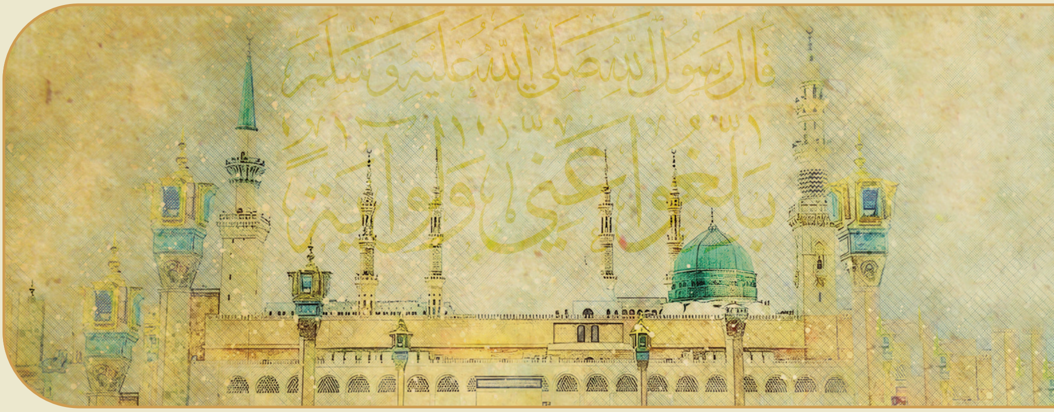
مركز إحسان لدراسات السنة النبوية

زبدة الصحيحين
مختصر

مَعَ ذِكرِ أُصولِ الأَدِلَّةِ مِنَ القُرآنِ الكَرِيم

عقائدُ، وأحكامٌ، وأخلاقٌ، وآدابٌ، وفضائلُ، وأدعيةٌ، وأذكار



إعداد
مركز إحسان لدراسات السنة النبوية

٢٤

نسخة الكترونية متاحة مجانًا

هـذه النسخة الإلكترونية متاحة للتحميل الرقمي والانتفاع الشخصي غير التجاري، وتبقىٰ حقوق الطبع الورقي والنشر التجاري محفوظة لمركز إحسان لدراسات السنة النبوية.

تضم هذه النسخة فهارس تفاعلية مرتبطة، تتيح للقارئ الانتقال المباشر إلىٰ الموضع المطلوب في الكتاب بمجرد الضغط علىٰ عنوانه في فهرس موضوعات الكتاب.

زبدة الصحيحين

ح وقف إحسان لإحياء السنة النبوية ، ١٤٤٦هـ

مركز إحسان لدراسات السنة النبوية

زبدة الصحيحين - مع ذكر أصول الأدلة من القرآن الكريم. /
مركز إحسان لدراسات السنة النبوية ؛ وقف إحسان لإحياء السنة
النبوية - ط١. .- جدة ، ١٤٤٦هـ

٧٧٦ ص ؛ ١٧*٢٤ سم

رقم الإيداع: ١٤٤٦/٩٥٦٦
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٥-٥٥١٢-٣

9 786030 555123

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَة
لوقف إحسان لإحياء السنة النبوية

الطَّبعَةُ الأولى
١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م
(نسخة محدَّثة)

مركز إحسان لدراسات السنة النبوية
Ihsan Center for Prophetic Sunnah Studies

المملكة العربية السعودية - جدة
www.ihsancenter.com
info@ihsancenter.com
٠٠٩٦٦٥٦١٤٤١١١٣

قياس تجربة المستفيد

دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع
لشراء نسخة ورقية

سمنور SEMANOOR
لشراء نسخة إلكترونية

زُبْدَةُ الصَّحِيحَيْنِ

مَعَ ذِكْرِ أُصُولِ الأَدِلَّةِ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ

عقائد، وَأحكام، وَأخلاق، وَآداب، وفضائل، وَأدعية، وَأذكار

إعداد

مَرْكَز إحسان لِدِراساتِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

مركز إحسان لدراسات السنة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب رحمةً للعالمين، وهدايةً للمتقين، وضياءً للسالكين، والصلاة والسلام على خاتم النَّبِيِّين، وسيِّد ولد آدم أجمعين، السِّراجِ المنير، والبشيرِ النَّذير، من اتبع طريقه نجا، ومن اهتدى بهديه سما، وعلى آل بيته الطَّيِّبين الطَّاهرين، وصحابته الغُرِّ المَيامين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

أما بعدُ:

فإنه لمَّا كان خيرُ الكلام كلامَ الله جلَّ وعلا، وخيرُ الهديِ هَديَ محمدٍ ﷺ؛ كان الوحيُ -الذي هو كتابُ الله تعالى، وسنَّةُ رسولِه ﷺ- أشرفَ ما فَنِيَت الأعمارُ في طلبه، وأعظمَ ما تسابقت الهممُ الشريفةُ إلى تحصيلِه، وأنفَسَ ما بَذَلت الأنفُسُ في استنباط هداياته، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣].

ومن حفظِ الله تعالى لهذا الدِّين: أنْ أكرَمَ هذه الأمَّةَ، وسخَّرَ لها من يصنِّف ويرتِّب مادَّةَ الوحي، وينتقي أصحَّ ما جاء عن رسول الله ﷺ في كلِّ بابٍ، **ومن بين تلك الجهود المباركة تبرُز لنا روائعُ كـ«صحيح البخاري» و«صحيح مسلم»**، اللَّذَين أجمعت الأمة على صحَّتِهما، ولم يؤلَّف في تاريخ المسلمين نظيرٌ لهما، واجتمع فيهما ما يحتاج إليه الناسُ من أصول العقائد والعبادات والمعاملات والآداب،

فاعتنت بهما الأمَّةُ أيَّما عنايةٍ، وعكف النَّاسُ عليهما، فصارا عُمدةَ الطالبين لهداية السُّنَّة، والمقدَّمَين في هذا المِضمار على جميع ما سواهما.

وقد أكرمَنا الله في «مركز إحسان لدراسات السُّنَّة النَّبويَّة» بأن نكون جزءًا من هذه المَسيرةِ العظيمة، فبعد دراسات ومناقشات مستفيضة مع أهل العلم والخبرة، عزمنا على تقريب أصول الدَّلائل من القرآن الكريم وأصحِّ ما ورد في السُّنَّة النَّبويَّة؛ في العقائد، والعبادات، والمعاملات، والآداب، والفضائل، وغيرها.

فاتَّجه العزمُ إلى جمعِ مادَّة هذا العمل من صحيحَي الإمامَين البخاريِّ ومسلمٍ -رحمهما الله تعالى- باعتبار أنهما اشتَمَلا على أصحِّ السُّنَن، وقام الفريق العلمي باستخلاص ما تشتدُّ الحاجةُ إلى معرفته من أصول الدَّلائل من القرآن الكريم والسُّنَن الصحيحة في كل بابٍ، وإعادةِ ترتيبها وتبويبها وصياغة تراجمها، وشرحِ غريبها بأسلوبٍ واضحٍ ميسَّرٍ، ثم عرضِ ذلك كلِّه على المختصِّين في علوم الحديث والعقيدة والفقه وأصوله؛ لمراجعة مادَّته، وتحكيم تبويباته وتراجمه، إلى أن ظهر -ولله الحمد- في هذه الحُلَّة القَشِيبة.

إنَّ هدفنا الأسمى أن يكون هذا الكتابُ مصباحًا يضيء دروبَ المسلمين، ويساعدهم على فَهم دينهم، ويقرِّب لهم ما يحتاجون إلى معرفته في حياتهم اليومية؛ من عقائد، وعبادات، ومعاملات، وأخلاق، وآداب، وفضائل، وأذكار، ممَّا ورد في القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة الصَّحيحة.

ونطمَح -بعون الله وتوفيقه- إلى أن يكون لهذا المشروع عددٌ من المُنتَجات؛ كالتسجيل الصوتي، والشرح، وإعداد تطبيق إلكتروني، وإخراج بعض موضوعات الكتاب مفردةً لأهميتها؛ كقسم العقيدة، وقسم الفضائل.

وفي الختام: نسأل اللهَ العليَّ العظيمَ أن يجعل هذا العملَ خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا لعباده المؤمنين، وأن يكتبَ له القَبولَ، إنه جوادٌ بَرٌّ كريمٌ.

مركز إحسان لدراسات السُّنَّة النَّبويَّة

في ١٧/ ٦/ ١٤٤٦هـ

بين يدي زبدة الصحيحين

*** الوصف العام للكتاب:**

كتابٌ مختصرٌ، يقوم على انتقاء أصول الأدلَّة من آياتِ القرآن الكريم وأحاديثِ الصحيحين، التي يحتاجُ إليها عامَّة المسلمين، مع ترتيبها وتقسيمها وتبويبها، وشرح غريبها، ممَّا يسهِّل فهمَها والعملَ بها.

*** أهداف الكتاب:**

١- تعزيز ارتباط المسلم بالقرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، عن طريق مصادر موثوقة.

٢- تقريب أحكام القرآن والسُّنَّة لعامَّة المسلمين من خلال مادَّةٍ ميسَّرةٍ.

٣- تقديم محتوى شامل، يلبِّي احتياجاتِ المسلم في عقيدته وعبادته ومعاملاته وأخلاقه وسلوكه.

*** مزايا الكتاب:**

١- الاعتماد على الاستدلال بالقرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الصحيحة.

٢- انتقاء الآياتِ الأصولِ في أبوابها، التي تضمَّنت أحكامًا لا يستغني عنها المسلم.

٣- انتقاء الأحاديثِ الأصولِ في أبوابها من الصحيحين، التي عليها مَدار الأحكام الشرعيَّة، والمعاني الإيمانيَّة والتربويَّة والسُّلوكيَّة.

٤- التبويب للآيات والأحاديث بطريقةٍ واضحةٍ سهلةٍ، تُراعي أفهامَ عامَّة المسلمين.

٥- صياغةُ شرحِ الألفاظ والتراكيب الغريبة، والتعريفُ بالأماكن والمقاييس، بأسلوبٍ واضحٍ مُيسَّرٍ، يَسهُل فهمُه على غير المُختصِّ.

* منهج العمل في الكتاب:

أولًا: تقسيم الكتاب وترتيبه

١- قُسِّم الكتاب ثمانيةَ أقسامٍ رئيسةٍ:

القسم الأول: العقيدة.

القسم الثاني: الأحكام.

القسم الثالث: الأخلاق وأعمال القلوب.

القسم الرابع: الآداب والحقوق الشرعية.

القسم الخامس: الفضائل.

القسم السادس: الذِّكر والدُّعاء.

القسم السابع: الفِتَن.

القسم الثامن: الطِّبُّ والرُّقى.

وضُمِّنَ كلُّ قسمٍ من هذه الأقسام -غالبًا- عددًا من الكتب بحسب ما تضمَّنتهُ من مَعانٍ وأحكامٍ، وتحت كلِّ كتابٍ مجموعاتٌ من الأبواب باعتبار اشتراكها في معانٍ وأحكامٍ كُلِّيَّةٍ (أبواب كذا)، وتحت كلِّ مجموعةٍ عددٌ من الأبواب التفصيلية.

٢- مراعاة التَّسلسل المناسب والأكثر وضوحًا في ترتيب الأبواب تحت القسم أو الكتاب؛ بحيث يسهُلُ تصوُّرُ الكتاب بوجهٍ عامٍّ.

٣- ترتيب الآيات والأحاديث داخل الباب الواحد بحسب مناسبتها لموضوع الباب؛ فرُتِّبت الآياتُ بحسب موضع الشاهد منها دون التزام ترتيب المصحف، وقُدِّم الحديثُ الأصرَحُ دَلالةً على غيره.

ثانيًا: طريقة التبويب

١- مراعاة السُّهولة والوضوح في تراجم الأبواب؛ بحيث تكون أقربَ إلى فهم القارئ غير المختصِّ.

٢- العناية بصياغة ترجمة الباب بطريقةٍ موضِّحةٍ للمقصِد من إيراد الآيات والأحاديث فيه؛ بحيث تكون الترجمةُ كالشَّرح والتوضيح للآيات والأحاديث.

ثالثًا: العناية بأصول الأبواب وأصول الأدلة

اعتُنِي في هذا الكتاب بأصولِ الأبوابِ، وأصولِ الأدلَّة من القرآنِ وأحاديثِ الصحيحين، على النحو الآتي:

١- الحرص على اختيار أصولِ الأبوابِ في جميع أقسام الكتاب، بالتَّركيز على المسائل الكُلِّيَّة والأبواب الرَّئيسة التي تتفرَّع عنها غالبُ مسائل القِسم، ممَّا يؤسِّس لدى القارئ استحضارًا لأصول كلِّ كتابٍ ومسائله الكُلِّيَّة.

٢- انتقاء الآيات والأحاديث التي نصَّ أهلُ العلم على أنها أصلٌ في الباب أو ما يفيدُ ذلك، بحيث تكون المادَّة العلميَّة للكتاب مبنيَّةً على أصولِ الأدلَّةِ وأصحِّها في كل بابٍ من الأبوابِ.

ومرادُ أهل العلم بالآياتِ والأحاديثِ الأصولِ: الآياتُ والأحاديثُ العُمَدُ في كلِّ بابٍ، التي ترجع إليها عامَّةُ مسائل الباب أو أهمُّها.

* ومن العلماء الذين وقفنا على نصوصهم في ذلك: الشافعي (٢٠٤هـ)، وأحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، والزَّجَّاج (٣١١هـ)، والقَصَّاب (٣٦٠هـ)، والجَصَّاص (٣٧٠هـ)، والخَطَّابي (٣٨٨هـ)، والقاضي عبد الوهاب (٤٢٢هـ)، والمُهلَّب بن أبي صُفْرة (٤٣٥هـ)، وابن بَطَّال (٤٤٩هـ)، والماوَرْدي (٤٥٠هـ)، وابن عبد البرِّ (٤٦٣هـ)، والباجي (٤٧٤هـ)، وأبو إسحاق الشيرازي (٤٧٦هـ)، واللَّخْمي (٤٧٨هـ)، والجُوَيني (٤٧٨هـ)، والسَّرَخسي (٤٨٣هـ)، والرُّوياني (٥٠٢هـ)، وابن رُشْد (٥٢٠هـ)، وقِوام السُّنَّة (٥٣٥هـ)، وابن العربي (٥٤٣هـ)، والقاضي عياض (٥٤٤هـ)، والعَمْراني (٥٥٨هـ)، والكاساني (٥٨٧هـ)، والمرغيناني (٥٩٣هـ)، وابن الفَرَس (٥٩٧هـ)، وعبد الغني المقدسي (٦٠٠هـ)، وابن مازه البخاري (٦١٦هـ)، وابن قدامة (٦٢٠هـ)، والرافعي (٦٢٣هـ)، وبهاء الدين المقدسي (٦٢٤هـ)، وأبو العباس القرطبي (٦٥٦هـ)، وأبو عبد الله القرطبي (٦٧١هـ)، وابن بَزِيزة (٦٧٣هـ)، والنَّوَوي (٦٧٦هـ)، وابن أبي عمر (٦٨٢هـ)، وابن مودود الموصلي (٦٨٣هـ)، والقَرافي (٦٨٤هـ)، وابن دَقِيق العِيد (٧٠٢هـ)، وابن الرِّفعة (٧١٠هـ)، والطُّوفي (٧١٦هـ)، والفاكهاني (٧٣٤هـ)، وشمس الدين الزَّرْكَشي (٧٧٢هـ)، وابن المُلَقِّن (٨٠٤هـ)، والدَّمِيري (٨٠٨هـ)، والحِصْني (٨٢٩هـ)، وابن رسلان (٨٤٤هـ)، والعَيني (٨٥٥هـ)، وابن قاضي شُهبة (٨٧٤هـ)، وبرهان الدين بن مُفِلح (٨٨٤هـ)، والسُّيوطي (٩١١هـ)، وزكريا الأنصاري (٩٢٦هـ)، وابن النَّجَّار الفُتُوحي (٩٧٢هـ)، وابن حجر الهَيتَمي (٩٧٤هـ)، وعلي القاري (١٠١٤هـ)، والبُهُوتي (١٠٥١هـ)، والزُّرْقاني (١١٢٢هـ)، وإسماعيل حقي الإستانبولي (١١٢٧هـ)، والأمير الصنعاني (١١٨٢هـ)، واللَّكْنَوي

(١٣٠٤هـ)، والقاسمي (١٣٣٢هـ)، والسِّعدي (١٣٧٦هـ)، والطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ)[١].

٣- تمييز ما نصَّ العلماء على أنه أصلٌ في بابه بدائرة حمراء (●)، وقد يُستدَلُّ بالنَّصِّ نفسِه في بابٍ آخر دون وضع العلامة؛ لأنه ليس أصلًا في ذلك الباب، أو لم نجد نصًّا على أنه أصلٌ فيه[٢].

رابعًا: الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية

١- رُوعي في اختيار محتوى الكتاب إيرادُ بعض الآيات والأحاديث -وإن لم تكن من الأصول- إذا تضمَّنت حكمًا أو معنًى زائدًا؛ تحقيقًا لشمول الكتاب، وتلبيةً لحاجة عامَّة القراء.

٢- الاقتصار على إيراد الآياتِ في الأبواب التي تخلو من أحاديثَ تدلُّ على مضمون الترجمة، بحيث يكون البابُ مشتملًا على آياتٍ فقط، كما يفعلُ البخاريُّ وغيرُه من أهل العلم.

٣- تكرار الآيات والأحاديث بحسب الحاجة إلى الاستدلال بها في الأبواب، لا سيَّما الآيات والأحاديث الأصول التي تدخلُ في أبوابٍ مُتعدِّدةٍ، وتمييز الأحاديث المُكرَّرة بوضع (م) بعد التَّرقيم التَّسلسُلي.

(١) وبيان نصوص هؤلاء العلماء في الآيات والأحاديث الأصول على وجه التفصيل سيكون في شرح الكتاب، بإذن الله ﷻ.

(٢) يُلحَظ أن عناية العلماء بتعيين الآيات والأحاديث الأصول قد تركَّزت على أبواب الأحكام، ويمكن تتبُّع منهجهم في ذلك للكشف عن سبب اعتبارهم لها أصولًا؛ لتضافَ نظائرها إلى الكتاب، وهو ما أرجأناه إلى الطبعات القادمة بإذن الله.

٤- اختيار ألفاظ البخاريِّ غالبًا، وعدم الخروج عن هذا الأصلِ إلا لسببٍ؛ كأن يكونَ لفظُ مسلمٍ أَوفَى وأَتَمَّ، أو أوضحَ معنًى، أو أصرحَ دلالةً، أو يكونَ موضعُ الشاهد موجودًا عند مسلمٍ دون البخاريِّ، فيُثْبَتُ لفظُ مسلمٍ، ويُنبَّه على ذلك بعبارة: «واللفظ له».

٥- اختيار اللفظِ الأتمِّ؛ بالنظر إلى الحكم الذي سِيق الحديثُ من أجله، أو الأوضحِ معنًى، أو الأجودِ سياقًا، أو الأكثرِ شُهرةً وتداولًا بين أهل العلم.

٦- الإشارة إلى أهمِّ الزِّيادات بعبارة: «وفي لفظٍ»، إن لم يوجد لفظٌ واحدٌ وافٍ بالمعنى.

خامسًا: طريقة إيراد الأحاديث

١- حذف أسانيد الأحاديث، والاقتصار على الصحابيِّ راوي الحديث غالبًا، وعدم ذكر الراوي عنه إلا إذا كان في الحديثِ ما يتوقَّفُ فهمُه على ذكرِه.

٢- اختصار الأحاديثِ الطَّويلة، والاقتصار على موضع الشاهد منها غالبًا، كما هو صنيع مالك، وأحمد، والبخاريِّ، وغيرهم من أئمة الحديث[1]، وتمييز مواضع الحذف بوضع ثلاث نقاط (...).

٣- حذف الألفاظ الموقوفة التي وردت في أثناء الأحاديث، إن لم يكن لذكرها حاجةٌ في مقصود الباب.

٤- إذا ورد في أثناء الحديث كلامٌ لبعض الرواة، وكان لذكره فائدةٌ لا يُستغنَى عنها؛ فإنه يُذكَر مع التنبيه، ويُحذَف ما سوى ذلك.

(١) انظر: مقدمة صحيح مسلم (١/ ٣)، والكفاية (١٩٣)، ومقدمة ابن الصلاح (٣٩٩)، وفتح الباري (١/ ٨٤).

مثال ذلك: حديث ابن عباسٍ ﭬ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**هذه وهذه سَواءٌ**»؛ يعني: الخِنْصَرَ والإبهامَ. [البخاري: ٦٨٩٥].

فقوله: «يعني: الخِنْصَرَ والإبْهامَ» = مُدرَجٌ في آخر الحديث من كلام ابن عباسٍ ﭬ أو مَن دونه، فذُكِرَ مفصولًا عن الحديث؛ ليُعلَمَ أنه مُدرَج، وليس من متن الحديث المرفوع.

٥- عزو الأحاديث في المتن عَقِبَ كلِّ حديثٍ مباشرةً، واعتماد ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي للكتابَين؛ لشهرته وتداوله بين أهل العلم وطلبته.

سادسًا: العناية بالنص

١- تمييز نصوص الأحاديث المرفوعة باللَّون الأسود الغامق.

٢- تمييز الكلمات الغريبة وأسماء الأماكن والبلدان والمقاييس ونحوها باللون الأحمر في المتن والحاشية.

٣- العناية بضبط الكلمات، مع مراعاة حال عامَّة القرَّاء وغير المختصِّين.

٤- ترقيم جميع الأحاديث ترقيمًا تسلسُليًّا.

سابعًا: الطبعات المعتمدة للصحيحين

١- اعتُمِد في أحاديث «صحيح البخاري» على الطبعة السُّلطانية، التي أعادت تصويرها دار طوق النجاة، باعتناء د. محمد زهير الناصر.

٢- اعتُمِد في أحاديث «صحيح مسلم» على الطبعة العامرة، التي أعادت تصويرها دار المنهاج - طوق النجاة، باعتناء د. محمد زهير الناصر.

ثامنًا: شرح الألفاظ والتراكيب الغريبة، وبيان المقادير، والتعريف بالأماكن والبلدان

١- شمول الشرح للتراكيب والجُمَل التي قد تُفهَم على خلاف ظاهرها، أو يَعسُرُ فهمُها على غير المختصِّ، وعدم الاقتصار على شرح الكلمات الغريبة.

٢- تحديد المعنى الخاصِّ للألفاظ في سياق الآية أو الحديث؛ إذ قد يكون للَّفظةِ أكثرُ من معنى، لكنَّ سياقَ الآية أو الحديث يدلُّ على معنى معيَّنٍ.

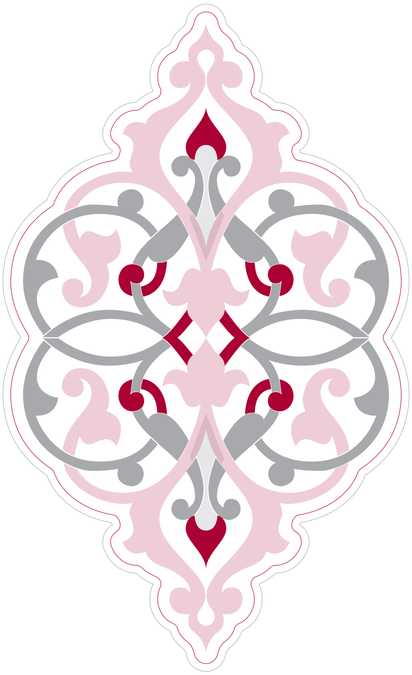
٣- الاقتصار على معنى واحدٍ غالبًا، إلا لفائدةٍ أو حاجةٍ يقضيها النصُّ.

٤- الاجتهاد في شرح الألفاظ بأوضح عبارةٍ، والحرص على ذكر المعنى المراد من الحديث مباشرةً، دون التفصيل في شرح مفردات الألفاظ.

٥- إعادة شرح الألفاظ إذا تكرَّرت في موضعٍ آخر، إلا إن كان الموضعُ قريبًا فيُكتفَى به.

٦- تحويل الأطوال والموازين والمكاييل إلى المقاييس المعاصرة.

٧- التعريفُ الأماكن والبلدان بما تشتهرُ به في الزَّمن الحاضر، والاستعانة في ذلك بالمؤلَّفات المختصَّة في هذا الباب.



القِسمُ الأَوَّلُ

العَقِيدَة

كِتَابُ الاعْتِصَامِ بِالقُرآنِ وَالسُّنَّةِ

بابُ تعظيمِ الكتابِ والسُّنَّةِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾(١) [الحجرات: ١]. ●

وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾(٢) [فُصِّلَت: ٤١-٤٢].

وقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(٣) [الواقعة: ٧٧-٨٠].

وقال: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٤) [النُّور: ٦٣].

١- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا خَطَبَ احمَرَّت عَيناهُ،

---

(١) ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: لا تقولوا ولا تفعلوا إلا تبعًا لما قال اللهُ ورَسُولُهُ، وشَرَعَ اللهُ ورَسُولُهُ.

(٢) ﴿مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾: من أيِّ ناحيةٍ من نواحيه؛ فهو مَحفوظٌ من أن يُنقصَ منه أو يُزادَ فيه.

(٣) ﴿مَّكۡنُونٖ﴾: محفوظٍ عند الله، مستورٍ عن أعيُنِ الخَلْقِ، وهو اللَّوحُ المَحفوظُ.

(٤) ﴿فِتۡنَةٌ﴾: شِركٌ وبَلاءٌ.

١- صَبَّحَكُم: أتاكُم العدوُّ في وقتِ الصَّباحِ. مَسَّاكُم: أتاكم العدوُّ في وقتِ المساءِ. مُحدَثاتُها: الأمور المُبتَدَعة من الأفعالِ والأقوالِ التي لم تكن في عهدِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أَولى بكُلِّ مُؤمِنٍ من نَفسِهِ: أتولَّى أمورَهم بعد وفاتهم وأقومُ بها، وأنصُرُهم أكثرَ ممَّا يقومون بذلك لأنفسهم لو عاشوا. ضَيَاعًا: أطفالًا صِغارًا وعِيالًا.

وعَلَا صَوتُهُ، واشتَدَّ غَضَبُهُ، حتى كأنَّهُ مُنذِرُ جَيشٍ يقُولُ: صَبَّحَكُم ومَسَّاكُم، ويقُولُ: «بُعِثتُ أنا والسَّاعَةُ كَهاتَينِ»، ويَقرُنُ بَينَ إصبعَيهِ السَّبَّابَةِ والوُسطَى، ويقُولُ: «أمَّا بَعدُ؛ فإنَّ خَيرَ الحَدِيثِ كِتابُ اللهِ، وخَيرُ الهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثاتُها، وكُلُّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ»، ثُمَّ يقُولُ: «أنا أَولَى بكُلِّ مُؤمِنٍ من نَفسِهِ، مَن تَرَكَ مالًا فَلِأَهلِهِ، ومَن تَرَكَ دَينًا أو ضَيَاعًا فإلَيَّ وعَلَيَّ». [مسلم: ٨٦٧].

٢- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: جاءَ ثَلاثةُ رَهْطٍ إلى بُيُوتِ أَزواجِ النَّبيِّ ﷺ، يَسأَلُونَ عن عِبادَةِ النَّبيِّ ﷺ، فلَمَّا أُخبِرُوا كأنَّهُم تَقالُّوها، فقالوا: وأينَ نَحنُ منَ النَّبيِّ ﷺ؟ قد غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنبِهِ وما تَأَخَّرَ، قال أَحَدُهُم: أَمَّا أنا فإنِّي أُصَلِّي اللَّيلَ أَبَدًا، وقال آخرُ: أنا أَصُومُ الدَّهْرَ ولا أُفطِرُ، وقال آخَرُ: أنا أَعتَزِلُ النِّساءَ فلا أَتزَوَّجُ أَبَدًا، فجاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فقال: «أنتُمُ الذينَ قُلتُم كذا وكذا؟ أَمَا واللهِ إنِّي لَأَخشاكُم للهِ وأَتقاكُم لهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وأُفطِرُ، وأُصَلِّي وأَرقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّساءَ، فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فلَيسَ مِنِّي». [البخاري: ٥٠٦٣، ومسلم: ١٤٠١].

بابٌ في أنَّ الوَحيَ كافٍ لِتَحصيلِ الهُدَى

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾(١) [البقرة: ٢].

وقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾(٢) [الإسراء: ٩].

(١) لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ: لا شَكَّ فيه بوجهٍ من الوجوه.

(٢) لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ: للطريقةِ الأعدَلِ والأَصوَبِ في العقائدِ والأعمالِ والأخلاقِ.

٢- ثلاثة رَهْطٍ: ثلاثةُ أشخاص. تَقالُّوها: رأوا أنَّها قليلةٌ. أَرقُدُ: أنامُ. رَغِبَ عن سُنَّتي: أعرضَ عنها استهانةً بها وزُهدًا فيها.

وقال: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣].

وقال: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ﴾ [سبأ: ٥٠].

وقال: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾(١) [النُّور: ٥٤].

وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشُّورى: ٥٢].

٣- عن زيدِ بنِ أَرقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يومًا فينا خَطِيبًا بماءٍ يُدعَى خُمًّا بَينَ مَكَّةَ والمَدِينَةِ، فحَمِدَ اللهَ وأَثنَى عليهِ، ووَعَظَ وذَكَّرَ، ثُمَّ قال: «**أَمَّا بَعدُ، أَلَا أَيُّها النَّاسُ، فإنَّما أنا بَشَرٌ يُوشِكُ أن يَأتِيَ رَسُولُ رَبِّي فأُجِيبَ، وأنا تارِكٌ فيكُم ثَقَلَينِ: أَوَّلُهُما كِتابُ اللهِ، فيهِ الهُدَى والنُّورُ، فخُذُوا بكِتابِ اللهِ، واستَمسِكُوا بهِ**»، فحَثَّ على كِتابِ اللهِ ورَغَّبَ فيهِ، ثُمَّ قال: «**وأَهلُ بَيتي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهلِ بَيتي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أَهلِ بَيتي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أَهلِ بَيتي**». [مسلم: ٢٤٠٨].

وفي لفظٍ: «**أَلَا وإنِّي تارِكٌ فيكُم ثَقَلَينِ: أَحَدُهُما كِتابُ اللهِ عزَّ وجلَّ، هو حَبلُ اللهِ، مَنِ اتَّبَعَهُ كانَ على الهُدَى، ومَن تَرَكَهُ كانَ على ضَلالَةٍ**».

٤- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قال: كان رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا خَطَبَ احمَرَّت

---

(١) عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ: عليه ما كُلِّفَ به من التَّبليغِ. وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ: وعليكم ما كُلِّفتُم به من الطاعةِ والعمل بما جاء به.

٣- بماءٍ يُدعَى خُمًّا: بِئر أو وادٍ كان الماءُ يتجمَّع فيه، يُعرَفُ اليوم باسم «الغُرَبة»، يقعُ على بُعدِ (٨كم) شرقَ الجُحْفةِ. ثَقَلَين: أمرَين عظيمَين شريفَين، شأنُهما كبيرٌ، والمُحافظةُ على رِعايَتِهما والقِيامُ بواجبِ حُرمَتِهما ثقيلٌ.

٤- صَبَّحكُم: أتاكُم العدوُّ في وقتِ الصَّباحِ. مَسَّاكُم: أتاكُم العدوُّ في وقتِ المساءِ. =

عَيناهُ، وعَلَا صَوتُهُ، واشتَدَّ غَضَبُهُ، حتى كأنَّهُ مُنذِرُ جَيشٍ يقُولُ: صَبَّحَكُم ومَسَّاكُم، ويقُولُ: «بُعِثتُ أنا والسَّاعَةُ كَهاتَينِ»، ويَقرُنُ بَينَ إصبعَيهِ السَّبَّابَةِ والوُسطَى، ويقُولُ: «أَمَّا بَعدُ؛ فإنَّ خَيرَ الحَدِيثِ كِتابُ اللهِ، وخَيرُ الهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثاتُها، وكُلُّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ»، ثُمَّ يقُولُ: «أنا أَولَى بكُلِّ مُؤمِنٍ من نَفسِهِ، مَن تَرَكَ مالًا فَلِأَهلِهِ، ومَن تَرَكَ دَينًا أو ضَيَاعًا فإلَيَّ وعَلَيَّ». [مسلم: ٨٦٧].

بابٌ في أنَّ الوَحيَ مَحفُوظٌ

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾(١) [الحِجْر: ٩].

وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾(٢) [فُصِّلَت: ٤١-٤٢].

٥- عن عِيَاضِ بنِ حِمارٍ المُجَاشِعيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال ذاتَ يَومٍ في خُطبَتِهِ: «أَلَا إنَّ رَبِّي أَمَرَني أن أُعَلِّمَكُم ما جَهِلتُم ممَّا علَّمَني يَومي هذا، ... وقال: إنَّما بَعَثتُكَ لأَبتَلِيَكَ وأَبتَلِيَ بكَ، وأَنزَلتُ عليكَ كِتابًا لا يَغسِلُهُ الماءُ، تَقرَؤُهُ نائمًا ويَقظَانَ ...». [مسلم: ٢٨٦٥].

= مُحدَثاتُها: الأمور المُبتَدَعة من الأفعالِ والأقوالِ التي لم تكن في عهدِ النبي ﷺ. أَولى بكُلِّ مُؤمِنٍ من نَفسِهِ: أتولَّى أمورَهم بعد وفاتهم وأقومُ بها، وأنصُرُهم أكثرَ ممَّا يقومون بذلك لأنفسهم لو عاشوا. ضَيَاعًا: أطفالًا صِغارًا وعِيالًا.

(١) ٱلذِّكۡرَ: الوحي الشامل للقرآنِ والسُّنَّةِ.

(٢) مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦ: من أيِّ ناحيةٍ من نواحيه؛ فهو مَحفوظٌ من أن يُنقصَ منه أو يُزادَ فيه.

٥- لا يَغسِلُه الماءُ: مَحفوظٌ في الصدورِ، باقٍ على مَرِّ الأزمانِ.

بابُ مدحِ المُؤمنين بالغَيب

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[1] [البقرة: ٢-٣].

٦- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إنَّ للهِ مَلائكةً يَطُوفُونَ في الطُّرُقِ يَلتَمِسُونَ أَهلَ الذِّكْرِ، فإذا وَجَدُوا قَومًا يَذكُرُونَ اللهَ تَنَادَوا: هَلُمُّوا إلى حاجَتِكُم»، قال: «فيَحُفُّونَهُم بأَجنِحَتِهِم إلى السَّماءِ الدُّنيا»، قال: «فيَسأَلُهُم رَبُّهُم -وهو أَعلَمُ مِنهُم-: ما يقُولُ عِبادِي؟ قالوا: يقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ، ويُكَبِّرُونَكَ، ويَحمَدُونَكَ، ويُمَجِّدُونَكَ»، قال: «فيَقُولُ: هل رَأَوني؟»، قال: «فيقُولُونَ: لا واللهِ، ما رَأَوكَ»، قال: «فيقُولُ: وكَيفَ لو رَأَوني؟»، قال: «يقُولُونَ: لو رَأَوكَ كانوا أَشَدَّ لكَ عِبادَةً، وأَشَدَّ لكَ تَمجِيدًا، وأَكثَرَ لكَ تَسبِيحًا»، قال: «يقُولُ: فما يَسأَلُوني؟»، قال: «يَسأَلُونَكَ الجَنَّةَ»، قال: «يقُولُ: وهل رَأَوها؟»، قال: «يقُولُونَ: لا واللهِ يا رَبِّ، ما رَأَوها»، قال: «يقُولُ: فكَيفَ لو أَنَّهُم رَأَوها؟»، قال: «يقُولُونَ: لو أنَّهم رَأَوها كانوا أَشَدَّ عليها حِرصًا، وأَشَدَّ لها طَلَبًا، وأَعظَمَ فيها رَغبَةً»، قال: «فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟»، قال: «يقُولُونَ: منَ النَّارِ»، قال: «يقُولُ: وهل رَأَوها؟»، قال: «يقُولُونَ: لا واللهِ، ما رَأَوها»، قال: «يقُولُ: فكَيفَ لو رَأَوها؟»، قال: «يقُولُونَ: لو رَأَوها كانوا أَشَدَّ منها فِرارًا، وأَشَدَّ لها مَخافَةً»، قال: «فيقُولُ: فأُشهِدُكُم أَنِّي قد غَفَرتُ لهم»، قال: «يقُولُ مَلَكٌ منَ المَلائكَةِ: فيهِم فُلانٌ لَيسَ منهُم، إنَّما جاءَ لِحاجَةٍ، قال: هُمُ الجُلَساءُ لا يَشقَى بهم جَلِيسُهُم». [البخاري: ٦٤٠٨، ومسلم: ٢٦٨٩].

---

(١) لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ: لا شَكَّ فيه بوجهٍ من الوجوهِ.

٦- يَطُوفُونَ: يسيرون ويَدورون. يَلتَمِسُونَ: يَطلبون. هَلُمُّوا: تعالَوا وأَقبِلوا. يَحُفُّونَهُم: يُحيطون بهم. يُمَجِّدُونَكَ: يُعظِّمونَك.

بابُ وُجوبِ اتِّباعِ القُرآنِ والعملِ بما فيهِ

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا﴾[1] [الأحزاب: ٣٦]. •

وقال: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٠٦].

وقال: ﴿وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٦].

وقال: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2] [الأعراف: ١٥٧].

٧- (م) عن زيدِ بنِ أرقَمَ رضي الله عنه قال: قامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يومًا فينا خَطِيبًا بماءٍ يُدعَى خُمًّا بينَ مَكَّةَ والمَدِينَةِ، فحَمِدَ اللهَ وأثنَى عليهِ، ووَعَظَ وذَكَّرَ، ثُمَّ قال: «**أَمَّا بَعدُ، أَلَا أيُّها النَّاسُ، فإنَّما أنا بَشَرٌ يُوشِكُ أن يَأتيَ رَسُولُ رَبِّي فأُجِيبَ، وأنا تارِكٌ فيكُم ثَقَلَينِ: أَوَّلُهُما كِتابُ اللهِ، فيهِ الهُدَى والنُّورُ، فخُذُوا بكِتابِ اللهِ، واستَمسِكُوا بِهِ**»، فحَثَّ على كِتابِ اللهِ ورَغَّبَ فيهِ، ثُمَّ قال: «**وأَهلُ بَيتي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أَهلِ بَيتي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أَهلِ بَيتي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أَهلِ بَيتي**». [مسلم: ٢٤٠٨].

---

(١) أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ: أن يكون لهم الخيارُ في قَبول ما أمر اللهُ به ورَسُولُهُ ﷺ أو رفضِهِ، أو في العملِ به أو تركِهِ.

(٢) وَعَزَّرُوهُ: وَقَّروهُ وعَظَّموهُ. ٱلنُّورَ: القرآن.

٧- بماءٍ يُدعَى خُمًّا: بِئر أو وادٍ كان الماء يتجمَّعُ فيه، يُعرَفُ اليوم باسم «الغُرَبة»، يقعُ على بُعدِ (٨كم) شرقَ الجُحْفةِ. ثَقَلَينِ: أمرَين عظيمَين شريفَين، شأنُهما كبيرٌ، والمُحافظةُ على رِعايَتِهما والقِيامُ بواجبِ حُرمَتِهما ثقيلٌ.

وفي لفظٍ: «أَلَا وإنِّي تارِكٌ فيكُم ثَقَلَينِ: أَحَدُهُما كِتابُ اللهِ عزَّ وجلَّ، هو حَبلُ اللهِ، مَنِ اتَّبَعَهُ كانَ على الهُدَى، ومَن تَرَكَهُ كانَ على ضَلالَةٍ».

٨- عن سَمُرَةَ بنِ جُندَب رضي الله عنه قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا صَلَّى صَلاةً أَقبَلَ علينا بوَجهِهِ، فقال: «مَن رَأَى منكُمُ اللَّيلَةَ رُؤيا؟»، فإنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّها، فيَقُولُ ما شاءَ اللهُ، فسَأَلَنا يَومًا فقال: «هل رَأَى أَحَدٌ منكُم رُؤيا؟»، قلنا: لا، قال: «لَكِنِّي رَأَيتُ اللَّيلَةَ رَجُلَينِ أَتَياني فأَخَذَا بِيَدِي، ... حتى أَتَينا على رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ على قَفَاهُ، ورَجُلٌ قائمٌ على رَأسِهِ بِفِهْرٍ -أو: صَخرَةٍ-، فيَشْدَخُ بِهِ رَأسَهُ، فإذا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الحَجَرُ، فانطَلَقَ إليهِ لِيَأخُذَهُ، فلا يَرجِعُ إلى هذا حتى يَلْتَئِمَ رَأسُهُ، وعادَ رَأسُهُ كما هو، فعادَ إليهِ فضَرَبَهُ، ... قُلتُ: طَوَّفْتُماني اللَّيلَةَ، فأَخبِراني عمَّا رَأَيتُ، قالا: نَعَم، ... والذي رَأَيتَهُ يُشْدَخُ رَأسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ القُرآنَ، فنامَ عنهُ باللَّيلِ، ولم يَعمَلْ فيهِ بالنَّهارِ، يُفعَلُ بِهِ إلى يَومِ القِيامَةِ ...». [البخاري: ١٣٨٦].

٩- عن أبي مالكٍ الأَشعَرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ، والحَمدُ للهِ تَملَأُ المِيزانَ، وسُبحَانَ اللهِ والحَمدُ للهِ تَملَآنِ -أو: تَملَأُ- ما بَينَ السَّماواتِ والأَرضِ، والصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهانٌ، والصَّبرُ ضِياءٌ، والقُرآنُ حُجَّةٌ لكَ أو عليكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغدُو فبَايِعٌ نَفسَهُ، فمُعْتِقُها أو مُوْبِقُها». [مسلم: ٢٢٣].

٨- قَصَّها: أَخبرَ بها. مُضْطَجِع على قَفاهُ: مُسْتَلقٍ على ظَهرِه. فِهْر: حَجر يملأ الكَفَّ. يَشْدَخُ: يَكسِرُ. تَدَهْدَهَ: سقط على الأرضِ وتَدَحْرَجَ. يَلْتَئِم: تَجتَمع الكسورُ ويعود الرأسُ إلى حالته.

٩- الطُّهُور: فعلُ الطهارةِ من وُضوءٍ أو غُسلٍ. شَطْر: نصف، أو جزء. نُورٌ: نورٌ للعبدِ في وجهِه، ونورٌ يُستضاءُ به في ظُلمةِ القَبرِ ويومَ القيامةِ، ونورٌ في القلبِ؛ فتَمنَعُ من المعاصي، وتَنهى عن الفَحشاءِ والمُنكرِ، وتُرشِدُ إلى الصوابِ. بُرْهانٌ: دليلٌ على إيمانِ فاعِلِها. =

بابٌ: السُّنَّةُ وَحيٌ يَجِبُ اتِّباعُهُ

قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

وقال: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[١] [النساء: ١١٣].

وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[٢] [الحجرات: ١]. ●

وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٣]

[الأعراف: ١٥٧].

= ضِياءٌ: نورٌ يُخرِجُ صاحبَه من ظُلمة المعاصي، ويرشده إلى طريق الحقِّ؛ لأنَّ الصبرَ يُعينُ العبدَ على تركِ المعاصي والثَّباتِ على الطاعةِ. حُجَّةٌ لَكَ: شاهدٌ لك بالإيمان إنْ عَمِلتَ به. أو عليكَ: شاهدٌ عليك إنْ أعرَضتَ عنه، أو قصَّرتَ فيه بترَكِ العمل بما فيه. يَغدُو: يَسعى من أولِ النَّهارِ إلى الخيرِ أو الشرِّ. مُعْتِقُها: أَعتَقَ نفسَهُ ونجَّاها من العذابِ إن سعى إلى الخير. مُوْبِقُها: أهلك نفسَهُ إن سعى إلى الشَّرِّ وأطاع الشيطانَ.

(١) وَٱلْحِكْمَةَ: السُّنَّة.

(٢) لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ: لا تقولوا ولا تفعلوا إلا تبعًا لما قال اللهُ ورَسُولُهُ، وشَرَعَ اللهُ ورَسُولُهُ.

(٣) ٱلطَّيِّبَـٰتِ: المُسْتَلَذَّات ممَّا لا ضررَ فيه من الأطعمةِ والأشربةِ وغيرها. ٱلْخَبَـٰٓئِثَ: كلُّ خبيثٍ رديءٍ من الأطعمةِ والأشربةِ وغيرها. وَيَضَعُ عَنْهُمْ: ويُسقِطُ عنهم. إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ: التكاليف الشَّاقَّة الصعبة التي كانوا يُكلَّفون بها؛ كوجوب قتل القاتل سواءٌ كان القتل عمدًا أم خطأً. وَعَزَّرُوهُ: وَقَّروه وعَظَّموه. ٱلنُّورَ: القرآن.

١٠- عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالت: أَتَيتُ عائشةَ زَوجَ النَّبيِّ ﷺ حِينَ خَسَفَتِ الشَّمسُ، فإذا النَّاسُ قِيامٌ يُصَلُّونَ، وإذا هي قائمَةٌ تُصَلِّي، ... فلَمَّا انصرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَمِدَ اللهَ وأَثنَى عليهِ، ثُمَّ قال: «**ما من شَيءٍ كُنتُ لم أَرَهُ إلا قد رَأَيتُهُ في مَقامي هذا، حتى الجَنَّةَ والنَّارَ، ولقد أُوحِيَ إلَيَّ أَنَّكُم تُفتَنُونَ في القُبُورِ مِثلَ** -أو: **قَرِيبًا من**- **فِتنَةِ الدَّجَّالِ** ...». [البخاري: ١٨٤، ومسلم: ٩٠٥].

١١- عن أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**قال لي جِبرِيلُ: مَن ماتَ من أُمَّتِكَ لا يُشرِكُ باللهِ شَيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ** -أو: **لم يَدخُلِ النَّارَ**-، **قال: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ؟ قال: وإنْ**». [البخاري: ٣٢٢٢، ومسلم: ٩٤].

١٢- عن يَعلَى بن أُميَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّهُ قال لعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَرِني النَّبيَّ ﷺ حِينَ يُوحَى إليهِ، قال: فبَينَما النَّبيُّ ﷺ بالجِعْرَانَةِ ومَعَهُ نَفَرٌ من أَصحابِهِ جاءَهُ رَجُلٌ، فقال: يا رَسُولَ اللهِ، كَيفَ تَرَى في رَجُلٍ أَحرَمَ بِعُمرَةٍ وهو مُتَضَمِّخٌ بطِيبٍ؟ فسَكَتَ النَّبيُّ ﷺ ساعَةً، فجاءَهُ الوَحيُ، فأَشارُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى يَعلَى، فجاءَ يَعلَى وعلى رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَوبٌ قد أُظِلَّ بِهِ، فأَدخَلَ رَأسَهُ، فإذا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُحمَرُّ الوَجهِ وهو يَغِطُّ، ثُمَّ سُرِّيَ عنهُ، فقال: «**أينَ الذي سَأَلَ عنِ العُمرَةِ؟**»، فأُتِيَ برَجُلٍ، فقال: «**اغسِلِ الطِّيبَ الذي بكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، وانزِعْ عنكَ الجُبَّةَ، واصنَعْ في عُمرَتِكَ كما تَصنَعُ في حَجَّتِكَ**». [البخاري: ١٥٣٦، ومسلم: ١١٨٠].

١٠- انصرَفَ: انتهى من الصَّلاةِ. تُفتَنُونَ: تُمتَحَنُون.

١٢- الجِعْرَانَة: موضعٌ في الشمالِ الشرقيِّ من مكة، على بُعد (٢٧ كم) تقريبًا من المسجدِ الحرام، ولا يزالُ معروفًا إلى اليوم بهذا الاسم. مُتَضَمِّخٌ: دَهَنَ نفسَه بالطِّيب وأكثرَ منه. يَغِطُّ: يُسمَعُ له صوتُ نَفَسٍ يتردَّدُ في حَلْقِه كالنَّائم؛ بسببِ شِدَّةِ الوَحي. سُرِّيَ عنه: كُشِفَ عنه ما يَجِده من ثِقَلِ الوَحيِ وشِدَّته. الجُبَّة: ما يُلبَسُ من الثِّيابِ فوقَ غيره، كالعَباءةِ.

بابُ بَيانِ السُّنَّةِ للقُرآنِ

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

١٣- عن عَدِيِّ بن حاتِمٍ رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رَسُولَ الله، ما ﴿ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]؟ أَهُما الخَيطانِ؟ قال: «**إنَّكَ لَعَريضُ القفَا إنْ أَبصَرت الخَيطَينِ**»، ثُمَّ قال: «**لا، بل هو سَوادُ اللَّيلِ وبَياضُ النَّهارِ**». [البخاري: ٤٥١٠، ومسلم: ١٠٩٠].

١٤- عن أبي هُرَيرة رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**مَن آتاهُ اللهُ مالًا فَلَم يُؤَدِّ زَكاتَهُ مُثِّلَ له مالُهُ شُجاعًا أَقرَعَ، لهُ زَبِيبَتانِ، يُطَوَّقُهُ يومَ القِيامَةِ، يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتِهِ** -يعني: **بِشِدْقَيهِ**-، **يقُولُ: أنا مالُكَ، أنا كَنزُكَ**»، ثُمَّ تَلا هذهِ الآيةَ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [آل عمران: ١٨٠]. [البخاري: ٤٥٦٥، ومسلم: ٩٨٧].

١٥- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: «**إنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَكَثَ تِسعَ سِنِينَ لم يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ في النَّاسِ في العاشِرَةِ أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم حاجٌّ، ... حتى إذا أَتَينا البَيتَ مَعَهُ استَلَمَ الرُّكْنَ، فرَمَلَ ثَلاثًا ومَشَى أَربَعًا، ثُمَّ نَفَذَ إلى مَقامِ إبرَاهِيمَ**

١٣- عَرِيضُ القفا: عَرِيضُ مُؤَخَّرِ الرَّأسِ، والمرادُ أنك عَريضُ القَفَا إنْ غطَّى وِسادُكَ اللَّيلَ والنَّهارَ؛ لأنَّ قَفَاكَ سيكونُ بعَرضِ الأُفُقِ.

١٤- مُثِّلَ: جُعِلَ على صورة. شُجاعًا: حَيَّةً ذَكَرًا. أَقرَعَ: سقط شعرُ رأسِه من كَثرةِ سُمِّه. زَبِيبَتانِ: نُقطتان سوداوان فوقَ عَينَيه. يُطَوَّقُهُ: يُلَفُّ حولَ عُنُقه. شِدْقَيهِ: طَرَفي فمِه.

١٥- استَلَمَ الرُّكْنَ: بدأ بالحجرِ الأسودِ فوضَع يدَه عليه. فرَمَلَ: أسرَعَ في المشي مع تقارُبِ الخُطَا. نَفَذَ: ذَهَبَ.

عليهِ السَّلامُ، فَقَرَأَ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، **فجَعَلَ المَقامَ بَينَهُ وبَينَ البَيتِ ...»**. [البخاري: ٧٢٣٠، ومسلم: ١٢١٨، واللفظ له].

بابُ وُجوبِ طاعةِ النَّبيِّ ﷺ والاقتداءِ بسُنَّتِهِ

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

وقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧].

وقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

وقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤].

وقال: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1] [النور: ٦٣].

وقال: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[2] [الأحزاب: ٢١].

١٦- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قال: **«مَن أَطَاعَني فقد أَطَاعَ اللهَ، ومَن عَصَاني فقد عَصَى اللهَ، ومَن أَطَاعَ أَمِيرِي فقد أَطَاعَني، ومَن عَصَى أَمِيرِي فقد عَصَاني»**. [البخاري: ٧١٣٧، ومسلم: ١٨٣٥].

---

(١) فِتۡنَةٌ: شِركٌ وبَلاءٌ.
(٢) أُسۡوَةٌ: قُدوةٌ.

١٧- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**كُلُّ أُمَّتي يَدخُلُونَ الجَنَّةَ إلا مَن أَبَى**»، قالوا: يا رسُولَ اللهِ، ومَن يَأبَى؟! قال: «**مَن أَطَاعَني دَخَلَ الجَنَّةَ، ومَن عَصَاني فقد أَبَى**». [البخاري: ٧٢٨٠].

١٨- (م) عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: جاءَ ثَلاثةُ رَهْطٍ إلى بُيُوتِ أَزواجِ النَّبيِّ ﷺ، يَسأَلُونَ عن عِبادَةِ النَّبيِّ ﷺ، فلَمَّا أُخبِرُوا كأنَّهُم تَقَالُّوها، فقالوا: وأينَ نَحنُ منَ النَّبيِّ ﷺ؟ قد غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنبِهِ وما تَأَخَّرَ، قال أَحَدُهُم: أَمَّا أنا فإنِّي أُصَلِّي اللَّيلَ أَبَدًا، وقال آخرُ: أنا أَصُومُ الدَّهْرَ ولا أُفطِرُ، وقال آخَرُ: أنا أَعتَزِلُ النِّساءَ فلا أَتزَوَّجُ أَبَدًا، فجاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فقال: «**أنتُمُ الذينَ قُلتُم كذا وكذا؟ أَمَا واللهِ إنِّي لَأَخشاكُم للهِ وأَتقاكُم لهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وأُفطِرُ، وأُصَلِّي وأَرقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّساءَ، فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فلَيسَ مِنِّي**». [البخاري: ٥٠٦٣، ومسلم: ١٤٠١].

بابُ وُجوبِ الرِّضا بحُكمِ النَّبيِّ ﷺ والتَّسليمِ لهُ

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(١) [النساء: ٦٥].

وقال: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

---

(١) فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ: في كلِّ ما يَحصلُ بينهم من خلافٍ ونِزاعٍ. حَرَجًا: ضِيقًا. وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا: ويَنقادوا انقيادًا تامًّا، ظاهرًا وباطنًا، دون أيِّ اعتراضٍ أو كراهةٍ.

١٨- ثلاثةُ رَهْطٍ: ثلاثةُ أشخاص. تَقالُّوها: رأوا أنَّها قليلةٌ. أَرقُدُ: أنامُ. رَغِبَ عن سُنَّتي: أعرضَ عنها استهانةً بها وزُهدًا فيها.

١٩- عن عبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيرِ رضي الله عنهما: أنَّ رَجُلًا منَ الأنصارِ خاصَمَ الزُّبَيرَ عِندَ النَّبيِّ ﷺ في شِرَاجِ الحَرَّةِ التي يَسقُونَ بها النَّخلَ، فقال الأنصاريُّ: سَرِّحِ الماءَ يَمُرُّ، فأَبَى عليهِ، فاختَصَمَا عِندَ النَّبيِّ ﷺ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ للزُّبيرِ: «**أَسْقِ يا زُبَيرُ، ثُمَّ أَرسِلِ الماءَ إلى جارِكَ**»، فغَضِبَ الأنصاريُّ فقال: آنْ كانَ ابنَ عَمَّتِكَ؟! فتَلَوَّنَ وَجهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قال: «**اسْقِ يا زُبَيرُ، ثُمَّ احبِسِ الماءَ حتى يَرجِعَ إلى الجَدْرِ**»، فقال الزُّبَيرُ: واللهِ إنِّي لَأَحسِبُ هذهِ الآيةَ نَزَلَت في ذلكَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥]. [البخاري: ٢٣٥٩-٢٣٦٠، ومسلم: ٢٣٥٧].

بابُ العملِ بخَبرِ الواحدِ الثِّقةِ في العَقيدةِ والأحكامِ

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾(١) [التوبة: ١٢٢].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾(٢) [الحجرات: ٦].

---

(١) ﴿لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾: أن يخرجوا جميعًا لطلبِ العلمِ والتَّفقُّهِ في الدِّينِ. ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾: فينبغي أن يخرجَ من كلِّ بلدٍ أو قبيلةٍ طائفةٌ منهم، ولو شخصًا واحدًا.

(٢) ﴿بِنَبَإٍ﴾: بخبرٍ. ﴿فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾: فتثبَّتوا من خَبرِه قبلَ تصديقِه ونَقلِه حتى تَعرِفُوا صِحَّتَه. ﴿أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا﴾: خَشيةَ أن تُصِيبوا قومًا بريئين بجنايةٍ. ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾: وأنتم جاهلون بحقيقةِ الأمرِ.

١٩- شِرَاج: مجاري الماءِ من المواضعِ المُرتفعةِ إلى المُنخفضةِ. الحَرَّة: أرضٌ ذاتُ حِجارةٍ سوداءَ، والمقصودُ هنا: الحرَّة الشَّرقية. وهذا الموضع يقعُ في المنطقة المعروفة اليوم بحيِّ الشُّرَيبات، في آخر العَوالي من جهة الحرَّةِ الشَّرقيةِ. سَرِّح الماءَ: دَعْهُ يمرُّ إلى أرضي، ولا تَحجزْهُ لتَسقيَ أرضَكَ قبلي. آنْ كانَ ابنَ عَمَّتِكَ؟!: قَضَيتَ لهُ لأنَّه ابنُ عمَّتِك؟! الجَدْر: الحاجز الذي يُحبَس فيه الماءُ بين النَّخلِ ويُرفَع حولها كالجِدارِ، بحيث تكون النخلة كأنها في حُفرة، والمعنى: اسقِ حتى تملأَ أحواضَ الماءِ التي حولَ الشجرِ.

٢٠- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: «بَيْنَا النَّاسُ بِقُباءٍ في صَلاةِ الصُّبحِ إذ جاءَهُم آتٍ، فقال: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قد أُنزِلَ عليهِ اللَّيلَةَ قُرآنٌ، وقد أُمِرَ أن يَستقبِلَ الكَعبَةَ، فاستقبِلُوها، وكانَت وُجُوهُهُم إلى الشَّأْمِ، فاستَدَارُوا إلى الكَعبَةِ».

[البخاري: ٧٢٥١، ومسلم: ٥٢٦]. ●

٢١- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ لمُعاذِ بنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إلى اليَمَنِ: **«إنَّكَ سَتَأتي قَومًا أَهلَ كِتابٍ، فإذا جِئتَهُم فادْعُهُم إلى أن يَشهَدُوا أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فإنْ هُم أطاعُوا لَكَ بِذلكَ فأَخبِرْهُم أنَّ اللهَ قد فَرَضَ عليهِم خَمسَ صَلَواتٍ في كُلِّ يَومٍ ولَيلَةٍ، فإنْ هُم أَطاعُوا لَكَ بِذلكَ فأَخبِرْهُم أنَّ اللهَ قد فَرَضَ عليهِم صَدَقَةً تُؤخَذُ من أَغنيائِهِم فتُرَدُّ على فُقَرَائِهِم، فإنْ هُم أَطاعُوا لَكَ بِذلكَ فإيَّاكَ وكَرائِمَ أموالِهِم، واتَّقِ دَعوَةَ المَظلُومِ؛ فإنَّهُ لَيسَ بَينَهُ وبَينَ اللهِ حِجابٌ»**. [البخاري: ١٤٩٦، ومسلم: ١٩].

٢٢- عن أنسِ بن مالكٍ رضي الله عنه قال: «كُنتُ أَسقِي أبا طَلحَةَ الأَنصارِيَّ وأبا عُبَيدةَ بنَ الجَرَّاحِ وأُبَيَّ بنَ كَعبٍ شَرابًا من فَضِيخٍ -وهو تَمرٌ-، فجاءَهُم آتٍ فقال: إنَّ الخَمرَ قد حُرِّمَت، فقال أبو طَلحَةَ: يا أنسُ، قُمْ إلى هذهِ الجِرَارِ فاكسِرْها، قال أنسٌ: فقُمتُ إلى مِهْرَاسٍ لنا، فضَرَبتُها بأَسفَلِهِ حتى انكَسَرَت». [البخاري: ٧٢٥٣، ومسلم: ١٩٨٠].

٢١- كرائِمَ أموالهم: أفضل أموالهم.

٢٢- فَضِيخ: تمر غير ناضجٍ، يُشَقُّ وتُستخرَجُ منه البُذورُ، ثم يُنقَعُ في الماءِ ويُترَكُ حتى يتَخَمَّرَ.

مِهْرَاس: حجر مُستطيل كالحوض، يُوضَعُ فيه الماءُ.

بابُ حُجِّيَّةِ الإجماعِ والنَّهيِ عن مُخالَفتِهِ

قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾(١) [النساء: ١١٥].

وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾(٢) [البقرة: ١٤٣].

٢٣- عن ثَوبانَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَزَالُ طائفَةٌ من أُمَّتي ظاهِرِينَ على الحَقِّ، لا يَضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم، حتى يَأتيَ أَمرُ اللهِ وهُم كَذَلِكَ**». [مسلم: ١٩٢٠].

بابُ فَضلِ السَّلَفِ ووُجوبِ اتِّباعِ سَبيلِهِم

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖ﴾(٣) [البقرة: ١٣٧].

---

(١) يُشَاقِقِ: يُخالِف ويُعانِد. تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ: ظهرَ لهُ الحقُّ بدلائلِه. وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ: ويُخالفْ إجماعَ المسلمين، ويخرُجْ عن جماعتهم. نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ: نتركْهُ وما اختارَهُ لنفسِه، فلا نوفِّقهُ للخير. وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَ: نُدخِلْهُ فيها ونُعذِّبْهُ.

(٢) وَسَطٗا: خِيارًا عُدولًا.

(٣) تَوَلَّوۡاْ: أعرَضُوا عن الإيمانِ. شِقَاقٖ: خلافٍ شديدٍ، وعداوةٍ لكَ.

٢٣- ظاهِرِين: مُنتصرين وغالبين لعدوِّهم، وقائمين بشرعِ اللهِ.

وقال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

٢٤- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «خَيرُ النَّاسِ قَرْني، ثُمَّ الذين يَلُونَهُم، ثُمَّ الذين يَلُونَهُم، ثُمَّ يَجِيءُ أَقوامٌ تَسبِقُ شَهادَةُ أَحَدِهِم يَمِينَهُ، ويَمِينُهُ شَهادَتَهُ». [البخاري: ٢٦٥٢، ومسلم: ٢٥٣٣].

بابُ النَّهيِ عن التَّفرُّقِ في الدِّينِ

قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾(١) [آل عمران: ١٠٣].

وقال: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

وقال: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ﴾(٢) [الأنعام: ١٥٩].

٢٥- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ اللهَ يَرضَى لكُم ثَلاثًا،

(١) وَٱعۡتَصِمُواْ: وتمسَّكوا. بِحَبۡلِ ٱللَّهِ: بدينِ الله، الذي جاء في الكتابِ والسُّنَّة.
(٢) فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعًا: فرَّقوا أمرَ دينِهم، وجعلوه فِرَقًا وأحزابًا وطوائفَ متعاديةً. لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ: أنت بريءٌ منهُم.
٢٤- قَرْني: القَرْن: الجماعةُ من النَّاسِ يَعيشونَ في عصرٍ واحدٍ، والمراد هنا: أصحابُه رضي الله عنهم.
٢٥- قِيلَ وقالَ: الاشتِغالُ بما لا يُفيدُ من أخبارِ النَّاسِ، وكثرةُ الكلامِ، وحكايةُ الاختلافِ في أمورِ الدِّينِ من غيرِ تثبُّتٍ. كثرة السُّؤالِ: كثرة الطَّلبِ من النَّاسِ، والسُّؤال عن المسائلِ العلميةِ المُشكِلةِ للامتحانِ والجِدالِ، والسُّؤال عمَّا لا حاجةَ للسائلِ بهِ.

ويَكرَهُ لكُم ثَلاثًا: فيَرضَى لكُم أن تَعبُدُوهُ ولا تُشرِكُوا بِهِ شَيئًا، وأن تَعتَصِمُوا بحَبلِ اللهِ جَمِيعًا ولا تَفرَّقُوا، ويَكرَهُ لكُم قِيلَ وقالَ، وكَثرَةَ السُّؤالِ، وإضاعَةَ المالِ». [مسلم: ١٧١٥].

بابُ ذَمِّ البِدَعِ والنَّهيِ عنها

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[1] [الأنعام: ١٥٣].

وقال: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

وقال: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾[2] [النحل: ٩].

٢٦- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن أَحدَثَ في أَمرِنا هذا ما لَيسَ فيهِ فهو رَدٌّ». [البخاري: ٢٦٩٧، ومسلم: ١٧١٨].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «مَن عَمِلَ عَمَلًا لَيسَ عَلَيهِ أمرُنا فهُوَ رَدٌّ». ●

٢٧- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا خَطَبَ احمَرَّت

---

(١) ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾: ولا تَسلُكُوا طُرُقَ الضَّلالِ المُخالفةِ لطريقِ الحقِّ. ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾: فتُضِلَّكم وتُفرِّقَكم، وتُبعِدَكُم عن طريقِ الحقِّ وصراطِ اللهِ المستقيم.

(٢) ﴿قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾: بيانُ الطَّريقِ المستقيمِ الذي لا اعوجاجَ فيهِ، الموصلِ إلى مَرضاتِه. ﴿وَمِنۡهَا جَآئِرٞ﴾: ومن الطُّرُقِ ما هو من طُرُقِ الشيطانِ المائلةِ عن الحقِّ، وهو كلُّ ما خالفَ الصِّراطَ المستقيمَ من الطُّرُقِ المُختلفةِ، والآراءِ والأهواءِ المتفرِّقةِ.

٢٦- أَحدَثَ: ابتدعَ، فأتى بشيءٍ جديدٍ ليس من الدِّين. رَدٌّ: باطلٌ ومَردودٌ لا يُعتَدُّ به.

٢٧- صَبَّحكُم: أتاكُم العدوُّ في وقتِ الصَّباحِ. مَسَّاكُم: أتاكُم العدوُّ في وقتِ المساءِ. =

عَيناهُ، وعَلَا صَوتُهُ، واشتَدَّ غَضَبُهُ، حتى كأنَّهُ مُنذِرُ جَيشٍ يقُولُ: صَبَّحَكُم ومَسَّاكُم، ويقُولُ: «**بُعِثتُ أنا والسَّاعَةُ كَهاتَينِ**»، ويَقرُنُ بَينَ إصبَعَيهِ السَّبَّابَةِ والوُسطَى، ويقُولُ: «**أَمَّا بَعدُ؛ فإنَّ خَيرَ الحَدِيثِ كِتابُ اللهِ، وخَيرُ الهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثاتُها، وكُلُّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ**»، ثُمَّ يقُولُ: «**أنا أَولَى بكُلِّ مُؤمِنٍ من نَفسِهِ، مَن تَرَكَ مالًا فَلِأَهلِهِ، ومَن تَرَكَ دَينًا أو ضَيَاعًا فإلَيَّ وعَلَيَّ**». [مسلم: ٨٦٧].

بابُ وُجُوبِ اتِّباعِ المُحكَمِ ورَدِّ المُتشابِهِ إليه

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾(١)

[آل عمران: ٧]. ●

٢٨- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هذهِ الآيةَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ

= مُحدَثاتُها: الأمور المُبتَدَعة من الأفعالِ والأقوالِ التي لم تكن في عهدِ النبي ﷺ. أَولى بكُلِّ مُؤمنٍ من نَفسِهِ: أتولَّى أمورَهم بعد وفاتهم وأقومُ بها، وأنصُرُهم أكثرَ ممَّا يقومون بذلك لأنفسهم لو عاشوا. ضَياعًا: أطفالًا صِغارًا وعِيالًا.

(١) مُّحۡكَمَٰتٌ: واضحات الدَّلالة، لا خفاء فيها. أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ: أصلُ القرآن ومُعظَمُه، وهي المَرجعُ عند الاختلاف. مُتَشَٰبِهَٰتٞ: مُحتمِلةٌ لأكثر من معنى، يَخفى معناها على أكثر النَّاس. زَيۡغٞ: انحرافٌ عن الحقِّ. مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ: ما لم يتَّضِحْ معناه، ولم يتبيَّنْ المرادُ منه لبعض النَّاس. ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ: بقصد إثارة الشُّبهات وإضلال النَّاس. وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ: لتفسيرها بأهوائهم على ما يوافق مذاهبهم الفاسدة. وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ: الذين تمكَّنوا في العلم، وثَبتَ العلمُ في قلوبهم، ورسخ اليقينُ والإيمانُ في نفوسهم. أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ: أصحابُ العقولِ السَّليمةِ.

ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾، إلى قوله: ﴿أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾، قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فإذا رَأيتِ الذين يَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ منهُ فأُولَئِكِ الذين سَمَّى اللهُ، فاحذَرُوهُم**».

[البخاري: ٤٥٤٧، ومسلم: ٢٦٦٥].

كِتَابُ الإيمَانِ

أبوابٌ في بيانِ حقيقةِ الإيمان

بابُ بَيانِ النَّبيِّ ﷺ للإسلامِ والإيمانِ والإحسانِ

٢٩- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ بارِزًا يَومًا للنَّاسِ، فأَتاهُ جِبرِيلُ فقال: ما الإيمانُ؟ قال: «**الإيمانُ: أن تُؤمِنَ باللهِ، ومَلائِكَتِهِ، وبلِقائِهِ، ورُسُلِهِ، وتُؤمِنَ بالبَعثِ**»، قال: ما الإسلامُ؟ قال: «**الإسلامُ: أن تَعبُدَ اللهَ ولا تُشرِكَ بِهِ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤدِّيَ الزَّكاةَ المَفرُوضَةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ**»، قال: ما الإحسانُ؟ قال: «**أن تَعبُدَ اللهَ كأنَّكَ تَراهُ، فإنْ لم تَكُنْ تَراهُ فإنَّهُ يَراكَ**»، ... ثُمَّ أَدبَرَ، فقال: «**رُدُّوهُ**»، فَلَم يَرَوا شَيئًا، فقال: «**هذا جِبرِيلُ، جاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُم**». [البخاري: ٥٠، ومسلم: ٩]. ●

٣٠- عن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ قال: بَينَما نَحنُ عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ إذ طَلَعَ علينا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليهِ أَثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حتى جَلَسَ إلى النَّبيِّ ﷺ، فأَسنَدَ رُكبَتَيهِ إلى رُكبَتَيهِ، ووَضَعَ كَفَّيهِ على فَخِذَيهِ، وقال: يا مُحَمَّدُ، أَخبِرْني عنِ الإسلامِ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الإسلامُ: أن تَشهَدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤتيَ الزَّكاةَ،**

٣٠- فلَبِثْتُ مَلِيًّا: فبَقِيتُ زمانًا طويلًا لم أسأل النَّبيَّ ﷺ عن أمرِه.

وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البَيتَ إنِ استَطَعتَ إليهِ سَبيلًا»، قال: صَدَقتَ، قال: فعَجِبنا لهُ يَسأَلُهُ ويُصَدِّقُهُ، قال: فأَخبِرْني عنِ الإيمانِ، قال: «أن تُؤمِنَ باللهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليَومِ الآخِرِ، وتُؤمِنَ بالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ»، قال: صَدَقتَ، قال: فأَخبِرْني عنِ الإحسانِ، قال: «أن تَعبُدَ اللهَ كأنَّكَ تَراهُ، فإنْ لم تَكُنْ تَراهُ فإنَّهُ يَراكَ»، ... قال: ثُمَّ انطَلَقَ، فلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قال لي: يا عُمَرُ، أَتَدرِي مَنِ السَّائلُ؟ قُلتُ: اللهُ ورَسُولُهُ أَعلَمُ، قال: «فإنَّهُ جِبرِيلُ، أَتاكُم يُعَلِّمُكُم دِينَكُم». [مسلم: ٨]. •

بابٌ: الإيمانُ قَولٌ وعَمَلٌ

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾(١) [البقرة: ١٤٣].

وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾(٢) [الأنفال: ٢-٤].

وقال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [التوبة: ٧١].

وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾(٣) [الحجرات: ١٥].

(١) إِيمَٰنَكُمْ: صلاتَكم التي صلَّيتُموها قبلَ تحويلِ القِبلةِ، بل سيحفظُها لكم، ويُثيبُكم عليها.
(٢) وَجِلَتْ: خافَت.
(٣) لَمْ يَرْتَابُواْ: لم يُخالِطْ إيمانَهم شَكٌّ.

٣١- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الإيمانُ بِضْعٌ وسَبعُونَ -أو: بِضْعٌ وسِتُّونَ- شُعبَةً؛ فأَفضَلُها قَولُ: لا إلهَ إلا اللهُ، وأَدناها إماطَةُ الأَذى عنِ الطَّرِيقِ، والحَياءُ شُعبَةٌ منَ الإيمانِ**». [البخاري: ٩، ومسلم: ٣٥، واللفظ له].

٣٢- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: إنَّ وَفْدَ عَبدِ القَيسِ لَمَّا أَتَوُا النَّبيَّ ﷺ قال: «**مَنِ القَومُ؟** -أو: **مَنِ الوَفْدُ؟**-»، قالوا: رَبِيعَةُ، قال: «**مَرحَبًا بالقَومِ** -أو: **بالوَفْدِ**- **غَيرَ خَزَايا ولا نَدَامَى**»، فقالوا: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّا لا نَستَطِيعُ أن نَأتِيَكَ إلا في شَهرِ الحَرام، وبَينَنا وبَينَكَ هذا الحَيُّ من كُفَّارِ مُضَرَ، فَمُرْنا بِأَمرٍ فَصْلٍ نُخبِرْ بهِ مَن وَرَاءَنا، ونَدخُلْ بِهِ الجَنَّةَ، وسَأَلُوهُ عَنِ الأَشرِبَةِ، فأَمَرَهُم بأَربَعٍ، ونَهاهُم عَن أَربَعٍ: أَمَرَهُم بالإيمانِ باللهِ وَحدَهُ، قال: «**أَتَدرُونَ ما الإيمانُ باللهِ وَحدَهُ؟**»، قالوا: اللهُ ورَسُولُهُ أَعلَمُ، قال: «**شَهادَةُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وإقامُ الصَّلاةِ، وإيتَاءُ الزَّكاةِ، وصِيامُ رَمَضانَ، وأن تُعطُوا منَ المَغنَمِ الخُمُسَ**» ... [البخاري: ٥٣، ومسلم: ١٧].

بابُ شُعَبِ الإيمانِ

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ

٣١- بِضْعٌ: ما بين الثَّلاثِ والتِّسعِ. شُعبَةً: جزءًا. إماطَةُ الأَذى: إزالةُ كلِّ ما يُؤذي من حجرٍ أو شَوكٍ أو غيره.

٣٢- خَزَايا: أذِلَّاءَ مُهانينَ بمَجيئكم. نَدَامَى: نادِمين على قدومِكم. والمعنى: أنهم أسلموا باختيارهم من غيرِ حربٍ. مُضَر: قبيلةٌ عربيةٌ كانت كافرةً. فَصْل: واضِح. تُعطُوا منَ المَغنَمِ الخُمُسَ: تَدفعوا خُمسَ الأموالِ التي تحصلون عليها من الجهادِ ومُحاربةِ الكُفَّارِ.

بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾(١) [البقرة: ١٧٧]. ●

٣٣- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الإيمانُ بِضْعٌ وسَبعُونَ -أو: بِضْعٌ وسِتُّونَ- شُعبَةً؛ فأَفضَلُها قَولُ: لا إلهَ إلا اللهُ، وأَدناها إماطَةُ الأَذى عنِ الطَّرِيقِ، والحَياءُ شُعبَةٌ منَ الإيمانِ**». [البخاري: ٩، ومسلم: ٣٥، واللفظ له]. ●

بابُ حَلاوَةِ الإيمانِ

٣٤- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإيمانِ: أن يَكُونَ اللهُ ورَسُولُهُ أَحَبَّ إليهِ مِمَّا سِواهُما، وأن يُحِبَّ المَرءَ لا يُحِبُّه إلا للهِ، وأن يَكرَهَ أن يَعُودَ في الكُفرِ كما يَكرَهُ أن يُقذَفَ في النَّارِ**». [البخاري: ١٦، ومسلم: ٤٣].

٣٥- عن العبَّاسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ ﵁، أنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**ذاقَ طَعْمَ الإيمانِ مَن رَضِيَ باللهِ رَبًّا، وبالإسلامِ دِينًا، وبمُحَمَّدٍ رَسُولًا**». [مسلم: ٣٤].

بابُ الفَرْقِ بَينَ الإيمانِ والإسلامِ

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

وقال: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾(٢) [المائدة: ٥].

---

(١) تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ: تتوجَّهُوا. قِبَلَ: جِهةَ. عَلَىٰ حُبِّهِۦ: وهو مُحِبٌّ له. وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ: المسافر الغريب الذي لا يملك مالًا ليرجع إلى بلده. وَفِي ٱلرِّقَابِ: في عِتقِ العبيدِ وفِكاكِ الأسرى. وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ: والذين يَصبِرونَ على الفَقرِ والشِّدَّةِ، وعلى المَرضِ. وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ: وعند شِدَّةِ القتالِ، فلا يَفِرُّون.

(٢) حَبِطَ: بطَلَ، وذهبَ ثوابُه.

وقال: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٥-٣٦].

وقال: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾(١) [الحجرات: ١٤].

٣٦- (م) عن أبي هُرَيرة رضي الله عنه قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ بارِزًا يومًا للنَّاسِ، فأَتاهُ جِبرِيلُ فقال: ما الإيمانُ؟ قال: «**الإيمانُ: أن تُؤمِنَ باللهِ، ومَلائِكَتِهِ، وبِلِقائِهِ، ورُسُلِهِ، وتُؤمِنَ بالبَعثِ**»، قال: ما الإسلامُ؟ قال: «**الإسلامُ: أن تَعبُدَ اللهَ ولا تُشرِكَ بِهِ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤدِّيَ الزَّكاةَ المَفرُوضَةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ**»، ... [البخاري: ٥٠، ومسلم: ٩].

٣٧- عن سَعدِ بن أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَعطَى رَهْطًا وسَعدٌ جالِسٌ، فتَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا هو أَعجَبُهُم إلَيَّ، فقُلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، ما لَكَ عن فُلانٍ؟ فوَاللهِ إنِّي لَأَرَاهُ مُؤمِنًا، فقال: «**أَوْ مُسلِمًا**»، فسَكَتُّ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَني ما أَعلَمُ منهُ، فَعُدتُ لِمَقالَتي فقُلتُ: ما لَكَ عن فُلانٍ؟ فوَاللهِ إنِّي لَأَرَاهُ مُؤمِنًا، فقال: «**أَوْ مُسلِمًا**»، ثُمَّ غَلَبَني ما أَعلَمُ منهُ، فَعُدتُ لِمَقالَتي، وعادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قال: «**يا سَعدُ، إنِّي لَأُعطِي الرَّجُلَ وغَيرُهُ أَحَبُّ إلَيَّ مِنهُ؛ خَشيَةَ أن يَكُبَّهُ اللهُ في النَّارِ**».

[البخاري: ٢٧، ومسلم: ١٥٠].

(١) وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ: لم تبلغوا مرتبةَ الإيمان بعدُ؛ لأنَّ الإيمانَ لم يرسَخْ في قلوبكم.
٣٧- رَهْطًا: جماعةً من ثلاثةٍ إلى عشرةٍ. أَوْ مُسلِمًا: بل قُل: مُسلِمًا، ولا تَجزِمْ بإيمانِه. يَكُبَّهُ: يُلقِيَه.

٣٨- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: إنَّ وَفْدَ عَبدِ القَيسِ لَمَّا أَتَوُا النَّبيَّ ﷺ قال: «مَنِ القَومُ؟ -أو: مَنِ الوَفْدُ؟-»، قالوا: رَبِيعَةُ، قال: «مَرحَبًا بالقَومِ -أو: بالوَفْدِ- غَيرَ خَزَايا ولا نَدَامَى»، فقالوا: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّا لا نَستَطِيعُ أن نَأتِيَكَ إلا في شَهرِ الحَرامِ، وبَينَنا وبَينَكَ هذا الحَيُّ من كُفَّارِ مُضَرَ، فَمُرْنا بِأَمرٍ فَصْلٍ نُخبِرْ بِهِ مَن وَرَاءَنا، ونَدخُلْ بِهِ الجَنَّةَ، وسَأَلُوهُ عنِ الأَشرِبَةِ، فأَمَرَهُم بأَربَعٍ، ونَهاهُم عن أَربَعٍ: أَمَرَهُم بالإيمانِ باللهِ وَحدَهُ، قال: «أَتَدرُونَ ما الإيمانُ باللهِ وَحدَهُ؟»، قالوا: اللهُ ورَسُولُهُ أَعلَمُ، قال: «شَهادَةُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وإقامُ الصَّلاةِ، وإيتَاءُ الزَّكاةِ، وصِيامُ رَمَضانَ، وأن تُعطُوا منَ المَغْنَمِ الخُمُسَ» ... [البخاري: ٥٣، ومسلم: ١٧].

بابُ زِيادَةِ الإيمانِ ونُقصانِهِ، وتَفاضُلِ أهلِهِ فيهِ

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾(١) [آل عمران: ١٧٣].

وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾(٢) [الأنفال: ٢].

---

(١) ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾: الله كافِينا شُؤونَنا وأمورَنا. ﴿ٱلْوَكِيلُ﴾: الحافظُ المُتكفِّلُ بأمورِ عباده، ومَن يُعتمَدُ عليه في الشدائد.

(٢) ﴿وَجِلَتْ﴾: خافَت.

٣٨- خَزَايا: أذِلَّاءَ مُهانينَ بمَجيئكم. نَدَامَى: نادِمين على قدومِكم. والمعنى: أنهم أسلموا باختيارهم من غيرِ حربٍ. مُضَر: قبيلةٌ عربيةٌ كانت كافرةً. فَصْل: واضِح. تُعطُوا منَ المَغْنَمِ الخُمُسَ: تَدفعوا خُمسَ الأموالِ التي تحصلون عليها من الجهادِ ومُحاربةِ الكُفَّارِ.

وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾(١) [الفتح: ٤].

وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾(٢) [المدثر: ٣١].

٣٩- (م) عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الإيمانُ بِضْعٌ وسَبعُونَ -أو: بِضْعٌ وسِتُّونَ- شُعبَةً؛ فأَفضَلُها قَولُ: لا إلهَ إلا اللهُ، وأَدناها إماطَةُ الأَذى عنِ الطَّرِيقِ، والحَياءُ شُعبَةٌ منَ الإيمانِ**». [البخاري: ٩، ومسلم: ٣٥، واللفظ له].

٤٠- عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**يَخرُجُ مِنَ النَّارِ مَن قال: لا إلهَ إلا اللهُ وفي قَلبِهِ وَزنُ شَعِيرَةٍ من خَيرٍ، ويَخرُجُ مِنَ النَّارِ مَن قال: لا إلهَ إلا اللهُ وفي قَلبِهِ وَزنُ بُرَّةٍ من خَيرٍ، ويَخرُجُ مِنَ النَّارِ مَن قال: لا إلهَ إلا اللهُ وفي قَلبِهِ وَزنُ ذَرَّةٍ من خَيرٍ**». [البخاري: ٤٤، ومسلم: ١٩٣].

٤١- عن أبي سعيدٍ الخُدْري رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «**مَن رَأى منكُم مُنكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فإن لم يَستَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فإن لم يَستَطِعْ فَبِقَلبِهِ، وذلكَ أَضعَفُ الإيمانِ**». [مسلم: ٤٩].

٤٢- عن أبي سعيدٍ الخُدْري رضي الله عنه قال: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في أَضحًى أو فِطرٍ إلى المُصَلَّى، فمَرَّ على النِّساءِ، فقال: «**يا مَعشَرَ النِّساءِ، تَصَدَّقْنَ؛ فإنِّي أُرِيتُكُنَّ**

(١) ٱلسَّكِينَةَ: الطُّمأنينة والسُّكون.
(٢) عِدَّتَهُمْ: عددَهم. فِتْنَةً: اختبارًا وامتحانًا.

٣٩- بِضْعٌ: ما بين الثَّلاثِ والتِّسعِ. شُعبَةً: جزءًا. إماطَةُ الأَذى: إزالةُ كلِّ ما يُؤذي من حجرٍ أو شَوكٍ أو غيره.
٤٠- بُرَّة: حبَّة قَمح. ذَرَّة: نملة صغيرة.
٤٢- تَكْفُرْنَ: تُنكِرْنَ الإحسانَ، ولا تَشكُرْنَ النِّعمةَ. العَشِير: الزَّوج. لُبّ: عَقل.

أَكثَرَ أَهلِ النَّارِ»، فقُلْنَ: وبِمَ يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، ما رَأَيتُ من ناقِصاتِ عَقلٍ ودِينٍ أَذهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحازِمِ من إحدَاكُنَّ»، قُلْنَ: وما نُقصانُ دِينِنا وعَقلِنا يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «أَلَيسَ شَهادَةُ المَرأَةِ مِثلَ نِصفِ شَهادَةِ الرَّجُلِ؟»، قُلْنَ: بلى، قال: «فَذَلِكِ من نُقصانِ عَقلِها. أَلَيسَ إذا حاضَت لم تُصَلِّ ولم تَصُمْ؟»، قُلْنَ: بلى، قال: «فَذَلِكِ من نُقصانِ دِينِها». [البخاري: ٣٠٤، ومسلم: ٨٠].

بابُ التَّلازُمِ بينَ الظَّاهِرِ والباطِنِ

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(١) [النساء: ٦٥].

وقال: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [المائدة: ٨١].

وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾(٢) [الحجرات: ١٥].

وقال: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾(٣) [المجادلة: ٢٢].

---

(١) فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ: في كلِّ ما يحصلُ بينهم من خلافٍ ونزاعٍ. حَرَجًا: ضِيقًا. وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا: ينقادوا انقيادًا تامًّا ظاهرًا وباطنًا، دون أيِّ اعتراضٍ أو كراهةٍ.

(٢) لَمْ يَرْتَابُوا: لم يُخالِطْ إيمانَهم شَكٌّ.

(٣) يُوَآدُّونَ: يُحِبُّونَ ويُوالُون. مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ: مَن عادى اللهَ ورَسُولَهُ وخالَفَ أمرَهُما. بِرُوحٍ: بنصرٍ وبُرهانٍ ونورٍ.

٤٣- عن النُّعمانِ بنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «**الحَلالُ بَيِّنٌ، والحَرامُ بَيِّنٌ، وبَينَهُما مُشَبَّهاتٌ لا يَعلَمُها كَثِيرٌ منَ النَّاسِ، فمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ، ومَن وَقَعَ في الشُّبُهاتِ كَرَاعِي يَرعَى حَولَ الحِمَى، يُوشِكُ أن يُواقِعَهُ، أَلَا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إنَّ حِمَى اللهِ في أَرضِهِ مَحارِمُهُ، أَلَا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَت صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدت فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وهي القَلبُ**». [البخاري: ٥٢، ومسلم: ١٥٩٩].

٤٣- مُشَبَّهاتٌ: أمورٌ يحصلُ التباسٌ في حُكمِها على بعضِ النَّاسِ؛ فلا يُعرَفُ أهي حلالٌ أم حرامُ.
اسْتَبرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ: حصلَت له السَّلامةُ في دينِه من النَّقصِ، والسَّلامةُ من الذَّمِّ والعَيبِ.
الحِمَى: مَوضِعٌ من الأرضِ للرَّعي، يختصُّه الحاكمُ لنفسِه ويمنع غيرَه من الرَّعي فيه. يُواقِعَهُ: يقعَ فيه. مَحارِمُهُ: المَعاصي التي حرَّمَها. مُضغَة: قطعة من اللَّحم.

أبوابُ أركانِ الإيمان

فصلٌ في الإيمانِ باللهِ جلَّ وعلا

الإيمانُ بربُوبيَّةِ اللّهِ جلَّ وعلا

بابٌ: كلُّ مَولودٍ يُولَدُ على الفِطْرَةِ

قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(١) [الروم: ٣٠].

وقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾(٢) [الأعراف: ١٧٢].

٤٤- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ما من مَولُودٍ إلا يُولَدُ على الفِطْرَةِ، فأَبَواهُ يُهَوِّدانِهِ أو يُنَصِّرانِهِ أو يُمَجِّسانِهِ، كما تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هل تُحِسُّونَ فيها من جَدْعَاءَ؟**»، ثُمَّ يقولُ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾. [البخاري: ٤٧٧٥، ومسلم: ٢٦٥٨].

---

(١) فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ: فتَوَجَّهْ بقَلبِكَ وبَدَنِكَ إلى إقامةِ شرائعِ الدِّينِ الظاهرةِ والباطنَةِ. حَنِيفًا: مُقبِلًا عليه، مبتعِدًا عن جميعِ الأديانِ. فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا: وهو دين الإسلام، الذي خلق اللهُ النَّاسَ عليه، ووضعَ في قلوبهم الميلَ إليه. ٱلْقَيِّمُ: المُستَقِيم.

(٢) وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ: واذكر -يا أيُّها النَّبيُّ- حينَ أخرجَ اللهُ أولادَ بني آدمَ من ظُهورِ آبائهم. وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ: وجعلهم يُقِرُّون بإثباتِ رُبوبِيَّتِه جل وعلا بما أودَعَه في فِطَرِهم من أنهُ ربُّهم وخالِقُهم.

٤٤- الفِطْرَة: قَبول الإسلام، والسَّلامة من الاعتقاداتِ الباطلةِ. يُهَوِّدانه: يُعلِّمانِه اليهوديَّةَ. =

بابُ خَلْقِ اللهِ كلَّ شيءٍ

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾(١) [البقرة: ٢٩].

وقال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وقال: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٥-٣٦].

٤٥- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: نُهِينا أن نَسأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عن شَيءٍ، فكانَ يُعجِبُنا أن يَجيءَ الرَّجُلُ من أَهلِ البادِيَةِ العاقِلُ، فيَسأَلَهُ ونَحنُ نَسمَعُ، فجاءَ رَجُلٌ من أَهلِ البادِيَةِ فقال: يا مُحَمَّدُ، أَتانا رَسُولُكَ فزَعَمَ لنا أنَّكَ تَزعُمُ أنَّ اللهَ أَرسَلَكَ، قال: «**صَدَقَ**»، قال: فمَن خَلَقَ السَّماءَ؟ قال: «**اللهُ**»، قال: فمَن خَلَقَ الأَرضَ؟ قال: «**اللهُ**»، قال: فمَن نَصَبَ هذهِ الجِبالَ وجَعَلَ فيها ما جَعَلَ؟ قال: «**اللهُ**»، قال: فَبِالَّذي خَلَقَ السَّماءَ وخَلَقَ الأَرضَ ونَصَبَ هذه الجِبالَ، آللهُ أَرسَلَكَ؟ قال: «**نعم**»، ...

[البخاري: ٦٣، ومسلم: ١٢، واللفظ له].

= يُنَصِّرانه: يُعلِّمانِه النَّصرانيَّةَ. يُمجِّسانه: يُعلِّمانه المَجُوسيَّةَ. تُنْتَجُ: تُولَد. جَمْعاءَ: تامَّةَ الأعضاءِ، سَليمةً من العيوبِ. جَدْعاء: مَقطوعة الأُذنِ أو الأنفِ أو غيرِ ذلك من الأعضاء.

(١) ٱسْتَوَىٰٓ: علا وارتفع. فَسَوَّىٰهُنَّ: فخلقَهُنَّ وأحكمَهُنَّ وأتقنَهُنَّ.

٤٦- عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ رضي الله عنهما قال: دَخلتُ على النَّبيِّ ﷺ وعَقَلْتُ ناقَتِي بالبابِ، فأَتاهُ ناسٌ من بَنِي تَمِيمٍ، فقال: «**اقبَلُوا البُشرَى يا بَنِي تَمِيمٍ**»، قالوا: قد بَشَّرْتَنا فأَعطِنا -مرَّتينِ-، ثُمَّ دَخَلَ عليهِ ناسٌ من أَهلِ اليَمَنِ، فقال: «**اقبَلُوا البُشرَى يا أَهلَ اليَمَنِ إذ لم يَقبَلْها بَنُو تَمِيمٍ**»، قالوا: قد قَبِلْنا يا رَسُولَ اللهِ، قالوا: جِئناكَ نَسأَلُكَ عن هذا الأَمرِ، قال: «**كانَ اللهُ ولم يَكُنْ شَيءٌ غَيرُهُ، وكانَ عَرشُهُ على الماءِ، وكَتَبَ في الذِّكرِ كُلَّ شَيءٍ، وخَلَقَ السَّماواتِ والأَرضَ**». [البخاري: ٣١٩١].

بابُ إتقانِ الخَلْقِ وتَسخِيرِ المَخلُوقاتِ

قال تعالى: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍ﴾ [النمل: ٨٨].

وقال: ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة: ٦-٧].

وقال: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[1] [طه: ٥٠].

وقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ۝٣٢ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾[2] [إبراهيم: ٣٢-٣٣].

وقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝١٢ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3] [الجاثية: ١٢-١٣].

---

(١) أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ: أتقن كلَّ شيءٍ ممَّا خلقَ، وجعلهُ على الهيئةِ المناسبةِ التي هي أصلحُ له.

(٢) وَسَخَّرَ: ذَلَّلَ وهيَّأَ. ٱلۡفُلۡكَ: السُّفنَ. دَآئِبَيۡنِ: يجريانِ باستمرارٍ، لا يتوقَّفان.

(٣) وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ: ولِتَطلُبوا رزقَ اللهِ بالتِّجارةِ في البحرِ.

٤٦- عَقَلْتُ ناقتي: رَبطتُ رِجلَ النَّاقةِ بحبلٍ. الذِّكْر: اللَّوح المحفوظ.

بابُ تَنَوُّعِ الخَلْقِ

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ﴾(١) [فاطر: ٢٧-٢٨].

وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾(٢) [الأنعام: ١٤١].

وقال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢].

بابُ افتِقارِ الخَلائقِ إلى اللهِ جَلَّ وعلا

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾(٣) [الإخلاص: ٢].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾(٤) [فاطر: ١٤].

---

(١) جُدَدٌ: طُرُقٌ في الجبال تُشبِهُ العُرُوق. وَغَرَابِيبُ سُودٌ: شديدةُ السَّواد.

(٢) جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ: بساتين مرفوعة عن الأرضِ يُعمَلُ لها عَرِيش؛ مثل: شجر العِنَب. وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ: وبساتين غير مرفوعةٍ ليس لها عَرِيشٌ، فتَنبُتُ على سيقانها، أو تمتدُّ على الأرض. أُكُلُهُۥ: طَعْمُهُ. مُتَشَٰبِهًا: في مظهرِه وشجرِه وورقِه. وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ: في ثمرِه وطَعمِهِ.

(٣) ٱلصَّمَدُ: الذي تحتاج إليه جميعُ المَخلوقات، ولا يحتاجُ إلى أحدٍ.

(٤) أَن تَزُولَا: أن تتحرَّكا وتنتقِلا من أماكِنِهما. إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ: لم يقدِرْ أحدٌ من الخلقِ على أن يُمسِكَهما.

وقال: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ۝٢٠ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾(١) [المُلك: ٢٠-٢١].

٤٧- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ فيما روى عن اللهِ تبارَكَ وتعالى، أنَّهُ قال: «**يا عِبادِي، إنِّي حَرَّمتُ الظُّلمَ على نَفسِي وجَعَلتُهُ بَينَكُم مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَمُوا، يا عِبادِي، كُلُّكُم ضالٌّ إلا مَن هَدَيتُهُ، فاسْتَهْدُوني أَهْدِكُم، يا عِبادِي، كُلُّكُم جائعٌ إلا مَن أَطعَمتُهُ، فاسْتَطْعِمُوني أُطعِمْكُم، يا عِبادِي، كُلُّكُم عارٍ إلا مَن كَسَوتُهُ، فاسْتَكْسُوني أَكْسُكُم، يا عِبادِي، إنَّكُم تُخطِئُونَ باللَّيلِ والنَّهارِ، وأنا أَغفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فاستَغفِرُوني أَغفِرْ لكُم ...**». [مسلم: ٢٥٧٧].

بابُ الإيمانِ بأنَّ اللهَ هو المالِكُ الرَّازِقُ المُدَبِّرُ

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [المائدة: ١٧].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣].

وقال: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

---

(١) غُرُورٍ: اغترارٍ وخِداعٍ من الشَّيطان. لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ: تمادَوا في العنادِ والاستكبارِ والامتناعِ عن الحقِّ.

٤٧- فاسْتَهْدُوني: فاطلُبوا منِّي الهِداية. فاسْتَطْعِموني: فاطلُبوا منِّي الرِّزقَ. فاسْتَكْسُوني: فاطلُبوا منِّي الكِسوة.

٤٨- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا قامَ منَ اللَّيلِ يَتَهَجَّدُ قال: «**اللَّهُمَّ لكَ الحَمدُ، أنتَ قَيِّمُ السَّماواتِ والأَرضِ ومَن فيهِنَّ، ولكَ الحَمدُ، لكَ مُلْكُ السَّماواتِ والأَرضِ ومَن فيهِنَّ ...**». [البخاري: ١١٢٠، ومسلم: ٧٦٩].

٤٩- عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لَيسَ أَحَدٌ -أو: لَيسَ شَيءٌ- أَصبَرَ على أَذًى سَمِعَهُ منَ اللهِ، إنَّهُم لَيَدْعُونَ لهُ وَلَدًا، وإنَّهُ لَيُعافِيهِم ويَرزُقُهُم**».

[البخاري: ٦٠٩٩، ومسلم: ٢٨٠٤].

بابُ النَّهيِ عن نِسبةِ النِّعَمِ إلى غيرِ اللهِ تعالى

قال تعالى: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾(١)

[النحل: ٨٣].

وقال: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾(٢) [الواقعة: ٨٢].

٥٠- عن زَيدِ بنِ خالدٍ الجُهَنيِّ رضي الله عنه قال: صَلَّى لنا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلاةَ الصُّبُحِ بالحُدَيْبِيَةِ على إثْرِ سَماءٍ كانت منَ اللَّيلَةِ، فلَمَّا انصَرَفَ أَقبَلَ على النَّاسِ فقال: «**هل تَدرُونَ ماذا قالَ رَبُّكُم؟**»، قالوا: اللهُ ورَسُولُهُ أَعلَمُ، قال: «**أَصبَحَ من عِبادِي**

(١) يُنكِرُونَهَا: يجحدونها بعدمِ شكرها، وبالتكذيبِ برَسُوله ﷺ.
(٢) رِزۡقَكُمۡ: شُكرَكم لنِعَمِ الله.

٤٨- يَتَهَجَّدُ: يُصلِّي قيامَ اللَّيلِ. قَيِّمُ السَّماوات والأرض: القائمُ بأمورها، والمُدَبِّرُ والحافظُ لها.

٥٠- الحُدَيْبِيَة: موضعٌ على مسافةِ (٢٢ كم) غربَ مكَّةَ على طريقِ جُدَّةَ، يُعرَف اليوم باسم «الشُّمَيسي». على إثْرِ سَماءٍ: بعد نُزولِ مطرٍ. انصَرَفَ: انتهى من صلاتِه. بِنَوءِ: بسببِ طلوعِ نجمٍ أو غيابِه.

مُؤمِنٌ بي وكافِرٌ؛ فأَمَّا مَن قال: مُطِرْنا بفَضلِ اللهِ ورَحمَتِهِ؛ فذَلِكَ مُؤمِنٌ بي وكافِرٌ بالكَوكَبِ، وأَمَّا مَن قال: بِنَوءِ كَذا وكَذا؛ فذَلِكَ كافِرٌ بي ومُؤمِنٌ بالكَوكَبِ».

[البخاري: ٨٤٦، ومسلم: ٧١].

٥١- عن ابنِ عبَّاسٍ ﭭ قال: مُطِرَ النَّاسُ على عَهدِ النَّبيِّ ﷺ، فقال النَّبيُّ ﷺ: **«أَصبَحَ منَ النَّاسِ شاكِرٌ ومنهُم كافِرٌ؛ قالوا: هذهِ رَحمَةُ اللهِ، وقال بَعضُهُم: لقد صَدَقَ نَوءُ كَذا وكَذا»**، قال: فنَزَلَت هذهِ الآيةُ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾، حتى بَلَغَ: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٧٥-٨٢]. [مسلم: ٧٣].

الإيمانُ بأُلُوهيَّةِ اللهِ جلَّ وعلا

بابُ تفسيرِ التَّوحيدِ وشَهادَةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ

قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ۝٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾(١) [الزخرف: ٢٦-٢٨].

وقال: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٢) [البقرة: ٢٥٦].

وقال: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾(٣) [آل عمران: ٦٤].

وقال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

٥٢- عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بُنِيَ الإسلامُ على خَمسٍ: شَهادَةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، والحَجِّ، وصَومِ رَمَضانَ**». [البخاري: ٨، ومسلم: ١٦].

---

(١) بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ: بَريءٌ منهُ، مُبغِضٌ لهُ، مُعادٍ لأهلِهِ. فَطَرَنِي: خَلَقَني. كَلِمَةَۢ: كلمة التوحيد (لا إله إلا الله). عَقِبِهِۦ: ذُرِّيَّته من بعدِه، فلا يزال فيهم من يُوَحِّدُ اللهَ.

(٢) بِٱلطَّٰغُوتِ: بكلِّ ما يُعبَد من دونِ اللهِ. ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ: تمسَّكَ منَ الدِّينِ بأقوى سببٍ للنَّجاةِ. لَا ٱنفِصَامَ لَهَا: لا انقطاعَ لهذا السَّببِ إلى يومِ القيامةِ.

(٣) كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ: كلمةِ عَدْلٍ وحقٍّ نجتمعُ عليها.

وفي روايةٍ لمسلمٍ: «**بُنِيَ الإسلامُ على خَمسٍ: على أن يُعبَدَ اللهُ ويُكفَرَ بما دُونَهُ**».

٥٣- عن طارقِ بنِ أَشْيَمَ الأَشجَعيِّ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «**مَن قال: لا إلهَ إلا اللهُ، وكَفَرَ بما يُعبَدُ من دُونِ اللهِ؛ حَرُمَ مالُهُ ودَمُهُ، وحِسابُهُ على اللهِ**». [مسلم: ٢٣].

بابُ وُجُوبِ إفرادِ اللهِ بالعِبادةِ

قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [النساء: ٣٦]. •

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾(١) [البقرة: ٢١-٢٢].

وقال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

وقال: ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ﴾ [هود: ٢].

وقال: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾(٢) [النحل: ٣٦].

٥٤- عن مُعاذِ بن جَبَلٍ رضي الله عنه قال: كُنتُ رِدْفَ النَّبيِّ ﷺ على حِمارٍ يُقالُ لهُ:

(١) أَندَادٗا: آلهةً، تجعلونَهم نُظراءَ لله في العبادة.
(٢) ٱلطَّٰغُوتَ: كلّ ما يُعبَدُ من دونِ اللهِ.

عُفَيرٌ، فقال: «يا مُعاذُ، هل تَدرِي حَقَّ اللهِ على عِبادِهِ، وما حَقُّ العِبادِ على اللهِ؟»، قلتُ: اللهُ ورَسُولُهُ أَعلَمُ، قال: «فإنَّ حَقَّ اللهِ على العِبادِ أن يَعبُدُوهُ ولا يُشرِكُوا بهِ شَيئًا، وحَقَّ العِبادِ على اللهِ أن لا يُعَذِّبَ مَن لا يُشرِكُ بهِ شَيئًا»، فقُلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، أَفَلا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قال: «لا تُبَشِّرْهُم فيَتَّكِلُوا». [البخاري: ٢٨٥٦، ومسلم: ٣٠].

٥٥- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﵁: أنَّ أُناسًا من عَبدِ القَيسِ قَدِمُوا على رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقالوا: يا نَبيَّ اللهِ، إنَّا حَيٌّ من رَبِيعَةَ، وبَينَنا وبَينَكَ كُفَّارُ مُضَرَ، ولا نَقدِرُ عليكَ إلا في أَشهُرِ الحُرُمِ، فَمُرْنا بأَمرٍ نَأمُرُ بِهِ مَن وَرَاءَنا، ونَدخُلُ بِهِ الجَنَّةَ إذا نَحنُ أَخَذنا بِهِ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «آمُرُكُم بأَربَعٍ، وأَنهاكُم عن أَربَعٍ: اعبُدُوا اللهَ ولا تُشرِكُوا بِهِ شَيئًا ...». [مسلم: ١٨].

بابٌ في أنَّ التَّوحيدَ هو سَبَبُ دُخُولِ الجنَّةِ والنَّجاةِ من النَّارِ

٥٦- عن عُبادَةَ بنِ الصَّامتِ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن شَهِدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ ورَسُولُهُ، وأنَّ عيسى عَبدُ اللهِ ورَسُولُهُ، وكَلِمَتُهُ أَلقَاها إلى مَريَمَ ورُوحٌ منهُ، والجَنَّةَ حَقٌّ، والنَّارَ حقٌّ؛ أَدخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ على ما كانَ منَ العَمَلِ». [البخاري: ٣٤٣٥، ومسلم: ٢٨].

٥٤- رِدْفَ: راكبًا خَلفَهُ. فيَتَّكِلُوا: فيَعتَمِدوا على ذلك، ويتركوا الاجتهادَ في الخيرِ والطَّاعةِ.

٥٥- مُضَر: قبيلةٌ عربيةٌ كانت كافرةً.

٥٦- وكَلِمَتُهُ ألقاها إلى مَريمَ: خُلِقَ بالكلمةِ -التي هي قوله تعالى: كُنْ- أَوصَلَها إلى مريم. ورُوحٌ منهُ: رُوحٌ منَ الأرواحِ التي خلقها اللهُ. على ما كانَ منَ العَمَلِ: على أيِّ عملٍ كان؛ سيِّئًا أو حسنًا؛ فإنَّ أهلَ التوحيد مصيرُهم إلى الجنَّة وإنْ عُذِّبوا في النَّار بسبب معاصيهم.

٥٧- عن عِتْبانَ بنِ مالكٍ رضي الله عنه: أنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، ... فقال قائلٌ منهُم: أينَ مالكُ بنُ الدُّخَيشِنِ -أو: ابنُ الدُّخْشُنِ-؟ فقال بَعضُهُم: ذلكَ مُنافِقٌ لا يُحِبُّ اللهَ ورَسُولَهُ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَقُلْ ذلكَ، أَلَا تَراهُ قد قال: لا إلهَ إلا اللهُ، يُرِيدُ بِذلك وَجهَ اللهِ؟**»، قال: اللهُ ورَسُولُهُ أَعلَمُ، قال: فإنَّا نَرَى وَجهَهُ ونَصِيحَتَهُ إلى المُنافِقينَ، قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فإنَّ اللهَ قد حَرَّمَ على النَّارِ مَن قال: لا إلهَ إلا اللهُ، يَبتَغِي بِذلكَ وَجهَ اللهِ**». [البخاري: ٤٢٥، ومسلم: ٣٣].

بابٌ: التَّوحيدُ شَرطٌ في قَبولِ الأعمالِ

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾(١) [الفرقان: ٢٣].

٥٨- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قُلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، ابنُ جُدْعانَ كانَ في الجاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ ويُطعِمُ المِسكِينَ، فهل ذاكَ نافِعُهُ؟ قال: «**لا يَنفَعُهُ، إنَّهُ لم يَقُلْ يومًا: رَبِّ اغفِرْ لي خَطِيئَتي يَومَ الدِّينِ**». [مسلم: ٢١٤].

بابُ حِمايةِ النَّبيِّ ﷺ جَنابَ التَّوحيدِ

٥٩- عن عائشةَ وابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهم قالا: لَمَّا نَزَلَ برَسُولِ اللهِ ﷺ طَفِقَ يَطرَحُ

---

(١) هَبَآءً مَّنثُورًا: باطِلًا لا ثوابَ لهُ، مثلَ الغُبارِ الذي يَراهُ الناظرُ في شُعاعِ الشمسِ الدَّاخِلِ من النافذة.

٥٧- وَجهَه: توجُّهَه.

٥٩- نَزَلَ: نزل به الموتُ. طَفِقَ: بَدَأَ. يَطرَحُ: يَضَعُ. خَمِيصَة: قطعة قماشٍ سوداء مربَّعة، فيها خُطوطٌ. اغتَمَّ بها: ضاقَ نَفَسُه من شدَّةِ الحَرِّ. مساجِدَ: أماكنَ لصلاتِهِم وعبادَتِهِم.

خَمِيصَةً لهُ على وَجهِهِ، فإذا اغتَمَّ بها كَشَفَها عن وَجهِهِ، فقال وهو كَذلكَ: «**لَعنَةُ اللهِ على اليَهُودِ والنَّصارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنبيائِهِم مَساجِدَ**»، يُحَذِّرُ ما صَنَعُوا.

[البخاري: ٤٣٥-٤٣٦، ومسلم: ٥٣١].

٦٠- عن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقُولُ: «**لا تُطرُوني كما أَطرَتِ النَّصارَى ابنَ مَريَمَ، فإنَّما أنا عَبدُهُ، فقُولُوا: عَبدُ اللهِ ورَسُولُهُ**». [البخاري: ٣٤٤٥].

بابُ دَعوةِ النَّبيِّ ﷺ وجميعِ الأنبياءِ إلى التَّوحيدِ

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾(١)

[النحل: ٣٦].

وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾

[الأنبياء: ٢٥].

وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾(٢) [الرعد: ٣٦].

٦١- عن أبي سُفيانَ بنِ حَربٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنَّهُ كانَ بالشَّأمِ في رِجالٍ من قُرَيشٍ، قَدِمُوا تِجارًا في المُدَّةِ التي كانَت بَينَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وبَينَ كُفَّارِ قُرَيشٍ، قال: فوَجَدَنا رَسُولُ قَيصَرَ ببَعضِ الشَّأمِ، فانطُلِقَ بي وبأَصحابِي حتى قَدِمْنا إِيْلِيَاءَ، فأُدْخِلْنا

(١) ﴿الطَّاغُوتَ﴾: كلّ ما يُعبَدُ من دونِ اللهِ.
(٢) ﴿مَآبِ﴾: مَرْجِعي.
٦٠- لا تُطْرُوني: لا تتجاوزوا الحَدَّ في مَدحي، أو تَمدحوني بالباطلِ.
٦١- المُدَّة: الزَّمن الذي كان مقدَّرًا للصُّلح والهُدنةِ بينه وبينهم، وهي مدَّةُ صُلحِ الحُدَيبيةِ. إِيْلِياء: بيت المَقدِسِ. تُرْجُمانه: الذي يُفسِّرُ الكلامَ ويَنقُله من لغةٍ إلى أُخرى.

عليهِ، فإذا هو جالِسٌ في مَجلِسِ مُلْكِهِ وعليهِ التَّاجُ، وإذا حَولَهُ عُظَماءُ الرُّومِ، فقال لِتَرْجُمانِهِ: سَلْهُم أَيُّهُم أَقرَبُ نَسَبًا إلى هذا الرَّجُلِ الذي يَزعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فقُلتُ: أنا أَقرَبُهُم إليه نَسَبًا، ... قال: فماذا يَأمُرُكُم؟ قال: «**يأمُرُنا أن نَعبُدَ اللهَ وَحدَهُ لا نُشرِكُ بِهِ شَيئًا، ويَنهانا عَمَّا كانَ يَعبُدُ آباؤُنا ...**». [البخاري: ٢٩٤١، ومسلم: ١٧٧٣].

٦٢- عن المُسَيَّبِ بنِ حَزْنٍ رضي الله عنه قال: لَمَّا حَضَرَت أبا طالبٍ الوَفاةُ جاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فوَجَدَ عِندَهُ أبا جَهلِ بنَ هِشامٍ وعبدَ اللهِ بنَ أبي أُمَيَّةَ بنِ المُغِيرَةِ، قال رَسُولُ اللهِ ﷺ لأبي طالبٍ: «**يا عَمِّ، قُلْ: لا إلهَ إلا اللهُ، كَلِمَةً أَشهَدُ لكَ بها عِندَ اللهِ**» ... [البخاري: ١٣٦٠، ومسلم: ٢٤].

٦٣- **(م)** عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمُعاذِ بنِ جَبَلٍ حِينَ بعَثَهُ إلى اليَمَنِ: «**إنَّكَ سَتَأتي قومًا أَهلَ كِتابٍ، فإذا جِئتَهُم فَادْعُهُم إلى أن يَشهَدُوا أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ...**». [البخاري: ١٤٩٦، ومسلم: ١٩].

٦٤- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أنا أَولَى النَّاسِ بِعيسَى بنِ مَريَمَ في الدُّنيا والآخِرَةِ، والأَنبِياءُ إخوَةٌ لِعَلَّاتٍ؛ أُمَّهاتُهم شَتَّى، ودِينُهُم واحِدٌ**». [البخاري: ٣٤٤٣، ومسلم: ٢٣٦٥].

باب الدُّعاءِ

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى

٦٤- عَلَّات: ضرائر، فيكون أبوهم واحدًا وأمَّهاتُهم مختلفةً. شَتَّى: مختلفة، والمراد: أصلُ دينِهم واحدٌ وهو التوحيد، وشرائعُهم مختلفةٌ.

سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾(١) [غافر: ٦٠].

وقال: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾ [الجن: ١٨].

وقال: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦].

بابُ الاستِعانَةِ والاستِعاذَةِ والاستِغاثَةِ

قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

وقال: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾(٢) [الفلق: ١].

وقال: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾(٣) [الأنفال: ٩].

٦٥- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**المُؤمِنُ القَوِيُّ خَيرٌ وأَحَبُّ إلى اللهِ منَ المُؤمِنِ الضَّعيفِ، وفي كُلٍّ خَيرٌ، احرِصْ على ما يَنفَعُكَ، واستَعِنْ باللهِ ولا تَعْجِزْ، وإنْ أَصابَكَ شَيءٌ فلا تَقُلْ: لو أنِّي فَعَلتُ كانَ كَذا وكَذا، ولَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ، وما شاءَ فَعلَ؛ فإنَّ لو تَفتَحُ عَمَلَ الشَّيطَانِ**». [مسلم: ٢٦٦٤].

٦٦- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إذا تَشهَّدَ أحدُكُم**

(١) دَاخِرِينَ: صاغِرينَ أذِلَّاءَ.
(٢) ٱلۡفَلَقِ: الصُّبح.
(٣) مُرۡدِفِينَ: مُتتابِعينَ.
٦٥- ولا تَعْجِزْ: لا تَضعُفْ عن طلبِ الإعانةِ من اللهِ في فعلِ الطَّاعةِ، ولا تتثاقَلْ عن فعلِها.
٦٦- فِتنة المَحيَا: الابتلاءُ بالمصائبِ مع عدمِ الصَّبرِ والرِّضا، والإصرارُ على السَّيِّئات. فِتنة المَماتِ: سؤالُ المَلَكَين في القبرِ، وما يكون فيه من أهوالٍ وشدائدَ.

فَلْيَستَعِذْ باللهِ من أَربَعٍ؛ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ من عَذابِ جَهَنَّمَ، ومن عَذابِ القَبرِ، ومن فِتنَةِ المَحيَا والمَمَاتِ، ومن شَرِّ فِتنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ».

[البخاري: ١٣٧٧، ومسلم: ٥٨٨، واللفظ له].

بابُ التَّوسُّلِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾(١) [المائدة: ٣٥].

وقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩].

٦٧- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يقُولُ: «**اللَّهُمَّ لَكَ أَسلَمتُ، وبِكَ آمَنتُ، وعليكَ تَوَكَّلتُ، وإليكَ أَنبتُ، وبِكَ خاصَمتُ، اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بعِزَّتِكَ لا إلهَ إلا أنتَ أن تُضِلَّني، أنتَ الحَيُّ الذي لا يَمُوتُ، والجِنُّ والإنسُ يَمُوتُونَ**».

[البخاري: ٧٣٨٣، ومسلم: ٢٧١٧، واللفظ له].

٦٨- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**بَينَما ثَلاثَةُ نَفَرٍ يَمشُونَ**

---

(١) ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾: واطلُبُوا القُرْبَ إلى الله بطاعتِه.

٦٧- وإليكَ أَنبتُ: رَجَعتُ إلى عِبادتك، وأقبَلتُ على ما يُقرِّبُ إليك. وبِكَ خاصَمتُ: قاتَلتُ وجادَلتُ أعداءَكَ من الكُفَّار والمنافقين بما أعطَيتني من القوةِ والحُجَّةِ، ومن أجلِكَ فعلتُ ذلك.

٦٨- فأَوَوا إلى غارٍ: فلَجَؤُوا إلى مَغارةٍ في جبلٍ. فانحَطَّت: فسَقَطَت. أرعَى عليهم: أرعى الماشيةَ لأُطعِمَهم. رُحْتُ عليهم: رجعتُ بالماشية من المَرعى إليهم. =

أَخَذَهُمُ المَطَرُ، فأَوَوا إلى غارٍ في جَبَلٍ، فانْحَطَّت على فَمِ غارِهِم صَخرَةٌ منَ الجَبَلِ، فانطَبَقَت عليهِم، فقال بَعضُهُم لِبَعضٍ: انظُرُوا أعمالًا عَمِلتُمُوها صالِحَةً للهِ، فادْعُوا اللهَ بها لَعَلَّهُ يُفرِّجُها عنكُم، قال أَحَدُهُم: اللَّهُمَّ إنَّهُ كانَ لي والِدانِ شَيخانِ كَبيرانِ، ولي صِبيَةٌ صِغارٌ كُنتُ أَرعَى عليهِم، فإذا رُحْتُ عليهِم حَلَبتُ، فبَدَأتُ بوالِدَيَّ أَسقِيهِما قَبلَ بَنِيَّ، وإنِّي استَأخَرتُ ذاتَ يَومٍ فَلَم آتِ حتى أَمسَيتُ، فوَجَدتُهُما نامَا، فحَلَبتُ كما كُنتُ أَحلُبُ، فقُمتُ عِندَ رُؤُوسِهِما أَكرَهُ أن أُوقِظَهُما، وأَكرَهُ أن أَسقِيَ الصِّبيَةَ، والصِّبيَةُ يَتَضاغَونَ عِندَ قَدَمَيَّ حتى طَلَعَ الفَجرُ، فإنْ كُنتَ تَعلَمُ أنِّي فَعَلتُهُ ابتِغاءَ وَجهِكَ فافْرُجْ لنا فَرْجَةً نَرَى منها السَّماءَ، ففَرَجَ اللهُ، فرَأَوُا السَّماءَ، وقال الآخَرُ: اللَّهُمَّ إنَّها كانت لي بِنتُ عَمٍّ، أَحبَبْتُها كَأَشَدِّ ما يُحِبُّ الرِّجالُ النِّساءَ، فطَلَبتُ منها، فأَبَتْ عَلَيَّ حتى أَتَيتُها بمِئَةِ دِينارٍ، فبَغَيتُ حتى جَمَعتُها، فلَمَّا وَقَعتُ بَينَ رِجلَيها قالت: يا عَبدَ اللهِ، اتَّقِ اللهَ، ولا تَفتَحِ الخاتَمَ إلا بحَقِّهِ، فقُمتُ، فإنْ كُنتَ تَعلَمُ أنِّي فَعَلتُهُ ابتِغاءَ وَجهِكَ فافْرُجْ عنَّا فَرْجَةً، ففَرَجَ، وقال الثَّالثُ: اللَّهُمَّ إنِّي استَأجَرتُ أَجِيرًا بفَرَقِ أَرُزٍّ، فلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قال: أَعطِني حَقِّي، فعَرَضتُ عليهِ، فرَغِبَ عنهُ، فَلَم أَزَلْ أَزرَعُهُ حتى جَمَعتُ منهُ بَقَرًا ورَاعِيَها، فجاءَني فقال: اتَّقِ اللهَ، فقُلتُ: اذهَبْ إلى ذلكَ البَقَرِ ورُعَاتِها فخُذْ، فقال: اتَّقِ اللهَ ولا تَستَهزِئْ بي، فقُلتُ: إني لا أَستَهزِئُ بِكَ، فخُذْ، فأَخَذَهُ، فإنْ كُنتَ تَعلَمُ أنِّي فَعَلتُ ذلكَ ابتِغاءَ وَجهِكَ فافْرُجْ ما بَقِيَ، ففَرَجَ اللهُ». [البخاري: ٢٣٣٣، ومسلم: ٢٧٤٣].

= يَتَضَاغَونَ: يصيحُونَ من الجوعِ. فَرْجَة: فَتحَة. فطَلَبتُ منها: فأردتُ منها ما يريدُ الرَّجلُ من المرأةِ، وهو الجِماع. فأَبَتْ عَلَيَّ: فامتَنَعت منِّي ورفضت. فبَغَيتُ: فطَلَبتُ. لا تَفتَحِ الخاتَمَ إلا بحَقِّهِ: لا تُجامِع إلا بِنِكاحٍ شرعيٍّ، لا بالزِّنا. فَرَق: إناء كبير، يَتَّسِعُ لـ(٥ , ٧) لترًا تقريبًا. رَغِبَ عنه: كرِهَهُ ولم يَقبَلْهُ.

٦٩- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁: أنَّ رَجُلًا دَخَلَ يومَ الجُمُعةِ من بابٍ كانَ وِجَاهَ المِنبَرِ، ورَسُولُ اللهِ ﷺ قائمٌ يَخطُبُ، فاستَقبَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قائمًا، فقال: يا رَسُولَ اللهِ، هَلَكَتِ المَوَاشِي، وانقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللهَ يُغِيثُنا، فرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيهِ، فقال: «**اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا**» ... [البخاري: ١٠١٣، ومسلم:٨٩٧].

بابُ التَّبرُّكِ

٧٠- عن ابنِ مَسعُودٍ ﵁ قال: كُنَّا نَعُدُّ الآياتِ بَرَكَةً، وأَنتُم تَعُدُّونَها تَخوِيفًا، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في سَفَرٍ، فَقَلَّ الماءُ، فقال: «**اطلُبُوا فَضْلَةً من ماءٍ**»، فجاؤُوا بإناءٍ فيهِ ماءٌ قَليلٌ، فأَدخَلَ يَدَهُ في الإناءِ، ثُمَّ قال: «**حَيَّ على الطَّهُورِ المُبارَكِ، والبَرَكَةُ منَ اللهِ**»، فلقد رَأَيتُ الماءَ يَنبُعُ من بَينِ أَصابعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ولقد كُنَّا نَسمَعُ تَسبِيحَ الطَّعامِ وهو يُؤكَلُ. [البخاري: ٣٥٧٩].

٧١- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁ قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ يَدخُلُ بيتَ أُمِّ سُلَيمٍ، فيَنامُ على فِراشِها ولَيسَت فيهِ، فجاءَ ذاتَ يومٍ فنَامَ على فِراشِها، فأُتِيَت فقِيلَ لها: هذا النَّبيُّ ﷺ نامَ في بَيتِكِ على فِراشِكِ، فجاءَت وقد عَرِقَ، واستَنْقَعَ عَرَقُهُ على قِطعَةِ أَدِيمٍ على الفِراشِ، ففَتَحَت عَتِيدَتَها، فجَعَلَت تُنَشِّفُ ذلكَ العَرَقَ فتَعصِرُهُ في

٦٩- وِجَاه: مُقابِلَ. انقطَعَتِ السُّبُلُ: لم تَعُد الإبلُ تمشي في الطُّرُقِ؛ لضَعفِها بسببِ قِلَّةِ الطَّعامِ.
٧٠- فَضْلَة: بقيَّة. حَيَّ: تعالَوا وأَقبِلُوا.
٧١- استَنْقَعَ: اجتمَعَ. أَدِيم: جِلد. عَتِيدَتَها: صندوق صغير تجعلُ فيه ما كان مُهِمًّا وثمينًا. فَزِعَ: استَيقَظَ من نومِه.

قَوَارِيرِها، ففَزِعَ النَّبيُّ ﷺ، فقال: «**ما تَصنَعِينَ يا أُمَّ سُلَيمٍ؟**»، فقالت: يا رَسُولَ اللهِ، نَرجُو بَرَكَتَهُ لِصِبيَانِنا، قال: «**أَصَبْتِ**». [البخاري: ٦٢٨١، ومسلم: ٢٣٣١، واللفظ له].

٧٢- عن عُمَرَ رضي الله عنه: أنَّهُ جاءَ إلى الحَجَرِ الأَسوَدِ فقبَّلَهُ، فقال: «إنِّي أَعلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لا تَضُرُّ ولا تَنفَعُ، ولولا أنِّي رَأَيتُ النَّبيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ ما قَبَّلْتُكَ».

[البخاري: ١٥٩٧، ومسلم: ١٢٧٠].

بابٌ في أنَّ الشِّركَ أَعظَمُ الذُّنُوبِ

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

وقال: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

٧٣- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: سَأَلتُ النَّبيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنبِ أَعظَمُ عِندَ اللهِ؟ قال: «**أن تَجعَلَ للهِ نِدًّا وهو خَلَقَكَ**»، قُلتُ: إنَّ ذلكَ لَعَظِيمٌ، قُلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: «**وأن تَقتُلَ وَلَدَكَ؛ تَخافُ أن يَطعَمَ مَعَكَ**»، قلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: «**أن تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جارِكَ**». [البخاري: ٤٤٧٧، ومسلم: ٨٦].

٧٣- نِدًّا: مُماثِلًا ونَظيرًا، والمعنى: شريكًا مماثِلًا لله تعالى ونظيرًا له في الألوهيَّةِ والعبادةِ. حَلِيلَة: زوجة.

٧٤- عن أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُم بأَكبَرِ الكَبَائرِ؟**»، قُلنا: بلى يا رَسُولَ اللهِ، قال: «**الإشرَاكُ باللهِ، وعُقُوقُ الوالِدَينِ**»، وكانَ مُتَّكِئًا فجَلَسَ، فقال: «**أَلَا وقَولُ الزُّورِ وشَهادَةُ الزُّورِ، أَلَا وقَولُ الزُّورِ وشَهادَةُ الزُّورِ**»، فما زَالَ يَقُولُها حتى قُلتُ: لا يَسكُتُ. [البخاري: ٥٩٧٦، ومسلم: ٨٧].

بابٌ في أنَّ الشِّركَ مُحبِطٌ لجَميعِ الأعمالِ

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾(١) [الزمر: ٦٥].

وقال: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

٧٥- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى: أنا أَغنَى الشُّرَكاءِ عنِ الشِّركِ، مَن عَمِلَ عَمَلًا أَشرَكَ فيهِ مَعِي غَيرِي تَرَكتُهُ وشِرْكَهُ**».
[مسلم: ٢٩٨٥].

بابُ تَحريمِ الجَنَّةِ على المُشرِكِ

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة: ٧٢].

٧٦- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «**مَن لَقِيَ اللهَ لا يُشرِكُ بِهِ شَيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، ومَن لَقِيَهُ يُشرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ**». [مسلم: ٩٣].

---

(١) لَيَحۡبَطَنَّ: لَيبطُلَنَّ ويذهبَنَّ ثوابُهُ.

٧٤- الزُّور: الكَذبُ والباطلُ، وشهادةُ الزُّور: الشَّهادةُ الكاذبةُ، أو الشَّهادةُ بغيرِ علمٍ.

بابٌ في أنَّ الغُلُوَّ في الصَّالِحِينَ من أسبابِ الشِّركِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ﴾(١) [النساء: ١٧١].

وقال: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾(٢) [نوح: ٢٣].

٧٧- (م) عن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**لا تُطْرُوني كَما أَطْرَتِ النَّصارَى ابنَ مَريَمَ، فإنَّما أنا عَبدُهُ، فقولُوا: عَبدُ اللهِ ورَسُولُهُ**». [البخاري: ٣٤٤٥].

٧٨- عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ وأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَينَها بالحَبَشَةِ فيها تَصاوِيرُ، فذَكَرَتَا للنَّبيِّ ﷺ، فقال: «**إنَّ أُولَئِكَ إذا كانَ فيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فماتَ؛ بَنَوا على قَبرِهِ مَسجِدًا، وصَوَّرُوا فيهِ تِلكَ الصُّوَرَ، فأُولَئِكَ شِرارُ الخَلْقِ عِندَ اللهِ يَومَ القِيامَةِ**». [البخاري: ٤٢٧، ومسلم: ٥٢٨].

بابُ وُقُوعِ الشِّركِ في هذهِ الأُمَّةِ

٧٩- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى**

(١) لَا تَغۡلُواْ: لا تتجاوَزُوا الحَدَّ والقَدرَ المَشروعَ. وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ: خَلَقَهُ بكلمتِهِ التي أرسلَ بها جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى مريمَ. وَرُوحٞ مِّنۡهُ: من الأرواحِ التي خلقَها اللهُ.

(٢) لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ: لا تتركوا عبادةَ آلِهَتِكُم. وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا: أسماءُ أصنامِهِم التي كانوا يَعبدونها من دونِ اللهِ، وكانت أسماءً لرجالٍ صالحين.

٧٧- تُطْرُوني: تتجاوزوا الحَدَّ في مَدحي، أو تَمدحوني بالباطل.

٧٩- تَضْطَرِبَ: تتحرَّكَ بشِدَّةٍ. أَلَياتُ: جمعُ أَلْيَةٍ، وهي المُؤَخَّرة. دَوْس: قَبيلةٌ من اليَمنِ. ذِي الخَلَصَةِ: اسمُ صَنَمٍ كانَ لقَبيلةِ دَوسٍ في الجاهلية.

تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِساءِ دَوْسٍ على ذِي الخَلَصَةِ». [البخاري: ٧١١٦، ومسلم: ٢٩٠٦].

٨٠- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «لا يَذهَبُ اللَّيلُ والنَّهارُ حتى تُعبَدَ اللَّاتُ والعُزَّى» ... [مسلم: ٢٩٠٧].

بابُ تَحريمِ السُّجُودِ لغيرِ اللهِ

قال تعالى: ﴿لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فُصِّلت: ٣٧].

وقال: ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟﴾ [النجم: ٦٢].

بابُ تَحريمِ الذَّبحِ لغيرِ اللهِ

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1] [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

٨١- عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، أنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يقُولُ: «لَعَنَ اللهُ مَن ذَبَحَ لغَيرِ اللهِ، ولَعَنَ اللهُ مَن آوَى مُحْدِثًا، ولَعَنَ اللهُ مَن لَعَنَ والِدَيهِ، ولَعَنَ اللهُ مَن غَيَّرَ المَنَارَ». [البخاري: ١٨٧٠، ومسلم: ١٩٧٨، واللفظ له].

بابُ تَحريمِ السِّحرِ والكِهَانةِ والعِرَافَةِ

قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ

(١) وَنُسُكِى: تقرُّبي لله بالذَّبحِ.

٨١- آوَى مُحْدِثًا: نَصَرَ مُبتدعًا أو ظالمًا أو فاعلًا للمنكراتِ، وضمَّه إليه ليَحمِيَه. المَنَار: العلامات التي تكون بين الأراضي لبيانِ حدودِها.

ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾(١) [البقرة: ١٠٢]. ●

وقال: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٢٢٢﴾ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ﴾(٢) [الشعراء: ٢٢١-٢٢٣].

٨٢- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**اجتَنِبُوا السَّبعَ المُوبِقاتِ**»، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، وما هُنَّ؟ قال: «**الشِّركُ باللهِ، والسِّحرُ، وقَتلُ النَّفسِ التي حَرَّمَ اللهُ إلا بالحَقِّ، وأَكلُ الرِّبا، وأَكلُ مالِ اليَتِيمِ، والتَّوَلِّي يومَ الزَّحْفِ، وقَذْفُ المُحْصَناتِ المُؤمِناتِ الغافِلاتِ**». [البخاري: ٢٧٦٦، ومسلم: ٨٩].

---

(١) وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ: واتَّبَع اليهودُ ما كانت الشَّياطينُ تتَّبعُهُ وتقولُهُ من كلماتِ السِّحرِ. عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَ: على عَهْدِ مُلكِ سُليمانَ عليه السلام ووقتِ حُكمِه. وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ: واتَّبعوا كذلك ما أُنزِلَ على المَلَكَينِ من السِّحرِ امتحانًا وابتلاءً من اللهِ لعبادِه. بِبَابِلَ: بأرضِ بابِلَ في العِراقِ، وتقعُ على امتدادِ نهرِ الفُراتِ، على بُعدِ نحو (٨٥ كم) جنوبي العاصِمة بَغدَاد، بالقُرب من مدينةِ الحِلَّة. هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ: اسمَا المَلَكَين. فِتۡنَةٞ: اختبارٌ وامتِحَانٌ للنَّاسِ. فَلَا تَكۡفُرۡ: بتعَلُّمِك السِّحرَ. لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ: مَن اختارَ السِّحرَ واستبدلَهُ بكتابِ اللهِ. خَلَٰقٖ: حَظ ونَصِيب. شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ: باعُوا به أنفسَهم؛ حيث اختاروا السِّحرَ والكفرَ بدلًا من الإيمانِ واتباعِ النَّبيِّ ﷺ.

(٢) أَفَّاكٍ: كذَّابٍ، كثيرِ القول للزُّورِ. أَثِيمٖ: كثيرِ الإثمِ والمعصيةِ. يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ: يَستَرِقُ الشياطينُ السَّمعَ من السَّماءِ؛ فيسمعونهُ خِلسةً من المَلأ الأعلى، ثم يُلقونهُ إلى الكُهَّانِ.

٨٢- المُوبِقات: المُهلِكات. التَّوَلِّي: الفِرار. يوم الزَّحْفِ: عند لقاءِ العدوِّ في القتالِ. =

٨٣- عن عائشةَ ﵂ قالت: سَأَلَ أُناسٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ عنِ الكُهَّانِ، فقال لهم رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيسُوا بشَيءٍ»، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، فإنَّهُم يُحَدِّثُونَ أَحيانًا بالشَّيءِ يكُونُ حَقًّا، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تِلكَ الكَلِمةُ منَ الحَقِّ يَخْطَفُها الجِنِّيُّ، فيَقُرُّها في أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجاجَةِ، فيَخلِطُونَ فيها أَكثَرَ من مِئَةِ كَذْبَةٍ». [البخاري: ٦٢١٣، ومسلم: ٢٢٢٨].

٨٤- عن بَعضِ أَزواجِ النَّبيِّ ﷺ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن أَتى عَرَّافًا فسَأَلَهُ عن شَيءٍ؛ لم تُقبَلْ لهُ صَلاةُ أَربَعِينَ لَيلَةً». [مسلم: ٢٢٣٠].

بابُ تَحريمِ تَعليقِ التَّمائمِ

٨٥- عن أبي بَشيرٍ الأنصاريِّ ﵁: أنَّهُ كانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في بَعضِ أَسفارِهِ والنَّاسُ في مَبيتِهِم، فأَرسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَسُولًا أنْ: «لا يَبقَيَنَّ في رَقَبَةِ بَعيرٍ قِلادَةٌ من وَتَرٍ -أو: قِلادَةٌ- إلا قُطِعَت». [البخاري: ٣٠٠٥، ومسلم: ٢١١٥].

بابُ تَحريمِ الطِّيَرَةِ

قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨﴾

= قَذْفُ المُحْصَنات: اتِّهامُ النِّساءِ العَفيفاتِ بفعلِ الفاحشةِ. الغافلات: البريئات، البعيدات عمَّا نُسِبَ إليهنَّ من الفاحشةِ.

٨٣- يَخطَفُها: يَستَرِقُها ويأخذُها بسرعةٍ. فيَقُرُّها: فيُلقِيها ويردِّدُها. وَلِيِّه: الكاهِن. قَرَّ الدَّجاجَةِ: مِثلَ تَرديدِ صوتِ الدَّجاجةِ.

٨٤- عَرَّافًا: الذي يدَّعي علمَ الغيب بأيِّ طريقةٍ من الطُّرُق. لم تُقبَلْ: لم يُثَبْ عليها.

٨٥- قِلادَةٌ: ما يُعلَّقُ في العُنُقِ. وَتَر: خيط قوي يُستعمَلُ في قوسِ الصَّيدِ ونحوه.

قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ﴾(١) [يس: ١٨-١٩].

وقال: ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾(٢) [الأعراف: ١٣١].

٨٦- عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لا عَدْوَى، ولا طِيَرَةَ، ويُعجِبُني الفَأْلُ الصَّالحُ؛ الكَلِمةُ الحَسَنَةُ**». [البخاري: ٥٧٥٦، ومسلم: ٢٢٢٤].

بابُ تَحريم الرِّياءِ

قال تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ﴾(٣) [الماعون: ٤-٦].

وقال: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

---

(١) تَطَيَّرۡنَا: تشاءَمنَا. تَنتَهُواْ: تكُفُّوا عن دعوتِنا إلى التَّوحيدِ. طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ: شُؤْمُكُم مُلازِمٌ لكم؛ بسببِ كُفرِكُم باللهِ وتركِكُم اتِّباعَ رُسلِه. أَئِن ذُكِّرۡتُم: أتَتَشاءَمونَ وتقولون لنا ذلك لأننا ذكَّرناكم بما فيه صلاحُكم؟ مُّسۡرِفُونَ: مُتجاوزونَ للحَدِّ في الكفرِ والمعاصي.

(٢) ٱلۡحَسَنَةُ: ما يَسُرُّ من النِّعَم؛ كالخِصْبِ، والصِّحَّةِ، وسعةِ الرِّزقِ. لَنَا هَٰذِهِۦ: نحنُ مُستَحِقُّون لها. سَيِّئَةٞ: مصيبةٌ؛ كالجَدْبِ، وكثرةِ الأمراضِ، وضِيقِ الرِّزقِ. يَطَّيَّرُواْ: يَتَشاءَموا. طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ: ما يُصيبُهم من ذلك كلِّه إنما هو بتقدير الله سبحانه وتعالى، وليس كما قالوا.

(٣) فَوَيۡلٞ: هَلاكٌ وعذابٌ شديدٌ. عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ: يُؤَخِّرونَ الصَّلاةَ ولا يُؤَدُّونها في وَقتِها. يُرَآءُونَ: يُظهِرونَ صلاتَهم وأعمالَهم؛ ليراها النَّاسُ، ولا يُخلِصونَ العملَ للهِ تعالى.

٨٦- لا عَدْوَى: نفيٌ لانتِقالِ المَرضِ من المُصابِ إلى غيرِه دون تقدير الله، كما كان يعتقدُ أهلُ الجاهلية، إنما تكونُ العَدوَى بقضاءِ اللهِ وقَدَرِه. لا طِيَرَةَ: نفيٌ لتأثيرِ الطِّيَرةِ ونهيٌ عنها، وهي التشاؤمُ أو التفاؤلُ بجهةِ طيرانِ الطَّيرِ، ويدخل فيها التشاؤمُ بأيِّ شيءٍ مرئيٍّ أو مسموعٍ أو غير ذلك. الفَأْلُ: التَّفاؤلُ.

٨٧- عن جُندَبِ بنِ عبدِ اللهِ البَجَليِّ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «مَن سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، ومَن يُرائِي يُرائِي اللهُ بِهِ». [البخاري: ٦٤٩٩، ومسلم: ٢٩٨٧].

٨٨- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى: أنا أَغنَى الشُّرَكاءِ عنِ الشِّركِ، مَن عَمِلَ عَمَلًا أَشرَكَ فيهِ مَعِي غَيرِي تَرَكتُهُ وشِرْكَهُ». [مسلم: ٢٩٨٥].

٨٩- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «إنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقضَى يَومَ القِيامَةِ عليهِ رَجُلٌ استُشهِدَ، فأُتِيَ به، فعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فعَرَفَها، قال: فما عَمِلتَ فيها؟ قال: قاتَلتُ فيكَ حتى استُشهِدتُ، قال: كَذَبتَ، ولَكِنَّكَ قاتَلتَ لِأَنْ يُقالَ: جَرِيءٌ، فقد قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ على وَجهِهِ حتى أُلقِيَ في النَّارِ. ورَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلمَ وعَلَّمَهُ وقَرَأَ القُرآنَ، فأُتِيَ بِهِ، فعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فعَرَفَها، قال: فما عَمِلتَ فيها؟ قال: تَعَلَّمتُ العِلمَ وعَلَّمتُهُ، وقَرَأتُ فيكَ القُرآنَ، قال: كَذَبتَ، ولَكِنَّكَ تَعَلَّمتَ العِلمَ لِيُقالَ: عالِمٌ، وقَرَأتَ القُرآنَ لِيُقالَ: هو قارِئٌ، فقد قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ على وَجهِهِ حتى أُلقِيَ في النَّارِ. ورَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عليهِ وأَعطاهُ من أَصنافِ المالِ كُلِّهِ، فأُتِيَ بِهِ، فعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فعَرَفَها، قال: فما عَمِلتَ فيها؟ قال: ما تَرَكتُ من سَبِيلٍ تُحِبُّ أن يُنفَقَ فيها إلا أَنفَقتُ فيها لكَ، قال: كَذَبتَ، ولَكِنَّكَ فَعَلتَ لِيُقالَ: هو جَوادٌ، فقد قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ على وَجهِهِ ثُمَّ أُلقِيَ في النَّارِ». [مسلم: ١٩٠٥].

٨٧- سَمَّعَ: عملَ عملًا صالحًا ليسمعَ النَّاسُ به ويمدحوه. سَمَّعَ اللهُ به: كشَفَ حقيقةَ أمرِهِ وفَضَحَهُ يومَ القيامةِ. يُرائي: يعملُ عملًا صالحًا ليراه النَّاسُ ويمدحوه. يُرائي اللهُ به: يُظهِرُ للنَّاسِ حقيقتَهُ يومَ القيامةِ، وأنهُ لم يكُنْ يعملُ لوجهِ اللهِ تعالى.

٨٩- جَواد: كريم.

بابُ إرادَةِ الإنسانِ بعَمَلِهِ الدُّنيا

قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ۝١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾(١) [هود: ١٥-١٦].

وقال: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾(٢) [الشورى: ٢٠].

٩٠- عن أبي موسى الأَشعَرِيِّ ﵁ قال: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقال: الرَّجُلُ يُقاتِلُ للمَغنَمِ، والرَّجُلُ يُقاتِلُ للذِّكْرِ، والرَّجُلُ يُقاتِلُ لِيُرَى مَكانُهُ، فمَن في سَبِيلِ اللهِ؟ قال: «**مَن قاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمةُ اللهِ هي العُليا فهو في سَبِيلِ اللهِ**».

[البخاري: ٢٨١٠، ومسلم: ١٩٠٤].

بابُ تَحريمِ اتِّخاذِ القُبورِ مَساجِدَ

٩١- (م) عن عائشةَ وابنِ عبَّاسٍ ﵃ قالا: لَمَّا نَزَلَ برَسُولِ اللهِ ﷺ طَفِقَ يَطرَحُ خَمِيصَةً لهُ على وَجهِهِ، فإذا اغتَمَّ بها كَشَفَها عن وَجهِهِ، فقال وهو كَذَلِكَ:

---

(١) نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا: نُعطِهِم ثوابَ أعمالِهم كاملًا في الدنيا؛ صحَّةً، وأمنًا، وسَعةً في الرِّزقِ. لَا يُبۡخَسُونَ: لا يُنقَصُونَ شيئًا من ثوابِ عمَلِهم في الدنيا. وَحَبِطَ: بطَلَ وذهبَ ثوابُه.

(٢) حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ: أجرَ الآخرةِ وثوابَها. نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦ: نُضاعِفْ له ثوابَهُ أضعافًا كثيرةً. حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا: جزاءَ الدنيا ومتاعَها.

٩٠- للمَغنَم: ليحصلَ على الغنيمة من قتالِ العدوِّ. للذِّكْر: ليُذكَرَ بين النَّاسِ ويُوصَفَ بالشَّجاعةِ. ليُرى مكانُه: لتُعلَمَ مرتبتُه في الشَّجاعةِ.

٩١- نَزَلَ: نزل به الموتُ. طَفِقَ: بَدَأَ. يطرَحُ: يَضَعُ. خَمِيصَة: قطعة قماشٍ سوداء مُرَبَّعة، فيها خُطوطٌ. اغتَمَّ بها: ضاقَ نَفَسُه من شدَّةِ الحَرِّ. مساجدَ: أماكنَ لصلاتِهم وعبادَتِهم.

«**لَعنَةُ اللهِ على اليَهُودِ والنَّصارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنبيائِهِم مَساجِدَ**»، يُحَذِّرُ ما صَنَعُوا.
[البخاري: ٤٣٥-٤٣٦، ومسلم: ٥٣١].

٩٢- عن جُندَبِ بن عبدِ الله البَجَليِّ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ قَبلَ أن يَمُوتَ بخَمسٍ وهو يقُولُ: «**إنِّي أَبرَأُ إلى اللهِ أن يَكُونَ لي منكُم خَلِيلٌ؛ فإنَّ اللهَ تعالى قدِ اتَّخَذَني خَلِيلًا كما اتَّخَذَ إبراهِيمَ خَلِيلًا، ولو كُنتُ مُتَّخِذًا من أُمَّتي خَلِيلًا لَاتَّخَذتُ أبا بكرٍ خَلِيلًا، أَلَا وإنَّ مَن كانَ قَبلَكُم كانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنبيائِهِم وصالِحِيهِم مَساجِدَ، أَلَا فلا تَتَّخِذُوا القُبُورَ مَساجِدَ، إنِّي أَنهاكُم عن ذَلِكَ**». [مسلم: ٥٣٢].

٩٢- خَلِيلٌ: صديقٌ حبيبٌ، مخصوصٌ بأعلى مراتبِ المحبَّة، أفرِّغُ قلبي لمحبَّتِهِ.

الإيمانُ بأسماءِ اللهِ تعالى وصفاتِه

بابٌ في أنَّ اللهَ تعالى مَوصُوفٌ بصِفاتِ الكَمالِ المُطلَقِ

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[١] [النحل: ٦٠].

وقال: ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧].

بابُ تَنزيهِ اللهِ جلَّ وعلا عن النَّقصِ مُطلَقًا

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[٢] [الإخلاص: ٢]. •

وقال: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾[٣] [الحشر: ٢٣].

وقال: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٤] [الصافات: ١٨٠].

وقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾[٥] [البقرة: ٢٥٥].

وقال: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾[٦] [طه: ٥٢].

٩٣- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يقُولُ: «**اللَّهُمَّ لَكَ أَسلَمتُ،**

---

(١) ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ: الصفةُ العُليا والحُسنَى في كلِّ كمالٍ.

(٢) ٱلصَّمَدُ: الذي تحتاجُ إليه جميعُ المَخلوقاتِ، ولا يحتاجُ إلى أحدٍ.

(٣) ٱلۡقُدُّوسُ: المُنزَّهُ عن كلِّ نقصٍ. ٱلسَّلَٰمُ: السالِمُ من كلِّ عَيبٍ وآفةٍ.

(٤) سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ: تنزَّهَ ربُّك وتعالى.

(٥) ٱلۡقَيُّومُ: القائمُ بنفسِه، المُستغني عن غيرِه، القائمُ بأمورِ الخلقِ ومُدبِّرُها. لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ: لا يُصيبُه نُعاسٌ.

(٦) لَّا يَضِلُّ: لا يُخطئُ.

٩٣- وإليكَ أنَبتُ: رَجَعتُ إلى عِبادتك، وأقبَلتُ على ما يُقرِّبُ إليك. وبِكَ خاصَمتُ: قاتَلتُ وجادَلتُ أعداءَكَ من الكُفَّار والمنافقين بما أعطَيتني من القوَّةِ والحُجَّةِ، ومن أجلِكَ فعلتُ ذلك.

وبِكَ آمَنتُ، وعليكَ تَوَكَّلتُ، وإليكَ أَنَبتُ، وبِكَ خاصَمتُ، اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بعِزَّتِكَ لا إلهَ إلا أنتَ أن تُضِلَّني، أنتَ الحَيُّ الذي لا يَمُوتُ، والجِنُّ والإنسُ يَمُوتُونَ».

[البخاري: ٧٣٨٣، ومسلم: ٢٧١٧، واللفظ له].

٩٤- عن أبي موسى الأَشعَريِّ رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في غَزاةٍ، فجَعَلنا لا نَصعَدُ شَرَفًا، ولا نَعلُو شَرَفًا، ولا نَهبِطُ في وادٍ؛ إلا رَفَعنا أصواتَنا بالتَّكبِيرِ، فدَنَا منَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فقال: «**يا أَيُّها النَّاسُ، ارْبَعُوا على أَنفُسِكُم؛ فإنَّكُم لا تَدْعُونَ أَصَمَّ ولا غائبًا، إنَّما تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا**»، ثُمَّ قال: «**يا عَبدَ اللهِ ابنَ قَيسٍ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمةً هي من كُنوزِ الجَنَّةِ؟ لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ**».

[البخاري: ٦٦١٠، ومسلم: ٢٧٠٤].

٩٥- عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في النَّاسِ، فأَثنَى على اللهِ بما هو أَهلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ، فقال: «**إنِّي لَأُنذِرُكُمُوهُ، وما من نَبِيٍّ إلا أَنذَرَهُ قَومَهُ، لقد أَنذَرَ نُوحٌ قَومَهُ، ولَكِنِّي أَقُولُ لكُم فيهِ قَولًا لم يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَومِهِ: تَعلَمُونَ أَنَّهُ أَعوَرُ، وأَنَّ اللهَ لَيسَ بِأَعوَرَ**». [البخاري: ٣٣٣٧، ومسلم: ٢٩٣١].

٩٦- عن أبي موسى الأَشعَريِّ رضي الله عنه قال: قامَ فينا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمسِ كَلِماتٍ، فقال: «**إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لا يَنامُ، ولا يَنبَغِي لهُ أن يَنامَ، يَخفِضُ القِسْطَ ويَرفَعُهُ، يُرفَعُ إليهِ عَمَلُ اللَّيلِ قَبلَ عَمَلِ النَّهارِ، وعَمَلُ النَّهارِ قَبلَ عَمَلِ اللَّيلِ،**

٩٤- شَرَفًا: مكانًا مُرتفعًا. ارْبَعُوا على أنفسِكُم: ارفقوا بأنفسكم واخفِضوا أصواتَكم.

٩٦- القِسْط: المِيزان الذي تُوزَنُ به أرزاقُ العِبادِ وأعمالُهم. سُبُحاتُ وجهِهِ: أنوارُ وَجهِهِ وبهاؤُهُ وجلالُهُ.

حِجابُهُ النُّورُ -وفي روايةٍ: النَّارُ-، لو كَشَفَهُ لَأَحرَقَت سُبُحاتُ وَجهِهِ ما انتَهَى إليهِ بَصَرُهُ من خَلقِهِ». [مسلم: ١٧٩].

بابُ نَفيِ المَثيلِ والشَّبيهِ عن اللهِ سبحانهُ وتعالى

قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقال: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾(١) [الإخلاص: ٤].

وقال: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾(٢) [مريم: ٦٥].

٩٧- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «قال اللهُ: كَذَّبَني ابنُ آدَمَ، ولم يَكُنْ لهُ ذلكَ، وشَتَمَني، ولَم يَكُنْ لهُ ذلكَ؛ فأَمَّا تَكذِيبُهُ إيَّايَ فقولُهُ: لن يُعِيدَني كما بَدَأَني، ولَيسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهوَنَ عَلَيَّ من إعادَتِهِ، وأَمَّا شَتْمُهُ إيَّايَ فقَولُهُ: اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا، وأنا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لم أَلِدْ ولم أُولَدْ، ولم يَكُنْ لي كُفْئًا أَحَدٌ». [البخاري: ٤٩٧٤].

٩٨- عن عائشةَ رضي الله عنها: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يقُولُ في رُكُوعِهِ وسُجُودِهِ: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ المَلائِكَةِ والرُّوحِ». [مسلم: ٤٨٧].

---

(١) كُفُوًا: شَبيهًا ومثيلًا.

(٢) هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا: لا سَمِيَّ له جل وعلا، ولا مثيلَ، ولا شبيهَ.

٩٧- الصَّمَد: الذي تحتاج إليه جميع المَخلوقاتُ، ولا يَحتاجُ إلى أحدٍ. كُفْئًا: شَبيهًا ومثيلًا.

٩٨- سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ: مُنزَّهٌ عن كلِّ نَقصٍ وعَيبٍ في ذاتِه وصفاتِه وأفعالِه. الرُّوح: جبريل عليه السلام.

بابٌ: أسماءُ اللهِ كلُّها حُسنَى

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقال: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨].

وقال: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾(١) [الحشر: ٢٤].

بابُ دعاءِ اللهِ تعالى بأسمائِه الحُسنى

قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾

[الإسراء: ١١٠].

وقال: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾(٢) [البقرة: ١٢٧-١٢٩].

٩٩- عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه: أنَّهُ قال لرَسُولِ اللهِ ﷺ: عَلِّمْني دُعاءً أَدعُو بِهِ في صَلاتي، قال: **«قُل: اللَّهُمَّ إنِّي ظَلَمتُ نَفسِي ظُلمًا كَثِيرًا، ولا يَغفِرُ الذُّنُوبَ إلا أنتَ، فاغفِرْ لي مَغفِرَةً من عِندِكَ، وارحَمْني، إنَّكَ أنتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ»**.

[البخاري: ٨٣٤، ومسلم: ٢٧٠٥].

(١) ﴿ٱلْبَارِئُ﴾: المُوجِدُ للمخلوقاتِ من العَدَم. ﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾: المُعطِي كلَّ مَخلوقٍ صورتَهُ.

(٢) ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾: علِّمْنا شرائعَ دينِنا -ومنها أعمال الحجِّ-، وبَصِّرْنا بها. ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: ويُطهِّرُهم من الشِّركِ والأخلاقِ السَّيِّئةِ، ويُربِّيهم على الأعمالِ الصَّالحةِ.

بابُ كَثرةِ أسماءِ اللهِ الحُسنَى

١٠٠- عن أبي هُرَيرةَ ﷺ قال: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بلَحمٍ، فرُفِعَ إليهِ الذِّراعُ -وكانت تُعجِبُهُ- فنَهَسَ منها نَهْسَةً، ثُمَّ قال: «أنا سَيِّدُ النَّاسِ يَومَ القِيامَةِ، وهل تَدرُونَ مِمَّ ذلكَ؟ يُجمَعُ النَّاسُ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ في صَعِيدٍ واحِدٍ، يُسمِعُهُمُ الدَّاعي، ويَنْفُذُهُمُ البَصَرُ، وتَدنُو الشَّمسُ، فيَبلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ والكَرْبِ ما لا يُطِيقُونَ ولا يَحتَمِلُونَ، فيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَونَ ما قد بَلَغَكُم؟ أَلَا تَنظُرُونَ مَن يَشفَعُ لكُم إلى رَبِّكُم؟ ... فيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، فيَقُولُونَ: يا مُحَمَّدُ، أنتَ رَسُولُ اللهِ، وخاتَمُ الأَنبِياءِ، وقد غَفَرَ اللهُ لكَ ما تَقَدَّمَ من ذَنبِكَ وما تَأَخَّرَ، اشفَعْ لنا إلى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إلى ما نَحنُ فيهِ؟ فأَنطَلِقُ فآتِي تَحتَ العَرشِ، فأَقَعُ ساجِدًا لِرَبِّي عزَّ وجلَّ، ثُمَّ يَفتَحُ اللهُ عَلَيَّ من مَحامِدِهِ وحُسْنِ الثَّنَاءِ عليهِ شَيئًا لم يَفتَحْهُ على أَحَدٍ قَبلي ...». [البخاري: ٤٧١٢، ومسلم: ١٩٤].

١٠١- عن عائشةَ ﵂ قالت: فَقَدتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيلَةً مِنَ الفِراشِ، فَالْتَمَستُهُ، فوَقَعَت يَدِي على بَطنِ قدَمَيهِ وهو في المَسجِدِ وهُما مَنصُوبَتانِ، وهو يقُولُ: «اللَّهمَّ أَعُوذُ برِضَاكَ من سَخَطِكَ، وبمُعافَاتِكَ من عُقوبَتِكَ، وأَعُوذُ بِكَ مِنكَ، لا أُحصِي ثَناءً عليكَ، أنتَ كما أَثنَيتَ على نَفسِكَ». [مسلم: ٤٨٦].

١٠٠- فنَهَسَ منها نَهْسَةً: أخذ قطعةً مِنَ اللَّحمِ بمُقدَّمِ أسنانِه. صَعِيد: أرض واسعة مُستَوِية، ليس فيها بناءٌ. يُسمِعُهُمُ الدَّاعي: إذا نادى المُنادي فكلُّهم يسمعونَهُ. ويَنْفُذُهُمُ البَصَرُ: يراهم النَّاظرُ جميعًا ويُحِيطُ بهم؛ لاستواءِ الأرضِ وعدمِ وجودِ حواجزَ تحجبُ الرُّؤيةَ. الغَمِّ: الحُزن الذي يقع في القَلبِ بسبب ضررٍ حاصلٍ. الكَرْب: الشِّدَّة العظيمة. مَحامِده: الوصف والثَّناء بصفات الكمال التي يُحمَد عليها.

١٠١- فَالْتَمَستُهُ: فبَحثتُ عنه بيدي. سَخَطك: غَضَبكَ. لا أُحصِي ثَناءً عليكَ: لا أستطيعُ أن أُثنيَ عليكَ كما تستَحقُّ وكما يَنبغي لعَظَمَتِك، ولا أَصِلُ إلى ما تستَحِقُّهُ من المَدحِ والثَّناءِ.

بابُ إحصاءِ أسماءِ اللهِ الحُسنَى

١٠٢- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إنَّ للهِ تِسعَةً وتِسعِينَ اسمًا؛ مِئَةً إلا واحِدًا، مَن أحصاها دَخَلَ الجَنَّةَ». [البخاري: ٢٧٣٦، ومسلم: ٢٦٧٧].

بابٌ في ذِكرِ بعضِ أسماءِ اللهِ الحُسنَى

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾(1) [الحشر: ٢٢-٢٤].

١٠٣- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ ﵄ قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا تَهَجَّدَ منَ اللَّيلِ قال: «اللَّهُمَّ رَبَّنا لكَ الحَمدُ، أنتَ قَيِّمُ السَّماواتِ والأَرضِ، ولكَ الحَمدُ، أنتَ رَبُّ السَّماواتِ والأَرضِ ومَن فيهِنَّ، ولكَ الحَمدُ، أنتَ نُورُ السَّماواتِ والأَرضِ ومَن فيهِنَّ، أنتَ الحَقُّ ...». [البخاري: ٧٤٤٢، ومسلم: ٧٦٩].

---

(١) ٱلْقُدُّوسُ: المُنزَّهُ عن كلِّ نَقصٍ. ٱلسَّلَٰمُ: السالِمُ من كلِّ عَيبٍ وآفةٍ. ٱلْمُؤْمِنُ: المُصدِّقُ رُسُلَهُ وأنبياءَهُ بما أرسلَهم بهِ من الآياتِ البَيِّناتِ والبراهينِ القاطعاتِ. ٱلْمُهَيْمِنُ: الرَّقيبُ والشَّاهدُ على عبادِهِ بأعمالِهم. ٱلْبَارِئُ: المُوجِدُ للمخلوقاتِ من العَدَمِ. ٱلْمُصَوِّرُ: المُعطي كلَّ مَخلوقٍ صورتَهُ.

١٠٢- أَحصاها: حَفِظَها، وفهِمَ معانِيَها، ودعا اللهَ بها دعاءَ عبادةٍ ودعاءَ مسألةٍ.

١٠٣- تَهَجَّدَ: صلَّى قِيامَ اللَّيلِ. قَيِّمُ السَّماواتِ والأرضِ: القائمُ بأمورها، والمُدَبِّرُ والحافظُ لها.

١٠٤- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يقُولُ عِندَ الكَرْبِ: «لا إلهَ إلا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إلهَ إلا اللهُ رَبُّ العَرشِ العَظِيمِ، لا إلهَ إلا اللهُ رَبُّ السَّماواتِ ورَبُّ الأَرضِ ورَبُّ العَرشِ الكَرِيمِ».

[البخاري: ٦٣٤٦، ومسلم: ٢٧٣٠].

١٠٥- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأمُرُنا إذا أَخَذنا مَضجِعَنا أن نقُولَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّماواتِ ورَبَّ الأَرضِ ورَبَّ العَرشِ العَظِيمِ، رَبَّنا ورَبَّ كُلِّ شَيءٍ، فالِقَ الحَبِّ والنَّوَى، ومُنزِلَ التَّورَاةِ والإنجِيلِ والفُرقانِ، أَعُوذُ بكَ من شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ أنتَ آخِذٌ بِناصِيَتِها، اللَّهُمَّ أنتَ الأَوَّلُ فلَيسَ قَبلَكَ شَيءٌ، وأنتَ الآخِرُ فلَيسَ بَعدَكَ شَيءٌ، وأنتَ الظَّاهِرُ فلَيسَ فَوقَكَ شَيءٌ، وأنتَ الباطِنُ فلَيسَ دُونَكَ شَيءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّينَ، وأَغْنِنا منَ الفَقرِ».

[مسلم: ٢٧١٣].

١٠٦- (م) عن عائشةَ رضي الله عنها: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يقُولُ في رُكُوعِهِ وسُجُودِهِ: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ المَلائِكَةِ والرُّوحِ». [مسلم: ٤٨٧].

١٠٤- الكَرْب: الشِّدَّة العظيمة.

١٠٥- فالِق الحَبِّ والنَّوَى: الذي يَشُقُّ حبَّةَ النَّبات حتى تُنبِتَ، وبِذرةَ التَّمر فيُخرِجُ منها النَّخلةَ. ناصِيَتها: ما يَبرُزُ من الشَّعرِ في مُقدِّمة الرَّأسِ، والمقصود: أن كلَّ شيءٍ في قَبضَتِه ومُلكِه وسُلطانِه سبحانه وتعالى. فلَيسَ دُونَكَ شَيءٌ: أنتَ المُطَّلِعُ على السَّرائرِ والخَفايا، وأنتَ أقربُ إلى كلِّ شيءٍ من نفسِه.

١٠٦- سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ: مُنزَّهٌ عن كلِّ نَقصٍ وعَيبٍ في ذاته وصفاته وأفعاله. الرُّوح: جبريل عليه السلام.

بابُ صِفةِ العِلمِ للهِ تعالى

قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]. ●

وقال: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [فاطر: ٣٨].

١٠٧- عن ابنِ عُمَر رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَفاتِيحُ الغَيبِ خَمسٌ لا يَعلَمُها إلا اللهُ: لا يَعلَمُ ما في غَدٍ إلا اللهُ، ولا يَعلَمُ ما تَغِيضُ الأَرحامُ إلا اللهُ، ولا يَعلَمُ متى يَأتي المَطَرُ أَحَدٌ إلا اللهُ، ولا تَدرِي نَفسٌ بِأَيِّ أَرضٍ تَمُوتُ، ولا يَعلَمُ متى تَقُومُ السَّاعةُ إلا اللهُ**». [البخاري: ٤٦٩٧].

١٠٨- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنا الاستِخارَةَ في الأُمُورِ كما يُعَلِّمُنا السُّورَةَ منَ القُرآنِ؛ يقُولُ: «**إذا هَمَّ أَحَدُكُم بالأَمرِ فَلْيَركَعْ رَكعتَينِ من غَيرِ الفَريضةِ، ثُمَّ لِيَقُل: اللَّهُمَّ إنِّي أَستَخِيرُكَ بعِلمِكَ، وأَستَقدِرُكَ بقُدرَتِكَ، وأَسألُكَ من فَضلِكَ العَظِيمِ؛ فإنَّكَ تَقدِرُ ولا أَقدِرُ، وتَعلَمُ ولا أَعلَمُ، وأنتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ ...**». [البخاري: ١١٦٢].

١٠٧- تَغِيضُ: تنقُصُ من التِّسعةِ أشهرٍ التي هي مدَّةُ الحَملِ، وتنقُصُ من الجنينِ فيسقطُ قبل تمامِ خلقِهِ.

١٠٨- إذا هَمَّ أحدُكم بالأمرِ: إذا أرادَ أن يفعلَ الأمرَ. أَستَخِيرُكَ بعِلمِكَ: أطلُبُ منكَ أن تختارَ لي الخيرَ؛ لأنَّكَ بكلِّ شيءٍ عليمٌ. أَستَقدِرُكَ بقُدرَتِكَ: أطلُبُ منكَ أن تجعلَني قادرًا عليه؛ لأنَّك على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

بابُ صِفَةِ القُدرةِ للهِ تعالى

قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المُلك: ١].

وقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا﴾ [الطلاق: ١٢].

وقال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥].

١٠٩- عن عُثمانَ بنِ أبي العاصِ الثَّقَفيِّ رضي الله عنه: أنَّهُ شَكَا إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ في جَسَدِهِ مُنذُ أَسلَمَ، فقال لهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ضَعْ يَدَكَ على الذي تَأَلَّمَ من جَسَدِكَ، وقُلْ: بِاسمِ اللهِ، ثَلاثًا، وقُلْ سَبعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ باللهِ وقُدرَتِهِ من شَرِّ ما أَجِدُ وأُحاذِرُ**». [مسلم: ٢٢٠٢].

١١٠- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنا الاستِخارَةَ في الأُمُورِ كما يُعَلِّمُنا السُّورَةَ منَ القُرآنِ؛ يقُولُ: «**إذا هَمَّ أَحَدُكُم بالأَمرِ فَلْيَركَعْ رَكعتَينِ من غَيرِ الفَريضةِ، ثُمَّ لِيَقُل: اللَّهُمَّ إنِّي أَستَخِيرُكَ بعِلمِكَ، وأَستَقدِرُكَ بقُدرَتِكَ، وأَسأَلُكَ من فَضلِكَ العَظِيمِ؛ فإنَّكَ تَقدِرُ ولا أَقدِرُ، وتَعلَمُ ولا أَعلَمُ، وأنتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ ...**». [البخاري: ١١٦٢].

بابُ صِفَتَي السَّمعِ والبَصَرِ للهِ تعالى

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٢٠].

١٠٩- أُحاذِرُ: أخافُ.

وقال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡ﴾[1] [الكهف: ٢٦].

وقال: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦].

١١١- (م) عن أبي موسى الأَشعَريِّ رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في غَزَاةٍ، فجَعَلنا لا نَصعَدُ شَرَفًا، ولا نَعلُو شَرَفًا، ولا نَهبِطُ في وادٍ؛ إلا رَفَعنا أصواتَنا بالتَّكبيرِ، فدَنَا منَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فقال: «**يا أَيُّها النَّاسُ، ارْبَعُوا على أَنْفُسِكُم؛ فإنَّكُم لا تَدْعُونَ أَصَمَّ ولا غائبًا، إنَّما تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا**»، ثُمَّ قال: «**يا عَبدَ اللهِ ابنَ قَيسٍ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمةً هي من كُنوزِ الجَنَّةِ؟ لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ**».

[البخاري: ٦٦١٠، ومسلم: ٢٧٠٤].

بابُ صِفَةِ الكلامِ للهِ تعالى

قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤].

وقال: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥ﴾[2] [التوبة: ٦].

وقال: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢].

---

(١) ﴿لَبِثُواْ﴾: مَكَثُوا نائمين في الكهف. ﴿أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡ﴾: ما أشدَّ بصَرَ اللهِ بكلِّ شيءٍ وسَمعَهُ لكُلِّ شيءٍ!

(٢) ﴿ٱسۡتَجَارَكَ﴾: طلبَ منك حمايتَه وأرادَ الأمانَ. ﴿فَأَجِرۡهُ﴾: فأجِبْهُ إلى طَلَبِه. ﴿ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥ﴾: ثم أَوصِلْهُ إلى المكان الذي يأمَنُ فيه إذا انتهت مدَّةُ الأمان ولم يُسلِمْ.

١١١- شَرَفًا: مكانًا مُرتفعًا. ارْبَعُوا على أنفسِكُم: ارفقوا بأنفسكم واخفِضوا أصواتَكم.

١١٢- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «احتَجَّ آدَمُ ومُوسَى؛ فقال لهُ مُوسَى: أنتَ آدَمُ الذي أَخرَجَتك خَطِيئَتُكَ منَ الجَنَّة؟ فقال لهُ آدَمُ: أنتَ مُوسَى الذي اصطَفاكَ اللهُ بِرِسَالاتِهِ وبِكَلامِهِ، ثُمَّ تَلُومُني على أَمرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبلَ أن أُخلَقَ؟»، فقالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ موسى» مَرَّتَين.

[البخاري: ٣٤٠٩، ومسلم: ٢٦٥٢].

١١٣- عن عَدِيِّ بنِ حاتمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ما منكُم من أَحَدٍ إلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيسَ بَينَهُ وبَينَهُ تُرْجُمانٌ ولا حِجابٌ يَحجُبُهُ».

[البخاري: ٧٤٤٣، ومسلم: ١٠١٦].

١١٤- عن أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ: يا آدَمُ، فيَقُولُ: لَبَّيكَ وسَعْدَيكَ، فيُنادَى بِصَوتٍ: إنَّ اللهَ يَأمُرُكَ أن تُخرِجَ من ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إلى النَّارِ». [البخاري: ٧٤٨٣، ومسلم: ٢٢٢].

بابُ صِفَةِ الوجهِ للهِ تعالى

قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨].

وقال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[(١)] [الرحمن: ٢٦-٢٧].

---

(١) فَانٍ: هالِكٌ.

١١٢- فَحَجَّ: فغَلَبَهُ بالحُجَّةِ.

١١٣- تُرْجُمانٌ: الذي يُفسِّرُ الكلامَ ويَنقُلُهُ من لغةٍ إلى أُخرى (مُترجِم). حِجابٌ: ساترٌ وحاجزٌ يمنَعُ من الرُّؤية.

١١٤- لبَّيكَ: أنا مُلازِمٌ لطاعَتِكَ ومستجيبٌ لأمرِكَ دائمًا. وسَعدَيكَ: أتابعُ أمرَكَ وأسارِعُ إلى طاعتِكَ دائمًا. بَعْثًا: جماعةً.

١١٥- عن جابرِ بن عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: لَمَّا نَزَلَت هذهِ الآيةُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]؛ قال النَّبيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجهِكَ»، فقال: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، فقال النَّبيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجهِكَ»، قال: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾، فقال النَّبيُّ ﷺ: «هذا أَيسَرُ». [البخاري: ٧٤٠٦].

١١٦- (م) عن أبي موسى الأَشعَريِّ رضي الله عنه قال: قامَ فينا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمسِ كَلِماتٍ، فقال: «إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لا يَنامُ، ولا يَنبَغِي لهُ أن يَنامَ، يَخفِضُ القِسْطَ ويَرفَعُهُ، يُرفَعُ إليهِ عَمَلُ اللَّيلِ قَبلَ عَمَلِ النَّهارِ، وعَمَلُ النَّهارِ قَبلَ عَمَلِ اللَّيلِ، حِجابُهُ النُّورُ -وفي روايةٍ: النَّارُ-، لو كَشَفَهُ لَأَحرَقَت سُبُحاتُ وَجهِهِ ما انتَهَى إليهِ بَصَرُهُ من خَلقِهِ». [مسلم: ١٧٩].

بابُ صِفَةِ العَينَينِ للهِ تعالى

قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾(١) [طه: ٣٩].

وقال: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾(٢) [هود: ٣٧].

وقال: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾(٣) [الطور: ٤٨].

---

(١) وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ: ولِتُرَبَّى على نَظَري، وفي حِفظي ورِعايتي.
(٢) ٱلْفُلْكَ: السَّفينة. بِأَعْيُنِنَا: بمَرْأى منَّا وعلى نَظَرِنا. وَوَحْيِنَا: وبأمرنا، وتَعليمِك كيفَ تَصنعُها.
(٣) فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا: بمَرْأى منَّا وعلى نَظَرِنا، وأنتَ في حِفظِنا ورِعايتِنا.
١١٥- يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا: يَخلِطَ أمرَكُم عليكم، فتكونوا فِرَقًا مُتناحِرَةً يَقتُلُ بعضُكُم بعضًا.
١١٦- القِسْط: المِيزان الذي تُوزَنُ به أرزاقُ العِبادِ وأعمالُهم. سُبُحاتُ وجهِهِ: أنوارُ وَجهِهِ وبهاؤُهُ وجلالُهُ.

١١٧- (م) عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِندَ النَّبيِّ ﷺ، فقال: «إنَّ اللهَ لا يَخفَى عليكُم، إنَّ اللهَ لَيسَ بِأَعوَرَ -وأَشارَ بِيَدِهِ إلى عَينِهِ-، وإنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعوَرُ العَينِ اليُمنَى، كأَنَّ عَينَهُ عِنَبَةٌ طافِيَةٌ». [البخاري: ٧٤٠٧، ومسلم: ١٦٩].

بابُ صِفَةِ اليَدَينِ للهِ تعالى

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾(١) [المائدة: ٦٤].

وقال: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾(٢) [الفتح: ١٠].

١١٨- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ يَمِينَ اللهِ مَلْأَى لا يَغِيضُها نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيلَ والنَّهارَ، أَرأَيتُم ما أَنفَقَ مُنذُ خَلَقَ السَّماواتِ والأَرضَ، فإنَّهُ لم يَنقُصْ ما في يَمِينِهِ، وعَرشُهُ على الماءِ، وبِيَدِهِ الأُخرَى الفَيضُ -أو: القَبْضُ-، يَرفَعُ ويَخفِضُ». [البخاري: ٧٤١٩، ومسلم: ٩٩٣].

---

(١) مَغْلُولَةٌ: مَقبوضَةٌ عن الخَيرِ والعَطَاءِ. غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ: حُبِسَت أيديهم عن الخَيرِ والعَطاءِ، وجُعِلوا بُخَلاءَ، وهو دعاءٌ عليهم. بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ: ليس الأمرُ كما يفترونَهُ على ربِّهم، بل يداه جل وعلا مَبسوطتانِ بالخيرِ والعطاءِ.

(٢) يُبَايِعُونَكَ: يُعاهِدُونَكَ على الجهادِ والصَّبرِ بالحُدَيبيةِ، وهي البَيعةُ المعروفةُ بـ«بَيعة الرِّضوان». يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ: حقيقةُ الأمرِ أنهم يُعاهِدونَ اللهَ؛ لأنه هو الذي أمرهم بقتالِ المشركين.

١١٧- طافِيَةٌ: بارزة.

١١٨- يَغِيضُها: يَنقُصُها. سَحَّاءُ: دائمةُ العَطاءِ. الفَيض: الإحسان والعطاء. القَبْض: المِيزان، والمراد: أنَّ اللهَ تعالى بيدِه قِسمةُ الآجالِ والأرزاقِ والأعمالِ.

١١٩- عن أبي موسى الأَشعَريِّ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يَبسُطُ يَدَهُ باللَّيلِ لِيتُوبَ مُسِيءُ النَّهارِ، ويَبسُطُ يَدَهُ بالنَّهارِ لِيتُوبَ مُسِيءُ اللَّيلِ، حتى تَطلُعَ الشَّمسُ من مَغرِبِها**». [مسلم: ٢٧٥٩].

باب صِفَةِ القَدَمِ والرِّجْلِ للهِ تعالى

١٢٠- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**لا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هل من مَزِيدٍ؟ حتى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فيها قَدَمَهُ، فتَقُولُ: قَطْ قَطْ وعِزَّتِكَ، ويُزْوَى بَعضُها إلى بَعضٍ**». [البخاري: ٦٦٦١، ومسلم: ٢٨٤٨].

١٢١- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**تَحاجَّتِ الجَنَّةُ والنَّارُ؛ فقالتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بالمُتَكَبِّرِينَ والمُتَجَبِّرِينَ، وقالتِ الجَنَّةُ: ما لي لا يَدخُلُني إلا ضُعَفاءُ النَّاسِ وسَقَطُهُم؟ قال اللهُ تَبارَكَ وتعالى للجَنَّةِ: أنتِ رَحمَتي أَرحَمُ بِكِ مَن أَشاءُ من عِبادِي، وقال للنَّارِ: إنَّما أنتِ عَذابٌ أُعَذِّبُ بِكِ مَن أَشاءُ من عِبادِي، ولِكُلِّ واحِدَةٍ مِنهُما مِلؤُها، فأَمَّا النَّارُ فلا تَمتَلِئُ حتى يَضَعَ رِجْلَهُ، فتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ، فهُنالِكَ تَمتَلِئُ ويُزْوَى بَعضُها إلى بَعضٍ، ولا يَظلِمُ اللهُ عزَّ وجلَّ من خَلقِهِ أَحَدًا، وأَمَّا الجَنَّةُ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُنشِئُ لها خَلقًا**».

[البخاري: ٤٨٥٠، ومسلم: ٢٨٤٧].

١٢٠- قَطْ: يكفي. يُزْوَى: يُجمَعُ ويُضَمُّ.

١٢١- تَحاجَّت: تخاصَمت. أُوثِرْتُ: اختُصِصتُ واختِيرَ لي. سَقَطُهُم: السَّاقِطونَ من أعيُنِ النَّاسِ والمُحتَقَرون عندهم؛ لفَقرِهم وضَعفِهم وقِلَّةِ مَنزِلَتِهم.

بابُ صِفَةِ العُلُوِّ للهِ تعالى

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾[1] [المُلك: ١٦].

وقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠].

وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

١٢٢- عن أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ ﵁ قال: بَعَثَ عَلِيُّ بنُ أبي طالبٍ ﵁ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ منَ اليَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ في أَدِيْمٍ مَقْرُوظٍ، لم تُحَصَّلْ من تُرابِها، فقَسَمَها بَيْنَ أَربَعَةِ نَفَرٍ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ بنِ بَدرٍ، وأَقرَعَ بنِ حابسٍ، وزَيدِ الخَيلِ، والرَّابعُ إمَّا عَلقَمَةُ وإمَّا عامِرُ بنُ الطُّفَيلِ، فقال رَجُلٌ من أَصحابِهِ: كُنَّا نَحنُ أَحَقَّ بِهذا من هؤلاءِ، فبَلَغَ ذلكَ النَّبيَّ ﷺ، فقال: «**أَلَا تَأْمَنُوني وأنا أَمِينُ مَن في السَّماءِ! يَأْتِيني خَبَرُ السَّماءِ صَباحًا ومَساءً**» ... [البخاري: ٤٣٥١، ومسلم: ١٠٦٤].

١٢٣- (م) عن جابِرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄ قال: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسعَ سِنِينَ لم يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ في النَّاسِ في العاشِرَةِ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حاجٌّ، ... فأتَى بَطنَ الوادي فخَطَبَ النَّاسَ، وقال: «**إنَّ دَماءَكُم وأَموالَكُم حَرامٌ عليكُم، كحُرمَةِ يَومِكُم هذا، في شَهرِكُم هذا، في بَلَدِكُم هذا، ... وأَنتُم تُسألُونَ عنِّي، فما**

---

(١) تَمُورُ: تضطَرِبُ بكم حتى تَهلَكُوا.

١٢٢- ذُهَيْبَة: قطعة صغيرة من الذَّهب. أَدِيم: جلد. مَقْرُوظ: استعمِلَ القَرَظُ في إزالةِ أوساخِه ورُطوبَتِه، والقَرَظُ: ورَقُ شجرٍ يُستَعمَلُ في تنظيفِ الجلودِ من الرُّطوبةِ والأوساخِ. لم تُحَصَّلْ من تُرابِها: لم تُنَقَّ من التُّرابِ الذي عَلِقَ بها.

١٢٣- يَنْكُتُها: يُشيرُ بها إلى النَّاسِ.

أَنتُم قائلُونَ؟»، قالوا: نَشهَدُ أنَّكَ قد بَلَّغتَ وأَدَّيتَ ونَصَحتَ، فقال بإصبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرفَعُها إلى السَّماءِ ويَنْكُتُها إلى النَّاسِ: «**اللَّهُمَّ اشهَدْ، اللَّهُمَّ اشهَدْ**» ثَلاثَ مَرَّاتٍ ... [البخاري: ٧٢٣٠، ومسلم: ١٢١٨، واللفظ له].

١٢٤- عن مُعاوِيَةَ بنِ الحَكَمِ السُّلَمِيِّ ﵁ قال: بَيْنا أنا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إذ عَطَسَ رَجُلٌ منَ القَومِ، فقُلتُ: يَرحَمُكَ اللهُ، فرَمَاني القَومُ بأَبصارِهِم، ... وكانت لي جارِيَةٌ تَرعَى غَنَمًا لي قِبَلَ أُحُدٍ والجَوَّانِيَّةِ، فاطَّلَعتُ ذاتَ يَومٍ فإذا الذِّيبُ قد ذَهَبَ بِشاةٍ من غَنَمِها، وأنا رَجُلٌ من بَنِي آدَمَ، آسَفُ كما يَأسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُها صَكَّةً، فأَتَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فعَظَّمَ ذلكَ عَلَيَّ، قُلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، أَفَلا أُعتِقُها؟ قال: «**ائتِني بها**»، فأَتَيتُهُ بِها، فقال لها: «**أينَ اللهُ؟**»، قالت: في السَّماءِ، قال: «**مَن أنا؟**»، قالت: أنتَ رَسُولُ اللهِ، قال: «**أَعتِقْها؛ فإنَّها مُؤمِنَةٌ**». [مسلم: ٥٣٧].

بابُ استِواءِ اللهِ تعالى على عَرشِهِ

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾(١) [الأعراف: ٥٤].

وقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

---

(١) ٱسۡتَوَىٰ: علا وارتفَعَ.

١٢٤- الجَوَّانِيَّة: موضِعٌ في شمالِ المدينةِ، في الجنوبِ الشَّرقيِّ من أُحُدٍ، بطرَفِ الحَرَّةِ الشَّرقيَّة من جهةِ الشَّام. آسَفُ كما يَأسَفُونَ: أَغضَبُ كما يَغضبونَ. صَكَكْتُها صَكَّةً: ضَرَبتُها ضربةً بكَفِّي. فعَظَّمَ ذلكَ عَلَيَّ: فعدَّ ذلك الفعلَ عظيمًا في إثمِهِ.

١٢٥- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَمَّا قَضَى اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتابِهِ -فهو عِندَهُ فَوقَ العَرشِ-: إنَّ رَحمَتي غَلَبَت غَضَبي**».

[البخاري: ٣١٩٤، ومسلم: ٢٧٥١].

بابُ نُزُولِ اللهِ تعالى إلى السَّماءِ الدُّنيا

١٢٦- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**يَنزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتعالى كُلَّ لَيلَةٍ إلى السَّماءِ الدُّنيا حِينَ يَبقَى ثُلُثُ اللَّيلِ الآخِرُ، يَقُولُ: مَن يَدعُوني فأَستَجِيبَ لهُ؟ مَن يَسأَلُني فأُعطِيَه؟ مَن يَستَغفِرُني فأَغفِرَ لهُ؟**».

[البخاري: ١١٤٥، ومسلم: ٧٥٨].

بابُ مَعِيَّةِ اللهِ تعالى لخَلقِهِ

قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾[1] [المجادلة: ٧].

وقال: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦].

١٢٧- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ تعالى: أنا عِندَ ظَنِّ عَبدِي بي، وأنا مَعَهُ إذا ذَكَرَني ...**». [البخاري: ٧٤٠٥، ومسلم: ٢٦٧٥].

---

(١) نَّجْوَىٰ: حديث وكلام سِرًّا.

بابُ صِفَةِ المحبَّةِ للهِ تعالى

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

١٢٨- عن سَهلِ بنِ سَعدٍ رضي الله عنهما قال: قال النَّبيُّ ﷺ يومَ خَيبَرَ: «لَأُعطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفتَحُ على يَدَيهِ، يُحِبُّ اللهَ ورَسُولَهُ، ويُحِبُّه اللهُ ورَسُولُهُ» ... [البخاري: ٣٠٠٩، ومسلم: ٢٤٠٦].

١٢٩- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذا أَحَبَّ اللهُ العَبدَ نادَى جبرِيلَ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلانًا فأَحبِبْهُ، فيُحِبُّهُ جبرِيلُ، فيُنادي جِبرِيلُ في أَهلِ السَّماءِ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلانًا فأَحِبُّوهُ، فيُحِبُّهُ أهلُ السَّماءِ، ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأَرضِ». [البخاري: ٣٢٠٩، ومسلم: ٢٦٣٧].

بابُ رِضا اللهِ تعالى وفَرَحِهِ وضَحِكِهِ

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩].

وقال: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[1] [الفتح: ١٨].

(١) يُبَايِعُونَكَ: يُعاهِدُونَكَ على الجهادِ والصَّبرِ بالحُدَيبِيةِ، وهي البَيعةُ المعروفةُ بـ«بَيعة الرِّضوان».

١٣٠- (م) عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: فَقَدتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيلَةً منَ الفِراشِ، فَالْتَمَستُهُ، فوَقَعَت يَدِي على بَطنِ قدَمَيهِ وهو في المَسجِدِ وهُما مَنصُوبَتانِ، وهو يقُولُ: «اللَّهمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ من سَخَطِكَ، وبمُعافَاتِكَ من عُقوبَتِكَ، وأَعُوذُ بِكَ مِنكَ، لا أُحصِي ثَناءً عليكَ، أنتَ كما أَثنَيتَ على نَفسِكَ». [مسلم: ٤٨٦].

١٣١- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بتوبةِ عَبدِهِ المُؤمِنِ من رَجُلٍ في أَرضٍ دَوِّيَّةٍ مَهلَكَةٍ، مَعَهُ راحِلَتُهُ عليها طَعامُهُ وشَرابُهُ، فنامَ، فاستَيقَظَ وقد ذَهبَت، فطَلَبَها حتى أَدرَكَهُ العَطَشُ، ثُمَّ قال: أَرجِعُ إلى مَكاني الذي كُنتُ فيهِ، فأَنامُ حتى أَمُوتَ، فوَضَعَ رَأسَهُ على ساعِدِهِ لِيَموتَ، فاستَيقَظَ وعِندَهُ راحِلَتُهُ، وعليها زَادُهُ وطَعامُهُ وشَرابُهُ، فاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بتَوبةِ العَبدِ المُؤمِنِ من هذا بِرَاحِلَتِهِ وزَادِهِ».

[البخاري: ٦٣٠٨، ومسلم: ٢٧٤٤، واللفظ له].

١٣٢- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «يَضحَكُ اللهُ إلى رَجُلَينِ يَقتُلُ أَحَدُهُما الآخرَ يَدخُلانِ الجَنَّةَ: يُقاتِلُ هذا في سَبِيلِ اللهِ فيُقتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ على القاتِلِ فيُستَشهَدُ». [البخاري: ٢٨٢٦، ومسلم: ١٨٩٠].

١٣٠- فَالْتَمَستُهُ: فبَحثتُ عنه بيدي. سَخَطك: غَضَبكَ. لا أُحصِي ثَناءً عليكَ: لا أستطيعُ أن أُثنيَ عليكَ كما تستَحقُّ وكما يَنبغي لعَظَمَتِكَ، ولا أَصِلُ إلى ما تستَحِقُّهُ من المَدحِ والثَّناءِ.

١٣١- دَوِّيَّة: صحراء خالية مُوحِشة لا نبات فيها. مَهلَكَة: موضع للهلاك والموت. راحِلَتُه: الدَّابَّة التي يركبها.

بابُ غَضَبِ اللهِ تعالى وسَخَطِهِ

قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

وقال: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٨٠].

١٣٣- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لَمَّا قَضَى اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ في كِتابِهِ -فهو عِندَهُ فَوقَ العَرشِ-: إنَّ رَحمَتي غَلَبَت غَضَبي**».

[البخاري: ٣١٩٤، ومسلم: ٢٧٥١].

١٣٤- (م) عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: فَقَدتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَيلَةً منَ الفِراشِ، فَالْتَمَستُهُ، فوَقَعَت يَدِي على بَطنِ قدَمَيهِ وهو في المَسجِدِ وهُما مَنصُوبَتانِ، وهو يقُولُ: «**اللَّهمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ من سَخَطِكَ، وبمُعافَاتِكَ من عُقوبَتِكَ، وأَعُوذُ بِكَ مِنكَ، لا أُحصِي ثَناءً عليكَ، أنتَ كما أَثنَيتَ على نَفسِكَ**». [مسلم: ٤٨٦].

بابُ رُؤيةِ المُؤمنينَ رَبَّهُم يومَ القِيامةِ

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1] [القيامة: ٢٢-٢٣].

وقال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[2] [يونس: ٢٦].

١٣٥- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه: أنَّ أُناسًا في زَمَنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قالوا: يا

---

(١) نَّاضِرَةٌ: مُشرِقةٌ حَسَنةٌ بَهِيَّةٌ لها نُورٌ.

(٢) ٱلْحُسْنَىٰ: الجنَّة. وَزِيَادَةٌ: النَّظرُ إلى وجهِ اللهِ جل جلاله.

١٣٥- تُضارُّونَ: تتنازَعون وتختلفون وتتجادَلون في صحَّةِ النَّظرِ والرُّؤيةِ. ما تُضارُونَ: لا يصيبُكم في رؤيته ضررٌ، بل تكونُ الرُّؤيةِ واضحةً بيِّنةً لا شكَّ فيها.

رَسُولَ اللهِ، هل نَرَى رَبَّنا يَومَ القِيامَةِ؟ قال النَّبيُّ ﷺ: «**نعم، هل تُضارُّونَ في رُؤيَةِ الشَّمسِ بالظَّهِيرَةِ، ضَوءٌ لَيسَ فيها سَحابٌ؟**»، قالوا: لا، قال: «**وهل تُضارُّونَ في رُؤيَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ، ضَوءٌ لَيسَ فيها سَحابٌ؟**»، قالوا: لا، قال النَّبيُّ ﷺ: «**ما تُضارُونَ في رُؤيَةِ اللهِ عزَّ وجلَّ يَومَ القِيامَةِ إلا كما تُضارُونَ في رُؤيَةِ أَحَدِهِما ...**».

[البخاري: ٤٥٨١، ومسلم: ١٨٣].

١٣٦- عن صُهَيبٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إذا دَخَلَ أهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ؛ يَقُولُ اللهُ تَبارَكَ وتعالى: تُرِيدُونَ شَيئًا أَزيدُكُم؟ فَيَقُولُونَ: أَلم تُبَيِّضْ وُجُوهَنا؟ أَلَم تُدخِلْنا الجَنَّةَ وتُنَجِّنا منَ النَّارِ؟ فيَكشِفُ الحِجابَ، فما أُعطُوا شَيئًا أَحَبَّ إليهِم منَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِم عزَّ وجلَّ**»، ثُمَّ تَلا هذهِ الآيةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾. [مسلم: ١٨١].

فصلٌ في الإيمانِ بالملائكة

بابٌ في أنَّ الإيمانَ بالمَلائكَةِ من أركانِ الإيمانِ

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[1] [البقرة: ١٧٧].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

١٣٧- (م) عن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه قال: بَينَما نَحنُ عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ إذ طَلَعَ علينا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليهِ أَثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حتى جَلَسَ إلى النَّبِيِّ ﷺ، فأَسنَدَ رُكبَتَيهِ إلى رُكبَتَيهِ، ووَضَعَ كَفَّيهِ على فَخِذَيهِ، وقال: يا مُحَمَّدُ، أَخبِرْني عنِ الإسلامِ، فقال رَسُولُ الله ﷺ: «**الإسلامُ: أن تَشهَدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤتِيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البَيتَ إنِ استَطَعتَ إليهِ سَبِيلًا**»، قال: صَدَقتَ، قال: فعَجِبنا لهُ يَسأَلُهُ ويُصَدِّقُهُ، قال: فأَخبِرْني عنِ الإيمانِ، قال: «**أن تُؤمِنَ باللهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليَومِ الآخِرِ، وتُؤمِنَ بالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ**» ... [مسلم: ٨]. ●

---

(١) ﴿تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾: تتوجَّهوا. ﴿قِبَلَ﴾: جهة.

بابُ صِفَةِ خَلْقِ المَلائكَةِ

قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ﴾(١) [فاطر: ١].

وقال: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝ ذُو مِرَّةٖ فَٱسْتَوَىٰ﴾(٢) [النَّجم: ٥-٦].

١٣٨- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خُلِقَتِ المَلائِكَةُ من نُورٍ، وخُلِقَ الجانُّ من مَارِجٍ من نارٍ، وخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لكُم**». [مسلم: ٢٩٩٦].

١٣٩- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه: «**أنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رأى جِبرِيلَ لهُ سِتُّمِئَةِ جَناحٍ**». [البخاري: ٤٨٥٧، ومسلم: ١٧٤].

وفي لفظٍ للبخاري [٣٢٣٣]: «**رأى رَفْرَفًا أَخضَرَ سَدَّ أُفُقَ السَّماءِ**».

١٤٠- عن عائشةَ رضي الله عنها -في قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]-، قالت: أنا أَوَّلُ هذهِ الأُمَّةِ سَأَلَ عن ذلكَ

---

(١) فَاطِرِ: مُبتَدِئ الخَلقِ على غيرِ مثالٍ سابقٍ. أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ: لهم أجنحةٌ يَطيرونَ بها. مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ: منهم مَن لهُ جناحان، ومنهم مَن لهُ ثلاثةُ أجنحةٍ، ومنهم مَن لهُ أربعةُ أجنحةٍ. يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ: يزيدُ في عددِ أجنحةِ الملائكةِ على الثَّلاثةِ، ويزيدُ بعضَ مخلوقاتِهِ على بعضٍ في صفةِ خلقِها.

(٢) ذُو مِرَّةٖ: صاحبُ قوةٍ شديدةٍ ومَنظرٍ حَسَنٍ، وهو جبريل عليه السلام. فَٱسْتَوَىٰ: فاستقرَّ ظاهرًا على صورَتِه الحقيقيةِ للرَّسُولِ ﷺ.

١٣٨- مَارِج: لَهَب النَّارِ المُختلط بسوادِ دُخانِها. وُصِفَ لكُم: من الطِّينِ، كما بيَّنَهُ اللهُ لكُم في القرآن.

١٣٩- رَفْرَفًا: بساطًا، أو فِراشًا.

١٤٠- بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ: بأُفقِ السَّماءِ الواضحِ، وهو الأُفقُ الأعلى من ناحيةِ المشرِقِ. رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ: رأى النبيُّ ﷺ جبريلَ عليه السلام مرَّةً أُخرى على صورتِه الحقيقيَّةِ، ليلةَ أُسْرِيَ به. مُنْهَبِطًا: نازِلًا.

رَسُولَ اللهِ ﷺ، فقال: «إنَّما هو جِبرِيلُ، لم أَرَهُ على صُورَتِهِ التي خُلِقَ عليها غَيرَ هاتَينِ المَرَّتَينِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا منَ السَّماءِ، سادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ ما بَينَ السَّماءِ إلى الأَرضِ». [البخاري: ٣٢٣٥، ومسلم: ١٧٧، واللفظ له].

بابُ كَثرةِ عَدَدِ المَلائكَةِ

قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المُدَّثِّر: ٣١].

١٤١- عن مالكِ بن صَعْصَعَةَ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «بَيْنا أنا عِندَ البَيتِ بَينَ النَّائمِ واليَقْظانِ -وذَكَرَ بَينَ الرَّجُلَين- فأُتِيتُ بِطَسْتٍ من ذَهَبٍ مُلِئَ حِكمَةً وإيمانًا، ... وأُتِيتُ بدابَّةٍ أَبيضَ دُونَ البَغْلِ وفَوقَ الحِمارِ؛ البُرَاقُ، فانطَلَقتُ مَعَ جِبرِيلَ، ... فأَتَينا السَّماءَ السابِعَةَ، قيلَ: مَن هذا؟ قيلَ: جِبرِيلُ، قيلَ: مَن مَعَكَ؟ قيلَ: مُحَمَّدٌ، قيلَ: وقد أُرسِلَ إليهِ؟ مَرحَبًا بِهِ، ونِعْمَ المَجِيءُ جاءَ، فأَتَيتُ على إبرَاهِيمَ فسَلَّمتُ عليهِ، فقال: مَرحَبًا بِكَ من ابنٍ ونَبِيٍّ، فرُفِعَ لِيَ البَيتُ المَعمُورُ، فسَأَلتُ جِبرِيلَ، فقال: هذا البَيتُ المَعمُورُ، يُصَلِّي فيهِ كُلَّ يَومٍ سَبعُونَ أَلفَ مَلَكٍ، إذا خَرَجُوا لم يَعُودُوا إليهِ آخِرَ ما عليهِم ...». [البخاري: ٣٢٠٧، مسلم: ١٦٤].

١٤٢- عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤتَى بِجَهَنَّمَ يَومَئِذٍ لها سَبعُونَ أَلفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبعُونَ أَلفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَها». [مسلم: ٢٨٤٢].

١٤١- وذَكَرَ بَينَ الرَّجُلَين: أي: أنَّ النبيَّ ﷺ كان نائمًا بين رَجُلَين. طَسْت: إناء كبير مُستَدير، يُغسَلُ فيه. البَيتُ المَعمُورُ: بيتٌ في السَّماءِ السابعةِ، مُقابلٌ ومُوازٍ للكعبةِ في الأرض.
١٤٢- زِمَام: حَبل تُشَدُّ به وتُربَطُ.

بابُ أفضَلِ المَلائكَةِ

قال تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾[البقرة: ٩٨].

وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾(١) [الشُّعراء: ١٩٢-١٩٤].

وقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾(٢) [التكوير: ١٩-٢١].

١٤٣- عن رِفاعَةَ بنِ رافعٍ الزُّرَقيِّ ﵁ قال: جاءَ جِبريلُ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقال: «**ما تَعُدُّونَ أَهلَ بَدرٍ فيكُم؟ قال: من أَفضَلِ المُسلِمينَ** -أو كَلِمَةً نَحوَها-، **قال: وكَذلكَ مَن شَهِدَ بَدرًا منَ المَلائكَةِ**». [البخاري: ٣٩٩٢].

١٤٤- عن أبي سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عَوفٍ قال: سَأَلتُ عائشةَ أُمَّ المُؤمِنينَ: بِأَيِّ شَيءٍ كان نَبيُّ اللهِ ﷺ يفتَتِحُ صَلاتَهُ إذا قامَ منَ اللَّيلِ؟ قالت: كانَ إذا قامَ منَ اللَّيلِ افتَتَحَ صَلاتَهُ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ جَبرَائِيلَ ومِيكَائِيلَ وإسرَافِيلَ، فاطِرَ السَّماوَاتِ والأَرضِ، عالِمَ الغَيبِ والشَّهادَةِ، أنتَ تَحكُمُ بَينَ عِبادِكَ فيما كانُوا فيهِ يَختَلِفُونَ، اهدِني لِمَا اختُلِفَ فيهِ منَ الحَقِّ بإذْنِكَ، إنَّكَ تَهدِي مَن تَشاءُ إلى صِراطٍ مُستَقِيمٍ**».

[مسلم: ٧٧٠].

---

(١) ٱلرُّوحُ: جبريل ﵇. ٱلۡأَمِينُ: المُؤتَمَنُ على الوحيِ الذي يَنزِلُ بِهِ، فلا يَزيدُ فيهِ ولا يَنقُصُ منهُ.
(٢) عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ: له مكانةٌ ومنزلةٌ رَفِيعةٌ عند اللهِ، فوقَ منازلِ الملائكةِ كلِّهم.
١٤٤- فاطِر: مُبتَدِئ الخَلقِ على غيرِ مثالٍ سابقٍ.

بابُ طاعةِ المَلائكَةِ الدَّائمةِ للهِ جلَّ وعلا وخُضوعِهم لأَمرِه

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٤٩-٥٠].

وقال: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾(١) [الأنبياء: ١٩-٢٠].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(٢) [التحريم: ٦].

١٤٥- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، يَبلُغُ بِهِ النَّبيَّ ﷺ قال: «**إذا قَضَى اللهُ الأمرَ في السَّماءِ ضَرَبَتِ المَلائكَةُ بأَجنِحَتِها خُضْعَانًا لِقَولِهِ، كأنَّهُ سِلسَلَةٌ على صَفْوانٍ، فإذا** ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]». [البخاري: ٧٤٨١].

١٤٦- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ لجِبريلَ: «**أَلَا تَزُورُنا أَكثَرَ مِمَّا تَزُورُنا**»، قال: فنَزَلَت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ الآية [مريم: ٦٤]». [البخاري: ٣٢١٨].

بابُ دِفاعِ المَلائكَةِ عن المُؤمِنينَ واستِغفارِهم لهُم

قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ

---

(١) ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: لا يَتعَبُون. ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾: لا يَضعُفون، ولا يَمَلُّون.

(٢) ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾: جَنِّبوا أنفسَكم الوقوعَ في نارِ جهنَّمَ بطاعةِ اللهِ واجتنابِ معصيتِه، وجَنِّبوا أهلَكم النَّارَ بتعليمِهم الدِّينَ، وأمرِهم بالطَّاعةِ، ونَهيِهم عن المعصيةِ.

١٤٥- خُضْعانًا: طاعةً وانقيادًا. صَفْوان: حَجَر أَمْلَس. فُزِّعَ: أُزِيلَ الخوفُ وذهبَ الفَزَعَ.

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾(١) [الأنفال: ١٢].

وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾(٢) [غافر: ٧-٩].

١٤٧- عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال يومَ بَدرٍ: «**هذا جِبريلُ آخِذٌ بِرَأسِ فَرَسِهِ، عليهِ أَداةُ الحَربِ**». [البخاري: ٣٩٩٥].

١٤٨- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه: أنَّ عُمَرَ مَرَّ بِحَسَّانَ وهو يُنشِدُ الشِّعْرَ في المِسجِدِ، فلَحَظَ إليهِ، فقال: قد كُنتُ أُنشِدُ وفيهِ مَن هو خَيرٌ منكَ، ثُمَّ التفَتَ إلى أبي هُرَيرةَ، فقال: أَنْشُدُكَ اللهَ، أَسَمِعتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «**أَجِبْ عَنِّي، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ القُدُسِ**»؟ قال: اللَّهُمَّ نَعَم. [البخاري: ٣٢١٢، ومسلم: ٢٤٨٥، واللفظ له].

١٤٩- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**المَلائِكَةُ تُصَلِّي على أَحَدِكُم ما دامَ في مُصَلَّاهُ ما لم يُحدِثْ: اللَّهُمَّ اغفِرْ لهُ، اللَّهُمَّ ارحَمْهُ، لا يَزالُ**

(١) فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ: رِقاب الكافرين. بَنَانٍ: مَفصِلٍ وطَرَفٍ.
(٢) عَدْنٍ: إقامةٍ دائمةٍ. وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ: واحفَظْهُم من جزاءِ الأعمالِ السَّيِّئةِ التي عملوها، فلا تؤاخِذْهم بها.
١٤٧- أَداةُ الحَربِ: ما يستعملُه المحاربُ من سلاحٍ وعُدَّةٍ.
١٤٨- فلَحَظَ إليهِ: فنظرَ إليهِ نظرَ المُنكِرِ عليهِ. أَنْشُدُكَ اللهَ: أَسأَلُكَ باللهِ. رُوحِ القُدُسِ: جبريل عليه السلام.
١٤٩- تَحبِسُهُ: تَمنَعُهُ من الخروجِ من المسجدِ. يَنْقَلِب: يَرجع.

أَحَدُكُم في صَلاةٍ ما دامَتِ الصَّلاةُ تَحبِسُهُ، لا يَمنَعُهُ أن يَنقَلِبَ إلى أَهلِهِ إلا الصَّلاةُ».

[البخاري: ٦٥٩، ومسلم: ٦٤٩].

بابُ ذِكرِ بعضِ الأعمالِ التي وُكِّلَ بها المَلائكَةُ

قال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾[1] [النحل: ٢].

وقال: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[2] [الأنعام: ٦١].

وقال: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾[3] [الرَّعد: ١١].

وقال: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا﴾[4] [الزُّمر: ٧١].

وقال: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[5] [الزُّمر: ٧٣].

---

(١) بِٱلرُّوحِ: بالوَحيِ الذي به حياةُ الأرواحِ.

(٢) حَفَظَةً: ملائكةً كِرامًا يحفَظون أعمالَكم ويُحصُونها، ويَحفَظونكم بأمرِ اللهِ من الأقدارِ التي كتبَ اللهُ مَنعَها عنكم.

(٣) مُعَقِّبَٰتٞ: ملائكةٌ يَعْقُبُ بعضُهم بعضًا على الإنسانِ، فيأتي بعضُهم باللَّيلِ، ويأتي آخرون بعدَهم بالنَّهار. يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ: يَحفَظونَ الإنسانَ بأمرِ اللهِ من الأقدارِ التي كتبَ اللهُ مَنعَها عنه، ويكتبون أعمالَه.

(٤) زُمَرًا: جماعاتٍ، بحسب أعمالِهم ومراتبِهم.

(٥) طِبۡتُمۡ: طُهِّرتُم من دَنَسِ الذُّنوبِ، وطابَت قلوبُكم وأعمالُكم وأقوالُكم.

١٥٠- عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ الحارِثَ بنَ هِشامٍ رضي الله عنه سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فقال: يا رَسُولَ اللهِ، كَيفَ يَأتِيكَ الوَحيُ؟ فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَحيانًا يَأتِيني مِثلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وهو أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فيُفْصَمُ عَنِّي وقد وَعَيتُ عنهُ ما قالَ، وأَحيانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فيُكَلِّمُني، فأَعِي ما يَقُولُ». [البخاري: ٢، ومسلم: ٢٣٣٣].

١٥١- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «يَتَعاقَبُونَ فيكُم مَلائِكَةٌ باللَّيلِ ومَلائِكَةٌ بالنَّهارِ، ويَجتَمِعُونَ في صَلاةِ الفَجرِ وصَلاةِ العَصرِ، ثُمَّ يَعرُجُ الَّذينَ بَاتُوا فيكُم، فيَسأَلُهُم وهو أَعلَمُ بهم: كَيفَ تَرَكتُم عِبادِي؟ فيَقُولُونَ: تَرَكناهُم وهُم يُصَلُّونَ، وأَتَيناهُم وهُم يُصَلُّونَ». [البخاري: ٥٥٥، ومسلم: ٦٣٢].

١٥٢- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «إذا كانَ يَومُ الجُمُعةِ وقَفَتِ المَلائِكَةُ على بابِ المَسجِدِ يَكتُبُونَ الأَوَّلَ فالأَوَّلَ، ومَثَلُ المُهَجِّرِ كمَثَلِ الذي يُهدِي بَدَنَةً، ثُمَّ كالذي يُهدِي بَقَرةً، ثُمَّ كَبْشًا، ثُمَّ دَجاجَةً، ثُمَّ بَيضَةً، فإذا خَرَجَ الإمامُ طَوَوْا صُحُفَهم، ويَستَمِعُونَ الذِّكْرَ». [البخاري: ٩٢٩، ومسلم: ٨٥٠].

١٥٠- صَلْصَلَةَ الجَرَسِ: صوت الحديدِ في الجرسِ إذا حُرِّكَ. يُفْصَمُ: يَذهَبُ عنِّي ويَنقطعُ. وَعَيتُ: فهمتُ وحفظتُ. يَتَمَثَّلُ: يَظهرُ ويتشكَّلُ. فأَعِي: فأفهَمُ.

١٥١- يَتَعاقَبُونَ: تأتي طائفةٌ منهم بعدَ الأخرى. يَعرُجُ: يَصعَدُ إلى السَّماءِ.

١٥٢- المُهَجِّر: المُبكِّر إلى الصَّلاةِ في أولِ النَّهارِ. يُهْدِي بَدَنَةً: يتقرَّبُ إلى اللهِ بذبحِ جملٍ أو ناقةٍ.

١٥٣- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لَيسَ من بَلَدٍ إلا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إلا مَكَّةَ والمَدِينَةَ، لَيسَ لهُ من نِقَابِها نَقْبٌ إلا عليهِ المَلائِكَةُ صافِّينَ يَحرُسُونَها، ثُمَّ تَرجُفُ المَدِينَةُ بأَهلِها ثَلاثَ رَجَفَاتٍ، فيُخرِجُ اللهُ كُلَّ كافِرٍ ومُنافِقٍ». [البخاري: ١٨٨١، ومسلم: ٢٩٤٣].

١٥٤- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: حدَّثنا رَسُولُ اللهِ ﷺ وهو الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قال: «إنَّ أَحَدَكُم يُجمَعُ خَلْقُهُ في بَطنِ أُمِّهِ أَربَعِينَ يَومًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثلَ ذلكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثلَ ذلكَ، ثُمَّ يَبعَثُ اللهُ مَلَكًا فيُؤمَرُ بأَربَعِ كَلِماتٍ، ويُقالُ لهُ: اكتُبْ عَمَلَهُ، ورِزقَهُ، وأَجَلَهُ، وشَقِيٌّ أو سَعِيدٌ، ثمَّ يُنفَخُ فيهِ الرُّوحُ ...». [البخاري: ٣٢٠٨، ومسلم: ٢٦٤٣].

١٥٥- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن أَنفَقَ زَوجَينِ في سَبِيلِ اللهِ دَعاهُ خَزَنَةُ الجَنَّةِ، كُلُّ خَزَنَةِ بابٍ: أَيْ فُلُ، هَلُمَّ» ... [البخاري: ٢٨٤١، ومسلم: ١٠٢٧].

١٥٦- (م) عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «رَأَيتُ اللَّيلَةَ رَجُلَينِ أَتَياني، قالا: الذي يُوقِدُ النَّارَ مالِكٌ خازِنُ النَّارِ، وأنا جِبرِيلُ، وهذا مِيكَائِيلُ». [البخاري: ٣٢٣٦].

١٥٣- سَيَطَؤُهُ: سيدخُلُهُ. نِقَابِها: مَداخِلها والطُّرق المُؤدِّية إليها. رَجَفَات: هَزَّات.
١٥٤- عَلَقَة: قطعة دمٍ جامدٍ. مُضْغَة: قطعة من اللَّحم.
١٥٥- زَوجَينِ: صِنفَين أو شيئَين ممَّا يُتصدَّقُ به؛ كفَرَسَين أو جَمَلَين. أَيْ فُلُ: يا فلانُ. هَلُمَّ: تعالَ وأَقْبِل.

الإيمانُ بالجِنِّ والشَّياطين(١)

بابُ الإيمانِ بوُجُودِ الجِنِّ والشَّياطينِ، وصِفَةِ خَلقِهِم

قال تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾(٢) [الحِجر: ٢٧].

وقال: ﴿قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ۝٧٥ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [ص: ٧٥-٧٦].

وقال: ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾(٣) [الأعراف: ٢٧].

١٥٧- (م) عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خُلِقَتِ المَلائكةُ من نُورٍ، وخُلِقَ الجانُّ من مَارِجٍ من نارٍ، وخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لكُم**». [مسلم: ٢٩٩٦].

١٥٨- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إذا طَلَعَ حاجِبُ الشَّمسِ فَدَعُوا الصَّلاةَ حتى تَبرُزَ، وإذا غابَ حاجِبُ الشَّمسِ فَدَعُوا الصَّلاةَ حتى تَغِيبَ، ولا تَحَيَّنُوا بِصَلاتِكُم طُلُوعَ الشَّمسِ ولا غُرُوبَها؛ فإنَّها تَطلُعُ بَينَ قَرْنَي شَيطانٍ** -أو: **الشَّيطانِ**-». [البخاري: ٣٢٧٢-٣٢٧٣، ومسلم: ٨٢٨].

---

(١) أبوابُ الجِنِّ والشَّياطين غيرُ داخلةٍ في الإيمانِ بالملائكة، وقد أُدخِلت هنا لمناسبةِ الإيمانِ بالغيبيَّات، تبَعًا لصنيعِ أهلِ العلم في كتبِ الاعتقادِ.

(٢) نَّارِ ٱلسَّمُومِ: نار شديدة الحرارة، لا دخانَ لها.

(٣) سَوْءَٰتِهِمَا: عَورَاتهما. وَقَبِيلُهُۥ: وذُرِّيته.

١٥٧- مَارِج: لَهَب النَّارِ المُختلط بسوادِ دُخانِها. وُصِفَ لكُم: من الطِّينِ، كما بيَّنَهُ اللهُ لكُم في القرآن.

١٥٨- حاجِبُ الشَّمسِ: طرَفُ قُرْصِها الأعلى. تَبرُزَ: تَظهر. تَحَيَّنُوا: تتقصَّدوا ذلك الوقتَ. تَطلُعُ بين قَرْنَي شيطانٍ: أي أنَّ الشيطانَ يقرِّبُ رأسَه إلى الشَّمسِ، فتكونُ كأنَّها تطلُعُ بين قَرنَيه.

بابُ إثباتِ ضَعفِ الجِنِّ، وأنَّهم لا يعلمونَ الغَيبَ

قال تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٢١١ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشُّعراء: ٢١٠-٢١٢].

وقال: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾(١) [الرحمن: ٣٣].

وقال: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾(٢) [سبأ: ١٤].

١٥٩- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يقُولُ: «**أَعُوذُ بعِزَّتِك الذي لا إلهَ إلا أنتَ، الذي لا يَمُوتُ، والجِنُّ والإنسُ يَمُوتُونَ**». [البخاري: ٧٣٨٣، ومسلم: ٢٧١٧].

١٦٠- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إذا كانَ جُنْحُ اللَّيلِ -أو: أَمسَيتُم- فكُفُّوا صِبيانَكُم؛ فإنَّ الشَّياطِينَ تَنتَشِرُ حِينَئِذٍ، فإذا ذَهَبَ ساعةٌ منَ اللَّيلِ فَحُلُّوهُم، فأَغلِقُوا الأَبوابَ واذكُرُوا اسمَ اللهِ؛ فإنَّ الشَّيطانَ لا يَفتَحُ بابًا مُغلَقًا، وأَوْكُوا قِرَبَكُم واذكُرُوا اسمَ اللهِ، وخَمِّرُوا آنِيَتَكُم واذكُرُوا اسمَ اللهِ، ولو أن تَعْرُضُوا عليها شَيئًا، وأَطفِئُوا مَصابِيحَكُم**». [البخاري: ٥٦٢٣، ومسلم: ٢٠١٢].

---

(١) تَنفُذُوا۟: تخرجوا. أَقْطَارِ: نَواحي. بِسُلْطَٰنٍ: بقوَّةٍ، وليست لكم قوَّةٌ على ذلك.

(٢) دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ: الأَرَضَةُ، وهي حشرةٌ تأكلُ الخشبَ. مِنسَأَتَهُۥ: عَصَاهُ التي كان مُتَّكِئًا عليها. خَرَّ: سَقَط. لَبِثُوا۟: بَقُوا ومكثوا.

١٦٠- جُنْحُ اللَّيلِ: أولُ اللَّيل. فكُفُّوا: فامنَعوا من الخروجِ. فحُلُّوهُم: فاتركوهُم. أَوْكُوا قِرَبَكُم: أغلِقوا أفواهَ أواني الشُّربِ وشُدُّوها. خَمِّرُوا: غَطُّوا. ولو أن تَعْرُضُوا عليها شَيئًا: إنْ لم تَتيَسَّر التَّغطيةُ الكاملةُ فلا أقلَّ من وَضعِ شيءٍ على فَمِ الإناءِ؛ كعودٍ ونحوِه.

بابُ تكليفِ الجِنِّ، وأنَّ منهمُ المؤمِنَ والكافرَ

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذَّاريات: ٥٦].

وقال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٠ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣١ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1] [الأحقاف: ٢٩-٣٢].

وقال: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ۝١٤ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[2] [الجن: ١-١٥].

١٦١- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**أَتَاني داعِي الجِنِّ، فذَهَبتُ مَعَهُ، فقَرَأتُ عليهِمُ القُرآنَ**»... [مسلم: ٤٥٠].

١٦٢- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إذا قَرَأَ ابنُ آدَمَ السَّجدَةَ فسَجَدَ؛ اعتزَلَ الشَّيطانُ يَبكِي، يَقُولُ: يا وَيلَهُ** -وفي روايةٍ: **يا وَيلِي**-، **أُمِرَ ابنُ آدَمَ**

(١) صَرَفْنَآ: أرسلنا. نَفَرًا: جماعةً ما بين الثَّلاثةِ والعشرةِ. قُضِىَ: أنهى رَسُولُ الله ﷺ قراءتَهُ. وَلَّوْا۟: رجعوا.

(٢) ٱلْقَٰسِطُونَ: الظالمون، المائلون عن طريقِ الحَقِّ.

١٦١- داعِي الجِنِّ: شخصٌ من الجِنِّ يدعوني لأقرأَ عليهم القرآنَ.

١٦٢- السَّجدَة: الآيةُ التي فيها سجدةٌ من سجدات التِّلاوةِ. اعتزَلَ: ابتعدَ عن الشَّخصِ الذي يُريدُ أن يُوسوسَ لهُ وترَكَهُ. يا وَيلَهُ، يا وَيلي: يا هلاكي وخسارتي.

بالسُّجُودِ فسَجَدَ، فلَهُ الجَنَّةُ، وأُمِرتُ بالسُّجُودِ فأَبَيتُ، فَلِيَ النَّارُ». [مسلم: ٨١].

١٦٣- عن عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي صَعْصَعَةَ الأنصاريِّ، أنَّ أبا سعيدٍ الخُدْريَّ رضي الله عنه قال لهُ: إنِّي أَراكَ تُحِبُّ الغَنَمَ والبادِيَةَ، فإذا كُنتَ في غَنَمِكَ أو بادِيَتِكَ فأَذَّنتَ بالصَّلاةِ؛ فارفَعْ صَوتَكَ بالنِّداءِ؛ فإنَّهُ «لا يَسمَعُ مَدَى صَوتِ المُؤذِّنِ جِنٌّ ولا إنْسٌ ولا شَيءٌ؛ إلا شَهِدَ لهُ يَومَ القِيامَةِ»، قال أبو سعيدٍ: سَمِعتُهُ من رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم. [البخاري: ٦٠٩].

بابُ عَداوةِ الشَّيطانِ للإنسانِ

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾(١) [فاطر: ٦].

وقال: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾(٢) [البقرة: ٣٦].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾(٣) [البقرة: ١٦٨].

---

(١) حِزۡبَهُۥ: أتباعَهُ.
(٢) فَأَزَلَّهُمَا: لم يَزَلْ يُوسوسُ لهما حتى أوقَعَهما في الزَّلَلِ والخَطيئةِ بالأكلِ من الشَّجرةِ التي نهاهما اللهُ عنها.
(٣) خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ: طُرُق الشيطان في الدعوة إلى الباطل وتزيين المعاصي. مُّبِينٌ: واضحُ العداوة.
١٦٣- بالنِّداءِ: بالأذان. مَدَى: آخر ما يَصِلُ إليه.

وقال: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾(١) [الحِجر: ٣٩-٤٠].

١٦٤- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ إبليسَ يَضَعُ عَرشَهُ على الماءِ، ثُمَّ يَبعَثُ سَرَايَاهُ، فأَدناهُم منهُ مَنزِلَةً أَعظَمُهُم فِتنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُم فيَقُولُ: فَعَلتُ كذا وكذا، فيَقُولُ: ما صَنَعتَ شَيئًا، ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُم فيَقُولُ: ما تَرَكتُهُ حتى فرَّقتُ بَينَهُ وبَينَ امرَأَتِهِ، فيُدْنِيهِ منهُ، ويَقُولُ: نِعْمَ أنتَ**»، قال الرَّاوي: أُراهُ قال: «**فيَلتَزِمُهُ**». [مسلم: ٢٨١٣].

١٦٥- عن عبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ما منكُم من أَحَدٍ إلا وقد وُكِّلَ بهِ قَرِينُهُ منَ الجِنِّ**»، قالوا: وإيَّاكَ يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «**وإيَّايَ، إلا أنَّ اللهَ أَعانَني عليهِ فأَسلَمَ، فلا يَأمُرُني إلا بخَيرٍ**». [مسلم: ٢٨١٤].

١٦٦- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «**ما من بَنِي آدمَ مَولُودٌ إلا يَمَسُّهُ الشَّيطانُ حِينَ يُولَدُ، فيَسْتَهِلُّ صَارِخًا من مَسِّ الشَّيطانِ، غَيرَ مَريَمَ وابنِها**». [البخاري: ٣٤٣١، ومسلم: ٢٣٦٦].

---

(١) بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي: بسببِ إضلالِك لي. لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ: لَأُحَسِّنَنَّ لذرِّيَّةِ آدمَ المعاصيَ. وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ: ولأُضِلَّنَّهم. ٱلۡمُخۡلَصِينَ: الذين هَدَيتَهم، واختَرتَهم لطاعتِك.

١٦٤- سَرَايَاهُ: جُنودَه وأتباعَه. فأَدناهُم: أقربُهم. فيُدْنِيهِ: فيُقَرِّبُه إلى نفسِه. نِعْمَ أنتَ: نِعمَ التَّابعُ أنتَ؛ فأنتَ مَن قامَ بما أُحِبُّ وصنعَ شيئًا عظيمًا، ولم يُقصِّرْ في أمري. فيَلتَزِمُه: فيَضُمُّه ويُعانِقُه.

١٦٥- قَرِينُه: الشَّيطان الذي يُصاحِبُه ويبقى معه.

١٦٦- فيَسْتَهِلُّ صارِخًا: يَصِيحُ عندَ أولِ ولادَتِه.

فصلٌ في الإيمانِ بالكُتُبِ

بابٌ في أنَّ الإيمانَ بالكُتُبِ من أركانِ الإيمانِ

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[1] [البقرة: ١٧٧].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

١٦٧- (م) عن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه قال: بَينَما نَحنُ عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ إذ طَلَعَ علينا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليهِ أَثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حتى جَلَسَ إلى النَّبيِّ ﷺ، فأَسنَدَ رُكبَتَيهِ إلى رُكبَتَيهِ، ووَضَعَ كَفَّيهِ على فَخِذَيهِ، وقال: يا مُحَمَّدُ، أَخبِرْني عنِ الإسلامِ، فقال رَسُولُ الله ﷺ: «**الإسلامُ: أن تَشهَدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤتِيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البَيتَ إنِ استَطَعتَ إليهِ سَبِيلًا**»، قال: صَدَقتَ، قال: فعَجِبنا لهُ يَسأَلُهُ ويُصَدِّقُهُ، قال: فأَخبِرْني عنِ الإيمانِ، قال: «**أن تُؤمِنَ باللهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليَومِ الآخِرِ، وتُؤمِنَ بالقَدرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ**» ... [مسلم: ٨]. ●

---

(١) ﴿تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾: تتوجَّهوا. ﴿قِبَلَ﴾: جهة.

بابُ الإيمانِ بأنَّ الكُتُبَ مُنزَلةٌ من عندِ اللهِ جلَّ وعلا

قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾(1) [البقرة: ٢١٣].

وقال: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ [الشُّورى: ١٥].

١٦٨- (م) عن عِيَاضِ بنِ حِمارٍ المُجَاشِعِيِّ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال ذاتَ يَومٍ في خُطبَتِهِ: «أَلَا إنَّ رَبِّي أَمَرَني أن أُعَلِّمَكُم ما جَهِلتُم ممَّا عَلَّمَني يَومِي هذا، ... وقال: إنَّما بَعَثتُكَ لأَبتَلِيَكَ وأَبتَلِيَ بِكَ، وأَنزَلتُ عليكَ كِتابًا **لا يَغسِلُهُ الماءُ**، تَقرَؤُهُ نائمًا ويَقظَانَ ...». [مسلم: ٢٨٦٥].

١٦٩- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأمُرُنا إذا أَخَذنا مَضجِعَنا أن نقُولَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّماواتِ ورَبَّ الأَرضِ ورَبَّ العَرشِ العَظِيمِ، رَبَّنا ورَبَّ كُلِّ شَيءٍ، **فالِقَ الحَبِّ والنَّوَى**، ومُنزِلَ التَّورَاةِ والإنجِيلِ والفُرقانِ، أَعُوذُ بكَ من شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ أنتَ آخِذٌ **بِناصِيَتِها**، اللَّهُمَّ أنتَ الأَوَّلُ فلَيسَ قَبلَكَ شَيءٌ، وأنتَ الآخِرُ فلَيسَ بَعدَكَ شَيءٌ، وأنتَ الظَّاهِرُ فلَيسَ فَوقَكَ شَيءٌ، وأنتَ الباطِنُ **فلَيسَ دُونَكَ شَيءٌ**، اقْضِ عَنَّا الدَّينَ، وأَغْنِنا منَ الفَقرِ». [مسلم: ٢٧١٣].

---

(١) أُمَّةً وَٰحِدَةً: متَّفقين على الإسلامِ والتَّوحيدِ، على مِلَّةِ أبيهم آدمَ عليه السلام.

١٦٨- لا يَغسِلُه الماءُ: مَحفوظٌ في الصُّدورِ، باقٍ على مَرِّ الأزمانِ.

١٦٩- فالِقَ الحَبِّ والنَّوَى: الذي يَشُقُّ حبَّةَ النَّباتِ حتى تُنبِتَ، وبِذرةَ التَّمرِ فيُخرِجُ منها النَّخلةَ. ناصِيَتِها: ما يَبرُزُ من الشَّعرِ في مُقدِّمةِ الرَّأسِ، والمقصودُ: أن كلَّ شيءٍ في قَبضَتِهِ ومُلكِهِ وسُلطانِهِ سبحانه وتعالى. فلَيسَ دُونَكَ شَيءٌ: أنتَ المُطَّلِعُ على السَّرائرِ والخَفايا، وأنتَ أقربُ إلى كلِّ شيءٍ من نفسِه.

بابُ وُقوعِ التَّحريفِ في الكُتُبِ السَّابِقةِ

قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1] [البقرة: ٧٥].

وقال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[2] [البقرة: ٧٩].

وقال: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[3] [النساء: ٤٦].

الإيمانُ بالقُرآنِ الكريم

بابُ الإيمانِ بأنَّ القُرآنَ كلامُ اللهِ، وأنَّهُ حقٌّ لا باطلَ فيه

قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[4] [التوبة: ٦].

وقال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[5] [البقرة: ٢].

وقال: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[6] [آل عمران: ٣].

---

(١) عَقَلُوهُ: فهِمُوه وعَرَفوا أنه حقٌّ.
(٢) فَوَيْلٌ: فهلاكٌ وعذابٌ شديدٌ.
(٣) ٱلَّذِينَ هَادُواْ: اليهود. يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ: يُغيِّرونَ الكلامَ الذي أنزله اللهُ، وهو التَّوراةُ، ويُؤَوِّلون معناه على غيرِ ما أرادَ اللهُ.
(٤) ٱسْتَجَارَكَ: طلبَ منك حمايتَه وأرادَ الأمانَ. فَأَجِرْهُ: فأَجِبْهُ إلى طَلَبِه.
(٥) لَا رَيْبَ فِيهِ: لا شَكَّ فيه بوجهٍ من الوجوه.
(٦) مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ: شاهدًا بصدقِ ما سبقَهُ من الكتبِ الإلهيَّةِ؛ لأنَّهُ موافقٌ لِما أخبرت به من الحقِّ.

وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1] [فُصِّلت: ٤١-٤٢].

بابٌ: القُرآنُ مُعجِزٌ

قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[2] [الإسراء: ٨٨].

وقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [هود: ١٣].

وقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [يونس: ٣٧].

١٧٠- عن أبي هُرَيرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: **«ما منَ الأَنبياءِ نَبيٌّ إلا أُعطِيَ ما مِثلُهُ آمَنَ عليهِ البَشَرُ، وإنَّما كانَ الذي أُوتِيتُ وَحيًا أَوحَاهُ اللهُ إلَيَّ، فأَرجُو أن أَكُونَ أَكثَرَهُم تابِعًا يومَ القِيامَةِ»**. [البخاري: ٤٩٨١، ومسلم: ١٥٢].

بابُ حفظِ اللهِ تعالى للقُرآنِ من التَّحريفِ والزِّيادةِ والنُّقصانِ

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[3] [الحجر: ٩].

وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فُصِّلت: ٤١-٤٢].

---

(١) مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ: من أيِّ ناحيةٍ من نواحيه؛ فهو مَحفوظٌ من أن يُنقصَ منهُ أو يُزادَ فيهِ.

(٢) ظَهِيرًا: مُعينًا ومساعِدًا.

(٣) ٱلذِّكْرَ: الوحي الشَّامل للقرآنِ والسُّنَّةِ.

وقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٣ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ۝٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ﴾(١) [الحاقة: ٤٠-٤٧].

١٧١- (م) عن عِيَاضِ بنِ حِمارٍ المُجَاشِعِيِّ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال ذاتَ يَومٍ في خُطبَتِهِ: «**أَلَا إنَّ رَبِّي أَمَرَني أن أُعَلِّمَكُم ما جَهِلتُم ممَّا عَلَّمَني يَومِي هذا، ... وقال: إنَّما بَعَثتُكَ لأَبتَلِيَكَ وأَبتَلِيَ بِكَ، وأَنزَلتُ عليكَ كِتابًا لا يَغسِلُهُ الماءُ، تَقرَؤُهُ نائمًا ويَقظَانَ ...**». [مسلم: ٢٨٦٥].

بابٌ: القرآنُ مصدِّقٌ لِما قبلَهُ من الكُتُبِ، ومُهَيمِنٌ عليها

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾(٢) [البقرة: ٨٩].

وقال: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾(٣) [آل عمران: ٣].

---

(١) ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾: إنَّ هذا القرآنَ قالَه تَبليغًا عن اللهِ رَسُولٌ كريمٌ، وهو محمدٌ ﷺ. ﴿تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ﴾: ادَّعى هذا الرَّسُولُ علينا شيئًا لم نَقُلْهُ. ﴿لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ﴾: لانتَقَمْنا منه وأخذناه بالقوَّةِ والقُدْرةِ. ﴿ٱلۡوَتِينَ﴾: العِرْق (الشِّرْيان) المُتَّصِل بالقَلبِ.

(٢) ﴿يَسۡتَفۡتِحُونَ﴾: يَستَنصِرُونَ (يطلبون النَّصرَ) به، ويقولون: قَرُبَ مَبعَثُ نَبيِّ آخرِ الزَّمان، وسنتَّبِعُه ونُقاتِلُكم معه.

(٣) ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾: شاهدًا بصدقِ ما سبقَهُ من الكُتُبِ الإلهيَّةِ؛ لأنه موافقٌ لِما أخبرت به من الحقِّ.

١٧١- لا يَغسِلُه الماءُ: مَحفوظٌ في الصُّدورِ، باقٍ على مَرِّ الأزمانِ.

وقال: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾[1] [المائدة: ٤٨].

بابُ شُمولِ القُرآنِ لمَصالحِ العِبادِ في كلِّ زَمانٍ ومَكانٍ

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾[2] [النحل: ٨٩].

وقال: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤].

وقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾[3] [الإسراء: ٩].

١٧٢- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسعَ سِنينَ لم يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ في النَّاسِ في العاشِرَةِ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حاجٌّ، ... فأَتى بَطنَ الوادِي، فخَطَبَ النَّاس وقال: «... **وقد تَرَكتُ فيكُم ما لن تَضِلُّوا بَعدَهُ إنِ اعتَصَمتُم بِهِ: كِتابَ اللهِ** ...». [البخاري: ٧٢٣٠، ومسلم: ١٢١٨، واللفظ له].

---

(١) وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ: وحاكِمًا على الكُتُبِ السَّابقةِ؛ شاهدًا بصحَّةِ الحقِّ الذي فيها، ومبيِّنًا لِمَا فيها من تحريفٍ، وناسخًا لبعضِ شرائعها.

(٢) تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ: توضيحًا لكلِّ أمرٍ يَحتاجُ إلى بيانٍ في أحكامِ الحلالِ والحرامِ، والثَّوابِ والعِقَاب، والحقِّ والباطلِ.

(٣) لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ: للطَّريقةِ التي هي أعدَلُ وأصوَبُ في العقائدِ والأعمالِ والأخلاقِ.

فصلٌ في الإيمانِ بالرُّسُلِ عليهم السلام

بابٌ في أنَّ الإيمانَ بالرُّسُلِ من أركانِ الإيمانِ

قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[1] [البقرة: ٢٨٥].

وقال: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[2] [البقرة: ١٣٦].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾[3] [النساء: ١٥٠-١٥٢].

١٧٣- (م) عن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه قال: بَينَما نَحنُ عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ إذ طَلَعَ علينا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليهِ أَثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حتى جَلَسَ إلى النَّبِيِّ ﷺ، فأَسنَدَ رُكبَتَيهِ إلى رُكبَتَيهِ، ووَضَعَ كَفَّيهِ على فَخِذَيهِ، وقال: يا مُحَمَّدُ، أَخبِرني عنِ

(١) ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾: لا نُؤمنُ ببعضِ الرُّسُلِ ونكفرُ ببعضٍ، بل نُؤمنُ بهم جميعًا.

(٢) ﴿وَٱلْأَسْبَاطِ﴾: الأنبياء من ذُرِّيَّة يعقوبَ عليه السلام، الذين كانوا في قبائل بني إسرائيل الاثنَتَي عشرةَ.

(٣) ﴿يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾: يُؤمنوا باللهِ ويكفروا برسلِه ويُكذِّبوهم. ﴿سَبِيلًا﴾: طريقًا بين الكفرِ والإيمانِ، يَتوَهَّمون أنها تُنجيهم.

الإسلامِ، فقال رَسُولُ الله ﷺ: «**الإسلامُ: أن تَشهَدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤتيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البَيتَ إنِ استَطَعتَ إليهِ سَبِيلًا**»، قال: صَدَقتَ، قال: فعَجِبنا لهُ يَسأَلُهُ ويُصَدِّقُهُ، قال: فأَخبِرْني عنِ الإيمانِ، قال: «**أن تُؤمِنَ باللهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليَومِ الآخِرِ، وتُؤمِنَ بالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ**» ... [مسلم: ٨]. ●

بابٌ: الرُّسُلُ بَشَرٌ اصطفاهُمُ اللهُ تعالى للرِّسالةِ

قال تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [إبراهيم: ١١].

وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٣].

وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾(١) [الحج: ٧٥].

١٧٤- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: صَلَّى بِنا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَمسًا، فقُلْنا: يا رَسُولَ اللهِ، أَزِيْدَ في الصَّلاةِ؟ قال: «**وما ذاك؟**»، قالوا: صَلَّيتَ خَمسًا، قال: «**إنَّما أنا بَشَرٌ مِثلُكُم، أَذكُرُ كما تَذكُرونَ، وأَنسَى كما تَنسَونَ**»، ثُمَّ سَجدَ سَجدَتَيِ السَّهوِ. [البخاري: ٤٠١، ومسلم: ٥٧٢، واللفظ له].

١٧٥- (م) عن عُمَرَ رضي الله عنه قال: سمعتُ النَّبِيَّ ﷺ يقُولُ: «**لا تُطْرُوني كما أَطْرَتِ النَّصارَى ابنَ مَريَمَ، فإنَّما أنا عَبدُهُ، فقُولُوا: عَبدُ اللهِ ورَسُولُهُ**». [البخاري: ٣٤٤٥].

---

(١) يَصْطَفِى: يختارُ.

١٧٥- لا تُطْرُوني: لا تتجاوزوا الحَدَّ في مَدحي، أو تَمدحوني بالباطلِ.

بابُ صِدقِ الأنبياءِ، وعِصمَتِهم في التَّبليغِ عن اللهِ تعالى

قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾(١) [يس: ٥٢].

وقال: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ٣٦ بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [الصافات: ٣٦-٣٧].

وقال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [النَّجم: ٣-٤].

١٧٦- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حدَّثَنا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قال: «**إنَّ أَحَدَكُم يُجمَعُ خَلْقُهُ في بَطنِ أُمِّهِ أَربعِينَ يومًا** ...». [البخاري: ٣٢٠٨، ومسلم: ٢٦٤٣].

١٧٧- (م) عن أبي سُفيانَ بنِ حَربٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أنَّ هِرَقْلَ أرسَلَ إليهِ في رَكْبٍ من قُرَيشٍ، وكانوا تِجَارًا بالشَّأْمِ، في المُدَّةِ التي كانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَادَّ فيها أبا سُفيانَ وكُفَّارَ قُرَيشٍ، فأَتَوهُ وهُم بإِيْلِيَاءَ، فدَعاهُم في مَجلِسِهِ وحَولَهُ عُظَماءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعاهم ودعا بِتَرْجُمانِهِ، فقال: أَيُّكُم أقرَبُ نَسَبًا بهذا الرَّجُلِ الذي يَزعُمُ أَنَّهُ نَبيٌّ؟ فقال أبو سُفيانَ: فقُلْتُ: أنا أَقرَبُهُم نَسَبًا، فقال: أَدْنُوهُ مِنِّي، وقَرِّبُوا أَصحابَهُ فاجعلُوهُم عِندَ ظَهرِهِ، ثُمَّ قال لِتَرْجُمانِهِ: قُلْ لهُم: إنِّي سائلٌ هذا عن هذا الرَّجُلِ،

(١) مَّرۡقَدِنَا: قُبورِنا.

١٧٧- المُدَّة: الزَّمن الذي كان مقدَّرًا للصُّلحِ والهُدنةِ بينه وبينهم، وهي مدَّةُ صُلح الحُدَيبيةِ. إِيْلِياء: بيت المَقدِسِ. تُرْجُمانه: الذي يُفسِّرُ الكلامَ ويَنقُله من لغةٍ إلى أُخرى. أَدْنُوهُ: قرِّبوهُ. يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا: ينقلوا عنِّي أنِّي كذبتُ، ويتحدَّثوا بذلك بين قومي.

فإنْ كَذَبَني فكَذِّبُوهُ، فوَاللهِ لولا الحَياءُ من أن يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبتُ عنهُ، ثُمَّ كانَ أَوَّلَ ما سَأَلَني عنهُ أنْ قال: كيفَ نَسَبُهُ فيكُم؟ قُلتُ: هو فينا ذو نَسَبٍ، ... قال: فهل كُنتُم تَتَّهِمُونَهُ بالكَذِبِ قَبلَ أن يَقُولَ ما قال؟ قُلتُ: لا، ... فقال للتَّرْجُمانِ: قُلْ لهُ: سَأَلتُكَ عن نَسَبِهِ، فذَكَرتَ أنَّهُ فيكُم ذو نَسَبٍ، فكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبعَثُ في نَسَبِ قَومِها، ... وسَأَلتُكَ: هل كُنتُم تَتَّهِمُونَهُ بالكَذِبِ قَبلَ أن يَقُولَ ما قال، فذَكَرتَ أنْ لا، فقد أَعرِفُ أنَّهُ لم يَكُنْ لِيَذَرَ الكَذِبَ على النَّاسِ ويَكذِبَ على اللهِ ...». [البخاري: ٧، ومسلم: ١٧٧٣].

١٧٨- عن طَلحَةَ بنِ عُبيدِ اللهِ رضي الله عنه قال: مَرَرتُ معَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بقَومٍ على رُؤُوسِ النَّخلِ، فقال: «ما يَصنَعُ هؤلاءِ؟»، فقالوا: يُلَقِّحُونَهُ؛ يَجعَلُونَ الذَّكَرَ في الأُنْثى فيَلْقَحُ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ما أَظُنُّ يُغني ذلكَ شَيئًا»، فأُخبِرُوا بذلكَ فتَرَكُوهُ، فأُخبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذلكَ، فقال: **«إنْ كانَ يَنفَعُهُم ذلكَ فَلْيَصنَعُوهُ؛ فإنِّي إنَّما ظَنَنتُ ظَنًّا، فلا تُؤاخِذُوني بالظَّنِّ، ولَكِنْ إذا حَدَّثتُكُم عنِ اللهِ شَيئًا فخُذُوا بِهِ؛ فإنِّي لن أَكذِبَ على اللهِ عزَّ وجلَّ»**. [مسلم: ٢٣٦١].

بابُ آياتِ الأنبياءِ

قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(١) [الإسراء: ١].

(١) أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ: سار به ليلًا. ءَايَٰتِنَآ: عجائب قُدرتنا.

١٧٨- يُلَقِّحُونَهُ: يَشُقُّونَ الجزءَ الأُنثَويَّ من الأزهارِ، ويَضعونَ فيه من الجزءِ الذَّكَريِّ. فيَلْقَحُ: فتحمِلُ الأنثى بالثَّمَر.

وقال: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَا﴾[1] [الإسراء: ٥٩].

وقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٩ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١١ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓ﴾[2] [النَّمل: ٩-١٢].

وقال: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِي﴾[3] [المائدة: ١١٠].

١٧٩- (م) عن أبي هُريرةَ ﵁ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**ما منَ الأنبياءِ نَبيٌّ إلا أُعطِيَ ما مِثلُهُ آمَنَ عليهِ البَشَرُ، وإنَّما كانَ الذي أُوتِيتُ وَحيًا أَوحاهُ اللهُ إليَّ، فأَرجُو أن أَكُونَ أَكثَرَهُم تابِعًا يومَ القِيامَةِ**». [البخاري: ٤٩٨١، ومسلم: ١٥٢].

١٨٠- عن أبي هُريرةَ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لم يَتَكَلَّمْ في المَهْدِ إلا ثَلاثَةٌ: عيسى ...**». [البخاري: ٣٤٣٦، ومسلم: ٢٥٥٠].

---

(١) مُبۡصِرَةٗ: آيةً واضحةً بيِّنةً.

(٢) جَآنّٞ: حيَّةٌ سريعةُ الحركةِ. وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا: هَربَ. وَلَمۡ يُعَقِّبۡ: ولم يَرْجع. جَيۡبِكَ: فتحةِ قَميصِكَ من جهةِ الرَّقَبةِ. سُوٓءٖ: عيبٍ؛ كالبَرَصِ ونحوه.

(٣) بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ: بجبريلَ ﵇. فِي ٱلۡمَهۡدِ: رَضيعًا قبلَ وقتِ القدرةِ على الكلامِ. وَكَهۡلٗا: تكلِّمُهم بما أوحاهُ اللهُ إليك وأنت في نهايةِ شبابِك. وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ: وتَشفي مَن وُلِدَ أعمى، فيصيرُ بصيرًا. وَٱلۡأَبۡرَصَ: المريض بالبَرَص (وهو مرضٌ يسبِّب بياضًا قبيحًا في الجلدِ)، فيصيرُ سليمَ الجِلدِ.

١٨١- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «غزَا نَبيٌّ منَ الأَنبِياءِ، فقال لقَومِهِ: لا يَتْبَعْني رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امرَأَةٍ وهو يُرِيدُ أن يَبنِيَ بها ولَمَّا يَبْنِ بها، ولا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا ولم يَرفَعْ سُقُوفَها، ولا أَحَدٌ اشتَرَى غَنَمًا أو خَلِفَاتٍ وهو يَنتَظِرُ وِلَادَهَا، فغزَا، فدَنَا منَ القَريةِ صَلاةَ العَصرِ أو قَرِيبًا من ذلكَ، فقال للشَّمسِ: إنَّكِ مَأمُورَةٌ وأنا مَأمُورٌ، اللَّهُمَّ احبِسْهَا علينا، فحُبِسَت حتى فَتَحَ اللهُ عليهِ ...». [البخاري: ٣١٢٤، ومسلم: ١٧٤٧].

بابُ نَصرِ اللهِ تعالى للرُّسُلِ وتأييدِهِ لهم

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٧١ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ۝١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣].

وقال: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾[1] [غافر: ٥١].

وقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾[2] [يوسف: ١١٠].

وقال: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١].

(١) ٱلْأَشْهَٰدُ: الملائكةُ والأنبياءُ والمؤمنونُ، يشهدون للرُّسُلَ بالبلاغ، وعلى الكفَّارِ بالتكذيب.

(٢) إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ: إذا يَئِسَ الرُّسُلُ من إيمانِ أقوامِهم. وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ: وظنَّ الكفَّارُ أنَّ الرُّسُلَ قد كَذَبُوا فيما أخبروا بِهِ من هلاكِ الكافرين ونصرِ المؤمنين.

١٨١- بُضْع: فَرْج، والمقصود أنه عقد عليها عقدَ النِّكاح. يَبني بها: يَدخُل بها (يُجامِعها). خَلِفَات: نُوق (جمع ناقة) حوامل. وِلادها: وِلادَتها. احبِسْهَا: أَوقِفْ حرَكَتها، وامنَعْها من الغُروبِ حتى نَنتهيَ من قِتالِنا. فَتَحَ اللهُ عليهِ: نَصَرَه اللهُ على عدوِّهِ وفتحَ القريةَ.

١٨٢- عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنَّها قالت للنَّبيِّ ﷺ: هل أَتَى عليكَ يَومٌ كانَ أَشَدَّ من يَومِ أُحُدٍ؟ قال: «لقد لَقِيتُ من قَومِكِ ما لَقِيتُ، وكانَ أَشَدُّ ما لَقِيتُ منهُم يومَ العَقَبَةِ إذ عَرَضتُ نَفسِي على ابنِ عَبدِ يَالِيْلَ بنِ عَبدِ كُلَالٍ، فلم يُجِبْني إلى ما أَرَدتُ، فانطَلَقتُ وأنا مَهمُومٌ على وَجهِي، فلم أَستَفِقْ إلا وأنا بِقَرْنِ الثَّعالِبِ، فرَفَعتُ رَأسِي فإذا أنا بسَحَابَةٍ قد أَظَلَّتني، فنَظَرتُ فإذا فيها جبرِيلُ، فنَادَاني فقال: إنَّ اللهَ قد سَمِعَ قَولَ قَومِكَ لكَ وما رَدُّوا عليكَ، وقد بَعَثَ إليكَ مَلَكَ الجِبالِ لِتَأمُرَهُ بما شِئتَ فيهِم، فنَادَاني مَلَكُ الجِبالِ، فسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قال: يا مُحَمَّدُ، فقال: ذلكَ فيما شِئتَ، إنْ شِئتَ أن أُطبِقَ عليهِمِ الأَخْشَبَينِ»، فقال النَّبيُّ ﷺ: «بل أَرجُو أن يُخرِجَ اللهُ من أَصلابِهِم مَن يَعبُدُ اللهَ وَحدَهُ لا يُشرِكُ بِهِ شَيئًا». [البخاري: ٣٢٣١، ومسلم: ١٧٩٥].

١٨٢- يَوم العَقَبَة: اليومُ الذي وقفَ فيه النبيُّ ﷺ عند جمرةِ العَقَبةِ (الجمرة الكبرى) في موسمِ الحَجِّ، يدعو قبائلَ العربِ إلى الإسلامِ. على وَجهِي: على الجهةِ المُواجِهَةِ لي. فلم أَستَفِقْ: فلم أنتبِهْ ويَزُلْ عنِّي ما بي من الهَمِّ والشِّدَّةِ. قَرْن الثَّعالِب: موضعٌ يُعرَفُ اليومَ باسمِ «السَّيل الكبير»، وهو على طريقِ الطَّائفِ من مكَّةَ، يَبعدُ عن مكةَ (٨٠ كم)، وعن الطائف (٥٣ كم). أُطْبِق: أضمُّهما وأجعلهما يلتقيان، فيهلكوا جميعًا. الأَخْشَبَين: هُما جبَلَا مكَّة: «أبو قُبَيس»، ومُقابله «قُعَيقِعان»، سُمِّيا بذلك لصلابَتِهما وغِلَظِ حجارَتِهما، وأبو قُبَيس: الجبلُ المُطِلُّ على المسجدِ الحرامِ مباشرةً من جهةِ الشَّرقِ، يقعُ بين شِعبِ عليٍّ وأَجيادٍ. وقُعَيْقَعانِ: جبلٌ ضخمٌ يُطِلُّ على المسجدِ الحرامِ من الشَّمالِ والشَّمالِ الغَربِيِّ، ويُسمَّى اليومَ بأسماءٍ كثيرةٍ بحسبِ أطرافِه: فطرفُه الشَّماليُّ الغربيُّ يُسمَّى جبلَ العَبَّادي، والشَّرقي: الحُجُون، والمُشرِف على مقبرةِ المَعْلاة يُسمَّى جبلَ السُّلَيمانيَّةِ. أَصلابِهم: ظُهورهم؛ يعني: ذُرِّيَّتهم.

١٨٣- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يقُولُ: «**لا إلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ، أَعَزَّ جُندَهُ، ونَصَرَ عَبدَهُ، وغَلَبَ الأَحزابَ وَحدَهُ، فلا شَيءَ بَعدَهُ**».

[البخاري: ٤١١٤، ومسلم: ٢٧٢٤].

١٨٤- عن عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**نُصِرْتُ بالصَّبا، وأُهلِكَت عادٌ بالدَّبُورِ**». [البخاري: ١٠٣٥، ومسلم: ٩٠٠].

بابُ المُفاضَلةِ بينَ الأنبياءِ

قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾(١) [البقرة: ٢٥٣].

وقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥].

وقال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾(٢) [الأحزاب: ٧].

وقال: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى﴾(٣) [الأعراف: ١٤٤].

---

(١) بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ: بجبريل عليه السلام.

(٢) مِيثَٰقَهُمْ: العهدَ المُؤكَّدَ عليهم أن يَعبُدُوا اللهَ وحدَه ولا يُشركوا به شيئًا، ويَدْعُوا النَّاسَ إلى ذلك. مِّيثَٰقًا غَلِيظًا: عهدًا مُؤكَّدًا شديدًا على الوَفاءِ بما ائتُمِنوا عليه من البلاغِ.

(٣) ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ: اخترتُك من بينِ النَّاسِ في زمانِك وفضَّلتُك عليهم.

١٨٣- الأحزاب: قبائل الكُفَّارِ الذين اجتمعوا لقتالِ المسلمين يومَ الخَندَقِ.

١٨٤- الصَّبا: الرِّيحُ الشَّرقيَّةُ، والمعنى: أنَّ اللهَ تعالى أرسلَ على الأحزابِ هذه الرِّيحَ شديدةً، فقَلَعت خيامَهم وأطفأت نِيرانَهم، وكان ذلك سببَ رجوعِهم وانهزامِهم. الدَّبُور: الرِّيحُ الغربيَّةُ.

١٨٥- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: بَينَما يَهُودِيٌّ يَعرِضُ سِلْعَتَهُ أُعطِيَ بها شَيئًا كَرِهَهُ، فقال: لا والذي اصطَفَى مُوسَى على البَشَرِ، فسَمِعَهُ رَجُلٌ منَ الأنصارِ، فقامَ فلَطَمَ وَجهَهُ، وقال: تقُولُ: والذي اصطَفَى مُوسَى على البَشَرِ، والنَّبيُّ ﷺ بَينَ أَظهُرِنا! فذَهَبَ إليهِ، فقال: أبا القاسِمِ، إنَّ لي ذِمَّةً وعَهدًا، فما بالُ فُلانٍ لَطَمَ وَجهِي؟ فقال: «لِمَ لَطَمتَ وَجهَهُ؟»، فذَكَرَهُ، فغَضِبَ النَّبيُّ ﷺ حتى رُئِيَ في وَجهِهِ، ثُمَّ قال: «لا تُفَضِّلُوا بَينَ أَنبياءِ اللهِ؛ فإنَّهُ يُنفَخُ في الصُّورِ، فيَصعَقُ مَن في السَّماواتِ ومَن في الأَرضِ إلا مَن شاءَ اللهُ، ثُمَّ يُنفَخُ فيهِ أُخرَى فأَكُونُ أَوَّلَ مَن بُعِثَ، فإذا مُوسَى آخِذٌ بالعَرشِ، فلا أَدرِي أَحُوسِبَ بصَعقَتِهِ يَومَ الطُّورِ أم بُعِثَ قَبلي، ولا أَقُولُ: إنَّ أَحَدًا أَفضَلُ من يُونُسَ بنِ مَتَّى».

[البخاري: ٣٤١٤-٣٤١٥، ومسلم: ٢٣٧٣].

١٨٦- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَومَ القِيامَةِ، وأَوَّلُ مَن يَنشَقُّ عنهُ القَبرُ، وأَوَّلُ شافِعٍ، وأَوَّلُ مُشَفَّعٍ».

[مسلم: ٢٢٧٨].

١٨٥- اصطَفَى: اختارَ وفَضَّلَ. ذِمَّةً وعَهدًا: عقدَ أمانٍ بيني وبينكم. الصُّور: القَرْنُ (البُوق) الذي يَنفُخُ فيه إسرافيلُ ﵇ يومَ القيامةِ. يَصعَقُ: يُغمَى عليه، أو يموتُ من الفزعِ. صَعقَته يومَ الطُّورِ: الإغماء من الفَزَعِ الذي حصلَ له لمَّا سألَ اللهَ تعالى الرُّؤيةَ.

١٨٦- أولُ شافِعٍ: أولُ مَن يشفعُ عندَ اللهِ يومَ القيامةِ، فلا يتقدَّمُهُ أحدٌ من الملائكةِ ولا الأنبياءِ. مُشَفَّع: مَن تُقبَلُ شفاعَتُه.

١٨٧- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «فُضِّلتُ على الأَنبياءِ بِستٍّ: أُعطِيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ، ونُصِرتُ بالرُّعبِ، وأُحِلَّت ليَ الغَنائِمُ، وجُعِلَت ليَ الأَرضُ طَهُورًا ومَسجِدًا، وأُرسِلتُ إلى الخَلقِ كافَّةً، وخُتِمَ بيَ النَّبِيُّونَ». [مسلم: ٥٢٣].

بابُ تَعظيمِ الرُّسُلِ وتوقِيرِهم

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾(1) [المائدة: ١٢].

وقال: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[الأعراف: ١٥٧].

وقال: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٨-٩].

١٨٨- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: «لا يُؤمِنُ أَحَدُكُم حتى أَكُونَ أَحَبَّ إليهِ من وَالِدِهِ ووَلَدِهِ والنَّاسِ أَجمَعِينَ». [البخاري: ١٥، ومسلم: ٤٤].

---

(١) نَقِيبًا: رئيسًا وكفيلًا على قومِه بالوفاءِ بالعهدِ. وَعَزَّرْتُمُوهُمْ: وعظَّمتُموهم ونَصَرتُموهم. وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا: وأنفقتُم من أموالِكُم في سبيلِ اللهِ.

١٨٧- جَوامِع الكَلِم: الألفاظ والكلمات القليلة التي تُعطي المعانيَ الكثيرةَ. نُصِرتُ بالرُّعبِ: قَذَفَ اللهُ في قلوبِ أعدائي الخوفَ منِّي. طَهُورًا: يُتطهَّرُ بها بالتيمُّمِ عند فَقدِ الماءِ. مَسجِدًا: يُصلَّى في كلِّ مكانٍ من الأرضِ، باستثناءِ المواضعِ المنهيِّ عنها.

١٨٩- عن أبي سعيدِ بنِ المُعَلَّى ﷺ قال: كُنتُ أُصَلِّي، فدَعَاني النَّبيُّ ﷺ فلم أُجِبْهُ، قُلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، إنِّي كُنتُ أُصَلِّي، قال: «**أَلَم يَقُلِ اللهُ**: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ﴾ [الأنفال: ٢٤]؟» ... [البخاري: ٥٠٠٦].

١٩٠- عن عبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيرِ ﷺ: أنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ من بَنِي تَمِيمٍ على النَّبيِّ ﷺ، فقال أبو بكرٍ: أَمِّرِ القَعقَاعَ بنَ مَعبَدِ بنِ زُرَارَةَ، قال عُمَرُ: بل أَمِّرِ الأَقرَعَ بنَ حابِسٍ، قال أبو بكرٍ: ما أَرَدتَ إلا خِلافِي، قال عُمَرُ: ما أَرَدتُ خِلافَكَ، فتَمَارَيَا حتى ارتَفَعَت أَصواتُهُما، فنَزَلَ في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ﴾، حتى انقَضَت. [البخاري: ٤٣٦٧].

١٩٠- أَمِّر: اجعَلْهُ أميرًا. تَمَارَيَا: تَجادَلا وتَخاصَما.

فصلٌ في الإيمانِ باليومِ الآخِر

بابٌ في أنَّ الإيمانَ باليَومِ الآخِرِ من أركانِ الإيمانِ

قال تعالى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾(١) [البقرة: ١٧٧].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾(٢) [البقرة: ٦٢].

وقال: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

وقال: ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾(٣) [الفرقان: ١١].

١٩١- (م) عن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ﵁ قال: بَينَما نَحنُ عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ إذ طَلَعَ علينا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليهِ أَثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حتى جَلَسَ إلى النَّبِيِّ ﷺ، فأَسنَدَ رُكبَتَيهِ إلى رُكبَتَيهِ، ووَضَعَ كَفَّيهِ على فَخِذَيهِ، وقال: يا مُحَمَّدُ، أَخبِرْني عنِ

---

(١) ﴿تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ﴾: تتوجَّهوا. ﴿قِبَلَ﴾: جِهةَ.

(٢) ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾: اليهود. ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾: قومٌ باقونَ على فِطرَتِهم، كانوا يعبدون اللهَ وحدَه، ولا يتَّبعون شريعةً معيَّنةً.

(٣) ﴿سَعِيرًا﴾: نارًا عظيمةً، شديدةَ الحرارةِ والاشتعالِ.

الإسلامِ، فقال رَسُولُ الله ﷺ: «**الإسلامُ: أن تَشهَدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤتيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البَيتَ إنِ استَطَعتَ إليهِ سَبِيلًا**»، قال: صَدَقتَ، قال: فعَجِبنا لهُ يَسألُهُ ويُصَدِّقُهُ، قال: فأَخبِرْني عنِ الإيمانِ، قال: «**أن تُؤمِنَ باللهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليَومِ الآخِرِ، وتُؤمِنَ بالقَدرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ**» ... [مسلم: ٨]. ●

بابُ دَلائلِ إثباتِ اليَومِ الآخِرِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾[1] [الحج: ٥-٧].

---

(١) رَيۡبٖ: شَكٍّ. نُّطۡفَةٖ: قطرةٍ من المَنيِّ. عَلَقَةٖ: قطعةِ دمٍ جامدٍ تَعلَق بجِدارِ الرَّحِم. مُّضۡغَةٖ: قِطعةِ لَحمٍ صَغيرةٍ بقَدْرِ ما يُمضَغُ. مُّخَلَّقَةٖ: تكونُ تارةً مصوَّرةً خلقًا تامًّا. وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ: وتكونُ تارةً غيرَ تامَّةِ الخَلقِ والتَّصويرِ، فيُسقِطُها الرَّحِمُ. وَنُقِرُّ: ونُبقي ونُثبِتُ. لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ: لتَصِلوا إلى وقتِ الشَّبابِ والقوَّةِ واكتمالِ العقلِ. أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ: الهَرَم وضَعفِ العَقلِ والقوَّة. هَامِدَةٗ: يابسةً ميتةً. ٱهۡتَزَّتۡ: تحرَّكَت بالنَّبات تنشقُّ عنهُ. وَرَبَتۡ: وارتفعت تربتُها وزادَت بسبب نُموِّ نباتِها. وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ: أخرجت من كلِّ نوعٍ من أنواعِ النَّباتِ الجميلِ الذي يَسُرُّ الناظِرين. لَّا رَيۡبَ فِيهَا: لا شكَّ في ثبوتِها وقيامِها.

وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾(١) [يس: ٧٧-٨٣].

وقال: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾(٢) [فاطر: ٩].

وقال: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾(٣) [الواقعة: ٦٠-٦٢].

١٩٢- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**قال اللهُ: كَذَّبَني ابنُ آدمَ، ولم يَكُنْ لهُ ذلكَ، وشَتَمَني، ولَم يَكُنْ لهُ ذلكَ؛ فأَمَّا تكذِيبُهُ إيَّايَ فقولُهُ: لن يُعِيدَني كما بَدَأَني، ولَيسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهوَنَ عَلَيَّ من إعادَتِهِ، وأَمَّا شَتْمُهُ إيَّايَ فقولُهُ: اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا، وأنا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لم أَلِدْ ولم أُولَدْ، ولم يَكُنْ لي كُفْئًا أَحَدٌ**». [البخاري: ٤٩٧٤].

---

(١) خَصِيمٌ مُّبِينٌ: شديدُ الخُصومَةِ والجِدالِ لرَبِّه في إنكارِ البعثِ. رَمِيمٌ: باليةٌ متفتِّتةٌ.

(٢) ٱلنُّشُورُ: البعثُ يومَ القيامةِ وإحياءُ الموتى.

(٣) ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ: ابتداء الخَلقِ من العَدَمِ.

١٩٢- الصَّمَد: الذي تحتاج إليه جميع المَخلوقاتُ، ولا يَحتاجُ إلى أحدٍ. كُفْئًا: شَبيهًا ومثيلًا.

الإيمانُ بالمَوتِ وما بعدَهُ

بابُ الإيمانِ بأنَّ المَوتَ حَتمٌ لازِمٌ على جَميعِ الخَلقِ

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزُّمر: ٣٠].

وقال: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[١] [النساء: ٧٨].

١٩٣- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يقُولُ: **«أَعُوذُ بعِزَّتِكَ الذي لا إلهَ إلا أنتَ، الذي لا يَمُوتُ، والجِنُّ والإنسُ يَمُوتُونَ»**.

[البخاري: ٧٣٨٣، ومسلم: ٢٧١٧].

بابُ سَكَرَاتِ المَوتِ

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾[٢] [الأنعام: ٩٣].

وقال: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[٣] [ق: ١٩].

١٩٤- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ بَينَ يَدَيهِ رَكْوَةٌ -أو: عُلْبَةٌ- فيها ماءٌ، فجَعَلَ يُدخِلُ يَدَيهِ في الماءِ فيَمسَحُ بهما وَجهَهُ، ويقُولُ:

---

(١) بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ: حُصونٍ وقُصورٍ عاليةٍ مَنيعةٍ.
(٢) غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ: أهوالِ الموتِ وشدائِدِه عند نَزعِ الرُّوحِ.
(٣) سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ: شِدَّةُ الموتِ. بِٱلْحَقِّ: بالحقِّ من أمرِ الآخرةِ حتى يراه المُنكِرُ عِيانًا. تَحِيدُ: تَهرُبُ وتَفزَعُ.
١٩٤- رَكْوَةٌ: إناءٌ صغيرٌ من جِلدٍ يوضَعُ فيه الماءُ. عُلْبَةٌ: إناءٌ كبيرٌ من خَشبٍ. سَكَرَات: شدائد عظيمة. الرَّفيق الأعلى: جماعة الأنبياءِ الذين يسكنون أعلى عِلِّيِّين. قُبِضَ: تُوُفِّيَ.

«لا إلهَ إلا اللهُ، إنَّ للمَوتِ سَكَرَاتٍ»، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فجَعَلَ يقُولُ: «في الرَّفِيقِ الأَعلَى»، حتى قُبِضَ ومالَت يَدُهُ. [البخاري: ٦٥١٠، ومسلم: ٢٤٤٤].

بابُ الإيمانِ بفِتنةِ القَبرِ وسؤالِ المَلَكَين

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] [إبراهيم: ٢٧].

١٩٥- (م) عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ رضي الله عنهما، أنَّها قالت: أَتَيتُ عائشةَ حِينَ خَسَفَتِ الشَّمسُ والنَّاسُ قِيامٌ، وهي قائمَةٌ تُصَلِّي، فقُلتُ: ما لِلنَّاسِ؟ فأَشارَت بِيَدِها نَحوَ السَّماءِ، فقالت: سُبحانَ اللهِ، فقُلتُ: آيةٌ؟ قالت بِرَأسِها: أنْ نَعَم، فلَمَّا انصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَمِدَ اللهَ وأَثنَى عليهِ، ثُمَّ قال: «ما من شَيءٍ لم أَرَهُ إلا وقد رَأَيتُهُ في مَقامي، حتى الجَنَّةَ والنَّارَ، وأُوحِيَ إلَيَّ أنَّكُم تُفتَنُونَ في القُبُورِ قَرِيبًا من فِتنَةِ الدَّجَّالِ؛ فأَمَّا المُؤمِنُ -أو: المُسلِمُ- فيَقُولُ: مُحَمَّدٌ جاءَنا بالبَيِّناتِ، فأَجَبْنا وآمَنَّا، فيُقالُ: نَمْ صالِحًا، عَلِمنا أنَّكَ مُوقِنٌ، وأَمَّا المُنافِقُ -أو: المُرتابُ- فيَقُولُ: لا أَدرِي، سَمِعتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيئًا فقُلتُهُ». [البخاري: ٧٢٨٧، ومسلم: ٩٠٥].

١٩٦- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إنَّ العَبدَ إذا وُضِعَ في قَبرِهِ وتَوَلَّى عنهُ أَصحابُهُ، وإنَّهُ لَيَسمَعُ قَرْعَ نِعالِهِم؛ أَتاهُ مَلَكانِ، فيُقْعِدانِهِ،

(١) بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ: بكلمةِ التَّوحيدِ (لا إله إلا الله).

١٩٥- آيةٌ: علامةٌ لتخويف العباد. تُفتَنُونَ: تُمتَحنون وتُختَبَرون، فتُسألون عن ربِّكم ودينِكم ونبيِّكم. المُرتابُ: الشَّاكُّ في نبوَّةِ النبيِّ ﷺ.

١٩٦- قَرْعَ: صوتَ ضَربِها بالأرضِ عند المَشي. لا دَرَيتَ: لا عَلِمتَ الحقَّ والصوابَ، ولا اهتَديتَ إليه. ولا تَلَيتَ: ولا اتَّبعتَ النَّاجين أهلَ الحقِّ. الثَّقَلَين: الإنسِ والجنِّ.

فيَقُولانِ: ما كُنتَ تَقُولُ في هذا الرَّجُلِ؟ -لِمُحَمَّدٍ ﷺ-، فأَمَّا المُؤمِنُ فيَقُولُ: أَشهَدُ أَنَّهُ عَبدُ اللهِ ورَسُولُهُ، فيُقالُ لهُ: انظُرْ إلى مَقعَدِكَ منَ النَّارِ، قد أَبدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقعَدًا منَ الجَنَّةِ، فيَرَاهُما جَمِيعًا، وأَمَّا المُنافِقُ والكافِرُ فيُقالُ لهُ: ما كُنتَ تَقُولُ في هذا الرَّجُلِ؟ فيَقُولُ: لا أَدرِي، كُنتُ أَقُولُ ما يَقُولُ النَّاسُ، فيُقالُ: لا دَرَيتَ ولا تَلَيتَ، ويُضرَبُ بمَطارِقَ من حَدِيدٍ ضَربَةً، فيَصِيحُ صَيحَةً يَسمَعُها مَن يَلِيهِ غَيرَ الثَّقَلَينِ». [البخاري: ١٣٧٤، ومسلم: ٢٨٧٠].

١٩٧- عن البَراءِ بنِ عازِبٍ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «المُسلِمُ إذا سُئِلَ في القَبرِ يَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فذَلِكَ قَولُهُ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ﴾». [البخاري: ٤٦٩٩، ومسلم: ٢٨٧١].

بابُ نَعِيمِ القَبرِ وعذابِهِ

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

وقال: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾[1] [غافر: ٤٥-٤٦]. ●

وقال: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[2] [التوبة: ١٠١].

(١) وَحَاقَ: وأحاطَ. سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ: الغرَقُ. غُدُوًّا: أولَ النَّهارِ. وَعَشِيًّا: وآخرَ النَّهارِ.
(٢) مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ: أقاموا على النِّفاقِ واستمرُّوا، وازدادُوا فيه طُغيانًا.

١٩٨- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: مَرَّ النَّبيُّ ﷺ بقَبرَينِ، فقال: «**إنَّهما لَيُعَذَّبانِ، وما يُعَذَّبانِ في كَبيرٍ؛ أَمَّا أَحَدُهُما فكانَ لا يَستَتِرُ منَ البَولِ، وأَمَّا الآخَرُ فكانَ يَمشِي بالنَّمِيمَةِ**»، ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فشَقَّها نِصفَينِ، فغَرَزَ في كُلِّ قَبرٍ واحِدَةً، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، لِمَ فَعَلتَ هذا؟ قال: «**لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عنهُما ما لم يَيْبَسَا**».

[البخاري: ٢١٨، ومسلم: ٢٩٢].

١٩٩- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**إنَّ أَحَدَكُم إذا ماتَ عُرِضَ عليهِ مَقعَدُهُ بالغَدَاةِ والعَشِيِّ؛ إنْ كانَ من أَهلِ الجَنَّةِ فَمِن أَهلِ الجَنَّةِ، وإنْ كانَ من أَهلِ النَّارِ، فيُقالُ: هذا مَقعَدُكَ حتى يَبعَثَكَ اللهُ يومَ القِيامَةِ**».

[البخاري: ١٣٧٩، ومسلم: ٢٨٦٦].

٢٠٠- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: دَخَلَت عَلَيَّ عَجُوزانِ من عُجُزِ يَهُودِ المَدِينَةِ، فقالَتَا لي: إنَّ أَهلَ القُبُورِ يُعَذَّبُونَ في قُبُورِهِم، فكَذَّبتُهُما، ولم أُنْعِمْ أن أُصَدِّقَهُما، فخَرَجَتَا، ودَخَلَ عَلَيَّ النَّبيُّ ﷺ، فقُلتُ لَهُ: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّ عَجُوزَينِ، وذَكَرتُ لهُ، فقال: «**صَدَقَتَا، إنَّهُم يُعَذَّبونَ عَذابًا تَسمَعُهُ البَهائِمُ كُلُّها**»، فما رَأَيتُهُ بَعدُ في صَلاةٍ إلا تَعَوَّذَ من عَذابِ القَبرِ. [البخاري: ٦٣٦٦، ومسلم: ٥٨٦].

١٩٨- جَرِيدةً: قطعةً من غُصنِ النَّخِيلِ الذي أُزِيلَت عنه أوراقُه.

١٩٩- الغَدَاة: أوَّل النَّهارِ. العَشِيّ: آخر النَّهارِ.

٢٠٠- لم أُنْعِمْ: لم أَرْضَ بذلك ولم تَطِبْ نفسي به.

أَشراطُ السَّاعة

بابٌ: لا يَعلَمُ متى تقومُ السَّاعةُ إلا اللهُ عزَّ وجلَّ

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(١) [الأعراف: ١٨٧].

وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤].

وقال: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٦٣].

٢٠١- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ بارِزًا يومًا للنَّاسِ، فأَتاهُ جِبرِيلُ، ... قال: متى السَّاعةُ؟ قال: «**ما المَسؤُولُ عنها بأَعلَمَ منَ السَّائلِ، وسأُخبِرُكَ عن أَشْراطِها: إذا وَلَدَتِ الأَمَةُ ربَّها، وإذا تَطاوَلَ رُعاةُ الإبلِ البُهْمِ في البُنيانِ، في خَمسٍ لا يَعلَمُهُنَّ إلا اللهُ**»، ثُمَّ تَلَا النَّبيُّ ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية ... [البخاري: ٥٠، ومسلم: ٩].

---

(١) أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا: متى وُقوعُها؟ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ: لا يُظهِرُها في وَقتِها الذي قُدِّرَ أن تَقومَ فيه. ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ: خَفِيَ عِلمُها على أهلِ السماواتِ والأرضِ. بَغْتَةً: فجأةً. حَفِىٌّ عَنْهَا: حريصٌ على السُّؤال عنها.

٢٠١- بارِزًا: ظاهرًا وجالسًا. أَشراطها: علاماتها ومُقدِّماتها التي تدلُّ عليها. الأَمَةُ: الجاريةُ المَملوكةُ. رَبَّها: سيِّدَها. والمقصود: أن يَكثُرَ سَبْيُ الجواري، فيكونَ الولدُ كالسَّيِّدِ لأُمِّه؛ لأنه ابنُ سيِّدِها. وقيل: أن يَكثُرَ عُقوقُ الأولادِ للأمَّهاتِ، فيُعامِلُ الولدُ أمَّهُ كأنَّها مَملوكةٌ. تَطاوَلَ: تفاخَرَ بالأبنيةِ المُرتفعةِ. البُهْم: الشَّديدة السَّواد الذي لا يُخالطُه لونٌ آخرُ، وهي أسوأُ أنواعِ الإبلِ عند العربِ.

بابُ أَشراطِ السَّاعةِ الصُّغرَى

قال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

٢٠٢- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى يُقبَضَ العِلمُ، وتَكثُرَ الزَّلازِلُ، ويَتَقارَبَ الزَّمانُ، وتَظهَرَ الفِتَنُ، ويَكثُرَ الهَرْجُ -وهو القَتلُ القَتلُ-، حتى يَكثُرَ فيكُمُ المالُ فيَفِيضُ**». [البخاري: ١٠٣٦، ومسلم: ١٥٧].

٢٠٣- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقُولُ: «**إنَّ من أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أن يُرفَعَ العِلمُ، ويَكثُرَ الجَهلُ، ويَكثُرَ الزِّنا، ويَكثُرَ شُربُ الخَمرِ، ويَقِلَّ الرِّجالُ، ويَكثُرَ النِّساءُ، حتى يكونَ لِخَمسِينَ امرَأَةً القَيِّمُ الواحِدُ**».

[البخاري: ٥٢٣١، ومسلم: ٢٦٧١].

٢٠٤- عن سَهلِ بنِ سَعدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**بُعِثتُ أنا والسَّاعَةُ كَهَذِهِ من هَذِهِ -أو: كهاتَينِ-**»، وقَرَنَ بَينَ السَّبَّابَةِ والوُسطَى.

[البخاري: ٥٣٠١، ومسلم: ٢٩٥٠].

٢٠٥- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إذا ضُيِّعَتِ الأَمانَةُ فانتظِرِ السَّاعَةَ**»، قال: كيفَ إضاعَتُها يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «**إذا أُسْنِدَ الأَمرُ إلى غَيرِ أَهلِهِ فانتَظِرِ السَّاعَةَ**». [البخاري: ٦٤٩٦].

٢٠٢- يَتَقارَبَ الزَّمانُ: تكون السَّنةُ كالشَّهرِ، والشَّهرُ كالأسبوعِ، والأسبوعُ كاليوم.
٢٠٣- أَشراط: علامات. القَيِّمُ: الذي يقومُ على أمورِ المرأةِ؛ من زوجٍ أو أبٍ أو أخٍ.
٢٠٤- كَهذِهِ من هَذِهِ: كما بينَ السَّبَّابة والوُسطى في القُربِ.
٢٠٥- أُسْنِدَ الأمرُ: فُوِّضَ ووُكِلَ، والمراد: تسليمُ المناصِبِ والأمورِ المهمَّةِ إلى مَن ليس بأهلٍ لها.

٢٠٦- (م) عن عُمَرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه قال: بَينَما نَحنُ عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ إذ طَلَعَ علينا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليهِ أَثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعرِفُه مِنَّا أَحَدٌ، حتى جَلَسَ إلى النَّبيِّ ﷺ، فأَسنَدَ رُكبَتَيهِ إلى رُكبَتَيهِ، ووَضَعَ كَفَّيهِ على فَخِذَيهِ، وقال: يا مُحَمَّدُ، أَخبِرْني عنِ الإسلامِ، ... قال: فأَخبِرْني عن السَّاعَةِ، قال: «**ما المَسؤُولُ عنها بأَعلَمَ منَ السَّائلِ**»، قال: فأَخبِرْني عن أَمَارَتِها، قال: «**أن تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَها، وأن تَرَى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتطاوَلُونَ في البُنيانِ**»... [مسلم: ٨].

باب خُروجِ المَسيحِ الدَّجَّالِ

٢٠٧- عن النَّوَّاسِ بنِ سَمْعانَ رضي الله عنه قال: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذاتَ غَدَاةٍ، فخَفَّضَ فيهِ ورَفَّعَ حتى ظَنَنَّاهُ في طائفَةِ النَّخلِ، فلَمَّا رُحْنَا إليهِ عَرَفَ ذلكَ فينَا، فقال: «**ما شَأنُكُم؟**»، قُلنا: يا رَسُولَ اللهِ، ذَكَرتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فخَفَّضتَ فيهِ ورَفَّعتَ حتى ظَنَنَّاهُ في طائفَةِ النَّخلِ، فقال: «**غَيرُ الدَّجَّالِ أَخوَفُنِي عليكُم، إنْ يَخرُجْ وأنا فيكُم فأنا حَجِيجُهُ دُونَكُم، وإنْ يَخرُجْ ولَستُ فيكُم فَامْرُؤٌ حَجِيجُ**

٢٠٦- أَمَارَتِها: علاماتها ومُقدِّماتها التي تدلُّ عليها. الأَمَةُ: الجاريةُ المَملوكةُ. رَبَّتها: سيِّدتها. والمقصود: أن يَكثُرَ سَبْيُ الجَواري، فتكونَ البنتُ كالسَّيِّدةِ لأمِّها؛ لأنها ابنةُ سيِّدها. وقيل: أن يَكثُرَ عُقوقُ الأولادِ للأمَّهاتِ، فتُعامِلُ البنتُ أمَّها كأنَّها مَملوكةٌ. العالَة: الفُقراء. رِعاء الشَّاء: الذين يَرعُونَ الغَنمَ. يَتَطاوَلُونَ في البُنيان: يتفاخَرون بالأبنيةِ المُرتفعةِ الطويلةِ.

٢٠٧- غَدَاة: أوَّل النَّهارِ. خَفَّضَ: قلَّلَ من شأنِه، وبيَّنَ أنه أعورُ، وأنه ليس له سلطانٌ على عبادِ اللهِ المُتَّقين. رَفَّعَ: عظَّمَ فِتنتَه وحَذَّرَ منها، وأكثَرَ الكلامَ في شأنِه. طائفَة: قطعة؛ يعني: ظَنَنَّا أنه قريبٌ منَّا مُختبئٌ بين النَّخلِ. رُحْنَا: رَجَعنا. أَخوَفُني: أشدُّ ما أخافُه. =

نَفسِهِ، واللهُ خَلِيفَتي على كُلِّ مُسلِمٍ، إنَّه شابٌّ قَطَطٌ، عَينُهُ طافِئَةٌ، كأنِّي أُشَبِّهُهُ بعَبدِ العُزَّى بنِ قَطَنٍ، فمَن أدرَكَهُ منكُم فَلْيَقرَأْ عليهِ فَواتِحَ سُورَةِ الكَهفِ، إنَّه خارِجٌ خَلَّةً بَينَ الشَّأمِ والعِراقِ، فعَاثَ يَمِينًا وعَاثَ شِمالًا، يا عِبادَ اللهِ فاثبُتُوا»، قُلنا: يا رَسُولَ اللهِ، وما لَبْثُهُ في الأرضِ؟ قال: «أَربَعُونَ يَومًا: يَومٌ كَسَنَةٍ، ويومٌ كَشَهرٍ، ويَومٌ كَجُمُعَةٍ، وسائرُ أَيَّامِهِ كأَيَّامِكُم»، قُلنا: يا رَسُولَ اللهِ، فذلكَ اليَومُ الذي كَسَنَةٍ أَتَكفِينا فيهِ صَلاةُ يَومٍ؟ قال: «لا، اقْدُرُوا لهُ قَدْرَه»، قُلنا: يا رَسُولَ اللهِ، وما إسرَاعُهُ في الأرضِ؟ قال: «كالغَيثِ استَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فيَأتي على القَومِ فيَدعُوهُم، فيُؤمِنُونَ بِهِ ويَستَجِيبُونَ لهُ، فيَأمُرُ السَّماءَ فتُمطِرُ، والأَرضَ فتُنبِتُ، فتَرُوحُ عليهِم سارِحَتُهُم أَطوَلَ ما كانَت ذُرًا، وأَسبَغَهُ ضُرُوعًا، وأَمَدَّهُ خَواصِرَ، ثُمَّ يَأتي القَومَ

= حَجِيجُه: خَصمُه الذي يغلبُه بالحُجَّةِ؛ بإظهارِ كَذِبِهِ وإفسادِه. دُونَكُم: كافٍ لكم في مُخاصَمَتِه. حَجِيجُ نفسِهِ: يدفعُ شرَّهُ عن نفسِه بما عنده من الحُجَجِ القاطعةِ. واللهُ خَلِيفَتي على كلِّ مُسلم: اللهُ تعالى وليُّ كلِّ مسلمٍ وحافظٌ له، فيُعينُهُ عليه، ويَدفَعُ شرَّهُ عنه، ويُقوِّي حجَّتَهُ عليه. قَطَطٌ: كثيرُ التجعُّدِ والتَّكسُّرِ بحيث يَصعبُ مَشْطُهُ. طافِئَةٌ: مُنطَفِئةُ النُّورِ عمياءُ، فلا ترى شيئًا. خَلَّةً: طريقًا. عاثَ: أكثَرَ الفَسادَ في الأرضِ. لَبْثُهُ: مُدَّةُ بقائِه. اقْدُرُوا لهُ قَدْرَهُ: قَدِّروا الأوقاتَ للصَّلواتِ كما هي في سائرِ الأيامِ العاديَّةِ، ولا تعتبروا هذا اليومَ الطَّويلَ يومًا واحدًا، بل هو سنةٌ كاملةٌ، لا بدَّ فيها من أداءِ صلواتِ سنةٍ كاملةٍ. الغَيث: المطر، والمراد هنا: الغَيم الذي ينزلُ منه المطرُ. استَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ: دَفَعَتْه وحرَّكتْهُ الرِّيحُ العاصفةُ، وهو تعبيرٌ عن سرعةِ سيرِه في الأرضِ وقطعِ المسافاتِ الطَّويلةِ في أسرعِ وقتٍ. تَرُوحُ: تَرجِعُ آخرَ النَّهارِ. سارِحَتُهُم: ماشِيَتُهم التي تَذهَبُ أولَ النَّهارِ إلى المَرعى. ذُرًا: أَسنِمة؛ جمعُ سَنَامٍ، وهو كُتلةٌ دهنيةٌ تنبُتُ على وسطِ ظهرِ الإبلِ. أَسْبَغَهُ ضُرُوعًا: تكون أَثدِيةُ (جمع ثدي) الأنعام (الإبل والبقر والغنم) أكثرَ امتلاءً؛ لكثرةِ اللَّبنِ. أَمَدَّهُ خَواصِرَ: أسمَنَ ما كانت عليه جوانِبُ جسدِها، والمعنى: سِمَنها وشِبَعها بسببِ كثرةِ أكلِها وخصبِ مَرعاها. =

فيَدعُوهُم، فيَرُدُّونَ عليهِ قَولَهُ، فيَنصَرِفُ عنهُم، فيُصبِحونَ مُمْحِلِينَ لَيسَ بأَيدِيهِم شَيءٌ من أَموالِهِم، ويَمُرُّ بالخَرِبَةِ فيَقُولُ لها: أَخرِجِي كُنُوزَكِ، فتَتْبَعُهُ كُنُوزُها كيَعَاسِيبِ النَّحلِ، ثُمَّ يَدعُو رَجُلًا مُمتَلِئًا شَبَابًا، فيَضرِبُهُ بالسَّيفِ، فيَقطَعُهُ جَزْلَتَينِ رَميَةَ الغَرَضِ، ثُمَّ يَدعُوهُ، فيُقبِلُ ويَتَهَلَّلُ وَجهُهُ يَضحَكُ، فبَينَما هو كذلكَ إذ بَعَثَ اللهُ المَسِيحَ بنَ مَريمَ، فيَنزِلُ عِندَ المَنارَةِ البَيضَاءِ شَرقِيَّ دِمَشقَ، بَينَ مَهْرُودَتَينِ، واضِعًا كَفَّيهِ على أَجنِحَةِ مَلَكَينِ، إذا طَأْطَأَ رَأسَهُ قَطَرَ، وإذا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ منهُ جُمَانٌ كاللُّؤلُؤِ، فلا يَحِلُّ لِكافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إلا ماتَ، ونَفَسُهُ يَنتَهِي حَيثُ يَنتَهِي طَرْفُهُ، فيَطلُبُهُ حتى يُدرِكَهُ ببابِ لُدٍّ فيَقتُلُهُ، ثُمَّ يَأتِي عيسى بنَ مَريَمَ قَومٌ قد عَصَمَهُمُ اللهُ منهُ، فيَمسَحُ عن وُجُوهِهِم، ويُحَدِّثُهُم بدَرَجاتِهِم في الجَنَّةِ ...». [مسلم: ٢٩٣٧].

= فيَرُدُّونَ عليهِ قولَهُ: فيُنكِرونَ دعوتَهُ ولا يَقبلونَها. مُمْحِلِينَ: يصيبُهم جفافُ الأرضِ ويُبسُ العُشبِ بسببِ انقطاعِ المطرِ. الخَرِبَة: المكان الخالي الذي ليس فيه بناءٌ ولا زَرعٌ. يَعَاسِيبِ النَّحل: أُمراءُ النَّحلِ ومَلِكاتُها، والمعنى: أنَّ كنوزَ الأرضِ تَتبعُ الدَّجَّالَ كما تَتبعُ النَّحلُ أميرَها. مُمْتَلِئًا شَبَابًا: في قمَّة شَبابِه وقوَّتِه. جَزْلَتَين: قِطعتَين. رَميَةَ الغَرَضِ: يكون ما بين القطعتَين من المسافةِ بمقدارِ رميةِ السَّهمِ إلى الهدفِ. يَتهَلَّلُ وَجهُهُ: يَظهرُ عليه الاستِبشارُ والسُّرورُ. المَنارَة: البناء المُرتفع مثل المِئذنةِ، وهي على البابِ الشَّرقيِّ لمدينةِ دمشقَ القديمةِ، وقيل: هي منارةُ المسجدِ الأُمويِّ. مَهْرُودَتَين: ثوبَين مَصبوغَين. طَأْطَأَ: خَفَضَ. قَطَرَ: سقطت منه قَطراتٌ من ماءٍ. تَحَدَّرَ: نزلَ منهُ. جُمَانٌ كاللُّؤْلُؤ: حَبَّاتٌ صغيرةٌ تُشبِه اللُّؤلؤَ في البياضِ والصَّفاءِ، والمعنى: يَنزلُ منه الماءُ أو العَرَقُ مثل اللُّؤْلُؤِ في الصَّفاءِ واللَّمَعانِ. يَنتهي طَرْفُهُ: يَصِلُ بَصَرُه، والمعنى: أنَّ الكُفَّارَ لا يَقربُونَهُ، وإنَّما يموتون إذا رآهم ووصل نَفَسُهُ إليهم. يَطلُبُهُ: يَتْبَعُ عيسى عليه السلام الدَّجَّالَ ليَقتُلَه. لُدّ: مدينةٌ من مدنِ فلسطين، تبعُدُ نحوَ (٣٨ كم) شمالَ غربِ بيتِ المَقدِسِ.

٢٠٨- (م) عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لَيسَ من بَلَدٍ إلا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إلا مَكَّةَ والمَدِينَةَ، لَيسَ لهُ من نِقَابِها نَقْبٌ إلا عليهِ المَلائِكَةُ صافِّينَ يَحرُسُونَها، ثُمَّ تَرجُفُ المَدِينَةُ بأَهلِها ثَلاثَ رَجَفَاتٍ، فيُخرِجُ اللهُ كُلَّ كافِرٍ ومُنافِقٍ». [البخاري: ١٨٨١، ومسلم: ٢٩٤٣].

٢٠٩- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما بَعَثَ اللهُ من نَبِيٍّ إلا أَنذَرَ قَومَهُ الأَعوَرَ الكَذَّابَ، إنَّهُ أَعوَرُ، وإنَّ رَبَّكُم لَيسَ بأَعوَرَ، مَكتُوبٌ بَينَ عَينَيهِ: كافِرٌ». [البخاري: ٧٤٠٨، ومسلم: ٢٩٣٣].

بابُ نُزُولِ عيسى بنِ مَريمَ عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٥٨ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا﴾(١) [النساء: ١٥٧-١٥٩].

وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾(٢) [الزُّخرف: ٦١].

---

(١) شُبِّهَ لَهُمۡ: أُلقِيَ شَبَهُ عيسى عليه السلام على غيره، فظنُّوا أنَّه هو. لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦ: سيؤمِنُ بعيسى عليه السلام عند نزولِه آخرَ الزَّمانِ قبلَ موتِه.

(٢) وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ: وإنَّ نزولَ عيسى عليه السلام آخرَ الزَّمانِ علامةٌ من علاماتِ السَّاعةِ. فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا: فلا تَشُكُّوا في قيامِ السَّاعةِ.

٢٠٨- سَيَطَؤُهُ: سيدخُلُه. نِقَابها: مَداخِلها والطُّرق المُؤدِّيةُ إليها. رَجَفات: هَزَّات.

٢١٠- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ قال: «**لا تَقُومُ السَّاعةُ حتى يَنزِلَ فيكُمُ ابنُ مَريَمَ حَكَمًا مُقسِطًا، فيَكسِرَ الصَّليبَ، ويَقتُلَ الخِنزِيرَ، ويَضَعَ الجِزْيَةَ، ويَفِيضَ المالُ حتى لا يَقبَلَهُ أَحَدٌ**». [البخاري: ٢٤٧٦، ومسلم: ١٥٥].

٢١١- (م) عن النَّوَّاسِ بنِ سَمْعانَ رضي الله عنه قال: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذاتَ غَدَاةٍ، ... قال: «**فبَينَما هو كذلكَ إذ بَعَثَ اللهُ المَسِيحَ بنَ مَريمَ، فيَنزِلُ عِندَ المَنارَةِ البَيضاءِ شَرقِيَّ دِمَشقَ، بَينَ مَهْرُودَتَينِ، واضِعًا كَفَّيهِ على أَجنِحَةِ مَلَكَينِ، إذا طَأْطَأَ رَأسَهُ قَطَرَ، وإذا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ منهُ جُمَانٌ كاللُّؤلُؤِ، فلا يَحِلُّ لِكافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إلا ماتَ، ونَفَسُهُ يَنتَهِي حَيثُ يَنتَهِي طَرْفُهُ، فيَطلُبُهُ حتى يُدرِكَهُ بِبابِ لُدٍّ فيَقتُلُهُ، ثُمَّ يَأتِي عيسى بنَ مَريَمَ قَومٌ قد عَصَمَهُمُ اللهُ منهُ، فيَمسَحُ عن وُجُوهِهِم، ويُحَدِّثُهُم بدَرَجاتِهِم في الجَنَّةِ ...**». [مسلم: ٢٩٣٧].

٢١٠- مُقسِطًا: عادلًا. يَضَعُ الجزيةَ: يُلغي الحُكمَ بها ولا يَقبلُها، ولا يَقبلُ من النَّاسِ إلا الإسلامَ. يَفِيض: يَكثُرُ جدًّا، فيَستَغني كلُّ واحدٍ من النَّاسِ بما عنده بسببِ العدلِ.

٢١١- غَدَاة: أوَّلُ النَّهارِ. المَنارَة: البناء المُرتفع مثل المِئذنةِ، وهي على البابِ الشَّرقيِّ لمدينةِ دمشقَ القديمةِ، وقيل: هي منارةُ المسجدِ الأُمَويِّ. مَهْرُودَتَين: ثوبَين مَصبوغَين. طَأْطَأَ: خَفَضَ. قَطَرَ: سقطت منه قَطراتٌ من ماءٍ. تَحَدَّرَ: نزلَ منهُ. جُمَانٌ كاللُّؤْلُؤِ: حَبَّاتٌ صغيرةٌ تُشبِه اللُّؤلؤَ في البياضِ والصَّفاءِ، والمعنى: يَنزلُ منه الماءُ أو العَرَقُ مثل اللُّؤْلُؤِ في الصَّفاءِ واللَّمَعانِ. يَنتَهي طَرْفُهُ: يَصِلُ بَصَرُه، والمعنى: أنَّ الكُفَّارَ لا يَقرَبُونَهُ، وإنَّما يموتون إذا رآهم ووصل نَفَسُهُ إليهم. يَطلُبُهُ: يَتْبَعُ عيسى عليه السلام الدَّجَّالَ ليَقتُلَه. لُدّ: مدينةٌ من مدنِ فلسطين، تبعُدُ نحوَ (٣٨ كم) شمالَ غربِ بيتِ المَقدِسِ.

بابُ خروجِ يأجُوجَ ومأجُوجَ

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾[1] [الأنبياء: ٩٦-٩٧].

٢١٢- عن زَينَبَ بْنَةِ جَحشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أنَّ النَّبيَّ ﷺ دَخَلَ عليها فَزِعًا يقُولُ: «لا إلهَ إلا اللهُ، وَيلٌ للعَرَبِ من شَرٍّ قدِ اقتَرَبَ، فُتِحَ اليَومَ من رَدْمِ يَأجُوجَ ومَأجُوجَ مِثلُ هذهِ»، وحَلَّقَ بإصبَعِهِ الإبهامِ والتي تَلِيها، قالت زَينبُ بْنَةُ جَحشٍ: فقُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ، أَنَهلِكُ وفينا الصَّالِحُونَ؟ قال: «نَعَم، إذا كَثُرَ الخَبَثُ».

[البخاري: ٣٣٤٦، ومسلم: ٢٨٨٠].

٢١٣- (م) عن النَّوَّاسِ بنِ سَمْعانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذاتَ غَدَاةٍ، ... قال: «فبَينَما هو كَذلكَ إذ أَوحى اللهُ إلى عيسى: إنِّي قد أَخرَجتُ عِبادًا لي لا يَدَانِ لأَحَدٍ بقِتالِهم، فحَرِّزْ عِبادِي إلى الطُّورِ، ويَبعَثُ اللهُ يَأجُوجَ

(١) فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ: فُتِحَ سَدُّ يأجُوجَ ومأجُوجَ. حَدَبٖ: مُرتَفَع من الأرض. يَنسِلُونَ: يُسرِعون. ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ: يومُ القيامةِ الذي وَعَدَ اللهُ بإتيانِه، ووَعدُه حقٌّ وصِدقٌ. شَٰخِصَةٌ: مَفتوحَةٌ لا تَكادُ تَطرِفُ، من شِدَّةِ الفَزَعِ والأهوالِ.

٢١٢- رَدْمِ يأجُوجَ ومأجُوجَ: السَّدُّ الذي بناه ذو القرنَين. وحلَّقَ بإصبعِهِ الإبهامِ والتي تَلِيها: جعلَ رأسَ إصبعِه السبَّابةِ في وسطِ الإبهامِ على شكل حَلقَةٍ؛ يعني: أنه لم يَبقَ لمَجيءِ الشَّرِّ إلا زَمنٌ يَسيرٌ. الخَبَثُ: المعاصي والفُجور.

٢١٣- لا يَدَانِ: لا قُدرة. فحَرِّزْ: فضُمَّهم إليه، واجعلْه حِصنًا يتحصَّنونَ فيه. الطُّور: الجبل، ويحتملُ أنه طُورُ سيناءَ، وهو جبلٌ في جنوب محافظةِ سيناءَ في مصر. =

ومَأجُوجَ، وهُم من كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فيَمُرُّ أَوائِلُهُم على بُحَيرَةِ طَبَرِيَّةَ فيَشرَبُونَ ما فيها، ويَمُرُّ آخِرُهُم فيَقُولونَ: لقد كانَ بهذهِ مَرَّةً ماءٌ، ويُحصَرُ نَبِيُّ اللهِ عيسى وأَصحابُهُ، حتى يَكُونَ رَأسُ الثَّورِ لأَحَدِهِم خَيرًا من مِئَةِ دِينارٍ لأَحَدِكُم اليَومَ، فيَرغَبُ نَبِيُّ اللهِ عيسى وأَصحابُهُ، فيُرسِلُ اللهُ عليهِمُ النَّغَفَ في رِقابِهِم، فيُصبِحُونَ فَرْسَى كمَوتِ نَفسٍ واحِدَةٍ، ثُمَّ يَهبِطُ نَبِيُّ اللهِ عيسى وأَصحابُهُ إلى الأَرضِ، فلا يَجِدُونَ في الأَرضِ مَوضِعَ شِبْرٍ إلا مَلَأَهُ زَهَمُهُم ونَتْنُهُم، فيَرغَبُ نَبِيُّ اللهِ عيسى وأَصحابُهُ إلى اللهِ، فيُرسِلُ اللهُ طَيرًا كأَعناقِ البُخْتِ فتَحمِلُهُم، فتَطرَحُهُم حيثُ شاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرسِلُ اللهُ مَطَرًا لا يَكُنُّ منهُ بَيتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ، فيَغسِلُ الأَرضَ حتى يَترُكَها كالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقالُ للأَرضِ: أَنبِتي ثَمَرَتَكِ ورُدِّي بَرَكَتَكِ، فيَومَئِذٍ تَأكُلُ العِصَابَةُ منَ الرُّمَّانَةِ ويَستَظِلُّونَ بقِحْفِها، ويُبارَكُ في الرِّسْلِ، حتى أَنَّ اللِّقْحَةَ منَ الإبِلِ لَتَكفِي الفِئَامَ منَ النَّاسِ، واللِّقْحَةَ منَ البَقَرِ لَتَكفِي القَبِيلَةَ منَ النَّاسِ، واللِّقْحَةَ منَ الغَنَمِ لَتَكفِي الفَخِذَ منَ النَّاسِ، فبَينَما هُم كَذلكَ إذ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فتَأخُذُهُم تَحتَ آباطِهِم، فتَقبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤمِنٍ وكُلِّ مُسلِمٍ، ويَبقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتهارَجُونَ فيها تَهارُجَ الحُمُرِ، فعليهِم تَقُومُ السَّاعَةُ». [مسلم: ٢٩٣٧].

= حَدَب: مُرتَفَع من الأرض. يَنْسِلُونَ: يُسرِعون. بُحَيرة طَبَرِيَّةَ: بُحَيرةٌ مشهورةٌ شمالَ فلسطينَ، بين منطقةِ الجَليلِ وهَضبَةِ الجَولانِ، على الجزءِ الشَّمالي من مَسارِ نهرِ الأردن. ويُحصَرُ: يُحاصَرون ولا يبقى لديهم ما يأكلون. يَرغَبُ: يدعو اللهَ. النَّغَف: دودٌ يكون في أُنوفِ الإبلِ والغنمِ. فَرْسَى: قَتلى. زَهَمُهُم ونَتْنُهُم: رائحتُهم الكريهةُ. البُخْت: الإبل غير العربيَّة. لا يَكُنُّ: لا يَمنَعُ. مَدَر: طِين صُلب. وَبَر: صوف أو شعر. الزَّلَفَة: المِرآة. العِصَابة: الجماعة من النَّاس. قِحفِها: قِشرتها. الرِّسْل: اللَّبن. اللِّقْحَة: النَّاقة أو البقرة أو الشَّاة التي ولدت حديثًا وصار لها لبنٌ. الفِئَام: الجماعة الكثيرة من النَّاس. الفَخِذ: الجماعة من الأقارب. يَتهارَجُونَ: يُجامِعُ الرجلُ المرأةَ بحَضرةِ النَّاسِ. تَهارُجَ الحُمُرِ: كما تَفعَلُ الحميرُ، لا يَستَحيُون من ذلك.

٢١٤- عن حُذَيفةَ بنِ أَسِيدٍ الغِفَاريِّ ﵁ قال: اطَّلَعَ النَّبيُّ ﷺ علينا ونَحنُ نَتَذاكَرُ، فقال: «**ما تَذَاكَرُونَ؟**»، قالوا: نَذكُرُ السَّاعَةَ، قال: «**إنَّها لن تَقُومَ حتى تَرَونَ قَبلَها عَشْرَ آياتٍ**»، فذَكَرَ الدُّخانَ، والدَّجَّالَ، والدَّابَّةَ، وطُلُوعَ الشَّمسِ من مَغرِبِها، ونُزُولَ عيسى بنِ مَريَمَ ﷺ، ويأجُوجَ ومَأجُوجَ، وثلاثةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بالمَشرِقِ، وخَسْفٌ بالمَغرِبِ، وخَسْفٌ بجَزِيرَةِ العَرَبِ، وآخِرُ ذلكَ نارٌ تَخرُجُ منَ اليَمَنِ، تَطرُدُ النَّاسَ إلى مَحشَرِهِم. [مسلم: ٢٩٠١].

بابُ ما جاء في الخَسْفِ

٢١٥- (م) عن حُذَيفةَ بنِ أَسِيدٍ الغِفَاريِّ ﵁ قال: اطَّلَعَ النَّبيُّ ﷺ علينا ونَحنُ نَتَذاكَرُ، فقال: «**ما تَذَاكَرُونَ؟**»، قالوا: نَذكُرُ السَّاعَةَ، قال: «**إنَّها لن تَقُومَ حتى تَرَونَ قَبلَها عَشْرَ آياتٍ**»، فذَكَرَ الدُّخانَ، والدَّجَّالَ، والدَّابَّةَ، وطُلُوعَ الشَّمسِ من مَغرِبِها، ونُزُولَ عيسى بنِ مَريَمَ ﷺ، ويأجُوجَ ومَأجُوجَ، وثَلاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بالمَشرِقِ، وخَسْفٌ بالمَغرِبِ، وخَسْفٌ بجَزِيرَةِ العَرَبِ، وآخِرُ ذلكَ نارٌ تَخرُجُ منَ اليَمَنِ، تَطرُدُ النَّاسَ إلى مَحشَرِهِم. [مسلم: ٢٩٠١].

٢١٤- آيات: علامات. الدُّخان: دخانٌ عظيمٌ يُرسِلُه الله تعالى عند قُربِ قيامِ السَّاعة. الدَّابَّة: دابَّة تخرج من الأرض تكلِّمُ النَّاسَ عند قُربِ قيامِ السَّاعةِ، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾. خُسُوف: جمعُ خَسْفٍ، وهو صَدْعٌ وانشِقاقٌ في الأرض. مَحشَرهم: مكان حَشْرِهم وتجمُّعِهم.

بابُ طُلُوعِ الشَّمسِ من مَغرِبِها

قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾(١) [الأنعام: ١٥٨].

٢١٦- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى تَطلُعَ الشَّمسُ من مَغرِبِها، فإذا طَلَعَت ورَآها النَّاسُ آمَنُوا أَجمَعُونَ، وذلكَ حِينَ** ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾»، ثُمَّ قَرَأَ الآيةَ. [البخاري: ٤٦٣٦، ومسلم: ١٥٧].

٢١٧- عن أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمسُ: «**تَدرِي أينَ تَذهَبُ؟**»، قُلتُ: اللهُ ورَسُولُهُ أَعلَمُ، قال: «**فإنَّها تَذهَبُ حتى تَسجُدَ تَحتَ العَرشِ، فتَستَأذِنَ فيُؤذَنُ لها، ويُوشِكُ أن تَسجُدَ فلا يُقبَلَ منها، وتَستَأذِنَ فلا يُؤذَنَ لها، يُقالُ لها: ارجِعِي من حَيثُ جِئْتِ، فتَطلُعُ من مَغرِبِها، فذَلِكَ قَولُهُ تعالى:** ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨]».

[البخاري: ٣١٩٩، ومسلم: ١٥٩].

٢١٨- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**بادِرُوا بالأَعمالِ سِتًّا: الدَّجَّالَ، والدُّخانَ، ودَابَّةَ الأَرضِ، وطُلُوعَ الشَّمسِ من مَغرِبِها، وأَمْرَ العامَّةِ، وخُوَيْصَّةَ أَحَدِكُم**». [مسلم: ٢٩٤٧].

---

(١) ﴿بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾: بعضُ علاماتِ السَّاعةِ، والمقصود: طلوعُ الشَّمسِ من مغربِها، كما في الحديث.

٢١٨- أمر العامَّة: القِيامة؛ لأنَّها تَعُمُّ الناسَ بالموتِ، أو الفِتنة التي تعمُّ النَّاسَ. وخُوَيْصَّة أحدِكُم: الموت الذي يَخُصُّ كلَّ واحدٍ.

٢١٩- (م) عن حُذَيفةَ بنِ أَسِيدٍ الغِفَاريِّ ﵁ قال: اطَّلَعَ النَّبيُّ ﷺ علينا ونَحنُ نَتَذاكَرُ، فقال: «**ما تَذَاكَرُونَ؟**»، قالوا: نَذكُرُ السَّاعَةَ، قال: «**إنَّها لن تَقُومَ حتى تَرَونَ قَبلَها عَشْرَ آياتٍ**»، فذَكَرَ الدُّخانَ، والدَّجَّالَ، والدَّابَّةَ، وطُلُوعَ الشَّمسِ من مَغرِبِها، ونُزُولَ عيسى بنِ مَريَمَ ﷺ، ويَأجُوجَ ومَأجُوجَ، وثَلاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بالمَشرِقِ، وخَسْفٌ بالمَغربِ، وخَسْفٌ بجَزِيرَةِ العَرَبِ، وآخِرُ ذلكَ نارٌ تَخرُجُ منَ اليَمَنِ، تَطرُدُ النَّاسَ إلى مَحشَرِهِم. [مسلم: ٢٩٠١].

بابُ خُرُوجِ الدَّابَّةِ

قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[1] [النمل: ٨٢].

٢٢٠- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**بادِرُوا بالأَعمالِ سِتًّا: الدَّجَّالَ، والدُّخانَ، ودَابَّةَ الأَرضِ، وطُلُوعَ الشَّمسِ من مَغرِبِها، وأَمْرَ العامَّةِ، وخُوَيْصَّةَ أَحَدِكُم**». [مسلم: ٢٩٤٧].

---

(١) ﴿وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾: وَجبَ العذابُ عليهِم، ولم يبقَ إلا شِرارُ النَّاسِ.

٢١٩- آيات: علامات. الدُّخان: دخانٌ عظيمٌ يُرسِلُه الله تعالى عند قُربِ قيامِ السَّاعة. الدَّابَّة: دابَّة تخرج من الأرض تكلِّمُ النَّاسَ عند قُربِ قيامِ السَّاعةِ، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾. خُسُوف: جمعُ خَسْفٍ، وهو صَدْعٌ وانشِقاقٌ في الأرض. مَحشَرهم: مكان حَشْرِهم وتجمُّعِهم.

٢٢١- (م) عن حُذَيفةَ بنِ أَسِيدٍ الغِفَاريِّ ﵁ قال: اطَّلَعَ النَّبيُّ ﷺ علينا ونَحنُ نَتَذاكَرُ، فقال: «**ما تَذَاكَرُونَ؟**»، قالوا: نَذكُرُ السَّاعَةَ، قال: «**إنَّها لن تَقُومَ حتى تَرَونَ قَبلَها عَشْرَ آياتٍ**»، فذَكَرَ الدُّخانَ، والدَّجَّالَ، والدَّابَّةَ، وطُلُوعَ الشَّمسِ من مَغرِبِها، ونُزُولَ عيسى بنِ مَريَمَ ﷺ، ويأجُوجَ ومَأجُوجَ، وثلاثةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بالمَشرِقِ، وخَسْفٌ بالمَغربِ، وخَسْفٌ بجَزِيرَةِ العَرَبِ، وآخِرُ ذلكَ نارٌ تَخرُجُ منَ اليَمَنِ، تَطرُدُ النَّاسَ إلى مَحشَرِهِم. [مسلم: ٢٩٠١].

بابُ الدُّخَانِ

قال تعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾(١) [الدُّخان: ١٠-١١].

٢٢٢- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**بادِرُوا بالأعمالِ سِتًّا: الدَّجَّالَ، والدُّخانَ، ودَابَّةَ الأرضِ، وطُلُوعَ الشَّمسِ من مَغرِبِها، وأَمْرَ العامَّةِ، وخُوَيْصَّةَ أَحدِكُم**». [مسلم: ٢٩٤٧].

٢٢٣- (م) عن حُذَيفةَ بنِ أَسِيدٍ الغِفَاريِّ ﵁ قال: اطَّلَعَ النَّبيُّ ﷺ علينا ونَحنُ نَتَذاكَرُ، فقال: «**ما تَذَاكَرُونَ؟**»، قالوا: نَذكُرُ السَّاعَةَ، قال: «**إنَّها لن تَقُومَ حتى تَرَونَ قَبلَها عَشْرَ آياتٍ**»، فذَكَرَ الدُّخانَ، والدَّجَّالَ، والدَّابَّةَ، وطُلُوعَ الشَّمسِ من مَغرِبِها، ونُزُولَ عيسى بنِ مَريَمَ ﷺ، ويأجُوجَ ومَأجُوجَ، وثلاثةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بالمَشرِقِ، وخَسْفٌ بالمَغربِ، وخَسْفٌ بجَزِيرَةِ العَرَبِ، وآخِرُ ذلكَ نارٌ تَخرُجُ منَ اليَمَنِ،

---

(١) يَغۡشَى: يَعُمُّ.

٢٢٢- أمر العامَّة: القِيامة؛ لأنَّها تَعُمُّ الناسَ بالموتِ، أو الفِتنة التي تَعمُّ النَّاسَ. وخُوَيْصَّة أحدِكُم: الموت الذي يَخُصُّ كلَّ واحدٍ.

تَطرُدُ النَّاسَ إلى مَحشَرِهِم. [مسلم: ٢٩٠١].

بابُ خُرُوجِ النَّارِ التي تَسُوقُ النَّاسَ إلى المَحشَرِ

٢٢٤- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**يُحشَرُ النَّاسُ على ثَلاثِ طَرائِقَ: راغِبِينَ راهِبِينَ، واثنَانِ على بَعِيرٍ، وثَلاثَةٌ على بَعِيرٍ، وأَربَعَةٌ على بَعِيرٍ، وعَشَرَةٌ على بَعِيرٍ، ويَحشُرُ بَقِيَّتَهُم النَّارُ، تَقِيلُ مَعَهُم حَيثُ قالُوا، وتَبِيتُ مَعَهُم حَيثُ باتُوا، وتُصبِحُ مَعَهُم حَيثُ أَصبَحُوا، وتُمسِي مَعَهُم حَيثُ أَمسَوا**».

[البخاري: ٦٥٢٢، ومسلم: ٢٨٦١].

٢٢٥- (م) عن حُذَيفةَ بنِ أَسِيدٍ الغِفَاريِّ رضي الله عنه قال: اطَّلَعَ النَّبيُّ ﷺ علينا ونَحنُ نَتَذاكَرُ، فقال: «**ما تَذَاكَرُونَ؟**»، قالوا: نَذكُرُ السَّاعَةَ، قال: «**إنَّها لن تَقُومَ حتى تَرَونَ قَبلَها عَشرَ آياتٍ**»، فذَكَرَ الدُّخانَ، والدَّجَّالَ، والدَّابَّةَ، وطُلُوعَ الشَّمسِ من مَغرِبِها، ونُزُولَ عيسى بنِ مَريَمَ ﷺ، ويَأجُوجَ ومَأجُوجَ، وثَلاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بالمَشرِقِ، وخَسْفٌ بالمَغربِ، وخَسْفٌ بجَزِيرَةِ العَرَبِ، وآخِرُ ذلك نارٌ تَخرُجُ منَ اليَمَنِ، تَطرُدُ النَّاسَ إلى مَحشَرِهِم. [مسلم: ٢٩٠١].

٢٢٤- راغِبِينَ: يَرغَبون في هذا الحَشرِ الذي يَقودُهم إلى الجنَّةِ، وهم السَّابقون من المؤمنين. راهِبِينَ: خائفين من النَّارِ، وهم عامَّةُ المؤمنين الذين يَنجُون من النَّار، لكنَّهم يخافونَها بسبب ذنوبِهم. تَقِيلُ مَعَهُم حيثُ قالُوا: تَقِفُ معهم في وقتِ الظَّهيرةِ. تَبِيتُ: تبقى معهم آخرَ النَّهارِ وفي اللَّيل. والمعنى: أنَّ هذه النَّارَ تبقى معهم ولا تُفارِقُهم.

٢٢٥- آيات: علامات. الدُّخان: دخانٌ عظيمٌ يُرسِلُه الله تعالى عند قُربِ قيامِ السَّاعة. الدَّابَّة: دابَّة تخرج من الأرض تكلِّمُ النَّاسَ عند قُربِ قيامِ السَّاعةِ، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾. خُسُوف: جمعُ خَسْفٍ، وهو صَدْعٌ وانشِقاقٌ في الأرض. مَحشَرهم: مكان حَشْرِهم وتجمُّعِهم.

أحداثُ يومِ القيامةِ وأَهوالُه

بابُ النَّفخِ في الصُّورِ

قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ﴾(١) [النَّمل: ٨٧].

وقال: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ٥١ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٥٢ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾(٢) [يس: ٥١-٥٣].

وقال: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾(٣) [الزُّمر: ٦٨].

٢٢٦- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: بَينَما يَهُودِيٌّ يَعرِضُ سِلْعَتَهُ أُعطِيَ بها شَيئًا كَرِهَهُ، ... فغَضِبَ النَّبيُّ ﷺ حتى رُئِيَ في وَجهِهِ، ثُمَّ قال: «**لا تُفَضِّلُوا بَينَ أَنبياءِ اللهِ؛ فإنَّهُ يُنفَخُ في الصُّورِ، فَيَصعَقُ مَن في السَّماواتِ ومَن في الأَرضِ إلا مَن شاءَ اللهُ، ثُمَّ يُنفَخُ فيهِ أُخرَى فأَكُونُ أَوَّلَ مَن بُعِثَ، فإذا مُوسَى آخِذٌ**

---

(١) يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ: يَنفُخُ إسرافيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يومَ القيامةِ في القَرْنِ العظيمِ (البُوق). فَفَزِعَ: فخاف خوفًا شديدًا حتى مات. دَٰخِرِينَ: صاغِرين أذلَّاء.

(٢) ٱلۡأَجۡدَاثِ: القُبور. يَنسِلُونَ: يَخرجون مُسرِعين. مَّرۡقَدِنَا: قُبورنا.

(٣) وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ: ونفخَ إسرافيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يومَ القيامةِ في القَرْنِ العظيمِ (البُوق)، وهي النَّفخةُ الأولى (نفخة الصَّعقِ). فَصَعِقَ: فأُغمِيَ عليه، أو مات من الفزَعِ. نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ: نفخَ إسرافيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّفخةَ الثانيةَ للبَعثِ والنُّشُورِ.

٢٢٦- يَصعَقُ: يُغمَى عليه، أو يموتُ من الفزعِ. صَعقَته يومَ الطُّورِ: الإغماء من الفزَعِ الذي حصلَ له لمَّا سألَ اللهَ تعالى الرُّؤيةَ.

بالعَرشِ، فلا أَدرِي أَحُوسِبَ بصَعقَتِهِ يَومَ الطُّورِ أم بُعِثَ قَبلي، ولا أَقُولُ: إنَّ أَحَدًا أَفضَلُ من يُونسَ بنِ مَتَّى». [البخاري: ٣٤١٤-٣٤١٥، ومسلم: ٢٣٧٣].

٢٢٧- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «... ثُمَّ يُنفَخُ في الصُّورِ، فلا يَسمَعُهُ أَحَدٌ إلا أَصغَى لِيتًا ورَفَعَ لِيْتًا، وأَوَّلُ مَن يَسمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوضَ إبلِهِ، فيَصعَقُ، ويَصعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرسِلُ اللهُ -أو قال: يُنزِلُ اللهُ- مَطَرًا كأَنَّهُ الطَّلُّ -أو: الظِّلُّ-، فتَنبُتُ منهُ أَجسادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنفَخُ ﴿فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾...». [مسلم: ٢٩٤٠].

٢٢٨- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ما بَينَ النَّفخَتَينِ أَربَعُونَ»، قال: أَربَعُونَ يومًا؟ قالَ: أَبَيتُ، قال: أَربَعُونَ شَهرًا؟ قال: أَبَيتُ، قال: أَربَعُونَ سَنَةً؟ قال: أَبَيتُ، قال: «ثُمَّ يُنزِلُ اللهُ مِنَ السَّماءِ ماءً، فيَنبُتُونَ كما يَنبُتُ البَقْلُ، لَيسَ مِنَ الإنسانِ شَيءٌ إلا يَبْلَى، إلا عَظمًا واحِدًا وهو عَجْبُ الذَّنَبِ، ومنهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يومَ القِيامَةِ». [البخاري: ٤٩٣٥، ومسلم: ٢٩٥٥].

٢٢٧- أَصْغَى: أمالَ. لِيتًا: جانبَ عُنُقِه. يَلُوطُ حَوضَ إبلِهِ: يُصلِحُ ما تهدَّمَ وتكسَّرَ من مكانِ شُربِ الإبلِ. الطَّلُّ: المطرُ الخفيفُ.

٢٢٨- النَّفْخَتَين: نَفخة الصَّعقِ، ونَفخة البعثِ، وهما المذكورتان في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾. أَبَيتُ: امتَنَعتُ من تَعيينِ ذلك بالأيامِ والشُّهورِ والسِّنينِ؛ لأنه ليس لديَّ علمٌ بذلك، فلا أقولُه برأيي. البَقْل: النَّبات الذي تخضَرُّ به الأرضُ. يَبْلَى: يَفنَى. عَجْبُ الذَّنَبِ: عَظمٌ صغيرٌ في أسفلِ الظَّهرِ. يُرَكَّبُ الخَلْقُ: يُنشِئُ اللهُ الخَلقَ مرَّةً أخرى.

بابُ البَعثِ والنُّشُورِ

قال تعالى: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦].

وقال: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝٤٩ ۞ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾(١) [الإسراء: ٤٩-٥١].

وقال: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾(٢) [يس: ٥١-٥٢].

وقال: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧].

وقال: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾(٣) [عبس: ٢١-٢٢].

٢٢٩- عن حُذَيفةَ بنِ اليمانِ رضي الله عنهما قال: كان النَّبيُّ ﷺ إذا أخَذَ مضجعَهُ منَ اللَّيلِ وَضعَ يَدَهُ تَحتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يقولُ: «**اللَّهُمَّ باسمِكَ أَمُوتُ وأَحيَا**»، وإذا استيقَظَ قال: «**الحمدُ للهِ الذي أَحيانا بَعدَما أَماتَنا، وإليهِ النُّشُورُ**». [البخاري: ٦٣١٤].

---

(١) وَرُفَٰتًا: أجزاءً مُفتَّتةً. خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ: مخلوقًا ممَّا يَعظُم في نفوسِكم أن يقبلَ الحياةَ. فَطَرَكُمْ: خَلَقَكُم وأنشأكُم من العَدَمِ. فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ: فسيُحرِّكون رُؤوسَهم تعجُّبًا واستهزاءً.

(٢) وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ: نَفَخَ إسرافيلُ عليه السلام في القَرْنِ العظيمِ (البُوق) النَّفخةَ الثانيةَ، وهي نَفخةُ البَعثِ. ٱلْأَجْدَاثِ: القُبور. يَنسِلُونَ: يَخرجونَ مُسرِعينَ. مَّرْقَدِنَا: قُبورِنا.

(٣) فَأَقْبَرَهُۥ: فجعل له مكانًا يُدفَنُ فيه. أَنشَرَهُۥ: أحياه، وبَعَثَه بعد موتِه للحِسابِ والجَزاءِ.

٢٢٩- أخَذَ مَضجعَهُ: أتى فِراشَه لينامَ. النُّشُورُ: البَعثُ يومَ القيامةِ، والإحياءُ بعد الموتِ.

٢٣٠- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقُولُ: «**يُبعَثُ كلُّ عَبدٍ على ما ماتَ عليهِ**». [مسلم: ٢٨٧٨].

٢٣١- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: كان النَّبيُّ ﷺ بارِزًا يَومًا للنَّاسِ، فأتاهُ جِبرِيلُ فقال: ما الإيمانُ؟ قال: «**الإيمانُ: أن تُؤمِنَ باللهِ، ومَلائِكَتِهِ، وبلِقائِهِ، ورُسُلِهِ، وتُؤمِنَ بالبَعثِ**»، قال: ما الإسلامُ؟ قال: «**الإسلامُ: أن تَعبُدَ اللهَ ولا تُشرِكَ بِهِ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤدِّيَ الزَّكاةَ المَفرُوضَةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ**» ... [البخاري: ٥٠، ومسلم: ٩].

٢٣٢- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ما بَينَ النَّفخَتَينِ أَربَعُونَ**»، قال: أَربَعُونَ يومًا؟ قالَ: أَبيتُ، قال: أَربَعُونَ شَهرًا؟ قال: أَبيتُ، قال: أَربَعُونَ سَنَةً؟ قال: أَبيتُ، قال: «**ثُمَّ يُنزِلُ اللهُ مِنَ السَّماءِ ماءً، فيَنبُتُونَ كما يَنبُتُ البَقْلُ، لَيسَ منَ الإنسانِ شَيءٌ إلا يَبْلَى، إلا عَظمًا واحِدًا وهو عَجْبُ الذَّنَبِ، ومنهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يومَ القِيامَةِ**». [البخاري: ٤٩٣٥، ومسلم: ٢٩٥٥].

بابُ الحَشرِ

قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾(١) [الأنعام: ٣٨].

وقال: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾(٢) [هود: ١٠٣].

(١) أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم: جماعاتٌ وأصنافٌ متجانسةٌ، مثلُكم في الخَلقِ والرِّزقِ. ٱلۡكِتَٰبِ: اللَّوحِ المحفوظِ.

(٢) مَّشۡهُودٞ: عظيمٌ، يَشهَدُه ويحضرُه الخلائِقُ كلُّهم.

وقال: ﴿وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ﴾ [الإسراء: ٩٧].

وقال: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾[(١)] [طه: ١٢٤].

٢٣٣- عن سَهلِ بنِ سَعدٍ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقُولُ: «**يُحشَرُ النَّاسُ يَومَ القِيامَةِ على أَرضٍ بَيضاءَ عَفْراءَ، كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ**». [البخاري: ٦٥٢١، ومسلم: ٢٧٩٠].

٢٣٤- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تُحشَرونَ حُفَاةً عُراةً غُرْلًا**»، فقلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، الرِّجالُ والنِّساءُ يَنظُرُ بَعضُهم إلى بَعضٍ؟ فقال: «**الأَمرُ أَشَدُّ من أن يُهِمَّهُم ذاكِ**». [البخاري: ٦٥٢٧، ومسلم: ٢٨٥٩].

٢٣٥- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**يُحشَرُ النَّاسُ على ثَلاثِ طَرائِقَ: راغِبِينَ راهِبِينَ، واثنَانِ على بَعِيرٍ، وثَلاثَةٌ على بَعِيرٍ، وأَربَعَةٌ على بَعِيرٍ، وعَشَرَةٌ على بَعِيرٍ، ويَحشُرُ بَقِيَّتَهُم النَّارُ، تَقِيلُ مَعَهُم حَيثُ قالُوا، وتَبيتُ مَعَهُم حَيثُ باتُوا، وتُصبِحُ مَعَهُم حَيثُ أَصبَحُوا، وتُمسِي مَعَهُم حَيثُ أَمسَوا**».
[البخاري: ٦٥٢٢، ومسلم: ٢٨٦١].

---

(١) ضَنكًا: ضيِّقةً شديدةً شاقَّةً.

٢٣٣- عَفراء: لونُها أبيضُ مختلِطٌ بحُمرةٍ. كقُرْصَة: مثل رَغيفِ خُبزٍ. نَقِيٍّ: دَقيقٍ أبيضَ صافٍ، ليس فيه غِشٌّ ولا نخالةٌ.

٢٣٤- غُرْلًا: غير مَختونين.

٢٣٥- راغِبِينَ: يَرغَبون في هذا الحَشرِ الذي يَقودُهم إلى الجنَّةِ، وهم السَّابقون من المؤمنين. راهِبِينَ: خائفين من النَّارِ، وهم عامَّةُ المؤمنين الذين يَنجُون من النَّار، لكنَّهم يخافونَها بسبب ذنوبِهم. تَقِيلُ مَعَهُم حيثُ قالُوا: تَقِفُ معهم في وقتِ الظَّهيرةِ. تَبِيتُ: تبقى معهم آخرَ النَّهارِ وفي اللَّيل. والمعنى: أنَّ هذه النَّارَ تبقى معهم ولا تُفارِقُهم.

٢٣٦- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ: أنَّ رَجُلًا قال: يا نَبِيَّ اللهِ، يُحشَرُ الكافِرُ على وَجهِهِ يَومَ القِيامَةِ! قال: «**أَلَيسَ الذي أَمشاهُ على الرِّجْلَينِ في الدُّنيا قادِرًا على أن يُمشِيَهُ على وَجهِهِ يَومَ القِيامَةِ؟**». [البخاري: ٤٧٦٠، ومسلم: ٢٨٠٦].

بابُ صِفَةِ المَوقِفِ يَومَ القيامةِ

قال تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٤-٦].

٢٣٧- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ ﷺ، عن النَّبيِّ ﷺ: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، قال: «**يَقُومُ أَحَدُهم في رَشْحِهِ إلى أَنصافِ أُذُنَيهِ**». [البخاري: ٦٥٣١، ومسلم: ٢٨٦٢].

وفي لفظٍ للبخاريِّ [٤٩٣٨]: «**حتى يَغِيبَ أَحَدُهم في رَشْحِهِ إلى أَنصافِ أُذُنَيهِ**».

٢٣٨- عن المِقدادِ بنِ الأسوَدِ ﷺ قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «**تُدْنَى الشَّمسُ يَومَ القِيامَةِ منَ الخَلْقِ، حتى تَكُونَ منهُم كَمِقدارِ مِيْلٍ**»، -قال الرَّاوي: فَوَاللهِ ما أَدرِي ما يَعنِي بالمِيْلِ: أَمسافَةَ الأَرضِ، أمِ المِيْلَ الذي تُكتَحَلُ بهِ العَينُ-، قال: «**فيَكُونُ النَّاسُ على قَدْرِ أَعمالِهِم في العَرَقِ؛ فمِنهُم مَن يَكُونُ إلى كَعبَيهِ، ومِنهُم مَن يَكُونُ إلى رُكبَتَيهِ، ومِنهُم مَن يَكُونُ إلى حَقْوَيهِ، ومِنهُم مَن يُلْجِمُه العَرَقُ إلْجامًا**»، قال: وأَشارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ إلى فِيهِ. [مسلم: ٢٨٦٤].

٢٣٧- رَشْحِه: عَرَقِه.

٢٣٨- تُدْنَى: تُقرَّبُ. مسافة الأرض: المسافة المعروفة، ومقدارُها: (١٨٤٨) مترًا تقريبًا. حَقْوَيه: مَوضع عَقدِ الثَّوبِ عند الخاصِرَة. يُلْجِمُه العَرَقُ إلْجامًا: يَصِلُ إلى فَمِهِ، فيَصيرُ كاللِّجامِ للدَّابَّةِ. فِيهِ: فَمِهِ.

٢٣٩- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بلَحمٍ، فرُفِعَ إليهِ الذِّراعُ -وكانت تُعجِبُهُ- فنَهَسَ منها نَهْسَةً، ثُمَّ قال: «أنا سَيِّدُ النَّاسِ يَومَ القِيامَةِ، وهل تَدرُونَ مِمَّ ذلكَ؟ يُجمَعُ النَّاسُ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ في صَعِيدٍ واحِدٍ، يُسمِعُهُمُ الدَّاعي، ويَنْفُذُهُمُ البَصَرُ، وتَدنُو الشَّمسُ، فيَبلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ والكَرْبِ ما لا يُطِيقُونَ ولا يَحتَمِلُونَ، فيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَونَ ما قد بَلَغَكُم؟ أَلَا تَنظُرُونَ مَن يَشفَعُ لكُم إلى رَبِّكُم؟ ...». [البخاري: ٤٧١٢، ومسلم: ١٩٤].

بابُ الحَوضِ

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾(١) [الكوثر: ١].

٢٤٠- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ﵄ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «حَوضِي مَسِيرَةُ شَهرٍ، ماؤُهُ أَبيَضُ منَ اللَّبَنِ، ورِيحُهُ أَطيَبُ منَ المِسكِ، وكِيْزانُهُ كَنُجُومِ السَّماءِ، مَن شَرِبَ منها فلا يَظمَأُ أَبَدًا». [البخاري: ٦٥٧٩، ومسلم: ٢٢٩٢].

ولفظُ مسلمٍ: «وزَواياهُ سَواءٌ، وماؤُهُ أَبيَضُ مِنَ الوَرِقِ».

---

(١) ٱلۡكَوۡثَرَ: الخيرُ الكثيرُ، ومنه: نهرٌ في الجَنَّةِ اسمُه الكَوثَر.

٢٣٩- فنَهَسَ منها نَهْسةً: أخذَ قطعةً منَ اللَّحمِ بمُقدَّمِ أسنانِه. صَعِيد: أرض واسعة مُستَوِية، ليس فيها بناءٌ. يُسمِعُهُمُ الدَّاعي: إذا نادى المُنادي فكلُّهم يسمعونَهُ. ويَنْفُذُهُمُ البَصَرُ: يراهم النَّاظرُ جميعًا ويُحِيطُ بهم؛ لاستواءِ الأرضِ وعدمِ وجودِ حواجزَ تحجبُ الرُّؤيةَ. الغَمِّ: الحُزن الذي يقع في القَلبِ بسبب ضررٍ حاصلٍ. الكَرْب: الشِّدَّة العظيمة.

٢٤٠- مَسيرَةُ شَهرٍ: المسافة التي تُقطَع في شهرٍ كاملٍ. كِيْزانُهُ: الأواني التي يُشرَب بها منه. يَظمأ: يَعطش. الوَرِق: الفِضَّة.

٢٤١- عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قُلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، ما آنِيَةُ الحَوضِ؟ قال: «والذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بيدِهِ لَآنِيَتُهُ أكثَرُ من عَدَدِ نُجُومِ السَّماءِ وكَوَاكِبِها، ألَا في اللَّيلَةِ المُظلِمَةِ المُصْحِيَةِ، آنِيَةُ الجَنَّةِ، مَن شَرِبَ منها لم يَظمَأْ آخِرَ ما عليهِ، يَشْخُبُ فيهِ مِيزَابانِ منَ الجَنَّةِ، مَن شَرِبَ منهُ لم يَظمَأْ، عَرضُهُ مِثلُ طُولِهِ، ما بَينَ عَمَّانَ إلى أَيْلَةَ، ماؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا منَ اللَّبَنِ، وأَحلَى منَ العَسَلِ». [مسلم: ٢٣٠٠].

٢٤٢- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ بَينَ أَظهُرِنا إذ أَغفَى إغفَاءَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ مُتَبَسِّمًا، فقُلنا: ما أَضحَكَكَ يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «أُنزِلَت عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ»، فقَرَأَ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾، ثُمَّ قال: «أَتدرُونَ ما الكَوثَرُ؟»، فقُلنا: اللهُ ورَسُولُهُ أَعلَمُ، قال: «فإنَّهُ نَهَرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عزَّ وجلَّ، عليهِ خَيرٌ كَثِيرٌ، هو حَوضٌ تَرِدُ عليهِ أُمَّتي يَومَ القِيامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فيُختَلَجُ العَبدُ منهُم، فأَقُولُ: رَبِّ إنَّهُ من أُمَّتي، فيَقُولُ: ما تَدرِي ما أَحدَثَت بَعدَكَ». [مسلم: ٤٠٠].

٢٤١- المُصْحِيَة: الصَّافية، التي ليس في سَمائها غَيمٌ ولا ضَبابٌ. يَشْخُبُ: يَسيلُ ويَجري. مِيزابان: المِيزاب: ما يُركَّبُ فوقَ المنازلِ ويُمَدُّ منه لتصريفِ الماءِ. عَمَّان: مدينةٌ معروفةٌ في بلادِ الشامِ، وهي اليومَ عاصمةُ الأردنِّ. أَيْلَة: مدينةٌ في جنوبِ الأردنِّ، تقع مكانها اليومَ مدينةُ العَقَبة.

٢٤٢- آنِفًا: قريبًا. شَانِئَكَ: الذي يُبغِضُك. ٱلْأَبْتَرُ: المُنقَطِعُ عن كلِّ خيرٍ. تَرِدُ: تأتي للشُّربِ. يُختَلَجُ: يُنتَزَعُ ويُؤخَذُ. أَحدَثَت: ابتدعَت وجاءت بأشياءَ ليست من الدِّين.

بابُ الشَّفاعَةِ

قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال: ﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا﴾ [طه: ١٠٩].

وقال: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وقال: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[1] [الإسراء: ٧٩].

٢٤٣- (م) عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قال: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بلَحمٍ، فرُفِعَ إليهِ الذِّراعُ -وكانت تُعجِبُهُ- فنَهَسَ منها نَهْسَةً، ثُمَّ قال: «أنا سَيِّدُ النَّاسِ يومَ القِيامَةِ، وهل تَدرُونَ مِمَّ ذلكَ؟ يُجمَعُ النَّاسُ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ في صَعِيدٍ واحِدٍ، يُسمِعُهُمُ الدَّاعي، ويَنفُذُهُمُ البَصَرُ، وتَدنُو الشَّمسُ، فيَبلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ والكَرْبِ ما لا يُطِيقُونَ ولا يَحتَمِلُونَ، فيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَونَ ما قد بَلَغَكُم؟ أَلَا تَنظُرُونَ مَن يَشفَعُ لكُم إلى رَبِّكُم؟ فيَقُولُ بَعضُ النَّاسِ لِبَعضٍ: عليكُم بآدَمَ، فيَأتُونَ آدَمَ عليهِ السَّلامُ فيَقُولُونَ لهُ: أنتَ أبو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، ونَفَخَ فيكَ من رُوحِهِ، وأَمَرَ المَلائِكَةَ فسَجَدُوا لكَ، اشفَعْ لنا إلى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إلى ما نَحنُ فيهِ؟ أَلَا تَرَى إلى ما قد بَلَغَنا؟ فيَقُولُ آدَمُ: إنَّ رَبِّي قد غَضِبَ اليَومَ

(١) ﴿مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾: مَقامُ الشَّفاعَةِ العُظمى، الذي يَحمَدُهُ عليه الأوَّلون والآخِرون.

٢٤٣- فنَهَسَ منها نَهْسَةً: أخذَ قطعةً منَ اللَّحمِ بمُقدَّمِ أسنانِه. صَعِيد: أرض واسعة مُستَوِية، ليس فيها بناءٌ. يُسمِعُهُمُ الدَّاعي: إذا نادى المُنادي فكلُّهم يسمعونَهُ. ويَنفُذُهُمُ البَصَرُ: يراهم النَّاظرُ جميعًا ويُحِيطُ بهم؛ لاستواءِ الأرضِ وعدمِ وجودِ حواجزَ تحجبُ الرُّؤيةَ. الغَمِّ: الحُزن الذي يقع في القَلبِ بسبب ضررٍ حاصلٍ. الكَرْب: الشِّدَّة العظيمة. =

غَضَبًا لم يَغضَبْ قَبلَهُ مِثلَهُ، ولن يَغضَبَ بَعدَهُ مِثلَهُ، وإنَّهُ نَهَانِي عن الشَّجَرَةِ فعَصَيتُهُ، نَفسِي نَفسِي نَفسِي، اذهَبُوا إلى غَيرِي، اذهَبُوا إلى نُوحٍ، فيَأتُونَ نُوحًا فيَقُولُونَ: يا نُوحُ، إنَّكَ أنتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إلى أَهلِ الأَرضِ، وقد سَمَّاكَ اللهُ عَبدًا شَكُورًا، اشفَعْ لنا إلى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إلى ما نَحنُ فيهِ؟ فيَقولُ: إنَّ رَبِّي عزَّ وجلَّ قد غَضِبَ اليَومَ غَضَبًا لم يَغضَبْ قَبلَهُ مِثلَهُ، ولن يَغضَبَ بَعدَهُ مِثلَهُ، وإنَّهُ قد كانَت لي دَعوَةٌ دَعَوتُها على قَومي، نَفسِي نَفسِي نَفسِي، اذهَبُوا إلى غَيرِي، اذهَبُوا إلى إبرَاهِيمَ، فيَأتُونَ إبرَاهِيمَ فيَقُولُونَ: يا إبرَاهِيمُ، أنتَ نَبِيُّ اللهِ وخَلِيلُهُ من أَهلِ الأَرضِ، اشفَعْ لنا إلى رَبِّك، أَلَا تَرَى إلى ما نَحنُ فيهِ؟ فيَقُولُ لهُم: إنَّ رَبِّي قد غَضِبَ اليَومَ غَضَبًا لم يَغضَبْ قَبلَهُ مِثلَهُ، ولن يَغضَبَ بَعدَهُ مِثلَهُ، وإنِّي قد كُنتُ كَذَبتُ ثَلاثَ كَذَباتٍ، نَفسِي نَفسِي نَفسِي، اذهَبُوا إلى غَيرِي، اذهَبُوا إلى مُوسَى، فيَأتُونَ مُوسَى فيَقُولُونَ: يا مُوسَى، أنتَ رَسُولُ اللهِ، فضَّلَكَ اللهُ برِسالَتِهِ وبكَلامِهِ على النَّاسِ، اشفَعْ لنا إلى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إلى ما نَحنُ فيهِ؟ فيَقُولُ: إنَّ رَبِّي قد غَضِبَ اليَومَ غَضَبًا لم يَغضَبْ قَبلَهُ مِثلَهُ، ولن يَغضَبَ بَعدَهُ مِثلَهُ، وإنِّي قد قَتَلتُ نَفسًا لم أُؤْمَرْ بقَتلِها، نَفسِي نَفسِي نَفسِي، اذهَبُوا إلى غَيرِي، اذهَبُوا إلى عيسى، فيَأتُونَ عيسى فيَقُولُونَ: يا عيسى، أنتَ رَسُولُ اللهِ، وكَلِمَتُهُ أَلقَاهَا إلى مَريَمَ ورُوحٌ منهُ، وكَلَّمتَ النَّاسَ في المَهْدِ صَبِيًّا،

= وخَلِيلُهُ: حَبيبُه المخصوصُ بأعلى مراتبِ المحبَّة. كَذبتُ ثلاثَ كَذَباتٍ: هي قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾، وقوله في حقِّ سارةَ: «إنَّها أختي»، والثَّلاثُ ليست بكذبٍ في الواقعِ، بل تَعريضٌ وتَوريةٌ. وكَلِمَتُه أَلقَاهَا إلى مَريَمَ: خُلِقَ بالكلمةِ -التي هي قوله تعالى: كُنْ- أوصَلَها إلى مريمَ. رُوحٌ منه: رُوحٌ من الأرواحِ التي خلقها اللهُ. في المَهْدِ: رضيعًا قبلَ وقتِ القدرةِ على الكلامِ. =

اشفَعْ لنا، أَلَا تَرَى إلى ما نَحنُ فيهِ؟ فيَقُولُ عيسى: إنَّ رَبِّي قد غَضِبَ اليَومَ غَضَبًا لم يَغضَبْ قَبلَهُ مِثلَهُ قَطُّ، ولن يَغضَبَ بَعدَهُ مِثلَهُ -ولم يَذكُرْ ذَنبًا-، نَفسِي نَفسِي نَفسِي، اذهَبُوا إلى غَيرِي، اذهَبُوا إلى مُحَمَّدٍ ﷺ، فيَأتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، فيَقُولُونَ: يا مُحَمَّدُ، أنتَ رَسُولُ اللهِ، وخاتَمُ الأَنبياءِ، وقد غَفَرَ اللهُ لكَ ما تَقَدَّمَ من ذَنبِكَ وما تَأَخَّرَ، اشفَعْ لنا إلى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إلى ما نَحنُ فيهِ؟ فأَنطَلِقُ فآتِي تَحتَ العَرشِ، فأَقَعُ ساجِدًا لرَبِّي عزَّ وجلَّ، ثُمَّ يَفتَحُ اللهُ عَلَيَّ من مَحامِدِهِ وحُسْنِ الثَّناءِ عليهِ شَيئًا لم يَفتَحْهُ على أَحَدٍ قَبلي، ثُمَّ يُقالُ: يا مُحَمَّدُ، ارفَعْ رَأسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، واشفَعْ تُشَفَّعْ، فأَرفَعُ رَأسِي فأَقُولُ: أُمَّتي يا رَبِّ، أُمَّتي يا رَبِّ، فيُقالُ: يا مُحَمَّدُ، أَدخِلْ من أُمَّتِكَ مَن لا حِسَابَ عليهِم منَ البابِ الأَيمَنِ من أَبوابِ الجَنَّةِ، وهُم شُرَكَاءُ النَّاسِ فيما سِوَى ذلكَ منَ الأَبوابِ»، ثُمَّ قال: «والذي نَفسِي بيَدِهِ، إنَّ ما بَينَ المِصْرَاعَينِ من مَصارِيعِ الجَنَّةِ كما بَينَ مَكَّةَ وحِمْيَرَ -أو: كما بَينَ مَكَّةَ وبُصْرَى-». [البخاري: ٤٧١٢، ومسلم: ١٩٤].

٢٤٤- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: «إنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَومَ القِيامَةِ جُثًا؛ كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّها، يَقُولُونَ: يا فُلانُ اشفَعْ، حتى تَنتَهِيَ الشَّفاعةُ إلى النَّبيِّ ﷺ، فذَلكَ يَومَ يَبعَثُهُ اللهُ المَقامَ المَحمُودَ». [البخاري: ٤٧١٨].

= مَحامِده: الوصف والثَّناء بصفاتِ الكمالِ التي يُحمَدُ عليها. تُشَفَّعْ: تُقبَلْ شفاعَتُك. المِصرَاعَينِ من مَصارِيع: الجانِبَين من جوانبِ الأبواب. حِمْيَر: مدينةُ صَنعاء عاصمة اليمن. بُصرَى: مدينةٌ تَقعُ جنوبَ سوريا، وتَبعُدُ (٤٠ كم) عن مدينةِ درعا، و(١٤٠ كم) تقريبًا عن دمشق.

٢٤٤- جُثًا: جماعات.

٢٤٥- عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: حدَّثَنا مُحَمَّدٌ ﷺ قال: «إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ ماجَ النَّاسُ بَعضُهُم في بَعضٍ، فيَأتُونَ آدَمَ فيَقُولُونَ: اشفَعْ لنا إلى رَبِّكَ، فيَقُولُ: لَستُ لها، ولَكِنْ عليكُم بإبرَاهِيمَ؛ فإنَّهُ خَلِيلُ الرَّحمَنِ، فيَأتُونَ إبرَاهِيمَ، فيَقُولُ: لَستُ لها، ولَكِنْ عليكُم بمُوسَى؛ فإنَّهُ كَلِيمُ اللهِ، فيَأتُونَ مُوسَى، فيَقُولُ: لَستُ لها، ولَكِنْ عليكُم بعيسى؛ فإنَّهُ رُوحُ اللهِ وكَلِمَتُهُ، فيَأتُونَ عيسى، فيَقُولُ: لَستُ لها، ولَكِنْ عليكُم بمُحَمَّدٍ ﷺ، فيَأتُوني، فأَقُولُ: أنا لها، فأَستَأذِنُ على رَبِّي، فيُؤذَنُ لي، ويُلهِمُني مَحامِدَ أَحمَدُهُ بها لا تَحضُرُني الآنَ، فأَحمَدُهُ بتِلكَ المَحامِدِ، وأَخِرُّ لهُ ساجِدًا، فيُقالُ: يا مُحَمَّدُ، ارفَعْ رَأسَكَ، وقُلْ يُسمَعْ لكَ، وسَلْ تُعْطَ، واشفَعْ تُشَفَّعْ، فأَقُولُ: يا رَبِّ، أُمَّتي أُمَّتي، فيَقُولُ: انطَلِقْ فأَخرِجْ منها مَن كانَ في قَلبِهِ مِثقالُ شَعِيرَةٍ من إيمانٍ، فأَنطَلِقُ فأَفعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فأَحمَدُهُ بتِلكَ المَحامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لهُ ساجِدًا، فيُقالُ: يا مُحَمَّدُ، ارفَعْ رَأسَكَ، وقُلْ يُسمَعْ لكَ، وسَلْ تُعْطَ، واشفَعْ تُشَفَّعْ، فأَقُولُ: يا رَبِّ، أُمَّتي أُمَّتي، فيُقالُ: انطَلِقْ فأَخرِجْ منها مَن كانَ في قَلبِهِ مِثقالُ ذَرَّةٍ -أو: خَرْدَلَةٍ- من إيمانٍ، فأَنطَلِقُ فأَفعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فأَحمَدُهُ بتِلكَ المَحامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لهُ ساجِدًا، فيُقالُ: يا مُحَمَّدُ، ارفَعْ رَأسَكَ، وقُلْ يُسمَعْ لكَ، وسَلْ تُعْطَ، واشفَعْ تُشَفَّعْ، فأَقُولُ: يا رَبِّ، أُمَّتي أُمَّتي، فيَقُولُ: انطَلِقْ فأَخرِجْ مَن كانَ في قَلبِهِ أَدنَى أَدنَى أَدنَى مِثقالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ من إيمانٍ، فأَخرِجْهُ منَ النَّارِ، فأَنطَلِقُ فأَفعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ

٢٤٥- ماجَ: اختَلَطَ. كَلِيمُ اللهِ: الذي كلَّمهُ اللهُ تعالى بلا واسطةٍ، واصطفاه بذلك. يُلْهِمُني: يُلقِي في نفسي. أَخِرُّ: أنزِلُ. تُشَفَّعْ: تُقبَلْ شفاعَتُك. مِثقال: وَزن. ذَرَّة: نملة صغيرة. خَرْدَلَة: نبات صَغير الحَبِّ، يُضرَبُ به المَثَلُ في الصِّغَرِ.

فأَحمَدُهُ بتِلكَ، ثُمَّ أَخِرُّ لهُ ساجِدًا، فيُقالُ: يا مُحَمَّدُ، ارفَعْ رَأسَكَ، وقُلْ يُسمَعْ، وسَلْ تُعْطَهْ، واشفَعْ تُشَفَّعْ، فأَقُولُ: يا رَبِّ، ائذَنْ لي فِيمَن قال: لا إلهَ إلا اللهُ، فيَقُولُ: وعِزَّتي وجَلالي وكِبريائي وعَظَمَتي، لَأُخرِجَنَّ منها مَن قال: لا إلهَ إلا اللهُ». [البخاري: ٧٥١٠، ومسلم: ١٩٣].

٢٤٦- عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يَخرُجُ قَومٌ منَ النَّارِ بشَفاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فيَدخُلُونَ الجَنَّةَ، يُسَمَّونَ الجَهَنَّمِيِّينَ». [البخاري: ٦٥٦٦].

٢٤٧- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا أَهلُ النَّارِ الذينَ هُم أَهلُها فإنَّهم لا يَمُوتُونَ فيها ولا يَحْيَونَ، ولَكِنْ ناسٌ أَصابَتهُمُ النَّارُ بذُنُوبِهِم -أو قال: بخَطاياهُم-، فأَماتَهم إماتَةً، حتى إذا كانوا فَحمًا أُذِنَ بالشَّفاعَةِ، فجِيءَ بهم ضَبائِرَ ضَبائِرَ، فبُثُّوا على أَنهارِ الجَنَّةِ، ثُمَّ قيل: يا أَهلَ الجَنَّةِ، أَفِيضُوا عليهِم، فيَنبُتُونَ نَباتَ الحِبَّةِ تَكُونُ في حَمِيلِ السَّيلِ». [مسلم: ١٨٥].

بابُ مَجيءِ اللهِ جلَّ وعلا لفَصْلِ القَضاءِ

قال تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾[1] [البقرة: ٢١٠].

وقال: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾[1] [الفجر: ٢١-٢٢].

(١) ظُلَلٍ: جمع ظُلَّة، وهي: ما يُظِلُّ الإنسانَ من فوقه (أي: يغطِّيه؛ كالسَّقف). ٱلۡغَمَامِ: السَّحاب.
(٢) دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا: حُرِّكَت الأرضُ تَحريكًا شديدًا، وزُلزِلت، وكَسَّرَ بعضُها بعضًا. صَفّٗا صَفّٗا: صافِّين صُفوفًا كثيرةً.
٢٤٧- ضَبائِرَ ضَبائِرَ: جماعاتٍ جماعاتٍ. فبُثُّوا: فنُشِروا وفُرِّقوا. الحِبَّة: بُذور البُقولِ والرَّياحينِ ونحوها. حَمِيل السَّيل: ما يَحمِلُه السَّيلُ من طينٍ ونحوه، والمراد: التشبيه في سرعة الإنبات.

وقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [السجدة: ٢٥].

٢٤٨- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «... **حتى إذا فَرَغَ اللهُ من القَضَاءِ بَينَ العِبادِ، وأَرادَ أن يُخرِجَ برَحمَتِهِ مَن أرادَ من أَهلِ النَّارِ؛ أَمَرَ المَلائِكَةَ أن يُخرِجُوا منَ النَّارِ مَن كانَ لا يُشرِكُ باللهِ شَيئًا، مِمَّن أَرادَ اللهُ أن يَرحَمَهُ مِمَّن يَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، فيَعرِفُونَهم في النَّارِ بأَثَرِ السُّجُودِ، تَأكُلُ النَّارُ ابنَ آدَمَ إلا أَثَرَ السُّجُودِ، حَرَّمَ اللهُ على النَّارِ أن تَأكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فيَخرُجُونَ منَ النَّارِ قدِ امْتُحِشُوا، فيُصَبُّ عليهِم ماءُ الحَياةِ، فيَنبُتُونَ تَحتَهُ كما تَنبُتُ الحِبَّةُ في حَمِيلِ السَّيلِ، ثُمَّ يَفرُغُ اللهُ منَ القَضَاءِ بَينَ العِبادِ، ويَبقَى رَجُلٌ مُقبِلٌ بوَجهِهِ على النَّارِ، هو آخرُ أَهلِ النَّارِ دُخُولًا الجَنَّةَ** ...». [البخاري: ٧٤٣٧، ومسلم: ١٨٢].

بابُ نَشرِ صُحُفِ الأعمالِ

قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[1] [الإسراء: ١٣-١٤].

وقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَـٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَـٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾

(١) أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ: جعلنا عَملَهُ مُلازمًا له مُلازمةَ القِلادةِ للعُنُقِ، فلا ينفصِلُ عنه حتى يُحاسَبَ عليه. مَنشُورًا: مَفتوحًا مَبسوطًا. حَسِيبًا: مُحاسِبًا وشاهدًا.

٢٤٨- امْتُحِشُوا: احترقوا واسوَدُّوا وصاروا فَحمًا.

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾[1] [الحاقة: ١٨-٢٩].

وقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾[2] [الإنشقاق: ٧-١٢].

٢٤٩- عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «إنَّ اللهَ يُدْنِي المُؤمِنَ، فيَضَعُ عليهِ كَنَفَهُ ويَستُرُهُ، فيَقُولُ: أَتَعرِفُ ذَنبَ كذا؟ أَتَعرِفُ ذَنبَ كذا؟ فيَقُولُ: نَعَم أَيْ رَبِّ، حتى إذا قَرَّرَهُ بذُنُوبِهِ، ورأى في نَفسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ؛ قال: سَتَرتُها عليكَ في الدُّنيا، وأنا أَغفِرُها لكَ اليَومَ، فيُعطَى كِتابَ حَسَناتِهِ، وأَمَّا الكافِرُ والمُنافِقُونَ فيَقُولُ الأَشْهادُ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾». [البخاري: ٢٤٤١، ومسلم: ٢٧٦٨].

وفي لفظٍ: «**ثُمَّ تُطوَى صَحِيفَةُ حَسَناتِهِ**». [البخاري: ٤٦٨٥، ومسلم: ٢٧٦٨].

بابُ العَرْضِ والحِسابِ

قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقَّة: ١٨].

---

(١) هَآؤُمُ: خُذُوا. ظَنَنتُ: أَيقنتُ. قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ: ما يُقطَفُ من ثِمارِها قريبٌ سهلُ التَّناوُلِ. أَسْلَفْتُمْ: قدَّمتُم. ٱلْخَالِيَةِ: الماضيةِ في الدُّنيا. ٱلْقَاضِيَةَ: الموتَةَ التي لا حياةَ بعدَها. سُلْطَٰنِيَهْ: قوَّتي وحُجَّتي.

(٢) وَيَنقَلِبُ: ويرجع. يَدْعُوا۟ ثُبُورًا: يُنادي ويدعو على نفسِهِ بالهَلاكِ. سَعِيرًا: نارًا عظيمةً شديدة الحرارةِ والاشتعالِ.

٢٤٩- يُدْنِي: يُقرِّبُ. كَنَفَهُ: سِترَهُ. الأَشْهادُ: الذين يشهدون من الرُّسُلِ والملائكةِ والمؤمنين.

وقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَـٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

وقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧-٨].

وقال: ﴿وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾[1] [الصَّافَّات: ٢٤].

وقال: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[2] [الغاشية: ٢٥-٢٦].

وقال: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[3] [الزلزلة: ٦-٨].

٢٥٠- عن عائشةَ رضي الله عنها، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَن نُوقِشَ الحِسابَ عُذِّبَ**»، قالت: قُلتُ: أَلَيسَ يَقُولُ اللهُ تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]؟ قال: «**ذَلِكِ العَرْضُ**». [البخاري: ٦٥٣٦، ومسلم: ٢٨٧٦].

٢٥١- (م) عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «**إنَّ اللهَ يُدْنِي المُؤمِنَ، فيَضَعُ عليهِ كَنَفَهُ ويَستُرُهُ، فيَقُولُ: أَتَعرِفُ ذَنبَ كذا؟ أَتعرِفُ ذَنبَ كذا؟ فيَقُولُ: نَعَم أَيْ رَبِّ، حتى إذا قَرَّرَهُ بذُنُوبِهِ، ورأى في نَفسِهِ أنَّهُ هَلَكَ؛ قال: سَتَرتُها عليكَ في الدُّنيا، وأنا أَغفِرُها لكَ اليومَ، فيُعطَى كِتابَ حَسَناتِهِ، وأَمَّا الكافِرُ والمُنافِقُونَ فيَقُولُ الأَشْهادُ:** ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾». [البخاري: ٢٤٤١، ومسلم: ٢٧٦٨].

---

(١) وَقِفُوهُمْ: واحبِسُوا أهلَ النَّارِ عندَ الصِّراطِ قبلَ أن يَصِلُوا إلى جهنَّمَ.

(٢) إِيَابَهُمْ: رجوعَهم بعدَ الموتِ.

(٣) يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا: يَخرُجُ النَّاسُ من موقفِ الحِسابِ فِرَقًا مختلفين. مِثْقَالَ: وزنَ. ذَرَّةٍ: نملةٍ صغيرةٍ.

٢٥٠- نُوقِشَ الحِسابَ: حُوسِبَ حسابًا دقيقًا، مع المُطالبةِ بالكبيرِ والصَّغيرِ وتَركِ المُسامَحَةِ فيه.

٢٥٢- (م) عن عَدِيِّ بنِ حاتِمٍ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ما منكُم أَحَدٌ إلا سَيُكلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيسَ بَينَهُ وبَينَهُ تُرْجُمانٌ، فيَنظُرُ أَيمَنَ منهُ فلا يَرَى إلا ما قَدَّمَ من عَمَلِهِ، ويَنظُرُ أَشْأَمَ منهُ فلا يَرَى إلا ما قَدَّمَ، ويَنظُرُ بَينَ يَدَيهِ فلا يَرَى إلا النَّارَ تِلقاءَ وَجهِهِ، فاتَّقُوا النَّارَ ولو بِشِقِّ تَمرَةٍ**». [البخاري: ٧٥١٢، ومسلم: ١٠١٦].

٢٥٣- عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**يَدخُلُ الجَنَّةَ من أُمَّتي سَبعُونَ أَلفًا بغَيرِ حِسَابٍ**»، قالوا: مَن هُم يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «**هُمُ الذينَ لا يَسْتَرْقُونَ، ولا يَتطَيَّرُونَ، ولا يَكْتَوُونَ، وعلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ**». [مسلم: ٢١٨].

٢٥٤- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: كُنَّا عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فضَحِكَ، فقال: «**هل تَدرُونَ مِمَّ أَضحَكُ؟**»، قلنا: اللهُ ورَسُولُهُ أَعلَمُ، قال: «**مِن مُخاطَبَةِ العَبدِ رَبَّهُ، يَقُولُ: يا رَبِّ، أَلَم تُجِرْني منَ الظُّلمِ؟ يَقُولُ: بَلَى، فيَقُولُ: فإنِّي لا أُجِيزُ على نَفسي إلا شاهِدًا مِنِّي، فيَقُولُ: كَفَى بنَفسِكَ اليَومَ عليكَ شَهِيدًا، وبالكِرَامِ الكاتِبينَ شُهُودًا، فيُختَمُ على فِيهِ، فيُقالُ لأَركانِهِ: انطِقِي، فتَنطِقُ بأَعمالِهِ، ثُمَّ يُخَلَّى بَينَهُ وبَينَ الكَلامِ، فيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وسُحْقًا، فَعَنكُنَّ كُنتُ أُناضِلُ**». [مسلم: ٢٩٦٩].

٢٥٢- تُرْجُمانٌ: الذي يُفسِّرُ الكلامَ ويَنقُله من لغةٍ إلى أُخرى (المُتَرجِم). أَيمَنَ منهُ: عن يمينِهِ. أَشْأَمَ منهُ: عن شمالِهِ. تِلقَاءَ وَجهِهِ: أمامَهُ. بِشِقِّ: بنِصف.

٢٥٣- يَسْتَرْقون: يطلبون الرُّقيةَ من غيرهم. يَتَطيَّرون: يَتشاءَمونَ بحركةِ الطُّيورِ وغيرِها مما يتشاءَمُ به النَّاسُ. يَكْتَوُونَ: يَتداوَون بالكيِّ، وهو إحراقٌ خفيفٌ للجلدِ بحديدةٍ مُحماةٍ.

٢٥٤- تُجِرْني: تؤَمِّنِّي. أُجِيزُ: أَقبَلُ. الكِرام الكاتِبين: الملائكة الذين يكتبون أعمالَ العبادِ. فِيهِ: فَمِهِ. لأَركانِه: لجوارحِه. بُعدًا وسُحْقًا: أبعَدَكُنَّ اللهُ وأهلَكَكُنَّ. أُناضِلُ: أُدافِعُ وأُجادِلُ لأُنجيَكُنَّ من النَّارِ.

بابُ المِيزانِ

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾(١) [الأنبياء: ٤٧].

وقال: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾(٢) [الأعراف: ٨-٩].

وقال: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾(٣) [القارعة: ٦-٩].

٢٥٥- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «**كَلِمَتانِ خَفِيفَتانِ على اللِّسانِ، ثَقِيلَتانِ في المِيزانِ، حَبِيبَتانِ إلى الرَّحمَنِ: سُبحانَ اللهِ وبِحَمدِهِ، سُبحانَ اللهِ العَظِيمِ**». [البخاري: ٦٦٨٢، ومسلم: ٢٦٩٤].

٢٥٦- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**مَنِ احْتَبَسَ فَرَسًا في سَبِيلِ اللهِ إيمانًا باللهِ وتَصدِيقًا بوَعدِهِ؛ فإنَّ شِبَعَهُ ورِيَّهُ ورَوثَهُ وبَولَهُ في مِيزانِهِ يَومَ القِيامَةِ**». [البخاري: ٢٨٥٣].

---

(١) ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ: الموازين العادلة للحسابِ. مِثْقَالَ: وَزْنَ. خَرْدَلٍ: نبات صَغير الحَبِّ، يُضرَبُ به المَثَلُ في الصِّغَرِ. حَٰسِبِينَ: مُحصِين لكُلِّ شيءٍ.

(٢) وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ: وزنُ أعمالِ العبادِ يومَ القيامة يكونُ بالعدلِ. ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ: رَجَحت كِفَّةُ حسناتِه على كِفَّةِ سيِّئاتِه. خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ: رَجَحت كِفَّةُ سيِّئاتِه على كِفَّةِ حسناتِه.

(٣) فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ: فمَسكَنُه ومُستَقرُّه يومَ القيامةِ جهنَّمُ.

٢٥٦- احْتَبَسَ: أوقَفَ، والوقفُ: حَبْسُ الشَّيءِ المَملوكِ ومنعُه من البَيعِ وسائرِ أنواعِ انتِقالِ المِلكِ، وإبقاءُ الانتفاعِ به في سبيلِ اللهِ. رِيَّهُ: ارتواءَه من شُربِ الماءِ.

بابُ الصِّراطِ

قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾(١) [مريم: ٧١].

٢٥٧- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «... **ويُضرَبُ الصِّرَاطُ بَينَ ظَهرَي جَهنَّمَ، فأَكُونُ أنا وأُمَّتي أَوَّلَ مَن يُجِيزُها، ولا يَتَكَلَّمُ يَومَئِذٍ إلا الرُّسُلُ، ودَعوَى الرُّسُلِ يَومَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وفي جَهَنَّمَ كَلالِيبُ مِثلُ شَوكِ السَّعْدانِ، هل رَأَيتُمُ السَّعْدانَ؟**»، قالوا: نعم يا رَسُولَ اللهِ، قال: «**فإنَّها مِثلُ شَوكِ السَّعْدانِ، غيرَ أنَّهُ لا يَعلَمُ ما قَدْرُ عِظَمِها إلا اللهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بأَعمالِهِم؛ فمِنهُمُ المُوبَقُ بَقِيَ بعَمَلِهِ -أو: المُوثَقُ بعَمَلِهِ-، ومِنهُمُ المُخَرْدَلُ، -أو: المُجازَى، أو نَحوُهُ- ...**». [البخاري: ٧٤٣٧، ومسلم: ١٨٢].

٢٥٨- عن أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «... **ثُمَّ يُؤتَى بالجَسرِ، فيُجعَلُ بَينَ ظَهرَي جَهَنَّمَ**»، قلنا: يا رَسُولَ اللهِ، وما الجَسرُ؟ قال: «**مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عليهِ خَطاطِيفُ وكَلالِيبُ، وحَسَكَةٌ مُفَلْطَحةٌ لها شَوكَةٌ عُقَيفاءُ،**

---

(١) وَارِدُهَا: مارٌّ على الصِّراطِ المنصوبِ فوقَ جهنَّمَ. حَتْمًا مَّقْضِيًّا: قضاءً مُبْرَمًا جازمًا قضاهُ اللهُ، لا مردَّ لهُ.

٢٥٧- يُضرَبُ: يُنصَبُ ويوضَعُ. الصِّراطُ: جِسرٌ منصوبٌ فوقَ جهنَّمَ، أدقُّ من الشَّعرةِ، وأحَدُّ من السَّيفِ. بَينَ ظَهرَي جَهَنَّمَ: فوقَ جهنَّمَ في وسطِها. يُجِيزُها: يتجاوزُها ويمرُّ على الصِّراطِ. كَلاليبُ: حديدٌ مَعقُوفُ (مُعوَجُّ) الرَّأسِ، يُستعمَلُ في تعليقِ اللَّحمِ وغيره. السَّعْدان: نباتٌ له شوكٌ كبيرٌ. المُوبَقُ: المُهلَكُ. بَقِيَ بعَمَلِهِ: حُبِسَ على الصِّراطِ بسببِ عملِه السيِّئِ. المُوثَقُ بعَمَلِهِ: المَربوطُ المَحبوسُ المُعلَّقُ بهذه الكلاليبِ بسببِ عملِه السيِّئِ. المُخَرْدَلُ: المُقطَّعُ بالكلاليبِ. المُجازَى: المُعاقَبُ.

٢٥٨- مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ: تنزَلِقُ عليه الأقدامُ ولا تَثبُتُ. خَطاطِيفُ: حديدٌ مُعوَجٌّ يُختَطَفُ به الشَّيءُ. حَسَكَةٌ: نباتٌ له شوكٌ. مُفَلْطَحةٌ: كبيرةٌ عريضةٌ. عُقَيفاءُ: مُعوَجَّةٌ مَلويَّةٌ. =

تَكُونُ بنَجْدٍ، يُقالُ لها: السَّعْدانُ، المُؤمِنُ عليها كالطَّرْفِ، وكالبَرْقِ، وكالرِّيحِ، وكأَجَاوِيدِ الخَيلِ والرِّكابِ، فناجٍ مُسَلَّمٌ، وناجٍ مَخْدُوشٌ، ومَكْدُوسٌ في نارِ جَهَنَّمَ، حتى يَمُرَّ آخِرُهم يُسحَبُ سَحبًا ...». [البخاري: ٧٤٣٩، ومسلم: ١٨٣].

٢٥٩- عن أبي هُرَيرةَ وحُذَيفةَ بنِ اليَمانِ رضي الله عنهما قالا: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَجمَعُ اللهُ عزَّ وجلَّ النَّاسَ، فيَقُومُ المُؤمِنونَ، ... فيأتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، فيَقُومُ فيُؤذَنُ لهُ، وتُرسَلُ الأَمانَةُ والرَّحِمُ، فتَقُومانِ جَنَبَتَي الصِّراطِ يَمِينًا وشِمالًا، فيَمُرُّ أَوَّلُكُم كالبَرْقِ»، قال: بِأَبِي أنتَ وأُمِّي، أَيُّ شَيءٍ كَمَرِّ البَرْقِ؟ قال: «أَلَم تَرَوا إلى البَرْقِ كيفَ يَمُرُّ ويَرجِعُ في طَرْفَةِ عَينٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيرِ، وشَدِّ الرِّجالِ، تَجرِي بِهِم أَعمالُهُم، ونَبِيُّكُم قائمٌ على الصِّراطِ يَقُولُ: ربِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حتى تَعجِزَ أَعمالُ العِبادِ، حتى يَجِيءَ الرَّجُلُ فلا يَستَطِيعُ السَّيرَ إلا زَحفًا، وفي حافَتَيِ الصِّراطِ كَلالِيبُ مُعَلَّقَةٌ، مَأمُورَةٌ بأَخذِ مَن أُمِرَت به، فمَخْدُوشٌ ناجٍ، ومَكْدُوسٌ في النَّارِ». [مسلم: ١٩٥].

٢٦٠- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: سَأَلتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عن قولِهِ عزَّ وجلَّ: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨]: فأينَ يَكُونُ النَّاسُ يومَئِذٍ يا رَسُولَ اللهِ؟ فقال: «على الصِّراطِ». [مسلم: ٢٧٩١].

= نَجْد: موضعٌ مشهورٌ في الجزيرةِ العربيَّةِ، يشملُ اليومَ مُدُنًا وأقاليمَ كثيرةً؛ منها: الرِّياض، والقَصيم، وغيرهما. كالطَّرْف: كلَمْح البصرِ. كأَجَاوِيد الخَيل: مثل أجوَدِ أنواعِ الخيلِ السريعةِ. الرِّكاب: الإبل. مُسَلَّمٌ: سالمٌ غيرُ مُصابٍ بشيءٍ من الجروحِ. مَخْدُوشٌ: مَجروحٌ مُصابٌ. مَكْدُوسٌ: مطروحٌ وساقطٌ.

٢٥٩- طَرْفَة عَينٍ: لَمح البصرِ. شَدِّ: جَرْي.

بابُ القِصَاصِ بَينَ الخَلْقِ

٢٦١- عن أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَخْلُصُ المُؤمِنُونَ منَ النَّارِ، فيُحبَسُونَ على قَنْطَرَةٍ بَينَ الجَنَّةِ والنَّارِ، فيُقَصُّ لِبَعضِهِم من بَعضٍ مَظَالِمُ كانَت بَينَهُم في الدُّنيا، حتى إذا هُذِّبُوا ونُقُّوا أُذِنَ لهُم في دُخُولِ الجَنَّةِ، فَوَالذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُم أَهدَى بمَنزِلِهِ في الجَنَّةِ مِنهُ بمَنزِلِهِ كانَ في الدُّنيا**». [البخاري: ٦٥٣٥].

٢٦٢- عن أبي هُرَيرةَ ﷺ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**أَتَدرُونَ ما المُفلِسُ؟**»، قالوا: المُفلِسُ فينا مَن لا دِرهَمَ لهُ ولا مَتَاعَ، فقال: «**إنَّ المُفلِسَ من أُمَّتي يَأتي يَومَ القِيامَةِ بصَلاةٍ وصِيامٍ وزَكاةٍ، ويَأتي قد شَتَمَ هذا، وقَذَفَ هذا، وأَكَلَ مالَ هذا، وسَفَكَ دَمَ هذا، وضَرَبَ هذا، فيُعطَى هذا من حَسَنَاتِهِ، وهذا من حَسَنَاتِهِ، فإنْ فَنِيَت حَسَنَاتُهُ قَبلَ أن يُقضَى ما عليهِ أُخِذَ من خَطَايَاهُم، فطُرِحَت عليهِ، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ**». [مسلم: ٢٥٨١].

٢٦٣- عن أبي هُرَيرةَ ﷺ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**لَتُؤَدُّنَّ الحُقُوقُ إلى أَهلِها يَومَ القِيامَةِ، حتى يُقادَ للشَّاةِ الجَلْحَاءِ منَ الشَّاةِ القَرْنَاءِ**». [مسلم: ٢٥٨٢].

٢٦١- يَخْلُصُ: يَنجُو. قَنْطَرَة: جسر بين الجنَّةِ والنَّارِ. يُقَصُّ: يُؤخَذُ حقُّ صاحبِ الحقِّ مِمَّن ظلَمَهُ. هُذِّبُوا ونُقُّوا: حصلت لهم التَّصفيةُ والتَّنقيةُ من تَبِعات هذه الحقوقِ والمَظالمِ. أَهدَى: أَعرَفُ.

٢٦٢- قَذَفَ: اتَّهمَه بفعلِ الفاحشةِ. طُرِحَت: وُضِعَت في ميزانِ أعمالِه، وحُسِبَت من سيِّئاتِه. طُرِح: رُمِيَ وأُلقِيَ.

٢٦٣- يُقادَ: يُقتَصَّ؛ أي: تُعاقَب بمثلِ اعتدائِها. الجَلْحَاء: التي لا قَرنَ لها. القَرْنَاء: التي لها قَرنٌ.

الجَنَّة والنَّار

بابُ الإيمانِ بالجنَّةِ والنَّارِ، وأنَّهُما موجودتانِ الآنَ

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[(١)] [آل عمران: ١٣٣].

وقال: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وقال: ﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ ٩٠ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ﴾[(٢)] [الشعراء: ٩٠-٩١].

٢٦٤- عن عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: انخَسَفَتِ الشَّمسُ على عَهدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ... قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، رَأَيناكَ تَناوَلتَ شَيئًا في مَقامِك، ثُمَّ رَأَيناكَ كَعْكَعْتَ، قال ﷺ: «**إنِّي رَأَيتُ الجَنَّةَ فتَنَاوَلتُ عُنقُودًا، ولو أَصَبتُهُ لَأَكَلتُم منهُ ما بَقِيَتِ الدُّنيا، وأُرِيتُ النَّارَ، فَلَم أَرَ مَنظَرًا كاليَوم قَطُّ أَفظَعَ، ورَأَيتُ أَكثَرَ أَهلِها النِّساءَ**»، قالوا: بِمَ يا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: «**بكُفرِهِنَّ**»، قيل: يَكفُرْنَ باللهِ؟ قال: «**يَكفُرْنَ العَشِيرَ، ويَكفُرْنَ الإحسانَ؛ لو أَحسَنتَ إلى إحدَاهُنَّ الدَّهرَ كُلَّهُ، ثُمَّ رَأَت مِنكَ شَيئًا؛ قالت: ما رَأَيتُ مِنكَ خَيرًا قَطُّ**». [البخاري: ١٠٥٢، ومسلم: ٩٠٧].

٢٦٥- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اشتَكَتِ النَّارُ إلى رَبِّها؛ فقالت: رَبِّ أَكَلَ بَعضِي بَعضًا، فأَذِنَ لها بنَفَسَين: نَفَسٍ في الشِّتاءِ،**

---

(١) عَرۡضُهَا: اتِّساعُها.

(٢) وَأُزۡلِفَتِ: قُرِّبَت. وَبُرِّزَتِ: أُظهِرَت. لِلۡغَاوِينَ: للضَّالِّين.

٢٦٤- انخَسَفَت: حَصلَ لها كُسوفٌ. كَعْكَعْتَ: رَجَعتَ إلى الوراءِ. عُنقُودًا: قطعةً من العِنَبِ ونحوه. يَكفُرْنَ العَشِير: يُنكِرْنَ إحسانَ الزَّوج.

٢٦٥- نَفَسَين: النَّفَس: ما تَنفخُه ويَخرُج منها. الزَّمْهَرِير: البَرد الشَّديد.

ونَفَسٍ في الصَّيفِ، فأَشَدُّ ما تَجِدُونَ منَ الحَرِّ، وأَشَدُّ ما تَجِدُونَ منَ الزَّمْهَرِيرِ».

[البخاري: ٣٢٦٠، ومسلم: ٦١٧].

بابُ صِفَةِ الجَنَّةِ

قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَا﴾[١] [الرعد: ٣٥].

وقال: ﴿وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾[٢] [ص: ٤٩-٥٠].

وقال: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗى﴾[٣] [محمد: ١٥].

وقال: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا﴾[٤] [النبأ: ٣١-٣٢].

٢٦٦- (م) عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بلَحمٍ، فرُفِعَ إلَيهِ الذِّراعُ -وكانت تُعجِبُهُ- فنَهَسَ منها نَهْسَةً، ... ثُمَّ قال: «**والذي نَفسِي بِيَدِهِ، إنَّ ما بَينَ المِصْرَاعَينِ من مَصارِيعِ الجَنَّةِ كما بَينَ مَكَّةَ وحِمْيَرَ** -أو: **كما بَينَ مَكَّةَ وبُصْرَى**-». [البخاري: ٤٧١٢، ومسلم: ١٩٤].

---

(١) مَّثَلُ: صِفةُ. أُكُلُهَا دَآئِمٞ: ثِمارُها دائمةٌ لا تنقطعُ. وَظِلُّهَا: وظلُّها أيضًا دائمٌ، لا يزولُ ولا يتقلَّصُ.

(٢) لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ: المَرجعُ والعاقبةُ الحَسنَةُ، وهي الجنَّةُ. عَدۡنٖ: إقامةٍ دائمةٍ.

(٣) غَيۡرِ ءَاسِنٖ: غيرِ مُتغيِّرٍ رِيحًا ولا طعمًا.

(٤) مَفَازًا: فَوزًا بدخولِهم الجنَّةَ.

٢٦٦- نَهَسَ نَهْسَةً: أخذ قطعةً من اللَّحمِ بمُقدَّمِ أسنانِه. المِصرَاعَينِ من مَصارِيعِ: الجانِبَينِ من جوانبِ الأبوابِ. حِمْيَرَ: مدينة صَنْعاء عاصمة اليمن. بُصرَى: مدينةٌ تقعُ جنوبَ سوريا، وتَبعُدُ (٤٠ كم) عن مدينةِ درعا، و(١٤٠ كم) تقريبًا عن دمشق.

٢٦٧- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن آمَنَ باللهِ ورَسُولِهِ، وأَقامَ الصَّلاةَ، وصامَ رَمَضانَ؛ كانَ حَقًّا على اللهِ أن يُدخِلَهُ الجَنَّةَ، هاجَرَ في سَبيلِ اللهِ أو جَلَسَ في أَرضِهِ التي وُلِدَ فيها»، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، أَفَلا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذلكَ؟ قال: «إنَّ في الجَنَّةِ مِئَةَ دَرَجةٍ أَعَدَّها اللهُ للمُجاهِدِينَ في سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَينِ ما بَينَهُما كما بَينَ السَّماءِ والأَرضِ، فإذا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوسَ؛ فإنَّهُ أَوسَطُ الجَنَّةِ، وأَعلَى الجَنَّةِ، وفَوقَهُ عَرشُ الرَّحمَنِ، ومِنهُ تَفَجَّرُ أَنهارُ الجَنَّةِ». [البخاري: ٧٤٢٣].

٢٦٨- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «بَينَما أنا أَسِيرُ في الجَنَّةِ إذا أنا بِنَهَرٍ حافَتاهُ قِبابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ، قُلتُ: ما هذا يا جِبرِيلُ؟ قال: هذا الكَوثَرُ الذي أَعطاكَ رَبُّكَ، فإذا طِينُهُ -أو: طِيبُهُ- مِسكٌ أَذْفَرُ». [البخاري: ٦٥٨١].

٢٦٩- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يَبلُغُ بِهِ النَّبيَّ ﷺ قال: «إنَّ في الجَنَّةِ شَجَرةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّها مِئَةَ عامٍ لا يَقطَعُها»، واقرَؤُوا إنْ شِئتُم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠].
[البخاري: ٤٨٨١، ومسلم: ٢٨٢٦].

بابُ أَوصافِ أَهلِ الجَنَّةِ

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٤٥ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾[1] [الحجر: ٤٥-٤٧].

(١) غِلّ: حِقدٍ وحَسَدٍ وعداوةٍ.
٢٦٧- أَوسَطُ الجَنَّةِ: أفضَلُ الجنَّةِ وخيرُها. تَفَجَّرُ: تَنبُعُ.
٢٦٨- حافَتاهُ: جانِباهُ وطَرَفاهُ. قِبابُ الدُّرِّ: خِيامٌ من اللُّؤلؤِ. المُجَوَّف: الذي له جَوفٌ يُجلَسُ فيه.
أَذْفَرُ: رائحتُه قويةٌ طيِّبةٌ.

وقال: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾[(١)] [الإنسان: ١١].

٢٧٠- عن أبي هُرَيرةَ ﷺ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ على صُورَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ، ثُمَّ الذينَ يَلُونَهُم على أَشَدِّ كَوكَبٍ دُرِّيٍّ في السَّماءِ إضاءَةً، لا يَبُولُونَ ولا يَتَغَوَّطُونَ، ولا يَتْفُلُونَ ولا يَمتَخِطُونَ، أَمشاطُهُمُ الذَّهَبُ، ورَشْحُهُمُ المِسكُ، ومَجَامِرُهُم الأَلُوَّةُ الأَنْجُوجُ؛ عُودُ الطِّيبِ، وأَزواجُهُمُ الحُورُ العِينُ، على خَلْقِ رَجُلٍ واحِدٍ؛ على صُورَةِ أَبيهِم آدَمَ، سِتُّونَ ذِراعًا في السَّماءِ». [البخاري: ٣٣٢٧، ومسلم: ٢٨٣٤].

وفي لفظٍ: «قُلُوبُهُم على قَلبِ رَجُلٍ واحِدٍ؛ لا اختِلافَ بَينَهُم ولا تَبَاغُضَ، لِكُلِّ امرِئٍ منهُم زَوجَتانِ، كُلُّ واحِدةٍ منهُما يُرَى مُخُّ ساقِها مِن وَراءِ لَحمِها مِنَ الحُسنِ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وعَشِيًّا، لا يَسقَمُون، ولا يَمتَخِطُون، ولا يَبصُقون».

[البخاري: ٣٢٤٦، ومسلم: ٢٨٣٤].

بابُ نَعيمِ الجَنَّةِ

قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ

---

(١) وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً: وأعطاهُم جمالًا ونُورًا في وجوهِهم.

٢٧٠- زُمْرَة: جماعة. كَوكَبٍ دُرِّيٍّ: نجم ساطع شديد الإنارة. رَشْحُهُمُ المِسْكُ: عَرَقهم كالمِسكِ في طِيبِ رائحتِه. مَجَامِرُهم: ما يُوضَعُ فيه العُودُ ونحوُه للتَّبخيرِ بالرائحةِ الطَّيِّبةِ. الأَلُوَّةُ الأَنْجُوجُ: عُودُ الطِّيبِ الذي يُتبخَّرُ به (من أنواعِ العُودِ الهِندي)، إذا أُحرِقَ خرجت منه رائحةٌ طيِّبةٌ. ذِراعًا: مقدار ما بين من أطرافِ الأصابعِ إلى المِرفَقِ، ومقدارُه (٤٦-٥٠ سم) تقريبًا. مُخُّ ساقِها: ما في عِظامِ ساقِها؛ من شدةِ البياضِ والحُسنِ وصفاءِ لونِ البشرةِ. بُكْرَةً وعَشِيًّا: صباحًا ومساءً. يَسقَمُون: يَمرضون.

﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾(١) [الكهف: ٣١].

وقال: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾(٢) [الزُّخرف: ٧١-٧٣].

وقال: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾(٣) [الإنسان: ٥-٦].

وقال: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾(٤) [المُطفِّفين: ٢٢-٢٨].

٢٧١- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قال اللهُ: أَعدَدتُ لِعبادِي الصَّالِحينَ ما لا عَينَ رَأَت، ولا أُذُنَ سَمِعَت، ولا خَطَرَ على قَلبِ بَشَرٍ**»، فاقرَؤُوا إنْ شِئتُم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

[البخاري: ٣٢٤٤، ومسلم: ٢٨٢٤].

---

(١) عَدْنٍ: إقامةٍ دائمةٍ. يُحَلَّوْنَ: يُزَيَّنُون. سُندُسٍ: حريرٍ رَقيقٍ. وَإِسْتَبْرَقٍ: حريرٍ ثخينٍ غَليظٍ. الْأَرَائِكِ: الأَسِرَّة المُزيَّنة بالسَّتائرِ الجميلةِ.

(٢) بِصِحَافٍ: بأَوانٍ كبيرةٍ.

(٣) كَأْسٍ: كأس فيها خمرٌ. مِزَاجُهَا كَافُورًا: مَمزوجةٌ بأحسنِ أنواعِ الطِّيبِ، وهو ماءُ الكافورِ. يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ: يشربون ويَرْوَون بها.

(٤) نَضْرَةَ النَّعِيمِ: بهجَة النَّعيم ورونَقه. رَّحِيقٍ: خمرٍ صافيةٍ. مَّخْتُومٍ: خُتِم على إنائها، فلا يَفُكُّ ختمَهُ غيرُهم. خِتَامُهُ مِسْكٌ: آخرُ شُربهِ تفُوحُ منه رائحةُ المِسكِ. وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ: يُمزَجُ من «عَين تَسنيم».

٢٧١- قُرَّةِ أَعْيُنٍ: ما يُفرِحُ ويَسُرُّ.

٢٧٢- عن أبي موسى الأَشعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إنَّ في الجَنَّةِ خَيمَةً من لُؤلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرضُها سِتُّونَ مِيلًا، في كُلِّ زاوِيَةٍ منها أَهلٌ ما يَرَونَ الآخَرِينَ، يَطُوفُ عليهِمُ المُؤمِنونَ، وجَنَّتانِ من فِضَّةٍ آنِيَتُهُما وما فيهِما، وجَنَّتانِ من كذا آنِيَتُهُما وما فيهِما، وما بَينَ القَومِ وبَينَ أن يَنظُرُوا إلى رَبِّهِم إلا رِدَاءُ الكِبْرِ على وَجهِهِ في جَنَّةِ عَدْنٍ». [البخاري: ٤٨٧٩، ومسلم: ١٨٠].

وفي لفظٍ: «وجَنَّتانِ من ذَهَبٍ». [البخاري: ٤٨٧٨، ومسلم: ١٨٠].

٢٧٣- (م) عن أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ على صُورَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ، ثُمَّ الذينَ يَلُونَهُم على أَشَدِّ كَوكَبٍ دُرِّيٍّ في السَّماءِ إضاءَةً، لا يَبُولُونَ ولا يَتَغَوَّطُونَ، ولا يَتْفُلُونَ ولا يَمتَخِطُونَ، أَمشاطُهُمُ الذَّهَبُ، ورَشْحُهُمُ المِسكُ، ومَجَامِرُهُم الأَلُوَّةُ الأَنْجُوجُ؛ عُودُ الطِّيبِ، وأَزواجُهُمُ الحُورُ العِينُ، على خَلْقِ رَجُلٍ واحِدٍ؛ على صُورَةِ أَبيهِم آدَمَ، سِتُّونَ ذِراعًا في السَّماءِ». [البخاري: ٣٣٢٧، ومسلم: ٢٨٣٤].

وفي لفظٍ: «لِكُلِّ امرِئٍ منهُم زَوجَتانِ، كُلُّ واحِدَةٍ منهُما يُرَى مُخُّ ساقِها مِن وَراءِ لَحمِها منَ الحُسنِ». [البخاري: ٣٢٤٦، ومسلم: ٢٨٣٤].

٢٧٤- عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ وأبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يُنادِي مُنادٍ: إنَّ لكُم أن تَصِحُّوا فلا تَسقَمُوا أَبَدًا، وإنَّ لكُم أن تَحيَوا فلا تَمُوتُوا أَبَدًا،

٢٧٢- مُجَوَّفةٌ: لها جوفٌ واسعٌ يُجلَسُ فيه. أهلٌ: زوجة. يَطُوفُ عليهم: يمرُّ بكلِّ واحدةٍ من زوجاتِه، ويَستَمتِعُ بهنَّ. من كذا: من ذهبٍ، كما في الرِّواية الأخرى.

٢٧٤- تَسقَمُوا: تَمرضوا. تَشِبُّوا: تبقوا شَبابًا. تَهرَموا: تَشيخُوا وتَكبَروا في السِّنِّ. تَبتَئِسُوا: يصيبكم شَقاءٌ.

وإنَّ لكُم أن تَشِبُّوا فلا تَهْرَمُوا أبَدًا، وإنَّ لكُم أن تَنعَمُوا فلا تَبتَئِسُوا أبَدًا»، فذَلكَ قَولُهُ ﷻ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].

[مسلم: ٢٨٣٧].

بابُ تَفاضُلِ مَنازلِ أهلِ الجَنَّةِ

قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ [الأنفال: ٤].

٢٧٥- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إنَّ أَهلَ الجَنَّةِ يَتَراءَونَ أَهلَ الغُرَفِ من فَوقِهِم كما يَتَراءَونَ الكَوكَبَ الدُّرِّيَّ الغابِرَ في الأُفُقِ منَ المَشرِقِ أو المَغرِبِ؛ لِتَفاضُلِ ما بَينَهُم**»، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، تِلكَ مَنازِلُ الأَنبياءِ لا يَبلُغها غَيرُهُم، قال: «**بَلَى والذي نَفسِي بِيَدِهِ، رِجالٌ آمَنُوا باللهِ وصَدَّقُوا المُرسَلِينَ**». [البخاري: ٣٢٥٦، ومسلم: ٢٨٣١].

٢٧٦- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﵁ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**إنِّي لَأَعلَمُ آخِرَ أَهلِ النَّارِ خُرُوجًا منها، وآخِرَ أَهلِ الجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخرُجُ منَ النَّارِ كَبْوًا، فيَقُولُ اللهُ: اذهَبْ فادخُلِ الجَنَّةَ، فيَأتِيها، فيُخَيَّلُ إليهِ أنَّها مَلْأَى، فيَرجِعُ فيَقُولُ: يا رَبِّ وَجَدتُها مَلْأَى، فيَقُولُ: اذهَبْ فادخُلِ الجَنَّةَ، فيَأتِيها، فيُخَيَّلُ إليهِ أنَّها مَلْأَى، فيَرجِعُ فيَقُولُ: يا رَبِّ وَجَدتُها مَلْأَى، فيَقُولُ: اذهَبْ فادخُلِ**

٢٧٥- يَتَراءَونَ: يَرَون. الغُرَف: القصور والمنازل العالية. الكَوكَب الدُّرِّيّ: النَّجم الساطع الشديد الإنارةِ. الغابِر: الباقي في الأُفُق بعد انتشار ضوءِ الصباح.

٢٧٦- كَبْوًا: زَحفًا أو حَبوًا. بَدَت: ظهرت. نواجِذُه: أضراسُهُ، والمَقصود المُبالغة، من غيرِ أن يُرادَ ظهورُها منه ﷺ حقيقةً.

الجَنَّةَ؛ فإنَّ لكَ مِثلَ الدُّنيا وعَشَرَةَ أَمثالِها -أو: إنَّ لكَ مِثلَ عَشَرَةِ أَمثالِ الدُّنيا-، فيَقُولُ: تَسخَرُ منِّي -أو: تَضحَكُ منِّي- وأنتَ المَلِكُ!»، فلقد رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حتى بَدَت نَواجِذُهُ، وكانَ يُقالُ: «ذلكَ أدنى أَهلِ الجَنَّةِ مَنزِلَةً».

[البخاري: ٦٥٧١، ومسلم: ١٨٦].

بابُ رِضوانِ اللهِ تعالى على أهلِ الجَنَّةِ

قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾(١) [آل عمران: ١٥].

وقال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾(٢) [التوبة: ٧٢].

٢٧٧- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «إنَّ اللهَ يَقُولُ لأَهلِ الجَنَّةِ: يا أَهلَ الجَنَّةِ، فيَقُولُونَ: لَبَّيكَ رَبَّنا وسَعْدَيكَ، والخَيرُ في يَدَيكَ، فيَقُولُ: هل رَضِيتُم؟ فيَقُولُونَ: وما لنا لا نَرضَى يا رَبِّ وقد أَعطَيتَنا ما لم تُعطِ أَحَدًا من خَلقِكَ؟ فيَقُولُ: أَلَا أُعطِيكُم أَفضَلَ من ذلكَ؟ فيَقُولُونَ: يا ربِّ، وأَيُّ شَيءٍ أَفضَلُ من ذلكَ؟ فيَقُولُ: أُحِلُّ عليكُم رِضواني، فلا أَسخَطُ عليكُم بَعدَهُ أَبَدًا».

[البخاري: ٧٥١٨، ومسلم: ٢٨٢٩].

---

(١) مُّطَهَّرَةٞ: نَقِيَّات من الحيضِ والبولِ وأقذارِ بني آدمَ، ومن كلِّ سوءٍ في خَلْقِهِنَّ وأخلاقِهِنَّ.

(٢) عَدۡنٖ: إقامةٍ دائمةٍ.

٢٧٧- لَبَّيكَ: نحن مُلازِمون لطاعَتِكَ ومستجيبون لأمرِكَ دائمًا. وسَعدَيكَ: نتابعُ أمرَك ونُسارِعُ إلى طاعتِك دائمًا. أُحِلُّ: أُنزِلُ. أَسخَطُ: أغضبُ.

بابُ صِفَةِ النَّارِ

قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

وقال: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٣ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[1] [الحِجر: ٤٣-٤٤].

وقال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝١١ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۝١٢ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝١٣ لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾[2] [الفرقان: ١١-١٤].

وقال: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾[3] [الهمزة: ٨-٩].

وقال: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: ٣].

٢٧٨- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**نارُكُم جُزءٌ من سَبعِينَ جُزءًا من نارِ جَهَنَّمَ**»، قيل: يا رَسُولَ اللهِ، إنْ كانت لَكافِيَةً، قال: «**فُضِّلَت عليهِنَّ بتِسعَةٍ وسِتِّينَ جُزءًا، كُلُّهُنَّ مِثلُ حَرِّها**». [البخاري: ٣٢٦٥، ومسلم: ٢٨٤٣].

---

(١) جُزْءٌ مَّقْسُومٌ: نَصيبٌ وقَدْرٌ معيَّنٌ، بحسب أعمالِهم.

(٢) سَعِيرًا: نارًا عظيمةً شديدةَ الحرارةِ والاشتعالِ. تَغَيُّظًا: غليانًا شديدًا كصوتِ الغَضْبانِ. وَزَفِيرًا: صوتًا شديدًا مزعجًا. مُّقَرَّنِينَ: قُيِّدت أيديهم بالسَّلاسِلِ إلى أعناقِهم. دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا: دَعَوا على أنفسِهم بالهَلاكِ.

(٣) مُّؤْصَدَةٌ: مُطبَقةٌ مُغلَقةٌ. عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ: أعمدةٍ طويلةٍ أُغلِقت بها الأبوابُ.

٢٧٨- نارُكُم: نارُ الدُّنيا. فُضِّلَت: زِيدَت على حرارةِ نارِ الدُّنيا.

٢٧٩- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**يُؤتَى بِجَهَنَّمَ يومَئِذٍ لها سَبعُونَ أَلفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبعُونَ أَلفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَها**». [مسلم: ٢٨٤٢].

٢٨٠- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: كُنَّا مع رَسُولِ اللهِ ﷺ إذ سَمِعَ وَجْبَةً، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**تَدرُونَ ما هذا؟**»، قُلنا: اللهُ ورَسُولُهُ أَعلَمُ، قال: «**هذا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ في النَّارِ مُنذُ سَبعِينَ خَرِيفًا، فهو يَهْوِي في النَّارِ الآنَ حتى انتَهَى إلى قَعْرِها**». [مسلم: ٢٨٤٤].

بابُ أوصافِ أهلِ النَّارِ

قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

وقال: ﴿تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾[١] [المؤمنون: ١٠٤].

وقال: ﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ﴾[٢] [عبس: ٤٠-٤٢].

٢٨١- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ضِرْسُ الكافِرِ -أو: نابُ الكافِرِ- مِثلُ أُحُدٍ، وغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلاثٍ**». [مسلم: ٢٨٥١].

---

(١) تَلۡفَحُ: تُحرِقُ. كَٰلِحُونَ: عابسون، تَقَلَّصَت شِفاهُهم وبرزت أسنانُهم من إحراقِ النَّارِ.
(٢) غَبَرَةٞ: غُبارٌ. تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ: تُغَطِّيها ظُلمةٌ وسوادٌ.
٢٧٩- زِمَام: حَبل تُشَدُّ به وتُربَطُ.
٢٨٠- وَجْبَةً: صوتَ وقوعٍ وسُقوطٍ. يَهْوِي: يسقُطُ. انتَهَى: وَصلَ. قَعْرها: قاعها.
٢٨١- مَسِيرَةُ ثَلاثٍ: مسافة سَيرِ ثلاثةِ أيامٍ.

٢٨٢- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما بَينَ مَنكِبَي الكافِرِ مَسِيرَةُ ثَلاثَةِ أيَّامٍ للرَّاكِبِ المُسرِعِ». [البخاري: ٦٥٥١، ومسلم: ٢٨٥٢].

ولفظُ مسلمٍ: «في النَّار».

بابُ صِفَةِ عذابِ أهلِ النَّارِ

قال تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ٣٧].

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦].

وقال: ﴿كَلَّا ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾(١) [المعارج: ١٥-١٦].

وقال: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾(٢) [الأعراف: ٤١].

وقال: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾(٣) [إبراهيم: ١٥-١٧].

---

(١) لَظَىٰ: اسمٌ من أسماءِ نارِ جهنَّمَ، يدلُّ على التِهابِها واشتِعالِها. نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ: تَنزِعُ جِلدَ الرَّأسِ نزعًا شديدًا؛ لشدَّةِ حرِّها.

(٢) مِهَادٌ: فِراشٌ من النَّارِ تحتَهم. غَوَاشٍ: أغطيةٌ من النَّارِ فوقَهم.

(٣) وَاسْتَفْتَحُوا: وطلبَ الرُّسلُ من اللهِ أن ينصرَهم على أعدائهم. مَّاءٍ صَدِيدٍ: ما يخرجُ من أجسادِهم من القَيحِ والدَّمِ. يَتَجَرَّعُهُ: يُحاولُ ابتلاعَه مرَّةً بعدَ مرَّةٍ. وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ: ولا يستطيعُ ابتلاعَه؛ لحرارتِه وقذارتِه.

٢٨٢- مَنكِبَي: أطرافُ الكَتِفينِ.

وقال: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾(١) [الكهف: ٢٩].

وقال: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ ٥١ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ٥٢ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ٥٣ فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ ٥٤ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ٥٥ هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾(٢) [الواقعة: ٥١-٥٦].

وقال: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ٣٦ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ﴾(٣) [الحاقة: ٣٦-٣٧].

وقال: ﴿تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ٤ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ٥ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ﴾(٤) [الغاشية: ٤-٧].

٢٨٣- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: إنَّ رِجالًا من أَصحابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كانُوا يَرونَ الرُّؤيا على عَهدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، **فيَقُصُّونها** على رَسُولِ اللهِ ﷺ، فيَقُولُ فيها رَسُولُ اللهِ ﷺ ما شاءَ اللهُ، وأنا غُلامٌ حَدِيثُ السِّنِّ، **وبَيتي المَسجِدُ**

---

(١) سُرَادِقُهَا: سُورُها المُحيطُ بها. كَٱلۡمُهۡلِ: كالرَّصاصِ المُذابِ. مُرۡتَفَقًا: مَنزِلًا ومُقامًا.

(٢) زَقُّومٖ: شجر شديد القُبح في الطَّعمِ والمَنظَرِ. ٱلۡحَمِيمِ: الماء الشَّديد الحرارة. شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ: كشُربِ الإبلِ العِطَاشِ، التي لا تَروَى بسببِ مرضٍ يُصيبُها. نُزُلُهُمۡ: ما أُعِدَّ لهم من الضِّيافةِ والجزاءِ.

(٣) غِسۡلِينٖ: ما يَسِيلُ من أجسادِ أهلِ النَّارِ من الدَّمِ والقيحِ والنَّتنِ.

(٤) ءَانِيَةٖ: بلغت غايةَ الحرارةِ. ضَرِيعٖ: نبات له شَوكٌ، لا تأكله الدَّوابُّ لخُبثِه ونتنه.

٢٨٣- فيَقُصُّونَها: فيَحكُونها ويذكرونها. بَيتي المَسْجِدُ: أسكنُ في المسجدِ وأنامُ فيه. اضطَجَعتُ: استَلقيتُ. مِقْمَعَةٌ: عصا من حديدٍ مُعوجَّةُ الرَّأسِ يُضرَبُ بها. يُقبِلَا: يَتقدَّما بي ويأخُذاني. لن تُرَاعَ: لن يَحصُلَ لك خوفٌ ولا فَزَعٌ؛ أي: لا تَخفْ. شَفِير: حافَّة. مَطوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ: مبنيَّةُ الجوانبِ كجوانبِ البِئرِ. قَرْن البِئْر: ما يُبنَى على جوانبِ البئر، وتُوضَعُ عليه الأخشابُ التي تُعَلَّقُ عليها البَكَرةُ. رُؤُوسُهُم أسفَلَهُم: معلَّقون من أرجلِهم ورؤوسهُم إلى أسفلَ.

قبلَ أن أَنكِحَ، فقلتُ في نَفسِي: لو كانَ فيكَ خَيرٌ لَرَأَيتَ مِثلَ ما يَرَى هؤلاءِ، فلَمَّا اضطَجَعتُ لَيلَةً قُلتُ: اللَّهُمَّ إنْ كُنتَ تَعلَمُ فِيَّ خَيرًا فأَرِنِي رُؤيا، فبَينَما أنا كَذَلِكَ إذ جاءَنِي مَلَكَانِ، في يَدِ كُلِّ واحِدٍ منهُما مِقمَعَةٌ من حَدِيدٍ، يُقبِلَا بي إلى جَهَنَّمَ، وأنا بَينَهُما أَدعُو اللهَ: اللَّهُمَّ أَعُوذُ بكَ من جَهَنَّمَ، ثُمَّ أُرَانِي لَقِيَنِي مَلَكٌ في يَدِهِ مِقْمَعَةٌ من حَدِيدٍ، فقال: لن تُرَاعَ، نِعْمَ الرَّجُلُ أنتَ، لو تُكثِرُ الصَّلاةَ، فانطَلَقُوا بي حتى وَقَفُوا بي على شَفِيرِ جَهَنَّمَ، فإذا هي مَطوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئرِ، لهُ قُرُونٌ كَقَرْنِ البِئرِ، بَينَ كُلِّ قَرْنَينِ مَلَكٌ بِيَدِهِ مِقْمَعَةٌ من حَدِيدٍ، وأَرَى فيها رِجالًا مُعَلَّقِينَ بالسَّلاسِلِ، رُؤُوسُهُم أَسفَلَهُم، عَرَفتُ فيها رِجالًا من قُرَيشٍ، فانصَرَفُوا بي عن ذاتِ اليَمِينِ. فقَصَصْتُها على حَفصَةَ، فقَصَّتها حَفصَةُ على رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ عَبدَ اللهِ رَجُلٌ صالِحٌ**». [البخاري: ٧٠٢٨-٧٠٢٩، ومسلم: ٢٤٧٩].

٢٨٤- عن أسامَةَ بنِ زيدٍ رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**يُجَاءُ بالرَّجُلِ يَومَ القِيامَةِ فيُلقَى في النَّارِ، فتَندَلِقُ أَقْتابُهُ في النَّارِ، فيَدُورُ كما يَدُورُ الحِمارُ بِرَحَاهُ، فيَجتَمِعُ أَهلُ النَّارِ عليهِ، فيَقُولونَ: أَيْ فُلانُ، ما شَأنُكَ؟ أَلَيسَ كُنتَ تَأمُرُنا بالمَعرُوفِ وتَنهَى عنِ المُنكَرِ؟ قال: كُنتُ آمُرُكُم بالمَعرُوفِ ولا آتِيهِ، وأَنهاكُم عنِ المُنكَرِ وآتِيهِ**». [البخاري: ٣٢٦٧، ومسلم: ٢٩٨٩].

٢٨٥- عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَن تَرَدَّى من جَبَلٍ فقَتَلَ نَفسَهُ فهو في نارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فيهِ خالِدًا مُخَلَّدًا فيها أَبَدًا، ومَن تَحَسَّى سُمًّا فقَتَلَ**

٢٨٤- تَندَلِقُ أَقْتابُهُ: تَخرُجُ أمعاؤُه وأحشاؤُه من بطنِه. رَحَاهُ: الرَّحَى: حجرُ الطَّاحونِ التي تُطحَنُ بها الحبوبُ.

٢٨٥- تَردَّى من جبَلٍ: رمى بنفسِه من فوقِ جبلٍ. تحَسَّى: شَرِبَ. يَجأُ: يَطعَنُ.

نَفسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نارِ جَهَنَّمَ خالِدًا مُخَلَّدًا فيها أَبَدًا، ومَن قَتَلَ نَفسَهُ بحَدِيدَةٍ فحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بها فِي بَطنِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ خالِدًا مُخَلَّدًا فيها أَبَدًا».

[البخاري: ٥٧٧٨، ومسلم: ١٠٩].

٢٨٦- عن جابِرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄: أنَّ رَجُلًا قَدِمَ من جَيْشانَ -وجَيْشَانُ منَ اليَمَنِ-، فسَأَلَ النَّبيَّ ﷺ عن شَرابٍ يَشرَبُونَهُ بأَرضِهِم منَ الذُّرَةِ، يُقَالُ لهُ: المِزْرُ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**أَوَمُسكِرٌ هو؟**»، قال: نعم، قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ مُسكِرٍ حَرامٌ، إنَّ على اللهِ عزَّ وجلَّ عَهدًا لِمَن يَشرَبُ المُسكِرَ أن يَسقِيَهُ من طِينَةِ الخَبَالِ**»، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، وما طِينَةُ الخَبَالِ؟ قال: «**عَرَقُ أَهلِ النَّارِ** -أو: **عُصَارَةُ أَهلِ النَّارِ**-». [مسلم: ٢٠٠٢].

بابُ تَفاوُتِ أهلِ النَّارِ في العذابِ

قال تعالى: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾[1] [آل عمران: ١٦٢-١٦٣].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا﴾[2] [النساء: ١٤٥].

وقال: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ﴾ [النَّحل: ٨٨].

---

(١) بَآءَ: رَجعَ. وَمَأۡوَىٰهُ: مَنزِلُهُ ومَسكَنُهُ.

(٢) ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ: الطَّبَقةِ السُّفلَى.

٢٨٦- جَيْشان: مدينةٌ في الشَّمالِ الشرقيِّ من اليمنِ، تتبعُ محافظةَ أَبْيَن. عُصَارَة: ما يَسيلُ من أجسادِهم من القَيحِ والدَّمِ.

٢٨٧- عن النُّعمانِ بنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقُولُ: «إنَّ أَهوَنَ أَهلِ النَّارِ عَذابًا يَومَ القِيامَةِ لَرَجُلٌ تُوضَعُ في أَخْمَصِ قَدَمَيهِ جَمرَةٌ يَغلِي مِنها دِماغُهُ». [البخاري: ٦٥٦١، ومسلم: ٢١٣].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «مَن لهُ نَعلانِ وشِرَاكانِ من نارٍ، يَغلِي مِنهُما دِماغُهُ كما يَغلِي المِرْجَلُ، ما يَرَى أنَّ أَحَدًا أَشَدُّ منهُ عَذابًا، وإنَّهُ لَأَهوَنُهُم عَذابًا».

٢٨٨- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ من سَفَرٍ وقد سَتَرتُ بِقِرَامٍ لي على سَهْوَةٍ لي فيها تَماثِيلُ، فلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَتَكَهُ، وقال: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذابًا يَومَ القِيامَةِ الذينَ يُضَاهُونَ بخَلْقِ اللهِ»، قالت: فجَعلنَاهُ وِسادَةً أو وِسادَتَينِ.

[البخاري: ٥٩٥٤، ومسلم: ٢١٠٧].

٢٨٩- عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مِنهُم مَن تَأخُذُه النَّارُ إلى كَعبَيهِ، ومِنهُم مَن تَأخُذُه النَّارُ إلى رُكبَتَيهِ، ومِنهُم مَن تَأخُذُهُ النَّارُ إلى حُجْزَتِهِ، ومِنهُم مَن تَأخُذُهُ النَّارُ إلى تَرْقُوَتِهِ». [مسلم: ٢٨٤٥].

٢٨٧- أَخْمَص قَدَمَيهِ: باطِن قَدمَيه الذي لا يُلامِسُ إلى الأرضَ عند المشي. جَمْرَة: قطعة من النَّار.
شِراكان: الحَبْلَان اللَّذانِ على ظهر القَدَم، يُربطُ بهما النَّعلُ. المِرْجَل: القِدرُ المَصنوعُ من النُّحاسِ أو غيرِه، يُستعمَلُ لغَلْيِ الماءِ أو الطَّبخ.
٢٨٨- قِرَام: غطاء من قماشٍ رقيقٍ مُلوَّنٍ. سَهْوة: رفٌّ أو خزانةٌ توضَعُ عليها الأشياءُ. هَتَكَهُ: نَزَعَهُ.
يُضَاهُون: يُشابِهون.
٢٨٩- حُجْزَتِه: مَوضع عَقدِ الثوبِ عند الخاصرةِ. تَرْقُوَته: العظم البارِز في أعلى الصَّدرِ بين أسفلِ الرَّقبةِ والكَتِفِ.

باب خلود أهل النار

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [النساء: ١٦٨-١٦٩].

وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾(١) [الأحزاب: ٦٤-٦٥].

وقال: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣].

وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧].

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾(٢) [الزُّخرف: ٧٤-٧٧].

٢٩٠- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُؤتَى بالمَوتِ كَهَيئَةِ كَبشٍ أَمْلَحَ، فيُنادِي مُنادٍ: يا أَهلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ ويَنظُرُونَ، فيَقُولُ:**

(١) سَعِيرًا: نارًا عظيمةً شديدةَ الحرارةِ والاشتعالِ.

(٢) يُفَتَّرُ: يُخفَّفُ. مُبْلِسُونَ: آيسونَ من رحمةِ اللهِ. مَّٰكِثُونَ: باقونَ مُقيمونَ فيها دائمًا، لا تخرجونَ منها أبدًا، ولا تموتونَ، ولا ينقطعُ عنكم العذابُ.

٢٩٠- كَبش: ذَكَر الضَّأنِ. أَمْلَح: فيه بياضٌ وسَوادٌ، والغالبُ عليه البياضُ. يَشْرَئِبُّونَ: يرفعونَ رؤوسَهم ويَمُدُّونَ أعناقَهم.

هل تَعرِفُونَ هذا؟ فيَقولُونَ: نَعَم، هذا المَوتُ، وكُلُّهُم قد رَآهُ، ثُمَّ يُنادِي: يا أَهلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ ويَنظُرُونَ، فيَقُولُ: هل تَعرِفُونَ هذا؟ فيَقولُونَ: نَعَم، هذا المَوتُ، وكُلُّهُم قد رَآهُ، فيُذبَحُ، ثُمَّ يَقُولُ: يا أَهلَ الجَنَّةِ، خُلُودٌ فلا مَوتَ، ويا أَهلَ النَّارِ، خُلُودٌ فلا مَوتَ»، ثُمَّ قَرَأَ: «﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾، وهؤلاءِ في غَفلَةٍ أَهلُ الدُّنيا، ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩]». [البخاري: ٤٧٣٠، ومسلم: ٢٨٤٩].

بابٌ فيمَن يُخرِجُهم اللهُ تعالى من النَّارِ برَحمَتِهِ

٢٩١- (م) عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: حدَّثَنا مُحَمَّدٌ ﷺ قال: «إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ ماجَ النَّاسُ بَعضُهُم في بَعضٍ، فيَأتُونَ آدَمَ فيَقُولُونَ: اشفَعْ لنا إلى رَبِّكَ، فيَقُولُ: لَستُ لها، ولَكِنْ عليكُم بإبرَاهِيمَ؛ فإنَّهُ خَلِيلُ الرَّحمَنِ، فيَأتُونَ إبرَاهِيمَ، فيَقُولُ: لَستُ لها، ولَكِنْ عليكُم بمُوسَى؛ فإنَّهُ كَلِيمُ اللهِ، فيَأتُونَ مُوسَى، فيَقُولُ: لَستُ لها، ولَكِنْ عليكُم بعيسى؛ فإنَّهُ رُوحُ اللهِ وكَلِمَتُهُ، فيَأتُونَ عيسى، فيَقُولُ: لَستُ لها، ولَكِنْ عليكُم بمُحَمَّدٍ ﷺ، فيَأتُوني، فأَقُولُ: أنا لها، فأَستَأذِنُ على رَبِّي، فيُؤذَنُ لي، ويُلهِمُني مَحامِدَ أَحمَدُهُ بها لا تَحْضُرُني الآنَ، فأَحمَدُهُ بتِلكَ المَحامِدِ، وأَخِرُّ لهُ ساجِدًا، فيُقالُ: يا مُحَمَّدُ، ارفَعْ رَأسَكَ، وقُلْ يُسمَعْ لكَ، وسَلْ تُعطَ، واشفَعْ تُشَفَّعْ، فأَقُولُ: يا رَبِّ، أُمَّتي أُمَّتي، فيَقُولُ: انطَلِقْ فأَخرِجْ منها مَن كانَ في قَلبِهِ مِثقالُ شَعِيرَةٍ من إيمانٍ، فأَنطَلِقُ فأَفعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فأَحمَدُهُ بتِلكَ المَحامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لهُ ساجِدًا،

٢٩١- ماجَ: اختَلَطَ. كَلِيمُ اللهِ: الذي كلَّمهُ اللهُ تعالى بلا واسطةٍ، واصطفاه بذلك. يُلهِمُني: يُلقِي في نفسي. أَخِرُّ: أنزِلُ. تُشَفَّعْ: تُقبَلْ شفاعَتُك. مِثقال: وَزن. ذَرَّة: نملة صغيرة. خَرْدَلَة: نبات صَغير الحَبِّ، يُضرَبُ به المَثَلُ في الصِّغَرِ.

فيُقالُ: يا مُحَمَّدُ، ارفَعْ رَأسَكَ، وقُلْ يُسمَعْ لكَ، وسَلْ تُعْطَ، واشفَعْ تُشَفَّعْ، فأَقُولُ: يا رَبِّ، أُمَّتي أُمَّتي، فيُقالُ: انطَلِقْ فأَخرِجْ منها مَن كانَ في قَلبِهِ مِثقالُ ذَرَّةٍ -أو: خَرْدَلَةٍ- من إيمانٍ، فأَنطَلِقُ فأَفعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فأَحمَدُهُ بتِلكَ المَحامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لهُ ساجِدًا، فيُقالُ: يا مُحَمَّدُ، ارفَعْ رَأسَكَ، وقُلْ يُسمَعْ لكَ، وسَلْ تُعْطَ، واشفَعْ تُشَفَّعْ، فأَقُولُ: يا رَبِّ، أُمَّتي أُمَّتي، فيَقُولُ: انطَلِقْ فأَخرِجْ مَن كانَ في قَلبِهِ أَدنَى أَدنَى أَدنَى مِثقالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ من إيمانٍ، فأَخرِجْهُ منَ النَّارِ، فأَنطَلِقُ فأَفعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فأَحمَدُهُ بتِلكَ، ثُمَّ أَخِرُّ لهُ ساجِدًا، فيُقالُ: يا مُحَمَّدُ، ارفَعْ رَأسَكَ، وقُلْ يُسمَعْ، وسَلْ تُعْطَهْ، واشفَعْ تُشَفَّعْ، فأَقُولُ: يا رَبِّ، ائذَنْ لي فِيمَن قال: لا إلهَ إلا اللهُ، فيَقُولُ: وعِزَّتي وجَلالي وكِبرِيائي وعَظَمَتي، لَأُخرِجَنَّ منها مَن قال: لا إلهَ إلا اللهُ». [البخاري: ٧٥١٠، ومسلم: ١٩٣].

٢٩٢- (م) عن أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «... حتى إذا فَرَغَ اللهُ من القَضَاءِ بَينَ العِبادِ، وأَرادَ أن يُخرِجَ برَحمَتِهِ مَن أَرادَ من أَهلِ النَّارِ؛ أَمَرَ المَلائِكَةَ أن يُخرِجُوا منَ النَّارِ مَن كانَ لا يُشرِكُ باللهِ شَيئًا، مِمَّن أَرادَ اللهُ أن يَرحَمَهُ مِمَّن يَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، فيَعرِفُونَهم في النَّارِ بأَثَرِ السُّجُودِ، تَأكُلُ النَّارُ ابنَ آدَمَ إلا أَثَرَ السُّجُودِ، حَرَّمَ اللهُ على النَّارِ أن تَأكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فيَخرُجُونَ منَ النَّارِ قدِ امْتُحِشُوا، فيُصَبُّ عليهِم ماءُ الحَياةِ، فيَنبُتُونَ تَحتَهُ كما تَنبُتُ الحِبَّةُ في حَمِيلِ السَّيلِ، ثُمَّ يَفرُغُ اللهُ منَ القَضَاءِ بَينَ العِبادِ، ويَبقَى رَجُلٌ مُقبِلٌ بوَجهِهِ على النَّارِ، هو آخِرُ أَهلِ النَّارِ دُخُولًا الجَنَّةَ ...». [البخاري: ٧٤٣٧، ومسلم: ١٨٢].

٢٩٢- امْتُحِشُوا: احترقوا واسوَدُّوا وصاروا فَحمًا. الحِبَّة: بُذور البُقُولِ والرَّياحين ونحوها. حَمِيل السَّيل: ما يَحمِلُه السَّيلُ من طينٍ ونحوه، والمراد: التشبيهُ في سرعةِ الإنباتِ.

بابُ آخرِ أهلِ النَّارِ خُرُوجًا منها

٢٩٣- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ آخِرَ أَهلِ الجَنَّةِ دُخُولًا الجَنَّةَ، وآخرَ أَهلِ النَّارِ خُرُوجًا منَ النَّارِ: رَجُلٌ يَخرُجُ حَبْوًا، فيَقُولُ لهُ رَبُّهُ: ادخُلِ الجَنَّةَ، فيَقُولُ: رَبِّ الجَنَّةُ مَلْأَى، فيَقُولُ لهُ ذلكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فكُلُّ ذلكَ يُعِيدُ عليهِ: الجَنَّةُ مَلْأَى، فيَقُولُ: إنَّ لكَ مِثلَ الدُّنيا عَشْرَ مِرَارٍ». [البخاري: ٧٥١١، ومسلم: ١٨٦].

فصلٌ في الإيمانِ بالقَدَر

بابٌ في أنَّ الإيمانَ بالقَدَرِ من أركانِ الإيمانِ

قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

٢٩٤- (م) عن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه قال: بَينَما نَحنُ عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ إذ طَلَعَ علينا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليهِ أَثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حتى جَلَسَ إلى النَّبيِّ ﷺ، فأَسنَدَ رُكبَتَيهِ إلى رُكبَتَيهِ، ووَضَعَ كَفَّيهِ على فَخِذَيهِ، وقال: يا مُحَمَّدُ، أَخبِرْني عنِ الإسلامِ، فقال رَسُولُ الله ﷺ: «**الإسلامُ: أن تَشهَدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤتِيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البَيتَ إنِ استَطَعتَ إليهِ سَبِيلًا**»، قال: صَدَقتَ، قال: فعَجِبنا لهُ يَسأَلُهُ ويُصَدِّقُهُ، قال: فأَخبِرْني عنِ الإيمانِ، قال: «**أن تُؤمِنَ باللهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليَومِ الآخِرِ، وتُؤمِنَ بالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ**» ... [مسلم: ٨]. ●

بابٌ في ثَمَراتِ الإيمانِ بالقَدَرِ

قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[1] [الحديد: ٢٢-٢٣].

(١) نَّبْرَأَهَآ: نَخلُقَها. تَأْسَوْا۟: تحزَنوا. مُخْتَالٍ: مُتكبِّر. فَخُورٍ: يفتخِرُ على النَّاسِ بما أُعطِيَ من النِّعَم.

وقال: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١].

٢٩٥- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**المُؤمِنُ القَوِيُّ خَيرٌ وأَحَبُّ إلى اللهِ منَ المُؤمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيرٌ، احرِصْ على ما يَنفَعُكَ، واستَعِنْ باللهِ ولا تَعْجِزْ، وإنْ أَصابَكَ شَيءٌ فلا تَقُلْ: لو أنِّي فَعَلتُ كانَ كذا وكذا، ولَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وما شاءَ فَعَلَ؛ فإنَّ لو تَفتَحُ عَمَلَ الشَّيطانِ**». [مسلم: ٢٦٦٤].

بابُ عِلمِ اللهِ المُحِيطِ بكُلِّ شَيءٍ قبلَ وجودِهِ

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وقال: ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق: ١٢].

وقال: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ﴾ [المزمّل: ٢٠].

وقال: ﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾(١) [الأنفال: ٢٣].

٢٩٦- (م) عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَفاتِيحُ الغَيبِ خَمسٌ لا يَعلَمُها إلا اللهُ: لا يَعلَمُ ما في غَدٍ إلا اللهُ، ولا يَعلَمُ ما تَغِيضُ الأَرحامُ إلا اللهُ، ولا يَعلَمُ متى يَأتي المَطَرُ أَحَدٌ إلا اللهُ، ولا تَدرِي نَفسٌ بِأَيِّ أَرضٍ تَمُوتُ، ولا يَعلَمُ متى تَقُومُ السَّاعَةُ إلا اللهُ**». [البخاري: ٤٦٩٧].

---

(١) ﴿لَّأَسۡمَعَهُمۡ﴾: لجعلَهم يسمعون القرآنَ سَماعَ فهمٍ وتَعَقُّلٍ للحُجَجِ والبراهينَ.

٢٩٥- ولا تَعْجِزْ: لا تَضعُفْ عن طلبِ الإعانةِ من اللهِ في فعلِ الطاعةِ، ولا تتثاقَلْ عن فعلِها.

٢٩٦- تَغِيضُ: تنقُصُ من التِّسعةِ أشهرٍ التي هي مدَّة الحَملِ، وتنقُصُ من الجنينِ فيسقطُ قبل تمامِ خلقِه.

٢٩٧- عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عن أَولادِ المُشرِكِينَ، فقال: «**اللهُ إذ خَلَقَهُم أَعلَمُ بِما كانُوا عامِلِينَ**». [البخاري: ١٣٨٣، ومسلم: ٢٦٦٠].

بابُ كتابةِ اللهِ تعالى مَقاديرَ كُلِّ شيءٍ

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

وقال: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾(١) [يونس: ٦١].

وقال: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

٢٩٨- (م) عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: دَخلتُ على النَّبيِّ ﷺ وعَقَلْتُ ناقَتي بالبابِ، فأَتاهُ ناسٌ من بَنِي تَمِيمٍ، فقال: «**اقبَلُوا البُشرَى يا بَنِي تَمِيمٍ**»، قالوا: قد بَشَّرتَنا فأَعطِنا -مرَّتَين-، ثُمَّ دَخَلَ عليهِ ناسٌ من أَهلِ اليَمَنِ، فقال: «**اقبَلُوا البُشرَى يا أَهلَ اليَمَنِ إذ لم يَقبَلْها بَنُو تَمِيمٍ**»، قالوا: قد قَبِلنا يا رسُولَ اللهِ، قالوا: جِئناكَ نَسأَلُكَ عن هذا الأَمرِ، قال: «**كانَ اللهُ ولم يَكُنْ شَيءٌ غَيرُهُ، وكانَ عَرشُهُ على الماءِ، وكَتَبَ في الذِّكرِ كُلَّ شَيءٍ، وخَلَقَ السَّماواتِ والأَرضَ**».

[البخاري: ٣١٩١].

---

(١) يَعْزُبُ: يَغِيبُ. مِّثْقَالِ: وَزن. ذَرَّةٍ: نملةٍ صغيرةٍ.

٢٩٨- عَقَلْتُ ناقتي: رَبطتُ رجلَها بحبلٍ. الذِّكْر: اللَّوح المَحفوظ.

٢٩٩- عن عبدِ اللهِ بن عَمرٍو ﵄ قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «**كَتَبَ اللهُ مَقادِيرَ الخَلائقِ قَبلَ أن يَخلُقَ السَّماواتِ والأَرضَ بخَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ، وعَرشُهُ على الماءِ**». [مسلم: ٢٦٥٣].

بابُ مَشِيئةِ اللهِ تعالى وإرادتِهِ الكَونيَّةِ

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠].

وقال: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الأنعام: ٣٩].

وقال: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ [الرعد: ١١].

وقال: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

٣٠٠- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَثَلُ المُؤمِنِ كَمَثَلِ خامَةِ الزَّرعِ يَفِيءُ وَرَقُهُ؛ من حَيثُ أَتَتها الرِّيحُ تُكَفِّئُها، فإذا سَكَنَتِ اعتَدَلَت، وكَذلِكَ المُؤمِنُ يُكَفَّأُ بالبَلاءِ، ومَثَلُ الكافِرِ كَمَثَلِ الأَرْزَةِ، صَمَّاءُ مُعتَدِلَةٌ، حتى يَقْصِمَها اللهُ إذا شاءَ**». [البخاري: ٧٤٦٦].

٣٠١- عن أنسِ بن مالكٍ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**وَكَّلَ اللهُ بالرَّحِمِ مَلَكًا،**

٣٠٠- خامَة الزَّرْع: النَّبات في بدايةِ نُمُوِّهِ وهو طَرِيٌّ. يَفِيءُ: يَميلُ ويَذهبُ ويرجعُ. تُكَفِّئُها: تُميلها وتُقلِّبها يَمينًا وشِمالًا. يُكَفَّأُ: يُصابُ بالبلاءِ ويناله أذى الأمراضِ والمَصائبِ. الأَرْزَة: شَجَرُ الصَّنوبَرِ، وهو شجرٌ ثابتٌ قويُّ السَّاقِ. صَمَّاءُ: صُلبةٌ، ليست مُجوَّفةً ولا رِخْوةً. يَقْصِمها: يَكسِرها ويُهلِكها.

٣٠١- نُطفَةٌ: الماءُ الذي يُخلَق منه الإنسانُ، وهو المَنيُّ. عَلَقَةٌ: قطعةُ دمٍ جامدٍ. مُضْغَةٌ: قطعةٌ صغيرةٌ من اللَّحمِ بقدرِ ما يُمضَغُ.

فيَقُولُ: أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ، أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ، أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ، فإذا أَرادَ اللهُ أن يَقضِيَ خَلْقَها قال: أَيْ رَبِّ، ذَكَرٌ أم أُنثَى؟ أَشَقِيٌّ أم سَعِيدٌ؟ فما الرِّزقُ؟ فما الأَجَلُ؟ فيُكتَبُ كَذلِكَ في بَطنِ أُمِّهِ». [البخاري: ٦٥٩٥، ومسلم: ٢٦٤٦].

بابُ إرادةِ اللهِ الشَّرعيَّةِ

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾(١) [النساء: ٢٦-٢٨].

بابٌ: اللهُ خالِقُ كُلِّ شيءٍ

قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد: ١٦].

وقال: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾(٢) [الزمر: ٦٢].

وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

٣٠٢- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: «جاءَ مُشرِكُو قُرَيشٍ يُخاصِمُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ في القَدَرِ، فنَزَلَت: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٨-٤٩]». [مسلم: ٢٦٥٦].

---

(١) ﴿سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾: طرائقَ مَن قبلَكُم من الأنبياءِ والصالحين؛ لتتَّبِعوهم.
(٢) ﴿وَكِيلٌ﴾: حافظٌ، مدبِّرٌ شؤونَ الخلقِ.
٣٠٢- ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾: إصابةَ جهنَّمَ لكُم وألَمَها وعذابَها.

بابُ خَلْقِ أفعالِ العِبادِ

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

وقال: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ [الزمر: ٦٢].

بابُ مَشيئةِ العِبادِ وقُدرتِهم على أفعالِهم

قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨].

وقال: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾ [الكهف: ٢٩].

وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ﴾[1] [البقرة: ٢٨٦].

وقال: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦].

٣٠٣- عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنَّ قُرَيشًا كانَت تَصُومُ يومَ عاشُوراءَ في الجاهِلِيَّةِ، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بصِيامِهِ حتى فُرِضَ رَمَضانُ، وقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَن شاءَ فَلْيَصُمْهُ، ومَن شاءَ أَفطَرَ**». [البخاري: ١٨٩٣، ومسلم: ١١٢٥].

٣٠٤- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**دَعُوني ما تَرَكتُكُم، إنَّما هَلَكَ مَن كانَ قَبلَكم بسُؤالِهِم واختِلافِهم على أَنبيائِهم، فإذا نَهَيتُكُم عن شَيءٍ فاجتَنِبُوهُ، وإذا أَمَرتُكُم بأَمرٍ فَأْتُوا مِنهُ ما استَطَعتُم**». [البخاري: ٧٢٨٨، ومسلم: ١٣٣٧].

---

(١) وُسْعَهَا: قدرتَها واستطاعتَها.

٣٠٤- اختِلافهم على أنبيائهم: مُخالَفتهم لأنبيائِهم واعتراضهم عليهم، الذي يُؤدِّي إلى عدمِ الانقيادِ والتَّسليمِ لهم.

بابُ هدايةِ الدَّلالةِ والإرشادِ

قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣].

وقال: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾(١) [البلد: ١٠].

وقال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فُصِّلت: ١٧].

٣٠٥- عن أبي مُوسى الأَشعَريِّ ﷺ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَثَلُ ما بَعَثَني اللهُ بِهِ منَ الهُدَى والعِلمِ كَمَثَلِ الغَيثِ الكَثِيرِ أَصابَ أَرضًا، فكانَ منها نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الماءَ، فأَنبَتَتِ الكَلَأَ والعُشبَ الكَثِيرَ، وكانت منها أَجَادِبُ أَمسَكَتِ الماءَ، فنَفَعَ اللهُ بها النَّاسَ، فشَرِبُوا وسَقَوا وزَرَعُوا، وأَصابَت منها طائفَةً أُخرَى، إنَّما هي قِيْعانٌ، لا تُمسِكُ ماءً ولا تُنبِتُ كَلَأً، فذَلِكَ مَثَلُ مَن فَقُهَ في دِينِ اللهِ، ونَفَعَهُ ما بَعَثَني اللهُ بِهِ، فعَلِمَ وعَلَّمَ، ومَثَلُ مَن لم يَرفَعْ بِذَلِكَ رَأسًا، ولم يَقبَلْ هُدَى اللهِ الذي أُرسِلتُ بِهِ». [البخاري: ٧٩، ومسلم: ٢٢٨٢].

بابُ هدايةِ التَّوفيقِ والإلهامِ

قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٢) [يونس: ٢٥].

وقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦].

---

(١) وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ: بيَّنَّا له طريقَ الخيرِ وطريقَ الشَّرِّ.

(٢) دَارِ ٱلسَّلَٰمِ: الجنَّة؛ لأنَّ أهلَها يَسلَمُون فيها من كلِّ مكروهٍ.

٣٠٥- الغَيث: المطر. نَقِيَّةٌ: طيِّبةٌ خِصبةٌ. الكَلَأ: النَّبات. أَجَادِب: أراضٍ صُلبةٌ تُمسِكُ الماءَ ولا تشربه، ولا تُنبِتُ. طائفةً: مجموعةً. قِيْعانٌ: أرضٌ مُستويةٌ مَلساءُ. لم يرفَعْ بذلك رأسًا: تكبَّرَ ولم يَلتفِتْ إليهِ.

٣٠٦- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن رسُولِ اللهِ ﷺ قال: «**يَضحَكُ اللهُ لِرَجُلَينِ يَقتُلُ أَحَدُهما الآخَرَ، كِلاهُما يَدخُلُ الجَنَّةَ**»، قالوا: كيفَ يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «**يُقتَلُ هذا فَيَلِجُ الجَنَّةَ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ على الآخَرِ فيَهدِيهِ إلى الإسلامِ، ثُمَّ يُجاهِدُ في سَبِيلِ اللهِ فيُستَشهَدُ**». [البخاري: ٢٨٢٦، ومسلم: ١٨٩٠، واللفظ له].

بابٌ: كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لهُ

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾[1] [الليل: ٥-١٠].

٣٠٧- عن عليٍّ رضي الله عنه قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ في جَنازَةٍ، فأَخَذَ شَيئًا فجعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الأَرضَ، فقال: «**ما منكُم من أَحَدٍ إلا وقد كُتِبَ مَقعَدُهُ منَ النَّارِ ومَقعَدُهُ منَ الجَنَّةِ**»، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، أَفَلا نَتَّكِلُ على كِتابِنا ونَدَعُ العَمَلَ؟ قال: «**اعمَلُوا؛ فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لهُ؛ أَمَّا مَن كانَ من أَهلِ السَّعادَةِ فيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهلِ السَّعادَةِ، وأَمَّا مَن كانَ من أَهلِ الشَّقاءِ فيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهلِ الشَّقاوَةِ**»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ الآية. [البخاري: ٤٩٤٩، ومسلم: ٢٦٤٧].

---

(١) ﴿بِالْحُسْنَىٰ﴾: بما أوجبَ الله على العبادِ التَّصديقَ به، وبما وعده اللهُ من الجنَّة والثَّواب. ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾: فسنُرشدُه ونُوفِّقُه إلى أسبابِ الخيرِ والصَّلاحِ، ونُسَهِّلُ عليه العملَ الصَّالحَ. ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾: فسنُسَهِّلُ عليه عملَ الشَّرِّ، ونُعَسِّرُ عليه فعلَ الخيرِ.

٣٠٦- فَيَلِجُ: فيَدخُلُ.

٣٠٧- يَنْكُتُ بِهِ: يَضربُ الأرضَ به فيُؤَثِّرُ فيها. نَتَّكِلُ: نعتَمدُ على ما قُدِّرَ علينا.

بابٌ: قَضاءُ اللهِ كلُّهُ عَدلٌ

قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥].

وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[1] [النساء: ٤٠].

وقال: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فُصِّلت: ٤٦].

٣٠٨- (م) عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ، فيما روى عن اللهِ تَبارَكَ وتعالى أنَّهُ قال: «**يا عِبادِي، إنِّي حَرَّمتُ الظُّلمَ على نَفسِي وجَعَلتُهُ بَينَكُم مُحَرَّمًا، فلا تَظالَمُوا** ...». [مسلم: ٢٥٧٧].

بابٌ: لا يُنسَبُ الشَّرُّ إلى اللهِ سبحانه وتعالى

قال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠].

وقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾[2] [الفلق: ١-٢].

٣٠٩- عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ: أنَّهُ كانَ إذا قامَ إلى الصَّلاةِ قال: «**وَجَّهتُ وَجهِيَ للَّذي فَطَرَ السَّماواتِ والأَرضَ حَنِيفًا، وما أنا مِنَ المُشرِكِينَ، ... لَبَّيكَ وسَعْدَيكَ، والخَيرُ كلُّهُ في يَدَيكَ، والشَّرُّ لَيسَ إليكَ** ...».

[مسلم: ٧٧١].

---

(١) مِثْقَالَ: وَزنَ. ذَرَّةٍ: نملةٍ صغيرةٍ.

(٢) ٱلْفَلَقِ: الصُّبح.

٣٠٩- فَطَرَ: ابتدأ الخلقَ على غيرِ مثالٍ سابقٍ. حَنيفًا: مائلًا عن الشِّركِ إلى التَّوحيدِ، مستقيمًا على دِينِ الإسلامِ. لَبَّيكَ: أنا مُلازِمٌ لطاعَتِكَ ومستجيبٌ لأمرِكَ دائمًا. وسَعدَيكَ: أُتابعُ أمرَكَ وأُسارِعُ إلى طاعتِكَ دائمًا. والشَّرُّ لَيسَ إليكَ: الشَّرُّ لا يُنسَبُ إليكَ وإنْ كنتَ أنتَ الذي خلقَتَهُ وقدَّرتَهُ، فليسَ في أفعالِكَ شرٌّ أبدًا؛ لأنك لا تُقَدِّرُ شيئًا إلا لحكمةٍ.

بابُ بُطلانِ الاحتجاجِ بالقَدَرِ على المَعاصي

قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ١٤٨ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾(١) [الأنعام: ١٤٨-١٤٩].

وقال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥].

وقال: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾ [الزخرف: ٢٠].

---

(١) بَأۡسَنَا: عذابنا. تَخۡرُصُونَ: تكذبون. ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُ: الحُجَّةُ الواضحةُ، القاطِعةُ لدَعواكم الباطلة.

أبوابُ نَواقِضِ الإيمانِ ونَواقِصِه

بابُ خوفِ المؤمنِ أن يَحبَطَ عَمَلُهُ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾(١) [الحجرات: ٢].

٣١٠- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ افتَقَدَ ثابِتَ بنَ قَيسٍ، فقال رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللهِ، أنا أَعلَمُ لكَ عِلمَهُ، فأَتاهُ فوَجَدَهُ جالِسًا في بَيتِهِ مُنَكِّسًا رَأسَهُ، فقال لهُ: ما شَأنُكَ؟ فقال: شَرٌّ، كانَ يَرفَعُ صَوتَهُ فَوقَ صَوتِ النَّبيِّ ﷺ، فقد حَبِطَ عَمَلُهُ وهو من أَهلِ النَّارِ، فأَتى الرَّجُلُ النَّبيَّ ﷺ، فأَخبَرَهُ أنَّهُ قال كذا وكذا، فقال: «**اذهَبْ إليهِ فقُلْ لهُ: إنَّكَ لَستَ من أَهلِ النَّارِ، ولَكِنَّكَ من أَهلِ الجَنَّةِ**».

[البخاري: ٤٨٤٦، ومسلم: ١١٩].

٣١١- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إنَّ العَبدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ من رِضوانِ اللهِ لا يُلقِي لها بالًا، يَرفَعُ اللهُ بها دَرَجاتٍ، وإنَّ العَبدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ من سَخَطِ اللهِ لا يُلقِي لها بالًا، يَهْوِي بها في جَهَنَّمَ**». [البخاري: ٦٤٧٨، ومسلم: ٢٩٨٨].

---

(١) تَحۡبَطَ: تَبطُلَ ويذهبَ ثوابُها.

٣١٠- مُنَكِّسًا: خافِضًا.

٣١١- لا يُلقِي لها بالًا: لا يهتمُّ بها، ولا يتفكَّرُ في عاقبتِها. يَهْوِي: يَسقُط.

بابُ الحَذَرِ من رميِ المؤمنِ أخاهُ بالكُفرِ

٣١٢- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيُّما امرِئٍ قال لأَخِيهِ: يا كافِرُ؛ فقد باءَ بها أَحَدُهُما؛ إنْ كانَ كما قالَ، وإلا رَجَعَت عليهِ**».

[البخاري: ٦١٠٤، ومسلم: ٦٠، واللفظ له].

بابٌ في أنَّ مُطلَقَ المَعاصي لا يُخرِجُ منَ الإيمانِ

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾

[النساء: ٤٨، ١١٦].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖ﴾[1] [البقرة: ١٧٨].

٣١٣- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: أَتيتُ النَّبيَّ ﷺ وعليهِ ثَوبٌ أَبيَضُ وهو نائمٌ، ثُمَّ أَتَيتُهُ وقدِ استَيقَظَ، فقال: «**ما مِن عَبدٍ قال: لا إلهَ إلا اللهُ، ثُمَّ ماتَ على ذلكَ؛ إلا دَخَلَ الجَنَّةَ**»، قُلتُ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ؟ قال: «**وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ**»، قُلتُ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ؟ قال: «**وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ**»، قُلتُ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ؟ قال: «**وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ، على رَغْمِ أنفِ أبي ذَرٍّ**». [البخاري: ٥٨٢٧، ومسلم: ٩٤].

---

(١) ٱلۡقِصَاصُ: قَتْلُ مَن قَتَلَ غيرَه عمدًا. فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ: فمن تَنازَلَ له وليُّ المقتولِ عن القِصاصِ مُقابلَ الدِّيَةِ (وهي مقدارٌ من المالِ يَدفعه القاتلُ لأولياءِ المقتولِ). فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ: فعلى وَليِّ المَقتولِ أن يُطالبَ القاتلَ بالدِّيةِ بالمعروفِ؛ برفقٍ، من غيرِ أن يشقَّ عليه، أو يعنِّفَهُ، أو يؤذيَهُ. وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖ: وعلى القاتلِ دفعُ الدِّيةِ من غيرِ مُماطَلةٍ ولا نقصٍ منها.

٣١٢- باءَ بها أحدُهما: رجعَ بكلمةِ الكفرِ أحدُهما؛ القائلُ أو الذي قِيلَت له.

٣١٣- على رَغْمِ أَنفِ: وإنْ كَرِهَ.

٣١٤- (م) عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يَخرُجُ مِنَ النَّارِ مَن قال: لا إلهَ إلا اللهُ وفي قَلبِهِ وَزنُ شَعِيرَةٍ من خَيرٍ، ويَخرُجُ مِنَ النَّارِ مَن قال: لا إلهَ إلا اللهُ وفي قَلبِهِ وَزنُ بُرَّةٍ من خَيرٍ، ويَخرُجُ مِنَ النَّارِ مَن قال: لا إلهَ إلا اللهُ وفي قَلبِهِ وَزنُ ذَرَّةٍ من خَيرٍ». [البخاري: ٤٤، ومسلم: ١٩٣].

٣١٥- عن عُبادةَ بنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال -وحَولَهُ عِصابةٌ من أَصحابِهِ-: «بايِعُوني على أن لا تُشرِكُوا باللهِ شَيئًا، ولا تَسرِقُوا، ولا تَزنُوا، ولا تَقتُلُوا أَولادَكُم، ولا تَأتُوا بِبُهْتانٍ تفتَرُونَهُ بَينَ أَيدِيكُم وأَرجُلِكُم، ولا تَعصُوا في مَعرُوفٍ، فمَن وَفَى منكُم فأَجرُهُ على اللهِ، ومَن أَصابَ من ذلكَ شَيئًا فعُوقِبَ في الدُّنيا فهو كَفَّارَةٌ لهُ، ومَن أَصابَ من ذلكَ شَيئًا ثُمَّ سَتَرَه اللهُ فهو إلى اللهِ؛ إنْ شاءَ عَفَا عنهُ، وإنْ شاءَ عاقَبَهُ»، فبايَعْناهُ على ذلكَ. [البخاري: ١٨، ومسلم: ١٧٠٩].

بابٌ في نَفيِ كمالِ الإيمانِ عن مُرتَكِبِ الكَبيرَةِ

٣١٦- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «لا يَزني الزَّاني حِينَ يَزني وهو مُؤمِنٌ، ولا يَشرَبُ الخَمرَ حِينَ يَشرَبُ وهو مُؤمِنٌ، ولا يَسرِقُ حينَ يَسرِقُ وهو مُؤمِنٌ، ولا يَنتَهِبُ نُهْبَةً يَرفَعُ النَّاسُ إليهِ فيها أَبصارَهُم حِينَ يَنتَهِبُها وهو مُؤمِنٌ».

[البخاري: ٢٤٧٥، ومسلم: ٥٧].

٣١٤- بُرَّة: حبَّة قَمح. ذَرَّة: نملة صغيرة.

٣١٥- عِصَابةٌ: جماعةٌ. بُهْتان تَفتَرونَه بين أيدِيكُم وأرجُلِكُم: كَذِب فَظيع يُدهِشُ سامِعَه، تَختَرِعونَه من عند أنفسِكم.

٣١٦- يَنتَهِبُ نُهْبَةً: يأخذُ مالَ غيره قَهرًا وظُلمًا. يَرفَعُ النَّاسُ إليهِ فيها أبصارَهُم: ينظرون إليها نظرَ إعجابٍ؛ لعلوِّ قدرِها وقيمتِها. وقيل: يأخذُها جِهارًا أمامَ أعيُنِ النَّاسِ، فينظرون إليه تعجُّبًا من جُرأتِه، أو خوفًا من سَطوتِه.

٣١٧- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لا يُؤمِنُ أَحَدُكُم حتى يُحِبَّ لأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفسِهِ**». [البخاري: ١٣، ومسلم: ٤٥].

٣١٨- (م) عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**لا يُؤمِنُ أَحَدُكُم حتى أَكُونَ أَحَبَّ إليهِ من والِدِهِ ووَلَدِهِ والنَّاسِ أَجمَعِينَ**». [البخاري: ١٥، ومسلم: ٤٤].

٣١٩- عن أبي شُرَيحٍ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**واللهِ لا يُؤمِنُ، واللهِ لا يُؤمِنُ، واللهِ لا يُؤمِنُ**»، قيل: ومَن يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «**الذي لا يَأمَنُ جارُهُ بَوَايِقَهُ**».

[البخاري: ٦٠١٦].

بابٌ في الكُفرِ الأَصغَرِ

٣٢٠- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**سِبابُ المُسلِمِ فُسُوقٌ، وقِتالُهُ كُفرٌ**». [البخاري: ٤٨، ومسلم: ٦٤].

٣٢١- عن جَريرِ بنِ عبدِ اللهِ البَجَليِّ رضي الله عنه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لهُ في حَجَّةِ الوَداعِ: «**استَنْصِتِ النَّاسَ**»، فقال: «**لا تَرجِعُوا بَعدِي كُفَّارًا، يَضرِبُ بَعضُكُم رِقابَ بَعضٍ**».

[البخاري: ١٢١، ومسلم: ٦٥].

٣١٩- بَوَايِقَهُ: ظُلْمَهُ وشَرَّهُ وضررَهُ.
٣٢٠- فُسُوقٌ: فجورٌ وخروجٌ عن الحقِّ.
٣٢١- استَنْصِتِ النَّاسَ: اطلُبْ منهم أن يَسكتوا ويَستمعوا لِما أقولُهُ.

٣٢٢- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، أنَّهُ سمعَ النَّبيَّ ﷺ يقُولُ: «**لَيسَ من رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيرِ أَبِيهِ وهو يَعلَمُهُ إلا كَفَرَ، ومَنِ ادَّعَى قومًا لَيسَ لهُ فيهِم فَلْيَتَبَوَّأْ مَقعَدَهُ منَ النَّارِ**». [البخاري: ٣٥٠٨، ومسلم: ٦١].

٣٢٣- عن أبي هُرَيرة رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اثنَتَانِ في النَّاسِ هُما بِهِم كُفرٌ: الطَّعنُ في النَّسَبِ، والنِّياحَةُ على المَيِّتِ**». [مسلم: ٦٧].

بابُ الكُفرِ باعتقادِ شَريكٍ للهِ سبحانه وتعالى في الرُّبُوبيَّةِ أو الأُلُوهيَّةِ

قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠].

وقال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾[1] [المائدة: ٧٣].

وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[2] [الأنعام: ١].

وقال: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١-٩٢].

---

(١) ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ: أحدُ ثلاثةِ آلهةٍ، أو هو مجموعُ ثلاثةٍ: الأب، والابن، ورُوح القُدُس.

(٢) يَعْدِلُونَ: يُسَوُّون باللهِ تعالى غيرَه، ويجعلونَهم شركاءَ له في الألوهيَّة.

٣٢٢- ادَّعَى لِغَيرِ أَبِيهِ: انتسَبَ إلى شخصٍ غيرِ أبيه، وجعلَهُ أبًا له. ادَّعَى قومًا ليسَ لَهُ فيهِم: انتسَبَ إلى قومٍ ليس لهُ فيهم قرابةٌ ونحوها. فَلْيَتَبَوَّأْ: فَليعلَمْ أنَّ له مكانًا مُعَدًّا.

٣٢٣- النِّياحَة: نوعٌ من البُكاءِ على الميِّتِ فيه رَنَّةٌ، مع صُراخٍ وتَعدادٍ لمَحاسِنِه.

بابُ الشِّركِ في المَحَبَّةِ

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾(١) [البقرة: ١٦٥].

بابُ الشِّركِ في العِبادَةِ

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾(٢) [آل عمران: ٦٤].

وقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾(٣) [الزمر: ٦٥].

وقال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾(٤) [المائدة: ٧٢].

٣٢٤- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «**مَن لَقِيَ اللهَ لا يُشرِكُ بهِ شَيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، ومَن لَقِيَهُ يُشرِكُ بهِ دَخَلَ النَّارَ**». [مسلم: ٩٣].

(١) أَندَادًا: نُظراءَ للهِ في العبادةِ والمحبَّةِ.
(٢) كَلِمَةٍ سَوَآءٍ: كلمةِ عَدْلٍ وحقٍّ نجتمعُ عليها.
(٣) لَيَحْبَطَنَّ: ليبطُلَنَّ ويذهبَنَّ ثوابُه.
(٤) وَمَأْوَىٰهُ: مَنزِلُه ومَسكَنُه.

٣٢٥- عن أنسٍ ﵁ يرفعُهُ: «**أنَّ اللهَ يَقُولُ لِأَهوَنِ أَهلِ النَّارِ عَذابًا: لو أنَّ لكَ ما في الأَرضِ من شَيءٍ؛ كُنتَ تَفتَدِي بِهِ؟ قال: نعم، قال: فقد سَأَلتُكَ ما هو أَهوَنُ من هذا وأنتَ في صُلْبِ آدَمَ: أنْ لا تُشرِكَ بي، فأَبَيتَ إلا الشِّركَ**».

[البخاري: ٣٣٣٤، ومسلم: ٢٨٠٥].

٣٢٦- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﵁ قال: سَأَلتُ النَّبيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنبِ أَعظَمُ عِندَ اللهِ؟ قال: «**أن تَجعَلَ للهِ نِدًّا وهو خَلَقَكَ**»، قُلتُ: إنَّ ذلك لَعَظِيمٌ، قُلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: «**وأن تَقتُلَ وَلَدَكَ تَخافُ أن يَطعَمَ مَعَكَ**»، قلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: «**أن تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جارِكَ**». [البخاري: ٤٤٧٧، ومسلم: ٨٦].

بابُ الشِّركِ في الدُّعاءِ

قال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(١) [المؤمنون: ١١٧].

وقال: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾(٢) [العنكبوت: ٦٥-٦٦].

---

(١) لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ: لا حُجَّةَ له على استحقاقِه العبادةَ. وهذا بيانٌ لواقعِ الحالِ؛ فكلُّ مُشرِكٍ ليست له حُجَّةٌ على شِرْكِه.

(٢) ٱلْفُلْكِ: السُّفُن.

٣٢٥- تَفتَدِي به: تدفعُه لتنجيَ نفسَك من الهَلاكِ. صُلْب: ظَهْر، إشارة إلى ما ورد في قولِه تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

٣٢٦- نِدًّا: مُماثِلًا ونَظيرًا، والمعنى: شريكًا مماثِلًا للهِ سبحانه في الألوهيَّة. حَلِيلَة: زوجة.

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٍ﴾(١) [فاطر: ١٣-١٤].

وقال: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ۝٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [غافر: ٧٣-٧٤].

بابُ الكُفرِ بنِسبَةِ الوَلَدِ إلى اللهِ سبحانه وتعالى

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾(٢) [التوبة: ٣٠].

وقال: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ۝٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ۝٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ۝٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾(٣) [مريم: ٨٨-٩٢].

٣٢٧- (م) عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه: أنَّ أُناسًا في زَمَنِ النَّبيِّ ﷺ قالوا:

---

(١) قِطۡمِيرٍ: القِشرة الرَّقيقة البيضاء التي تكون على نَواةِ التَّمرةِ.

(٢) يُضَٰهِـُٔونَ: يُشابِهون. قَٰتَلَهُمُ: لَعَنهم. أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ: كيفَ يُصرَفون عن الحقِّ الواضحِ إلى الباطلِ؟!

(٣) إِدّٗا: عظيمًا مُنكرًا. يَتَفَطَّرۡنَ: يَتشقَّقْنَ. وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا: وتسقُطُ سُقوطًا شديدًا مُتهدِّمةً.

٣٢٧- أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: نادَى مُنادٍ. الأَنصاب: الحجارة التي كانوا يذبحون عندها ويعبدونها من دونِ اللهِ. غُبَّراتُ: بقايا. صاحِبة: زوجة. تَرِدُون: تأتونَ لتَشربوا. سَرابٌ: ما يُرَى وَسطَ النَّهارِ في الحرِّ الشَّديدِ من بُعدٍ كأنَّهُ ماءٌ. يَحْطِمُ بَعضُها بَعضًا: يَكسِرُ ويأكلُ بعضُها بعضًا؛ لشِدَّة حرِّها وكَثرةِ وَقودِها.

يا رسولَ اللهِ، هل نَرَى رَبَّنا يومَ القِيامَةِ؟ قال النَّبيُّ ﷺ: «نعم، ... إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ ما كانَت تَعبُدُ، فلا يَبقَى مَن كانَ يَعبُدُ غَيرَ اللهِ مِنَ الأَصنامِ والأَنْصابِ إلا يَتَساقَطُونَ في النَّارِ، حتى إذا لم يَبْقَ إلا مَن كانَ يَعبُدُ اللهَ؛ بَرٌّ أو فاجِرٌ، وغُبَّراتُ أَهلِ الكِتابِ، فيُدعَى اليَهُودُ، فيُقالُ لهُم: مَن كُنتُم تَعبُدُونَ؟ قالوا: كُنَّا نَعبُدُ عُزَيرَ ابنَ اللهِ، فيُقالُ لهُم: كَذَبتُم، ما اتَّخَذَ اللهُ من صاحِبَةٍ ولا وَلَدٍ، فماذا تَبغُونَ؟ فقالوا: عَطِشنا رَبَّنا فَاسْقِنا، فيُشارُ: أَلَا تَرِدُونَ؟ فيُحشَرُونَ إلى النَّارِ كأنَّها سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعضُها بعضًا، فيَتَساقَطُونَ في النَّارِ، ثُمَّ يُدعَى النَّصارَى، فيُقالُ لهُم: مَن كُنتُم تَعبُدُونَ؟ قالوا: كُنَّا نَعبُدُ المَسِيحَ ابنَ اللهِ، فيُقالُ لهُم: كَذَبتُم، ما اتَّخَذَ اللهُ من صاحِبَةٍ ولا وَلَدٍ ...».
[البخاري: ٤٥٨١، ومسلم: ١٨٣].

٣٢٨- (م) عن أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «قال اللهُ: كَذَّبَني ابنُ آدَمَ، ولم يَكُنْ لهُ ذلكَ، وشَتَمَني، ولَم يَكُنْ لهُ ذلكَ؛ فأَمَّا تَكذِيبُهُ إيَّايَ فقَولُهُ: لن يُعِيدَني كما بَدَأَني، ولَيسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهونَ عَلَيَّ من إعادَتِهِ، وأَمَّا شَتْمُهُ إيَّايَ فقَولُهُ: اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا، وأنا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لم أَلِدْ ولم أُولَدْ، ولم يَكُنْ لي كُفْئًا أَحَدٌ». [البخاري: ٤٩٧٤].

بابُ الكُفرِ بإنكارِ شيءٍ من أركانِ الإيمانِ

قال تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

٣٢٨- الصَّمَد: الذي تحتاج إليه جميع المَخلوقاتُ، ولا يَحتاجُ إلى أحدٍ. كُفْئًا: شَبيهًا ومثيلًا.

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ﴾[1] [النساء: ١٥٠-١٥١].

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[2] [الأعراف:١٤٧].

وقال: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥ﴾[3] [هود: ١٧].

٣٢٩- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ أنَّهُ قال: «**والذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لا يَسمَعُ بي أَحَدٌ من هذهِ الأُمَّةِ؛ يَهُودِيٌّ ولا نَصرانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ ولم يُؤمِنْ بالذي أُرسِلتُ بِهِ؛ إلا كانَ من أَصحابِ النَّارِ**». [مسلم: ١٥٣].

٣٣٠- (م) عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**قال اللهُ: كَذَّبَني ابنُ آدَمَ، ولم يَكُنْ لهُ ذلكَ، وشَتَمَني، ولَم يَكُنْ لهُ ذلكَ؛ فأَمَّا تَكذِيبُهُ إيَّايَ فقَولُهُ: لن يُعِيدَني كما بَدَأَني، ولَيسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهونَ عَلَيَّ من إعادَتِهِ، وأَمَّا شَتْمُهُ إيَّايَ فقَولُهُ: اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا، وأنا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لم أَلِدْ ولم أُولَدْ، ولم يَكُنْ لي كُفْئًا أَحَدٌ**». [البخاري: ٤٩٧٤].

---

(١) ﴿يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾: يُؤمنوا باللهِ ويكفروا برسلِهِ ويُكذِّبوهم. ﴿سَبِيلًا﴾: طريقًا بين الكفرِ والإيمانِ، يَتوَهَّمونَ أنها تُنجِيهم.

(٢) ﴿حَبِطَتۡ﴾: بَطَلَت وذهبَ ثوابُها.

(٣) ﴿ٱلۡأَحۡزَابِ﴾: أهل المِلَل الكافرة.

بابُ كُفرِ الشَّكِّ

قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾[1] [فُصِّلت: ٥٠].

وقال: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾[2] [الجاثية: ٣١-٣٢].

٣٣١- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: كُنَّا مَعَ النَّبيِّ ﷺ في مَسِيرٍ، فنَفِدَت أَزْوَادُ القَومِ، حتى هَمَّ بِنَحرِ بَعضِ حَمائلِهِم، فقال عُمَرُ: يا رَسُولَ اللهِ، لو جَمَعتَ ما بَقِيَ من أَزْوَادِ القَومِ فدَعَوتَ اللهَ عليها، ففَعَلَ، فجاءَ ذُو البُرِّ بِبُرِّهِ، وذُو التَّمرِ بتَمرِهِ، فدَعَا عليها حتى مَلَأَ القَومُ أَزْوِدَتَهُم، فقال عِندَ ذلكَ: «**أَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنِّي رَسُولُ اللهِ، لا يَلقَى اللهَ بِهِما عَبدٌ غَيرَ شاكٍّ فيهِما إلا دَخَلَ الجَنَّةَ**». [مسلم: ٢٧].

بابُ كُفرِ النِّفاقِ

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾[3] [النساء: ١٤٥].

---

(١) هَٰذَا لِى: أعطاني الله هذا لأنِّي مستحقٌّ له. لَلْحُسْنَىٰ: الجنَّة والكَرامة.

(٢) لَا رَيْبَ فِيهَا: لا شكَّ في قيامها.

(٣) ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ: الطَّبقة السُّفلَى.

٣٣١- أَزْوَاد: الطَّعام والشَّراب الذي يحملُهُ المسافرُ معه. حَمائلهم: الإبل التي يَحمِلون عليها أمتِعَتَهم ويَركبونَها. البُرّ: القمح.

وقال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِىَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾(١) [التوبة: ٦٨].

٣٣٢- (م) عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «إنَّ اللهَ يُدْنِي المُؤمِنَ، فيَضَعُ عليهِ كَنَفَهُ ويَستُرُهُ، فيَقُولُ: أَتَعرِفُ ذَنبَ كذا؟ أَتعرِفُ ذَنبَ كذا؟ فيَقُولُ: نَعَم أَيْ رَبِّ، حتى إذا قَرَّرَهُ بذُنُوبِهِ، ورأى في نَفسِهِ أنَّهُ هَلَكَ؛ قال: سَتَرتُها عليكَ في الدُّنيا، وأنا أَغفِرُها لكَ اليَومَ، فيُعطَى كِتابَ حَسَناتِهِ، وأَمَّا الكافِرُ والمُنافِقُونَ فيَقُولُ الأَشْهادُ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾». [البخاري: ٢٤٤١، ومسلم: ٢٧٦٨].

٣٣٣- (م) عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إنَّ العَبدَ إذا وُضِعَ في قَبرِهِ وتَوَلَّى عنهُ أَصحابُهُ، وإنَّهُ لَيَسمَعُ قَرْعَ نِعالِهِم؛ أَتاهُ مَلَكانِ، فيُقْعِدانِهِ، فيَقُولانِ: ما كُنتَ تَقُولُ في هذا الرَّجُلِ؟ -لِمُحَمَّدٍ ﷺ-، فأَمَّا المُؤمِنُ فيَقُولُ: أَشهَدُ أنَّهُ عَبدُ اللهِ ورَسُولُهُ، فيُقالُ لهُ: انظُرْ إلى مَقعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قد أَبدَلَكَ اللهُ بهِ مَقعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، فيَرَاهُما جَميعًا، وأَمَّا المُنافِقُ والكافِرُ فيُقالُ لهُ: ما كُنتَ تَقُولُ في هذا الرَّجُلِ؟ فيَقُولُ: لا أَدرِي، كُنتُ أَقُولُ ما يَقُولُ النَّاسُ، فيُقالُ: لا دَرَيتَ ولا تَلَيتَ، ويُضرَبُ بمَطارِقَ من حَدِيدٍ ضَربَةً، فيَصِيحُ صَيحَةً يَسمَعُها مَن يَلِيهِ غَيرَ الثَّقَلَينِ». [البخاري: ١٣٧٤، ومسلم: ٢٨٧٠].

---

(١) حَسْبُهُمْ: تكفيهم عقابًا وجزاءً.

٣٣٢- يُدْنِي: يُقرِّبُ. كَنَفَهُ: سِترَهُ. الأَشهادُ: الذين يشهدون من الرُّسُلِ والملائكةِ والمؤمنين.

٣٣٣- قَرْعَ: صوتَ ضَربِها بالأرضِ عند المَشي. لا دَرَيتَ: لا عَلِمتَ الحقَّ والصوابَ، ولا اهتَدَيتَ إليه. ولا تَلَيتَ: ولا اتَّبعتَ النَّاجين أهلَ الحقِّ. الثَّقَلَين: الإنسِ والجِنِّ.

بابُ الكُفرِ بجَحدِ شيءٍ منَ الشَّرائعِ

قال تعالى: ﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[(١)] [العنكبوت: ٤٧].

وقال: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ [فصلت: ٢٨].

بابُ الكُفرِ بكَراهةِ شيءٍ ممَّا جاء به النَّبيُّ ﷺ

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾[(٢)] [محمد: ٨-٩].

بابُ الكُفرِ بتحريمِ الحلالِ أو تحليلِ الحرامِ

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[(٣)] [التوبة: ٣٧].

وقال: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[(٤)] [التوبة: ٣١].

---

(١) يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ: يُنكِرُها مع علمِه أنها حقٌّ.

(٢) فَتَعۡسٗا: فهلاكًا وخَيبةً. وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ: وأبطَلَ أعمالَهم. فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ: أبطَلَها وأذهبَ ثوابَها.

(٣) ٱلنَّسِيٓءُ: تأخيرُ حُرمَةِ شهرِ المُحرَّمِ إلى شهرِ صَفَرٍ؛ بحيث يُصبِحُ شهرُ صَفَرٍ من الأشهُرِ الحُرُمِ بدلَ المُحرَّمِ، وقد كانت تفعلُه العربُ في الجاهليَّةِ؛ ليستبيحوا القتالَ في المحرَّمِ. لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ: ليُوافِقُوا عددَ الأشهُرِ التي حرَّمَها اللهُ، فتبقى أربعةَ أشهرٍ، فلا يُحِلُّون شهرًا إلا حرَّموا مكانَه شهرًا آخرَ.

(٤) أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ: علماءَهم وعُبَّادَهم.

بابُ كُفرِ الإباءِ والاستِكبارِ

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

وقال: ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[1] [النساء: ١٧٢-١٧٣].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[2] [غافر: ٦٠].

٣٣٤- (م) عن المُسَيَّبِ بنِ حَزْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: لَمَّا حَضَرَت أبا طالبٍ الوَفاةُ جاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فوَجَدَ عِندَهُ أبا جَهلِ بنَ هِشامٍ وعبدَ اللهِ بنَ أبي أُمَيَّةَ بنِ المُغِيرَةِ، قال رَسُولُ اللهِ ﷺ لأبي طالبٍ: «**يا عَمِّ، قُلْ: لا إلهَ إلا اللهُ، كَلِمَةً أَشهَدُ لكَ بها عِندَ اللهِ**»، فقال أبو جَهلٍ وعبدُ اللهِ بنُ أبي أُمَيَّةَ: يا أبا طالبٍ، أَتَرغَبُ عن مِلَّةِ عَبدِ المُطَّلِبِ؟! فَلَم يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعرِضُها عليهِ ويَعُودانِ بتِلكَ المَقالَةِ، حتى قال أبو طالبٍ آخِرَ ما كَلَّمَهُم: هو على مِلَّةِ عَبدِ المُطَّلِبِ، وأَبَى أن يقُولَ: لا إلهَ إلا اللهُ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَمَا واللهِ لَأَستَغفِرَنَّ لكَ ما لم أُنْهَ عنكَ**»، فأَنزَلَ اللهُ تعالى فيه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ﴾ الآية [التوبة: ١١٣]. [البخاري: ١٣٦٠، ومسلم: ٢٤].

---

(١) يَسْتَنكِفْ: يمتنِعْ تكبُّرًا.
(٢) دَاخِرِينَ: صاغرين أذلَّاء.
٣٣٤- أَترَغَبُ عن مِلَّة: أتُعرِضُ عن دينِه وتتركُهُ.

بابُ الكُفرِ بسَبِّ اللهِ تعالى أو النَّبيِّ ﷺ

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا﴾(١) [المائدة: ٦٤]. ●

وقال: ﴿وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾(٢) [التوبة: ٦١].

وقال: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ﴾ [التوبة: ٧٤].

بابُ الكُفرِ بالاستِهزاءِ باللهِ تعالى أو بالنَّبيِّ ﷺ أو بشيءٍ من الشَّرعِ

قال تعالى: ﴿قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

بابُ الكُفرِ بتعلُّمِ السِّحرِ وتَعاطِيهِ

قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ

---

(١) مَغۡلُولَةٌ: مقبوضةٌ عن الخَيرِ والعَطَاءِ. غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ: حُبِسَت أيديهم عن الخَيرِ والعَطاءِ، وجُعِلوا بُخَلاءَ، وهو دعاءٌ عليهم. بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ: ليس الأمرُ كما يفترونَه على ربِّهم، بل يداهُ ﷻ مَبسوطتانِ بالخيرِ والعطاءِ.

(٢) أُذُنٞ: يَسمَعُ من كلِّ أحدٍ ويُصدِّقُه، ولا يُميِّزُ بين صادقٍ وكاذبٍ. أُذُنُ خَيۡرٖ: يستمعُ إلى كلِّ مَن يتكلَّمُ، لكنَّهُ لا يقبلُ إلا الخيرَ والحقَّ.

وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[1] [البقرة: ١٠٢].

(١) وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ: واتَّبَع اليهودُ ما كانت الشياطينُ تتبّعُه وتقولُه من كلماتِ السِّحرِ. عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ: على عَهْدِ مُلكِ سُليمانَ ﷺ ووقتِ حُكمِه. وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ: واتَّبعوا كذلك ما أُنزل على المَلَكَينِ من السِّحرِ امتحانًا وابتلاءً من اللهِ لعبادِه. بِبَابِلَ: بأرضِ بَابِلَ في العِراقِ، وتقعُ على امتدادِ نهرِ الفُراتِ، على بُعدِ نحوِ (٨٥ كم) جنوبيَّ العاصِمةِ بَغدَاد، بالقُرب من مدينةِ الحِلَّة. هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ: اسمَا المَلَكَين. فِتْنَةٌ: اختبارٌ وامتِحَانٌ للنَّاسِ. فَلَا تَكْفُرْ: بتعَلُّمِكَ السِّحرَ. لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ: مَنِ اختار السِّحرَ واستبدلَهُ بكتابِ اللهِ. خَلَـٰقٍ: حَظٌّ ونَصِيبٍ. شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ: باعُوا به أنفسَهم حيث اختاروا السِّحرَ والكفرَ بدلًا من الإيمانِ واتباعِ النَّبيِّ ﷺ.

كِتَابُ الإمَامَةِ والصَّحَابَةِ

أبوابُ الإمامة

بابُ جوازِ الاستِخلافِ وتَركِه

٣٣٥- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قيل لِعُمَرَ: أَلَا تَستَخلِفُ؟ قال: «إنْ أَستَخلِفْ فقدِ استَخلَفَ مَن هو خَيرٌ منِّي؛ أبو بكرٍ، وإنْ أَترُكْ فقد تَرَكَ مَن هو خَيرٌ منِّي؛ رَسُولُ اللهِ ﷺ»، فأَثنَوا عليهِ، فقال: «راغِبٌ راهِبٌ، وَدِدتُ أنِّي نَجَوتُ منها كَفَافًا؛ لا لي ولا عَلَيَّ، لا أَتَحَمَّلُها حَيًّا ومَيِّتًا». [البخاري: ٧٢١٨، ومسلم: ١٨٢٣].

بابُ وُجُوبِ طاعةِ الأُمَراءِ في غيرِ مَعصِيةٍ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾[1] [النساء: ٥٩].

٣٣٦- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ ﷺ قال: **«السَّمعُ والطَّاعَةُ على المَرءِ المُسلِمِ فيما أَحَبَّ وكَرِهَ، ما لم يُؤمَرْ بمَعصِيَةٍ، فإذا أُمِرَ بمَعصِيَةٍ فلا سَمعَ ولا طاعَةَ»**. [البخاري: ٧١٤٤، ومسلم: ١٨٣٩].

---

(١) وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ: الوُلاة والأمراء والحُكَّام والعلماء.

٣٣٥- تَستَخلِفُ: تُعَيِّنُ خليفةً على المسلمين من بعدِك. راغِبٌ راهِبٌ: أنا راغبٌ فيما عندَ اللهِ من الثَّوابِ والنَّعيمِ، خائفٌ من عذابِه. كَفَافًا: لا يحصلُ لي منها ثوابٌ، ولا يكونُ عليَّ بسببِها عقابٌ، وهو ما فسَّره بعد ذلك بقولِه: «لا لي ولا عَلَيَّ».

٣٣٧- عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ بَعَثَ جَيشًا، وأَمَّرَ عليهِم رَجُلًا، فأَوقَدَ نارًا، وقال: ادخُلُوها، فأَرادُوا أن يَدخُلُوها، وقال آخَرُونَ: إنَّما فَرَرْنا منها، فذَكَروا للنَّبيِّ ﷺ، فقال للَّذينَ أَرادُوا أن يَدخُلُوها: «**لو دَخَلُوها لم يَزَالُوا فيها إلى يَومِ القِيامَةِ**»، وقال للآخَرِينَ: «**لا طاعَةَ في مَعصِيَةٍ، إنَّما الطَّاعَةُ في المَعرُوفِ**». [البخاري: ٧٢٥٧، ومسلم: ١٨٤٠].

٣٣٨- عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، أنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «**مَن أَطاعَني فقد أَطاعَ اللهَ، ومَن عَصَاني فقد عَصَى اللهَ، ومَن يُطِعِ الأَمِيرَ فقد أَطاعَني، ومَن يَعْصِ الأَمِيرَ فقد عَصَاني، وإنَّما الإمامُ جُنَّةٌ يُقاتَلُ مِن وَرائهِ ويُتَّقَى بهِ، فإنْ أَمَرَ بِتَقوَى اللهِ وعَدَلَ فإنَّ لهُ بِذلكَ أَجرًا، وإنْ قال بغَيرِهِ فإنَّ عليهِ مِنهُ**».

[البخاري: ٢٩٥٧، ومسلم: ١٨٣٥].

٣٣٩- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: «**إنَّ خَلِيلِي أَوصاني أن أسمَعَ وأُطِيعَ، وإنْ كانَ عَبدًا مُجَدَّعَ الأَطرافِ**». [مسلم: ١٨٣٧].

٣٣٧- المَعرُوف: ما لا يُخالفُ الشرعَ.

٣٣٨- جُنَّةٌ: وِقايةٌ؛ لأنَّهُ يَمنَعُ العدوَّ من أذى المسلمين، ويَمنَعُ النَّاسَ أن يؤذيَ بعضُهم بعضًا. يُتَّقَى به: يُحتَمَى به ويُتقوَّى ويُدفَعُ به الشَّرُّ. قال بغَيرِهِ: أَمَرَ بغيرِ تَقوى اللهِ وبالظُّلمِ. عليهِ منهُ: الإثمُ على الإمامِ والآمِرِ، لا على المأمورِ.

٣٣٩- مُجَدَّعَ الأطرافِ: مُقطَّعَ الأيدي والأرجلِ.

بابُ حُرمَةِ الخُروجِ على أَئمَّةِ المُسلِمينَ وإن ظَلَمُوا

٣٤٠- عن عُبادَةَ بنِ الصَّامِتِ ﵁ قال: «بايَعْنا رَسُولَ اللهِ ﷺ على السَّمعِ والطَّاعَةِ في المَنْشَطِ والمَكْرَهِ، وأن لا نُنازِعَ الأَمرَ أَهلَهُ، وأن نَقُومَ -أو: نَقُولَ- بالحَقِّ حَيثُما كُنَّا، لا نَخافُ في اللهِ لَومَةَ لائِمٍ». [البخاري: ٧١٩٩، ومسلم: ١٧٠٩].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «وأَثَرَةٍ علينا، وأن لا نُنازِعَ الأَمرَ أَهلَهُ»، قال: «إلا أن تَرَوا كُفرًا بَوَاحًا عِندَكُم منَ اللهِ فيهِ بُرهانٌ».

٣٤١- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ ﵄ قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «مَن خَلَعَ يَدًا من طاعَةٍ لَقِيَ اللهَ يَومَ القِيامَةِ لا حُجَّةَ لَهُ، ومَن ماتَ ولَيسَ في عُنُقِهِ بَيعَةٌ ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً». [مسلم: ١٨٥١].

٣٤٢- عن وائلِ بنِ حُجْرٍ الحَضرَميِّ ﵁ قال: سَأَلَ سَلَمَةُ بنُ يَزيدَ الجُعْفِيُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فقال: يا نَبِيَّ اللهِ، أَرَأَيتَ إن قامَت علينا أُمَراءُ يَسأَلُونا حَقَّهُم

٣٤٠- المَنْشَط: وقت النَّشاطِ في العَمَل بما نُؤمَرُ به. والمَكْرَه: وقت الكَسَلِ عن العملِ بما نُؤمَرُ به. لا نُنازِعَ الأمرَ أهلَهُ: لا نُقاتِل ونُزاحِم أهلَ المُلكِ والولايةِ. أَثَرَة علينا: اختِصاص الأُمَراءِ والوُلاةِ بالأملاكِ والأموالِ وانفِرادهم بها، وتَفضيلُهم غيرَنا علينا. بَوَاحًا: ظاهرًا واضحًا مُحَقَّقًا تعلَمونَه من قواعدِ الإسلامِ. بُرهانٌ: حُجَّةٌ؛ نصُّ آيةٍ أو حديثٍ صحيحٍ لا يَحتَمِلُ التأويلَ.

٣٤١- خَلَعَ يدًا من طاعَةٍ: تَركَ طاعَةَ الإمام، ونقَضَ عَهدَهُ معهُ. لا حُجَّةَ لَهُ: لا دليلَ له في فِعلِه، ولا عُذرَ له يَنفَعُهُ. وليس في عُنُقِهِ بَيعَةٌ: ليس مُطيعًا لإمامِ المسلمين، ولا مُلتزِمًا بالعَهدِ لهُ. مِيتَةً جاهِلِيَّةً: كموتِ أهلِ الجاهِليَّةِ على ضلالٍ.

٣٤٢- فجَذَبَهُ: فسَحَبَهُ وشَدَّهُ. حُمِّلُوا: ما أَمَرَهم اللهُ بِهِ من الحُكمِ بالعَدلِ وإقامةِ شرعِ اللهِ. حُمِّلتُم: ما أمَرَكم اللهُ بِهِ من السَّمعِ والطَّاعةِ.

ويَمنَعُونا حَقَّنا، فما تَأمُرُنا؟ فأَعرَضَ عنهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فأَعرَضَ عنهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ في الثَّانِيَةِ -أو في الثَّالِثَةِ-، فجَذَبَهُ الأَشعَثُ بنُ قَيسٍ، وقال: «**اسمَعُوا وأَطِيعُوا، فإنَّما عليهِم ما حُمِّلُوا وعليكُم ما حُمِّلتُم**». [مسلم: ١٨٤٦].

٣٤٣- عن أمِّ سَلَمَةَ ﵂، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**سَتَكُونُ أُمَرَاءُ، فتَعرِفُونَ وتُنكِرونَ، فمَن عَرَفَ بَرِئَ، ومَن أَنكَرَ سَلِمَ، ولَكِنْ مَن رَضِيَ وتَابَعَ**»، قالوا: أَفَلا نُقَاتِلُهُم؟ قال: «**لا، ما صَلَّوا**». [مسلم: ١٨٥٤].

٣٤٣- تعرِفُونَ وتُنكِرونَ: تَرَونَ منهم أشياءَ مُوافِقةً للشَّرعِ وأشياءَ مُخالفةً لهُ، وتَعرِفُون منهم الخَيرَ فتَشكُرُونهُ، والشَّرَّ فتُنكِرُونهُ. مَن عَرَفَ: عَرَفَ الشَّرَّ وكَرِهَهُ، ولم يَرضَ. بَرِئَ: سَلِمَ من عقابِ اللهِ له على الإقرارِ على المُنكَرِ. ولكِنْ مَن رَضِيَ وتَابَعَ: مَن لم يَكرَه الشَّرَّ والمُنكَرَ، بل رَضِيَ بقَلبِه، وتابَعَهم عليه بقولٍ أو فعلٍ؛ فهو آثِمٌ ومُتعرِّضٌ للعُقوبةِ.

أبوابُ الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

بابُ مَكانَةِ الصَّحابةِ في الدِّينِ

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾[1] [الأنفال: ٧٤].

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾[2] [الفتح: ١٨].

وقال: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾[3] [الفتح: ٢٩].

---

(١) ءَاوَواْ: أَسكَنُوا المُهاجرين في دُورِهم. وَّنَصَرُوٓاْ: ونصروا رَسُولَ اللهِ ﷺ والمُهاجرين على أعدائهم.

(٢) يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ: يُعاهِدُونَكَ على الجهادِ والصَّبرِ بالحُدَيبية.

(٣) سِيمَاهُمۡ: علامتهم. مَثَلُهُمۡ: وَصْفُهم. شَطۡـَٔهُۥ: فُروعَهُ الصغيرةَ. فَـَٔازَرَهُۥ: فَقَوَّى الفَرْعُ الزَّرعَ. فَٱسۡتَغۡلَظَ: فصارَ الزَّرعُ غليظًا. فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ: فقوِي الزَّرعُ، فاستَتَمَّ قائمًا على سيقانِه وأعوادِه.

٣٤٤- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**خَيرُ النَّاسِ قَرْني، ثُمَّ الذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ يَجِيءُ أَقوامٌ تَسبِقُ شَهادَةُ أَحَدِهِم يَمِينَهُ، ويَمِينُهُ شَهادَتَهُ**». [البخاري: ٢٦٥٢، ومسلم: ٢٥٣٣].

٣٤٥- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**لا تَسُبُّوا أَصحابي، فَلَو أنَّ أَحَدَكُم أَنفَقَ مِثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ما بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِم ولا نَصِيفَهُ**». [البخاري: ٣٦٧٣، ومسلم: ٢٥٤١].

٣٤٦- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: قال لنا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَومَ الحُدَيبِيَةِ: «**أَنتُم خَيرُ أَهلِ الأَرضِ**»، وكُنَّا أَلفًا وأَربعَمِئَةٍ، ولو كُنتُ أُبصِرُ اليَومَ لَأَرَيتُكُم مَكانَ الشَّجَرةِ. [البخاري: ٤١٥٤، ومسلم: ١٨٥٦].

٣٤٧- عن أبي موسى الأَشعَريِّ رضي الله عنه قال: صَلَّينا المَغرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قُلنا: لو جَلَسنا حتى نُصَلِّيَ مَعَهُ العِشاءَ، فجَلَسنا، فخَرَجَ علينا، فقال: «**ما زِلتُم هاهُنا؟**»، قُلنا: يا رَسُولَ اللهِ، صَلَّينا مَعَكَ المَغرِبَ، ثُمَّ قُلنا: نَجلِسُ حتى نُصَلِّيَ مَعَكَ العِشاءَ، قال: «**أَحسَنتُم -أو: أَصَبتُم-**»، فرَفَعَ رَأسَهُ إلى السَّماءِ -وكانَ

٣٤٤- قَرْني: القَرْن: الجماعةُ من النَّاسِ الذين يَعيشونَ في عصرٍ واحدٍ، والمراد: أصحابه رضي الله عنهم.
يَلُونَهم: يأتون بعدَهم.
٣٤٥- مُدّ: ملء كفَّي الرَّجلِ. نَصِيفَه: نِصفَه.
٣٤٦- يومَ الحُدَيبِيَةِ: اليومُ الذي حصلَ فيه صُلحُ الحُديبيةِ، وهو موضعٌ على مسافةِ (٢٢ كم) غربَ مكَّةَ على طريقِ جُدَّةَ، يُعرَف اليوم باسمِ «الشميسي».
٣٤٧- أَمَنَةٌ: أمنٌ وأمانٌ. أتى السَّماءَ ما تُوعَدُ: انشقاقها يومَ القيامة وطَيُّها. أتى أصحابي ما يُوعَدُونَ: ما وقعَ بينهم من الفِتن. أتى أُمَّتي ما يُوعَدُونَ: ظهور البِدعِ والفِتنِ، وكثرة أهلِ الأهواءِ والشَّرِّ، وذهاب أهلِ الخيرِ.

كَثِيرًا مِمَّا يَرفَعُ رَأسَهُ إلى السَّماءِ- فقال: «**النُّجُومُ أَمَنَةٌ للسَّماءِ، فإذا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّماءَ ما تُوعَدُ، وأنا أَمَنَةٌ لأَصحابي، فإذا ذَهَبتُ أَتَى أَصحابي ما يُوعَدُونَ، وأَصحابي أَمَنَةٌ لأُمَّتي، فإذا ذَهَبَ أَصحابي أَتَى أُمَّتي ما يُوعَدُونَ**». [مسلم: ٢٥٣١].

بابُ وُجُوبِ مَحبَّةِ الصَّحابةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وسلامةِ الصَّدورِ لهُم

قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[(١)] [الحشر: ٨-١٠].

٣٤٨- عن البَراءِ بنِ عازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ: «**الأَنصارُ لا يُحِبُّهُم إلا مُؤمِنٌ، ولا يُبغِضُهُم إلا مُنافِقٌ، فمَن أَحَبَّهُم أَحَبَّهُ اللهُ، ومَن أَبغَضَهُم أَبغَضَهُ اللهُ**». [البخاري: ٣٧٨٣، ومسلم: ٧٥].

٣٤٩- عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: والذي فَلَقَ الحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ، إنَّهُ لَعَهدُ النَّبيِّ الأُمِّيِّ ﷺ إلَيَّ: «**أنْ لا يُحِبَّني إلا مُؤمِنٌ، ولا يُبغِضَني إلا مُنافِقٌ**». [مسلم: ٧٨].

---

(١) تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ: سكنُوا المدينةَ وآمنُوا قبلَ هجرةِ المهاجرين إلى المدينةِ. حَاجَةً: غيظًا وحسدًا. مِّمَّآ أُوتُوا۟: بسببِ ما أُعطِيَ المهاجرون من الأموالِ وغيرِها. وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ: ويُقدِّمون المُهاجرين على أنفسِهم في المالِ وأمورِ الدُّنيا. خَصَاصَةٌ: حاجةٌ وفقرٌ. شُحَّ نَفْسِهِۦ: بُخلَه وحِرصَ نفسِه. غِلًّا: حِقدًا.

٣٤٩- فَلَقَ الحَبَّةَ: شَقَّ حبَّةَ النَّباتِ في الأرضِ حتى تُنبِتَ. بَرَأَ: خلَق. النَّسَمَة: الرُّوح.

بابٌ في أنَّ الصَّحابةَ ﵃ على مراتِبَ في الفَضلِ

قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(١) [الحديد: ١٠].

٣٥٠- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ ﵄ قال: «**كُنَّا في زَمَنِ النَّبيِّ ﷺ لا نَعدِلُ بأبي بكرٍ أَحدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثمانَ، ثُمَّ نَترُكُ أَصحابَ النَّبيِّ ﷺ لا نُفاضِلُ بَينَهُم**». [البخاري: ٣٦٩٧].

٣٥١- (م) عن رِفاعَةَ بنِ رافعٍ الزُّرَقيِّ ﵁ قال: جاءَ جِبرِيلُ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: «**ما تَعُدُّونَ أَهلَ بَدرٍ فيكُم؟ قال: من أَفضَلِ المُسلِمينَ** -أو كَلِمَةً نَحوَها-، **قال: وكَذلِكَ مَن شَهِدَ بَدرًا منَ المَلائِكَةِ**». [البخاري: ٣٩٩٢].

بابُ فَضائلِ الخُلفاءِ الرَّاشِدينَ

قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾(٢) [التوبة: ٤٠].

وقال: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾(٣) [الليل: ١٧-٢١].

---

(١) الْحُسْنَىٰ: الجنَّة.

(٢) ثَانِيَ اثْنَيْنِ: أحد اثنين؛ هو ﷺ وأبو بكر ﵁.

(٣) وَسَيُجَنَّبُهَا: وسيُبعَدُ عن النَّارِ. يَتَزَكَّىٰ: ليَتطَهَّرَ من الذُّنوبِ. وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ: ولم يُنفِقْ مالَهُ ليُكافِئَ من صنعَ إليه معروفًا.

٣٥٢- عن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه قال: كُنتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ في حائطٍ من حِيطَانِ المَدِينَةِ، فجاءَ رَجُلٌ فاستَفتَحَ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**افتَحْ لهُ، وبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ**»، ففَتَحتُ لهُ فإذا أبو بكرٍ، فبَشَّرتُهُ بما قال النَّبيُّ ﷺ، فحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ جاءَ رَجُلٌ فاستَفتَحَ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**افتَحْ لهُ، وبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ**»، ففَتَحتُ لهُ فإذا هو عُمَرُ، فأَخبَرتُهُ بما قال النَّبيُّ ﷺ، فحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ استَفتَحَ رَجُلٌ، فقال لي: «**افتَحْ لهُ، وبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ على بَلْوَى تُصِيبُهُ**»، فإذا عُثمانُ، فأَخبَرتُهُ بما قال رَسُولُ اللهِ ﷺ، فحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ قال: اللهُ المُستَعانُ. [البخاري: ٣٦٩٣، ومسلم: ٢٤٠٣].

٣٥٣- عن أبي بكرٍ رضي الله عنه قال: كُنتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ في الغَارِ، فرَأَيتُ آثارَ المُشرِكِينَ، قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، لو أنَّ أَحَدَهُم رَفَعَ قَدَمَهُ رآنا، قال: «**ما ظَنُّكَ باثنَينِ اللهُ ثالِثُهُما؟**». [البخاري: ٤٦٦٣، ومسلم: ٢٣٨١].

٣٥٤- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه قال: خَطَبَ النَّبيُّ ﷺ فقال: «**إنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبدًا بَينَ الدُّنيا وبَينَ ما عِندَهُ، فاختارَ ما عِندَ اللهِ**»، فبَكَى أبو بكرٍ رضي الله عنه، فقُلتُ في نَفسِي: ما يُبكِي هذا الشَّيخَ إنْ يَكُنِ اللهُ خَيَّرَ عَبدًا بَينَ الدُّنيا وبَينَ ما عِندَهُ، فاختارَ ما عِندَ اللهِ؟! فكانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هو العَبدَ، وكانَ أبو بكرٍ أَعلَمَنا، قال: «**يا أبا بكرٍ، لا تَبْكِ، إنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ في صُحبَتِهِ ومالِهِ أبو بكرٍ، ولو كُنتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا من أُمَّتي لَاتَّخذتُ أبا بكرٍ، ولَكِنْ أُخُوَّةُ الإسلامِ ومَوَدَّتُهُ، لا يَبقَيَنَّ في المَسجِدِ بابٌ إلا سُدَّ، إلا بابُ أبي بكرٍ**». [البخاري: ٣٦٥٤، ومسلم: ٢٣٨٢].

٣٥٢- حائط: بُستان. استَفتَحَ: استأذَنَ، وطلبَ أن يُفتَحَ له بابُ البُستانِ.
٣٥٤- أَمَنَّ: أَعظَمَ إحسانًا. خَلِيلًا: صديقًا حبيبًا، أُفَرِّغُ قَلبي لمَودَّتِهِ.

٣٥٥- عن عَمرِو بنِ العَاصِ رضي الله عنه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ بَعَثَهُ على جَيشِ ذاتِ السَّلاسِلِ، فأَتَيتُه فقُلتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إلَيكَ؟ قال: «**عائشةُ**»، فقُلتُ: مِنَ الرِّجالِ؟ فقال: «**أَبُوها**»، قلتُ: ثُمَّ مَن؟ قال: «**ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ**»، فعَدَّ رِجالًا. [البخاري: ٣٦٦٢، ومسلم: ٢٣٨٤].

٣٥٦- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**رَأَيتُ النَّاسَ مُجتَمِعِينَ في صَعِيدٍ، فقام أبو بكرٍ فنَزَعَ ذَنُوبًا أو ذَنُوبَينِ، وفي بَعضِ نَزْعِهِ ضَعفٌ، واللهُ يَغفِرُ لهُ، ثُمَّ أَخَذَها عُمَرُ، فاسْتَحالَت بِيَدِهِ غَرْبًا، فَلَم أَرَ عَبْقَرِيًّا في النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَّهُ، حتى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ**».

[البخاري: ٣٦٣٤، ومسلم: ٢٣٩٣].

٣٥٧- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لقد كانَ فيما قَبلَكُم مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فإنْ يَكُ في أُمَّتي أَحَدٌ فإنَّهُ عُمَرُ**». [البخاري: ٣٦٨٩].

٣٥٥- ذات السَّلاسِلِ: غزوة وقعت سنةَ (٨ هـ)، سُمِّيت باسمِ منطقةٍ تقَعُ في شمالِ المملكةِ العربيَّةِ السُّعوديَّةِ.

٣٥٦- صَعِيد: أرض واسعة منبسطة. فنَزَعَ ذَنُوبًا: فأخرجَ من البئرِ دَلوًا مَملوءةً ماءً. فَاسْتَحالَت: فتَحَوَّلت. غَرْبًا: دَلوًا كبيرةً. عَبْقَرِيًّا: سيِّدًا ذكيًّا ماهرًا. يَفْرِي فَرِيَّهُ: يَعملُ عَمَلَهُ في الإتقان. ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ: جعلوا الإبلَ تَبرُكُ (تجلسُ) حولَ الماءِ بعد أن شَرِبَت وارتَوَت، وفيه إشارةٌ إلى عِظَمِ الفُتوحِ التي كانت في زمَنِهِ.

٣٥٧- مُحَدَّثونَ: مُلهَمون، يجري الحقُّ على أَلسِنَتِهم، ويَخطرُ الشَّيءُ على بالِهم فيكونُ كما ظنُّوا، فكأنَّهم قد حُدِّثوا به.

٣٥٨- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: كان رَسُولُ اللهِ ﷺ مُضْطَجِعًا في بَيتي كاشِفًا عن فَخِذَيهِ أو ساقَيهِ، فاستَأذَنَ أبو بكرٍ، فأَذِنَ لهُ وهو على تِلكَ الحالِ، فتَحَدَّثَ، ثُمَّ استَأذَنَ عُمَرُ، فأَذِنَ لهُ وهو كَذلكَ، فتَحَدَّثَ، ثُمَّ استَأذَنَ عُثمانُ، فجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وسَوَّى ثِيابَه، فدَخَلَ فتَحَدَّثَ، فلَمَّا خرجَ قالت عائشةُ: دَخَلَ أبو بكرٍ فَلَم تَهْتَشَّ لهُ ولم تُبالِهِ، ثُمَّ دَخلَ عُمَرُ فَلَم تَهْتَشَّ لهُ ولم تُبالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثمانُ فجَلَستَ وسَوَّيتَ ثِيابَكَ، فقال: «أَلَا أَستَحِي من رَجُلٍ تَستَحِي منهُ المَلائكَةُ؟». [مسلم: ٢٤٠١].

٣٥٩- عن سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ إلى تَبُوكَ، واستَخلَفَ عَلِيًّا، فقال: أَتُخَلِّفُني في الصِّبيانِ والنِّساءِ؟ قال: «أَلَا تَرضَى أن تَكُونَ منِّي بمَنزِلَةِ هارُونَ من مُوسَى؟ إلا أنَّهُ لَيسَ نَبِيٌّ بَعدِي».

[البخاري: ٤٤١٦، ومسلم: ٢٤٠٤].

بابُ فَضائلِ أُمَّهاتِ المُؤمنينَ رضي الله عنهن

قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

وقال: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ

٣٥٨- مُضْطَجِعًا: مُستلقِيًا واضِعًا أحدَ جنبَيهِ على الأرض. سَوَّى ثِيابَه: عدَّلَ ثيابَه وغطَّى ما انكَشفَ من جسَدِه. لم تَهْتَشَّ لهُ: لم تتحرَّكْ لأجلِه. لم تُبالِهِ: لم تهتَمَّ لأجلِه وتَحرِصْ على تغييرِ طريقةِ جلوسِك.

٣٥٩- استَخلَفَ: تركَه أميرًا على المدينةِ في غيابِه.

وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾(١) [الأحزاب: ٣٢-٣٤].

٣٦٠- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**أَتى جِبرِيلُ النَّبيَّ** ﷺ**، فقال: يا رَسُولَ اللهِ، هذهِ خَدِيجَةُ قد أَتَت مَعَها إناءٌ فيهِ إدَامٌ أو طَعامٌ أو شَرابٌ، فإذا هي أَتَتْكَ فَاقرَأْ عليها السَّلامَ من رَبِّها ومنِّي، وبَشِّرْها بِبَيتٍ في الجَنَّةِ من قَصَبٍ، لا صَخَبَ فيهِ ولا نَصَبَ**». [البخاري: ٣٨٢٠، ومسلم: ٢٤٣٢].

٣٦١- (م) عن عَمرِو بنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ بَعَثَهُ على جَيشِ ذاتِ السَّلاسِلِ، فأَتَيتُه فقُلتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إلَيكَ؟ قال: «**عائشةُ**»، فقُلتُ: مِنَ الرِّجالِ؟ فقال: «**أَبُوها**»، قلتُ: ثُمَّ مَن؟ قال: «**ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ**»، فعَدَّ رِجالًا. [البخاري: ٣٦٦٢، ومسلم: ٢٣٨٤].

---

(١) ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾: فلا تتكلَّمْنَ مع الأجانبِ بكلامٍ لَيِّنٍ وصوتٍ رَقيقٍ. ﴿مَرَضٌ﴾: مرضُ الشَّهوةِ الحرامِ. ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾: قولًا بعيدًا عن الرِّيبةِ، بقدرِ الحاجةِ، ممَّا جرت به عادةُ النَّاسِ. ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾: وامكُثْنَ في بيوتِكُنَّ، ولا تَخرُجنَ منها إلا لحاجةٍ. ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾: ولا تُظهِرْنَ مَحاسِنَكُنَّ وتَخرُجْنَ مُتزيِّناتٍ، كما كانت تفعلُ النِّساءُ في الجاهليَّةِ قبلَ الإسلامِ. ﴿ٱلرِّجْسَ﴾: السُّوءَ والأذى والشَّرَّ والإثمَ. ﴿وَٱلْحِكْمَةِ﴾: السُّنَّة.

٣٦٠- إدَام: ما يُؤكَلُ مع الخبزِ ويُغمَسُ فيه فيُطيِّبُ مَذاقَهُ؛ كالمَرَقِ ونحوِه. قَصَب: لُؤلُؤ مُجوَّف. صَخَب: أصوات مرتفعة وضَجِيج. نَصَب: تَعَب ومَشَقَّة.

٣٦١- ذات السَّلاسِلِ: غزوة وقعت سنةَ (٨ هـ)، سُمِّيت باسمِ منطقةٍ تقَعُ في شمالِ المملكةِ العربيَّةِ السُّعوديَّةِ.

٣٦٢- عن عائشةَ ﵂ قالت: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَسرَعُكُنَّ لَحَاقًا بي أَطوَلُكُنَّ يَدًا**»، قالت: فَكُنَّ يَتَطاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطوَلُ يَدًا، فكانَت أَطوَلَنا يدًا زَينَبُ؛ لأنَّها كانت تَعمَلُ بِيَدِها وتَصَدَّقُ. [مسلم: ٢٤٥٢].

بابُ النَّهيِ عن سَبِّ الصَّحابةِ ﵃

٣٦٣- (م) عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﵁ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**لا تَسُبُّوا أَصحابي، فَلَو أنَّ أَحَدَكُم أَنفَقَ مِثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ما بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِم ولا نَصِيفَهُ**».

[البخاري: ٣٦٧٣، ومسلم: ٢٥٤١].

٣٦٣- مُدّ: ملء كفَّي الرَّجلِ. نَصِيفَه: نِصفه.

القِسمُ الثَّانِي

الأَحكَام

كِتَابُ الطَّهَارَةِ

أبوابُ قضاءِ الحاجةِ والاستِطابة

بابُ الاستِتَارِ عندَ قَضاءِ الحاجةِ

٣٦٤- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: مَرَّ النَّبيُّ ﷺ بقَبرَينِ، فقال: «**إنَّهما لَيُعَذَّبانِ، وما يُعَذَّبانِ في كَبِيرٍ؛ أَمَّا أَحَدُهما فكانَ لا يَسْتَتِرُ منَ البَولِ، وأَمَّا الآخَرُ فكانَ يَمشي بالنَّمِيمَةِ**»، ثُمَّ أخذَ جَرِيدةً رَطْبَةً، فشَقَّها نِصفَينِ، فغَرَزَ في كُلِّ قَبرٍ واحِدَةً، قالوا: يا رَسُولَ الله، لِمَ فَعَلتَ هذا؟ قال: «**لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عنهُما ما لم يَيْبَسا**». [البخاري: ٢١٨، ومسلم: ٢٩٢].

٣٦٥- عن عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «**أَرْدَفَني رَسُولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ خَلْفَهُ، فأَسَرَّ إليَّ حَدِيثًا لا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا منَ النَّاسِ، وكانَ أَحَبَّ ما استَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ لحاجَتِهِ هَدَفٌ أو حائشُ نَخلٍ**». [مسلم: ٣٤٢].

بابُ الذِّكرِ عندَ دُخُولِ الخَلاءِ

٣٦٦- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا دَخَلَ الخَلاءَ قال:

٣٦٤- جَرِيدة: قطعة من غُصْنِ النَّخِيلِ الذي أُزِيلَت عنه أوراقه.

٣٦٥- أَرْدَفَني: أَركَبَني خَلْفَهُ. هَدَفٌ: ما ارتَفَعَ من الأرض. حائِش: بُستان.

٣٦٦- الخُبُث والخبائِث: ذُكور الشياطينِ وإناثهم.

«**اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ منَ الخُبُثِ والخَبائِثِ**». [البخاري: ١٤٢، ومسلم: ٣٧٥]. ●

بابُ النَّهيِ عن التَّخلِّي في طَريقِ النَّاسِ أو في ظِلِّهِم

٣٦٧- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**اتَّقُوا اللَّعَّانَينِ**»، قالوا: وما اللَّعَّانانِ يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «**الذي يَتَخَلَّى في طَريقِ النَّاسِ أو في ظِلِّهِم**».

[مسلم: ٢٦٩]. ●

بابُ النَّهيِ عن البَولِ في الماءِ الرَّاكِدِ

٣٦٨- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنه سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**لا يَبُولَنَّ أَحَدُكم في الماءِ الدَّائمِ الذي لا يَجري ثُمَّ يَغتَسِلْ فيهِ**». [البخاري: ٢٣٩، ومسلم: ٢٨٢].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «**لا يَغتَسِلْ أَحَدُكم في الماءِ الدَّائمِ وهو جُنُبٌ**». [مسلم: ٢٨٣]. ●

بابُ استقبالِ القِبلةِ عند قضاءِ الحاجةِ

٣٦٩- عن أبي أيوبَ الأنصاريِّ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**إذا أَتَيتُمُ الغائطَ فلا تَستَقبِلُوا القِبلَةَ ولا تَستَدبِرُوها، ولكنْ شَرِّقُوا أو غَرِّبُوا**»، قال أبو أيوبَ: فقَدِمنا الشَّأْمَ، فوَجَدنا مَراحِيضَ بُنِيت قِبَلَ القِبلَةِ، فنَنحَرِفُ، ونَستَغفِرُ اللهَ تعالى.

[البخاري: ٣٩٤، ومسلم: ٢٦٤]. ●

ولفظُ مسلمٍ: «**ولا تَستَدبِرُوها ببَولٍ ولا غائِطٍ**».

٣٦٧- اللَّعَّانَين: الأمرَينِ الجالِبَينِ للَّعن. يَتخلَّى: يقضي حاجته.

٣٧٠- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «ارتَقَيتُ فَوقَ بَيتِ حَفصَةَ، **فرأيتُ النَّبيَّ** ﷺ **يَقضِي حاجَتَهُ مُستَدبِرَ القِبلةِ، مُستقبِلَ الشَّأْمِ**». [البخاري: ٣١٠٢، ومسلم: ٢٦٦].

بابُ الاستِنجاءِ والاستِجمارِ(١)

٣٧١- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «**كانَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ **يَدخُلُ الخَلاءَ، فأَحمِلُ أنا وغُلامٌ إدَاوَةً من ماءٍ وعَنَزَةً، يَستَنجِي بالماءِ**». [البخاري: ١٥٢، ومسلم: ٢٧١]. ●

٣٧٢- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أَتى النَّبيُّ ﷺ الغائِطَ، فأَمَرَني أن آتِيَهُ بثَلاثَةِ أَحجارٍ، فوَجَدتُ حَجَرَينِ، والْتَمَستُ الثَّالثَ فلم أَجِدْهُ، فأَخَذتُ رَوْثَةً فأتَيتُهُ بها، فأَخَذَ الحَجَرَينِ وأَلقَى الرَّوْثَةَ، وقال: «**هذا رِكْسٌ**». [البخاري: ١٥٦]. ●

٣٧٣- عن أبي قَتادةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إذا بالَ أَحَدُكم فلا يَأخُذَنَّ ذَكَرَهُ بيَمِينِهِ، ولا يَستَنجِي بيَمِينِهِ، ولا يَتَنَفَّسْ في الإناءِ**». [البخاري: ١٥٤، ومسلم: ٢٦٧]. ●

٣٧٤- عن سلمانَ الفارِسيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قِيلَ له: قد عَلَّمَكُم نَبِيُّكم ﷺ كُلَّ شَيءٍ حتى الخِرَاءَةَ؟ فقال: «**أَجَل، لقد نَهانا أن نَستَقبِلَ القِبلَةَ لغائِطٍ أو بَولٍ، أو أن نَستَنجِيَ باليَمِينِ، أو أن نَستَنجِيَ بأَقلَّ من ثَلاثَةِ أَحجارٍ، أو أن نَستَنجِيَ برَجِيعٍ أو بعَظمٍ**». [مسلم: ٢٦٢]. ●

---

(١) الاستجمار: مسحُ محلِّ خروجِ البولِ والغائطِ بحجرٍ ونحوه.

٣٧١- إدَاوَة: إناء صغير من جلدٍ يوضَعُ فيه الماءُ. عَنَزة: عصا طويلة مثل الرُّمح أو العُكَّازة.

٣٧٢- رَوْثَة: شيء مما يَخرجُ من الحيوانات من غائطٍ وفَضَلات. رِكسٌ: نَجَسٌ.

٣٧٣- يستنجي: يغسل موضعَ البولِ والغائطِ بالماءِ. يَتَنَفَّس في الإناءِ: يَنفُخ فيه ولا يُبعِده عن فَمِهِ.

٣٧٤- رَجيع: غائط.

أبوابُ الآنِيَةِ وسُنَنِ الفِطرَة

بابُ النَّهي عن آنِيَـةِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ

٣٧٥- عن حُذَيفةَ بنِ اليَمانِ ﵄ قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «لا تَلبَسُوا الحَريرَ ولا الدِّيْباجَ، ولا تَشرَبُوا في آنِيَةِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، ولا تَأكُلُوا في صِحَافِها؛ فإنَّها لهم في الدُّنيا ولنا في الآخِرَةِ». [البخاري: ٥٤٢٦، ومسلم: ٢٠٦٧]. ●

بابٌ في استعمالِ آنِيَةِ الكُفَّارِ

٣٧٦- عن أبي ثَعلَبَةَ الخُشَنيِّ ﵁ قال: أَتَيتُ رَسُولَ الله ﷺ، فقلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّا بأَرضِ قَومٍ أَهلِ الكِتابِ، نَأكُلُ في آنِيَتِهِم؟ وأَرضِ صَيدٍ، أَصِيدُ بقَوسي، وأَصِيدُ بكَلبي المُعَلَّمِ والذي لَيسَ مُعَلَّمًا، فأَخبِرْني: ما الذي يَحِلُّ لنا من ذلكَ؟ فقال: «أمَّا ما ذَكَرتَ أنَّكَ بأَرضِ قَومٍ أهلِ الكِتابِ تَأكُلُ في آنِيَتِهِم؛ فإنْ وجَدتُم غيرَ آنِيَتِهِم فلا تأكُلُوا فيها، وإنْ لم تَجِدُوا فاغسِلُوها ثُمَّ كُلُوا فيها، وأمَّا ما ذَكَرتَ أنَّكَ بأَرضِ صَيدٍ؛ فما صِدْتَ بقَوسِكَ فاذكُرِ اسمَ اللهِ ثُمَّ كُلْ، وما صِدْتَ بكَلبِكَ المُعَلَّمِ فاذكُرِ اسمَ اللهِ ثُمَّ كُلْ، وما صِدْتَ بكَلبِكَ الذي لَيسَ مُعَلَّمًا فأَدرَكتَ ذَكاتَهُ فكُلْ». [البخاري: ٥٤٨٨، ومسلم: ١٩٣٠]. ●

٣٧٥- الدِّيْباج: الثِّياب المصنوعة من بعضِ أنواعِ الحَرير. صِحَافها: آنية الذهبِ والفضةِ الكبيرة التي تكفِي خمسةَ أشخاص.

٣٧٦- المُعَلَّم: المُدرَّب على الصَّيد. ذكاتَه: ذَبْحَه.

باب سُنَنِ الفِطرَةِ

٣٧٧- عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَشْرٌ منَ الفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وإعفاءُ اللِّحيَةِ، والسِّوَاكُ، واستِنشاقُ الماءِ، وقَصُّ الأَظفارِ، وغَسْلُ البَرَاجِمِ، ونَتْفُ الإِبْطِ، وحَلْقُ العَانةِ، وانتِقَاصُ الماءِ**»، قال مصعبٌ -راوي الحديث-: «ونَسِيتُ العاشِرَةَ إلا أن تكُونَ المَضمَضَةَ». [مسلم: ٢٦١].

٣٧٨- عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**خالِفُوا المُشرِكِينَ؛ وَفِّرُوا اللِّحَى، وأَحْفُوا الشَّوَارِبَ**». [البخاري: ٥٨٩٢، ومسلم: ٢٥٩].

٣٧٩- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**لولا أن أَشُقَّ على أُمَّتي** -أو: **على النَّاسِ**- **لَأَمَرتُهُم بالسِّواكِ مَعَ كُلِّ صَلاةٍ**». [البخاري: ٨٨٧، ومسلم: ٢٥٢].

أبوابُ الوضوء

بابُ صِفَةِ الوُضُوءِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾(١) [المائدة: ٦]. •

٣٨٠- عن حُمْرانَ مَولى عُثمانَ بنِ عَفَّانَ: أنَّهُ رأى عُثمانَ دَعا بوَضُوءٍ،

(١) ٱلۡمَرَافِقِ: جمع (مِرفَق)، وهو: المَفصِل بين الذِّراع والعَضُد.

٣٧٧- البَرَاجِم: عُقَد الأصابعِ ومَفاصِلها. العَانة: الشَّعر النابت حولَ الفَرْج. انتقاص الماء: الاستِنجاء.

٣٧٨- وفِّروا: اترُكوها على حالِها من الكَثافَةِ والطُّول، ولا تأخُذوا منها. أَحْفُوا: بالِغُوا في قَصِّها.

٣٨٠- استَنثَر: أخرج الماءَ من أنفِهِ بعدَ الاستِنشاق.

فأَفرَغَ على يَدَيهِ من إنائِهِ، فغَسَلَهُما ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَدخَلَ يَمِينَهُ في الوَضُوءِ، ثُمَّ تَمَضمَضَ واستَنشَقَ واستَنثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجهَهُ ثَلاثًا، ويَدَيهِ إلى المِرْفَقَينِ ثَلاثًا، ثُمَّ مَسَحَ برَأسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ كلَّ رِجلٍ ثَلاثًا، ثُمَّ قال: رأيتُ النَّبيَّ ﷺ يَتوضَّأُ نَحوَ وُضُوئي هذا، وقال: «**مَن تَوَضَّأَ نَحوَ وُضُوئي هذا، ثُمَّ صَلَّى رَكعَتَينِ لا يُحدِّثُ فيهِما نَفسَهُ؛ غَفَرَ اللهُ لهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنبِهِ**». [البخاري: ١٦٤، ومسلم: ٢٢٦]. ●

٣٨١- عن يحيى بنِ عُمارةَ المازِنيِّ، أنَّ رَجُلًا قال لعبدِ اللهِ بنِ زيدٍ رضي الله عنه: أتَستَطِيعُ أن تُرِيَني كَيفَ كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتوضَّأُ؟ فقال عبدُ اللهِ بنُ زيدٍ: «نعم، فدَعا بماءٍ، فأَفرَغَ على يَدَيهِ فغَسَلَ مرَّتَينِ، ثُمَّ مَضمَضَ واستَنثَرَ ثَلاثًا، ثُمَّ غَسَلَ وَجهَهُ ثَلاثًا، ثُمَّ غَسَلَ يَدَيهِ مرَّتَينِ مرَّتَينِ إلى المِرْفَقَينِ، ثُمَّ مَسَحَ رأسَهُ بيَدَيهِ، فأَقبَلَ بهما وأَدبَرَ؛ بَدَأَ بمُقدَّمِ رأسِهِ حتى ذَهَبَ بهما إلى قَفاه، ثُمَّ رَدَّهُما إلى المَكانِ الذي بَدَأَ مِنهُ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيهِ». [البخاري: ١٨٥، ومسلم: ٢٣٥].

ولفظُ مسلمٍ: «فمَضمَضَ واستَنشَقَ من كَفٍّ واحِدَةٍ».

وفي لفظٍ للبخاريِّ [١٨٦]: «فمَسَحَ رأسَهُ، فأَقبَلَ بهما وأَدبَرَ مَرَّةً واحِدَةً». ●

٣٨٢- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**إذا تَوَضَّأَ أَحَدُكُم فلْيَجعَلْ في أَنفِهِ ثُمَّ لِيَنثُرْ، ومَنِ استَجمَرَ فَلْيُوتِرْ، وإذا استَيقَظَ أَحَدُكُم من نَومِهِ فلْيَغسِلْ يَدَهُ**

٣٨١- أَقبَلَ بهما وأَدبَرَ: بدأ بالمسح بيدَيهِ من مُقدِّمةِ رأسِه حتى وصلَ إلى آخر الرأس، ثم أعادَهما إلى مُقدِّمةِ رأسِه. قَفاه: مُؤخَّر عُنُقِه.

٣٨٢- لِيَنثُر: يَدفع الماءَ الذي استَنشَقَهُ بريحِ الأنفِ. استَجمَرَ: استعملَ الحِجارةَ في إزالةِ أثرِ البول والغائطِ. فلْيُوتِرْ: فلْيَجعلْ الحجارةَ وِترًا (عددًا فرديًّا)؛ ثلاثَةَ أحجارٍ أو خمسةً أو سبعةً أو أكثرَ. خَيشُومه: أقصى أنفِه، أو: أنفه كلّه.

قبلَ أن يُدخِلَها في وَضُوئِهِ؛ فإنَّ أَحَدَكُم لا يَدرِي أينَ باتَت يَدُهُ». [البخاري: ١٦٢، ومسلم: ٢٣٧].

وفي لفظٍ لهما: «فلْيَستَنثِرْ ثَلاثًا؛ فإنَّ الشَّيطانَ يَبِيتُ على خَيشُومِهِ». [البخاري: ٣٢٩٥، ومسلم: ٢٣٨]. ●

وفي لفظٍ لمسلمٍ [٢٧٨]: «إذا استَيقَظَ أَحَدُكُم من نَومِهِ فلا يَغمِسْ يَدَهُ في الإناءِ حتى يَغسِلَها ثَلاثًا». ●

بابُ استِحبابِ التَّيمُّنِ في الوُضُوءِ وغيرِه

٣٨٣- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: «كانَ النَّبيُّ ﷺ يُحِبُّ التَّيمُّنَ ما استَطاعَ في شَأنِهِ كُلِّهِ؛ في طُهُورِهِ وتَرَجُّلِهِ وتَنَعُّلِهِ». [البخاري: ٤٢٦، ومسلم: ٢٦٨]. ●

بابُ إسباغِ الوُضُوءِ

٣٨٤- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «إنَّ أُمَّتي يُدْعَونَ يَومَ القِيامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ من آثارِ الوُضُوءِ»، فمَنِ استَطاعَ مِنكُم أن يُطِيلَ غُرَّتَهُ فلْيَفعَلْ. [البخاري: ١٣٦، ومسلم: ٢٤٦]. ●

٣٨٥- عن محمدِ بنِ زيادٍ قال: سَمِعتُ أبا هُرَيرةَ رضي الله عنه -وكانَ يَمُرُّ بنا

٣٨٣- التَّيَمُّنُ: استعمالُ اليمينِ والبَدءُ بها. في شأنِه كلِّه: في كلِّ ما هو شريفٌ. طُهُورِه: وُضوئِه واغتِسالِه. تَرَجُّله: تسريح شعرِه والاعتناءُ بِه. تَنَعُّله: لبس نَعلِه (حِذائه).

٣٨٤- غُرًّا: في وجوهِهم نورٌ. مُحَجَّلِين: في أيدِيهم وأرجلِهم بياضٌ ونورٌ.

٣٨٥- المِطْهرة: إناء يُعَدُّ للوضوءِ أو الغسلِ. أَسبِغوا: أَتِمُّوا غَسلَ ما أُمِرتُم به من أعضاءِ الوضوءِ. الأَعْقاب: مُؤَخَّر الأقدام.

والنَّاسُ يَتوضَّؤُونَ من المِطْهَرةِ- قال: أَسبِغُوا الوُضُوءَ؛ فإنَّ أبا القاسمِ ﷺ قال: «وَيلٌ للأَعْقابِ منَ النَّارِ». [البخاري: ١٦٥، ومسلم: ٢٤٢].

بابُ المَسحِ على الحَوائلِ في الوُضُوءِ

٣٨٦- عن عَمرِو بنِ أُميَّةَ رضي الله عنه قال: «رأيتُ النَّبيَّ ﷺ يَمسَحُ على عِمامَتِهِ وخُفَّيهِ». [البخاري: ٢٠٥].

٣٨٧- عن المُغيرةِ بنِ شُعبةَ رضي الله عنه قال: كُنتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ في سَفَرٍ، فأَهْوَيتُ لِأَنزِعَ خُفَّيهِ، فقال: «دَعْهُما؛ فإنِّي أَدخَلتُهُما طاهِرَتَينِ»، فمَسَحَ عليهِما. [البخاري: ٢٠٦، ومسلم: ٢٧٤]. ●

٣٨٨- عن شُرَيحِ بنِ هانِئٍ: أنَّهُ سَأَلَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضي الله عنه عنِ المَسحِ على الخُفَّينِ، فقال: «جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاثَةَ أيامٍ ولَيالِيَهُنَّ للمُسافِرِ، ويَومًا ولَيلَةً للمُقيمِ». [مسلم: ٢٧٦]. ●

بابُ نواقِضِ الوُضُوءِ

قال تعالى: ﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ﴾ [المائدة: ٦]. ●

٣٨٩- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لا يَقبَلُ اللهُ صَلاةَ أَحَدِكُم إذا أَحدَثَ حتى يَتَوضَّأَ». [البخاري: ٦٩٥٤، ومسلم: ٢٢٥].

٣٨٧- أَهوَيتُ: مَدَدتُ يدِي إلى خُفَّيه وانحَنَيتُ.
٣٨٩- أَحدَثَ: انتَقَضَ وُضوؤُه بخروجِ رِيحٍ ونحوِه.

٣٩٠- عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ رضي الله عنهما: أنَّ رجلًا سألَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أأتَوَضَّأُ من لُحُومِ الغَنَمِ؟ قال: «إنْ شِئتَ فتَوَضَّأْ، وإنْ شِئتَ فلا تَوَضَّأْ»، قال: أتَوَضَّأُ من لُحُومِ الإبِلِ؟ قال: «نعم، فتَوَضَّأْ من لُحُومِ الإبِلِ»، قال: أُصَلِّي في مَرَابِضِ الغَنَمِ؟ قال: «نعم»، قال: أُصَلِّي في مَبَارِكِ الإبِلِ؟ قال: «لا». [مسلم: ٣٦٠]. ●

٣٩١- عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه قال: كنتُ رَجُلًا مَذَّاءً، فأَمَرتُ رَجُلًا أن يسألَ النَّبيَّ ﷺ لِمَكانِ ابنَتِهِ، فسأَلَ، فقال: «تَوَضَّأْ، واغسِلْ ذَكَرَكَ». [البخاري: ٢٦٩، ومسلم: ٣٠٣]. ●

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «تَوَضَّأْ، وانضَحْ فَرْجَكَ».

بابُ الشَّكِّ في الطَّهارةِ

٣٩٢- عن عبدِ اللهِ بنِ زيدٍ رضي الله عنه: أنه شَكَا إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ: الرَّجُلُ الذي يُخَيَّلُ إليه أنَّهُ يَجِدُ الشَّيءَ في الصَّلاةِ، فقال: «لا يَنْفَتِلْ -أو: لا يَنصَرِفْ- حتى يَسمَعَ صَوتًا أو يَجِدَ رِيحًا». [البخاري: ١٣٧، ومسلم: ٣٦١]. ●

بابُ الغُسلِ منَ الجَنابةِ

قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة: ٦]. ●

٣٩٠- مَرابِض الغنم، مَبارِك الإبل: الأماكن التي تَأوي إليها وتَبيتُ فيها.
٣٩١- مَذَّاءً: كثير خروجِ المَذْي، وهو سائلٌ أبيضُ رقيقٌ لَزِجٌ، يَخرجُ بسببِ ثوران الشَّهوةِ والمُداعبةِ، ولا يُوجب غُسلًا. لِمَكانِ ابنتِه: لأني زوجُ ابنتِهِ. انضَحْ فَرْجَكَ: رُشَّه بالماء واغسِلْهُ.
٣٩٢- يَنفَتِل: يَخرج من الصلاةِ.

وقال: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾[1] [النساء: ٤٣]. ●

٣٩٣- عن أمِّ سَلَمةَ رضي الله عنها قالت: جاءت أمُّ سُلَيمٍ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقالت: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّ اللهَ لا يَستَحيِي منَ الحَقِّ، فهل على المَرأةِ من غُسْلٍ إذا احتَلَمَت؟ قال النَّبيُّ ﷺ: «**إذا رأتِ الماءَ**»، فغَطَّت أمُّ سَلَمةَ -تعني وَجهَها- وقالت: يا رَسُولَ اللهِ، وتَحتَلِمُ المَرأةُ؟! قال: «**نعم، تَرِبَت يَمِينُكِ، فَبِمَ يُشبِهُها وَلَدُها؟**».

[البخاري: ١٣٠، ومسلم: ٣١٣].

٣٩٤- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إذا جَلَسَ بَينَ شُعَبِها الأَربَعِ، ثُمَّ جَهَدَها؛ فقد وَجَبَ الغُسْلُ**». [البخاري: ٢٩١، ومسلم: ٣٤٨].

زاد مسلمٌ في لفظٍ: «**وإنْ لم يُنزِلْ**». ●

٣٩٥- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إذا جَلَسَ بَينَ شُعَبِها الأَربَعِ، ومَسَّ الخِتانُ الخِتانَ؛ فقد وَجَبَ الغُسْلُ**». [مسلم: ٣٤٩].

٣٩٦- عن عائشةَ رضي الله عنها: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا اغتَسَلَ منَ الجَنابةِ بَدَأَ فغَسَلَ يَدَيهِ، ثُمَّ يتَوَضَّأُ كما يتَوَضَّأُ للصَّلاةِ، ثُمَّ يُدخِلُ أَصابِعَهُ في الماءِ، فيُخَلِّلُ بها أُصُولَ شَعَرِهِ، ثُمَّ يَصُبُّ على رَأسِهِ ثَلاثَ غُرَفٍ بيَدَيهِ، ثُمَّ يُفِيضُ الماءَ على جِلدِهِ كُلِّهِ**».

[البخاري: ٢٤٨، ومسلم: ٣١٦].

---

(١) عَابِرِي سَبِيلٍ: مارِّين بالمسجد مرورًا، دون بقاءٍ وجلوسٍ فيه.

٣٩٣- تَرِبَت يَمينُكِ: عبارةٌ يُقصَدُ بها التَّعجُّبُ من سلامَةِ صَدرِها.

٣٩٤- شُعَبِها الأربعِ: رِجلاها وفَخِذاها. جَهَدَها: جامَعَها.

٣٩٥- مسَّ الخِتانُ الخِتانَ: دخلَ رأسُ الذَّكَرِ في الفَرْجِ.

٣٩٦- يُخلِّلُ بها أُصولَ شَعرِهِ: يُفرِّقُ شَعرَه بأصابعه ليُدخِلَ الماءَ إلى جُذورِه.

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «**يَبدَأُ فيَغسِلُ يَدَيهِ، ثُمَّ يُفرِغُ بيَمِينِهِ على شِمالِهِ فيَغسِلُ فَرْجَهُ**». •

٣٩٧- عن مَيمُونةَ رضي الله عنها قالت: «**صَببتُ للنَّبيِّ ﷺ غُسْلًا، فأَفرَغَ بيَمِينِهِ على يَسارِهِ فغَسَلَهُما، ثُمَّ غَسَلَ فَرْجَهُ، ثُمَّ قالَ بيَدِهِ الأرضَ فمَسَحَها بالتُّرابِ، ثُمَّ غَسَلَها، ثُمَّ مَضمَضَ واستَنشَقَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجهَهُ، وأفاضَ على رأسِهِ، ثُمَّ تَنَحَّى فغَسَلَ قَدَمَيهِ، ثُمَّ أُتِيَ بمِنْدِيلٍ فلم يَنفُضْ بها**». [البخاري: ٢٥٩، ومسلم: ٣١٧].

٣٩٨- عن أمِّ سَلَمةَ رضي الله عنها قالت: قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، إني امرَأَةٌ أَشُدُّ ضَفْرَ رَأسِي، فأَنقُضُهُ لِغُسْلِ الجَنَابةِ؟ قال: «**لا، إنَّما يَكفِيكِ أن تَحْثِي على رَأسِكِ ثَلاثَ حَثَيَاتٍ، ثُمَّ تُفِيضِينَ عليكِ الماءَ فتَطْهُرِينَ**». [مسلم: ٣٣٠]. •

٣٩٩- عن أنسٍ رضي الله عنه قال: «**كان النَّبيُّ ﷺ يَغسِلُ -أو: كان يَغتَسِلُ- بالصَّاعِ إلى خَمسَةِ أَمْدَادٍ، ويَتَوَضَّأُ بالمُدِّ**». [البخاري: ٢٠١، ومسلم: ٣٢٥]. •

بابٌ فيما يَحِلُّ وما يَحرُمُ على الجُنُبِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ﴾[1] [النساء: ٤٣].

---

(١) عَابِرِي سَبِيلٍ: مارِّين بالمسجد مرورًا، دون بقاءٍ وجلوسٍ فيه.

٣٩٧- يَنفُض بها: يستَعمِلها في تَنشِيفِ الماءِ.

٣٩٨- أَشُدُّ ضَفْرَ رأسي: أفتِلُ شَعري بإحكامٍ، وأجعلُه ضَفَائِرَ. فأَنقُضُه: أَفُكُّهُ وأَحُلُّ الضَّفائرَ. تَحْثي: تَصُبِّي. حَثَيات: غَرَفات بالكَفِّ.

٣٩٩- الصَّاع: إناءٌ يَسَعُ نحو (٢,٥) لترًا. المُدُّ: رُبع الصاع، وهو نحو (٠,٦٢٥) لترًا = (٦٢٥) مللتر.

٤٠٠- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أنَّ عُمَرَ بنَ الخطَّابِ سألَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيَرقُدُ أَحَدُنا وهو جُنُبٌ؟ قال: «**نعم، إذا تَوَضَّأَ أحَدُكُم فَلْيَرقُدْ وهو جُنُبٌ**».

[البخاري: ٢٨٧، ومسلم: ٣٠٦].

٤٠١- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ لَقِيَهُ في بعضِ طَرِيقِ المَدِينَةِ وهو جُنُبٌ، فانْخَنَسْتُ مِنهُ، فذَهَبَ فاغتَسَلَ ثُمَّ جاءَ، فقال: «**أينَ كُنتَ يا أبا هُرَيرةَ؟**»، قال: كُنتُ جُنُبًا، فكَرِهتُ أن أُجالِسَكَ وأنا على غَيرِ طَهارةٍ، فقال: «**سُبحانَ اللهِ! إنَّ المُسلِمَ لا يَنجُسُ**». [البخاري: ٢٨٣، ومسلم: ٣٧١]. ●

بابُ الغُسلِ منَ الحَيضِ

قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[1] [البقرة: ٢٢٢]. ●

٤٠٢- عن عائشةَ رضي الله عنها: أنَّ امرَأةً سألتِ النَّبيَّ ﷺ عن غُسْلِها منَ المَحِيضِ،

(١) أَذًى: شيءٌ قَذِرٌ يُؤذي برائحته ونَتنِه. فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ: فاجتنبوا جِماعَ النساءِ في وقت الحَيضِ. وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ: لا تُجامِعوهنَّ. يَطْهُرْنَ: يَنقطعَ الدَّمُ عنهنَّ. تَطَهَّرْنَ: اغتَسَلْنَ بعد انقطاعِ الدَّمِ عنهنَّ. فَأْتُوهُنَّ: فجامِعوهنَّ.

٤٠١- انْخَنَسْتُ: اختَفَيتُ.

٤٠٢- فِرْصَةً من مِسْكٍ، فِرصةً مُمَسَّكَةً: قطعة من صوفٍ أو قُطنٍ، مُطيَّبة بالمِسكِ. فاجْتَبَذْتُها: فجَرَرتُها وسحَبتُها بشدةٍ. سِدْرَتَها: ورقًا من شجر السِّدْر، وهو شجرٌ مَعروفٌ له شَوك. تَبلُغ شؤونَ رأسِها: تُوصِل الماءَ إلى مَنابتِ شعرِ رأسِها.

فأَمَرَها كيفَ تَغتَسِلُ، قال: «**خُذِي فِرْصَةً من مِسْكٍ، فتطهَّرِي بها**»، قالت: كيفَ أَتَطَهَّرُ؟ قال: «**تَطَهَّرِي بها**»، قالت: كيفَ؟ قال: «**سُبحانَ اللهِ! تَطَهَّرِي**»، فاجْتَبَذْتُها إليَّ، فقُلتُ: تَتَبَّعِي بها أَثَرَ الدَّمِ. [البخاري: ٣١٤، ومسلم: ٣٣٢].

زاد مسلمٌ: «**تَأْخُذُ إحداكُنَّ ماءَها وسِدْرَتَها، فتَطَهَّرُ فتُحسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ تَصُبُّ على رَأْسِها، فتَدْلُكُهُ دَلْكًا شَدِيدًا حتى تَبلُغَ شُؤُونَ رَأْسِها، ثُمَّ تَصُبُّ عليها الماءَ، ثُمَّ تَأْخُذُ فِرْصَةً مُمَسَّكةً فتَطَهَّرُ بها**».

أبوابُ التَّيمُّم

قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾(١) [المائدة: ٦].

بابُ مَشرُوعيَّةِ التَّيمُّمِ، وأنَّهُ من خَصائصِ هذه الأُمَّةِ

٤٠٣- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**أُعطِيتُ خَمسًا لم يُعطَهُنَّ أَحَدٌ قَبلي: نُصِرتُ بالرُّعبِ مَسِيرَةَ شَهرٍ، وجُعِلَت ليَ الأرضُ مَسجِدًا وطَهُورًا؛ فأيُّما رَجُلٍ من أُمَّتي أَدرَكَتهُ الصَّلاةُ فَلْيُصَلِّ، وأُحِلَّت ليَ المَغانِمُ ولم تَحِلَّ لأَحَدٍ**

---

(١) لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ: جامعتُم النساء. صَعِيدًا طَيِّبًا: ترابًا طاهرًا، أو غيرَه مما هو على وجه الأرض؛ كالصخر، والرمل.

قَبلي، وأُعطِيتُ الشَّفَاعةَ، وكانَ النَّبيُّ يُبعَثُ إلى قَومِهِ خاصَّةً، وبُعِثتُ إلى النَّاسِ **عامَّةً»**. [البخاري: ٣٣٥، ومسلم: ٥٢١]. ●

بابُ التَّيمُّمِ منَ الحَدَثِ الأكبَرِ

٤٠٤- عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ الخُزَاعيِّ رضي الله عنهما: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رأى رَجُلًا مُعتزِلًا لم يُصَلِّ في القَومِ، فقال: «**يا فُلانُ، ما مَنَعَكَ أن تُصَلِّيَ في القَومِ؟**»، فقال: يا رَسُولَ اللهِ، أصابَتني جَنَابةٌ ولا ماءَ، قال: «**عَليكَ بالصَّعِيدِ؛ فإنَّهُ يَكفِيكَ**».

[البخاري: ٣٤٨، ومسلم: ٦٨٢].

بابُ صِفَةِ التَّيمُّمِ

٤٠٥- عن عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى قال: جاءَ رَجُلٌ إلى عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه، فقال: إنِّي أَجْنَبتُ فلم أُصِبِ الماءَ، فقال عمارُ بنُ ياسرٍ لعُمَرَ بنِ الخطَّابِ: أَمَا تَذكُرُ أنَّا كُنَّا في سَفَرٍ أنا وأنتَ، فأمَّا أنتَ فلم تُصَلِّ، وأمَّا أنا فتَمَعَّكتُ فصَلَّيتُ، فذَكَرتُ للنَّبيِّ ﷺ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**إنَّما كانَ يَكفِيكَ هكذا**»، فضَرَبَ النَّبيُّ ﷺ بكَفَّيهِ الأرضَ، ونَفَخَ فيهِما، ثُمَّ مَسَحَ بهما وَجهَهُ وكَفَّيهِ؟ [البخاري: ٣٣٨، ومسلم: ٣٦٨].

ولفظُ مسلمٍ: «ثُمَّ ضَرَبَ بيَدَيهِ الأرضَ ضربَةً واحِدَةً، ثُمَّ مَسَحَ الشِّمالَ على اليَمينِ، وظاهِرَ كَفَّيهِ ووَجهَهُ». ●

٤٠٤- الصَّعيد: ما على وجهِ الأرضِ من تُرابٍ ونحوه.

٤٠٥- تَمعَّكتُ: تقلَّبتُ في التراب.

أبواب النَّجاساتِ وتطهيرِها

بابُ التَّطَهُّرِ منَ المَذْيِ

٤٠٦- (م) عن عليٍّ رضي الله عنه قال: كُنتُ رَجُلًا مَذَّاءً، فأَمَرتُ رَجُلًا أن يسألَ النَّبيَّ ﷺ لِمَكانِ ابنَتِهِ، فسألَ، فقال: «**تَوَضَّأْ، واغسِلْ ذَكَرَكَ**». [البخاري: ٢٦٩، ومسلم: ٣٠٣]. ●

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «**تَوَضَّأْ، وانضَحْ فَرْجَكَ**».

بابُ تَطهيرِ ما أصابَ الثَّوبَ من بَولِ الصَّبيِّ الذي لم يأكُلِ الطَّعامَ

٤٠٧- عن أُمِّ قَيسٍ بنتِ مِحْصَنٍ رضي الله عنها: أنها أَتَت بابنٍ لها صَغيرٍ لم يأكُلِ الطَّعامَ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، «**فأَجلَسَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ في حِجْرِهِ، فبالَ على ثَوبِهِ، فدَعا بماءٍ، فنَضَحَهُ ولم يَغسِلْهُ**». [البخاري: ٢٢٣، ومسلم: ٢٨٧]. ●

بابُ تَطهيرِ ما أصابَ الثَّوبَ من دَمِ الحَيضِ

٤٠٨- عن أسماءَ رضي الله عنها قالت: جاءتِ امرَأةٌ النَّبيَّ ﷺ، فقالت: أَرأَيتَ إحدانا تَحِيضُ في الثَّوبِ، كيفَ تَصَنعُ؟ قال: «**تَحُتُّهُ، ثُمَّ تَقْرُصُهُ بالماءِ، وتَنضَحُهُ، وتُصَلِّي فيهِ**». [البخاري: ٢٢٧، ومسلم: ٢٩١]. ●

٤٠٦- مَذَّاءً: كثير خروجِ المَذيْ، وهو سائلٌ أبيضُ رقيقٌ لَزِجٌ، يَخرجُ بسببِ ثوران الشَّهوةِ والمُداعبةِ. لِمَكانِ ابنتِه: لأني زوجُ ابنَتِهِ. انضَحْ فَرْجَكَ: رُشَّهُ بالماء واغسِلْهُ.

٤٠٧- حِجْره: حِضْنه. فنَضَحَه: فرَشَّه بالماءِ.

٤٠٨- تَحُتُّه: تَفرُكُه وتَقشِرُه. تَقْرُصُه: تدلُكُ موضعَ الدَّمِ بأطرافِ أصابعِها وأظفارِها، مع صبِّ الماءِ عليهِ حتى يتحلَّلَ ويزولَ أثَرُه. تَنضَحُه: تَرُشُّ الماءَ قليلًا قليلًا، فتَغمُرُه وتَغسِلُه.

بابُ تَطهِيرِ ما أصابَ الأرضَ منَ النَّجاسةِ

٤٠٩- عن أبي هُرَيرةَ ﷺ قال: قامَ أَعرابيٌّ فبالَ في المَسجِدِ، فتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فقال لَهُمُ النَّبيُّ ﷺ: «دَعُوهُ، وهَرِيقُوا على بَولِهِ سَجْلًا من ماءٍ -أو: ذَنُوبًا من ماءٍ-، فإنَّما بُعِثتُم مُيَسِّرِينَ، ولم تُبعَثُوا مُعَسِّرِينَ». [البخاري: ٢٢٠].

بابُ تَطهِيرِ الطَّعامِ الجامِدِ إذا وَقَعت فيهِ نَجاسةٌ

٤١٠- عن مَيمُونةَ ﷺ: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عن فَأرَةٍ سَقَطَت في سَمْنٍ، فقال: «أَلقُوها وما حَولَها فاطرَحُوهُ، وكُلُوا سَمْنَكُم». [البخاري: ٢٣٥].

بابُ تَطهِيرِ جُلُودِ المَيتَةِ

٤١١- عن عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ ﷺ قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إذا دُبِغَ الإهَابُ فقد طَهُرَ». [مسلم: ٣٦٦]. ●

بابُ تَطهِيرِ نَجاسةِ الكَلبِ

٤١٢- عن أبي هُرَيرةَ ﷺ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «طُهُورُ إناءِ أَحَدِكُم إذا وَلَغَ فيهِ الكَلبُ أن يَغسِلَهُ سَبعَ مرَّاتٍ، أُولاهُنَّ بالتُّرابِ». [البخاري: ١٧٢، ومسلم: ٢٧٩، واللفظ له]. ●

٤٠٩- هَرِيقُوا: صُبُّوا. سَجْلًا، ذَنُوبًا: دَلوًا مَملوءةً بالماء.
٤١١- دُبِغ: وُضِعَ عليه من الموادِّ المُنظِّفةِ ما يُزِيلُ ما بِهِ من رُطوبةٍ ونَتنٍ. الإهَاب: الجلد قبل أن يُدبَغ.
٤١٢- وَلَغَ: شَرِبَ، أو أدخلَ لسانَه وحرَّكَه في الماء.

أبوابٌ في ذِكرِ بعضِ الأَعيانِ الطَّاهِرَة

بابُ طَهارةِ المَنِيِّ

٤١٣- عن سليمانَ بنِ يَسارٍ قال: سألتُ عائشةَ ﵂ عنِ المَنِيِّ يُصِيبُ الثَّوبَ، فقالت: «كُنتُ أَغسِلُهُ من ثَوبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فيَخرُجُ إلى الصَّلاةِ وأَثَرُ الغَسْلِ في ثَوبِهِ؛ بُقَعُ الماءِ». [البخاري: ٢٣٠، ومسلم: ٢٨٩].

وفي لفظٍ لمسلمٍ [٢٨٨]: «كانَ يَغسِلُ المَنِيَّ، ثُمَّ يَخرُجُ إلى الصَّلاةِ في ذلكَ الثَّوبِ وأنا أَنظُرُ إلى أَثَرِ الغَسْلِ فيهِ»، وفي لفظٍ له [٢٨٨]: «كُنتُ أَفرُكُهُ من ثَوبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ». ●

بابُ طَهارةِ بَولِ ورَوثِ ما يُؤكَلُ لَحمُهُ

٤١٤- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁ قال: «قَدِمَ أُناسٌ من عُكْلٍ -أو عُرَيْنَةَ-، فاجْتَوَوُا المَدِينَةَ، **فأَمَرَهمُ النَّبيُّ ﷺ بلِقَاحٍ، وأن يَشرَبُوا من أَبوالِها وأَلبانِها**» ... [البخاري: ٢٣٣، ومسلم: ١٦٧١].

بابُ طَهارةِ مَيتَةِ ما لا نَفْسَ له سائلةٌ(١)

٤١٥- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**إذا وَقَعَ الذُّبابُ في إناءِ**

---

(١) ما لا نَفْسَ له سائلةٌ: ما ليس له دمٌ يَسِيلُ عند موتِه؛ كالذُّبابِ والبعوضِ والنَّملِ.

٤١٤- عُكْل، عُرَيْنَةَ: قَبيلتان عربيتان. فاجْتَوَوا: أصابهم مرضٌ في أجوافهم وبطونهم. لِقَاح: نُوق (جمع ناقة) فيها لَبَن.

أَحَدِكُم فلْيَغمِسْهُ كُلَّهُ، ثُمَّ لِيَطرَحْهُ؛ فإنَّ في أَحَدِ جَنَاحَيهِ شِفاءً، وفي الآخَرِ داءً». [البخاري: ٥٧٨٢]. ●

أبوابُ الحَيض

بابُ ما يَحرُمُ على الحائضِ

٤١٦- (م) عن أبي سعيدٍ ﵁ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «أَليسَ إذا حاضَت لم تُصَلِّ ولم تَصُمْ؟ فذَلِكَ نُقصانُ دِينِها». [البخاري: ١٩٥١، ومسلم: ٨٨٩]. ●

٤١٧- عن عائشةَ ﵂ قالت: خَرَجنا مَعَ النَّبيِّ ﷺ لا نَذكُرُ إلا الحَجَّ، فلمَّا جِئنا سَرِفَ طَمِثْتُ، فدَخَلَ عَلَيَّ النَّبيُّ ﷺ وأنا أَبكي، فقال: «ما يُبكِيكِ؟»، قلتُ: لَوَدِدتُ واللهِ أنِّي لم أَحُجَّ العامَ، قال: «لَعَلَّكِ نُفِسْتِ؟»، قلتُ: نعم، قال: «فإنَّ ذلِكِ شيءٌ كَتَبَهُ اللهُ على بَناتِ آدَمَ، فافعَلِي ما يَفعَلُ الحاجُّ، غيرَ أن لا تَطُوفي بالبَيتِ حتَّى تَطهُرِي». [البخاري: ٣٠٥، ومسلم: ١٢١١]. ●

بابُ قَضاءِ الحائضِ للصِّيامِ دونَ الصَّلاةِ

٤١٨- عن مُعاذةَ قالت: سألتُ عائشةَ ﵂ فقلتُ: ما بالُ الحائضِ تَقضِي الصَّومَ

٤١٧- سَرِف: وادٍ من أوديةِ مكةَ، يبدأ شمالَ شرقيِّ مكة، ثم يتجه غربًا فيمرُّ على بُعدِ (١٢ كم) شمال مكة، وهو اليومَ أحدُ أحيائها، يُعرَفُ بالنُّورانية، وفيه قبر ميمونة ﵂ على يمين القادم إلى مكة. طَمِثْتُ: حِضْتُ. نُفِسْتِ: حِضْتِ.

٤١٨- أَحَروريَّةٌ: هل أنتِ من الخوارجِ؟ نسبةً إلى حَرُوراءَ، وهي بلدةٌ قريبةٌ من الكوفةِ، اجتمعَ فيها الخوارجُ أولَ أمرِهِم. وقد كان جماعةٌ منهم كانوا يُوجبونَ قضاءَ الصلاةِ على الحائضِ.

ولا تَقضِي الصَّلاةَ؟ فقالت: «أَحَرُورِيَّةٌ أنتِ؟!»، قلتُ: لَستُ بحَرُورِيَّةٍ، ولَكِنِّي أَسأَلُ، قالت: «كان يُصِيبُنا ذَلِكِ، فنُؤمَرُ بقَضاءِ الصَّومِ، ولا نُؤمَرُ بقَضاءِ الصَّلاةِ».

[البخاري: ٣٢١، ومسلم: ٣٣٥، واللفظ له]. ●

بابٌ فيما يجوزُ منَ الاستِمتاعِ بالحائضِ

٤١٩- عن أنسٍ ﵁: أنَّ اليَهُودَ كانوا إذا حاضَتِ المَرأةُ فيهِم لم يُؤاكِلُوها ولم يُجامِعُوهُنَّ في البُيُوتِ، فسألَ أصحابُ النَّبيِّ ﷺ النَّبيَّ ﷺ، فأَنزَلَ اللهُ تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [البقرة: ٢٢٢]، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اصنَعُوا كُلَّ شَيءٍ إلا النِّكاحَ**» ... [مسلم: ٣٠٢]. ●

٤٢٠- عن عائشةَ ﵂ قالت: «كانت إحدانا إذا كانت حائضًا، فأَرادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أن يُباشِرَها؛ **أَمَرَها أن تَتَّزِرَ في فَوْرِ حَيضَتِها، ثُمَّ يُباشِرُها**»، قالت: وأَيُّكُم يَملِكُ إِرْبَهُ كما كانَ النَّبيُّ ﷺ يَمِلكُ إِرْبَهُ؟ [البخاري: ٣٠٢، ومسلم: ٢٩٣]. ●

٤٢١- عن عائشةَ ﵂ قالت: «**كانَ النَّبيُّ ﷺ يَقرَأُ القُرآنَ ورَأْسُهُ في حَجْرِي وأنا حائضٌ**». [البخاري: ٧٥٤٩، ومسلم: ٣٠١].

٤١٩- يُجامِعُوهُنَّ في البيوتِ: يُخالِطوهُنَّ ويُساكِنوهُنَّ في بيتٍ واحدٍ. أَذًى: شيءٌ قَذِرٌ يُؤذي برائحته ونَتنِه. فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ: فاجتنبوا جماعَ النساءِ في وقت الحَيضِ. النِّكاح: الجِماعَ.

٤٢٠- تَتَّزِر: تضع على فَرْجِها ما يَستُرُه. فَور حَيضَتِها: ابتداء حَيضِها؛ فإنَّ الدَّمَ في أولِ الحيضِ يَفورُ لكَثرَتِه. يَملِكُ إِرْبَه: يَضْبِطُ شَهوَتَه ويسيطرُ عليها.

٤٢١- حَجْرِي: حِضْني.

بابُ الصُّفْرَةِ والكُدْرَةِ

٤٢٢- عن أُمِّ عَطِيَّةَ ﵂ قالت: «كُنَّا لا نَعُدُّ الكُدْرَةَ والصُّفْرةَ شَيئًا».

[البخاري: ٣٢٦].

بابُ المُسْتَحاضةِ

٤٢٣- عن عائشةَ ﵂ قالت: جاءت فاطِمَةُ بِنتُ أبي حُبَيشٍ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقالت: يا رَسُولَ اللهِ، إنِّي امرَأةٌ أُستَحاضُ فلا أَطهُرُ، أَفَأَدَعُ الصَّلاةَ؟ فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا، إنَّما ذَلِكِ عِرْقٌ، ولَيسَ بحَيضٍ، فإذا أَقبَلَت حَيضَتُكِ فدَعِي الصَّلاةَ، وإذا أَدبَرَت فاغسِلِي عَنكِ الدَّمَ ثُمَّ صَلِّي**». [البخاري: ٢٢٨، ومسلم: ٣٣٣].

وفي لفظٍ للبخاريِّ [٣٢٥]: «**دَعِي الصَّلاةَ قَدْرَ الأيَّامِ التي كُنتِ تَحيضِينَ فيها، ثُمَّ اغتَسِلي وصَلِّي**». •

٤٢٢- الكُدْرة: ماءٌ مختلط بلون أحمر. الصُّفْرة: ماءٌ أصفر، مثل الذي يخرج من الجروح.

٤٢٣- أُستَحاضُ: ينزلُ عليَّ الدَّمُ بعدَ أيامِ الحيضِ المُعتادة. عِرْق: دمُ عِرْقٍ ينزِفُ، وليس بحيضٍ.

كتاب الصلاة

بابُ فَرْضِ الصَّلاةِ، والتَّغليظِ في تَركِها

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ١١٠]. •

وقال: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾(١) [النساء: ١٠٣].

وقال: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾(٢) [مريم: ٥٩].

وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾(٣) [المدثر: ٣٨-٤٣].

٤٢٤- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«بُنِيَ الإسلامُ على خَمسٍ: شهادةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، والحَجِّ، وصَومِ رَمَضَانَ»**. [البخاري: ٨، ومسلم: ١٦]. •

٤٢٥- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: سمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: **«بَينَ الرَّجُلِ وبَينَ الشِّرْكِ والكُفرِ: تَرْكُ الصَّلاةِ»**. [مسلم: ٨٢]. •

---

(١) ﴿كِتَٰبًا﴾: فَرْضًا. ﴿مَّوْقُوتًا﴾: محدَّدًا في أوقاتٍ معيَّنةٍ معلومةٍ.

(٢) ﴿فَخَلَفَ﴾: فأتى. ﴿خَلْفٌ﴾: أتباعُ سوءٍ وضلالٍ. ﴿غَيًّا﴾: شرًّا وخيبةً في نار جهنَّم.

(٣) ﴿رَهِينَةٌ﴾: محبوسة مأخوذة. ﴿سَلَكَكُمْ﴾: أدخلكُم. ﴿سَقَرَ﴾: نار جهنَّم.

أبوابُ الأذانِ والإقامة

قال تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ [المائدة: ٥٨]. •

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾[1] [الجمعة: ٩].

بابُ وُجوبِ الأذانِ للصَّلاةِ

٤٢٦- عن مالكِ بنِ الحُوَيرِثِ رضي الله عنه قال: أَتَيتُ النَّبيَّ ﷺ في نَفَرٍ من قَومي، فأَقَمنا عِندَهُ عِشرينَ ليلةً، وكان رَحِيمًا رَفِيقًا، فلمَّا رأى شَوقَنا إلى أهالِينا قال: «**ارجِعُوا فكُونُوا فيهِم وعَلِّمُوهُم، وصَلُّوا، فإذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فلْيُؤَذِّنْ لكُم أَحَدُكُم، ولْيَؤُمَّكُم أكبَرُكُم**». [البخاري: ٦٢٨، ومسلم: ٦٧٤]. •

بابُ صِفَةِ الأذانِ والإقامة

٤٢٧- عن أنسٍ رضي الله عنه قال: «أُمِرَ بلالٌ أن يَشْفَعَ الأَذانَ، وأن يُوتِرَ الإقامَةَ إلا الإقامَةَ». [البخاري: ٦٠٥، ومسلم: ٣٧٨]. •

٤٢٨- عن أبي مَحْذُورةَ رضي الله عنه، أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ علَّمهُ هذا الأَذانَ: «**اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ، أَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، أَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، أَشهَدُ أنَّ محمَّدًا رَسُولُ اللهِ،**

---

(١) ذِكْرِ ٱللَّهِ: حُضورِ الخُطبةِ والصلاةِ. وَذَرُواْ: واتركوا.

٤٢٧- يَشْفَعَ الأَذانَ: يكرِّر الجُمَلَ فيه مرَّتين؛ كالتكبير، والشهادتَين، والحيعَلتَين. يُوتِرَ الإقامةَ: يُفرِدُ الجُمَلَ فيها، ولا يكرِّرها. إلا الإقامة: إلا جملة (قد قامت الصلاة)، فيكرِّرها مرتين ولا يُفردها.

أَشهَدُ أنَّ محمَّدًا رَسُولُ اللهِ»، ثُمَّ يَعُودُ فيقولُ: «أَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، أَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، أَشهَدُ أنَّ محمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشهَدُ أنَّ محمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَيَّ على الصَّلاةِ -مرَّتَينِ-، حَيَّ على الفَلاحِ -مرَّتَينِ-»، زادَ أحدُ رواةِ الحديثِ: «اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ، لا إلهَ إلا اللهُ». [مسلم: ٣٧٩]. ●

بابُ الأذانِ الأولِ لصَلاةِ الفَجرِ

٤٢٩- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لا يَمنَعَنَّ أَحَدَكُم** -أو: **أَحَدًا مِنكُم**- **أذانُ بِلالٍ من سَحُورِهِ؛ فإنَّهُ يُؤَذِّنُ** -أو: **يُنادِي**- **بِلَيلٍ؛ لِيَرجِعَ قائِمَكُم، ولِيُنَبِّهَ نائِمَكُم، ولَيسَ أن يَقُولَ الفَجرُ** أو **الصُّبحُ** -وقالَ بأَصابِعِهِ ورَفَعَها إلى فَوقُ، وطَأْطَأَ إلى أَسفَلُ- **حتى يَقُولَ هَكَذا**»، وقال زُهَيرٌ -راوي الحديث- بسَبَّابَتَيهِ إحداهُما فَوقَ الأُخرى، ثُمَّ مَدَّها عن يَمِينِهِ وشِمالِهِ». [البخاري: ٦٢١، ومسلم: ١٠٩٣].

بابُ الأذانِ للصَّلاةِ الفائِتةِ

٤٣٠- عن أبي قَتادةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سِرْنا مَعَ النَّبيِّ ﷺ ليلةً، فقال بَعضُ القَومِ: لو عَرَّسْتَ بِنا يا رَسُولَ اللهِ، قال: «**أَخافُ أن تَنامُوا عنِ الصَّلاةِ**»، قال بِلالٌ: أنا أُوقِظُكُم، فاضْطَجَعوا، وأَسنَدَ بِلالٌ ظَهرَهُ إلى راحِلَتِهِ، فغَلَبَتهُ عَيناهُ فنامَ، فاستَيقَظَ النَّبيُّ ﷺ

٤٢٩- لِيَرجِعَ قائِمَكُم: لِيَتوقَّفَ مَن يُصلِّي قيامَ الليلِ عن صلاتِه، فينامَ قليلًا ليُريحَ نفسَه قبلَ صلاةِ الفجرِ. لِيُنَبِّهَ نائِمَكُم: لِيُوقِظَ النَّائمَ؛ ليتجَهَّزَ لِصلاةِ الصُّبحِ. ولَيسَ أن يقولَ الفجرُ: ليس هذا طلوعَ الفجرِ الصَّادقِ. وقالَ بأصابِعِه: أشارَ بها. وطَأْطَأَ: خَفَضَ.

٤٣٠- عَرَّسْتَ بنا: نزلتَ بنا آخرَ الليلِ للاستراحةِ والنومِ. حاجِبُ الشَّمسِ: طَرَفُ قُرْصِها الأعلى. ابْياضَّت: اشتَدَّ بياضُها وصارت صافيةً، إشارةً إلى تأخيرِ الصلاةِ عن طلوعِ الشمسِ كثيرًا.

وقد طَلَعَ حاجِبُ الشَّمسِ، فقال: «**يا بِلالُ، أينَ ما قُلتَ؟**»، قال: ما أُلْقِيَت عَلَيَّ نَومَةٌ مِثلُها قَطُّ، قال: «**إنَّ اللهَ قَبَضَ أَرواحَكُم حِينَ شاءَ، ورَدَّها عَلَيكُم حِينَ شاءَ، يا بِلالُ، قُمْ فأَذِّنْ بالنَّاسِ بالصَّلاةِ**»، فتَوَضَّأَ، فلمَّا ارتَفَعَتِ الشَّمسُ وابْياضَّت قامَ فصَلَّى. [البخاري: ٥٩٥، ومسلم: ٦٨١]. ●

بابُ الأذانِ في اللَّيلةِ المَطِيرَةِ والبارِدةِ

٤٣١- عن نافعٍ، أنَّ ابنَ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَذَّنَ بالصَّلاةِ في ليلةٍ ذاتِ بَردٍ ورِيحٍ، ثُمَّ قال: أَلَا صَلُّوا في الرِّحالِ، ثُمَّ قال: «**إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يأمُرُ المُؤذِّنَ إذا كانَت ليلةٌ ذاتُ بَردٍ ومَطَرٍ يقولُ: أَلَا صَلُّوا في الرِّحَالِ**». [البخاري: ٦٦٦، ومسلم: ٦٩٧].

بابُ إجابةِ المُؤذِّنِ

٤٣٢- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**إذا سَمِعتُمُ النِّداءَ فقُولُوا مِثلَ ما يقولُ المُؤَذِّنُ**». [البخاري: ٦١١، ومسلم: ٣٨٣]. ●

أبوابُ شُرُوطِ صِحَّةِ الصَّلاة

بابُ مَواقيتِ الصَّلاةِ

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾[1] [النساء: ١٠٣]. ●

---

(١) كِتَٰبٗا: فَرْضًا. مَّوۡقُوتٗا: محدَّدًا في أوقاتٍ معيَّنةٍ معلومةٍ.

٤٣١- الرِّحَال: المَنازل والمَساكن.

وقال: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾(١) [الإسراء: ٧٨]. ●

وقال: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ١٧ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾(٢) [الرُّوم: ١٧-١٨]. ●

٤٣٣- عن محمدِ بنِ عَمرٍو قال: سألنا جابرَ بنَ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما عن صَلاةِ النَّبيِّ ﷺ، فقال: «**كان يُصَلِّي الظُّهرَ بالهَاجِرَةِ، والعَصرَ والشَّمسُ حيَّةٌ، والمَغرِبَ إذا وَجَبَت، والعِشاءَ إذا كَثُرَ النَّاسُ عَجَّلَ، وإذا قَلُّوا أخَّرَ، والصُّبحَ بغَلَسٍ**».
[البخاري: ٥٦٥، ومسلم: ٦٤٦].

٤٣٤- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**وَقتُ الظُّهرِ إذا زالَتِ الشَّمسُ وكان ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ ما لم يَحضُرِ العَصرُ، ووَقتُ العَصرِ ما لم تَصفَرَّ الشَّمسُ، ووَقتُ صَلاةِ المَغرِبِ ما لم يَغِبِ الشَّفَقُ، ووَقتُ صَلاةِ العِشاءِ إلى نِصفِ اللَّيلِ الأَوسَطِ، ووَقتُ صَلاةِ الصُّبحِ من طُلُوعِ الفَجرِ ما لم تَطلُعِ الشَّمسُ، فإذا**

---

(١) لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ: من بداية تحرُّك الشمس من وسط السماء إلى جهة الغرب. غَسَقِ ٱلَّيۡلِ: ظهور ظلامه. ويدخل في هذين الوقتَين: صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء. وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ: صلاة الفجر. مَشۡهُودٗا: تحضرُه ملائكة الليل وملائكة النهار.
(٢) وَعَشِيّٗا: آخر النهار (وقت العصر). تُظۡهِرُونَ: يدخل وقت الظهر عليكم.
٤٣٣- الهاجِرَة: وقت اشتِدادِ الحَرِّ في منتصفِ النهارِ. والشمسُ حَيَّة: بيضاءُ ما زالت شديدة الحرارة. وَجَبَت: غَرَبَتِ الشمسُ. غَلَس: ظُلمةُ آخِرِ اللَّيلِ إذا اختَلَطَت ببدايةِ ضَوءِ الصباحِ.
٤٣٤- زالَتِ الشمسُ: تحرَّكت من وسطِ السماءِ إلى جهةِ الغَربِ. تصفَرَّ الشمسُ: يتغيَّر لونُها إلى الأصفر وتَقِلَّ حرارَتُها. الشَّفَق: اللَّون الأحمر الذي يكون في السماء بعدَ الغروبِ. تطلُعُ بين قَرْنَي شيطانٍ: يعني: أنَّ الشيطانَ يقرِّب رأسَه إلى الشمسِ، فتكون كأنَّها تطلُعُ بين قرنَيه.

طَلَعَتِ الشَّمسُ فأَمسِكْ عنِ الصَّلاةِ؛ فإنَّها تَطلُعُ بَينَ قَرْنَي شَيطانٍ». [مسلم: ٦١٢]. ●

بابُ الإبْرادِ بصَلاةِ الظُّهرِ عندَ اشتِدادِ الحَرِّ

٤٣٥- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذا اشتَدَّ الحَرُّ فأَبرِدُوا بالصَّلاةِ؛ فإنَّ شِدَّةَ الحَرِّ من فَيْحِ جَهَنَّمَ ...». [البخاري: ٥٣٦، ومسلم: ٦١٥]. ●

بابُ الطَّهارَةِ للصَّلاةِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ﴾[١] [المائدة: ٦]. ●

٤٣٦- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لا يقبَلُ اللهُ صَلاةَ أَحَدِكُم إذا أَحدَثَ حتى يَتوضَّأَ». [البخاري: ٦٩٥٤، ومسلم: ٢٢٥].

بابُ اجتِنابِ النَّجاسَةِ في الصَّلاةِ

٤٣٧- (م) عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ رضي الله عنهما قالت: جاءتِ امرَأَةٌ النَّبيَّ ﷺ، فقالت: أَرأَيتَ إحدانا تَحيضُ في الثَّوبِ، كيفَ تَصنَعُ؟ قال: «تَحُتُّهُ، ثُمَّ تَقرُصُهُ بالماءِ، وتَنضَحُهُ، وتُصَلِّي فيه». [البخاري: ٢٢٧، ومسلم: ٢٩١]. ●

---

(١) ٱلْمَرَافِقِ: جمع (مِرفَق)، وهو: المَفصِل بين الذِّراع والعَضُد.

٤٣٥- فأَبرِدُوا بالصلاة: فأَخِّروها إلى أن تخفَّ شدَّةُ الحرِّ. فَيْح جهنَّمَ: سطوع حرِّها وانتشاره.

٤٣٧- تحتُّه: تَفرُكُه وتَقشِرُه. تَقرُصُه: تدلُكُ موضعَ الدَّم بأطرافِ أصابعِها وأظفارِها، مع صبِّ الماءِ عليهِ حتى يتحلَّلَ ويزولَ أثَرُه. تَنضَحُه: تَرُشُّ الماءَ قليلًا قليلًا، فتَغمُرُه وتَغسِلُه.

بابُ سَتْرِ العَورةِ للصَّلاةِ

قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾(١) [الأعراف: ٣١]. ●

٤٣٨- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: خَرَجتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ في بَعضِ أَسفارِه، فجِئتُ ليلةً لبَعضِ أَمرِي، فوَجَدتُه يُصَلِّي وعَلَيَّ ثَوبٌ واحِدٌ، فاشْتَمَلتُ بِهِ وصَلَّيتُ إلى جانِبِه، فلمَّا انصَرَفَ قال: «ما السُّرَى يا جابرُ؟»، فأَخبَرتُهُ بحاجَتي، فلمَّا فَرَغتُ قال: «ما هذا الاشتِمالُ الذي رَأَيتُ؟»، قلتُ: كان ثَوبٌ -يعني ضاقَ-، قال: «فإنْ كان واسِعًا فالْتَحِفْ بِهِ، وإنْ كان ضَيِّقًا فاتَّزِرْ بِهِ». [البخاري: ٣٦١، ومسلم: ٣٠١٠]. ●

بابُ استِقبالِ القِبلةِ في الصَّلاةِ

قال تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ﴾(٢) [البقرة: ١٤٤]. ●

٤٣٩- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «كان رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي على راحِلَتِهِ حَيثُ تَوَجَّهَت، فإذا أَرادَ الفَرِيضَةَ نَزَلَ فاستَقبَلَ القِبلَةَ». [البخاري: ٤٠٠].

---

(١) ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ﴾: الْبسوا ثيابَكم واستُروا عَوراتكم. ﴿مَسۡجِدٖ﴾: صلاةٍ.

(٢) ﴿فَوَلِّ وَجۡهَكَ﴾: فتوَجَّهْ. ﴿شَطۡرَ﴾: نحوَ.

٤٣٨- اشْتَمَلْتُ به: لَفَفتُ الثوبَ على جسمي كلِّه، ولم أُخرِج يدي منه، والاشْتِمالُ: لَفُّ الثوب على الجسم كلِّه بحيث لا تخرج اليد، بل تكون تحت الثوب. ما السُّرَى: ما سببُ سَيرِكَ في اللَّيلِ. التَحِفْ بِهِ: ضَعْهُ على كتفيك، ثم رُدَّ طرفَه الأيمن على كتفك الأيسر، وطرفَه الأيسر على كتفك الأيمن؛ ليستر جميع جسمِك وتكون يداك خارجتَين منه. اتَّزِرْ بِهِ: لُفَّهُ على أسفل جسمِك (من السُّرَّة إلى ما تحت الرُّكبةِ).

٤٣٩- راحِلَتِهِ: ما يَركَبُه من الإبلِ.

٤٤٠- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنَّ رَجُلًا دَخَلَ المَسجِدَ ورَسُولُ اللهِ ﷺ جالسٌ في ناحِيَةِ المَسجِدِ، فصَلَّى، ثُمَّ جاءَ فسَلَّمَ عليهِ، فقال لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وعَلَيكَ السَّلامُ، ارجِعْ فصَلِّ؛ فإنَّكَ لم تُصَلِّ**»، فرَجَعَ فصَلَّى، ثُمَّ جاءَ فسَلَّمَ، فقال: «**وعَلَيكَ السَّلامُ، فارجِعْ فصَلِّ؛ فإنَّكَ لم تُصَلِّ**»، فقال في الثَّانيةِ أو في التي بعدَها: عَلِّمْني يا رَسُولَ اللهِ، فقال: «**إذا قُمتَ إلى الصَّلاةِ فأَسْبِغِ الوُضُوءَ، ثُمَّ استَقبِلِ القِبلَةَ فكَبِّرْ، ثُمَّ اقرَأْ بما تَيَسَّرَ مَعَكَ منَ القُرآنِ ...**». [البخاري: ٦٢٥١، ومسلم: ٣٩٧]. ●

بابُ النِّيَّةِ للصَّلاةِ

٤٤١- عن عمرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**إنَّما الأَعمالُ بالنِّيَّاتِ، وإنَّما لِكُلِّ امرِئٍ ما نَوَى؛ فمَن كانت هِجرَتُهُ إلى دُنيا يُصِيبُها أو إلى امرَأةٍ يَنكِحُها؛ فهِجرَتُهُ إلى ما هاجَرَ إلَيهِ**». [البخاري: ١، ومسلم:١٩٠٧]. ●

أبوابُ صِفَةِ الصَّلاة

بابُ صِفَةِ الصَّلاةِ عامَّةً

٤٤٢- عن مالكِ بنِ الحُوَيرِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**... صَلُّوا كما رَأَيتُمُوني أُصَلِّي**». [البخاري: ٦٣١]. ●

٤٤٣- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ المَسجِدَ، فدَخَلَ رَجُلٌ فصَلَّى، فسَلَّمَ على النَّبيِّ ﷺ، فرَدَّ، وقال: «**ارجِعْ فصَلِّ؛ فإنَّكَ لم تُصَلِّ**»، فرَجَعَ يُصَلِّي كما صَلَّى، ثُمَّ جاءَ، فسَلَّمَ على النَّبيِّ ﷺ، فقال: «**ارجِعْ فصَلِّ؛ فإنَّكَ لم**

٤٤٣- تَطمَئِنَّ: تستَقِرَّ وتسكُنَ بعد الحركة.

تُصَلِّ» ثلاثًا، فقال: والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ ما أُحسِنُ غَيرَهُ، فعَلِّمْني، فقال: «**إذا قُمتَ إلى الصَّلاةِ فكَبِّرْ، ثُمَّ اقرَأْ ما تَيَسَّرَ مَعَكَ منَ القُرآنِ، ثُمَّ اركَعْ حتى تَطمَئِنَّ راكِعًا، ثُمَّ ارفَعْ حتى تَعتدِلَ قائمًا، ثُمَّ اسجُدْ حتى تَطمَئِنَّ ساجِدًا، ثُمَّ ارفَعْ حتى تَطمَئِنَّ جالسًا، وافعَلْ ذَلِكَ في صَلاتِكَ كُلِّها**». [البخاري: ٧٥٧، ومسلم:٣٩٧]. ●

٤٤٤- عن محمدِ بنِ عمرو بنِ عطاءٍ: أنَّهُ كان جالسًا مَعَ نَفَرٍ من أصحابِ النَّبيِّ ﷺ، فذَكَرنا صَلاةَ النَّبيِّ ﷺ، فقال أبو حُمَيدٍ السَّاعِدِيُّ: «أنا كنتُ أَحفَظَكُم لصَلاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: **رَأَيتُهُ إذا كَبَّرَ جَعَلَ يَدَيهِ حِذَاءَ مَنكِبَيه، وإذا رَكَعَ أَمكَنَ يَدَيهِ من رُكبَتَيهِ، ثُمَّ هَصَرَ ظَهرَهُ، فإذا رَفَعَ رأسَهُ استَوَى حتى يَعُودَ كُلُّ فَقَارٍ مَكانَهُ، فإذا سَجَدَ وَضَعَ يَدَيهِ غَيرَ مُفتَرِشٍ ولا قابِضِهِما، واستَقبَلَ بأَطرافِ أَصابِعِ رِجلَيهِ القِبلَةَ، فإذا جَلَسَ في الرَّكعَتَينِ جَلَسَ على رِجلِهِ اليُسرَى ونَصَبَ اليُمنَى، وإذا جَلَسَ في الرَّكعَةِ الآخِرَةِ قَدَّمَ رِجلَهُ اليُسرَى ونَصَبَ الأُخرَى، وقَعَدَ على مَقعَدَتِهِ**». [البخاري: ٨٢٨]. ●

٤٤٥- عن أبي بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ، وأبي سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ: أنَّ أبا هُرَيرةَ كانَ يُكَبِّرُ في كُلِّ صَلاةٍ منَ المَكتُوبةِ وغيرِها، في رَمَضانَ وغَيرِهِ، فيُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَركَعُ، ثُمَّ يقولُ: سَمِعَ اللهُ لِمَن حَمِدَهُ، ثُمَّ يقولُ: ربَّنا ولَكَ الحَمدُ، قبلَ أن يَسجُدَ، ثُمَّ يقولُ: اللهُ أكبَرُ، حِينَ يَهوِي ساجِدًا،

٤٤٤- حِذَاءَ مَنكِبَيه: بموازاةِ أطراف كتفَيه. أَمكَنَ يدَيهِ من رُكبَتَيهِ: وضعَ يدَيهِ على رُكبَتَيه وقبضَهما. هَصَرَ ظهرَه: ثناهُ إلى أسفل؛ ليكون مستويًا ممدودًا دون تقويس. فَقَار: عظم من عظام الظَّهرِ (الفَقَرَات). غير مُفتَرِش: غير واضعٍ ساعِدَيه على الأرض، بل يضَعُ كَفَّيهِ على الأرضِ ويرفعُ ساعِدَيهِ عنها. ولا قابِضهما: لا يضُمُّ ساعِدَيه ومرفَقَيهِ إلى جسَدِه، بل يُباعِدُهما عن جَنْبَيهِ وبطنِهِ وفَخِذَيه. قدَّم رجلَه اليسرى ونصبَ الأخرى: أخرجَ رِجلَه اليسرى من تحتِ ساقِهِ اليمنى، ونصبَ رِجلَه اليُمنى وجعلَ أصابِعَها باتِّجاهِ القِبلَةِ، وهي جِلسةُ التَّوَرُّك.

ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرفَعُ رأسَهُ منَ السُّجُودِ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَسجُدُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرفَعُ رأسَهُ منَ السُّجُودِ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ منَ الجُلُوسِ في الاثنَتَينِ، ويَفعَلُ ذَلِك في كُلِّ رَكعَةٍ حتى يَفرُغَ منَ الصَّلاةِ، ثُمَّ يقولُ حِينَ ينصَرِفُ: «والذي نَفسِي بيَدِهِ، إنِّي لَأَقرَبُكُم شَبَهًا بصَلاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إنْ كانت هذِهِ لَصَلاتَهُ حتى فارَقَ الدُّنيا».

[البخاري: ٨٠٣، ومسلم: ٣٩٢]. ●

بابُ دُعاءِ الاستِفتاحِ

٤٤٦- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: كان رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسكُتُ بَينَ التَّكبيرِ وبَينَ القِراءةِ إسكاتَةً -أَحسِبُهُ قال: هُنَيَّةً-، فقُلتُ: بِأَبي وأُمِّي يا رَسُولَ اللهِ، إسكاتُكَ بَينَ التَّكبِيرِ والقِراءةِ ما تقولُ؟ قال: «أَقُولُ: **اللَّهُمَّ باعِدْ بَيني وبَينَ خَطاياي كما باعَدْتَ بَينَ المَشرِقِ والمَغرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّني منَ الخَطايا كما يُنَقَّى الثَّوبُ الأَبيضُ منَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغسِلْ خَطاياي بالماءِ والثَّلجِ والبَرَدِ**». [البخاري: ٧٤٤، ومسلم: ٥٩٨]. ●

٤٤٧- (م) عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَنَّهُ كانَ إذا قامَ إلى الصَّلاةِ قال: «**وَجَّهتُ وَجهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ والأرضَ حَنِيفًا، وما أنا**

٤٤٦- هُنَيَّةً: زمنًا قصيرًا.

٤٤٧- وجَّهتُ وَجهِي: قصدتُ بعبادتي. فَطَرَ: ابتدأ الخلقَ على غير مثالٍ سابقٍ. حَنِيفًا: مائلًا عن الشِّركِ إلى التوحيدِ، مستقيمًا على دِينِ الإسلامِ. نُسُكِي: عبادَتي وما أتقرَّبُ به. لبَّيكَ: أنا مُلازِمٌ لطاعَتِكَ ومستجيبٌ لأمرِكَ دائمًا. وسَعدَيكَ: أُتابعُ أمرَكَ وأُسارِعُ إلى طاعتِك دائمًا. والشَّرُّ ليسَ إليكَ: الشَّرُّ لا يُنسَبُ إليكَ وإنْ كنتَ أنتَ الذي خلَقتَه وقدَّرتَه، فليسَ في أفعالِكَ شرٌّ أبدًا؛ لأنك لا تُقَدِّرُ شيئًا إلا لحكمةٍ. أنا بكَ وإليكَ: أنتَ الذي خلقتَني وأوجَدتَني من العدمِ، فلولاكَ ما كنتُ موجودًا، وبقائي في الدُّنيا بفَضلِكَ، وبعد مماتي مَردِّي إليك.

منَ المُشرِكِينَ، إنَّ صَلاتي ونُسُكي ومَحيَايَ ومَمَاتي للهِ رَبِّ العالَمِينَ، لا شَريكَ لَهُ، وبِذَلكَ أُمِرتُ وأنا منَ المُسلِمينَ، اللَّهُمَّ أنتَ المَلِكُ لا إلهَ إلا أنتَ، أنتَ ربِّي وأنا عَبدُكَ، ظَلَمتُ نَفسي، واعتَرَفتُ بِذَنبي، فاغفِرْ لي ذُنُوبي جَمِيعًا، إنَّهُ لا يَغفِرُ الذُّنُوبَ إلا أنتَ، واهدِني لِأَحسَنِ الأَخلاقِ، لا يَهدِي لِأَحسَنِها إلا أنتَ، واصرِفْ عنِّي سَيِّئَها، لا يَصرِفُ عنِّي سَيِّئَها إلا أنتَ، لَبَّيكَ وسَعْدَيكَ، والخَيرُ كُلُّه في يَدَيكَ، والشَّرُّ ليسَ إليكَ، أنا بِكَ وإليكَ، تَبارَكتَ وتَعالَيتَ، أَستَغفِرُكَ وأَتُوبُ إليكَ ...».

[مسلم: ٧٧١]. ●

بابُ قراءةِ الفاتحةِ في الصَّلاةِ

٤٤٨- عن عُبادةَ بنِ الصَّامِتِ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**لا صَلاةَ لِمَن لم يَقرَأْ بفاتِحةِ الكِتابِ**». [البخاري: ٧٥٦، ومسلم: ٣٩٤]. ●

٤٤٩- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ وأبا بكرٍ وعُمَرَ ﵄ كانوا يَفتَتِحُونَ الصَّلاةَ بـ**﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾». [البخاري: ٧٤٣، ومسلم: ٣٩٩]. ●

بابُ ما يُقرَأُ في الصَّلاةِ

قال تعالى: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [المُزَّمِّل: ٢٠].

٤٥٠- عن أبي قَتادةَ ﵁: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَقرَأُ في الظُّهرِ في الأُولَيَينِ بأُمِّ الكِتابِ وسُورَتَينِ، وفي الرَّكعَتَينِ الأُخْرَيَينِ بأُمِّ الكِتابِ، ويُسْمِعُنا الآيةَ، ويُطَوِّلُ في الرَّكعَةِ الأُولى ما لا يُطَوِّلُ في الرَّكعةِ الثَّانيةِ، وهكذا في العَصرِ، وهكذا في الصُّبحِ**».

[البخاري: ٧٧٦، ومسلم: ٤٥١]. ●

٤٥١- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يَقرَأُ في صَلاةِ الظُّهرِ في الرَّكعَتَينِ الأُولَيَينِ في كُلِّ رَكعَةٍ قَدْرَ ثَلاثِينَ آيةً، وفي الأُخْرَيَينِ قَدْرَ خَمسَ عَشْرةَ آيةً** -أو قال: **نِصفَ ذلكَ**-، **وفي العَصرِ في الرَّكعَتَينِ الأُولَيَينِ في كُلِّ رَكعَةٍ قَدْرَ قِراءةِ خَمسَ عَشْرةَ آيةً، وفي الأُخْرَيَينِ قَدْرَ نِصفِ ذلكَ**». [مسلم: ٤٥٢]. ●

٤٥٢- عن جُبَيرِ بنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قال: «**سمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ في المَغربِ بالطُّورِ**». [البخاري: ٧٦٥، ومسلم: ٤٦٣]. ●

٤٥٣- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ الأنصاريِّ رضي الله عنهما قال: أَقبَلَ رَجُلٌ بناضِحَينِ وقد جَنَحَ اللَّيلُ، فوافَقَ مُعاذًا يُصَلِّي، فتَرَكَ ناضِحَهُ وأَقبَلَ إلى مُعاذٍ، فقَرَأَ بسُورَةِ البَقَرةِ -أو النِّساءِ-، فانطَلَقَ الرَّجُلُ، وبَلَغَهُ أنَّ مُعاذًا نالَ منهُ، فأتى النَّبيَّ ﷺ، فشَكَا إليهِ مُعاذًا، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**يا مُعاذُ، أَفَتَّانٌ أنتَ؟!** -أو: **أَفاتِنٌ**-» ثَلاثَ مِرارٍ، «**فلَولا صَلَّيتَ بـ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾، ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾؛ فإنَّهُ يُصَلِّي وَراءَكَ الكَبيرُ والضَّعِيفُ وذُو الحاجَةِ**». [البخاري: ٧٠٥، ومسلم: ٤٦٥].

وفي لفظٍ: «كان مُعاذُ بنُ جَبَلٍ يُصَلِّي مَعَ النَّبيِّ ﷺ، ثُمَّ يَرجِعُ فيَؤُمُّ قَومَهُ، فصَلَّى العِشاءَ، فقَرَأَ بالبَقَرةِ ...». [البخاري: ٧٠١، ومسلم: ٤٦٥].

٤٥٤- عن أبي بَرْزَةَ الأَسلَمِيِّ رضي الله عنه قال: «**كانَ النَّبيُّ ﷺ يُصَلِّي الصُّبحَ وأَحَدُنا يَعرِفُ جَلِيسَهُ، ويَقرَأُ فيها ما بَينَ السِّتِّينَ إلى المِئَةِ ...**». [البخاري: ٥٤١، ومسلم: ٤٦١].

٤٥٣- ناضِحَينِ: اثنَينِ من الإبلِ، يُستعمَلانِ في سَقيِ الشَّجرِ والزَّرعِ. جَنَحَ اللَّيلُ: أقبَلَ وبدأ بظُلمَتِه. نالَ منه: تكلَّمَ فيه. أَفَتَّانٌ، أَفاتِنٌ: مُنفِّرٌ عن الدِّينِ وصادٌّ عنه.

بابُ صِفةِ الرُّكوعِ والسُّجودِ

٤٥٥- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «أُمِرتُ أن أَسجُدَ على سَبعَةِ أَعْظُمٍ: على الجَبهَةِ -وأشارَ بيَدِهِ على أَنفِهِ-، واليَدَينِ، والرُّكبَتَينِ، وأَطرافِ القَدَمَينِ، ولا نَكْفِتَ الثِّيابَ والشَّعَرَ». [البخاري: ٨١٢، ومسلم: ٤٩٠]. ●

٤٥٦- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتارةَ والنَّاسُ صُفُوفٌ خَلفَ أبي بكرٍ، فقال: «أيُّها النَّاسُ، إنَّهُ لم يَبْقَ من مُبَشِّراتِ النُّبُوَّةِ إلا الرُّؤيا الصَّالحةُ، يَراها المُسلِمُ أو تُرَى لهُ، أَلَا وإنِّي نُهِيتُ أن أقرَأَ القُرآنَ راكِعًا أو ساجِدًا، فأمَّا الرُّكُوعُ فعَظِّمُوا فيهِ الرَّبَّ عزَّ وجلَّ، وأمَّا السُّجُودُ فاجتَهِدُوا في الدُّعاءِ؛ فَقَمِنٌ أن يُستَجابَ لكُم». [مسلم: ٤٧٩]. ●

٤٥٧- (م) عن محمدِ بنِ عَمرِو بنِ عطاءٍ: أنَّهُ كان جالِسًا مَعَ نَفَرٍ من أصحابِ النَّبيِّ ﷺ، فذَكَرنا صَلاةَ النَّبيِّ ﷺ، فقال أبو حُمَيدٍ السَّاعِدِيُّ: «أنا كُنتُ أَحفَظَكُم لصَلاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: رَأيتُهُ إذا كَبَّرَ جَعَلَ يَدَيهِ حِذَاءَ مَنكِبَيهِ، وإذا رَكَعَ أَمكَنَ يَدَيهِ من رُكبَتَيهِ، ثُمَّ هَصَرَ ظَهرَهُ، فإذا رَفَعَ رأسَهُ استَوَى حتى يَعُودَ كُلُّ فَقَارٍ مَكانَهُ، فإذا سَجَدَ وَضَعَ يَدَيهِ غيرَ مُفتَرِشٍ ولا قابِضِهِما، واستَقبَلَ بأَطرافِ أَصابعِ رِجلَيهِ القِبلَةَ ...». [البخاري: ٨٢٨].

٤٥٥- أَعْظُم: عِظام. نَكْفِتَ: نضمَّ ونَجمَع.

٤٥٦- فقَمِنٌ: فحقيقٌ وجَديرٌ.

٤٥٧- حِذَاءَ مَنكِبَيهِ: بموازاةِ أطراف كتفَيه. أَمكَنَ يدَيهِ من رُكبَتَيه: أحكمَ وضعَ يدَيهِ على رُكبَتَيه. هَصَرَ ظهرَه: أمالَه إلى الأرضِ، ومدَّه وسوَّاه مع رَقَبَتِه دون تقويسٍ. فَقَار: عظم من عِظام الظَّهرِ (الفقَرَات). غير مُفتَرِش: غير واضعٍ ساعِدَيه على الأرض، بل يضَعُ كَفَّيهِ على الأرضِ =

٤٥٨- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**اعتَدِلُوا في السُّجُودِ، ولا يَبسُطْ أَحَدُكُم ذِرَاعَيهِ انبِساطَ الكَلبِ**». [البخاري: ٨٢٢، ومسلم: ٤٩٣].

٤٥٩- عن عبدِ اللهِ بنِ مالكٍ ابنِ بُحَيْنَةَ الأَسْدِيِّ رضي الله عنه قال: «**كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا سَجَدَ فَرَّجَ بَينَ يَدَيهِ حتى نَرَى إِبْطَيهِ**». [البخاري: ٣٥٦٤، ومسلم: ٤٩٥]. ●

بابُ التَّشهُّدِ والصَّلاةِ على النَّبيِّ ﷺ

٤٦٠- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: كُنَّا إذا كُنَّا مَعَ النَّبيِّ ﷺ في الصَّلاةِ قُلنا: السَّلامُ على اللهِ من عِبادِهِ، السَّلامُ على فُلانٍ وفُلانٍ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**لا تقُولُوا السَّلامُ على اللهِ؛ فإنَّ اللهَ هو السَّلامُ، ولكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ للهِ والصَّلَواتُ والطَّيِّباتُ، السَّلامُ عَليكَ أيُّها النَّبيُّ ورَحمةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ، السَّلامُ عَلَينا وعلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحِينَ؛ فإنَّكُم إذا قُلتُم أَصابَ كُلَّ عَبدٍ في السَّماءِ -أو: بَينَ السَّماءِ- والأرضِ، أَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأَشهدُ أنَّ محمَّدًا عَبدُهُ ورَسُولُهُ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ منَ الدُّعاءِ أَعجَبَهُ إليهِ فيَدعُو**». [البخاري: ٨٣٥، ومسلم: ٤٠٢]. ●

٤٦١- عن كَعبِ بنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه قال: سألنا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فقُلنا: يا رَسُولَ اللهِ، كَيفَ الصَّلاةُ عليكُم أَهلَ البَيتِ؟ فإنَّ اللهَ قد عَلَّمَنا كَيفَ نُسَلِّمُ، قال: «**قُولُوا:**

= ويرفعُ ساعِدَيهِ عنها. ولا قابِضهما: ولا يضُمُّ ساعِدَيه ومِرفَقَيهِ إلى جسَدِه، بل يُباعِدُهما عن جَنبَيهِ وبطنِه وفَخِذَيه.

٤٥٨- انبِساط الكلبِ: كما يمدُّ الكلب ذِرَاعَيهِ على الأرضِ.

٤٦٠- السلامُ: اسم من أسمائِه تعالى، ومعناه: السالمُ من كلِّ نقصٍ وعَيبٍ. التحيَّات: كلُّ ما يُحيَّا به من سلامٍ وغيره. الطيِّبات: الصفاتُ العظيمة التي يَصلُحُ أن يُثنَى بها على الله تعالى. أَعجَبَهُ إليه: أحبَّه إليه.

اللَّهُمَّ صَلِّ على محمَّدٍ وعلى آلِ محمَّدٍ، كما صَلَّيتَ على إبراهِيمَ وعلى آلِ إبراهِيمَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بارِكْ على محمَّدٍ وعلى آلِ محمَّدٍ، كما بارَكتَ على إبراهِيمَ وعلى آلِ إبراهِيمَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». [البخاري: ٣٣٧٠، ومسلم: ٤٠٦].

بابٌ في سُنَنِ الصَّلاةِ

٤٦٢- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «رَأيتُ النَّبيَّ ﷺ افتَتَحَ التَّكبِيرَ في الصَّلاةِ، فرَفَعَ يَدَيهِ حِينَ يُكبِّرُ حتى يَجعَلَهُما حَذْوَ مَنكِبَيهِ، وإذا كَبَّرَ للرُّكُوعِ فَعَلَ مِثلَهُ، وإذا قال: سَمِعَ اللهُ لِمَن حَمِدَهُ؛ فَعَلَ مِثلَهُ، وقال: رَبَّنا ولَكَ الحَمدُ، ولا يَفعَلُ ذلكَ حِينَ يَسجُدُ، ولا حِينَ يَرفَعُ رأسَهُ منَ السُّجُودِ». [البخاري: ٧٣٨، ومسلم: ٣٩٠]. ●

وفي لفظٍ للبخاريِّ [٧٣٩]: «وإذا قامَ منَ الرَّكعَتَينِ رَفَعَ يَدَيهِ».

٤٦٣- عن مالكِ بنِ الحُوَيرِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا كَبَّرَ رَفَعَ يَدَيهِ حتى يُحاذِيَ بِهِما أُذُنَيهِ، وإذا رَكَعَ رَفَعَ يَدَيهِ حتى يُحاذِيَ بِهِما أُذُنَيهِ، وإذا رَفَعَ رأسَهُ منَ الرُّكُوعِ فقال: سَمِعَ اللهُ لِمَن حَمِدَهُ؛ فَعَلَ مِثلَ ذلكَ». [البخاري: ٧٣٧، ومسلم: ٣٩١، واللفظ له].

٤٦٤- عن سَهلِ بن سَعدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «كانَ النَّاسُ يُؤمَرُونَ أن يَضَعَ الرَّجُلُ اليَدَ اليُمنَى على ذِرَاعِهِ اليُسرَى في الصَّلاةِ». [البخاري: ٧٤٠].

٤٦٥- عن مالكِ بنِ الحُوَيرِثِ اللَّيثِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أنَّهُ رأى النَّبيَّ ﷺ يُصَلِّي، فإذا كانَ

٤٦٢- حَذْوَ مَنكِبَيهِ: بموازاةِ أطراف كتفَيه.

٤٦٥- في وِترٍ: في آخر الركعةِ الأولى قبلَ أن يقومَ للثانية، وفي آخر الثالثة وقبلَ أن يقومَ للرابعةِ.

في وِتْرٍ من صَلاتِهِ لم يَنهَضْ حتى يَستَوِيَ قاعِدًا». [البخاري: ٨٢٣]. ●

٤٦٦- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إذا أَمَّنَ الإمامُ فأَمِّنُوا؛ فإنَّهُ مَن وافَقَ تَأمِينُهُ تَأمِينَ المَلائكَةِ غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنبِهِ». [البخاري: ٧٨٠، ومسلم: ٤١٠].

أبوابُ المَناهِي المُتَعَلِّقَةِ بالصَّلاة

بابُ النَّهيِ عن الصَّلاةِ إلى القُبورِ

٤٦٧- عن أبي مَرْثَدٍ الغَنَوِيِّ رضي الله عنه قال: سمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «لا تُصَلُّوا إلى القُبُورِ، ولا تَجلِسُوا عليها». [مسلم: ٩٧٢]. ●

بابُ النَّهيِ عن الكلامِ في الصَّلاةِ

قال تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾(١) [البقرة: ٢٣٨]. ●

٤٦٨- عن زيدِ بنِ أَرقمَ رضي الله عنه قال: «كُنَّا نَتَكَلَّمُ في الصَّلاةِ، يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صاحِبَهُ وهو إلى جَنْبِهِ في الصَّلاةِ، حتى نَزَلَت: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، فأُمِرنا بالسُّكُوتِ، ونُهِينا عن الكَلامِ». [البخاري: ١٢٠٠، ومسلم: ٥٣٩، واللفظ له]. ●

بابُ النَّهيِ عن التَّخَصُّرِ في الصَّلاةِ

٤٦٩- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ: «أنَّهُ نَهَى أن يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُختَصِرًا».

[البخاري: ١٢٢٠، ومسلم: ٥٤٥، واللفظ له]. ●

---

(١) قَٰنِتِينَ: خاشعين، لا تتكلَّمون بغير ذكر الله وقراءة القرآن.

٤٦٩- مُختَصِرًا: يُصلِّي ويدُه على خاصِرَتِه.

بابُ النَّهيِ عن كَفِّ الثِّيابِ والشَّعرِ في الصَّلاةِ

٤٧٠- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «أُمِرتُ أن أَسجُدَ على سَبعَةِ أَعْظُمٍ: على الجَبهَةِ -وأشارَ بيَدِهِ على أَنفِهِ-، واليَدَينِ، والرُّكبَتَينِ، وأَطرافِ القَدَمَينِ، ولا نَكْفِتَ الثِّيابَ والشَّعَرَ». [البخاري: ٨١٢، ومسلم:٤٩٠].

بابُ النَّهيِ عن الصَّلاةِ في ثَوبٍ واحدٍ ليس على العاتِقَينِ منهُ شيءٌ

٤٧١- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «لا يُصَلِّي أَحَدُكُم في الثَّوبِ الواحِدِ ليسَ على عاتِقَيهِ شَيءٌ». [البخاري: ٣٥٩، ومسلم: ٥١٦].

بابُ النَّهيِ عن الصَّلاةِ بحَضْرَةِ الطَّعامِ وحالَ مُدافَعَةِ الأَخبَثَينِ

٤٧٢- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: سمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «لا صَلاةَ بحَضْرَةِ الطَّعامِ، ولا هو يُدَافِعُهُ الأَخبَثانِ». [مسلم: ٥٦٠]. ●

بابُ النَّهيِ عن الالتِفاتِ ورَفعِ البَصرِ إلى السَّماءِ

٤٧٣- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: سأَلتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عنِ الالتِفاتِ في الصَّلاةِ، فقال: «هو اختِلاسٌ يَختَلِسُهُ الشَّيطانُ من صَلاةِ العَبدِ». [البخاري: ٧٥١].

٤٧٠- أَعظُم: عِظام. نَكْفِتَ: نضمَّ ونَجمعَ.

٤٧١- عاتِقَيهِ: العاتِق: ما بين العُنُقِ ورأس الكتف.

٤٧٢- يُدَافِعُهُ الأخبَثانِ: يَحبِسُ البولَ والغائطَ بحيثُ يَشغَلانِهِ في الصَّلاةِ، ويَمنعانِه من الخُشوعِ فيها.

٤٧٣- اختِلاسٌ: خَطْفٌ بسرعةٍ.

٤٧٤- عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «**لَيَنتَهِيَنَّ أَقوامٌ يَرفَعُونَ أَبصارَهُم إلى السَّماءِ في الصَّلاةِ، أو لا تَرجِعُ إليهِم**». [مسلم: ٤٢٨]. ●

بابُ النَّهيِ عن المُرورِ بينَ يدَي المُصلِّي

٤٧٥- عن أبي جُهَيمٍ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لو يَعلَمُ المارُّ بَينَ يَدَيِ المُصَلِّي ماذا عَلَيهِ؛ لَكانَ أن يَقِفَ أَربَعِينَ خَيرًا لهُ من أن يَمُرَّ بَينَ يَدَيهِ**». قال أبو النَّضْرِ -راوي الحديث-: لا أدري أقالَ: أربَعِينَ يومًا، أو شهرًا، أو سنةً.

[البخاري: ٥١٠، ومسلم: ٥٠٧]. ●

بابُ ما يقطَعُ الصَّلاةَ إذا مرَّ بينَ يدَيِ المُصَلِّي

٤٧٦- عن عبدِ اللهِ بنِ الصَّامِتِ، عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إذا قامَ أَحَدُكُم يُصَلِّي فإنَّهُ يَستُرُهُ إذا كانَ بَينَ يدَيهِ مِثلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ، فإذا لم يَكُنْ بَينَ يَدَيهِ مِثلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ فإنَّهُ يَقطَعُ صَلاتَهُ الحِمارُ، والمَرأةُ، والكَلبُ الأَسوَدُ**»، قُلتُ: يا أبا ذَرٍّ، ما بالُ الكَلبِ الأَسوَدِ منَ الكَلبِ الأَحمَرِ منَ الكَلبِ الأَصفَرِ؟ قال: يا ابنَ أخي، سألتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ كما سألتَني، فقال: «**الكَلبُ الأَسوَدُ شَيطانٌ**».

[مسلم: ٥١٠]. ●

٤٧٥- ماذا عليهِ: ما يترتَّب عليه من الإثم.

٤٧٦- آخِرَة الرَّحْلِ: الخَشبةُ التي تكون خلف ظهر الرَّاكِب على الإبلِ يَستَنِدُ إليها، وهي بمقدار (٤٠ سم) تقريبًا.

أبوابُ سُجودِ السَّهو

بابٌ فيمَن سَلَّمَ عن نَقصٍ من الصَّلاةِ

٤٧٧- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: صَلَّى النَّبيُّ ﷺ إحدَى صَلاتَيِ العَشِيِّ رَكعَتَينِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ قامَ إلى خَشَبةٍ في مُقَدَّمِ المَسجِدِ فوَضَعَ يَدَهُ عليها، وفيهِم أبو بكرٍ وعُمَرُ ﵄، فهَابَا أن يُكَلِّماهُ، وخَرَجَ سَرَعَانُ النَّاسِ، فقالوا: أَقَصُرَتِ الصَّلاةُ؟ ورَجُلٌ يَدعُوهُ النَّبيُّ ﷺ ذُو اليَدَينِ، فقال: أَنَسِيتَ أم قَصُرَت؟ فقال: «**لم أَنْسَ ولم تُقصَرْ**»، قال: بلى قد نَسِيتَ، فصلَّى رَكعَتَينِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ فسَجَدَ مِثلَ سُجُودِهِ أو أَطوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رأسَهُ فكَبَّرَ، ثُمَّ وَضَعَ رأسَهُ فكَبَّرَ، فسَجَدَ مِثلَ سُجُودِهِ أو أَطوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رأسَهُ وكَبَّرَ. [البخاري: ١٢٢٩، ومسلم: ٥٧٣]. ●

بابٌ فيمَن زادَ في الصَّلاةِ

٤٧٨- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﵁ قال: صَلَّى بِنا النَّبيُّ ﷺ الظُّهرَ خَمسًا، فقِيلَ لهُ: أَزِيدَ في الصَّلاةِ؟ قال: «**وما ذاكَ؟**»، قالوا: صَلَّيتَ خَمسًا، فسَجَدَ سَجدَتَينِ بعدَمَا سَلَّمَ. [البخاري: ٧٢٤٩، ومسلم: ٥٧٢].

بابٌ فيمَن تركَ واجِبًا من واجِباتِ الصَّلاةِ

٤٧٩- عن عبدِ اللهِ بنِ مالكٍ ابنِ بُحَيْنَةَ ﵁: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قامَ في صَلاةِ**

٤٧٧- صلاتَي العَشِي: الظهر والعصر. سَرَعَانُ الناسِ: أوائلُ الناسِ المُستعجلونَ للخروجِ.

الظُّهرِ وعليهِ جُلُوسٌ، فلمَّا أَتَمَّ صَلاتَهُ سَجَدَ سَجدَتَينِ، فكَبَّرَ في كُلِّ سَجدَةٍ وهو جالِسٌ قبلَ أن يُسَلِّمَ، وسَجَدَهُما النَّاسُ مَعَهُ مَكانَ ما نَسِيَ منَ الجُلُوسِ».

[البخاري: ١٢٣٠، ومسلم: ٥٧٠]. ●

بابٌ فيمَن شَكَّ في الصَّلاةِ

٤٨٠- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إذا شَكَّ أَحَدُكُم في صَلاتِهِ، فلم يَدْرِ كَم صَلَّى ثَلاثًا أم أَربَعًا؛ فلْيَطرَحِ الشَّكَّ، ولْيَبْنِ على ما استَيقَنَ، ثُمَّ يَسجُدُ سَجدَتَينِ قَبلَ أن يُسَلِّمَ؛ فإنْ كانَ صَلَّى خَمسًا شَفَعْنَ لهُ صَلاتَهُ، وإنْ كانَ صَلَّى إتمامًا لِأَربَعٍ كانَتا تَرْغِيمًا للشَّيطانِ». [مسلم: ٥٧١]. ●

٤٨١- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﵁، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «... وإذا شَكَّ أَحَدُكُم في صَلاتِهِ فَلْيَتَحَرَّى الصَّوابَ فَلْيُتِمَّ عليهِ، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ، ثُمَّ يَسجُدْ سَجدَتَينِ».

[البخاري: ٤٠١، ومسلم: ٥٧٢]. ●

بابُ تنبيهِ الإمامِ إذا سَها في الصَّلاةِ

٤٨٢- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «التَّسبِيحُ للرِّجالِ، والتَّصفِيقُ للنِّساءِ». [البخاري: ١٢٠٣، ومسلم: ٤٢٢]. ●

٤٨٠- ولْيَبْنِ على ما استَيقَنَ: ليَعتَمِدْ على الأقلِّ، ويُلْغِ الزائدَ المَشكوكَ فيه. شَفَعْنَ لهُ صلاتَهُ: جَعَلْنَ عددَ ركعاتِها زوجيًّا بعد أن كان فرديًّا. تَرْغِيمًا: إغاظَة وإذلالًا.

٤٨١- فلْيَتَحَرَّى الصَّوابَ: فلْيَجتهِدْ في معرفةِ الصَّوابِ ويعمل به.

أبوابُ صلاةِ التَّطوُّع

بابُ الحَثِّ على الإكثارِ من صلاةِ النَّافِلةِ

قال تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨].

٤٨٣- عن رَبيعةَ بنِ كَعبٍ الأَسلَميِّ ﵁ قال: كُنتُ أَبيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فأَتَيتُهُ بوَضُوئِهِ وحاجَتِهِ، فقال لي: «سَلْ»، فقُلتُ: أسألُكَ مُرافقَتَكَ في الجَنَّةِ، قال: «أَوْ غَيرَ ذلكَ؟»، قلتُ: هو ذاكَ، قال: «فأَعِنِّي على نَفسِكَ بكَثرَةِ السُّجُودِ».

[مسلم: ٤٨٩]. ●

بابُ السُّنَنِ الرَّواتِبِ

٤٨٤- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ﵄ قال: «حَفِظتُ منَ النَّبيِّ ﷺ عَشْرَ رَكَعاتٍ: رَكعَتَينِ قَبلَ الظُّهرِ، ورَكعتَينِ بَعدَها، ورَكعتَينِ بَعدَ المَغربِ في بَيتِهِ، ورَكعتَينِ بَعدَ العِشاءِ في بَيتِهِ، ورَكعتَينِ قَبلَ صَلاةِ الصُّبحِ، كانت ساعةً لا يُدخَلُ على النَّبيِّ ﷺ فيها»، حَدَّثَتني حَفصَةُ: «أَنَّهُ كانَ إذا أَذَّنَ المُؤَذِّنُ وطَلَعَ الفَجرُ؛ صَلَّى رَكعَتَينِ».

[البخاري: ١١٨٠-١١٨١، ومسلم: ٧٢٩]. ●

بابُ الوِترِ وصلاةِ اللَّيلِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾[1] [المزمل: ١-٤].

---

(١) ٱلۡمُزَّمِّلُ: المتلفِّف بثيابه. وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا: اقرأ القرآنَ قراءةً واضحةً بيِّنةً، وتمهَّلْ في قراءته.

وقال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾[(١)] [الإسراء: ٧٩].

وقال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلًا طَوِيلًا﴾[(٢)] [الإنسان: ٢٦].

٤٨٥- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنَّ رَجُلًا سألَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عن صَلاةِ اللَّيلِ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صَلاةُ اللَّيلِ مَثْنَى مَثْنَى، فإذا خَشِيَ أَحَدُكُمُ الصُّبحَ صَلَّى رَكعَةً واحِدَةً، تُوتِرُ لهُ ما قد صَلَّى**». [البخاري: ٩٩٠، ومسلم: ٧٤٩]. ●

٤٨٦- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**اجعَلُوا آخِرَ صَلاتِكُم باللَّيلِ وِترًا**». [البخاري: ٩٩٨، ومسلم: ٧٥١]. ●

٤٨٧- عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**ما كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزِيدُ في رَمَضانَ ولا في غيرِه على إحدَى عَشْرَةَ رَكعَةً؛ يُصَلِّي أَربَعًا، فلا تَسَلْ عن حُسْنِهِنَّ وطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَربَعًا، فلا تَسَلْ عن حُسْنِهِنَّ وطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلاثًا**»، فقلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، أَتَنامُ قبلَ أن تُوتِرَ؟ فقال: «**يا عائشةُ، إنَّ عَينَيَّ تَنامانِ ولا يَنامُ قَلبي**». [البخاري: ١١٤٧، ومسلم: ٧٣٨]. ●

بابُ صلاةِ الضُّحى

٤٨٨- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**أَوصاني خَلِيلي ﷺ بثَلاثٍ: صيامِ ثَلاثةِ أيامٍ من كُلِّ شَهرٍ، ورَكعَتَيِ الضُّحى، وأن أُوتِرَ قَبلَ أن أنامَ**». [البخاري: ١٩٨١، ومسلم: ٧٢١].

---

(١) فَتَهَجَّدۡ: استيقِظْ وصَلِّ. نَافِلَةً لَّكَ: فضيلةً زائدةً لك على سائرِ الفرائضِ، وكرامةً خاصَّةً لك ورِفعةً في درجاتك.

(٢) وَسَبِّحۡهُ: صلِّ لله وقدِّسْهُ ونزِّهْهُ عمَّا لا يَليقُ به.

٤٨٥- مَثْنى مَثْنى: ركعتانِ ركعتانِ بتشهُّدٍ وتسليمٍ. خَشِيَ أَحَدُكُمُ الصُّبحَ: خاف طلوعَ الفجرِ دونَ أن يَنتبِهَ.

٤٨٩- عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: «كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الضُّحى أَربَعًا، ويَزِيدُ ما شاءَ اللهُ». [مسلم: ٧١٩]. ●

بابُ تَحيَّةِ المَسجِدِ

٤٩٠- عن أبي قَتادةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إذا دَخَلَ أَحَدُكمُ المَسجِدَ فلْيَركَعْ رَكعَتَينِ قَبلَ أن يَجلِسَ». [البخاري: ٤٤٤، ومسلم: ٧١٤]. ●

٤٩١- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: دَخَلَ رَجُلٌ يَومَ الجُمُعةِ والنَّبيُّ ﷺ يَخطُبُ، فقالَ: «أَصَلَّيتَ؟»، قال: لا، قال: «فصَلِّ رَكعَتَينِ». [البخاري: ٩٣١، ومسلم: ٨٧٥]. ●

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «قُمْ فاركَعْ رَكعَتَينِ، وتَجَوَّزْ فيهِما».

بابُ الرَّكعتَينِ بعدَ الوضوءِ

٤٩٢- (م) عن عثمانَ بنِ عفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «مَن تَوَضَّأَ نَحوَ وُضُوئي هذا، ثُمَّ صَلَّى رَكعَتَينِ لا يُحَدِّثُ فيهِما نَفسَهُ؛ غَفَرَ اللهُ لهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنبِهِ».

[البخاري: ١٦٤، ومسلم: ٢٢٦].

٤٩٣- عن عُقبةَ بنِ عامرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ما من مُسلِمٍ يَتوضَّأُ فيُحسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فيُصَلِّي رَكعَتَينِ، مُقبِلٌ عليهِما بقَلبِهِ ووَجهِهِ؛ إلا وَجَبَت لهُ الجَنَّةُ». [مسلم: ٢٣٤].

٤٠٣- وتجوَّزْ فيهما: خَفِّفْهُما ولا تُطِلْ فيهما.

بابُ الصَّلاةِ بينَ الأذانِ والإقامةِ

٤٩٤- عن عبدِ اللهِ بنِ مُغَفَّلٍ المُزَنيِّ ﵁ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**بَينَ كُلِّ أذانَينِ صَلاةٌ، بَينَ كُلِّ أذانَينِ صَلاةٌ**»، ثُمَّ قال في الثَّالثةِ: «**لِمَن شاءَ**». [البخاري: ٦٢٧، ومسلم: ٨٣٨].

بابُ صَلاةِ الاستِخارةِ

٤٩٥- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄ قال: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعلِّمُنا الاستِخارةَ في الأُمُورِ كما يُعلِّمُنا السُّورَةَ منَ القُرآنِ؛ يقولُ: «**إذا هَمَّ أَحَدُكُم بالأَمرِ فَلْيَركَعْ رَكعَتَينِ من غَيرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إنِّي أَستَخِيرُكَ بعِلمِكَ، وأَستَقدِرُكَ بقُدرَتِكَ، وأسألُكَ من فَضلِكَ العَظِيمِ، فإنَّكَ تَقدِرُ ولا أَقدِرُ، وتَعلَمُ ولا أَعلَمُ، وأنتَ عَلَّامُ الغُيوبِ، اللَّهُمَّ إنْ كُنتَ تَعلَمُ أنَّ هذا الأَمرَ خَيرٌ لي في دِيني ومَعاشي وعاقِبَةِ أَمرِي** -أو قال: **عاجِلِ أَمرِي وآجِلِهِ**- **فاقْدُرْهُ لي، ويَسِّرْهُ لي، ثُمَّ بارِكْ لي فيهِ، وإنْ كُنتَ تَعلَمُ أنَّ هذا الأَمرَ شَرٌّ لي في دِيني ومَعاشي وعاقِبَةِ أَمرِي** -أو قال: **في عاجِلِ أَمرِي وآجِلِهِ**- **فاصرِفْهُ عنِّي، واصرِفْني عنهُ، واقْدُرْ لِيَ الخَيرَ حَيثُ كانَ، ثُمَّ أَرضِني**»، قال: «**ويُسَمِّي حاجَتَهُ**». [البخاري: ١١٦٢].

٤٩٤- أذانَين: أذان وإقامة.

٤٩٥- إذا هَمَّ أحدُكم بالأمرِ: إذا أراد أن يفعلَ الأمرَ ونوى ذلك. أستَخِيرُكَ بعِلمِكَ: أطلبُ منكَ أن تختارَ لي الخيرَ؛ لأنَّكَ بكلِّ شيءٍ عليمٌ. أستَقدِرُك بقُدرَتِكَ: أطلُبُ منكَ أن تجعلني قادرًا عليه؛ لأنَّك على كلِّ شيءٍ قديرٌ. مَعاشي: حياتي. عاقبة أمري: آخرتي. عاجل أمري وآجِله: دنيايَ وآخِرَتي، وما يكون من أمري حالًا ومستقبلًا.

بابُ استِحبابِ صَلاةِ النَّافِلةِ في البَيتِ

٤٩٦- عن زيدِ بنِ ثابتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «... **فعَلَيكُم بالصَّلاةِ في بُيُوتِكُم؛ فإنَّ خَيرَ صَلاةِ المَرءِ في بَيتِهِ إلا الصَّلاةَ المَكتُوبَةَ**». [البخاري: ٦١١٣، ومسلم: ٧٨١]. ●

بابُ النَّهي عن الشُّروعِ في النَّافِلةِ بعدَ الإقامةِ

٤٩٧- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إذا أُقِيمَتِ الصَّلاةُ فلا صَلاةَ إلا المَكتُوبَةُ**». [مسلم: ٧١٠].

بابُ أوقاتِ النَّهيِ عن الصَّلاةِ

٤٩٨- عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: شَهِدَ عِندِي رِجالٌ مَرْضِيُّونَ، وأَرضاهُم عِندِي عُمَرُ: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ نَهَى عنِ الصَّلاةِ بَعدَ الصُّبحِ حتى تَشْرُقَ الشَّمسُ، وبَعدَ العصرِ حتى تَغرُبَ**». [البخاري: ٥٨١، ومسلم: ٨٢٦].

٤٩٩- عن عُقبةَ بنِ عامرٍ الجُهَنيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «**ثَلاثُ ساعاتٍ كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنهانا أن نُصَلِّيَ فيهِنَّ أو أن نَقبُرَ فيهِنَّ مَوتانا: حِينَ تَطلُعُ الشَّمسُ بازِغَةً حتى تَرتَفِعَ، وحِينَ يَقومُ قائِمُ الظَّهِيرَةِ حتى تَمِيلَ الشَّمسُ، وحِينَ تَضَيَّفُ الشَّمسُ للغُروبِ حتى تَغرُبَ**». [مسلم: ٨٣١]. ●

٤٩٩- بازغةً: ظاهرةً بظهور كامل قُرصِها. حين يقومُ قائمُ الظَّهيرةِ: حين تصلُ الشمسُ إلى وسطِ السماءِ في منتصف النهار؛ قُبيل صلاة الظهر. تَميلَ الشمسُ: تتحرَّك عن وسطِ السماءِ إلى جهةِ الغربِ. تضيَّف: تقترب من الغروب.

بابُ سجودِ التِّلاوةِ

٥٠٠- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما: «أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَقرَأُ القُرآنَ، فيَقرَأُ سُورَةً فيها سَجدَةٌ، فيَسجُدُ ونَسجُدُ مَعَهُ، حتى ما يَجِدُ بَعضُنا مَوضِعًا لِمَكانِ جَبهَتِهِ». [البخاري: ١٠٧٥، ومسلم: ٥٧٥، واللفظ له].

أبوابُ صلاةِ الجماعة

بابُ وُجوبِ صَلاةِ الجَماعةِ على الرِّجالِ

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣].

وقال: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ﴾ [النساء: ١٠٢]. ●

٥٠١- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «والذي نَفسي بيَدِهِ لقد هَمَمتُ أن آمُرَ بحَطَبٍ فيُحطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بالصَّلاةِ فيُؤَذَّنَ لها، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخالِفَ إلى رِجالٍ فأُحَرِّقَ عليهِم بُيُوتَهُم، والذي نَفسي بيَدِهِ لو يَعلَمُ أَحَدُهُم أنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا أو مِرْماتَينِ حَسَنَتَينِ؛ لَشَهِدَ العِشاءَ». [البخاري: ٦٤٤، ومسلم: ٦٥١]. ●

٥٠٢- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: أتى النَّبيَّ ﷺ رَجُلٌ أعمى، فقال: يا رَسُولَ اللهِ،

٥٠١- أُخالِف: آتِيهم من خَلفِهم. عَرْقًا: عظمًا عليه بقيةُ لحمٍ. مِرْماتَين: ما بين ظِلْفَي الشَّاةِ (حافِرِها) من اللَّحمِ.

إنَّهُ ليسَ لي قائِدٌ يَقُودُني إلى المَسجِدِ، فسألَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أن يُرَخِّصَ له فيُصَلِّيَ في بَيتِهِ، فرَخَّصَ لهُ، فلمَّا وَلَّى دَعاهُ، فقال: «**هل تَسمَعُ النِّداءَ بالصَّلاةِ؟**»، فقال: نعم، قال: «**فأَجِبْ**». [مسلم: ٦٥٣]. ●

بابُ حُضورِ الجَماعةِ للنِّساءِ

٥٠٣- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**لا تَمنَعُوا إماءَ اللهِ مَساجِدَ اللهِ**». [البخاري: ٩٠٠، ومسلم: ٤٤٢].

بابُ مَن يُرخَّصُ له في تَركِ حُضورِ الجَماعةِ

٥٠٤- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**مَن أَكَلَ ثُومًا أو بَصَلًا فلْيَعتَزِلْنا -أو: فلْيَعتَزِلْ مَسجِدَنا-، ولْيَقعُدْ في بَيتِهِ**». [البخاري: ٨٥٥، ومسلم: ٥٦٤]. ●

٥٠٥- (م) عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: سمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**لا صَلاةَ بحَضْرَةِ الطَّعامِ، ولا هو يُدافِعُهُ الأَخبَثانِ**». [مسلم: ٥٦٠].

٥٠٦- (م) عن نافعٍ: أنَّ ابنَ عمرَ رضي الله عنهما أَذَّنَ بالصَّلاةِ في ليلةٍ ذاتِ بَردٍ ورِيحٍ، ثُمَّ قال: أَلَا صَلُّوا في الرِّحالِ، ثُمَّ قال: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يأمُرُ المُؤَذِّنَ إذا كانت ليلةٌ ذاتُ بَردٍ ومَطَرٍ يقولُ: «**أَلَا صَلُّوا في الرِّحالِ**». [البخاري: ٦٦٦، ومسلم: ٦٩٧].

٥٠٣- إماء اللهِ: النساء.

٥٠٥- يُدَافِعُهُ الأَخبَثانِ: يَحبِسُ البولَ والغائطَ بحيثُ يَشغَلانه في الصَّلاةِ، ويَمنعانِه من الخُشوعِ فيها.

٥٠٦- الرِّحال: المنازل والمساكن.

بابُ النَّهيِ عن الإسراعِ عندَ سَماعِ الإقامةِ

٥٠٧- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذا سَمِعتُمُ الإقامَةَ فامشُوا إلى الصَّلاةِ، وعَلَيكُم بالسَّكِينَةِ والوَقَارِ، ولا تُسرِعُوا، فما أَدرَكتُم فصَلُّوا، وما فاتَكُم فأَتِمُّوا». [البخاري: ٦٣٦، ومسلم: ٦٠٢]. ●

بابُ الأمرِ بإتمامِ الصُّفوفِ وتَسويَتِها

٥٠٨- عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «سَوُّوا صُفُوفَكم؛ فإنَّ تَسوِيَةَ الصُّفُوفِ من إقامَةِ الصَّلاةِ». [البخاري: ٧٢٣، ومسلم: ٤٣٣].

٥٠٩- عن النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ رضي الله عنهما قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُم، أو لَيُخالِفَنَّ اللهُ بَينَ وُجُوهِكُم». [البخاري: ٧١٧، ومسلم: ٤٣٦].

بابُ أَحَقِّ النَّاسِ بالإمامةِ في الصَّلاةِ

٥١٠- عن أبي مسعودٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَؤُمُّ القَومَ أَقرَؤُهُم لِكِتابِ اللهِ، فإنْ كانُوا في القِراءةِ سَوَاءً فأَعلَمُهُم بالسُّنَّةِ، فإنْ كانُوا في السُّنَّةِ سَوَاءً فأَقدَمُهُم هِجرَةً، فإنْ كانُوا في الهِجرَةِ سَوَاءً فأَقدَمُهم سِلْمًا، ولا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ في سُلطانِهِ، ولا يَقعُدْ في بَيتِهِ على تَكْرِمَتِهِ إلا بإذنِهِ». [مسلم: ٦٧٣]. ●

وفي لفظٍ: «فإنْ كانُوا في الهِجرَةِ سَوَاءً فلْيَؤُمَّهُم أَكبَرُهُم سِنًّا».

٥٠٩- لَيُخالِفَنَّ اللهُ بينَ وجوهِكم: لَيُوقعَنَّ بينكم العَداوَةَ والبَغضاءَ واختلافَ القلوبِ.

٥١٠- سِلْمًا: إسلامًا. ولا يَؤُمَّنَّ الرجلُ الرجلَ في سُلْطانِهِ: صاحب البيتِ والمَجلسِ وإمام المسجدِ أحقُّ من غيرِه بالإمامة. تَكْرِمَته: مَوضِع جلوسِه، وما يختصُّ به من فِراشٍ ونحوه.

بابُ ائتِمامِ المُفتَرِضِ بالمُتَنفِّلِ

٥١١- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄: «أنَّ مُعاذَ بنَ جَبَلٍ كانَ يُصلِّي مَعَ النَّبيِّ ﷺ، ثُمَّ يَرجِعُ فيَؤُمُّ قَومَهُ». [البخاري: ٧٠٠، ومسلم: ٤٦٥].

بابُ وجوبِ مُتابَعةِ الإمامِ وتحريمِ مسابَقتِهِ

٥١٢- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إنَّما جُعِلَ الإمامُ لِيُؤتَمَّ بِهِ، فلا تَختَلِفُوا عليهِ؛ فإذا رَكَعَ فاركَعُوا، وإذا قال: سَمِعَ اللهُ لِمَن حَمِدَهُ؛ فقولُوا: رَبَّنا لكَ الحَمدُ، وإذا سَجَدَ فاسجُدُوا، وإذا صَلَّى جالِسًا فصَلُّوا جُلُوسًا أَجمَعُونَ، وأَقِيمُوا الصَّفَّ في الصَّلاةِ؛ فإنَّ إقامَةَ الصَّفِّ من حُسْنِ الصَّلاةِ**». [البخاري: ٧٢٢، ومسلم: ٤١٧]. ●

٥١٣- عن البَراءِ بنِ عَازِبٍ ﵄ قال: «كُنَّا نُصلِّي خَلفَ النَّبيِّ ﷺ، فإذا قال: سَمِعَ اللهُ لِمَن حَمِدَهُ؛ لم يَحْنِ أَحَدٌ مِنَّا ظَهرَهُ حتى يَضَعَ النَّبيُّ ﷺ جَبهَتَهُ على الأرضِ». [البخاري: ٨١١، ومسلم: ٤٧٤].

٥١٤- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**أَمَا يَخشَى أَحَدُكُم** -أو: **لا يَخشَى أَحَدُكُم**- **إذا رَفَعَ رَأسَهُ قَبلَ الإمامِ أن يَجعَلَ اللهُ رَأسَهُ رَأسَ حِمارٍ؟!** -أو: **يَجعَلَ اللهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمارٍ؟!**-». [البخاري: ٦٩١، ومسلم: ٤٢٧].

بابُ مَوقِفِ الإمامِ والمَأمُومِ

٥١٥- عنِ ابنِ عبَّاسٍ ﵄ قال: «بِتُّ عِندَ خالَتي، **فقَامَ النَّبيُّ ﷺ يُصَلِّي منَ اللَّيلِ**، فقُمتُ أُصَلِّي مَعَهُ، فقُمتُ عن يَسارِهِ، **فأَخَذَ برَأسي فأَقامَني عن يَمِينِهِ**». [البخاري: ٦٩٩، ومسلم: ٧٦٣]. ●

٥١٦- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄ قال: «... **فقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ**، وكانت عَلَيَّ بُرْدةٌ ذَهَبتُ أن أُخالِفَ بَينَ طَرَفَيها فلم تَبْلُغْ لي، وكانت لها ذَبَاذِبُ، فنَكَّستُها، ثُمَّ خالَفتُ بَينَ طَرَفَيها، ثُمَّ تواقَصتُ عليها، ثُمَّ جِئتُ حتى قُمتُ عن يَسارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، **فأَخَذَ بيَدِي فأَدارَني حتى أَقامَني عن يَمِينِه**، ثُمَّ جاءَ جَبَّارُ بنُ صَخرٍ فتَوَضَّأَ، ثُمَّ جاءَ فقامَ عن يَسارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، **فأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بيَدَينا جَميعًا، فدَفَعَنا حتى أَقامَنا خَلفَهُ** ...». [مسلم: ٣٠١٠].

٥١٧- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁: أنَّ جَدَّتَهُ مُلَيكَةَ دَعَت رَسُولَ اللهِ ﷺ لطَعامٍ صَنَعَتهُ لهُ، فأَكَلَ مِنهُ، ثُمَّ قال: «**قُومُوا فَلِأُصَلِّ لكُم**»، قال أنسٌ: «فقُمتُ إلى حَصِيرٍ لنا قدِ اسوَدَّ من طُولِ ما لُبِسَ، فنَضَحتُهُ بماءٍ، فقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وصَفَفتُ واليَتِيمَ وَراءَهُ، والعَجُوزُ من وَرائِنا، فصَلَّى لنا رَسُولُ اللهِ ﷺ رَكعَتَينِ، ثُمَّ انصَرَفَ».

[البخاري: ٣٨٠، ومسلم: ٦٥٨]. ●

بابُ تخفيفِ الصَّلاةِ بالنَّاسِ

٥١٨- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**إذا صَلَّى أَحَدُكُم للنَّاسِ**

٥١٦- بُرْدةٌ: كِساءٌ أسودُ مُربَّعٌ. فلم تبْلُغْ لي: لم تكن كبيرةً تكفي لتُغطِّي جسَدي. ذَبَاذِبُ: أطراف وأهداب. فنَكَّستُها: قلَبتُها؛ فجعلتُ أعلاها لأسفلَ والعكس. تَواقَصتُ عليها: انحنيتُ لأمسكَها بعُنُقي.

٥١٧- اسودَّ من طُولِ ما لُبِسَ: تغيَّرَ لونُه من كثرة ما استُعمِلَ وافتُرِشَ وجُلِس عليه. فنَضَحتُهُ: رشَشتُه بالماءِ.

٥١٨- السَّقِيم: المريض.

فلْيُخَفِّفْ؛ فإنَّ مِنهُمُ الضَّعِيفَ والسَّقِيمَ والكَبِيرَ، وإذا صَلَّى أَحَدُكُم لِنَفسِهِ فلْيُطَوِّلْ ما شاءَ». [البخاري: ٧٠٣، ومسلم: ٤٦٧]. ●

بابٌ فيما تُدرَكُ بِهِ الرَّكعةُ

٥١٩- عن أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه: أنَّهُ انتَهَى إلى النَّبيِّ ﷺ وهو راكِعٌ، فرَكَعَ قَبلَ أن يَصِلَ إلى الصَّفِّ، فذَكَرَ ذلكَ للنَّبيِّ ﷺ، فقال: «زادَكَ اللهُ حِرصًا، ولا تَعُدْ».

[البخاري: ٧٨٣]. ●

أبوابُ أحكامِ المَساجِدِ

بابُ الأمرِ بتَطهِيرِ المَساجِدِ

قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ﴾[(١)] [النور: ٣٦].

٥٢٠- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «البُزَاقُ في المَسجِدِ خَطِيئَةٌ، وكَفَّارَتُها دَفْنُها». [البخاري: ٤١٥، ومسلم: ٥٥٢]. ●

بابُ النَّهيِ عن رفعِ الصَّوتِ في المَسجِدِ

٥٢١- عن السَّائبِ بنِ يزيدَ رضي الله عنهما قال: كُنتُ قائمًا في المَسجِدِ، فحَصَبَني رَجُلٌ،

(١) بُيُوتٍ: مساجد. تُرۡفَعَ: تُبنى وتُعظَّم وتُصان.

٥١٩- ولا تَعُدْ: لا تَفعلْ هذا مرةً أخرى، وهو المشي إلى الصلاةِ بسُرعةٍ، ثم الرُّكوع دونَ الصَّفِّ، ثم المشي إلى الصَّفِّ.

٥٢٠- خَطِيئة: إثم وذنب. كفَّارَتُها: ما يَمحُوها.

٥٢١- حَصَبَني: رَمَاني بالحَصى.

فنَظَرتُ فإذا عمرُ بنُ الخطَّابِ، فقال: «اذهَبْ فَأْتِني بِهَذَينِ»، فجِئتُهُ بهما، قال: «مَن أنتُما؟ -أو: من أينَ أنتُما؟-»، قالا: من أهلِ الطَّائفِ، قال: «لو كُنتُما من أهلِ البَلَدِ لَأَوجَعتُكُما، تَرفَعانِ أَصواتَكُما في مَسجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ!». [البخاري: ٤٧٠].

بابُ النَّهيِ عن نَشْدِ الضَّالَّةِ في المَسجِدِ

٥٢٢- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَن سَمِعَ رَجُلًا يَنشُدُ ضالَّةً في المَسجِدِ فلْيَقُلْ: لا رَدَّها اللهُ عليكَ؛ فإنَّ المَساجِدَ لم تُبْنَ لِهذَا**». [مسلم: ٥٦٨]. •

بابُ جوازِ إنشادِ الشِّعرِ في المَسجِدِ

٥٢٣- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه: أنَّ عمرَ مَرَّ بحَسَّانَ وهو يُنشِدُ الشِّعرَ في المَسجِدِ، فلَحَظَ إليهِ، فقال: قد كُنتُ أُنشِدُ وفيهِ مَن هو خَيرٌ مِنكَ، ثُمَّ التَفَتَ إلى أبي هُرَيرةَ، فقال: أَنشُدُكَ اللهَ، أَسمعتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**أَجِبْ عنِّي، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ برُوحِ القُدُسِ**»؟ قال: اللَّهُمَّ نعم. [البخاري: ٣٢١٢، ومسلم: ٢٤٨٥، واللفظ له]. •

بابُ النَّهيِ عن الخُروجِ منَ المَسجِدِ بعدَ الأذانِ لغيرِ عُذرٍ

٥٢٤- عن أبي الشَّعْثاءِ المُحارِبيِّ قال: سمعتُ أبا هُرَيرةَ رضي الله عنه -ورأى رَجُلًا يَجتازُ المَسجِدَ خارِجًا بَعدَ الأَذانِ-، فقال: «أمَّا هذا فقد عَصَى أبا القاسِمِ ﷺ».

[مسلم: ٦٥٥].

٥٢٢- يَنشُدُ ضالَّةً: يسألُ عمَّا ضاعَ منه ويطلُبُه.
٥٢٣- فلَحَظَ إليهِ: نظرَ إليهِ نظرَ المُنكرِ عليهِ. أَنشُدُكَ اللهَ: أسألُكَ باللهِ.
٥٢٤- يجتازُ المسجدَ: يمُرُّ منه ويَعبُره.

بابُ النَّهيِ عن شَدِّ الرِّحالِ إلى غيرِ المَساجِدِ الثَّلاثةِ

٥٢٥- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثَلاثَةِ مَساجِدَ: المَسجِدِ الحَرامِ، ومَسجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، ومَسجِدِ الأَقصَى**». [البخاري: ١١٨٩، ومسلم: ١٣٩٧]. ●

أبوابُ صلاةِ أهلِ الأعذار

بابُ صَلاةِ المَريضِ

٥٢٦- عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ ﵄ قال: كانت بي بَوَاسِيرُ، فسألتُ النَّبيَّ ﷺ عنِ الصَّلاةِ، فقال: «**صَلِّ قائمًا، فإنْ لم تَستَطِعْ فقاعِدًا، فإنْ لم تَستَطِعْ فعلى جَنْبٍ**». [البخاري: ١١١٧]. ●

بابُ صَلاةَ المُسافرِ

قال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1] [النساء: ١٠١]. ●

٥٢٧- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ﵄ قال: «صَحِبتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، **فكانَ لا يَزِيدُ في السَّفَرِ على رَكعَتَينِ**، وأبا بكرٍ وعُمَرَ وعثمانَ كذلكَ ﵃». [البخاري: ١١٠٢، ومسلم: ٦٨٩].

---

(١) ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ: سافرتُم. جُنَاحٌ: إثمٌ وحَرَجٌ. يَفْتِنَكُمْ: يعتدوا عليكم ويؤذوكم.
٥٢٥- لا تُشَدُّ الرِّحالُ: لا يُسافرُ بقَصدِ العبادةِ والصلاةِ فيها.
٥٢٦- بَوَاسِير: مرضٌ بسببِ تورُّمٍ في الشَّرج.

٥٢٨- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: «**كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا خَرَجَ مَسِيرَةَ ثَلاثَةِ أَمْيالٍ** -أو: **ثَلاثَةِ فَرَاسِخَ**- **صَلَّى رَكعَتَينِ**». [مسلم: ٦٩١]. ●

٥٢٩- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: «**أقامَ النَّبيُّ ﷺ تِسعَةَ عَشَرَ يَقصُرُ**، فنَحنُ إذا سافَرنا تِسعَةَ عَشَرَ قَصَرْنا، وإنْ زِدنا أَتمَمْنا». [البخاري: ١٠٨٠]. ●

٥٣٠- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: «**كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا ارتَحَلَ قَبلَ أن تَزِيغَ الشَّمسُ أَخَّرَ الظُّهرَ إلى وَقتِ العَصرِ، ثُمَّ نَزَلَ فجَمَعَ بَينَهُما، فإنْ زاغَتِ الشَّمسُ قَبلَ أن يَرتَحِلَ صَلَّى الظُّهرَ ثُمَّ رَكِبَ**». [البخاري: ١١١٢، ومسلم: ٧٠٤]. ●

٥٣١- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: «**كانَ النَّبيُّ ﷺ يَجمَعُ بَينَ صَلاةِ المَغرِبِ والعِشاءِ في السَّفَرِ**». [البخاري: ١١٠٨].

بابُ الجَمعِ بين الصَّلاتَينِ في الحَضَرِ

٥٣٢- عن أبي الزُّبَيرِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: «**صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الظُّهرَ والعَصرَ جَميعًا بالمَدِينَةِ، في غَيرِ خَوفٍ ولا سَفَرٍ**»، قال أبو الزُّبَيرِ: فسألتُ سعيدًا: لِمَ فَعَلَ ذلكَ؟ فقال: سألتُ ابنَ عبَّاسٍ كما سألتَني، فقال: «أرادَ أن لا يُحْرِجَ أَحَدًا من أُمَّتِهِ». [البخاري: ٥٤٣، ومسلم: ٧٠٥، واللفظ له].

٥٢٨- أمْيَال، فَراسخ: الفَرْسَخُ: ثلاثة أميال، والميل: (١٨٤٨ مترًا)، وثلاثةُ أميال: (٥٥٤٤ مترًا).
٥٣٠- تَزِيغ: تتحرَّك عن وسطِ السماءِ إلى جهة الغرب، وهو أولُ وقتِ الظهرِ.
٥٣٢- أن لا يُحْرِجَ أحدًا: أن لا يُوقعَ أحدًا في الحَرَجِ والضِّيقِ.

بابُ صَلاةِ الخَوفِ

قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[1] [النساء: ١٠٢]. ●

وقال: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾[2] [البقرة: ٢٣٩]. ●

٥٣٣- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: «غَزَوتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ، فوَازَينا العَدُوَّ، فصَافَفْنا لَهُم، فقامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي لنا، فقامَت طائِفَةٌ مَعَهُ تُصَلِّي، وأَقبَلَت طائِفَةٌ على العَدُوِّ، ورَكَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بمَن مَعَهُ وسَجَدَ سَجدَتَينِ، ثُمَّ انصَرَفُوا مَكانَ الطائِفَةِ التي لم تُصَلِّ، فجاؤُوا، فرَكَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِهِم رَكعَةً وسَجَدَ سَجدَتَينِ، ثُمَّ سَلَّمَ، فقامَ كُلُّ واحِدٍ مِنهُم فرَكَعَ لِنَفسِهِ رَكعَةً وسَجَدَ سَجدَتَينِ». [البخاري: ٩٤٢، ومسلم: ٨٣٩]. ●

---

(١) فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً: يحملون عليكم حملةً واحدةً؛ ليقضوا عليكم.

(٢) فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا: فصلُّوا وأنتم ماشون على أرجلكم، أو راكبون على ظُهورِ دوابِّكم، بحسب استطاعتكم.

٥٣٣- قِبَلَ: جهة. نَجْد: موضع مشهور في الجزيرةِ العربيةِ، يشمل اليوم مدنًا وأقاليمَ كثيرةً، منها: الرِّياض، والقَصيم. فوَازَينا العَدُوَّ: اقتربنا منه وقابَلناه وجهًا لوجهٍ. فصَافَفْنا لهم: صِرْنا صفًّا في مقابلتهم.

٥٣٤- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: «شَهِدتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَلاةَ الخَوفِ، فصَفَّنا صَفَّينِ؛ صَفٌّ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، والعَدُوُّ بَينَنا وبَينَ القِبلَةِ، فكَبَّرَ النَّبيُّ ﷺ وكَبَّرنا جَميعًا، ثُمَّ رَكَعَ ورَكَعنا جَميعًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ منَ الرُّكُوعِ ورَفَعنا جَميعًا، ثُمَّ انحَدَرَ بالسُّجُودِ والصَّفُّ الذي يَلِيهِ، وقامَ الصَّفُّ المُؤَخَّرُ في نَحْرِ العَدُوِّ، فَلَمَّا قَضَى النَّبيُّ ﷺ السُّجُودَ وقامَ الصَّفُّ الذي يَلِيهِ؛ انحَدَرَ الصَّفُّ المُؤَخَّرُ بالسُّجودِ وقامُوا، ثُمَّ تَقَدَّمَ الصَّفُّ المُؤَخَّرُ وتَأَخَّرَ الصُّفُّ المُقَدَّمُ، ثُمَّ رَكَعَ النَّبيُّ ﷺ ورَكَعنا جَميعًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ منَ الرُّكُوعِ ورَفَعنا جَميعًا، ثُمَّ انحَدَرَ بالسُّجُودِ والصُّفُّ الذي يَلِيهِ؛ الذي كانَ مُؤَخَّرًا في الرَّكعَةِ الأُولى، وقامَ الصُّفُّ المُؤَخَّرُ في نُحُورِ العَدُوِّ، فلَمَّا قَضَى النَّبيُّ ﷺ السُّجُودَ والصُّفُّ الذي يَلِيهِ؛ انحَدَرَ الصَّفُّ المُؤَخَّرُ بالسُّجُودِ فسَجَدُوا، ثُمَّ سَلَّمَ النَّبيُّ ﷺ وسَلَّمنا جَميعًا». [مسلم: ٨٤٠]. ●

أبوابُ صلاةِ الجُمُعة

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[1] [الجمعة: ٩]. ●

بابُ الوَعيدِ على تركِ صَلاةِ الجُمُعةِ

٥٣٥- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ وأبي هُرَيرةَ رضي الله عنهم، أنَّهُما سَمِعا رَسُولَ اللهِ ﷺ

(١) ذِكۡرِ ٱللَّهِ: حُضور الخُطبةِ والصلاةِ. وَذَرُواْ: واتركوا.

٥٣٤- نَحْر العدو، نُحُور العدو: مُقابِل العدُوِّ. قَضَى: انتهى وفَرَغَ.

٥٣٥- وَدْعِهم: تَرْكِهم. لَيَختِمَنَّ اللهُ على قلوبهم: ليَطبَعَنَّ عليها، فلا يصل إليها الخير.

يقولُ على أَعوادِ مِنبَرِه: «لَيَنتَهِيَنَّ أَقوامٌ عن وَدْعِهِمُ الجُمُعاتِ، أو لَيَختِمَنَّ اللهُ على قُلوبِهِم، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ منَ الغافِلِينَ». [مسلم: ٨٦٥]. ●

بابُ وقتِ صَلاةِ الجُمُعةِ

٥٣٦- عن سَلَمَةَ بنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبيِّ ﷺ الجُمُعةَ، ثُمَّ نَنصَرِفُ وليسَ للحِيطانِ ظِلٌّ نَستَظِلُّ فيهِ». [البخاري: ٤١٦٨، ومسلم: ٨٦٠]. ●

٥٣٧- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يُصَلِّي الجُمُعةَ حِينَ تَمِيلُ الشَّمسُ». [البخاري: ٩٠٤].

بابُ الاغتِسالِ لصَلاةِ الجُمُعةِ

٥٣٨- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «الغُسْلُ يَومَ الجُمُعةِ واجِبٌ على كُلِّ مُحتَلِمٍ». [البخاري: ٨٥٨، ومسلم: ٨٤٦]. ●

بابُ التَّطيُّبِ والتَّزيُّنِ لصَلاةِ الجُمُعةِ

٥٣٩- (م) عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «الغُسْلُ يَومَ الجُمُعةِ واجِبٌ على كُلِّ مُحتَلِمٍ، وأن يَسْتَنَّ، وأن يَمَسَّ طِيبًا إنْ وَجَدَ». [البخاري: ٨٨٠، ومسلم: ٨٤٦].

٥٣٨- مُحتَلِم: بالغ.
٥٣٩- يَسْتَنّ: يَدْلُك أسنانَه بالسِّواكِ.

٥٤٠- عن سلمانَ الفارسِيِّ ﷺ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «لا يَغتَسِلُ رَجُلٌ يومَ الجُمُعةِ، ويَتَطَهَّرُ ما استَطاعَ من طُهْرٍ، ويَدَّهِنُ من دُهْنِهِ أو يَمَسُّ من طِيبِ بَيتِهِ، ثُمَّ يَخرُجُ فلا يُفَرِّقُ بَينَ اثنَينِ، ثُمَّ يُصَلِّي ما كُتِبَ لهُ، ثُمَّ يُنصِتُ إذا تَكَلَّمَ الإمامُ؛ إلا غُفِرَ لهُ ما بَينَهُ وبَينَ الجُمُعةِ الأُخرَى». [البخاري: ٨٨٣].

بابُ التَّبكيرِ إلى صَلاةِ الجُمُعةِ

٥٤١- عن أبي هُرَيرةَ ﷺ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «مَنِ اغتَسَلَ يومَ الجُمُعةِ غُسْلَ الجَنَابةِ ثُمَّ رَاحَ فكَأنَّما قَرَّبَ بَدَنَةً، ومَن رَاحَ في السَّاعةِ الثَّانِيةِ فكَأنَّما قَرَّبَ بَقَرَةً، ومَن رَاحَ في السَّاعةِ الثَّالِثةِ فكَأنَّما قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، ومَن رَاحَ في السَّاعةِ الرَّابِعةِ فكَأنَّما قَرَّبَ دَجَاجَةً، ومَن رَاحَ في السَّاعةِ الخامِسةِ فكَأنَّما قَرَّبَ بَيضَةً، فإذا خَرَجَ الإمامُ حَضَرَتِ المَلائكَةُ يَستَمِعُونَ الذِّكرَ». [البخاري: ٨٨١، ومسلم: ٨٥٠].

بابُ خُطبةِ الجُمُعةِ والسُّنَّةِ فيها

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾(١) [الجمعة: ١١].

٥٤٢- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ﷺ قال: «كانَ النَّبيُّ ﷺ يَخطُبُ خُطبَتَينِ يَقعُدُ بَينَهُما». [البخاري: ٩٢٨، ومسلم: ٨٦١].

---

(١) ٱنفَضُّوٓاْ: تفرَّقوا وذهبوا.

٥٤٠- ما استطاعَ من طُهرٍ: ما أمكنَه من تنظُّفٍ؛ كقَصِّ الظفرِ والشاربِ، وغير ذلك. ويَدَّهِنُ من دُهْنِهِ: يستعمل الزيت المعطَّر ونحوه في تسريح شعره.

٥٤١- راحَ: ذهبَ إلى المسجد. قَرَّبَ بَدَنةً: تقرَّبَ إلى اللهِ بذبحِ واحدٍ من الإبل. كَبشًا أَقْرَنَ: ذَكَرًا من الضَّأنِ له قرونٌ.

٥٤٣- عن عمَّارِ بنِ ياسرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: إنِّي سمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ طُولَ صَلاةِ الرَّجُلِ وقِصَرَ خُطبَتِهِ مَئِنَّةٌ من فِقهِهِ، فأَطِيلُوا الصَّلاةَ، واقْصُرُوا الخُطبَةَ، وإنَّ منَ البَيانِ سِحرًا**». [مسلم: ٨٦٩]. ●

بابُ وجوبِ الإنصاتِ لخُطبةِ الجُمُعةِ

٥٤٤- عن أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**إذا قُلتَ لِصاحِبِكَ يَومَ الجُمُعَةِ: أَنصِتْ، والإمامُ يَخطُبُ؛ فقد لَغَوتَ**». [البخاري: ٩٣٤، ومسلم: ٨٥١].

بابُ ما تُستَحَبُّ القِراءةُ بهِ في صَلاةِ الجُمُعةِ

٥٤٥- عن النُّعمانِ بنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «**كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقرَأُ في العِيدَينِ وفي الجُمُعةِ بـ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، و﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾**»، قال: «**وإذا اجتَمَعَ العِيدُ والجُمُعَةُ في يَومٍ واحِدٍ يَقرَأُ بهِما أيضًا في الصَّلاتَينِ**». [مسلم: ٨٧٨]. ●

٥٤٦- عن ابنِ أبي رافعٍ قال: استَخلَفَ مَروانُ أبا هُرَيرةَ على المَدِينَةِ، وخَرَجَ إلى مَكَّةَ، فصَلَّى لنا أبو هُرَيرةَ الجُمُعَةَ، فقَرَأَ بَعدَ سُورَةِ الجُمُعَةِ في الرَّكعَةِ الآخِرَةِ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾، قال: فأَدرَكتُ أبا هُرَيرةَ حِينَ انصَرَفَ، فقُلتُ لهُ: إنَّكَ قَرَأتَ بسُورَتَينِ كانَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ يَقرَأُ بهما بالكُوفَةِ، فقال أبو هُرَيرةَ: «**إنِّي سمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقرَأُ بهما يَومَ الجُمُعَةِ**». [مسلم: ٨٧٧].

٥٤٣- مَئِنَّة: علامة. من البَيانِ سِحرًا: من البلاغة وجَودةِ الخِطابِ ما يَصرِفُ قلوبَ السامِعِينَ إلى قَبولِه، وإن كان غيرَ حقٍّ.

٥٤٤- لَغَوتَ: تكلَّمتَ بالكلامِ الباطلِ.

٥٤٥- ٱلْغَٰشِيَةِ: القيامة.

بابُ النَّافِلةِ بعدَ صَلاةِ الجُمُعةِ

٥٤٧- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما: «أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يُصَلِّي قَبلَ الظُّهرِ رَكعَتَينِ، وبَعدَها رَكعَتَينِ، وبَعدَ المَغرِبِ رَكعَتَينِ في بَيتِهِ، وبَعدَ العِشاءِ رَكعَتَينِ، وكانَ لا يُصَلِّي بَعدَ الجُمُعةِ حتى يَنصَرِفَ، فيُصَلِّي رَكعَتَينِ». [البخاري: ٩٣٧، ومسلم: ٧٢٩].

٥٤٨- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إذا صَلَّى أَحَدُكمُ الجُمُعَةَ فلْيُصَلِّ بَعدَها أَربَعًا». [مسلم: ٨٨١].

أبوابُ صلاةِ العِيدَين

قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]. ●

بابُ الأمرِ بخُروجِ النِّساءِ إلى المُصَلَّى

٥٤٩- عن أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها قالت: «أَمَرَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ أن نُخرِجَهُنَّ في الفِطرِ والأَضحى: العَواتِقَ، والحُيَّضَ، وذَواتِ الخُدُورِ، فأمَّا الحُيَّضُ فيَعتَزِلْنَ الصَّلاةَ، ويَشهَدْنَ الخَيرَ ودَعوَةَ المُسلِمِينَ»، قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، إحدانا لا يكُونُ لها جِلبابٌ، قال: «لِتُلبِسْها أُختُها من جِلبابِها». [البخاري: ٣٥١، ومسلم: ٨٩٠، واللفظ له]. ●

٥٤٩- العَواتِق: البالغات اللَّواتي لم يتزوَّجْنَ. الحُيَّض: جمع حائض. ذَوات الخُدُور: الأبكار اللَّواتي يَلزَمْنَ بيوتَهنَّ.

بابُ الخُطبةِ بعدَ الصَّلاةِ

٥٥٠- عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: «**كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ وعُمَرُ رضي الله عنهما يُصَلُّونَ العِيدَينِ قَبلَ الخُطبَةِ**». [البخاري: ٩٦٣، ومسلم: ٨٨٨]. ●

بابُ القِراءةِ في صَلاةِ العيدِ

٥٥١- (م) عن النُّعمانِ بنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قال: «**كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقرَأُ في العِيدَينِ وفي الجُمُعَةِ: بـ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، و﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾**»، قال: «**وإذا اجتَمَعَ العِيدُ والجُمُعَةُ في يَومٍ واحِدٍ يَقرَأُ بهما أيضًا في الصَّلاتَينِ**». [مسلم: ٨٧٨].

٥٥٢- عن أبي واقِدٍ اللَّيثيِّ رضي الله عنه قال: سألَني عمرُ بنُ الخطَّابِ عَمَّا قَرَأَ بهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ في يَومِ العِيدِ، فقلتُ: «**بـ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾، و﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾**». [مسلم: ٨٩١]. ●

بابُ سُنَنِ العِيدَينِ

٥٥٣- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: «**كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لا يَغدُو يَومَ الفِطرِ حتى يَأكُلَ تَمَرَاتٍ**». [البخاري: ٩٥٣]. ●

٥٥٤- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: «**كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا كانَ يَومُ عِيدٍ خالَفَ الطَّرِيقَ**». [البخاري: ٩٨٦]. ●

٥٥٤- خالَفَ الطَّرِيقَ: رجع من طريقٍ آخر غير الطريق الذي ذهب منه.

أبوابُ صلاةِ الكُسُوف

بابُ النِّداءِ لصَلاةِ الكُسُوفِ

٥٥٥- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو رضي الله عنهما قال: «**لَمَّا كَسَفَتِ الشَّمسُ على عَهدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نُودِيَ: إنَّ الصَّلاةَ جامِعَةٌ**». [البخاري: ١٠٤٥، ومسلم: ٩١٠].

بابُ صِفَةِ صلَاةِ الكُسُوفِ

٥٥٦- عن عائشةَ رضي الله عنها: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى يومَ خَسَفَتِ الشَّمسُ؛ فقامَ فكَبَّرَ، فقَرَأَ قِراءةً طَويلَةً، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَويلًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ فقال: سمِعَ اللهُ لِمَن حَمِدَهُ، وقامَ كما هو، ثُمَّ قَرَأَ قِراءةً طَويلَةً، وهي أَدنى منَ القِراءةِ الأُولى، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَويلًا، وهي أَدنى منَ الرَّكعَةِ الأُولى، ثُمَّ سَجَدَ سُجُودًا طَويلًا، ثُمَّ فَعَلَ في الرَّكعَةِ الآخِرَةِ مِثلَ ذلكَ، ثُمَّ سَلَّمَ وقد تَجَلَّتِ الشَّمسُ، فخَطَبَ النَّاسَ، فقالَ في كُسُوفِ الشَّمسِ والقَمَرِ: «**إنَّهُما آيتانِ من آياتِ اللهِ، لا يَخسِفانِ لِمَوتِ أَحَدٍ ولا لحَياتِهِ، فإذا رأيتُموهُما فافزَعُوا إلى الصَّلاةِ**». [البخاري: ١٠٤٧، ومسلم:٩٠١].

بابُ الأمرِ بالصَّدَقةِ والدُّعاءِ عندَ الكُسُوفِ

٥٥٧- (م) عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: خَسَفَتِ الشَّمسُ في عَهدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ بالنَّاسِ، ... ثُمَّ قال: «**إنَّ الشَّمسَ والقَمَرَ آيتانِ من آياتِ اللهِ، لا يَنخَسِفانِ لِمَوتِ أَحَدٍ ولا لِحَياتِهِ، فإذا رأيتُم ذلكَ فادعُوا اللهَ، وكَبِّرُوا، وصَلُّوا، وتَصَدَّقُوا ...**». [البخاري: ١٠٤٤، ومسلم: ٩٠١].

٥٥٦- تَجَلَّتِ الشَّمسُ: انكَشَفَت وزالَ الكسوفُ.

أبوابُ صلاةِ الاستِسقاء

بابُ صَلاةِ الاستِسقاءِ

٥٥٨- عن عبدِ اللهِ بنِ زيدٍ المازِنيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**رأيتُ النَّبيَّ ﷺ يومَ خَرَجَ يَستَسقي، فحَوَّلَ إلى النَّاسِ ظَهرَهُ، واستَقبَلَ القِبلَةَ يَدعُو، ثُمَّ حَوَّلَ رِداءَهُ، ثُمَّ صَلَّى لنا رَكعَتَينِ، جَهَرَ فيهما بالقِراءةِ**». [البخاري: ١٠٢٥، ومسلم:٨٩٤].

بابُ الاستِسقاءِ على المِنبَرِ دونَ صَلاةٍ

٥٥٩- **(م)** عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رَجُلًا دَخَلَ يومَ الجُمُعَةِ من بابٍ كانَ وِجاهَ المِنبَرِ ورَسُولُ اللهِ ﷺ قائمٌ يَخطُبُ، فاستَقبَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قائمًا، فقال: يا رَسُولَ اللهِ، هَلَكَتِ المَواشي، وانقَطَعَتِ السُّبُلُ، فادعُ اللهَ يُغيثُنا، قال: فرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيهِ، فقال: «**اللَّهُمَّ اسقِنَا، اللَّهُمَّ اسقِنَا، اللَّهُمَّ اسقِنَا**»، قال أنسٌ: ولا واللهِ ما نَرَى في السَّماءِ من سَحَابٍ ولا قَزَعَةً ولا شَيئًا، وما بَينَنا وبَينَ سَلْعٍ من بَيتٍ ولا دارٍ، قال: فطَلَعَت من وَرائِهِ سَحَابةٌ مِثلُ التُّرْسِ، فلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّماءَ انتَشَرَت، ثُمَّ أَمطَرَت، قال: واللهِ ما رَأَينا الشَّمسَ سِتًّا، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ من ذلكَ البابِ في الجُمُعَةِ المُقبِلَةِ ورَسُولُ اللهِ ﷺ قائمٌ يَخطُبُ، فاستَقبَلَهُ قائمًا، فقال: يا رَسُولَ اللهِ، هَلَكَتِ الأَموالُ، وانقَطَعَتِ السُّبُلُ، فادعُ اللهَ يُمسِكْها، قال: فرَفَعَ

٥٥٩- وِجاهَ: مُقابِلَ. وانقطَعَتِ السُّبُلُ: لم تَعُد الإبلُ تسير في الطُّرُق؛ لضَعفِها بسببِ قِلَّةِ طعامِها. و(انقطَعَتِ السُّبُلُ) في الموضعِ الثاني: لم يُمكِنِ السَّيرُ في الطُّرُق من كثرةِ المَطرِ. قَزَعَة: قطعة من السَّحاب. سَلْع: جبل صغير صار اليوم في وسطِ عمرانِ المدينة سِتًّا: ستة أيام. الآكام: المواضع المُرتفعة من الأرضِ. الآجام: الأشجار والبساتين. الظِّراب: الجِبال الصَّغيرة.

رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيهِ، ثُمَّ قال: «**اللَّهُمَّ حَوالَينا ولا عَلَينا، اللَّهُمَّ على الآكَامِ والجِبالِ والآجَامِ والظِّرَابِ والأَوديَةِ ومَنابِتِ الشَّجَرِ**»، قال: فانقَطَعَت، وخَرَجنا نَمشي في الشَّمسِ. [البخاري: ١٠١٣، ومسلم:٨٩٧]. ●

بابُ رَفعِ اليَدَينِ في دُعاءِ الاستِسقاءِ

٥٦٠- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ قال: «**كانَ النَّبيُّ ﷺ لا يَرفَعُ يَدَيهِ في شَيءٍ من دُعائِهِ إلا في الاستِسقاءِ، وإنَّهُ يَرفَعُ حتى يُرَى بَياضُ إبْطَيهِ**». [البخاري: ١٠٣١، ومسلم:٨٩٥].

أبوابٌ في أحكامٍ متفرِّقة

بابُ السُّتْرةِ للمُصَلِّي

٥٦١- عن عائشةَ ﷺ: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ في غَزوَةِ تَبُوكَ عن سُتْرَةِ المُصَلِّي، فقال: «**كَمُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ**». [مسلم: ٥٠٠]. ●

٥٦٢- عن سَهلِ بنِ سعدٍ ﷺ قال: «**كانَ بَينَ مُصَلَّى رَسُولِ اللهِ ﷺ وبَينَ الجِدارِ مَمَرُّ الشَّاةِ**». [البخاري: ٤٩٦، ومسلم: ٥٠٨].

بابُ قَضاءِ الفَوائِتِ

٥٦٣- عن أبي هُرَيرةَ ﷺ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَن أَدرَكَ منَ الصُّبحِ رَكعَةً**

٥٦١- مُؤْخِرَة الرَّحْلِ: الخَشبةُ التي تكون خلف ظهر الرَّاكِب على الإبلِ يَستَنِدُ إليها، وهي بمقدار (٤٠ سم) تقريبًا.

قَبلَ أن تَطلُعَ الشَّمسُ فقد أَدرَكَ الصُّبحَ، ومَن أَدرَكَ رَكعَةً منَ العَصرِ قَبلَ أن تَغرُبَ الشَّمسُ فقد أَدرَكَ العَصرَ». [البخاري: ٥٧٩، ومسلم: ٦٠٨]. ●

٥٦٤- عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه قال: لَمَّا كانَ يَومُ الأَحزابِ قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَلَأَ اللهُ بُيُوتَهُم وقُبُورَهُم نارًا، شَغَلُونا عنِ الصَّلاةِ الوُسطَى حِينَ غابَتِ الشَّمسُ». [البخاري: ٢٩٣١، ومسلم: ٦٢٧].

ولفظ مسلمٍ: «شَغَلُونا عنِ الصَّلاةِ الوُسطَى؛ صَلاةِ العَصرِ، مَلَأَ اللهُ بُيُوتَهُم وقُبُورَهُم نارًا»، ثُمَّ صَلَّاها بَينَ العِشاءَينِ؛ بَينَ المَغرِبِ والعِشاءِ.

٥٦٥- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن نَسِيَ صَلاةً فلْيُصَلِّ إذا ذَكَرَها، لا كَفَّارَةَ لها إلا ذلكَ». [البخاري: ٥٩٧، ومسلم: ٦٨٤].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «مَن نَسِيَ صَلاةً أو نامَ عنها».

بابُ قُنُوتِ النَّوازِلِ

٥٦٦- عن أنسٍ رضي الله عنه قال: «قَنَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَهرًا بَعدَ الرُّكُوعِ، يَدعُو على أَحياءٍ منَ العَرَبِ». [البخاري: ٤٠٨٩، ومسلم: ٦٧٧]. ●

٥٦٤- يومُ الأحزابِ: يومُ غزوةِ الخَندقِ، حين تجمَّع المشركون لقتالِ المسلمين.

٥٦٦- أحياء: قبائل.

كِتَابُ الجَنَائِزِ

أبوابٌ فيما يُفعَلُ عندَ الاحتِضارِ وبُعَيدَ الوَفاة

بابُ تَلقِينِ المَيِّتِ: لا إلهَ إلا الله

٥٦٧- عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَقِّنُوا مَوتاكُم: لا إلهَ إلا اللهُ**». [مسلم: ٩١٦]. ●

بابُ إغماضِ عَينِ المَيِّتِ

٥٦٨- عن أُمِّ سَلَمَةَ ﵂ قالت: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ على أبي سَلَمَةَ وقد شَقَّ بَصَرُهُ، فأَغمَضَهُ، ثُمَّ قال: «**إنَّ الرُّوحَ إذا قُبِضَ تَبِعَهُ البَصَرُ**»، فضَجَّ ناسٌ من أَهلِهِ، فقال: «**لا تَدعُوا على أَنفُسِكُم إلا بخَيرٍ؛ فإنَّ المَلائكَةَ يُؤَمِّنُونَ على ما تَقُولُونَ**»، ثُمَّ قال: «**اللَّهُمَّ اغفِرْ لأبي سَلَمَةَ، وارفَعْ دَرَجَتَهُ في المَهدِيِّينَ، واخْلُفْهُ في عَقِبِهِ في الغابِرِينَ، واغفِرْ لنا ولهُ يا رَبَّ العالَمِينَ، وافسَحْ لهُ في قَبرِهِ، ونَوِّرْ لهُ فيهِ**». [مسلم: ٩٢٠]. ●

٥٦٨- شَقَّ بَصَرُهُ: اتَّسَعَ وانفَتَحَ كأنَّه ينظرُ إلى شيءٍ معيَّن. الرُّوح إذا قُبِضَ تَبِعَهُ البصرُ: إذا خرجَت الرُّوحُ من الجسدِ تبعها البصرُ ناظرًا أين تذهبُ. في المَهدِيِّينَ: مع الذين هداهم اللهُ إلى الحقِّ. اخْلُفْهُ في عَقِبِهِ: دعاءٌ بأن يقومَ اللهُ تعالى مقامَ الميت في رعاية ذرِّيَّتِه وحفظ مصالحِهم. الغَابِرِينَ: الباقين.

بابُ نَعْيِ المَيِّتِ

٥٦٩- عن أبي هُرَيرةَ ﷺ: «أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ في اليَومِ الذي ماتَ فيهِ، وخَرَجَ بهم إلى المُصَلَّى، فصَفَّ بهم، وكَبَّرَ عليهِ أَربَعَ تَكبِيراتٍ».

[البخاري: ١٣٣٣، ومسلم:٩٥١]. ●

بابُ تَغطيةِ المَيِّتِ

٥٧٠- عن عائشةَ ﷺ: «أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَ سُجِّيَ بِبُرْدٍ حِبَرَةٍ».

[البخاري: ٥٨١٤، ومسلم:٩٤٢]. ●

بابُ تَقبيلِ المَيِّتِ

٥٧١- عن ابنِ عبَّاسٍ وعائشةَ ﷺ: «أنَّ أبا بكرٍ ﷺ قَبَّلَ النَّبيَّ ﷺ وهو مَيِّتٌ».

[البخاري: ٥٧٠٩]. ●

أبوابُ تَجهيزِ الميِّت

بابُ غُسْلِ المَيِّتِ

٥٧٢- عن أُمِّ عَطِيَّةَ الأنصاريَّةِ ﷺ قالت: دَخَلَ علينا رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَت ابنَتُهُ، فقال: «اغسِلْنَها ثَلاثًا، أو خَمسًا، أو أكثَرَ من ذلكَ إنْ رَأَيتُنَّ ذلكَ، بماءٍ وسِدْرٍ،

٥٦٩- نَعَى: أخبرَ بموتِه.

٥٧٠- سُجِّيَ بِبُرْدٍ حِبَرَةٍ: غُطِّيَ بثوبٍ مخَطَّطٍ.

٥٧٢- سِدْر: ورق شجرٍ معروفٍ له شوكٌ. كافور: نبات طيِّب الرائحةِ، يُفيدُ في تصليبِ جسدِ الميِّتِ وطَردِ الحشرات عنه. فآذِنَّني: فأَعلِمْنَني وأخبِرْنَني. حِقْوَه: إزارَه؛ وهو اللباس الذي يُغطِّي أسفلَ جَسَدِه (من السُّرَّة إلى ما تحت الرُّكبةِ). أَشعِرْنَها إياها: اجعَلْنَه ثوبَها الذي يُلامِسُ بشرَتَها.

واجعَلْنَ في الآخِرَةِ كافُورًا -أو شَيئًا من كافُورٍ-، فإذا فَرَغْتُنَّ فآذِنَّني»، فلَمَّا فَرَغنا آذَنَّاهُ، فأَعطانا حِقْوَهُ، فقال: «أَشعِرْنَها إيَّاها». [البخاري: ١٢٥٣، ومسلم: ٩٣٩]. ●

وفي لفظٍ: «ابدَأْنَ بمَيامِنِها، ومَواضِعِ الوُضُوءِ منها». [البخاري: ١٦٧، ومسلم: ٩٣٩].

٥٧٣- عن ابنِ عبَّاسٍ ﵄: أنَّ رَجُلًا كانَ مَعَ النَّبيِّ ﷺ، فوَقَصَتهُ ناقَتُهُ وهو مُحرِمٌ، فماتَ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اغسِلُوهُ بماءٍ وسِدْرٍ، وكَفِّنُوهُ في ثَوبَيهِ، ولا تَمَسُّوهُ بِطِيبٍ، ولا تُخَمِّرُوا رَأسَهُ؛ فإنَّهُ يُبعَثُ يومَ القِيامَةِ مُلَبِّيًا». [البخاري: ١٨٥١، ومسلم: ١٢٠٦]. ●

بابُ تَكفينِ المَيِّتِ

٥٧٤- عن عائشةَ ﵂ قالت: دَخَلتُ على أبي بكرٍ ﵁، فقال: في كَم كَفَّنتُم النَّبيَّ ﷺ؟ قالت: «في ثَلاثَةِ أثوابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ، ليسَ فيها قَمِيصٌ ولا عِمامَةٌ»، وقال لها: في أيِّ يومٍ تُوُفِّي رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قالت: «يَومَ الاثنَينِ»، قال: فأيُّ يومٍ هذا؟ قالت: يَومُ الاثنَينِ، قال: أَرجُو فيما بَيني وبَينَ اللَّيلِ، فنَظَرَ إلى ثوبٍ عليهِ كانَ يُمَرَّضُ فيهِ، بِهِ رَدْعٌ من زَعْفرانٍ، فقال: اغسِلُوا ثَوبي هذا وزِيدُوا عليهِ ثَوبَينِ، فكَفِّنوني فيها، قلتُ: إنَّ هذا خَلَقٌ، قال: إنَّ الحَيَّ أَحَقُّ بالجَدِيدِ منَ المَيِّتِ، إنَّما هو للمُهْلَةِ، فلم يُتَوَفَّ حتى أَمسَى من لَيلَةِ الثُّلاثاءِ، ودُفِنَ قَبلَ أن يُصبِحَ.

[البخاري: ١٣٨٧، ومسلم: ٩٤١]. ●

٥٧٣- فوَقَصَته: فكسَرَت عُنقَه. سِدْر: ورق شجرٍ معروفٍ له شوكٌ. لا تخَمِّروا: لا تُغَطُّوا.

٥٧٤- سَحُولِيَّة: منسوبة إلى سَحُول (وهي قريةٌ تتبع مديرية المُخابرة بمحافظة إب في اليمن)، =

٥٧٥- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أنَّ رَجُلًا كانَ مَعَ النَّبيِّ ﷺ، فوَقَصَتهُ ناقَتُهُ وهو مُحرِمٌ، فماتَ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اغسِلُوهُ بماءٍ وسِدْرٍ، وكَفِّنُوهُ في ثَوبَيهِ، ولا تَمَسُّوهُ بِطِيبٍ، ولا تُخَمِّرُوا رَأسَهُ؛ فإنَّهُ يُبعَثُ يومَ القِيامَةِ مُلَبِّيًا**». [البخاري: ١٨٥١، ومسلم: ١٢٠٦]. ●

٥٧٦- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أنَّ النَّبيَّ ﷺ خَطَبَ يومًا، فذَكَرَ رَجُلًا من أصحابِهِ قُبِضَ، فكُفِّنَ في كَفَنٍ غيرِ طائِلٍ، وقُبِرَ لَيلًا، فزَجَرَ النَّبيُّ ﷺ أن يُقبَرَ الرَّجُلُ باللَّيلِ حتى يُصَلَّى عليهِ، إلا أن يُضطَرَّ إنسانٌ إلى ذلكَ، وقال النَّبيُّ ﷺ: «**إذا كَفَّنَ أَحَدُكُم أَخاهُ فلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ**». [مسلم: ٩٤٣]. ●

أبوابُ صلاةِ الجنازة

قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤]. ●

بابُ صِفَةِ صَلاةِ الجَنازةِ والدُّعاءِ فيها

٥٧٧- عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «**صَلَّيتُ وَراءَ النَّبيِّ ﷺ على امرَأةٍ ماتَت في نِفَاسِها، فقامَ عليها وَسَطَها**». [البخاري: ١٣٣١، ومسلم: ٩٦٤]. ●

٥٧٨- عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى قال: كانَ زَيدٌ يُكَبِّرُ على جَنائِزِنا أَربَعًا، وإنَّهُ كَبَّرَ على جَنازةٍ خَمسًا، فسألتُهُ، فقال: «**كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكَبِّرُها**». [مسلم: ٩٥٧]. ●

= وتكون من قطنٍ. قميصٌ: ثوبٌ ساترٌ لجميعِ البدنِ. رَدْعٌ: أَثَرٌ. زَعْفران: نبات يُستعملُ في الصِّبَاغِ وغيره. خَلَق: بالٍ غير جديد. للمُهْلة: للصَّديدِ (السائل الذي يسيل من الجرح) الذي يخرجُ من جَسدِ الميت.

٥٧٦- غير طائل: قليل القِيمةِ، وغير كافٍ للسَّتر.

٥٧٩- عن طلحةَ بنِ عبدِ الله بنِ عَوفٍ قال: صَلَّيتُ خَلفَ ابنِ عبَّاسٍ ﵄ على جَنازَةٍ، فقَرَأَ بفاتِحَةِ الكِتابِ، قال: «لِيَعلَمُوا أنَّها سُنَّةٌ». [البخاري: ١٣٣٥]. ●

٥٨٠- عن عَوفِ بنِ مالكٍ ﵁ قال: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ على جَنازةٍ، فحَفِظتُ من دُعائهِ وهو يقولُ: «اللَّهُمَّ اغفِرْ لهُ وارحَمْهُ، وعافِهِ واعْفُ عنهُ، وأَكرِمْ نُزُلَهُ، ووَسِّعْ مُدخَلَهُ، واغسِلْهُ بالماءِ والثَّلجِ والبَرَدِ، ونَقِّهِ منَ الخَطايا كما نَقَّيتَ الثَّوبَ الأَبيضَ منَ الدَّنَسِ، وأَبدِلْهُ دارًا خَيرًا من دارِهِ، وأَهلًا خَيرًا من أَهلِهِ، وزَوجًا خَيرًا من زَوجِهِ، وأَدخِلْهُ الجَنَّةَ، وأَعِذْهُ من عَذابِ القَبرِ -أو: من عَذابِ النَّارِ-»، قال: حتى تَمَنَّيتُ أن أكونَ أنا ذلكَ المَيِّتَ. [مسلم: ٩٦٣]. ●

بابُ مَوضِعِ الصَّلاةِ على الجَنازةِ

٥٨١- عن عائشةَ ﵂ قالت: «ما صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ على سُهَيلِ بنِ البَيضاءِ إلا في المَسجِدِ». [مسلم: ٩٧٣]. ●

٥٨٢- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁: «أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَعَى النَّجاشِيَّ في اليَومِ الذي ماتَ فيهِ، وخَرَجَ بهم إلى المُصلَّى، فصَفَّ بهم، وكَبَّرَ عليهِ أَربعَ تَكبِيراتٍ».
[البخاري: ١٣٣٣، ومسلم: ٩٥١].

بابُ الصَّلاةِ على القَبرِ

٥٨٣- عن ابنِ عبَّاسٍ ﵄ قال: صَلَّى النَّبيُّ ﷺ على رَجُلٍ بَعدَما دُفِنَ بلَيلَةٍ،

٥٨٠- أَكرِمْ نُزُلَهُ: أَحسِنْ نَصيبَه من الجنَّةِ. مُدخَلَهُ: قبرَه. الدَّنَس: الوَسَخ.
٥٨٢- نَعَى: أخبرَ بموتِه.

قامَ هو وأَصحابُهُ، وكانَ سألَ عنهُ، فقالَ: «**مَن هذا؟**»، فقالوا: فُلانٌ، دُفِنَ البارِحَةَ، فصَلَّوا عليهِ. [البخاري: ١٣٤٠، ومسلم:٩٥٤].

وفي لفظٍ: «**أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صلَّى على قَبرٍ بَعدَما دُفِنَ، فكَبَّرَ عليهِ أَربَعًا**». [البخاري: ٨٥٧، ومسلم:٩٥٤، واللفظ له].

بابُ تَركِ الصَّلاةِ على الشَّهيدِ

٥٨٤- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: كان النَّبيُّ ﷺ يَجمَعُ بَينَ الرَّجُلَينِ من قَتلَى أُحُدٍ في ثَوبٍ واحِدٍ، ثُمَّ يقولُ: «**أَيُّهم أَكثَرُ أَخذًا للقُرآنِ؟**»، فإذا أُشِيرَ لهُ إلى أَحَدِهِما قَدَّمَهُ في اللَّحْدِ، وقال: «**أنا شَهِيدٌ على هؤلاءِ يَومَ القِيامَةِ**»، وأَمَرَ بدَفنِهم في دِمائِهم، ولم يُغسَّلُوا، ولم يُصَلِّ عليهم. [البخاري: ١٣٤٣]. ●

بابُ الصَّلاةِ على الغائبِ

٥٨٥- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ في اليَومِ الذي ماتَ فيهِ، وخَرَجَ بهم إلى المُصَلَّى، فصَفَّ بهم، وكَبَّرَ عليهِ أَربَعَ تَكبِيراتٍ**». [البخاري: ١٣٣٣، ومسلم:٩٥١].

أبوابُ الدَّفنِ وتَوابِعِه

قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ

٥٨٤- اللَّحْد: الحُفرة في جانِبِ القبرِ من جِهةِ القِبلةِ.

٥٨٥- نَعَى: أخبرَ بموتِه.

﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِي فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾(١)

[المائدة: ٣١]. ●

بابُ الإسراعِ بالجَنازةِ

٥٨٦- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**أَسرِعُوا بالجِنازَةِ؛ فإنْ تَكُ صالِحَةً فخَيرٌ تُقدِّمُونَها، وإنْ يَكُ سِوَى ذلكَ فشَرٌّ تَضَعُونَهُ عن رِقابِكُم**».

[البخاري: ١٣١٥، ومسلم: ٩٤٤]. ●

بابُ القِيامِ للجَنازةِ

٥٨٧- عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه قال: «**قامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَعَدَ**».

[مسلم: ٩٦٢].

وفي لفظٍ: «**رأينا رَسُولَ اللهِ ﷺ قامَ فقُمنا، وقَعَدَ فقعَدنا**»؛ يعني: في الجَنازةِ.

٥٨٨- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إذا رَأَيتُمُ الجَنازةَ فقُومُوا، فمَن تَبِعَها فلا يَقعُدْ حتى تُوضَعَ**». [البخاري: ١٣١٠، ومسلم: ٩٥٩]. ●

بابُ نهيِ النِّساءِ عنِ اتِّباعِ الجَنائزِ

٥٨٩- عن أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها قالت: «**نُهِينا عنِ اتِّباعِ الجَنائزِ، ولم يُعزَمْ علينا**».

[البخاري: ١٢٧٨، ومسلم: ٩٣٨]. ●

---

(١) يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ: يَنبِش الأرض؛ ليُخرِجَ الترابَ ويضعَه على غرابٍ ميتٍ. يُوَٰرِي: يُخفي. سَوۡءَةَ: عَورة، والمعنى: جسد أخيه الميِّت.

٥٨٩- لم يُعزَمْ علينا: لم يُؤكَّد علينا في المَنعِ كما أُكِّدَ في غيرِه من المَنهيَّاتِ.

بابُ اللَّحْدِ

٥٩٠- عن عامرِ بنِ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ، أنَّ سعدَ بنَ أبي وقَّاصٍ قال في مَرَضِهِ الذي هَلَكَ فيهِ: «الْحَدُوا لي لَحْدًا، وانْصِبُوا عَلَيَّ اللَّبِنَ نَصْبًا، كما صُنِعَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ». [مسلم:٩٦٦]. ●

بابُ مَن يتولَّى دَفنَ المَرأةِ

٥٩١- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: شَهِدنا بِنتَ رَسُولِ الله ﷺ، ورَسُولُ اللهِ ﷺ جالسٌ على القَبرِ، فرأيتُ عَينَيهِ تَدمَعانِ، فقال: «**هل فيكم من أَحَدٍ لم يُقارِفِ اللَّيلَةَ؟**»، فقال أبو طَلحةَ: أنا، قال: «**فانزِلْ في قَبرِها**»، فنَزَلَ في قَبرِها، فقَبَرَها. [البخاري: ١٣٤٢]. ●

بابُ النَّهيِ عن تَجصيصِ القُبورِ والبِناءِ عليها

٥٩٢- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: «**نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أن يُجَصَّصَ القَبرُ، وأن يُقعَدَ عليهِ، وأن يُبنَى عليهِ**». [مسلم:٩٧٠]. ●

٥٩٣- عن عائشةَ رضي الله عنها، عن النَّبيِّ ﷺ قال في مَرَضِهِ الذي ماتَ فيهِ: «**لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ والنَّصارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنبيائِهم مَسجِدًا**»، قالت: ولولا ذلكَ لَأَبرَزُوا قَبرَهُ، غَيرَ أنِّي أَخشَى أن يُتَّخَذَ مَسجِدًا. [البخاري: ١٣٣٠، ومسلم: ٥٢٩].

٥٩٠- الْحَدوا لي لَحْدًا: احفِرُوا لي حفرةً في جانبِ القبرِ من جهة القِبلة. وانْصِبُوا: ضعوه قائمًا غير مُنبَطِح. اللَّبِن: ما يُصنعُ من الطِّينِ بشكلٍ مُربَّعٍ أو مستطيلٍ للبناءِ.

٥٩١- يُقَارِف: يُجامِع.

٥٩٢- يُجَصَّص: يُبنَى بالجَصِّ (الجِبْس) وغيره من أنواع الحجارة.

أبوابُ زيارةِ المقابِر

بابُ استِحبابِ زِيارةِ القُبورِ

٥٩٤- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: زارَ النَّبيُّ ﷺ قَبرَ أُمِّهِ، فبَكَى وأَبكَى مَن حَولَهُ، فقال: «**استَأذَنتُ رَبِّي في أن أَستَغفِرَ لها فلم يُؤذَنْ لي، واستَأذَنتُهُ في أن أَزُورَ قَبرَها فأُذِنَ لي، فزُورُوا القُبُورَ؛ فإنَّها تُذَكِّرُ المَوتَ**». [مسلم: ٩٧٦].

٥٩٥- عن بُرَيدةَ بنِ الحُصَيبِ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**نَهَيتُكُم عن زِيارَةِ القُبُورِ، فزُورُوها ...**». [مسلم: ٩٧٧].

بابُ النَّهيِ عن الجُلوسِ على القُبورِ

٥٩٦- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄ قال: «**نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أن يُجَصَّصَ القَبرُ، وأن يُقعَدَ عليهِ، وأنْ يُبنَى عليهِ**». [مسلم:٩٧٠].

أبوابٌ في أحكامٍ مُتفرِّقة

بابُ نهيِ الإنسانِ عن تَمَنِّي الموتِ بسببِ ضُرٍّ أصابَهُ

٥٩٧- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوتَ من ضُرٍّ أَصابَهُ، فإنْ كانَ لا بُدَّ فاعِلًا فَلْيقُلْ: اللَّهُمَّ أَحيِني ما كانتِ الحَياةُ خَيرًا لي، وتَوَفَّني إذا كانتِ الوَفاةُ خَيرًا لي**». [البخاري: ٥٦٧١، ومسلم: ٢٦٨٠]. •

بابُ تَمنِّي الموتِ لِمَن خافَ فِتنةً في دِينِه

قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣].

٥٩٨- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**والذي نَفسي بيَدِهِ، لا تَذهَبُ الدُّنيا حتى يَمُرَّ الرَّجُلُ على القَبرِ، فيَتَمَرَّغُ عليهِ ويقولُ: يا لَيتَني كُنتُ مَكانَ صاحِبِ هذا القَبرِ، وليسَ بِهِ الدِّينُ، إلا البَلَاءُ**». [البخاري: ٧١١٥، ومسلم: ٥٤- رقم: ١٥٧، واللفظ له].

بابُ قَضاءِ الدَّينِ عن المَيِّتِ

٥٩٩- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يُؤتَى بالرَّجُلِ المُتَوَفَّى عليهِ الدَّينُ، فيسأَلُ: «**هل تَرَكَ لِدَينِهِ فَضْلًا؟**»، فإنْ حُدِّثَ أنَّهُ تَرَكَ لِدَينِهِ وَفاءً صَلَّى، وإلا قال للمُسلِمِينَ: «**صَلُّوا على صاحِبِكُم**»، فلَمَّا فَتَحَ اللهُ عليهِ الفُتُوحَ قال: «**أنا أَولى بالمُؤمِنِينَ من أَنفُسِهِم؛ فمَن تُوُفِّيَ منَ المُؤمِنِينَ فتَرَكَ دَينًا فعَلَيَّ قَضاؤُهُ، ومَن تَرَكَ مالًا فلِوَرَثَتِهِ**». [البخاري: ٢٢٩٨، ومسلم: ١٦١٩]. ●

بابُ البُكاءِ على المَيِّتِ

٦٠٠- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: دَخَلنا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ على أبي سَيفٍ

٥٩٨- يَتَمَرَّغ: يتقلَّب. وليسَ بِهِ الدِّينُ، إلا البَلَاءُ: ليسَ السببُ الدَّافِعُ له على هذا الفعلِ الدِّينَ، إنما البَلَاءُ.

٥٩٩- فَضْلًا: مالًا زائدًا عمَّا يَلزمُ لتجهيزِه ودَفنِه.

٦٠٠- القَيْن: الحَدَّاد. ظِئْرًا: أبًا من الرَّضاعة. يَجودُ بنفسِه: تَخرُجُ روحُه. تَذْرِفان: يسيلُ منهما الدَّمعُ. وأنتَ يا رَسُولَ اللهِ؟!: وأنتَ تبكي مثلَ الناسِ؟!

القَيْنِ، وكانَ ظِئْرًا لإبراهِيمَ، فأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إبراهِيمَ، فقَبَّلَهُ وشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلنا عليهِ بَعدَ ذلكَ وإبراهِيمُ يَجُودُ بنَفسِهِ، فجَعَلَت عَينا رَسُولِ اللهِ ﷺ تَذْرِفانِ، فقال لهُ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عَوفٍ رضي الله عنه: وأنتَ يا رَسُولَ اللهِ؟! فقال: «**يا ابنَ عَوفٍ، إنَّها رَحمَةٌ**»، ثُمَّ أَتبَعَها بأُخرَى، فقال ﷺ: «**إنَّ العَينَ تَدمَعُ، والقَلبَ يَحزَنُ، ولا نقولُ إلا ما يَرضَى رَبُّنا، وإنَّا بفِرَاقِكَ يا إبراهِيمُ لَمَحزُونُونَ**». [البخاري: ١٣٠٣، ومسلم: ٢٣١٥].

بابُ ما نُهِيَ عن فِعلِهِ عندَ المُصيبةِ

٦٠١- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**ليسَ مِنَّا مَن لَطَمَ الخُدُودَ، وشَقَّ الجُيُوبَ، ودَعا بدَعوَى الجاهِلِيَّةِ**». [البخاري: ١٢٩٤، ومسلم: ١٠٣].

٦٠١- ليس مِنَّا: عبارة تفيد التَّبرُّؤَ ممَّن يفعل هذا الفعل، وهذا يعني أنه من الكبائر. لَطَمَ: ضَرَبَ الوَجهَ بباطِنِ الكَفِّ. الجُيُوب: الفتحات التي يُدخَل منها الرأس في أعلى الثَّوب، والمراد: شقُّ الثياب وتمزيقها عند المصيبة. ودعا بدَعوى الجاهليَّة: قالَ عند بُكائِه ما كان يقولُه أهلُ الجاهليةِ مما لا يجوز في الشَّرع.

كتاب الزكاة

أبوابُ وجوبِ الزَّكاةِ وشُروطِها

بابُ فَرضِ الزَّكاةِ، وعُقُوبةِ مانعِها

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ١١٠]. ●

وقال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]. ●

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: ٢٤-٢٥]. ●

وقال: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[1] [آل عمران: ١٨٠].

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣٤ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٤-٣٥].

٦٠٢- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شَهادَةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، والحَجِّ، وصَومِ رَمَضانَ». [البخاري: ٨، ومسلم: ١٦]. ●

---

(١) سَيُطَوَّقُونَ: سيُجعَل المال الذي لا يؤدُّون زكاتَه حيَّةً تُلَفُّ حول عُنُقِ كلٍّ منهم.

٦٠٣- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ما من صاحِبِ كَنزٍ لا يُؤَدِّي زَكاتَهُ إلا أُحمِيَ عليهِ في نارِ جَهَنَّمَ، فيُجعَلُ صَفَائِحَ، فيُكوَى بها جَنْباهُ وجَبِينُهُ، حتى يَحكُمَ اللهُ بَينَ عِبادِهِ في يومٍ كانَ مِقدارُهُ خَمسِينَ ألفَ سَنةٍ، ثُمَّ يَرى سَبِيلَهُ؛ إمَّا إلى الجَنَّةِ وإمَّا إلى النَّارِ. وما من صاحِبِ إبِلٍ لا يُؤَدِّي زَكاتَها إلا بُطِحَ لها بقَاعٍ قَرْقَرٍ كَأَوفَرِ ما كانت، تَسْتَنُّ عليهِ، كُلَّما مَضَى عليهِ أُخْرَاها رُدَّت عليهِ أُولَاها، حتى يَحكُمَ اللهُ بَينَ عِبادِهِ في يومٍ كانَ مِقدارُهُ خَمسِينَ ألفَ سَنةٍ، ثُمَّ يَرى سَبِيلَهُ؛ إمَّا إلى الجَنَّةِ وإمَّا إلى النَّارِ. وما من صاحِبِ غَنَمٍ لا يُؤَدِّي زَكاتَها إلا بُطِحَ لها بقَاعٍ قَرْقَرٍ كَأَوفَرِ ما كانت، فتَطَؤُهُ بأَظلَافِها، وتَنطَحُهُ بقُرُونِها، ليسَ فيها عَقْصَاءُ ولا جَلْحَاءُ، كُلَّما مَضَى عليهِ أُخْرَاها رُدَّت عليهِ أُولَاها، حتى يَحكُمَ اللهُ بَينَ عِبادِهِ في يومٍ كانَ مِقدارُهُ خَمسِينَ ألفَ سَنةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ، ثُمَّ يَرى سَبِيلَهُ؛ إمَّا إلى الجَنَّةِ وإمَّا إلى النَّارِ ...». [البخاري: ١٤٠٢، ومسلم: ٩٨٧، واللفظ له].

٦٠٤- (م) عن أبي هُرَيرة رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن آتاهُ اللهُ مالًا فَلَم يُؤَدِّ زَكاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مالُهُ شُجاعًا أَقرَعَ، لَهُ زَبِيبَتانِ، يُطَوَّقُهُ يومَ القِيامَةِ، يَأخُذُ بِلِهْزِمَتِهِ -يعني: بِشِدْقَيهِ- يَقُولُ: أنا مالُكَ، أنا كَنزُكَ»، ثُمَّ تَلا هذهِ الآيةَ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [آل عمران: ١٨٠]. [البخاري: ٤٥٦٥، ومسلم: ٩٨٧].

٦٠٣- كنز: كلُّ مالٍ وَجَبَت فيهِ الزكاةُ، فلم تُؤَدَّ. صفائح: ألواح. بُطِحَ لها: مُدَّ على وجهه أو ظهره. بقاعٍ قَرْقَرٍ: أرض واسعة منبسطة. تَسْتَنُّ عليه: تجري عليه وتدوسُه بأرجلها. تَطَؤُهُ بأَظلافِها: تَدُوسُه بأرجلها. عَقْصَاء: مُلتوية القرنَين. جَلْحَاء: ليس لها قَرن.

٦٠٤- مُثِّل: جُعِلَ على صورة. شُجاعًا: حَيَّةً ذكرًا. أَقْرَعَ: سقط شعرُ رأسِه من كَثرةِ سُمِّه. زَبِيبَتانِ: نُقطتان سوداوان فوقَ عَينَيه. يُطَوَّقُهُ: يُلَفُّ حولَ عُنُقه. شِدْقَيه: طَرَفي فمِه.

بابُ وُجوبِ الزَّكاةِ على الأغنياءِ

٦٠٥- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ لمُعاذِ بنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إلى اليَمنِ: «إنَّكَ سَتَأتي قَومًا أَهلَ كِتابٍ، فإذا جِئتَهُم فادْعُهُم إلى أن يَشهَدُوا أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فإنْ هُم أَطاعُوا لكَ بذلكَ فأَخبِرْهُم أنَّ اللهَ قد فَرَضَ عليهم خمسَ صَلَواتٍ في كُلِّ يَومٍ ولَيلَةٍ، فإنْ هُم أَطاعُوا لكَ بذلكَ فأَخبِرْهُم أنَّ اللهَ قد فَرَضَ عليهم صَدَقةً تُؤخَذُ من أَغنِيائِهم فتُرَدُّ على فُقَرائِهم، فإنْ هُم أَطاعُوا لكَ بذلكَ فإيَّاكَ وكَرائمَ أموالِهم، واتَّقِ دَعوَةَ المَظلُومِ؛ فإنَّه ليسَ بَينَهُ وبَينَ اللهِ حِجابٌ». [البخاري: ١٤٩٦، ومسلم: ١٩]. ●

بابُ النِّصابِ

٦٠٦- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «ليسَ فيما دُونَ خَمسَةِ أَوسُقٍ منَ التَّمرِ صَدَقةٌ، وليسَ فيما دُونَ خَمسِ أَوَاقٍ من الوَرِقِ صَدَقةٌ، وليسَ فيما دُونَ خَمسِ ذَوْدٍ منَ الإبِلِ صَدَقَةٌ». [البخاري: ١٤٥٩، ومسلم: ٩٧٩]. ●

٦٠٧- عن أنسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أنَّ أبا بكرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كَتَبَ لهُ هذا الكِتابَ لَمَّا وَجَّهَهُ إلى

٦٠٥- كرائم أموالِهم: أفضل أموالهم.

٦٠٦- أَوسُق: جمع وَسْق، والوَسْقُ: ستون صاعًا، والصَّاع: إناءٌ يَسَعُ نحو (٢,٥) لترًا. أَوَاقٍ: جمعُ أوْقِيَّة، ووزنُها بالمقاييس الحديثة: (١١٩) غرامًا، فتكون الخمس أواقٍ: (٥٩٥) غرامًا. الوَرِق: الفِضَّة. خَمس ذَودٍ: خمس من الإبل.

٦٠٧- بنتُ مَخَاضٍ: الناقة التي أكملت سنةً. بنت لَبُون: الناقة التي أكملت سنتين. حِقَّة: الناقة التي أكملت ثلاثَ سنين. طَرُوقَة الجَمَل: التي بلَغَت أن يَطرُقَها (يُجامِعَها) الجَمَلُ. =

البَحرَينِ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، هذهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ التي فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ على المُسلِمِينَ، والتي أَمَرَ اللهُ بها رَسُولَهُ، فمَن سُئِلَها منَ المُسلِمِينَ على وَجهِها فلْيُعطِها، ومَن سُئِلَ فَوقَها فلا يُعْطِ: «في أَربَعٍ وعِشرينَ منَ الإبِلِ فما دُونَها من الغَنَمِ؛ من كُلِّ خمسٍ شاةٌ، إذا بَلَغَت خَمسًا وعِشرِينَ إلى خَمسٍ وثَلاثِينَ ففيها بِنتُ مَخَاضٍ أُنثى، فإذا بَلَغَت سِتًّا وثَلاثِينَ إلى خَمسٍ وأَربَعِينَ ففيها بِنتُ لَبُونٍ أُنثى، فإذا بَلَغَت سِتًّا وأَربَعِينَ إلى سِتِّينَ ففيها حِقَّةٌ طَرُوقَةُ الجَمَلِ، فإذا بَلَغَت واحِدَةً وسِتِّينَ إلى خَمسٍ وسَبعِينَ ففيها جَذَعَةٌ، فإذا بَلَغَت -يعني- سِتًّا وسَبعِينَ إلى تِسعِينَ ففيها بِنتَا لَبُونٍ، فإذا بَلَغَت إحدى وتِسعِينَ إلى عِشرينَ ومِئَةٍ ففيها حِقَّتانِ طَرُوقَتَا الجَمَلِ، فإذا زادَت على عِشرِينَ ومِئَةٍ ففي كُلِّ أَربَعِينَ بِنتُ لَبُونٍ، وفي كُلِّ خَمسِينَ حِقَّةٌ، ومَن لم يَكُنْ مَعَهُ إلا أَربَعٌ منَ الإبِلِ فلَيسَ فيها صَدَقَةٌ إلا أن يَشاءَ رَبُّها، فإذا بَلَغَت خَمسًا منَ الإبِلِ ففيها شاةٌ. وفي صَدَقَةِ الغَنَمِ في سائِمَتِها إذا كانت أَربَعِينَ إلى عِشرِينَ ومِئَةٍ شاةٌ، فإذا زادَت على عِشرِينَ ومِئَةٍ إلى مِئَتَينِ شاتانِ، فإذا زادَت على مِئَتَينِ إلى ثَلاثِمِئَةٍ ففيها ثَلاثٌ، فإذا زادَت على ثَلاثِمِئَةٍ ففي كُلِّ مِئَةٍ شاةٌ، فإذا كانت سائِمَةُ الرَّجُلِ ناقِصَةً من أَربَعِينَ شاةً واحِدَةً فلَيسَ فيها صَدَقَةٌ إلا أن يَشاءَ رَبُّها. وفي الرِّقَةِ رُبُعُ العُشْرِ، فإنْ لم تَكُنْ إلا تِسعِينَ ومِئَةً فلَيسَ فيها شَيءٌ إلا أن يَشاءَ رَبُّها». [البخاري: ١٤٥٤]. ●

= جَذَعَة: ناقة أكملت أربع سنين. يَشاءَ ربُّها: يشاءَ صاحِبُها أن يتطوَّعَ. سائمتها: التي تَرعى (تأكل من نبات الأرض) ولا تُعلَفُ. الرِّقَة: الفضَّة.

أبوابُ أصنافِ الأموالِ التي تجبُ فيها الزَّكاةُ ومِقدارِ الزَّكاةِ فيها

بابُ زَكاةِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [التوبة: ٣٤]. ●

٦٠٨- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ما من صاحِبِ ذَهَبٍ ولا فِضَّةٍ لا يُؤَدِّي منها حَقَّها؛ إلا إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ صُفِّحَت لهُ صَفائِحَ من نارٍ، فأُحمِيَ عليها في نارِ جَهَنَّمَ، فيُكوَى بها جَنْبُهُ وجَبِينُهُ وظَهرُهُ، كُلَّما بَرَدَت أُعِيدَت لهُ، في يَومٍ كانَ مِقدارُهُ خَمسِينَ ألفَ سَنةٍ، حتى يُقضَى بَينَ العِبادِ، فيَرى سَبِيلَهُ؛ إمَّا إلى الجَنَّةِ وإمَّا إلى النَّارِ ...». [البخاري: ١٤٠٢، ومسلم: ٩٨٧، واللفظ له].

بابُ زَكاةِ سائِمةِ الأنعامِ

٦٠٩- (م) عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَتَبَ لهُ هذا الكِتابَ لَمَّا وَجَّهَهُ إلى البَحرَينِ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، هذهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ التي فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ على المُسلِمِينَ، والتي أَمَرَ اللهُ بها رَسُولَهُ، فمَن سُئِلَها منَ المُسلِمِينَ على وَجهِها فلْيُعْطِها، ومَن سُئِلَ فَوقَها فلا يُعْطِ: «في أَربَعٍ وعِشرِينَ منَ الإبِلِ فما دُونَها منَ الغَنَمِ؛ من كُلِّ خَمسٍ شاةٌ، إذا بَلَغَت خَمسًا وعِشرِينَ إلى خَمسٍ وثَلاثِينَ ففيها بِنتُ

٦٠٨- صُفِّحَتْ له صفائح: جُعِلَ مالُه وكُنوزُه كأمثالِ الألواحِ.

مَخَاضٍ أُنثى، فإذا بَلَغَت سِتًّا وثَلاثِينَ إلى خَمسٍ وأَربَعِينَ ففيها بِنتُ لَبُونٍ أُنثى، فإذا بَلَغَت سِتًّا وأَربَعينَ إلى سِتِّينَ ففيها حِقَّةٌ طَرُوقَةُ الجَمَلِ، فإذا بَلَغَت واحِدَةً وسِتِّينَ إلى خَمسٍ وسَبعِينَ ففيها جَذَعَةٌ، فإذا بَلَغَت -يعني- سِتًّا وسَبعِينَ إلى تِسعِينَ ففيها بِنتَا لَبُونٍ، فإذا بَلَغَت إحدى وتِسعِينَ إلى عِشرِينَ ومِئَةٍ ففيها حِقَّتانِ طَرُوقَتَا الجَمَلِ، فإذا زادَت على عِشرِينَ ومِئَةٍ ففي كُلِّ أَربَعِينَ بِنتُ لَبُونٍ، وفي كُلِّ خَمسِينَ حِقَّةٌ، ومَن لم يَكُنْ مَعَهُ إلا أَربَعٌ منَ الإبِلِ فليسَ فيها صَدَقَةٌ إلا أن يَشاءَ رَبُّها، فإذا بَلَغَت خَمسًا من الإبِلِ ففيها شاةٌ. وفي صَدَقَةِ الغَنَمِ في سائِمَتِها إذا كانت أَربَعِينَ إلى عِشرِينَ ومِئَةٍ شاةٌ، فإذا زادَت على عِشرِينَ ومِئَةٍ إلى مِئَتَينِ شاتانِ، فإذا زادَت على مِئَتَينِ إلى ثَلاثِمِئَةٍ ففيها ثَلاثٌ، فإذا زادَت على ثَلاثِمِئَةٍ ففي كُلِّ مِئَةٍ شاةٌ، فإذا كانت سائِمَةُ الرَّجُلِ ناقِصَةً من أَربَعِينَ شاةً واحِدَةً فليسَ فيها صَدَقَةٌ إلا أن يَشاءَ رَبُّها ...». [البخاري: ١٤٥٤]. ●

بابُ زَكاةِ الزُّروعِ والثِّمارِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [البقرة: ٢٦٧]. ●

وقال: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤١]. ●

٦١٠- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**فيما سَقَتِ السَّماءُ والعُيُونُ أو كانَ عَثَرِيًّا: العُشْرُ، وما سُقِيَ بالنَّضحِ نِصفُ العُشْرِ**». [البخاري: ١٤٨٣]. ●

٦١٠- عَثَرِيًّا: يَشرَبُ الماء بعروقِهِ من غيرِ سَقيٍ. بالنَّضْحِ: بالسَّواقي ونحوها مما في إخراجِهِ كلفةٌ.

أبوابُ مصارفِ الزَّكاة

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾(١) [التوبة: ٦٠]. ●

بابُ الفُقَراءِ

٦١١- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ لمُعاذِ بنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إلى اليَمنِ: «**إنَّكَ سَتَأتي قومًا أَهلَ كِتابٍ، فإذا جِئتَهُم فادْعُهُم إلى أن يَشهَدُوا أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فإنْ هُم أَطاعُوا لكَ بذلكَ فأَخبِرْهُم أنَّ اللهَ قد فَرَضَ عليهم خَمسَ صَلَواتٍ في كُلِّ يومٍ ولَيلَةٍ، فإنْ هُم أَطاعُوا لكَ بذلكَ فأَخبِرْهُم أنَّ اللهَ قد فَرَضَ عليهم صَدَقَةً تُؤخَذُ من أَغنِيائِهم فتُرَدُّ على فُقَرائِهم، فإنْ هُم أَطاعُوا لكَ بذلكَ فإيَّاكَ وكَرائِمَ أموالِهم، واتَّقِ دَعوَةَ المَظلُومِ؛ فإنَّهُ ليسَ بَينَهُ وبَينَ اللهِ حِجابٌ**». [البخاري: ١٤٩٦، ومسلم: ١٩].

---

(١) وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا: العُمَّال الذين يُرسلُهم وليُّ الأمر لجَمع الزكاةِ وحفظها وتوزيعها. وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ: بعض الكفَّار الذين يُرجَى إسلامُهم إن أُعطُوا مالًا، وضِعاف الإيمان الذين يُعطَون ليقوى إيمانُهم، وبعض الناس الذين يُعطَون لدفع شرِّهم عن المسلمين. وَفِي ٱلرِّقَابِ: في عِتقِ العبيدِ وفكاك الأسرى. وَٱلۡغَٰرِمِينَ: الذين استدانوا في أمر مباح، ولم يقدروا على السَّداد. وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ: في النفقة على المجاهدين في سبيل الله. وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ: المسافر الغريب الذي لا يملك مالًا ليرجع إلى بلده.

٦١١- كرائِم أموالِهم: أفضل أموالهم.

بابُ الغارمِ لإصلاحِ ذاتِ البَينِ

٦١٢- عن قَبيصَةَ بنِ مُخارِقٍ الهِلاليِّ ﵁ قال: تَحمَّلتُ حَمَالَةً، فأَتيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أسألُهُ فيها، فقال: «أَقِمْ حتى تَأتِيَنا الصَّدَقَةُ فنَأمُرَ لكَ بها»، ثُمَّ قال: «يا قَبيصَةُ، إنَّ المَسألَةَ لا تَحِلُّ إلا لأَحَدِ ثَلاثَةٍ: رَجُلٌ تَحَمَّلَ حَمَالَةً، فحَلَّت لهُ المَسألةُ حتى يُصِيبَها ثُمَّ يُمسِكُ، ورَجُلٌ أَصابَتْهُ جائِحَةٌ اجتاحَت مالَهُ، فحَلَّت لهُ المَسألةُ حتى يُصِيبَ قِوَامًا من عَيشٍ -أو قال: سِدَادًا من عَيشٍ-، ورَجُلٌ أَصابَتْهُ فاقَةٌ حتى يَقُومَ ثَلاثَةٌ من ذَوِي الحِجَا من قَومِهِ: لقد أَصابَت فُلانًا فاقَةٌ، فحَلَّت لهُ المَسألةُ حتى يُصِيبَ قِوَامًا من عَيشٍ -أو قال: سِدَادًا من عَيشٍ-، فما سِواهُنَّ منَ المَسألةِ يا قَبيصَةُ سُحْتًا، يَأكُلُها صاحِبُها سُحْتًا». [مسلم: ١٠٤٤]. ●

بابُ تحريمِ الزَّكاةِ على آلِ بَيتِ النَّبيِّ ﷺ

٦١٣- عن عبدِ المُطَّلبِ بنِ رَبيعةَ بنِ الحارثِ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إنَّ هذهِ الصَّدَقاتِ إنَّما هي أَوساخُ النَّاسِ، وإنَّها لا تَحِلُّ لِمحمَّدٍ ولا لآلِ محمَّدٍ».

[مسلم: ١٠٧٢]. ●

٦١٢- تَحمَّلتُ حَمَالَةً: استدَنتُ مالًا لأدفعَه عن غيري في إصلاحِ ذاتِ البَينِ. حتى يُصِيبَها ثم يُمسِكُ: إلى أن يُؤدِّيَ ذلك الدَّينَ، ثم يتوقَّف عن السُّؤال. جائِحَةٌ اجتاحَت مالَه: مصيبةٌ أصابَت أموالَه فأهلَكَتها. قِوَامًا من عَيشٍ، سِدَادًا من عَيشٍ: ما تقومُ به وتُسَدُّ به حاجَتُه من المَعِيشَةِ. فاقَةٌ: فقرٌ وحاجةٌ. ذوي الحِجَا: أصحاب العُقول. سُحْتًا: حرامًا.

أبوابُ صَدَقةِ الفِطرِ والرِّكَاز

بابُ صَدَقةِ الفِطرِ

قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤-١٥]. ●

٦١٤- عن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «**فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكاةَ الفِطرِ صاعًا من تَمرٍ، أو صاعًا من شَعِيرٍ، على العَبدِ والحُرِّ، والذَّكَرِ والأُنثَى، والصَّغِيرِ والكَبيرِ من المُسلِمِينَ، وأَمَرَ بها أن تُؤَدَّى قَبلَ خُرُوجِ النَّاسِ إلى الصَّلاةِ**». [البخاري: ١٥٠٣، ومسلم: ٩٨٤]. ●

٦١٥- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كُنَّا نُخرِجُ في عَهدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَومَ الفِطرِ صاعًا من طَعامٍ»، وقال أبو سعيدٍ: «وكانَ طعامَنَا الشَّعيرُ والزَّبِيبُ والأَقِطُ والتَّمرُ». [البخاري: ١٥١٠، ومسلم: ٩٨٥]. ●

بابُ الرِّكَازِ

٦١٦- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**العَجْماءُ جُبَارٌ، والبِئرُ جُبَارٌ، والمَعدِنُ جُبَارٌ، وفي الرِّكَازِ الخُمُسُ**». [البخاري: ١٤٩٩، ومسلم: ١٧١٠]. ●

٦١٥- الأَقِط: اللَّبَن المُجَفَّف اليابس.

٦١٦- العَجْماءُ جُبَارٌ: البَهِيمَةُ إذا انفلتت، فأصابت أحدًا أو أتلفت شيئًا؛ فهو غير مضمون. والبِئرُ جُبارٌ، والمَعْدِنُ جُبارٌ: مَن استأجَرَ أجيرًا للعملِ في حفرِ بِئرٍ أو استخراجِ مَعدِنٍ، فمات أو أُصيبَ؛ فهو غيرُ مضمونٍ، ولا شيءَ على مَن استأجَرَه. الرِّكَاز: المال المَدفون من زمنِ الجاهِليَّة.

أبوابُ صَدقةِ التَّطوُّع

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾(١) [البقرة: ١٧٧]. •

وقال: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(٢) [البقرة: ٢٧١]. •

وقال: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]. •

بابُ الصَّدَقةِ من الكَسبِ الطَّيِّبِ

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

٦١٧- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمرةٍ من كَسْبٍ طَيِّبٍ، ولا يَقبَلُ اللهُ إلا الطَّيِّبَ، وإنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُها بيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيها لصاحِبِهِ كما يُرَبِّي أَحَدُكم فَلْوَهُ، حتى تَكُونَ مِثلَ الجَبَلِ». [البخاري: ١٤١٠، ومسلم: ١٠١٤].

---

(١) ﴿تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾: تتوجَّهوا. ﴿عَلَىٰ حُبِّهِ﴾: وهو مُحِبٌّ له. ﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾: المسافر الغريب الذي لا يملك مالًا ليرجع إلى بلده. ﴿الرِّقَابِ﴾: عِتق العبيدِ وفِكاك الأسرى.

(٢) ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾: فَنِعْم تلك الصَّدقةُ التي أظهرتُموها، وهو ثناءٌ على إظهار الصدقة.

٦١٧- بعَدْلِ: بقيمة. طيِّب: حلال. يُربِّيها لصاحِبِهِ: يُنَمِّيها للذي أنفقَها ويُضاعِفُ له أجرَها. فَلْوَه: مُهْرَه، وهو الصغيرُ من الخيلِ.

بابُ استِحبابِ إخفاءِ الصَّدَقةِ

قال تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١].

٦١٨- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**سَبعَةٌ يُظِلُّهمُ اللهُ تعالى في ظِلِّهِ يَومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: إمامٌ عَدْلٌ، وشابٌّ نَشَأَ في عِبادَةِ اللهِ، ورَجُلٌ قَلبُهُ مُعَلَّقٌ في المَساجِدِ، ورَجُلانِ تَحابَّا في اللهِ؛ اجتَمَعا عليهِ وتَفَرَّقَا عليهِ، ورَجُلٌ دَعَتهُ امرَأةٌ ذاتُ مَنصِبٍ وجَمالٍ فقالَ: إنِّي أَخافُ اللهَ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بصَدَقَةٍ، فأَخفاها حتى لا تَعلَمَ شِمالُهُ ما تُنفِقُ يَمينُهُ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خالِيًا فَفاضَت عَيناهُ**». [البخاري: ١٤٢٣، ومسلم: ١٠٣١]. ●

بابُ استِحبابِ الصَّدَقةِ عن ظهرِ غِنى

٦١٩- عن حَكيمِ بنِ حِزامٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**اليَدُ العُليَا خَيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفلَى، وابدَأْ بمَن تَعُولُ، وخَيرُ الصَّدَقَةِ عن ظَهرِ غِنًى، ومَن يَستَعفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، ومَن يَستَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ**». [البخاري: ١٤٢٧، ومسلم: ١٠٣٤]. ●

٦١٨- في ظِلِّهِ: في ظِلِّ عَرشِه، كما جاءَ في بعضِ الرِّواياتِ، وهو ظلٌّ يَخلُقُه اللهُ تعالى. ففاضَت عيناهُ: سالت بالدُّموعِ إجلالًا للهِ وخوفًا منه.

٦١٩- اليدُ العُليَا: يدُ المُعطِي والمُنفِقُ. خيرٌ من اليدِ السُّفلى: أفضلُ من يدِ السائِلِ والآخذ. تَعولُ: تجبُ عليكَ نفقتُهم. عن ظَهرِ غِنًى: ما زادَ عن قوتِ العِيالِ وكفايتهم. ومَن يَستَعفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ: مَن يَطلبِ البُعدَ عن الحرامِ وسؤالِ الناس؛ يُجازِهِ اللهُ بصيانةِ وَجهِهِ وإغنائه.

بابُ استِحبابِ الصَّدَقةِ على القَريبِ

٦٢٠- عن مَيمونةَ بنتِ الحارثِ ﵂: أنَّها أَعتَقَت وَلِيدَةً في زَمانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فذَكَرَت ذلكَ لرَسُولِ اللهِ ﷺ، فقال: «**لو أَعطَيتِها أَخوالَكِ كانَ أَعظَمَ لأَجرِكِ**».

[البخاري: ٢٥٩٢، ومسلم: ٩٩٩، واللفظ له].

بابُ الصَّدَقةِ عن المَيِّتِ

٦٢١- عن عائشةَ ﵂، أنَّ رَجُلًا قالَ للنَّبيِّ ﷺ: إنَّ أُمِّي افْتُلِتَت نَفسُها، وأَظُنُّها لو تَكَلَّمَت تَصَدَّقَت، فهل لها أَجرٌ إنْ تَصَدَّقتُ عنها؟ قال: «**نعم**». [البخاري: ١٣٨٨، ومسلم: ١٠٠٤]. ●

٦٢٠- وَلِيدَة: أمة مملوكة.

٦٢١- افْتُلِتَت نفسُها: ماتت فجأةً.

كِتَابُ الصِّيَامِ

أبوابُ صيامِ رمضانَ وما يَثبُتُ به

بابُ فَرضِ صيامِ رَمَضانَ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾(١) [البقرة: ١٨٣-١٨٥]. •

٦٢٢- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بُنِيَ الإسلامُ**

(١) كُتِبَ: فُرِضَ. فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ: فأفطر، فيصوم مكانها بعدد الأيام التي أفطرها. يُطِيقُونَهُۥ: يستطيعون الصَّوم بمشقَّةٍ شديدةٍ. تَطَوَّعَ خَيۡرٗا: زاد على القدر المُحدَّد في الفِدية؛ بأن زاد في قدرِ الإطعامِ ونحو ذلك. وَٱلۡفُرۡقَانِ: التَّفريق بين الحق والباطل. وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ: لتُتِمُّوا صيامَ شهر رمضان أداءً وقضاءً، فلا تنقصوا منه شيئًا.

على خَمسٍ: شَهادةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، والحَجِّ، وصَومِ رَمَضَانَ». [البخاري: ٨، ومسلم: ١٦]. ●

بابُ ما يَثبُتُ به دُخُولُ رَمَضانَ

٦٢٣- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «صُومُوا لرُؤيَتِهِ، وأَفطِرُوا لرُؤيَتِهِ، فإنْ غُبِّيَ عليكم فأكمِلُوا عِدَّةَ شَعبانَ ثَلاثِينَ». [البخاري: ١٩٠٩، ومسلم: ١٠٨١]. ●

٦٢٤- عن كُرَيبٍ: أنَّ أمَّ الفَضلِ بِنتَ الحارثِ بَعَثَتهُ إلى مُعاوِيةَ بالشَّامِ، قال: فقَدِمتُ الشَّامَ، فقَضَيتُ حاجَتَها، واسْتُهِلَّ عَلَيَّ رَمَضانُ وأنا بالشَّامِ، فرَأَيتُ الهِلالَ لَيلةَ الجُمُعةِ، ثُمَّ قَدِمتُ المَدِينَةَ في آخِرِ الشَّهرِ، فسَأَلني عبدُ اللهِ بنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، ثُمَّ ذَكَرَ الهِلالَ، فقال: متى رَأَيتُمُ الهِلالَ؟ فقُلتُ: رَأَيناهُ لَيلَةَ الجُمُعةِ، فقال: أنتَ رَأَيتَهُ؟ فقُلتُ: نعم، ورآهُ النَّاسُ وصامُوا، وصامَ مُعاوِيةُ، فقال: لَكِنَّا رَأَيناهُ لَيلَةَ السَّبتِ، فلا نَزالُ نَصُومُ حتى نُكمِلَ ثَلاثِينَ أو نَراهُ، فقُلتُ: أَوَلَا تكتَفي برُؤيَةِ مُعاوِيَةَ وصِيامِهِ؟ فقال: «لا، هكذا أَمَرَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ». [مسلم: ١٠٨٧].

أبوابُ المفطِّراتِ وأحكامِ المُفطِرين

بابُ تحريمِ الأكلِ والشُّربِ والجِماعِ على الصائمِ

قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ

٦٢٣- غُبِّيَ عليكم: لم تستطيعوا رؤيتَه بسبب غُبارٍ ونحوه في السَّماء.
٦٢٤- اسْتُهِلَّ عليَّ رمضانُ: ظهرَ هلالُه.

بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ﴾[(١)] [البقرة: ١٨٧].

٦٢٥- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَن لم يَدَعْ قَولَ الزُّورِ والعَمَلَ بِهِ؛ فليسَ للهِ حاجَةٌ في أن يَدَعَ طَعامَهُ وشَرَابَهُ**». [البخاري: ١٩٠٣]. ●

٦٢٦- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ يُضاعَفُ؛ الحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِها إلى سَبعِمِئَةِ ضِعفٍ، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: إلا الصَّومَ؛ فإنَّهُ لي وأنا أَجزِي بِهِ، يَدَعُ شَهوَتَهُ وطَعَامَهُ من أَجلِي ...**». [البخاري: ١٩٠٤، ومسلم: ١١٥١، واللفظ له].

بابُ كفَّارةِ مَن واقَعَ امرأتَهُ وهو صائمٌ

٦٢٧- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقال: هَلَكتُ، قال: «**وما شَأنُكَ؟**»، قال: وَقَعتُ على امرَأتي في رَمَضانَ، قال: «**تَستَطِيعُ تُعتِقُ رَقَبَةً؟**»، قال: لا، قال: «**فهل تَستَطِيعُ أن تَصُومَ شَهرَينِ مُتَتابِعَينِ؟**»، قال: لا، قال: «**فهل**

(١) ٱلرَّفَثُ: الجِماع. لِبَاسٌ: سِترٌ عن الوقوع في الحرام، وسَكَنٌ. تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ: تَخونون، فتُجامعون زوجاتكم ليلةَ الصِّيام، وتفعلونَ المعصيةَ، وقد كان هذا محرَّمًا في أول الإسلام، ثم أُبيح. بَٰشِرُوهُنَّ: جامعوهنَّ. وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ: واطلبوا ما أحلَّ الله لكم من الولدِ. ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ: نور الفجر وبياض النهار. ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ: سواد الليل.
٦٢٥- قول الزُّورِ: الكذب والباطل وكل كلام محرَّم.
٦٢٧- هَلَكتُ: فعلتُ ما يسبِّب الهَلاكَ. وَقَعتُ على امرأتي: جامَعتُها. المِكْتَل: وِعاءٌ يَسَعُ خمسةَ عشرَ صاعًا، والصَّاع: إناءٌ يَسَعُ نحو (٢,٥) لترًا. نَواجِذُه: أضراسه التي في آخر الفم، والمقصود المُبالغة، من غيرِ أن يُرادَ ظهورُها منه ﷺ حقيقةً.

تَستَطِيعُ أن تُطعِمَ سِتِّينَ مِسكِينًا؟»، قال: لا، قال: «اجلِسْ»، فجَلَسَ، فأُتِيَ النَّبيُّ ﷺ بعَرَقٍ فيهِ تَمرٌ -والعَرَقُ: المِكْتَلُ الضَّخمُ-، قال: «خُذْ هذا فتَصَدَّقْ بِهِ»، قال: أَعَلَى أفقَرَ مِنَّا؟! فضَحِكَ النَّبيُّ ﷺ حتى بَدَت نَواجِذُهُ، قال: «أَطعِمْهُ عِيَالَكَ».

[البخاري: ٦٧٠٩، ومسلم: ١١١١]. ●

بابٌ فيمَن أكلَ أو شربَ ناسيًا

٦٢٨- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «مَن أَكَلَ ناسِيًا وهو صائمٌ فَلْيُتِمَّ صَومَهُ؛ فإنَّما أَطعَمَهُ اللهُ وسَقاهُ». [البخاري: ٦٦٦٩، ومسلم: ١١٥٥]. ●

ولفظ مسلمٍ: «مَن نَسِيَ وهو صائمٌ، فأَكَلَ أو شَرِبَ».

بابٌ فيمَن أكلَ أو شربَ ظانًّا بقاءَ اللَّيلِ أو غُروبَ الشَّمسِ

٦٢٩- عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما قالت: «أَفطَرنا على عَهدِ النَّبيِّ ﷺ يومَ غَيمٍ، ثُمَّ طَلَعَتِ الشَّمسُ». [البخاري: ١٩٥٩].

٦٣٠- عن عَدِيِّ بنِ حاتمٍ رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] عَمَدتُ إلى عِقالٍ أَسوَدَ وإلى عِقالٍ أَبيَضَ، فجَعَلتُهما تَحتَ وِسادَتي، فجَعَلتُ أَنظُرُ في اللَّيلِ فلا يَستَبِينُ لي، فغَدَوتُ على رَسُولِ اللهِ ﷺ فذَكَرتُ لهُ ذلكَ، فقال: «إنَّما ذلكَ سَوادُ اللَّيلِ وبَياضُ النَّهارِ». [البخاري: ١٩١٦، ومسلم: ١٠٩٠].

٦٣٠- عِقَال: حبل يُربَطُ به البعيرُ.

بابُ إباحةِ الفِطرِ للمريضِ والمُسافرِ

قال تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾(١) [البقرة: ١٨٥]. ●

٦٣١- عن عائشةَ ﵂: أنَّ حَمزةَ بنَ عَمرٍو الأَسْلَميَّ قال للنَّبيِّ ﷺ: أَأَصُومُ في السَّفَرِ؟ -وكانَ كَثِيرَ الصِّيامِ-، فقال: «**إنْ شِئتَ فصُمْ، وإنْ شِئتَ فأَفطِرْ**».

[البخاري: ١٩٤٣، ومسلم: ١١٢١].

٦٣٢- عن ابنِ عبَّاسٍ ﵄ قال: «**سافَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في رَمَضانَ، فصامَ حتى بَلَغَ عُسْفانَ، ثُمَّ دَعا بإناءٍ من ماءٍ، فشَرِبَ نَهارًا لِيُرِيَهُ النَّاسَ، فأَفطَرَ حتى قَدِمَ مَكَّةَ**».

[البخاري: ٤٢٧٩، ومسلم: ١١١٣].

أبوابُ ما يُستَحَبُّ للصَّائم

بابُ استِحبابِ السُّحُورِ وتأخيرِه

٦٣٣- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**تَسَحَّرُوا؛ فإنَّ في السَّحُورِ بَرَكَةً**». [البخاري: ١٩٢٣، ومسلم: ١٠٩٥]. ●

٦٣٤- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ﵁ قال: «**تَسَحَّرنا مَعَ النَّبيِّ ﷺ، ثُمَّ قامَ إلى الصَّلاةِ**»، قُلتُ: كم كانَ بَينَ الأَذانِ والسَّحُورِ؟ قال: قَدْرُ خَمسِينَ آيةً. [البخاري: ١٩٢١، ومسلم: ١٠٩٧].

---

(١) ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾: فأفطر، فيصوم مكانَها بعدد الأيام التي أفطرها.

٦٣٢- عُسْفان: قرية تَبعدُ عن مكة (٨٠ كم) باتِّجاه المدينة.

بابُ استِحبابِ تعجيلِ الفِطرِ

٦٣٥- عن سهلِ بنِ سعدٍ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**لا يَزَالُ النَّاسُ بخَيرٍ ما عَجَّلُوا الفِطرَ**». [البخاري: ١٩٥٧، ومسلم: ١٠٩٨]. ●

أبوابُ ما يُباحُ للصَّائم

بابُ إباحةِ الأكلِ والشُّربِ إلى طُلوعِ الفَجرِ وسماعِ الأذانِ الثَّاني

قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

٦٣٦- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**إنَّ بِلالًا يُؤَذِّنُ بِلَيلٍ، فكُلُوا واشرَبُوا حتى يُنادِيَ ابنُ أُمِّ مَكتُومٍ**»، قال: وكانَ رَجُلًا أعمى، لا يُنادِي حتى يُقالَ لهُ: أَصبَحتَ أَصبَحتَ. [البخاري: ٦١٧، ومسلم: ١٠٩٢]. ●

بابُ إباحةِ القُبلَةِ والمُباشَرَةِ لِمَن يَملِكُ نفسَهُ

٦٣٧- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: «**كانَ النَّبيُّ ﷺ يُقَبِّلُ ويُباشِرُ وهو صائمٌ، وكانَ أَمْلَكَكُم لإرْبِهِ**». [البخاري: ١٩٢٧، ومسلم: ١١٠٦]. ●

بابُ صيامِ مَن أصبَحَ جُنُبًا

٦٣٨- عن عائشةَ وأمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنهما: «**أنَّ رَسُولَ الله ﷺ كانَ يُدرِكُهُ الفَجرُ وهو جُنُبٌ من أَهلِهِ، ثُمَّ يَغتَسِلُ ويَصُومُ**». [البخاري: ١٩٢٦، ومسلم: ١١٠٩]. ●

٦٣٧- يُباشِرُ: يُلامِسُ زوجتَه ويُداعِبُها دون جِماع. أَمْلَكَكُم لإرْبِه: أكثركم ضَبْطًا لشهوَتِه.
٦٣٨- جُنُبٌ من أهلِهِ: أصابَتهُ جنابةٌ من جِماعِ إحدى زوجاتِه.

أبوابُ ما يُنهَى عنهُ الصَّائم

بابُ التَّغليظِ في مُواقَعَةِ المعاصي حالَ الصِّيامِ

٦٣٩- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قالَ اللهُ: كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ لهُ إلا الصِّيامَ؛ فإنَّهُ لي وأنا أَجزِي بِهِ، والصِّيامُ جُنَّةٌ، وإذا كانَ يَومُ صَومِ أَحَدِكُم فلا يَرْفُثْ ولا يَصْخَبْ، فإنْ سابَّهُ أَحَدٌ أو قاتَلَهُ فلْيَقُلْ: إنِّي امْرُؤٌ صائمٌ ...**».

[البخاري: ١٩٠٤، ومسلم: ١١٥١].

بابُ النَّهيِ عن الوِصالِ

٦٤٠- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّهُ سمعَ النَّبيَّ ﷺ يقول: «**لا تُواصِلُوا، فأَيُّكُم إذا أَرادَ أن يُواصِلَ فلْيُواصِلْ حتى السَّحَرِ**»، قالوا: فإنَّكَ تُواصِلُ يا رَسُولَ اللهِ، قال: «**إنِّي لَستُ كَهَيئَتِكُم؛ إنِّي أَبِيتُ لي مُطعِمٌ يُطعِمُني وساقٍ يَسقِينِ**».

[البخاري: ١٩٦٣].

أبوابُ قضاءِ الصِّيامِ والنِّيابَةِ فيه

قال تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾(١) [البقرة: ١٨٥]. ●

---

(١) فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ: فأفطر، فيصوم مكانَها بعدد الأيام التي أفطرها.

٦٣٩- جُنَّة: وِقايَة من المعاصي والشهواتِ، ومن النارِ. يَرْفُث: يَسُبّ ويتكلَّم الكلامَ القَبيحَ. يَصْخَب: يُخاصِم ويَصِيح.

٦٤٠- لا تُواصِلُوا: لا تتابعوا الصومَ ليلًا ونهارًا، دون أن تُفطِروا. السَّحَر: الجزء الأخير من الليلِ.

بابُ تأخيرِ قَضاءِ رَمَضانَ إلى شَعبانَ

٦٤١- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: «كانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّومُ من رَمَضانَ، فما أَستَطِيعُ أن أَقضِيَ إلا في شَعبانَ». [البخاري: ١٩٥٠، ومسلم: ١١٤٦].

بابُ الصِّيامِ عن المَيِّتِ

٦٤٢- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَن ماتَ وعليهِ صِيامٌ؛ صامَ عنهُ وَلِيُّهُ**». [البخاري: ١٩٥٢، ومسلم: ١١٤٧]. ●

٦٤٣- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقال: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّ أُمِّي ماتَت وعليها صَومُ شَهرٍ، أَفَأَقضِيهِ عنها؟ قال: «**نعم**»، قال: «**فدَينُ اللهِ أَحَقُّ أن يُقضَى**». [البخاري: ١٩٥٣، ومسلم: ١١٤٨].

أبوابُ صيامِ التَّطوُّع

بابُ صيامِ يَومِ عَرَفَةَ

٦٤٤- عن أبي قَتادةَ رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عن صَومِهِ، فغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ... وسُئِلَ عن صَومِ يَومِ عَرَفَةَ، فقال: «**يُكَفِّرُ السَّنَةَ الماضِيَةَ والباقِيَةَ**» ... [مسلم: ١١٦٢]. ●

بابُ صيامِ يَومِ عاشُوراءَ

٦٤٥- (م) عن أبي قَتادةَ رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عن صَومِهِ، فغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ... وسُئِلَ عن صَومِ يَومِ عاشُوراءَ، فقال: «**يُكَفِّرُ السَّنَةَ الماضِيَةَ**». [مسلم: ١١٦٢].

٦٤٦- عن ابنِ عبَّاسٍ ﵄ قال: حِينَ صامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يومَ عاشُوراءَ وأَمَرَ بصِيامِه، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّهُ يَومٌ تُعَظِّمُهُ اليَهُودُ والنَّصارى، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فإذا كانَ العامُ المُقبِلُ إنْ شاءَ اللهُ صُمْنا اليَومَ التَّاسِعَ**»، قال: فلم يَأتِ العامُ المُقبِلُ حتى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. [مسلم: ١١٣٤].

بابُ صيامِ يَومِ الاثنَينِ

٦٤٧- (م) عن أبي قَتادةَ الأنصاريِّ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عن صَومِ الاثنَينِ، فقال: «**فيهِ وُلِدتُ، وفيهِ أُنزِلَ عَلَيَّ**». [مسلم: ١١٦٢].

بابُ صيامِ داودَ ﵇

٦٤٨- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ﵄ قال: قال لي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَحَبُّ الصِّيامِ إلى اللهِ صِيَامُ داوُدَ؛ كانَ يَصُومُ يومًا ويُفطِرُ يومًا، وأَحَبُّ الصَّلاةِ إلى اللهِ صَلاةُ داوُدَ؛ كانَ يَنامُ نِصفَ اللَّيلِ، ويَقُومُ ثُلُثَهُ، ويَنامُ سُدُسَهُ**». [البخاري: ٣٤٢٠، ومسلم: ١١٥٩].

بابُ صيامِ سِتٍّ من شَوَّالٍ

٦٤٩- عن أبي أيُّوبَ الأنصاريِّ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَن صامَ رَمَضانَ ثُمَّ أَتبَعَهُ سِتًّا من شَوَّالٍ؛ كانَ كصِيَامِ الدَّهْرِ**». [مسلم: ١١٦٤]. ●

بابُ صيامِ شهرِ اللهِ المُحَرَّمِ

٦٥٠- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَفضَلُ الصِّيامِ بَعدَ رَمَضانَ شَهرُ اللهِ المُحَرَّمُ، وأَفضَلُ الصَّلاةِ بَعدَ الفَرِيضَةِ صَلاةُ اللَّيلِ**». [مسلم: ١١٦٣]. ●

بابُ صيامِ أكثرِ شَعبانَ

٦٥١- عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: «**كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُ حتى نَقُولَ: لا يُفطِرُ، ويُفطِرُ حتى نَقُولَ: لا يَصُومُ، فما رأيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ استَكمَلَ صِيامَ شَهرٍ إلا رَمَضانَ، وما رأيتُهُ أكثَرَ صِيامًا منهُ في شَعبانَ**». [البخاري: ١٩٦٩، ومسلم: ١١٥٦]. ●

بابُ صيامِ ثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شَهرٍ

٦٥٢- (م) عن عبدِ الله بنِ عمرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: أُخبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أنِّي أَقُولُ: واللهِ لَأَصُومَنَّ النَّهارَ ولَأَقُومَنَّ اللَّيلَ ما عِشتُ، فقُلتُ له: قد قُلتُهُ بِأَبِي أنتَ وأُمِّي، قال: «**فإنَّكَ لا تَستَطِيعُ ذلكَ، فصُمْ وأَفطِرْ، وقُمْ ونَمْ، وصُمْ منَ الشَّهرِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ؛ فإنَّ الحَسَنةَ بعَشْرِ أَمثالِها، وذلكَ مِثلُ صِيامِ الدَّهْرِ**»، قُلتُ: إنِّي أُطِيقُ أفضَلَ من ذلكَ، قال: «**فصُمْ يَومًا وأَفطِرْ يَومَينِ**»، قُلتُ: إنِّي أُطِيقُ أفضَلَ من ذلكَ، قال: «**فصُمْ يَومًا وأَفطِرْ يَومًا، فذلكَ صِيامُ داوُدَ عليهِ السَّلامُ، وهو أَفضَلُ الصِّيامِ**»، فقُلتُ: إنِّي أُطِيقُ أَفضَلَ من ذلكَ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**لا أَفضَلَ من ذلكَ**». [البخاري: ١٩٧٦، ومسلم: ١١٥٩].

بابُ عَقْدِ النِّيَّةِ في صيامِ التَّطوُّعِ نهارًا

٦٥٣- عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبيُّ ﷺ ذاتَ يَومٍ، فقال: «**هل عِندَكم شَيءٌ؟**»، فقُلنا: لا، قال: «**فإنِّي إذَنْ صائمٌ**»، ثُمَّ أَتانا يَومًا آخَرَ فقُلنا: يا رَسُولَ اللهِ، أُهدِيَ لنا حَيْسٌ، فقال: «**أَرِينِيهِ، فلقد أَصبَحتُ صائمًا**»، فأَكَلَ. [مسلم: ١١٥٤]. ●

٦٥٣- حَيسٌ: طعام يُصنَع من التَّمر مع السَّمنِ واللَّبَنِ المُجَفَّف.

بابُ النَّهيِ عن تطوُّعِ المرأةِ بالصِّيامِ دونَ إذنِ زوجِها

٦٥٤- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «لا يَحِلُّ للمَرأةِ أن تَصُومَ وزَوجُهَا شاهِدٌ إلا بإذنِه، ولا تَأذَنَ في بَيتِهِ إلا بإذنِهِ، وما أَنفَقَت من نَفَقَةٍ عن غَيرِ أَمرِهِ فإنَّهُ يُؤَدَّى إليهِ شَطْرُهُ». [البخاري: ٥١٩٥، ومسلم: ١٠٢٦]. ●

أبوابُ الأيامِ المَنهيِّ عن صيامِها

بابُ النَّهيِ عن تقدُّمِ رَمَضانَ بصيامِ يومٍ أو يومَينِ، إلا لمَن كانت له عادةٌ

٦٥٥- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُم رَمَضانَ بصَومِ يَومٍ أو يَومَينِ، إلا أن يَكُونَ رَجُلٌ كانَ يَصُومُ صَومَهُ، فلْيَصُمْ ذلكَ اليَومَ».
[البخاري: ١٩١٤، ومسلم: ١٠٨٢]. ●

بابُ النَّهيِ عن صيامِ يومَي العيدَينِ وأيامِ التَّشريقِ

٦٥٦- عن أبي عُبَيدٍ مولى ابنِ أَزهَرَ قال: شَهِدتُ العِيدَ مَعَ عمرَ بنِ الخطَّابِ ﵁، فقال: «هذانِ يَومانِ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عن صِيامِهما: يَومُ فِطرِكُم من صِيامِكُم، واليَومُ الآخَرُ تَأكُلُونَ فيهِ من نُسُكِكُم». [البخاري: ١٩٩٠، ومسلم: ١١٣٧].

٦٥٧- عن عائشةَ وابنِ عمرَ ﵃ قالا: «لم يُرَخَّصْ في أَيَّامِ التَّشرِيقِ أن يُصَمْنَ، إلا لِمَن لم يَجِدِ الهَدْيَ». [البخاري: ١٩٩٧، ١٩٩٨]. ●

٦٥٤- شاهِدٌ: حاضرٌ أو مُقيمٌ. يُؤدَّى إليه شَطْرُه: يُعطَى نصفَ أجرِه.
٦٥٦- نُسُكِكُم: أُضحيَتُكم.
٦٥٧- أيام التَّشرِيقِ: الأيام الثلاثة (١١، ١٢، ١٣) من ذي الحِجَّةِ.

بابُ النَّهيِ عن إفرادِ يومِ الجُمُعةِ بصيامٍ

٦٥٨- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**لا يَصُومَنَّ أَحَدُكُم يَومَ الجُمُعةِ، إلا يَومًا قَبلَهُ أو بَعدَهُ**». [البخاري: ١٩٨٥، ومسلم: ١١٤٤]. ●

بابُ النَّهيِ عن صيامِ الدَّهرِ

٦٥٩- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ﵄ قال: قال لي النَّبيُّ ﷺ: «**إنَّكَ لَتَصُومُ الدَّهْرَ وتَقُومُ اللَّيلَ؟**»، فقُلتُ: نعم، قال: «**إنَّكَ إذا فَعَلتَ ذلكَ هَجَمَت لهُ العَينُ، ونَفِهَت لهُ النَّفسُ، لا صامَ مَن صامَ الدَّهرَ، صَومُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ صَومُ الدَّهرِ كُلِّهِ ...**».

[البخاري: ١٩٧٩، ومسلم: ١١٥٩].●

أبوابُ الاعتكافِ وتَحرِّي ليلةِ القَدْر

بابُ اعتكافِ العَشرِ الأواخِرِ من رَمَضانَ

٦٦٠- عن عائشةَ ﵂: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَعتَكِفُ العَشْرَ الأَواخِرَ من رَمَضانَ حتى تَوفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ اعتكَفَ أَزواجُهُ من بَعدِهِ**». [البخاري: ٢٠٢٦، ومسلم: ١١٧٢].●

بابُ الوقتِ الذي يَدخلُ فيه المُعتَكِفُ مُعتَكَفَهُ

٦٦١- عن عائشةَ ﵂ قالت: «**كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا أرادَ أن يَعتَكِفَ صَلَّى الفَجرَ، ثُمَّ دَخَلَ مُعتَكَفَهُ ...**». [البخاري: ٢٠٤١، ومسلم: ١١٧٣، واللفظ له]. ●

٦٥٩- هَجَمَت لهُ العينُ: دَخلت في موضعها. نَفِهَت: تَعِبَت.

بابُ ما يُباحُ ويَحرُمُ على المُعتَكِفِ

قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ﴾(١) [البقرة: ١٨٧]. ●

٦٦٢- عن عائشةَ ﵂ قالت: «كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا اعتَكَفَ **يُدْنِي** إلَيَّ رَأسَهُ **فأُرَجِّلُهُ**، وكانَ لا يَدخُلُ البَيتَ إلا لحاجَةِ الإنسانِ». [البخاري: ٢٠٢٩، ومسلم: ٢٩٧، واللفظ له]. ●

وفي لفظٍ: «أنَّها كانت **تُرَجِّلُ** النَّبيَّ ﷺ وهي حائضٌ، وهو مُعتَكِفٌ في المَسجِدِ وهي في **حُجْرَتِها**، يُناوِلُها رَأسَهُ». [البخاري: ٢٠٤٦، ومسلم: ٢٩٧].

٦٦٣- عن صَفيَّةَ بنتِ حُيَيٍّ ﵂ قالت: «كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُعتَكِفًا، فأَتَيتُهُ أَزُورُهُ لَيلًا، فحَدَّثتُهُ، ثُمَّ قُمتُ **فانقَلَبتُ**، فقامَ مَعي **لِيَقْلِبَني**»، وكانَ مَسكَنُها في دارِ أُسامةَ بنِ زَيدٍ ... [البخاري: ٣٢٨١، ومسلم: ٢١٧٥].

بابُ تحرِّي ليلةِ القَدرِ في العَشرِ الأواخرِ من رَمَضانَ

٦٦٤- عن عائشةَ ﵂، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «تَحَرَّوا لَيلَةَ القَدْرِ في الوِترِ مِنَ العَشْرِ الأَواخِرِ من رَمَضانَ». [البخاري: ٢٠١٧، ومسلم: ١١٦٩].

---

(١) ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ﴾: لا تُجامِعوهنَّ، ولا تفعلوا مُقدِّمات الجِماع من اللَّمس ونحوه. ﴿عَٰكِفُونَ﴾: معتكفون.

٦٦٢- يُدْنِي: يُقرِّبُ. فأُرَجِّلُهُ: فأمشطُ شَعرَه وأُنَظِّفُه. حُجْرَتِها: بيتها.

٦٦٣- فانقَلَبتُ: فرجعَتُ. لِيَقْلِبَني: ليُوصلَني إلى بيتي.

بابُ علامةِ ليلةِ القَدرِ

٦٦٥- عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ قال: سألتُ أُبَيَّ بنَ كَعبٍ ﵁، فقلتُ: إنَّ أَخاكَ ابنَ مَسعُودٍ يقولُ: مَن يَقُمِ الحَولَ يُصِبْ لَيلَةَ القَدْرِ، فقال: رَحِمَهُ اللهُ، أَرادَ أن لا يَتَّكِلَ النَّاسُ، أَمَا إنَّهُ قد عَلِمَ أنَّها في رَمَضانَ، وأنَّها في العَشْرِ الأَواخِرِ، وأنَّها لَيلَةُ سَبعٍ وعِشرِينَ، ثُمَّ حَلَفَ لا يَستَثني: أنَّها لَيلَةُ سَبعٍ وعِشرِينَ، فقُلتُ: بِأَيِّ شَيءٍ تَقولُ ذلكَ يا أبا المُنذِرِ؟ قال: بالعَلامَةِ -أو بالآيَةِ- التي أَخبَرَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أنَّها تَطلُعُ يومَئِذٍ لا شُعاعَ لها**». [مسلم: ٧٦٢].

٦٦٥- لا يَستَثني: جَزَمَ في حَلِفِه، ولم يقُل: إنْ شاءَ اللهُ.

كِتَابُ الحَجِّ

أبوابُ فَرضِ الحجِّ وما يَتعلَّقُ به

بابُ فَرْضِ الحَجِّ، ووجوبِه مرَّةً واحدةً في العُمُرِ

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]. ●

٦٦٦- (م) عن عبدِ الله بنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بُنِيَ الإسلامُ على خَمسٍ: شهادةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، والحَجِّ، وصَومِ رَمَضانَ**». [البخاري: ٨، ومسلم: ١٦]. ●

٦٦٧- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: خَطَبَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فقال: «**أيُّها النَّاسُ، قد فَرَضَ اللهُ عليكُمُ الحَجَّ، فحُجُّوا**»، فقال رَجُلٌ: أَكُلَّ عامٍ يا رَسُولَ اللهِ؟ فسَكَتَ حتى قالَها ثَلاثًا، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لو قُلتُ: نَعَم؛ لوَجَبَت، ولَمَا استَطَعتُم**»، ثُمَّ قال: «**ذَرُوني ما تَركتُكُم؛ فإنَّما هَلَكَ مَن كانَ قَبلَكُم بكَثرَةِ سُؤالِهم واختِلافِهم على أَنبيائِهم، فإذا أَمَرتُكُم بشَيءٍ فَأْتُوا منهُ ما استَطَعتُم، وإذا نَهَيتُكُم عن شَيءٍ فدَعُوهُ**».

[البخاري: ٧٢٨٨، ومسلم: ١٣٣٧، واللفظ له]. ●

بابُ فَرْضِ الحَجِّ على المُستَطيعِ دونَ غَيرِهِ

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]. ●

٦٦٨- (م) عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁ قال: نُهِينا أن نَسأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عن شَيءٍ، فكانَ يُعجِبُنا أن يَجِيءَ الرَّجُلُ من أَهلِ البادِيَةِ العاقِلُ، فيَسأَلَهُ ونَحنُ نَسمَعُ، فجاءَ رَجُلٌ من أَهلِ البادِيَةِ فقالَ: يا محمَّدُ، أَتانا رَسُولُكَ فزَعَمَ لنا أنَّكَ تَزعُمُ أنَّ اللهَ أَرسلَكَ، قال: «**صَدَقَ**»، قال: فمَن خَلَقَ السَّماءَ؟ قال: «**اللهُ**»، قال: فمَن خَلَقَ الأرضَ؟ قال: «**اللهُ**»، قال: فمَن نَصَبَ هذهِ الجِبالَ وجَعَلَ فيها ما جَعَلَ؟ قال: «**اللهُ**»، قال: فَبِالَّذي خَلَقَ السَّماءَ وخَلَقَ الأرضَ ونَصَبَ هذهِ الجِبالَ، آللهُ أَرسَلَكَ؟ قال: «**نعم**»، قال: وزَعَمَ رَسُولُكَ أنَّ علينا خَمسَ صَلَواتٍ في يَومِنا ولَيلَتِنا، قال: «**صَدَقَ**»، قال: فَبِالَّذي أَرسَلَكَ، آللهُ أَمَرَكَ بهذا؟ قال: «**نعم**»، قال: وزَعَمَ رَسُولُكَ أنَّ علينا زَكاةً في أموالِنا، قال: «**صَدَقَ**»، قال: فَبِالَّذي أَرسَلَكَ، آللهُ أَمَرَكَ بهذا؟ قال: «**نعم**»، قال: وزَعَمَ رَسُولُكَ أنَّ علينا صَومَ شَهرِ رَمَضانَ في سَنَتِنا، قال: «**صَدَقَ**»، قال: فَبِالَّذِي أَرسَلَكَ، آللهُ أَمَرَكَ بهذا؟ قال: «**نعم**»، قال: وزَعَمَ رَسُولُكَ أنَّ علينا حَجَّ البَيتِ مَنِ استَطاعَ إليهِ سَبِيلًا، قال: «**صَدَقَ**»، قال: ثُمَّ وَلَّى، قال: والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ، لا أَزِيدُ عليهِنَّ ولا أَنقُصُ منهُنَّ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**لَئِنْ صَدَقَ لَيَدخُلَنَّ الجَنَّةَ**». [البخاري: ٦٣، ومسلم: ١٢، واللفظ له].

بابُ وجوبِ إتمامِ الحَجِّ والعُمرةِ على مَن أَحرَمَ

قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِ﴾[1] [البقرة: ١٩٦].

(١) وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِ: أَدُّوا الحَجَّ والعمرةَ تامَّينِ، خالِصَين لوجه الله تعالى.

بابُ حَجِّ الصَّبيِّ

٦٦٩- عن عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قال: رفَعَتِ امرَأةٌ صَبيًّا لها، فقالت: يا رَسُولَ اللهِ، أَلِهذا حَجٌّ؟ قال: «**نعم، ولَكِ أجرٌ**». [مسلم: ١٣٣٦]. ●

بابُ حجِّ المرأةِ بلا مَحرَمٍ

٦٧٠- عن عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يَخطُبُ يقولُ: «**لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بامرَأةٍ إلا ومَعَها ذُو مَحْرَمٍ، ولا تُسافِرِ المَرأةُ إلا مَعَ ذي مَحْرَمٍ**»، فقامَ رَجُلٌ فقال: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّ امرَأتي خَرَجَت حاجَّةً، وإنِّي اكتُتِبتُ في غَزوَةِ كذا وكذا، قال: «**انطَلِقْ فحُجَّ مَعَ امرَأتِكَ**». [البخاري: ٥٢٣٣، ومسلم: ١٣٤١، واللفظ له]. ●

بابُ النِّيابةِ في الحَجِّ

٦٧١- عن عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قال: كانَ الفَضلُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فجاءَتِ امرَأةٌ من خَثْعَمَ، فجعَلَ الفَضلُ يَنظُرُ إليها وتَنظُرُ إليهِ، وجعَلَ النَّبيُّ ﷺ يَصرِفُ وَجهَ الفَضلِ إلى الشِّقِّ الآخَرِ، فقالت: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّ فَرِيضَةَ اللهِ على عِبادِهِ في الحَجِّ أدرَكَت أبي شَيخًا كَبيرًا لا يَثبُتُ على الرَّاحِلَةِ، أفأَحُجُّ عنهُ؟ قال: «**نعم**»، وذلكَ في حَجَّةِ الوَداعِ. [البخاري: ١٥١٣، ومسلم: ١٣٣٤]. ●

٦٧٠- اكتُتِبتُ: كُتِبَ اسمي فيمَن يَخرُجُ لتلكَ الغَزوةِ.

٦٧١- رَدِيف: راكب وراءَه. خَثْعَم: إحدى قبائلِ اليمنِ. الشِّقّ: الجانب. الرَّاحِلَة: الدَّابَّة.

أبوابُ الإحرامِ وأحكامِه

بابُ المَواقيتِ

قال تعالى: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ﴾ [البقرة: ١٩٧]. ●

٦٧٢- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: «إنَّ النَّبيَّ ﷺ وَقَّتَ لأَهلِ المَدِينَةِ ذا الحُلَيفَةِ، ولأَهلِ الشَّأمِ الجُحْفَةَ، ولأهلِ نَجْدٍ قَرْنَ المَنازِلِ، ولأهلِ اليَمَنِ يَلَمْلَمَ، هُنَّ لَهُنَّ، ولِمَن أَتى عليهِنَّ من غيرِهِنَّ مِمَّن أَرادَ الحَجَّ والعُمرَةَ، ومَن كانَ دُونَ ذلكَ فَمِن حَيثُ أَنشَأَ، حتى أَهلُ مَكَّةَ من مَكَّةَ». [البخاري: ١٥٢٤، ومسلم: ١١٨١]. ●

بابُ صِفَةِ الإحرامِ بالحَجِّ وأنواعِهِ

قال تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ﴾ [البقرة: ١٩٦].

٦٧٣- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: خَرجنا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عامَ حَجَّةِ الوَداعِ، فمِنَّا مَن أَهَلَّ بعُمرَةٍ، ومِنَّا مَن أَهَلَّ بحَجَّةٍ وعُمرَةٍ، ومِنَّا مَن أَهَلَّ بالحَجِّ، «وأَهَلَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بالحَجِّ»، فأَمَّا مَن أَهَلَّ بالحَجِّ، أو جَمَعَ الحَجَّ والعُمرَةَ؛ لم يَحِلُّوا

٦٧٢- وَقَّتَ: حدَّد للإحرامِ منه. ذا الحُلَيفَة: قرية كانت خارجَ المدينةِ النبويةِ على طريقِ مكةَ، وهي الآن داخلَ بنيانِ المدينةِ، تُعرَفُ بـ«آبار علي». الجُحْفَة: موضع بين مكة والمدينة، على مسافة (٢٢ كم) جنوب شرق رابغ. قَرْن المَنازل: موضع على طريقِ الطائفِ من مكةَ، يَبعدُ عن مكةَ (٨٠ كم)، وعن الطائفِ (٥٣ كم)، يُعرَفُ اليومَ بـ«السَّيل الكبير». يَلَمْلَم: وادٍ يمرُّ جنوب مكةَ على مسافة (١٠٠ كم)، وكان يُعرَفُ إلى سنةِ (١٣٩٩هـ) بـ«السَّعديَّة»، ثم هُجِرَ الآن لبُعدِه عن الطريقِ الحديثة. فمِن حيثُ أَنشَأَ: فيُحرِم من المكان الذي عزَمَ فيه على الذهاب إلى مكةَ لأداءِ النُّسُكِ.

٦٧٣- أَهَلَّ: أحرَمَ.

حتى كانَ يَومُ النَّحرِ. [البخاري: ١٥٦٢، ومسلم: ١٢١١]. ●

بابُ الاشتِراطِ في الإهلالِ بالإحرامِ

٦٧٤- عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ على ضُباعَةَ بِنتِ الزُّبَيرِ، فقال لها: «لَعَلَّكِ أَرَدتِ الحَجَّ؟»، قالت: واللهِ لا أَجِدُنِي إلا وَجِعَةً، فقال لها: «حُجِّي واشتَرِطي، وقُولي: اللَّهُمَّ مَحِلِّي حَيثُ حَبَسْتَني». [البخاري: ٥٠٨٩، ومسلم: ١٢٠٧]. ●

بابٌ في إحرامِ الحائضِ والنُّفَساءِ

٦٧٥- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسعَ سِنِينَ لم يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ في النَّاسِ في العاشِرَةِ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حاجٌّ، ... فخَرَجنا مَعَهُ حتى أَتَينا ذا الحُلَيفَةِ، فوَلَدَت أَسماءُ بِنتُ عُمَيسٍ محمَّدَ بنَ أبي بكرٍ، فأَرسَلَت إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ: كَيفَ أَصنَعُ؟ قال: «اغتَسِلي، واستَثْفِري بِثَوبٍ، وأَحْرِمي» ...

[البخاري: ٧٢٣٠، ومسلم: ١٢١٨، واللفظ له]. ●

بابٌ: متى يُهِلُّ بالنُّسُكِ؟

٦٧٦- عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «صلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ ونَحنُ مَعهُ بالمَدِينَةِ الظُّهرَ أَربَعًا،

٦٧٤- وَجِعَة: مريضة. مَحِلِّي حيثُ حبَسْتَني: تَحلُّلي من الإحرامِ في المكان الذي قدَّرتَ عليَّ فيه العَجزَ عن فعل المناسكِ.

٦٧٥- واستَثْفِري: شُدِّي قِطعةَ قُماشٍ على الفَرْجِ، واجعَلِيها على مَحلِّ الدَّم.

٦٧٦- استَوَت به: رَفَعَتهُ واستقرَّ على ظهرها. البَيدَاء: موضع أمام ذي الحُلَيفةِ (آبار علي) على طريقِ مكةَ، يَستَقبِلُها مَن خرجَ من الميقاتِ وتوجَّه إلى الغربِ، وبدايَتُها عند آخر ذي الحُلَيفة. يوم التَّرْوِيةِ: اليوم الثامن من ذي الحِجَّةِ.

والعَصرَ بِذِي الحُلَيفَةِ رَكعَتَين، ثُمَّ باتَ بها حتى أَصبَحَ، ثُمَّ رَكِبَ، حتى استوَت بِهِ على البَيْداءِ حَمِدَ اللهَ وسَبَّحَ وكَبَّرَ، ثُمَّ أَهَلَّ بحَجٍّ وعُمرَةٍ، وأَهَلَّ النَّاسُ بهما، فلَمَّا قَدِمنا أَمَرَ النَّاسَ فحَلُّوا، حتى كانَ يَومُ التَّروِيَةِ أَهَلُّوا بالحَجِّ»... [البخاري: ١٥٥١، ومسلم: ٦٩٠].

٦٧٧- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ﵄ قال: «ما أَهَلَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلا من عِندِ المَسجِدِ»؛ يعني: مَسجِدَ ذِي الحُلَيفَةِ. [البخاري: ١٥٤١، ومسلم: ١١٨٦]. ●

بابُ مُستَحَبَّاتِ الإحرامِ

٦٧٨- عن عائشةَ ﵂ قالت: «كُنتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لإحرامِهِ قَبلَ أن يُحْرِمَ، ولِحِلِّهِ قَبلَ أَن يَطُوفَ بالبَيتِ». [البخاري: ١٥٣٩، ومسلم: ١١٨٩]. ●

وفي لفظٍ: «كأَنِّي أَنظُرُ إلى وَبِيصِ الطِّيبِ في مَفْرِقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وهو مُحْرِمٌ».
[البخاري: ٢٧١، ومسلم: ١١٨٩].

بابُ مَحظُوراتِ الإحرامِ

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾(١) [البقرة: ١٩٦]. ●

وقال: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾(٢) [البقرة: ١٩٧]. ●

---

(١) مَحِلَّهُ: الموضع الذي يَحِلُّ ذبحُه فيه، وهو الحرم أو مكان الإحصار.
(٢) رَفَثَ: الجماع ومُقدِّماته من الكلامِ الفاحش ونحوه. فُسُوقَ: الخروج عن طاعةِ الله بارتكابِ المعاصي، وهو آكد في حقِّ المحرم؛ لعِظَمِ الزَّمان والمكان.
٦٧٨- وَبِيص الطِّيبِ: بَرِيق الطِّيبِ ولَمَعانه. مَفْرِق: مكان فَرْقِ الشعرِ وسطَ الرأسِ.

وقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾(١) [المائدة: ٩٦]. ●

٦٧٩- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: قامَ رَجُلٌ فقال: يا رَسُولَ اللهِ، ماذا تَأمُرُنا أن نَلبَسَ منَ الثِّيابِ في الإحرامِ؟ فقال النَّبيُّ ﷺ: **«لا تَلبَسُوا القَمِيصَ، ولا السَّرَاوِيلاتِ، ولا العَمائِمَ، ولا البَرَانِسَ، إلا أن يكُونَ أَحَدٌ لَيسَت لهُ نَعلانِ، فَلْيَلبَسِ الخُفَّينِ، ولْيَقطَعْ أَسفَلَ منَ الكَعبَينِ، ولا تَلبَسُوا شَيئًا مَسَّهُ زَعْفَرانٌ ولا الوَرْسُ، ولا تَنتَقِبِ المَرأةُ المُحْرِمَةُ، ولا تَلبَسِ القُفَّازَينِ»**. [البخاري: ١٨٣٨، ومسلم: ١١٧٧]. ●

٦٨٠- عن عثمانَ بنِ عفَّانَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: **«لا يَنكِحُ المُحْرِمُ، ولا يُنكَحُ، ولا يَخطُبُ»**. [مسلم: ١٤٠٩]. ●

٦٨١- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: بَينَما رَجُلٌ واقِفٌ بعَرَفَةَ إذ وَقَعَ عن راحِلَتِهِ، فوَقَصَتهُ -أو قال: فأَوقَصَتهُ-، قال النَّبيُّ ﷺ: **«اغسِلُوهُ بماءٍ وسِدْرٍ، وكَفِّنُوهُ في ثَوبَينِ، ولا تُحَنِّطُوهُ، ولا تُخَمِّرُوا رَأسَهُ؛ فإنَّهُ يُبعَثُ يَومَ القِيامَةِ مُلَبِّيًا»**.

[البخاري: ١٢٦٥، ومسلم: ١٢٠٦].

---

(١) وَلِلسَّيَّارَةِ: للمسافرين. حُرُمًا: مُحرمين.

٦٧٩- القميص: ثوبٌ مفصَّل على هَيئةِ أعلى الجسم، له أكمامٌ وفتحةٌ يدخلُ الرأسُ منها. السَّراويلات: ثوبٌ مفصَّل على هيئة أسفل الجسم، له أكمام تدخل فيها الرِّجلان. البَرانس: الأثواب التي لها غطاءٌ للرأسِ مُلتصقٌ بها. زعفران، الوَرْس: نوعان من النبات لهما صُفرةٌ وريحٌ طيِّبٌ، تُصبَغُ بهما الثياب.

٦٨١- وَقَصَته، أَوقَصَته: كَسَرَت عُنقَه. سِدْر: ورق شجرٍ معروفٍ له شوكٌ. لا تُحَنِّطوه: لا تَضَعوا له الحَنُوط، وهو طِيبٌ يُخلَطُ للميِّتِ خاصَّةً. لا تُخمِّروا: لا تُغطُّوا.

أبوابُ صِفَةِ النُّسُك

بابُ الاقتِداءِ بالنَّبيِّ ﷺ في النُّسُكِ

٦٨٢- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: رَأَيتُ النَّبيَّ ﷺ يَرمي على راحِلَتِهِ يَومَ النَّحرِ، ويقولُ: «**لِتَأْخُذُوا مَناسِكَكُم؛ فإنِّي لا أَدرِي لَعَلِّي لا أَحُجُّ بَعدَ حَجَّتي هذهِ**».
[مسلم: ١٢٩٧]. •

بابٌ في التَّلبِيةِ

٦٨٣- عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: سمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُهِلُّ مُلَبِّدًا، يقولُ: «**لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لَبَّيكَ، لَبَّيكَ لا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيكَ، إنَّ الحَمدَ والنِّعمَةَ لَكَ والمُلكَ، لا شَرِيكَ لَكَ**»، لا يَزِيدُ على هؤلاءِ الكَلِماتِ. [البخاري: ٥٩١٥، ومسلم: ١١٨٤].

بابُ دُخولِ مكَّةَ

٦٨٤- عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ من كَدَاءٍ؛ من الثَّنِيَّةِ العُلْيَا التي بالبَطْحَاءِ، ويَخرُجُ منَ الثَّنِيَّةِ السُّفلَى**». [البخاري: ١٥٧٦، ومسلم: ١٢٥٧].

٦٨٣- مُلَبِّدًا: واضعًا على شعره دُهنًا يجعلُه يتماسَك ويلتصق بعضُه ببعضٍ. لَبَّيكَ: أنا مُلازِمٌ لطاعَتِكَ ومستجيبٌ لأمرِكَ دائمًا.

٦٨٤- كَدَاء: هو ما يُعرف اليوم بـ«رَيع الحَجُون»، يدخل طريقُه بين مَقبَرَتَي المَعلاةِ، ويصل من الجهةِ الأخرى إلى حيِّ العُتَيبِيَّةِ وجَرْوَل. الثنيَّة العُليا: هي ما يُسمَّى اليوم بـ«المَعْلاة»، وهي القسمُ العُلويُّ من مكةَ، ويُطلَقُ اليوم على حيٍّ وسوقٍ بين الحُجُونِ والمسجدِ الحرام. الثنيَّة السُّفلى: تقعُ عند بابِ الشُّبَيكة بقُربِ شِعبِ الشاميين ورَيعِ الرَّسَّام، وتُسمَّى كُدَى. البَطْحاء: كانت جزءًا من وادي مكةَ بين رَيعِ الحُجُونِ إلى المسجدِ الحرامِ، ومن أحيائها: المَعْلَاة (وفيها الآن مقبرة المَعْلَاة)، وقد صارت الآن شوارعَ وأرصِفةً.

٦٨٥- عن نافعٍ قال: «كان ابنُ عمرَ رضي الله عنهما إذا دَخَلَ أَدنى الحَرَمِ أَمسَكَ عنِ التَّلبِيَةِ، ثُمَّ يَبيتُ بذِي طِوًى، ثُمَّ يُصَلِّي بِهِ الصُّبحَ ويَغتَسِلُ، ويُحَدِّثُ أنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كانَ يَفعَلُ ذلكَ». [البخاري: ١٥٧٣، ومسلم: ١٢٥٩]. ●

بابُ صِفَةِ الطَّوافِ

٦٨٦- عن عبدِ الله بنِ عمرَ رضي الله عنهما: «أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا طافَ في الحَجِّ أو العُمرَةِ أَوَّلَ ما يَقدَمُ؛ سَعَى ثَلاثَةَ أَطوافٍ ومَشَى أَربَعَةً، ثُمَّ سَجَدَ سَجدَتَينِ، ثُمَّ يَطُوفُ بَينَ الصَّفَا والمَرْوَةِ». [البخاري: ١٦١٦، ومسلم: ١٢٢٧].

ولفظُ مسلمٍ: «**وطافَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ، فاستَلَمَ الرُّكنَ أَوَّلَ شَيءٍ، ثُمَّ خَبَّ ثَلاثَةَ أَطوافٍ منَ السَّبعِ ومَشَى أَربَعَةَ أَطوافٍ، ثُمَّ رَكَعَ حِينَ قَضَى طَوافَهِ بالبَيتِ عِندَ المَقامِ رَكعَتَينِ، ثُمَّ سَلَّمَ فانصَرَفَ** ...».

٦٨٧- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: «لم أَرَ النَّبيَّ ﷺ يَستَلِمُ منَ البَيتِ إلا الرُّكنَينِ اليَمانِيَينِ». [البخاري: ١٦٠٩، ومسلم: ١٢٦٧]. ●

٦٨٨- (م) عن عمرَ رضي الله عنه: أَنَّهُ جاءَ إلى الحَجَرِ الأَسوَدِ فقَبَّلَهُ، فقال: «إنِّي أَعلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لا تَضُرُّ ولا تَنفَعُ، ولولا أَنِّي رَأَيتُ النَّبيَّ ﷺ يُقبِّلُكَ ما قَبَّلتُكَ».

[البخاري: ١٥٩٧، ومسلم: ١٢٧٠]. ●

٦٨٥- ذي طِوًى: وادٍ من أوديةِ مكةَ، وهو اليوم في وسطِ عمرانِها، ومن أحيائه: العُتَيبِيَّة وجَرْوَل.
٦٨٦- فاستَلَمَ الرُّكنَ: بدأ بالحجرِ الأسودِ فوضَع يدَه عليه. خَبَّ: أَسرَعَ في المشي مع تقارُبِ الخُطا.
٦٨٧- الرُّكنَين اليمانِيَين: الأول: الحجر الأسود، والثاني: الرُّكن اليماني المعروف.

٦٨٩- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: «أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ طافَ بالبَيتِ وهو على بَعِيرٍ، كُلَّما أَتى على الرُّكنِ أَشارَ إِليهِ بشَيءٍ في يَدِهِ وكَبَّرَ». [البخاري: ١٦٣٢، ومسلم: ١٢٧٢].

٦٩٠- عن أبي الطُّفَيلِ عامرِ بنِ واثِلَةَ رضي الله عنه قال: «رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَطُوفُ بالبَيتِ، ويَستَلِمُ الرُّكنَ بمِحْجَنٍ مَعَهُ، ويُقَبِّلُ المِحْجَنَ». [مسلم: ١٢٧٥]. ●

٦٩١- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: «إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسعَ سِنِينَ لم يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ في النَّاسِ في العاشِرَةِ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حاجٌّ، ... حتى إذا أَتَينا البَيتَ مَعَهُ استَلَمَ الرُّكنَ، فرَمَلَ ثَلاثًا ومَشَى أَربَعًا، ثُمَّ نَفَذَ إلى مَقامِ إبراهِيمَ عليهِ السَّلامُ، فقَرَأَ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]**، فجَعَلَ المَقامَ بَينَهُ وبَينَ البَيتِ»، قال: «كانَ يَقرَأُ في الرَّكعَتَينِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ثُمَّ رَجَعَ إلى الرُّكنِ فاستَلَمَه...»**. [البخاري: ٧٢٣٠، ومسلم: ١٢١٨، واللفظ له]. ●

بابُ صِفَةِ السَّعيِ

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾(1) [البقرة: ١٥٨].

---

(١) شَعَآئِرِ ٱللَّهِ: معالم دينه ومواضع النُّسك والعبادة له. جُنَاحَ: إثم وحَرج. يَطَّوَّفَ بِهِمَا: يَسعى بينهما.

٦٨٩- الرُّكن: الحجر الأسود.

٦٩٠- المِحْجَن: عصا مُنحنية الرأسِ.

٦٩١- استَلَمَ الرُّكنَ: بدأ بالحجرِ الأسودِ فوضَع يدَه عليه. فرَمَلَ: فأسرَعَ في المشي مع تقارُبِ الخُطا. نَفَذَ: ذهبَ. مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ: الحجر الذي كان إبراهيم عليه السلام يَقِفُ عليه عندما بنى الكعبة. مُصَلًّى: مكانًا للصَّلاة.

٦٩٢- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄ قال: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسعَ سِنِينَ لم يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ في النَّاسِ في العاشِرَةِ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حاجٌّ، ... ثُمَّ خَرَجَ منَ البابِ إلى الصَّفَا، فلَمَّا دَنا منَ الصَّفَا قَرَأَ: «﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨]، **أَبدَأُ بما بَدَأَ اللهُ بِهِ**»، فبَدَأَ بالصَّفَا فرَقِيَ عليهِ حتى رأى البَيتَ، فاستَقبَلَ القِبلَةَ فوَحَّدَ اللهَ وكَبَّرَهُ، وقال: «**لا إلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لهُ، لهُ المُلكُ ولهُ الحَمدُ، وهو على كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ، لا إلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ، أَنجزَ وَعدَهُ، ونَصَرَ عَبدَهُ، وهَزَمَ الأَحزابَ وَحدَهُ**»، ثُمَّ دَعا بَينَ ذلكَ، قالَ مِثلَ هذا ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ إلى المَرْوَةِ، حتى إذا انْصَبَّت قَدَماهُ في بَطنِ الوادي سَعَى، حتى إذا صَعِدَتَا مَشَى، حتى أَتى المَرْوَةَ، ففَعَلَ على المَرْوَةِ كما فَعَلَ على الصَّفَا، حتى إذا كانَ آخِرُ طَوافِهِ على المَرْوةِ فقال: «**لو أنِّي استَقبَلتُ من أَمري ما استَدبَرتُ لم أَسُقِ الهَدْيَ وجَعَلتُها عُمرَةً، فمَن كانَ منكُم لَيسَ مَعَهُ هَدْيٌ فلْيَحِلَّ، ولْيَجعَلْها عُمرَةً**» ... [البخاري: ٧٢٣٠، ومسلم: ١٢١٨، واللفظ له]. ●

بابُ ما يَفعَلُ الحاجُّ يومَ التَّروِيةِ

٦٩٣- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄ قال: «**إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسعَ سِنِينَ لم يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ في النَّاسِ في العاشِرَةِ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حاجٌّ، ... فحَلَّ النَّاسُ كُلُّهم وقَصَّرُوا إلا النَّبيَّ ﷺ ومَن كانَ مَعَهُ هَدْيٌ، فلَمَّا كانَ يومُ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إلى مِنًى فأَهَلُّوا بالحَجِّ، ورَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فصَلَّى بها الظُّهرَ والعَصرَ والمَغرِبَ والعِشاءَ**

٦٩٢- فَرَقِيَ عليهِ: فصَعِدَ عليه. انصَبَّت قَدَماه: وَصَلَ إلى مَوضعٍ مُنخَفِضٍ. صَعِدَتا: ارتَفعتَا عن بَطنِ الوادي.

والفَجرَ، ثُمَّ مَكَثَ قَليلًا حتى طَلَعَتِ الشَّمسُ ...». [البخاري: ٧٢٣٠، ومسلم: ١٢١٨، واللفظ له]. ●

باب ما يَفعَلُ الحاجُّ يَومَ عَرَفَةَ

٦٩٤- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسعَ سِنِينَ لم يَحُجَّ، ثُمَّ أُذِّنَ في النَّاسِ في العاشِرَةِ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حاجٌّ، ... وأَمَرَ بقُبَّةٍ من شَعرٍ تُضرَبُ لهُ بِنَمِرَةَ، فسارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ولا تَشُكُّ قُرَيشٌ إلا أنَّهُ واقِفٌ عِندَ المَشْعَرِ الحَرامِ كما كانَت قُرَيشٌ تَصنَعُ في الجاهِلِيَّةِ، فأَجَازَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حتى أتى عَرَفَةَ، فوَجَدَ القُبَّةَ قد ضُرِبَت لهُ بِنَمِرةَ، فنَزَلَ بها، حتى إذا زاغَتِ الشَّمسُ أَمَرَ بالقَصْواءِ فرُحِلَت لهُ، فأتى بَطنَ الوادي، فخَطَبَ النَّاسَ وقال: **«إنَّ دِماءَكُم وأَموالَكُم حَرامٌ عليكُم، كحُرْمَةِ يَومِكُم هذا، في شَهرِكُم هذا، في بَلَدِكُم هذا، أَلَا كُلُّ شَيءٍ من أَمرِ الجاهِلِيَّةِ تَحتَ قَدَمَيَّ مَوضُوعٌ، ودِماءُ الجاهِلِيَّةِ مَوضُوعَةٌ، وإنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ من دِمائِنا دَمُ ابنِ رَبِيعَةَ بنِ الحارِثِ، كانَ مُسْتَرْضِعًا في بَني سَعدٍ فقَتَلَتْهُ هُذَيلٌ، ورِبا الجاهِلِيَّةِ مَوضُوعٌ، وأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبانا؛ رِبا عَبَّاسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ،**

٦٩٤- قُبَّة من شَعرٍ: خيمة مَصنوعة من شَعرِ بعضِ الحيوانات. نَمِرة: موضع غربَ عَرَفة، وفيه المسجد المعروف اليوم بـ«مسجد نَمِرة». زاغَتِ الشَّمسُ: تحرَّكَت عن وسطِ السماءِ إلى جهةِ الغَربِ، ودخلَ وقتُ الظهرِ. القَصْواء: ناقةُ النبي ﷺ. رُحِلَت له: وُضِعَ عليها ما يَركَبُ عليه. موضوعٌ: باطلٌ مردودٌ. لا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحدًا تَكْرَهُونَه: لا يأذَنَّ لأحدٍ تكرَهونه في دخولِ بيوتِكم والجلوسِ فيها. غير مُبَرِّح: غير شديدٍ ولا شاقٍّ. رزقُهنَّ: نفقَتُهنَّ. ويَنْكُتُها إلى النَّاس: يُشيرُ بها إلى الناسِ. حَبْل المُشاةِ: الطريق الذي يَسلُكه المُشاةُ. وأَرْدَفَ: أَرْكَبَ خَلفَه. شَنَقَ للقَصْواءِ الزِّمامَ: شدَّ الحَبلَ الذي تُقادُ به؛ ليمنعها من الإسراعِ. مَوْرِك رَحْلِه: قطعة جلدٍ يضَعُ الراكِبُ رجلَه عليها. حَبْلًا من الحِبَالِ: طريقًا أو تلَّةً من الرِّمالِ.

فإنَّهُ مَوضُوعٌ كُلُّه. فاتَّقُوا اللهَ في النِّساءِ؛ فإنَّكُم أَخَذتُمُوهُنَّ بأَمانِ اللهِ، واستَحلَلتُم فُرُوجَهُنَّ بكَلِمَةِ اللهِ، ولكُم عليهِنَّ أنْ لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُم أَحَدًا تكرَهُونَهُ، فإنْ فَعَلْنَ ذلكَ فاضرِبُوهُنَّ ضَربًا غَيرَ مُبَرِّحٍ، ولَهُنَّ عليكُم رِزقُهُنَّ وكِسوَتُهُنَّ بالمَعرُوفِ، وقد تَرَكتُ فيكُم ما لن تَضِلُّوا بَعدَهُ إنِ اعتَصَمتُم بِهِ: كتابَ اللهِ، وأنتُم تُسأَلُونَ عنِّي، فما أنتُم قائِلُونَ؟»، قالوا: نَشهَدُ أنَّكَ قد بَلَّغتَ وأَدَّيتَ ونَصَحتَ، فقال بإصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ؛ يَرفَعُها إلى السَّماءِ ويَنْكُتُها إلى النَّاسِ: «اللَّهُمَّ اشهَدْ، اللَّهُمَّ اشهَدْ» ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَذَّنَ، ثُمَّ أَقامَ فصَلَّى الظُّهرَ، ثُمَّ أَقامَ فصَلَّى العَصرَ، ولم يُصَلِّ بَينَهُما شَيئًا، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حتى أتى المَوقِفَ، فجَعَلَ بَطنَ ناقَتِهِ القَصْوَاءِ إلى الصَّخَراتِ، وجَعَلَ حَبْلَ المُشَاةِ بَينَ يدَيهِ، واستَقبَلَ القِبلَةَ، فلم يَزَلْ واقِفًا حتى غَرَبَتِ الشَّمسُ وذَهبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا حتى غابَ القُرْصُ، وأَرْدَفَ أُسامةَ خَلفَهُ، ودَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وقد شَنَقَ للقَصْواءِ الزِّمامَ، حتى إنَّ رَأسَها لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحلِهِ، ويقولُ بيَدِهِ اليُمنَى: «أيُّها النَّاسُ، السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ»، كُلَّما أتى حَبْلًا منَ الحِبَالِ أَرخَى لها قَليلًا حتى تَصعَدَ ... [البخاري: ٧٢٣٠، ومسلم: ١٢١٨، واللفظ له]. ●

٦٩٥- عن سالمٍ قال: كَتَبَ عبدُ المَلِكِ إلى الحَجَّاجِ أن لا يُخالِفَ ابنَ عمرَ في الحَجِّ، فجاءَ ابنُ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما وأنا مَعُهُ يومَ عَرَفَةَ حِينَ زالَتِ الشَّمسُ، فصاحَ عِندَ سُرَادِقِ الحَجَّاجِ، فخَرَجَ وعليهِ مِلْحَفَةٌ مُعَصْفَرَةٌ، فقال: مالَكَ يا أبا عبدِ الرَّحمنِ؟ فقال: «الرَّوَاحَ إنْ كُنتَ تُرِيدُ السُّنَّةَ»، قال: هذهِ السَّاعةَ؟ قال: «نعم»، قال: فأَنْظِرْنِي

٦٩٥- سُرَادِق: خَيمة. مِلْحَفَةٌ مُعَصْفَرَةٌ: ثوبٌ كبيرٌ يَستُرُ أسفلَ الجسم (من السُّرَّة إلى ما تحت الرُّكبةِ)، مصبوغٌ بصِبغٍ أصفر يَميلُ إلى الحُمرة. الرَّواحَ: عجِّلْ بالذهابِ إلى المَوقفِ. أَنْظِرْني: أَمهِلْني. أُفِيضَ: أَصُبَّ الماءَ على رأسي وأغتَسِل.

حتى أُفِيضَ على رأسي ثُمَّ أَخرُجُ، فنَزَلَ حتى خَرَجَ الحَجَّاجُ، فسارَ بَيني وبَينَ أبي، فقُلتُ: إنْ كُنتَ تُرِيدُ السُّنَّةَ فاقْصُرِ الخُطبَةَ وعَجِّلِ الوُقُوفَ، فجعَلَ يَنظُرُ إلى عبدِ اللهِ، فلَمَّا رأى ذلكَ عبدُ اللهِ قال: «صَدَقَ». [البخاري: ١٦٦٠].

بابُ ما يَفعَلُ الحاجُّ في مُزْدَلِفَةَ

قال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾[1] [البقرة: ١٩٨]. ●

٦٩٦- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: «إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسعَ سِنِينَ لم يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ في النَّاسِ في العاشِرَةِ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حاجٌّ، ... حتى أتى المُزْدَلِفَةَ، فصَلَّى بها المَغرِبَ والعِشاءَ بأَذانٍ واحِدٍ وإقامَتَينِ، ولم يُسَبِّحْ بَينَهما شَيئًا، ثُمَّ اضطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حتى طَلَعَ الفَجرُ، وصَلَّى الفَجرَ حِينَ تَبَيَّنَ لهُ الصُّبحُ بأَذانٍ وإقَامَةٍ، ثُمَّ رَكِبَ القَصْواءَ حتى أتى المَشْعَرَ الحَرامَ، فاستَقبَلَ القِبلَةَ، فدَعاهُ وكَبَّرَهُ وهَلَّلَهُ ووَحَّدَهُ، فلم يَزَلْ واقِفًا حتى أَسْفَرَ جِدًّا، فدَفَعَ قَبلَ أن تَطلُعَ الشَّمسُ ...».

[البخاري: ٧٢٣٠، ومسلم: ١٢١٨، واللفظ له]. ●

٦٩٧- عن سالِمِ بنِ عبدِ اللهِ قال: وكان عبدُ اللهِ بنُ عمرَ رضي الله عنهما يُقَدِّمُ ضَعَفَةَ أَهلِهِ، فيَقِفُونَ عِندَ المَشْعَرِ الحَرامِ بالمُزْدَلِفَةِ بلَيلٍ، فيَذكُرُونَ اللهَ ما بَدَا لَهُم، ثُمَّ يَرجِعُونَ قَبلَ أن يَقِفَ الإمامُ وقَبلَ أن يَدفَعَ، فمنهم مَن يَقْدَمُ مِنًى لِصَلاةِ الفَجرِ، ومنهم مَن

---

(١) أَفَضۡتُم: خرجتُم. ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِ: مزدلفة.

٦٩٦- يُسبِّحْ: يُصلِّ نافلةً. المَشْعَرَ الحَرامَ: جبل صغير في آخرِ المُزدلفةِ. أَسْفَرَ جدًّا: أضاءَ الفَجرُ إضاءةً تامَّةً وبانَ وانتشرَ.

يَقْدَمُ بَعدَ ذلكَ، فإذا قَدِمُوا رَمَوُا الجَمْرةَ، وكانَ ابنُ عمرَ رضي الله عنهما يقول: «**أَرْخَصَ في أُولِئكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ**». [البخاري: ١٦٧٦، ومسلم: ١٢٩٥].

بابُ ما يَفعلُ الحاجُّ يومَ النَّحْرِ

قال تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾(١) [الحج: ٢٩]. ●

٦٩٨- (م) عن الفضلِ بنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما -وكان رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ-: أَنَّهُ قالَ في عَشِيَّةِ عَرَفَةَ وغَدَاةِ جَمْعٍ للنَّاسِ حِينَ دَفَعُوا: «**عَلَيكُم بالسَّكِينَةِ**»، وهو كافٌّ ناقَتَهُ، حتى دَخَلَ مُحَسِّرًا -وهو من مِنًى- قال: «**عَلَيكُم بِحَصَى الخَذْفِ الذي يُرمَى بِهِ الجَمْرَةُ**»، وقال: «لم يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُلَبِّي حتى رَمَى الجَمْرَةَ». [مسلم: ١٢٨٢].

٦٩٩- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: «**إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسعَ سِنِينَ لم يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ في النَّاسِ في العاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حاجٌّ، ... حتى أتى بَطنَ مُحَسِّرٍ فحَرَّكَ قَلِيلًا، ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الوُسطَى التي تَخرُجُ على الجَمْرَةِ الكُبرَى، حتى أتى الجَمْرَةَ التي عِندَ الشَّجَرَةِ فرَماها بسَبعِ حَصَيَاتٍ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ منها، مِثلِ حَصَى الخَذْفِ، رمى من بَطنِ الوادي، ثُمَّ انصَرَفَ إلى المَنْحَرِ فنَحَرَ**

---

(١) لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ: ليُكملوا مناسكَ حجِّهم، وليتحلَّلوا من إحرامهم بحلقٍ أو تقصيرٍ. نُذُورَهُمْ: الهَدي، وما نذروه من أعمالِ البرِّ في الحجِّ. بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ: بالكعبة.

٦٩٨- جَمْع: مُزدَلِفة. كافٌّ ناقتَهُ: مانعٌ لها من الإسراع. مُحَسِّر: وادٍ صغير يبلغ طوله نحو (٢ كم)، يَمُرُّ قسمٌ منه بين مِنى ومُزدلفةِ، وهو الحَدُّ الفاصلُ بينهما، وفيه علاماتٌ منصوبةٌ تدلُّ على نهايةِ حدودِ مُزدلفةَ. حَصَى الخَذْف: حجارة أكبَرُ من حبَّةِ الحِمَّصِ وأصغرُ من البُندُقِ.

٦٩٩- غَبَرَ: بَقِي. بَضْعَة: قِطعة.

ثَلاثًا وسِتِّينَ بيَدِهِ، ثُمَّ أَعطى عَليًّا فنَحَرَ ما غَبَرَ، وأَشْرَكَهُ في هَدْيِهِ، ثُمَّ أَمَرَ من كُلِّ بَدَنَةٍ ببَضْعَةٍ، فجُعِلَت في قِدْرٍ فطُبِخَت، فأَكَلَا من لَحمِها وشَرِبَا من مَرَقِها، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فأَفاضَ إلى البَيتِ، فصَلَّى بمَكَّةَ الظُّهرَ ...». [البخاري: ٧٢٣٠، ومسلم: ١٢١٨، واللفظ له]. ●

٧٠٠- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أتى مِنًى، فأتى الجَمْرةَ فرَماها، ثُمَّ أتى مَنزِلَهُ بمِنًى ونَحَرَ، ثُمَّ قال للحَلَّاقِ: «**خُذْ**»، وأَشارَ إلى جانِبِهِ الأَيمَنِ، ثُمَّ الأَيسَرِ، ثُمَّ جَعَلَ يُعطِيهِ النَّاسَ. [البخاري: ١٧١، ومسلم: ١٣٠٥، واللفظ له].

٧٠١- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ في حَجَّةِ الوَداعِ بمِنًى للنَّاسِ يسألونَهُ، فجاءَهُ رَجُلٌ فقال: لم أَشعُرْ فحَلَقتُ قَبلَ أن أَذبَحَ، فقال: «**اذبَحْ ولا حَرَجَ**»، فجاءَ آخَرُ فقال: لم أَشعُرْ فنَحَرتُ قَبلَ أن أَرمِيَ، قال: «**ارْمِ ولا حَرَجَ**»، فما سُئِلَ النَّبيُّ ﷺ عن شَيءٍ قُدِّمَ ولا أُخِّرَ إلا قال: «**افعَلْ ولا حَرَجَ**». [البخاري: ٨٣، ومسلم: ١٣٠٦]. ●

بابُ التَّحَلُّلِ من الإحرامِ

قال تعالى: ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: ٢٧].

٧٠٢- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ اغفِرْ للمُحَلِّقِينَ**»، قالوا: وللمُقَصِّرِينَ؟ قال: «**اللَّهُمَّ اغفِرْ للمُحَلِّقِينَ**»، قالوا: وللمُقَصِّرِينَ؟ -قالها ثلاثًا-، قال: «**وللمُقَصِّرِينَ**». [البخاري: ١٧٢٨، ومسلم: ١٣٠٢].

٧٠٣- (م) عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أتى مِنًى، فأتى الجَمْرةَ فرَماها، ثُمَّ أتى مَنزِلَهُ بمِنًى ونَحَرَ، ثُمَّ قال للحَلَّاقِ: «خُذْ»، وأَشارَ إلى جانِبِهِ الأَيمَنِ، ثُمَّ الأَيسَرِ، ثُمَّ جَعَلَ يُعطِيهِ النَّاسَ. [البخاري: ١٧١، ومسلم: ١٣٠٥، واللفظ له].

بابُ ما يَفعَلُ الحاجُّ أيامَ التَّشرِيقِ

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾(١) [البقرة: ٢٠٣].

٧٠٤- عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: «استأذَنَ العبَّاسُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ رضي الله عنه رَسُولَ اللهِ ﷺ أن يَبيتَ بمَكَّةَ لَياليَ مِنًى من أَجلِ سِقَايَتِهِ، فأَذِنَ لهُ». [البخاري: ١٦٣٤، ومسلم: ١٣١٥]. ●

٧٠٥- عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: «كُنَّا نَتَحَيَّنُ، فإذا زالَتِ الشَّمسُ رَمَينا». [البخاري: ١٧٤٦].

٧٠٦- عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما: أنَّهُ كانَ يَرمي الجَمْرَةَ الدُّنيا بسَبعِ حَصَياتٍ، يُكَبِّرُ على إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حتى يُسْهِلَ، فيَقُومَ مُستَقبِلَ القِبلَةِ، فيقومُ طَويلًا، ويَدعُو ويَرفَعُ يَدَيهِ، ثُمَّ يَرمي الوُسطَى، ثُمَّ يأخُذُ ذاتَ الشِّمالِ فيَسْتَهِلُ، ويَقُومُ

(١) أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ: أيام التشريق، وهي: الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحِجَّة.
٧٠٤- من أجل سِقايَتِه: حتى يقومَ بسِقايةِ الحُجَّاج.
٧٠٥- نَتَحيَّن: نترقَّب وننتظر.
٧٠٦- الجَمْرَة الدُّنيا: الجمرة الصغرى. يُسْهِل: يتقدَّم إلى موضع سَهلٍ منبسطٍ، بحيث يبتعد عن موضعِ الرَّمي، ويسْهُل عليه الوقوف. فيَسْتَهِلُ: يَصِل إلى السَّهل.

مُستَقبِلَ القِبلَةِ، فيَقُومُ طَويلًا، ويَدعُو ويَرفَعُ يَدَيهِ، ويَقُومُ طَويلًا، ثُمَّ يَرمي جَمْرَةَ ذاتِ العَقَبةِ من بَطنِ الوادي، ولا يَقِفُ عِندَها، ثُمَّ يَنصَرِفُ فيقولُ: «**هكذا رَأَيتُ النَّبيَّ ﷺ يَفعَلُهُ**». [البخاري: ١٧٥١].

٧٠٧- عن عبدِ الرحمن بنِ يزيدَ: أنَّهُ حَجَّ مَعَ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، فرآهُ يَرمي الجَمْرَةَ الكُبرَى بسَبعِ حَصَياتٍ، فجَعَلَ البَيتَ عن يَسارِهِ ومِنًى عن يَمِينِهِ، ثُمَّ قال: «**هذا مَقامُ الذي أُنزِلَت عليهِ سُورَةُ البَقَرَةِ**». [البخاري: ١٧٤٩، ومسلم: ١٢٩٦]. ●

وفي لفظٍ: «فرَمى بسَبعِ حَصَياتٍ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ». [البخاري: ١٧٥٠، ومسلم: ١٢٩٦].

بابُ طَوافِ الوَداعِ

٧٠٨- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: «**أُمِرَ النَّاسُ أن يكُونَ آخِرُ عَهدِهِم بالبَيتِ، إلا أنَّهُ خُفِّفَ عنِ الحائضِ**». [البخاري: ١٧٥٥، ومسلم: ١٣٢٨]. ●

٧٠٩- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: لَمَّا أَرادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أن يَنفِرَ إذا صَفِيَّةُ على بابِ خِبائها كَئِيبَةً، فقال لها: «**عَقْرَى** -أو: **حَلْقَى**-، **إنَّكِ لَحابِسَتُنا، أَكُنتِ أَفَضْتِ يَومَ النَّحرِ؟**»، قالت: نعم، قال: «**فانْفِرِي إذًا**». [البخاري: ٥٣٢٩، ومسلم: ١٢١١].

٧٠٩- خِبائها: خيمتها. كَئِيبة: حَزينة. عَقْرَى، حَلْقَى: كلمتان تقولُهما العرب، تقصِدُ بهما التأنيبَ وتعظيمَ الأمرِ الذي صدرَ من المُخاطَب. فانْفِري: اخْرُجي إلى المدينةِ؛ لأنَّ طواف الوداعِ ساقطٌ عن الحائضِ.

أبوابُ الهَدْيِ والفِديَة

بابُ الهَدْيِ في الحَجِّ والعُمرَةِ

قال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ﴾[١] [البقرة: ١٩٦]. ●

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ﴾[٢] [المائدة: ٢]. ●

وقال: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥۚ﴾[٣] [الفتح: ٢٥].

٧١٠- (م) عن عائشة رضي الله عنها قالت: خَرجنا مَعَ النَّبيِّ ﷺ في حَجَّةِ الوَداعِ، فمِنَّا مَن أَهَلَّ بعُمرَةٍ، ومِنَّا مَن أَهَلَّ بحَجٍّ، فقَدِمنا مَكَّةَ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَن أَحرَمَ بعُمرَةٍ ولم يُهْدِ فَلْيُحْلِلْ، ومَن أَحرَمَ بعُمرَةٍ وأَهدَى فلا يَحِلُّ حتى يَحِلَّ بنَحرِ هَدْيِهِ، ومَن أَهَلَّ بحَجٍّ فلْيُتِمَّ حَجَّهُ»**. [البخاري: ٣١٩، ومسلم: ١٢١١].

---

(١) حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ: الذين يسكنون في حَرَم مكة.

(٢) شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ: حُرمات الله وحدوده. وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ: لا تستحلُّوا القتالَ في الشَّهر الحرام. وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ: لا تستحلُّوا الأنعامَ التي وُضِعت في أعناقها القلائد علامةً على أنها هَدْي. ءَآمِّينَ: قاصدين.

(٣) مَعۡكُوفًا: مَحبُوسًا. مَحِلَّهُۥ: المكان الذي يحلُّ ذبحُه فيه، وهو الحَرَم.

٧١٠- أَهَلَّ: أَحرَمَ. ولم يُهْدِ: ولم يَسُقِ الهَدْيَ. فَلْيُحْلِلْ: فلْيتحَلَّلْ من إحرامِه بأداءِ أعمالِ العمرةِ.

بابُ الاشتراكِ في الهَدْيِ

٧١١- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄ قال: «نَحرنا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عامَ الحُدَيْبِيَةِ البَدَنَةَ عن سَبعَةٍ، والبَقَرَةَ عن سَبعَةٍ». [مسلم: ١٣١٨]. ●

بابُ هَدْيِ الإحصارِ

قال تعالى: ﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ﴾(١) [البقرة: ١٩٦]. ●

٧١٢- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ﵄ قال: «خَرَجنا مَعَ النَّبيِّ ﷺ مُعتَمِرِينَ، فحَالَ كُفَّارُ قُرَيشٍ دُونَ البيَتِ، فنَحَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بُدْنَهُ، وحَلَقَ رَأسَهُ». [البخاري: ١٨١٢، ومسلم: ١٢٣٠].

بابُ فِديَةِ ارتِكابِ المَحظُورِ

قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖ﴾(٢) [البقرة: ١٩٦]. ●

٧١٣- عن كعبِ بنِ عُجْرةَ ﵁ قال: حُمِلتُ إلى النَّبيِّ ﷺ والقَمْلُ يَتَناثَرُ على وَجهِي، فقال: «ما كُنتُ أُرَى أنَّ الجَهْدَ قد بَلَغَ بكَ هذا، أَمَا تَجِدُ شاةً؟»، قلتُ: لا، قال: «صُمْ ثَلاثَةَ أيَّامٍ، أو أَطعِمْ سِتَّةَ مَساكِينَ؛ لِكُلِّ مِسكِينٍ نِصفُ صاعٍ

---

(١) أُحۡصِرۡتُمۡ: مُنِعتُم من الوصول إلى الحرم؛ لمرَضٍ أو عدوٍّ.

(٢) أَذٗى: قملٌ أو جرحٌ أو مرضٌ يستدعي علاجُه حلقَ الشعر. نُسُكٖ: ذبح شاةٍ.

٧١١- البَدَنة: الناقة أو الجَمَل.

٧١٢- بُدْنَه: هَدْيَه من الإبل.

٧١٣- الجَهْد: المَشَقَّة.

من طَعام، واحلِقْ رَأسَكَ»، فنَزَلَت فِيَّ خاصَّةً، وهي لَكُم عامَّةً. [البخاري: ٤٥١٧، ومسلم: ١٢٠١]. ●

بابُ جَزاءِ الصَّيدِ

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾[1] [المائدة: ٩٥]. ●

(١) ﴿حُرُمٌ﴾: مُحْرِمون بحجٍّ أو عمرةٍ. ﴿ٱلنَّعَمِ﴾: الإبل والبقر والغنم. ﴿ذَوَا عَدْلٍ﴾: رجلان عَدْلان. ﴿بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾: يُذبَحُ في الحَرَم. ﴿كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ﴾: يشتري بقيمة الهَدْي طعامًا لمساكين الحرم، ويعطي كلَّ مسكينٍ نصفَ صاعٍ. ﴿عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾: يصوم يومًا مقابلَ كلِّ نصفِ صاعٍ.

كِتَابُ الجِهَادِ

بابُ حُكمِ الجِهادِ

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1] [التوبة: ١٢٢].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾[2] [التوبة: ٣٨-٣٩].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[3] [الأنفال: ١٥-١٦]. ●

---

(١) لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً: أن يخرجوا للقتال والجهاد جميعًا. نَفَرَ: خرَجَ للجهاد.

(٢) ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ: اخرُجوا للجهاد في سبيل الله. ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ: تثاقلتُم وتكاسَلتُم وتباطَأتُم عن الخروج.

(٣) لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا: واجهتُم عددًا كبيرًا من الكفار في القتال. تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ: تنهزموا عنهم، وتَفِرُّوا من أمامهم. مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ: منتقلًا من جهةٍ إلى أخرى لقتالهم، بأن يُريَهم أنه قد هَربَ، وهو يريد الرجوع إليهم مَكيدةً منه. مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ: مُنضمًّا إلى جماعةٍ من المسلمين يَستَنجِدُ بها في القتال. بَآءَ: رجعَ. وَمَأْوَىٰهُ: منزله ومَسكنه في الآخرة.

٧١٤- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «انْتَدَبَ اللهُ لِمَن خَرَجَ في سَبيلِهِ -لا يُخرِجُهُ إلا إيمانٌ بي وتَصدِيقٌ برُسُلي- أنْ أَرْجِعَهُ بِما نَالَ من أَجرٍ أو غَنِيمَةٍ أو أُدخِلَهُ الجَنَّةَ، ولولا أن أَشُقَّ على أُمَّتي ما قَعَدتُ خَلفَ سَرِيَّةٍ، ولَوَدِدتُ أنِّي أُقتَلُ في سَبيلِ اللهِ ثُمَّ أُحيَا، ثُمَّ أُقتَلُ ثُمَّ أُحيَا، ثُمَّ أُقتَلُ». [البخاري: ٣٦، ومسلم: ١٨٧٦].

٧١٥- عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا هِجرَةَ بَعدَ الفَتْحِ، ولَكِنْ جِهادٌ ونِيَّةٌ، وإذا استُنْفِرْتُم فَانْفِرُوا». [البخاري: ٢٧٨٣، ومسلم: ١٣٥٣].

٧١٦- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «اجتَنِبُوا السَّبعَ المُوبِقَاتِ»، قالوا: يا رَسُولِ اللهِ، وما هُنَّ؟ قال: «الشِّركُ باللهِ، والسِّحرُ، وقَتلُ النَّفْسِ التي حَرَّمَ اللهُ إلا بالحَقِّ، وأَكلُ الرِّبا، وأَكلُ مالِ اليَتِيمِ، والتَّوَلِّي يومَ الزَّحْفِ، وقَذْفُ المُحْصَناتِ المُؤمِناتِ الغافِلاتِ». [البخاري: ٢٧٦٦، ومسلم: ٨٩]. ●

٧١٤- انتَدَبَ: ضَمِنَ وتكفَّل. قَعَدتُ خَلفَ سَرِيَّةٍ: تخلَّفتُ عن الخروجِ إلى الجهاد مع أيِّ جماعةٍ، ولو كانت قليلةً.

٧١٥- لا هجرةَ بعد الفَتح: لا تُشرَعُ الهجرةُ من مكةَ بعد فتحِها؛ لأنها صارت دارَ إسلامٍ. ولكنْ جهادٌ ونيَّةٌ: ولكن تستطيعون تحصيلَ الخيرِ والأجرِ بالجهاد والنِّيَّة الصالحة. استُنفِرتُم: طلب منكم وليُّ الأمر الخروجَ إلى الجهاد.

٧١٦- المُوبِقات: المُهلِكات. التَّوَلِّي: الفِرار. يَومَ الزَّحْفِ: عند لقاء العدوِّ في القتال. قَذْفُ المُحْصَنات: اتِّهامُ النِّساء العَفيفات بفعل الفاحشة. الغافِلات: البريئات، البعيدات عمَّا نُسِبَ إليهنَّ من الفاحشة.

بابٌ في أنَّ الجِهادَ ماضٍ مع البَرِّ والفاجِرِ إلى قِيامِ السَّاعة

٧١٧- عن عُرْوةَ البارِقيِّ ﵁، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**الخَيلُ مَعقُودٌ في نَوَاصِيها الخَيرُ إلى يَومِ القِيامَةِ؛ الأَجرُ والمَغْنَمُ**». [البخاري: ٢٨٥٢، ومسلم: ١٨٧٣].

بابُ النِّيَّةِ في الجِهاد

٧١٨- (م) عن أبي موسى ﵁ قال: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقالَ: الرَّجُلُ يُقاتِلُ للمَغْنَمِ، والرَّجُلُ يُقاتِلُ للذِّكْرِ، والرَّجُلُ يُقاتِلُ لِيُرى مَكانُهُ، فمَن في سَبيلِ اللهِ؟ قال: «**مَن قاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هي العُلْيَا فهو في سَبِيلِ اللهِ**». [البخاري: ٢٨١٠، ومسلم: ١٩٠٤].

وفي لفظٍ: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقالَ: الرَّجُلُ يُقاتِلُ حَمِيَّةً، ويُقاتِلُ شَجاعَةً، ويُقاتِلُ رِياءً، فأَيُّ ذلكَ في سَبِيلِ اللهِ؟ [البخاري: ٧٤٥٨، ومسلم: ١٩٠٤]. ●

بابٌ في أنَّ الجِهادَ لا يَجِبُ إلا على الرِّجالِ البالِغين

٧١٩- عن عائشةَ ﵂ قالت: استَأذَنتُ النَّبيَّ ﷺ في الجِهادِ، فقالَ: «**جِهادُكُنَّ الحَجُّ**». [البخاري: ٢٨٧٥].

٧١٧- مَعقُود في نَوَاصِيها: مُلازمٌ للخيل، حتَّى كأنَّهُ مربوطٌ بالشَّعر الذي في مقدِّمة رؤوسِها.
٧١٨- للمَغنَم: ليحصلَ على الغنيمة. للذِّكْر: ليُذكَرَ بين الناسِ ويُوصَفَ بالشَّجاعة. ليُرَى مكانُه: لتُعلَمَ مرتبتُه في الشَّجاعةِ. حميَّةً: عَصبيَّةً لقَومِه وغَيْرةً لعَشيرَته. رياءً: إظهارًا لقوته وشجاعته؛ ليراه الناس ويمدحوه.
٧١٩- مَبْرُورٌ: مَقبولٌ، لا يُخالِطُه إثمٌ.

وفي لفظٍ: أنَّها قالت: يا رَسُولَ اللهِ، نَرَى الجِهادَ أَفضَلَ العَمَلِ، أَفَلا نُجاهِدُ؟ قال: «لا، لَكُنَّ أَفضُلُ الجِهادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ». [البخاري: ١٥٢٠]. ●

٧٢٠- عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: «عَرَضَني رَسُولُ اللهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ في القِتالِ وأنا ابنُ أَربعَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَم يُجِزْني، وعَرَضَني يومَ الخَندَقِ وأنا ابنُ خمسَ عَشْرَةَ سَنَةً، فأَجازَني». [البخاري: ٢٦٦٤، ومسلم: ١٨٦٨، واللفظ له]. ●

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «وأنا ابنُ أَربعَ عَشْرَةَ سَنَةً، فاستَصْغَرَني».

بابٌ في أنَّ الجِهادَ لا يَجِبُ إلا على القادرِ ببَدَنِهِ ومالِهِ

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾(١) [التوبة: ٩١].

وقال: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾(٢) [النساء: ٩٥].

٧٢١- عن البَراءِ بن عازِبٍ رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَت: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال النَّبيُّ ﷺ: «ادْعُوا فُلانًا»، فجاءَهُ ومَعَهُ الدَّوَاةُ واللَّوحُ -أو الكَتِفُ-، فقال:

---

(١) حَرَجٌ: إثمٌ في التخلُّف عن الخروجِ إلى الجهادِ في سبيل الله. إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ: إذا أطاعوا اللهَ ورَسُولَه، وفعلوا ما يقدرون عليه من الترغيب والتشجيع على الجهاد.

(٢) أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ: أصحاب الأعذار؛ كالمرضى والعميان.

٧٢٠- عَرَضَني: نَظَرَ فِيَّ: هل أصلُحُ للقتال أو لا؟ فلم يُجِزْني: فلم يأذَنْ لي في القِتال. فأَجازَني: فأَذِنَ لي في القِتال.

٧٢١- الدَّواة: وِعاء صغير يُوضَعُ فيه الحِبرُ الذي يُكتَبُ به. الكَتِف: عظمُ كَتِف بعض الحيوانات، كانوا يعملون منه لوحًا يكتبون عليه.

«اكتُبْ: لا يَستَوِي القاعِدُونَ منَ المُؤمِنِينَ والمُجاهِدُونَ في سَبِيلِ اللهِ»، وخَلفَ النَّبيِّ ﷺ ابنُ أُمِّ مَكتُوم، فقالَ: يا رَسُولَ اللهِ، أنا ضَرِيرٌ، فنَزَلَت مَكانَها: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. [البخاري: ٤٥٩٤، ومسلم: ١٨٩٨].

٧٢٢- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ قال: «والذي نَفسُ محمَّدٍ في يَدِهِ، لولا أن أَشُقَّ على المُؤمِنِينَ ما قَعَدتُ خَلفَ سَرِيَّةٍ تَغزُو في سَبِيلِ اللهِ، ولكِنْ لا أَجِدُ سَعَةً فأَحمِلَهُم، ولا يَجِدُونَ سَعَةً فيَتَّبِعُونِي، ولا تَطِيبُ أَنفُسُهُم أن يَقعُدُوا بَعدِي». [البخاري: ٣٦، ومسلم: ١٨٧٦، واللفظ له].

بابُ استِئذانِ الوالِدَينِ في جِهادِ التَّطَوُّعِ

٧٢٣- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو ﵄ قال: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فاستَأذَنَهُ في الجِهادِ، فقالَ: «أَحَيٌّ والِداكَ؟»، قال: نعم، قال: «فَفِيهِما فَجاهِدْ». [البخاري: ٣٠٠٤، ومسلم: ٢٥٤٩]. ●

أبوابُ ما يَجِبُ على المجاهِدِ ويُستَحَبُّ له

بابُ الأمرِ بالصَّبرِ والثَّباتِ عِندَ لِقاءِ العَدُوِّ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[1] [آل عمران: ٢٠٠].

---

(١) وَصَابِرُواْ: وغالِبُوا أعداءَكم في الصَّبرِ؛ فلا يكونوا أكثرَ صَبرًا منكم. وَرَابِطُواْ: واستمرُّوا على الجهاد في سبيل الله.

٧٢٢- قَعَدتُ خَلفَ سَرِيَّةٍ: تخلَّفتُ عن الخروجِ إلى الجهاد مع أيِّ جماعةٍ، ولو كانت قليلةً. سَعَةً: مالًا كافيًا. فأَحمِلَهُم: أشتري لهم دوابَّ ليركبوا عليها. تَطِيبُ أَنفُسُهُم: تَسمح به أنفسُهم وتنشرح وترتاح، من غير كراهةٍ ولا استياءٍ.

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ﴾(١) [الأنفال: ٤٥].

٧٢٤- عن عبدِ اللهِ بنِ أبي أَوفَى رضي الله عنهما: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ في بَعضِ أيَّامِهِ التي لَقِيَ فيها انتَظَرَ حتى مالَتِ الشَّمسُ، ثُمَّ قامَ في النَّاسِ، قال: «**أيُّها النَّاسُ، لا تَتَمَنَّوا لِقاءَ العَدُوِّ، وسَلُوا اللهَ العافِيَةَ، فإذا لَقِيتُمُوهُم فاصبِرُوا، واعلَمُوا أنَّ الجَنَّةَ تَحتَ ظِلالِ السُّيُوفِ**»، ثُمَّ قال: «**اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتابِ، ومُجْرِيَ السَّحابِ، وهازِمَ الأَحزابِ، اهزِمْهُم وانصُرْنا عليهِم**». [البخاري: ٢٩٦٥، ٢٩٦٦، ومسلم: ١٧٤٢].

بابُ الوَقتِ الذي يُستحَبُّ فيهِ القِتالُ

٧٢٥- عن النُّعمانِ بنِ مُقَرِّنٍ رضي الله عنه قال: ... شَهِدتُ القِتالَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، «**كانَ إذا لم يُقاتِلْ في أَوَّلِ النَّهارِ انتَظَرَ حتى تَهُبَّ الأَرْواحُ، وتَحضُرَ الصَّلَواتُ**».

[البخاري: ٣١٦٠]. ●

بابُ ذِكرِ اللهِ عِندَ لِقاءِ العَدُوِّ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

(١) لَقِيتُمۡ فِئَةٗ: حارَبتُم جماعةً من الكفار.

٧٢٤- لَقِيَ فيها: قاتلَ الكفَّار. مالَتِ الشمسُ: تحرَّكت من وسطِ السماءِ إلى جهةِ الغَربِ. أنَّ الجنَّة تَحتَ ظِلالِ السُّيُوفِ: أنَّ الجهادَ والضَّربَ بالسيوفِ في سبيل الله سببٌ لدخولِ الجنة.

٧٢٥- الأَرْواح: الرِّياح.

بابُ الدُّعاءِ عِندَ لِقاءِ العَدُوِّ

قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾(١) [آل عمران: ١٤٦-١٤٧].

وقال: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾(٢) [البقرة: ٢٥٠].

٧٢٦- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ أبي أوفى رضي الله عنهما قال: دَعا رَسُولِ اللهِ ﷺ يومَ الأَحزابِ على المُشرِكِينَ، فقالَ: «**اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتابِ، سَرِيعَ الحِسابِ، اللَّهُمَّ اهزِمِ الأَحزابَ، اللَّهُمَّ اهزِمْهُم وزَلْزِلْهُم**». [البخاري: ٢٩٣٣، ومسلم: ١٧٤٢].

٧٢٧- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال وهو في قُبَّةٍ يومَ بَدرٍ: «**اللَّهُمَّ إنِّي أَنْشُدُكَ عَهدَكَ ووَعدَكَ، اللَّهُمَّ إنْ تَشَأْ لا تُعبَدْ بَعدَ اليَومِ**»، فأَخذَ أبو بكرٍ بيَدِهِ، فقال: حَسْبُكَ يا رَسُولَ اللهِ، أَلحَحْتَ على رَبِّكَ، وهو يَثِبُ في الدِّرْعِ، فخَرَجَ وهو يقولُ: «﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٥-٤٦]». [البخاري: ٤٨٧٥].

---

(١) رِبِّيُّونَ: جماعاتٌ من أتباعه. وَهَنُواْ: جَبُنُوا. ٱسْتَكَانُواْ: خَضَعُوا لعدوِّهم.
(٢) بَرَزُواْ: ظهروا في ميدان المعركة. أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا: املأْ قلوبنا بالصَّبر، فنثبت، ولا يبقى فيها خوف ولا جزع.
٧٢٧- قُبَّة: خيمة صغيرة مُدوَّرة. أَنْشُدُك: أسأَلُكَ وأطلبُ منك. حَسْبُك: يكفيك. يَثِبُ في الدِّرْعِ: يُسرِعُ فَرَحًا ونشاطًا وهو لابسٌ الدِّرْعَ. وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ: ويفِرُّون أمامَكم هاربين.

أبوابُ ما يُنهى عنهُ المجاهِدُ

بابُ النَّهيِ عن تَمَنِّي لِقاءِ العَدُوِّ

٧٢٨- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ أبي أَوفَى رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ في بَعضِ أيَّامِهِ التي لَقِيَ فيها انتَظَرَ حتى مالَتِ الشَّمسُ، ثُمَّ قامَ في النَّاسِ، قال: «أيُّها النَّاسُ، لا تَتَمَنَّوا لِقاءَ العَدُوِّ، وسَلُوا اللهَ العافِيَةَ، فإذا لَقِيتُمُوهُم فاصبِرُوا، واعلَمُوا أنَّ الجَنَّةَ تَحتَ ظِلالِ السُّيُوفِ»، ثُمَّ قال: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتابِ، ومُجْرِيَ السَّحابِ، وهازِمَ الأَحزابِ، اهزِمْهُم وانصُرْنا عليهِم». [البخاري: ٢٩٦٥، ٢٩٦٦، ومسلم: ١٧٤٢].

بابُ النَّهيِ عن قِتالِ الكافِرِ إذا أسلَمَ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾(١) [النساء: ٩٤].

٧٢٩- عن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «أُمِرتُ أن أُقاتِلَ النَّاسَ حتى يَشهَدُوا أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ويُقِيمُوا الصَّلاةَ، ويُؤتُوا الزَّكاةَ،

---

(١) ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ: خرجتُم للجهادِ في سبيلِ الله. فَتَبَيَّنُواْ: فتثبَّتوا في أمرِ الذين تقاتلونهم؛ حتى لا تَقتلوا نفسًا بغيرِ حقٍّ. أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ: أظهرَ لكم ما يَدلُّ على إسلامِه، أو حيَّاكم بتحيَّةِ الإسلام. تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا: تطلبون بقتله مَتاعَ الدنيا القليل؛ كالغنيمة.

٧٢٨- لَقِيَ فيها: قاتلَ الكفَّار. مالَتِ الشمسُ: تحرَّكت من وسطِ السماءِ إلى جهةِ الغَربِ. أنَّ الجنَّةَ تَحتَ ظِلالِ السُّيُوفِ: أنَّ الجهادَ والضَّربَ بالسُّيوفِ في سبيل الله سببٌ لدخولِ الجنَّة.

٧٢٩- عَصَموا: منعوا وحَفِظوا.

فإذا فَعَلُوا ذلكَ عَصَمُوا منِّي دِماءَهُم وأَموالَهُم إلا بحَقِّ الإسلامِ، وحِسابُهُم على اللهِ». [البخاري: ٢٥، ومسلم: ٢٢].

٧٣٠- عن أسامةَ بنِ زيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: بَعَثَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ في سَرِيَّةٍ، فصَبَّحْنا الحُرَقَاتِ من جُهَينَةَ، فأَدرَكتُ رَجُلًا، فقال: لا إلهَ إلا اللهُ، فطَعَنتُهُ، فوَقَعَ في نَفسي من ذلكَ، فذَكَرتُهُ للنَّبيِّ ﷺ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَقالَ: لا إلهَ إلا اللهُ، وقَتَلتَهُ؟!»، قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّما قالَها خوفًا منَ السِّلاحِ، قال: «أَفَلا شَقَقْتَ عن قَلبِهِ حتى تَعلَمَ أَقالَها أم لا؟»، فما زالَ يُكرِّرُها عَلَيَّ حتى تَمَنَّيتُ أنِّي أَسلَمتُ يومَئِذٍ.

[البخاري: ٤٢٦٩، ومسلم: ٩٦، واللفظ له].

بابُ النَّهيِ عن قَتلِ النِّساءِ والصِّبيانِ

٧٣١- عن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: وُجِدَتِ امرَأةٌ مَقتُولَةً في بَعضِ مَغَازِي رَسُولِ اللهِ ﷺ، «فنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عن قَتلِ النِّساءِ والصِّبيانِ». [البخاري: ٣٠١٥، ومسلم: ١٧٤٤]. ●

بابُ تَحريمِ قَتلِ المُعاهَدِ

٧٣٢- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن قَتَلَ مُعاهَدًا لم يَرَحْ رائِحَةَ الجَنَّةِ، وإنَّ رِيحَها تُوجَدُ من مَسيرَةِ أَربَعِينَ عامًا». [البخاري: ٣١٦٦]. ●

٧٣٠- سَرِيَّة: فِرْقة من الجيش. فصَبَّحْنَا: فأَغَرْنا عليهم صباحًا. الحُرَقَاتِ: اسمُ بَطنٍ (جماعةٍ) من قبيلةِ جُهَينة. جُهَينَة: اسمُ قبيلةٍ عربيَّة. فوقَعَ في نفسي من ذلك: فحصلَ في قلبي هَمٌّ وندمٌ بسبب قتل هذا الرجل.

٧٣٢- مُعاهَدًا: مَن له عَهدٌ من الكفار على الأمانِ وتركِ القتالِ. يَرَحْ: يَشُمّ.

بابُ النَّهيِ عن القَتلِ بالنَّارِ

٧٣٣- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: بَعَثَنا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بَعْثٍ، فقال: «إنْ وَجَدتُم فُلانًا وفُلانًا فأَحرِقُوهُما بالنَّارِ»، ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَرَدنا الخُرُوجَ: «إنِّي أَمَرتُكُم أن تُحرِقُوا فُلانًا وفُلانًا، وإنَّ النَّارَ لا يُعَذِّبُ بها إلا اللهُ، فإنْ وَجَدتُمُوهُما فاقتُلُوهُما». [البخاري: ٣٠١٦].

بابُ النَّهيِ عن المُثْلَةِ

٧٣٤- عن عبدِ اللهِ بنِ يزيدَ الأنصاريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «نَهَى النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنِ النُّهْبَى والمُثْلَةِ». [البخاري: ٢٤٧٤].

بابُ النَّهيِ عن الغَدرِ

قال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾[(١)] [الإسراء: ٣٤].

٧٣٥- (م) عن بُرَيدةَ بنِ الحُصَيبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أَمَّرَ أَمِيرًا على جَيشٍ أو سَرِيَّةٍ أَوصاهُ في خاصَّتِهِ بتَقوَى اللهِ، ومَن مَعَهُ من المُسلِمِينَ خَيرًا،

(١) مَسۡـُٔولٗا: سيسأل اللهُ مُعطيَ العهدِ يوم القيامة؛ فإن كان موفيًا به أثابه، وإن لم يكن مُوفيًا به عاقبه.

٧٣٣- بَعْث: جيش.

٧٣٤- النُّهْبَى: أخذُ مالِ المسلمِ قَهرًا، ومنه: أخذُ المالِ من الغَنيمةِ قبلَ القِسمةِ. المُثْلَة: تشويه الجسد وتقطيع الأعضاء.

٧٣٥- سَرِيَّة: فِرْقة من الجيش. خاصَّتِه: أمرِ نفسِه. اغزوا باسمِ الله: ابدؤوا في الغَزو مُستَعِينين بالله، مُخلِصِين له. تَغُلُّوا: تأخذوا شيئًا من الغنيمةِ قبل قِسمتِها وتخونوا فيها. تُمَثِّلوا: تُشَوِّهوا الجسدَ وتقطعوا الأعضاء. وَلِيدًا: طفلًا صغيرًا.

ثُمَّ قال: «اغزُوا باسمِ اللهِ في سَبِيلِ اللهِ، قاتِلُوا مَن كَفَرَ باللهِ، اغزُوا ولا تَغُلُّوا، ولا تَغدِرُوا، ولا تُمَثِّلُوا، ولا تَقتُلُوا وَلِيدًا ...». [مسلم: ١٧٣١]. ●

بابُ التَّغلِيظِ في الغُلُولِ منَ الغَنِيمَةِ

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾(١) [آل عمران: ١٦١].

٧٣٦- عن عبدِ الله بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قال: كانَ على ثَقَلِ النَّبيِّ ﷺ رَجُلٌ يُقالُ لَهُ: كِرْكِرَةُ، فماتَ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هو في النَّارِ»، فذَهَبُوا يَنظُرُونَ إليهِ، فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قد غَلَّها. [البخاري: ٣٠٧٤].

أبوابُ تَدبيرِ أمرِ الجهادِ والحَرب

بابُ تأميرِ الأُمَراءِ على الجُيُوشِ والسَّرَايا

٧٣٧- (م) عن بُرَيدةَ بنِ الحُصَيبِ رضي الله عنه قال: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا أَمَّرَ أَمِيرًا على جَيشٍ أو سَرِيَّةٍ أَوصاهُ في خاصَّتِهِ بتَقوَى اللهِ، ومَن مَعَهُ منَ المُسلِمِينَ خَيرًا ... [مسلم: ١٧٣١]. ●

---

(١) يَغُلَّ: يخون بأخذِ شيءٍ من الغنيمة غير ما اختصَّه الله به. يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ: يُعاقَب بأن يُفضَحَ يوم القيامة، فيأتي حاملًا على ظهره ما أخذه من الغنيمة بغير حقٍّ.

٧٣٦- كان على ثَقَلِ: كان مسؤولًا عن حفظِ المتاعِ والأشياء التي يأخذها معه في السَّفَر. غَلَّها: أخذها من الغنيمةِ قبل قِسمَتِها.

بابُ السَّمعِ والطَّاعَةِ للأميرِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1] [النساء: ٥٩].

٧٣٨- عن عليٍّ رضي الله عنه قال: بَعثَ النَّبيُّ ﷺ سَرِيَّةً، وأمَّرَ عليهِم رَجُلًا منَ الأَنصارِ، وأَمَرَهُم أن يُطِيعُوهُ، فغَضِبَ عليهِم، وقال: أَلَيسَ قد أَمَرَ النَّبيُّ ﷺ أن تُطِيعُوني؟ قالوا: بلى، قال: عَزَمتُ عليكُم لَمَا جَمَعتُم حَطَبًا وأَوقَدتُم نارًا، ثُمَّ دَخَلتُم فيها، فجَمَعُوا حَطَبًا فأَوقَدُوا، فلَمَّا هَمُّوا بالدُّخُولِ فقامَ يَنظُرُ بَعضُهُم إلى بَعضٍ، قال بَعضُهُم: إنَّما تَبِعْنا النَّبيَّ ﷺ فِرارًا منَ النَّارِ، أَفَنَدخُلُها! فبَينَما هُم كَذَلِكَ إذ خَمَدَتِ النَّارُ، وسَكَنَ غَضَبُهُ، فذُكِرَ للنَّبيِّ ﷺ، فقال: «**لو دَخَلُوها ما خَرَجُوا منها أَبَدًا، إنَّما الطَّاعةُ في المَعرُوفِ**». [البخاري: ٧١٤٥، ومسلم: ١٨٤٠].

بابُ الخِداعِ والتَّورِيَةِ في الحَربِ

٧٣٩- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**الحَربُ خُدْعَةٌ**». [البخاري: ٣٠٣٠، ومسلم: ١٧٣٩].

٧٤٠- عن كَعبِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: «**كانَ رسُولُ اللهِ ﷺ قَلَّما يُرِيدُ غَزوَةً يَغزُوها إلا وَرَّى بغَيرِها** ...». [البخاري: ٢٩٤٨، ومسلم: ٢٧٦٩]. ●

---

(١) ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ﴾: الوُلاة والأمراء والحُكَّام والعلماء.

٧٣٨- سَرِيَّة: فِرْقة من الجيش. عَزَمتُ عليكم: أقسمتُ عليكُم وأمرتُكم أمرًا مُؤكَّدًا. خَمدتِ النَّار: انطفأَ لَهَبُها.

٧٣٩- الحَربُ خُدْعة: أمرُ الحَربِ والظَّفَر فيها يقوم على الخِداعِ والحِيلةِ، فقد يُدرِكُ المُحاربُ من خَصمِه بالمَكرِ والخَديعةِ ما لا يُدركه بالقوةِ والعددِ.

٧٤٠- وَرَّى بغَيرِها: أَوهَمَ أنه يَقصِدُ غيرَها، ولم يُظهِر أنه يقصدُها.

بابُ الكَذِبِ على العَدُوِّ

٧٤١- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَن لِكَعبِ بنِ الأَشْرَفِ؟ فإنَّهُ قد آذَى اللهَ ورَسُولَهُ**»، فقامَ محمَّدُ بنُ مَسْلَمَةَ فقال: يا رَسُولَ اللهِ، أَتُحِبُّ أن أَقتُلَهُ؟ قال: «**نعم**»، قال: فَأْذَنْ لي أن أَقُولَ شَيئًا، قالَ: «**قُلْ**»، فأَتاهُ محمَّدُ بنُ مَسْلَمَةَ فقال: إنَّ هذا الرَّجُلَ قد سَأَلَنا صَدَقَةً، وإنَّهُ قد عَنَّانا، وإنِّي قد أَتَيتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ، قال: وأيضًا واللهِ لَتمَلُّنَّهُ، قال: إنَّا قدِ اتَّبَعناهُ، فلا نُحِبُّ أن نَدَعَهُ حتى نَنظُرَ إلى أَيِّ شَيءٍ يَصِيرُ شَأنُهُ، وقد أَرَدنا أن تُسْلِفَنا ... [البخاري: ٤٠٣٧، ومسلم: ١٨٠١].

بابُ بَعثِ العُيونِ على العَدوِّ

٧٤٢- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**مَن يَأتِيني بخَبَرِ القَومِ؟**» يَومَ الأَحزابِ، قال الزُّبَيرُ: أنا، ثُمَّ قال: «**مَن يَأتِيني بخَبَرِ القَومِ؟**»، قال الزُّبَيرُ: أنا، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**إنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وحَوَارِيَّ الزُّبَيرُ**». [البخاري: ٢٨٤٦، ومسلم: ٢٤١٥].

أبوابُ الأسرَى والغَنائِم

بابُ فِكَاكِ الأَسِير

٧٤٣- عن أبي موسى الأَشعَريِّ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**فُكُّوا العانِيَ، وأَجِيبُوا الدَّاعيَ، وعُودُوا المَرِيضَ**». [البخاري: ٥١٧٤].

٧٤١- أقول شيئًا: أقول كلامًا غير مطابقٍ للواقع، يَسُرُّ كعبًا ويجعله يطمئنُّ. عَنَّانا: أتعَبَنا. أَسْتَسْلِفُكَ: أَستَدينُ منك. وأيضًا: وزيادةً على ذلك. لَتَمَلُّنَّهُ: ستَمَلُّونَ منه وتضجرون.
٧٤٢- يوم الأحزابِ: يوم غزوةِ الخَندقِ. حَوارِيًّا: ناصرًا من خاصَّةِ أصحابه.
٧٤٣- العَانِي: الأسِير.

بابُ الغَنِيمَةِ

قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾(١) [الأنفال: ٤١]. ●

٧٤٤- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: **«أُعطِيتُ خَمسًا لم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبلي: نُصِرتُ بالرُّعبِ مَسِيرَةَ شَهرٍ، وجُعِلَت ليَ الأرضُ مَسجِدًا وطَهُورًا؛ فأَيُّما رَجُلٍ من أُمَّتي أَدرَكَتهُ الصَّلاةُ فَلْيُصَلِّ، وأُحِلَّت ليَ المَغانِمُ ولم تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبلي، وأُعطِيتُ الشَّفَاعةَ، وكانَ النَّبيُّ يُبعَثُ إلى قَومِهِ خاصَّةً، وبُعِثتُ إلى النَّاسِ عامَّةً»**. [البخاري: ٣٣٥، ومسلم: ٥٢١].

٧٤٥- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: **«قَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يومَ خَيبَرَ للفَرَسِ سَهمَينِ، وللرَّاجِلِ سَهمًا»**. [البخاري: ٤٢٢٨، ومسلم: ١٧٦٢]. ●

٧٤٦- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: «كُنَّا نُصِيبُ في مَغَازِينا العَسَلَ والعِنَبَ، فنَأكُلُهُ ولا نَرفَعُهُ». [البخاري: ٣١٥٤]. ●

٧٤٧- عن أبي قَتادةَ رضي الله عنه قال: خَرَجنا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عامَ حُنَينٍ، ...

(١) غَنِمْتُم: أخذتُم من أموال الكفار قهرًا بالجهاد. لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ: جزءٌ من خُمس الغنيمةِ لله ورسوله ﷺ، يُصرَف في المصالح العامَّة للمسلمين. وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ: لقرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطَّلب. وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ: المسافر الغريب الذي لا يملك مالًا ليرجع إلى بلده.

٧٤٥- سَهمًا: نَصيبًا أو حِصَّةً. للرَّاجِل: الذي يمشي على رجليه، ولا يركب خَيلًا.

٧٤٦- نُصِيبُ: نأخذُ ونَغنَمُ. لا نَرفعه: لا نُعطيه إلى من يتولى أمر الغنيمة.

٧٤٧- بيِّنة: شاهد أو دليل. سَلَبُه: ما يَحملُه المقاتل من سلاحٍ، وما يلبسه من لباسٍ ونحوه.

وجَلَسَ النَّبيُّ ﷺ فقال: «مَن قَتَلَ قَتِيلًا لهُ عليهِ بَيِّنةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ» ... [البخاري: ٣١٤٢، ومسلم: ١٧٥١]. ●

بابُ الفَيْءِ

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡ﴾(١) [الحشر: ٦- ٧]. ●

٧٤٨- عن عمرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه قال: «كانت أَموالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفاءَ اللهُ على رَسُولِهِ ﷺ، مِمَّا لم يُوجِفِ المُسلِمُونَ عليهِ بخَيلٍ ولا رِكابٍ، فكانت لِرَسُولِ اللهِ ﷺ خاصَّةً، وكانَ يُنفِقُ على أَهلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِ، ثُمَّ يَجعَلُ ما بَقِيَ في السِّلاحِ والكُرَاعِ عُدَّةً في سَبِيلِ اللهِ». [البخاري: ٢٩٠٤، ومسلم: ١٧٥٧]. ●

(١) أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ: ردَّهُ الله على رسوله ورجع إليه من أموال بني النَّضِير؛ مما أُخِذَ منهم بغير قتالٍ. أَوۡجَفۡتُمۡ: أسرعتُم في طلبه والحصول عليه. رِكَابٖ: إبل. أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ: ردَّهُ الله على رسوله ورجع إليه من أموال القرى الكافرة؛ مما أُخِذَ منهم بغير قتالٍ. فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ: جزءٌ من الغنيمةِ لله ورسوله ﷺ، يُصرَف في المصالح العامة للمسلمين. وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ: لقرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المُطَّلِب. وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ: المسافر الغريب الذي لا يملك مالًا ليرجع إلى بلده. دُولَةَۢ: متداوَلًا بين الأغنياء دون الفقراء.

٧٤٨- بَني النَّضير: قبيلة من قبائل اليهود. أفاءَ اللهُ على رَسُولِه: ردَّه اللهُ على رَسُولِه ورجع إليه مما أُخِذَ بغير قتالٍ. يوجِف: يُسرعون في طلبه والحصول عليه. رِكاب: إبِل. الكُرَاع: الخيل والإبل والدَّوابَّ التي تُركَبُ في الحرب. عُدَّةً: تَجهيزًا وإعدادًا.

٧٤٩- عن أبي هُرَيرةَ ﷺ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيُّما قَريَةٍ أَتَيتُمُوها وأَقَمتُم فيها فَسَهْمُكُم فيها، وأَيُّما قَريَةٍ عَصَتِ اللهَ ورَسُولَهُ فإنَّ خُمُسَها للهِ ولرَسُولِهِ، ثُمَّ هي لكم**». [مسلم: ١٧٥٦]. ●

٧٤٩- فَسَهمُكم فيها: فتكون مُشتركةً بين جميع المسلمين، وليست خاصَّةً بكم. هي لكم: يُقسَم الباقي بينكم بعد إخراج الخُمُس.

كِتَابُ المُعَامَلَاتِ

أبوابُ البُيُوع

بابُ إباحةِ البَيعِ

قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾ [البقرة: ٢٧٥]. ●

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ﴾ [النساء: ٢٩]. ●

وقال: ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ﴾(١) [البقرة: ١٩٨]. ●

٧٥٠- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا إذا باعَ، وإذا اشترَى، وإذا اقْتَضَى**». [البخاري: ٢٠٧٦].

بابُ الشُّرُوطِ في البَيعِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة: ١].

٧٥١- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ما بالُ أُناسٍ يَشتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيسَ في كِتابِ اللهِ؟ مَنِ اشتَرَطَ شَرْطًا لَيسَ في كِتابِ اللهِ فهو باطلٌ، وإنْ اشتَرَطَ مِئَةَ شَرْطٍ، شَرْطُ اللهِ أَحَقُّ وأَوْثَقُ**». [البخاري: ٢١٥٥، ومسلم: ١٥٠٤]. ●

---

(١) جُنَاحٌ: إثمٌ وحرج. فَضۡلٗا: رزقًا بالتجارة.

٧٥٠- سَمْحًا: سهلًا. اقْتَضَى: طلبَ قضاءَ حقِّه وسدادَ دَينِه.

٧٥٢- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄: أنَّهُ كانَ يَسِيرُ على جَمَلٍ لهُ قد أَعْيَا، فمَرَّ النَّبيُّ ﷺ، فضَرَبَهُ فدَعا لهُ، فسَارَ بِسَيرٍ لَيسَ يَسِيرُ مِثلَهُ، ثُمَّ قال: «**بِعْنِيهِ بِوَقِيَّةٍ**»، قلتُ: لا، ثُمَّ قال: «**بِعْنِيهِ بِوَقِيَّةٍ**»، فبِعتُهُ، فاستَثنَيتُ حُمْلَانَهُ إلى أَهلي، فلَمَّا قَدِمنا أَتَيتُهُ بالجَمَلِ ونَقَدَني ثَمَنَهُ، ثُمَّ انصَرفتُ، فأَرسَلَ على إِثْرِي، قال: «**ما كُنتُ لِآخُذَ جَمَلَكَ، فخُذْ جَمَلَكَ ذلكَ، فهو مالُكَ**». [البخاري: ٢٧١٨، ومسلم: ٧١٥]. ●

٧٥٣- عن عبدِ الله بنِ عمرَ ﵄، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَن باعَ نَخلًا قد أُبِّرَت فثَمَرُها للبائعِ، إلا أن يَشتَرِطَ المُبتَاعُ**». [البخاري: ٢٢٠٤، ومسلم: ١٥٤٣]. ●

بابُ الخِيارِ في البَيعِ

٧٥٤- عن حَكيمِ بنِ حِزَامٍ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**البَيِّعانِ بالخِيارِ ما لم يَتفَرَّقَا** -أو قال: **حتى يَتفَرَّقَا**-، **فإنْ صَدَقَا وبَيَّنَا بُورِكَ لَهُما في بَيعِهِما، وإنْ كَتَما وكَذَبَا مُحِقَت بَرَكَةُ بَيعِهِما**». [البخاري: ٢٠٧٩، ومسلم: ١٥٣٢]. ●

بابُ البُيُوعِ المَنهيِّ عنها

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ

٧٥٢- أَعْيَا: تَعِبَ. بوَقِيَّةٍ: بأربعين درهمًا من الفضَّة، ويقدَّر وزنُها بـ(١١٩) غرامًا. فاستَثنَيتُ حُمْلانَه إلى أهلي: اشترَطتُ أن يكونَ لي حقُّ الرُّكوب عليه إلى المدينة. على إِثْري: ورائي مباشرةً.

٧٥٣- أُبِّرَت: لُقِّحَت، والتَّلقيحُ: أن يُشَقَّ الجزءُ الأُنثَويُّ من الأزهارِ، ويُؤخَذ من الجزءِ الذَّكريِّ فيُوضَع فيه. المُبتاعُ: المُشتري.

٧٥٤- البَيِّعانِ بالخِيارِ: البائعُ والمُشتري لهما حقُّ الخِيارِ في أن يُمضِيَا البيعَ أو يَنقُضاه. مُحِقَت: أُزِيلَت وذَهَبت.

﴿تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡ﴾ [النساء: ٢٢٩]. ●

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ﴾(١) [الجمعة: ٩].

٧٥٥- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، أنَّهُ سمعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ عامَ الفَتحِ وهو بمَكَّةَ: «**إنَّ اللهَ ورَسُولَهُ حَرَّمَ بَيعَ الخَمرِ والمَيتَةِ والخِنزيرِ والأَصنَامِ**»، فقيلَ: يا رَسُولَ اللهِ، أَرأَيتَ شُحُومَ المَيتَةِ؛ فإنَّها يُطْلَى بِها السُّفُنُ، ويُدْهَنُ بِها الجُلُودُ، ويَسْتَصْبِحُ بِها النَّاسُ؟ فقال: «**لا، هو حَرَامٌ**»، ثُمَّ قال رَسُولُ اللهِ ﷺ عند ذلكَ: «**قاتَلَ اللهُ اليَهُودَ؛ إنَّ اللهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَها جَمَلُوهُ، ثُمَّ باعُوهُ فأَكَلُوا ثَمَنَهُ**».

[البخاري: ٢٢٣٦، ومسلم: ١٥٨١]. ●

٧٥٦- عن أبي جُحَيفَةَ رضي الله عنه قال: «**إنَّ النَّبيَّ ﷺ نَهى عن ثَمَنِ الدَّمِ، وثَمَنِ الكَلبِ، وكَسْبِ البَغِيِّ، ولَعَنَ آكِلَ الرِّبا ومُوكِلَهُ، والوَاشِمَةَ والمُسْتَوشِمَةَ، والمُصَوِّرَ**».

[البخاري: ٥٩٦٢].

٧٥٧- عن أبي الزُّبَيرِ قال: سأَلتُ جابرًا عن ثَمَنِ الكَلبِ والسِّنَّورِ، قال: «**زَجَرَ النَّبيُّ ﷺ عن ذلكَ**». [مسلم: ١٥٦٩]. ●

(١) ﴿ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾: حُضور الخُطبةِ والصلاةِ. ﴿وَذَرُواْ﴾: واتركوا.

٧٥٥- يَسْتَصْبِح: يضعونها في مَصابيحِهم لإشعالها. جَمَلُوه: أذابُوه.

٧٥٦- كَسْب البَغِيِّ: ما تأخُذُه الزانيةُ أُجرةً على زناها. آكل الرِّبا ومُوكِلَه: آخِذ الرِّبا ومُعطيه.
الوَاشِمة: التي تُغيِّرُ لونَ الجلدِ بغرز إبرةٍ لِيَخرُجَ الدَّمُ، ويُحشَى موضعه بكُحْلٍ ونحوه، فيتلوَّن الموضعُ. المُسْتَوشِمة: التي تطلُبُ فِعلَ ذلكَ بها.

٧٥٧- السِّنَّور: القِطّ، وحَمله كثير من العلماء على الوَحشيِّ.

٧٥٨- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: «**نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عن بَيعِ ضِرَابِ الجَمَلِ، وعن بَيعِ الماءِ، والأرضِ لِتُحرَثَ، فعَن ذلكَ نَهَى النَّبيُّ ﷺ**». [مسلم: ١٥٦٥].

٧٥٩- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: «**نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عن بَيعِ الحَصَاةِ، وعن بَيعِ الغَرَرِ**». [مسلم: ١٥١٣]. ●

٧٦٠- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه: «**أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عنِ المُلامَسَةِ والمُنابَذَةِ**». [البخاري: ٢١٤٦، ومسلم: ١٥١١].

٧٦١- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: «**نَهَى النَّبيُّ ﷺ عنِ النَّجْشِ**». [البخاري: ٢١٤٢، ومسلم: ١٥١٦]. ●

٧٦٢- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَبتَاعُ المَرءُ على بَيعِ أَخِيه، ولا تَنَاجَشُوا، ولا يَبِيعُ حاضِرٌ لِبَادٍ**». [البخاري: ٢١٦٠، ومسلم: ١٥١٥]. ●

٧٥٨- ضِرَاب الجمل: جِماعه للناقَة حتى تَحمِل، والمقصود: النهي عن أخذ الأجرة على ذلك.

٧٥٩- بيع الحَصَاة: أن يقول: بِعتُك من هذهِ الأثوابِ ما وقعَت عليه الحصاةُ التي أَرمِيها، أو: بِعتُك على أنَّك بالخيارِ إلى أن أرميَ بهذه الحَصَاة. بيع الغَرَر: كلُّ بيعٍ فيه مقامرةٌ، أو جهالةٌ (في الثمن أو السلعة أو غير ذلك)، أو كان غير مقدورٍ على تسليمه؛ كبيعِ المَعدومِ، وبيع السَّمكِ وهو في الماءِ، والطَّيرِ في الهواءِ، والحَملِ في البَطن.

٧٦٠- المُلامَسة: أن يَلمِسَ ثوبًا مَطويًّا، أو يلمسه في الظلام ولا يراه، ثم يَشتريه دون أن يكون له خيار. المُنابَذَة: أن يرميَ كلٌّ من المتبايعَين ثوبَه للآخر، ويتمُّ البيع بينهما من غير نظرٍ ولا تَراضٍ.

٧٦١- النَّجْش: أن يَمدحَ السِّلعةَ ويَزيدَ في ثَمَنِها وهو لا يَرغَبُ في شِرائِها، بل ليَخدَعَ غيرَه ويَغُرَّه.

٧٦٢- ولا تناجَشُوا: لا تَزيدوا في ثمنِ السِّلعةِ وأنتم لا تُريدون شِراءها. ولا يَبيعُ حاضِرٌ لبادٍ: لا يتولَّى الحَاضِرُ والسَّاكِنُ في البلدِ البيعَ لمَن يسكُن خارجَ البلدِ، وصورتُه: أن يَجلب =

٧٦٣- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**مَنِ ابتَاعَ طَعامًا فلا يَبِيعُهُ حتى يَقبِضَهُ**». [البخاري: ٢١٣٣، ومسلم: ١٥٢٦]. ●

٧٦٤- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**لا تَبِيعُوا الثَّمَرَ حتى يَبدُوَ صَلاحُهُ، ولا تَبِيعُوا الثَّمَرَ بالتَّمرِ**». [البخاري: ٢١٨٣، ومسلم: ١٥٣٤]. ●

بابُ النَّهيِ عن الغِشِّ في البيعِ

٧٦٥- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ على صُبْرَةِ طَعامٍ، فأَدخَلَ يَدَهُ فيها، فنَالَت أَصابِعُهُ بَلَلًا، فقال: «**ما هذا يا صاحِبَ الطَّعامِ؟**»، قال: أَصابَتْهُ السَّماءُ يا رَسُولَ اللهِ، قال: «**أَفَلا جَعَلتَهُ فَوقَ الطَّعامِ كَي يَراهُ النَّاسُ؟ مَن غَشَّ فَليسَ مِنِّي**».

[مسلم: ١٠٢]. ●

بابُ النَّهيِ عن كَثرةِ الحَلِفِ في البَيعِ

٧٦٦- عن أبي قَتادةَ الأنصاريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّهُ سمعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إيَّاكُم وكَثرَةَ الحَلِفِ في البَيعِ؛ فإنَّه يُنَفِّقُ، ثُمَّ يَمْحَقُ**». [مسلم: ١٦٠٧].

= الغريبُ عن البلدِ بِضاعَتَه إلى البلدِ ليَبيعَها بسعرِ يومِها، فيستَقبِلُه أحدُ أبناءِ البلدِ ويقول: ضَعهُ عندي لأبيعه لكَ بزيادةٍ في السِّعرِ، فيكون في ذلك إضرارٌ بأهلِ البلد؛ بسبب رَفعِ الأسعارِ وعدمِ القدرة على تحصيل السِّلَعِ رخيصة الثمنِ.

٧٦٤- يَبدُوَ صلاحُه: يَظهر نُضجُهُ ويَصلُح للأكلِ.

٧٦٥- صُبْرَةُ: كَومَة. أصابَتهُ السَّماءُ: أصابَهُ المطرُ. فليسَ مِنِّي: عبارة تفيد التَّبرُّؤ ممَّن يفعل هذا الفعل، وهذا يعني أنه من الكبائر.

٧٦٦- يُنَفِّقُ، ثم يَمْحَقُ: يُروِّجُ السِّلعة ويزيد رغبة الناس فيها، ثم يُذهِبُ الخيرَ والبركةَ.

بابُ النَّهيِ عن الاحتِكارِ

٧٦٧- عن مَعمَرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ قال: «**لا يَحْتَكِرُ إلا خاطِئٌ**». [مسلم: ١٦٠٥]. ●

بابُ الرِّبا

قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البقرة: ٢٧٥]. ●

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾(١) [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩]. ●

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾(٢) [آل عمران: ١٣٠].

٧٦٨- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «**لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبا، ومُؤْكِلَهُ، وكاتِبَهُ، وشاهِدَيهِ**»، وقال: «**هُم سَوَاءٌ**». [مسلم: ١٥٩٨]. ●

٧٦٩- عن عُبادَةَ بنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الذَّهَبُ بالذَّهَبِ، والفِضَّةُ بالفِضَّةِ، والبُرُّ بالبُرِّ، والشَّعِيرُ بالشَّعِيرِ، والتَّمرُ بالتَّمرِ، والمِلحُ بالمِلحِ،**

---

(١) ﴿وَذَرُوا۟﴾: واتركوا. ﴿فَأْذَنُوا۟﴾: فاعلَموا واستيقِنوا. ﴿رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾: قَدْرُ الدِّيون التي لكم على النَّاس، دون زيادة الرِّبا.

(٢) ﴿أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾: أن يُزاد في الرِّبا مقابلَ الزيادة في الأجل (تأخير السداد)، فيتضاعف الرِّبا مع كلِّ زيادة.

٧٦٧- يَحْتَكِرُ: يمتنع عن بيع السلعة والنَّاسُ بحاجةٍ إليها؛ ليَرتَفِعَ سِعرُها. خاطِئٌ: عاصٍ آثمٌ.

٧٦٨- آكل الرِّبا ومُؤكِلَه: آخِذ الرِّبا ومُعطيه.

٧٦٩- سَوَاءً بسَوَاءٍ: متساويَين في الوزنِ أو الكيلِ. يدًا بيدٍ: مَقبوضَين في المجلسِ.

مِثْلًا بمِثْلٍ، سَوَاءً بِسَوَاءٍ، يدًا بيدٍ، فإذا اختَلَفَت هذهِ الأَصنافُ فَبيعُوا كَيفَ شِئتُم إذا كانَ يَدًا بيَدٍ». [مسلم: ١٥٨٧]. •

٧٧٠- عن فَضَالةَ بنِ عُبَيدٍ رضي الله عنه قال: اشتَريتُ يومَ خَيبَرَ قِلادَةً باثنَي عَشَرَ دِينارًا، فيها ذَهَبٌ وخَرَزٌ، ففَصَّلتُها، فوَجدتُ فيها أَكثَرَ منَ اثنَي عَشَرَ دِينارًا، فذَكَرتُ ذلك للنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال: «**لا تُباعُ حتى تُفَصَّلَ**». [مسلم: ١٥٩١]. •

بابُ بَيعِ السَّلَمِ

٧٧١- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قَدِمَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم المَدِينَةَ وهم يُسْلِفُونَ بالتَّمرِ السَّنَتَينِ والثَّلاثَ، فقال: «**مَن أَسْلَفَ في شَيءٍ ففي كَيلٍ مَعلُومٍ، ووَزنٍ مَعلُومٍ، إلى أَجَلٍ مَعلُومٍ**». [البخاري: ٢٢٤٠، ومسلم: ١٦٠٤]. •

أبوابٌ متفرِّقةٌ من المعامَلات

بابُ القَرْضِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا

٧٧٠- ففَصَّلْتُها: ففصلتُ الذَّهبَ عن الخرزِ الذي فيها.

٧٧١- أَسْلَفَ: باعَ بِضاعةً مؤجَّلةً بثمنٍ معجَّلٍ.

ٱلْأُخْرَىٰۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَاۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمْۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾(١) [البقرة: ٢٨٢-٢٨٣]. ●

٧٧٢- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَن أَخَذَ أَموالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَداءَها أَدَّى اللهُ عنه، ومَن أَخَذَ يُرِيدُ إتلافَها أَتلَفَهُ اللهُ**». [البخاري: ٢٣٨٧]. ●

٧٧٣- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه: أنَّ رَجلًا تَقاضَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فأَغلَظَ لهُ، فهَمَّ أَصحابُهُ، فقال: «**دَعُوهُ؛ فإنَّ لصاحِبِ الحَقِّ مَقالًا، واشتَرُوا لهُ بَعِيرًا فأَعطُوهُ إيَّاهُ**»،

(١) ﴿أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: وقت معلوم محدَّد. ﴿وَلَا يَأْبَ﴾: لا يمتنع أو يرفض. ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾: وليكن المَدينُ هو الذي يُلقِي على الكاتب ماذا يكتب. ﴿يَبْخَسْ﴾: ينقص ويَظلِم. ﴿سَفِيهًا﴾: جاهلًا لا يُحسِن التصرُّف. ﴿ضَعِيفًا﴾: صغيرًا أو مجنونًا أو كبيرًا خَرِفًا. ﴿يُمِلَّ﴾: يُلقِي الكلامَ على الكاتب. ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ﴾: فليكن الذي يُلقِي الكلامَ على الكاتب المتولِّي لأمر السَّفيه والضعيف. ﴿تَضِلَّ﴾: تَنسَى. ﴿تَسْـَٔمُوٓاْ﴾: تملُّوا وتضجروا. ﴿أَقْسَطُ﴾: أعدلُ. ﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ﴾: أكثَرُ عونًا على أدائها. ﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾: أقرَبُ إلى انتفاء الشَّكِّ في نوعِ الدَّينِ ومِقدارِه ومُدَّته. ﴿حَاضِرَةً﴾: حالَّةً غير مؤجَّلةٍ. ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾: تتصرَّفون فيها بالقبض بلا تأجيل. ﴿جُنَاحٌ﴾: إثم وحَرَج. ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾: نَهيٌ عن إلحاقِ الضَّررِ بالكاتب والشاهد، أو أن يَحصُل منهما ضررٌ بالكتابةِ من زيادةٍ أو نقصٍ أو كتمانٍ. ﴿فُسُوقُۢ بِكُمْ﴾: عِصيانٌ منكم وخروجٌ عن الطاعة. ﴿فَرِهَٰنٌ﴾: جمعُ (رهن)، وهو ما يُدفَع لصاحب الحقِّ ضمانًا لحقِّه. ﴿مَّقْبُوضَةٌ﴾: يقبضها صاحب الحق.

وقالوا: لا نَجِدُ إلا أَفضَلَ من سِنِّهِ، قال: «**اشتَرُوهُ فأَعطُوهُ إيَّاهُ؛ فإنَّ خَيرَكُم أَحسَنُكُم قَضاءً**». [البخاري: ٢٣٩٠، ومسلم: ١٦٠١].

بابُ الرَّهْنِ

قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾(١) [البقرة: ٢٨٣]. ●

٧٧٤- عن عائشةَ رضي الله عنها: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ اشتَرَى طَعامًا من يَهُودِيٍّ إلى أَجَلٍ، ورَهَنَهُ دِرْعًا من حَدِيدٍ**». [البخاري: ٢٠٦٨، ومسلم: ١٦٠٣]. ●

بابُ الحَوَالةِ

٧٧٥- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلمٌ، فإذا أُتْبِعَ أَحَدُكُم على مَلِيٍّ فلْيَتْبَعْ**». [البخاري: ٢٢٨٧، ومسلم: ١٥٦٤]. ●

بابُ الشُّفْعَةِ

٧٧٦- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: «**قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بالشُّفْعَةِ في كُلِّ ما لم يُقْسَمْ، فإذا وَقَعَتِ الحُدُودُ وصُرِّفَتِ الطُّرُقُ فلا شُفْعَةَ**». [البخاري: ٢٢٥٧، ومسلم: ١٦٠٨]. ●

---

(١) فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ: جَمعُ (رهن)، وهو ما يُدفَع لصاحب الحقِّ ضمانًا لحقِّه. مَقبوضة: يقبضها صاحب الحق.

٧٧٥- مَطْلُ الغنيِّ: تأخيرُ سدادَ الدَّينِ مع القُدرةِ عليهِ. أُتْبِع: طُلِبَ منه الذَّهابُ إلى شخصٍ آخر لأخذِ حقِّه منه. مَلِيٍّ: قادرٍ على السَّدادِ. فلْيَتْبَع: فعليه أن يَقبَلَ الانتقالَ إلى ذلك الشخص للمُطالَبةِ بحقِّه.

٧٧٦- الشُّفعة: حقُّ الشَّريكِ في شِراءِ ما باعَه شريكُه إلى شخصٍ ثالثٍ؛ بحيث يَحِقُّ له شراؤه قَهرًا. وَقَعَت الحدودُ: بُيِّنَت حُدودُ الأراضي وصارَت مَقسومةً. وصُرِّفت الطُّرُقُ: مُيِّزَت وبُيِّنت وظَهَرت حدودُ الطُّرُقِ. يُؤذِن: يُخبِر.

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «**لا يَحِلُّ لهُ أن يَبِيعَ حتى يُؤذِنَ شَرِيكَهُ، فإنْ شاءَ أَخَذَ وإنْ شاءَ تَرَكَ، فإذا باعَ ولم يُؤذِنْهُ فهو أَحَقُّ بِهِ**».

بابُ المُزارَعةِ والمُساقاةِ

٧٧٧- عن نافعٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «**أَعطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيبَرَ أن يَعمَلُوها ويَزرَعُوها، ولَهُم شَطْرُ ما يَخرُجُ منها**»، وأَنَّ ابنَ عمرَ حدَّثهُ: «أنَّ المَزَارِعَ كانت تُكْرَى على شَيءٍ». [البخاري: ٢٢٨٥، ومسلم: ١٥٥١]. ●

بابُ الإجارَةِ

قال تعالى: ﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ۝٢٦ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَـٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَـٰنِيَ حِجَجٖ﴾(١) [القصص: ٢٦-٢٧]. ●

وقال: ﴿فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٦]. ●

٧٧٨- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**قالَ اللهُ تعالى: ثَلاثَةٌ أنا خَصْمُهُم يَومَ القِيامَةِ: رَجُلٌ أَعطَى بي ثُمَّ غَدَرَ، ورَجُلٌ باعَ حُرًّا فأَكَلَ ثَمَنَهُ، ورَجُلٌ استَأجَرَ أَجِيرًا فاستَوفَى منهُ ولم يُعْطِهِ أَجرَهُ**». [البخاري: ٢٢٧٠]. ●

---

(١) تَأۡجُرَنِي: تكونَ أجيرًا عندي. حِجَجٖ: سنين.

٧٧٧- تُكْرَى: تؤجَّر.

٧٧٨- أعطى بي ثمَّ غدَرَ: عاهَدَ عهدًا وحَلَفَ عليه باللهِ، ولم يَفِ به. باعَ حُرًّا فأكلَ ثمنَهُ: باعَه وهو يَعلمُ أنَّه حُرٌّ، وانتفع بالثمن. فاستَوفى منهُ: فاستكمَلَ تحصيلَ مَنفعتِه (العمل الذي استأجَره لأجله).

٧٧٩- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: أنَّ نَفَرًا من أصحابِ النَّبيِّ ﷺ مَرُّوا بماءٍ فيهِم لَدِيغٌ -أو: سَلِيمٌ-، فعَرَضَ لَهُم رَجُلٌ من أَهلِ الماءِ، فقال: هل فيكُم من راقٍ؟ إنَّ في الماءِ رَجُلًا لَدِيغًا -أو: سَلِيمًا-، فانطَلَقَ رَجُلٌ منهم، فقَرَأَ بفاتِحَةِ الكِتابِ على شاءٍ، فبَرَأَ، فجاءَ بالشَّاءِ إلى أصحابِهِ، فكَرِهُوا ذلكَ، وقالوا: أَخَذتَ على كِتابِ اللهِ أَجرًا! حتى قَدِمُوا المَدِينةَ، فقالوا: يا رَسُولَ اللهِ، أَخَذَ على كِتابِ اللهِ أَجرًا، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ أَحَقَّ ما أَخَذتُم عليهِ أَجرًا كِتابُ اللهِ**». [البخاري: ٥٧٣٧]. ●

بابُ إحياءِ المَواتِ

٧٨٠- عن عائشةَ رضي الله عنها، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَن أَعمَرَ أَرضًا لَيسَت لِأَحَدٍ فهو أَحَقُّ**». [البخاري: ٢٣٣٥]. ●

بابُ الوَقْفِ

٧٨١- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**إذا ماتَ الإنسانُ انقَطَعَ عنهُ عَمَلُهُ إلا من ثَلاثَةٍ: إلا من صَدَقَةٍ جارِيَةٍ، أو عِلمٍ يُنتَفَعُ بِهِ، أو وَلَدٍ صالِحٍ يَدعُو لهُ**».

[مسلم: ١٦٣١].

٧٧٩- لَدِيغ: لَدَغتهُ عَقربٌ أو أفعى. سَلِيم: لَدِيغ؛ سُمِّيَ بذلك تَفاؤُلًا بالسَّلامَةِ. شاءٍ: غنم. برأ: شُفِيَ.

٧٨٠- أَعمَرَ: أَحيَا الأرض بالزَّرع والاعتناءِ بها بعدَ أن كانت خرابًا مَهجورةً.

٧٨١- صَدَقة جارِيَة: صدقة يستمرُّ نفعُها، ويدومُ أجرُها بعد موتِه؛ كالوَقفِ، وبناء المسجد.

٧٨٢- عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما: أنَّ عمرَ بنَ الخطَّابِ أَصابَ أَرضًا بخَيبَرَ، فأَتى النَّبيَّ ﷺ يَسْتَأمِرُهُ فيها، فقال: يا رَسُولَ اللهِ، إنِّي أَصَبتُ أَرضًا بخَيبَرَ، لم أُصِبْ مالًا قَطُّ أَنفَسَ عِندِي منهُ، فما تَأمُرُ بِهِ؟ قال: «**إنْ شِئتَ حَبَّستَ أَصلَها وتَصَدَّقتَ بها**»، قال: فتَصَدَّقَ بها عمرُ: أنَّهُ لا يُباعُ، ولا يُوهَبُ، ولا يُورَثُ، وتَصَدَّقَ بها في الفُقَراءِ، وفي القُربَى، وفي الرِّقابِ، وفي سَبِيلِ اللهِ، وابنِ السَّبيلِ، والضَّيفِ، لا جُناحَ على مَن وَلِيَها أن يَأكُلَ منها بالمَعرُوفِ، ويُطعِمَ غَيرَ مُتَمَوِّلٍ. [البخاري: ٢٧٣٧، ومسلم: ١٦٣٣]. ●

بابُ عَطيَّةِ الأولادِ

٧٨٣- عن النُّعمانِ بنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قال: أَعطاني أبي عَطِيَّةً، فقالت عَمْرَةُ بِنتُ رَوَاحةَ: لا أَرضَى حتى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فأَتى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فقال: إنِّي أَعطَيتُ ابني من عَمْرةَ بِنتِ رَوَاحةَ عَطِيَّةً، فأَمَرَتني أن أُشهِدَكَ يا رَسُولَ اللهِ، قال: «**أَعطَيتَ سائِرَ وَلَدِكَ مِثلَ هذا؟**»، قال: لا، قال: «**فاتَّقُوا اللهَ واعدِلُوا بَينَ أَولادِكُم**»، قال: فرَجَعَ فرَدَّ عَطِيَّتَهُ. [البخاري: ٢٥٨٧، ومسلم: ١٦٢٣].

وفي لفظٍ: «**فلا تُشْهِدْني إذًا؛ فإنِّي لا أَشهَدُ على جَوْرٍ**». [البخاري: ٢٦٥٠، ومسلم: ١٦٢٣، واللفظ له]. ●

٧٨٢- يَسْتأمِرُه: يَستشيره. أَنفَس: أَجوَد وأحسَن. حَبَّستَ أصلَها: مَنَعت أصلَها عن البَيعِ والإرثِ والهِبةِ وسائرِ أنواعِ انتِقالِ المِلكِ، فيبقى في مَحلِّه مَحبوسًا عن التَّصرُّفاتِ التي تجري على الأملاك. الرِّقابِ: عِتقِ العبيدِ. ابن السَّبيلِ: المُسافرُ الغريب الذي لا يملك مالًا ليرجع إلى بلده. بالمعروف: بحسب ما تعارفَ الناس. غير مُتَمَوِّلٍ: غير مُتمَلِّكٍ ولا مُدَّخِرٍ شيئًا منها.

٧٨٣- جَور: ظُلم.

بابُ اللُّقَطَةِ

٧٨٤- عن زيدِ بنِ خالدٍ رضي الله عنه قال: جاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فسَأَلهُ عنِ اللُّقَطَةِ، فقال: «اعرِفْ عِفَاصَها ووِكَاءَها، ثُمَّ عَرِّفْها سَنَةً، فإنْ جاءَ صاحِبُها وإلا فشَأنَكَ بها»، قال: فَضَالَّةُ الغَنَمِ؟ قال: «هي لكَ أو لأَخِيكَ أو للذِّئبِ»، قال: فَضَالَّةُ الإبِلِ؟ قال: «ما لَكَ ولَها! مَعَها سِقَاؤُها وحِذَاؤُها، تَرِدُ الماءَ وتَأكُلُ الشَّجَرَ حتى يَلقَاها رَبُّها». [البخاري: ٢٤٢٩، ومسلم: ١٧٢٢]. ●

٧٨٥- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: مَرَّ النَّبيُّ ﷺ بتَمرَةٍ في الطَّرِيقِ، قال: «لولا أنِّي أَخافُ أن تكُونَ منَ الصَّدَقَةِ لَأَكَلتُها». [البخاري: ٢٤٣١، ومسلم: ١٠٧١]. ●

٧٨٦- عن زيدِ بنِ خالدٍ الجُهَنيِّ رضي الله عنه، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ أنَّهُ قال: «مَن آوَى ضالَّةً فهو ضالٌّ ما لم يُعرِّفْها». [مسلم: ١٧٢٥]. ●

٧٨٧- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إنَّ اللهَ حَرَّمَ مَكَّةَ، فلم تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبلي، ولا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعدِي، وإنَّما أُحِلَّت لي ساعةً من نَهارٍ، لا يُخْتَلَى

٧٨٤- اللُّقَطَة: الشيء الضائع الذي يجدُه غيرُ صاحبه. عِفَاصَها: وعاءَها الذي تكون فيه. وِكاءَها: الخيط الذي يُشَدُّ ويُربَط به الكيس ونحوه. فشأنَكَ بها: تملَّكْها. هي لك: إنْ أخَذتَها وعرَّفتَها ولم تَجِدْ صاحِبَها فتكون لك. لأخيك: لصاحبها إن جاء. سِقاؤُها: مَعِدتها؛ إذا جاءَت الماءَ شَرِبَت ما يَكفيها حتى تجيءَ مرةً ثانيةً. حِذاؤُها: ما تمشي عليه، وهو خُفُّها. تَرِدُ: تأتي للشُّربِ. ربُّها: مالِكُها.

٧٨٦- آوَى: ضَمَّ إليه (أخذ). ضالَّةً: ما ضلَّ وضاعَ من البَهيمةِ. ضالٌّ: مُخطئٌ ومائلٌ عن الحقِّ إلى الباطل.

٧٨٧- حَرَّمَ مَكَّةَ: حَكَمَ بتَحريمِها؛ فلا يُقاتَلُ فيها، ويُؤمَّن مَن استَجارَ بها، ولا يُقطَع شجرُها، إلى غير ذلك من الأحكامِ الواردةِ في هذا الحديث. يُخْتَلَى: يُقطَعُ. =

خَلَاها، ولا يُعْضَدُ شَجَرُها، ولا يُنَفَّرُ صَيدُها، ولا تُلتَقَطُ لُقَطَتُها إلا لمُعَرِّفٍ»، وقال العبَّاسُ: يا رَسُولَ اللهِ، إلا الإذْخِرَ، لصَاغَتِنَا وقُبُورِنا، فقال: «إلا الإذْخِرَ».
[البخاري: ١٨٣٣، ومسلم: ١٣٥٣].

بابُ الإرثِ

قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١ ۞ وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ﴾(١) [النساء: ١١-١٢]. ●

= خَلَاها: نباتُها الرَّطب. يُعْضَدُ: يُقطَع. يُنَفَّرُ: يُزعَجُ من مكانِه. لا تُلتقطُ لُقَطَتُها: لا يؤخَذ فيها ما سقط وضاعَ من صاحبه. لمُعرِّفٍ: لمَن يريد أن يُعرِّف بها ويَبحث عن صاحِبها. الإِذْخِر: عُشب طيِّب الرائحةِ يوجد في الحجاز. لصَاغَتِنَا: الذين يَصوغون الذهبَ والفِضَّة للزينة.

(١) حَظِّ: نصيب. فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ: ويدخلُ في ذلك الاثنتان، كما جاء في السُّنة. كَلَٰلَةً: من ماتَ وليس له أصلٌ ولا فرعٌ وارثٌ. غَيۡرَ مُضَآرّٖ: غير مُدخلٍ للضَّررِ على الورثةِ من جهةِ الوصية أو الدَّين؛ كأن يُوصِيَ بأكثرَ من الثُّلثِ، أو يُقِرَّ بدَينٍ ليس عليه.

وقال: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾[(١)] [النساء: ١٧٦]. ●

٧٨٨- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**أَلحِقُوا الفَرائِضَ بأَهلِها، فما بَقِيَ فهو لِأَولَى رَجُلٍ ذَكَرٍ**». [البخاري: ٦٧٣٢، ومسلم: ١٦١٥]. ●

٧٨٩- عن أسامةَ بنِ زيدٍ رضي الله عنهما، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**لا يَرِثُ المُسلِمُ الكافِرَ، ولا الكافِرُ المُسلِمَ**». [البخاري: ٦٧٦٤، ومسلم: ١٦١٤].

٧٩٠- عن هُزَيلِ بنِ شُرَحْبِيل قال: سُئِلَ أبو موسى عن ابنةٍ وابنَةِ ابنٍ وأُختٍ، فقال: للابنَةِ النِّصفُ، وللأُختِ النِّصفُ، وَأْتِ ابنَ مَسعُودٍ فسَيُتابِعُني، فسُئِلَ ابنُ مَسعُودٍ، وأُخبِرَ بقَولِ أبي موسى، فقال: لقد ضَلَلتُ إذًا وما أنا منَ المُهتَدِينَ، أَقضِي فيها بما قَضَى النَّبيُّ ﷺ: «**للابنَةِ النِّصفُ، ولابنَةِ ابنِ السُّدُسُ؛ تَكمِلَةَ الثُّلُثَين، وما بَقِيَ فَلِلأُختِ**». [البخاري: ٦٧٣٦].

---

(١) ٱلْكَلَٰلَةِ: من ماتَ وليس له أصلٌ ولا فرعٌ وارثٌ. هَلَكَ: مات.

٧٨٨- أَلحِقوا الفَرائِضَ بأهلِها: أعطُوا الحِصَصَ المُقدَّرةَ من الميراث للمُستَحِقِّينَ لها، كما جاء في كتاب الله. بَقِيَ: زادَ منَ التَّرِكَةِ عن أصحابِ الفروضِ. لأَولى رجل ذَكَرٍ: لأقرب وارثٍ من العَصَباتِ (وهم قرابةُ الميتِ الذُّكورُ من جهةِ أبيهِ أو أبنائِهِ؛ كالأبِ، والابنِ، والأخِ الشقيقِ، والعمِّ).

باب الوَصِيَّة

قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾(١) [البقرة: ١٨٠-١٨٢]. ●

وقال: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: ١١]. ●

٧٩١- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**ما حَقُّ امرِئٍ مُسلِمٍ لهُ شَيءٌ يُوصِي فيهِ، يَبِيتُ لَيلَتَينِ إلا ووَصِيَّتُهُ مَكتُوبَةٌ عِندَهُ**». [البخاري: ٢٧٣٨، ومسلم: ١٦٢٧]. ●

٧٩٢- عن سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قال: عادَني النَّبيُّ ﷺ عامَ حَجَّةِ الوَداعِ من مَرَضٍ أَشْفَيتُ منهُ على المَوتِ، فقلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، بَلَغَ بي منَ الوَجَعِ ما تَرَى، وأنا ذُو مالٍ، ولا يَرِثُني إلا ابنَةٌ لي واحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بثُلُثَي مالي؟ قال: «**لا**»، قال: فَأَتَصَدَّقُ بشَطْرِهِ؟ قال: «**الثُّلُثُ يا سَعدُ، والثُّلُثُ كَثِيرٌ، إنَّكَ أَنْ تَذَرَ ذُرِّيَّتَكَ أَغنِياءَ خَيرٌ من أَنْ تَذَرَهُم عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، ولَستَ بنافِقٍ نَفَقَةً تَبتَغي بها وَجهَ اللهِ إلا آجَرَكَ اللهُ بها، حتى اللُّقْمَةَ تَجعَلُها في فِيْ امرَأَتِكَ**»، قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، أُخَلَّفُ بَعدَ أصحابي؟ قال: «**إنَّكَ لن تُخَلَّفَ فتَعمَلَ عَمَلًا تَبتَغي بِهِ وَجهَ اللهِ إلا ازدَدتَ بِهِ**

(١) كُتِبَ: فُرِضَ. خَيْرًا: مالًا كثيرًا.

٧٩٢- أَشْفَيتُ منهُ على الموتِ: قارَبتُ الموت. تَذَرَ: تترك. عالَةً يَتَكَفَّفونَ النَّاسَ: فقراء يسألون النَّاسَ الصَّدقةَ. بنافِقٍ: بمُنفِقٍ. اللُّقمَة تجعلُها في فِيْ امرأَتِكَ: ما تُنفِقُه على زوجَتِكَ من طعامٍ وغيره. أُخَلَّفُ بعدَ أصحابي: هل أعيشُ بعدهم؟ ولا تَرُدَّهم على أعقابِهم: ولا تُعِدْهم إلى حالتهم الأولى من تركِ الهجرة، ورجوعِهم عن الحالِ المرضيَّةِ.

دَرَجَةً ورِفعَةً، ولَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حتى يَنتَفِعَ بِكَ أَقوامٌ ويُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لأصحابي هِجرَتَهُم، ولا تَرُدَّهُم على أَعقابِهِم، لَكِنِ البائِسُ سَعدُ بنُ خَولَةَ»؛ يَرْثِي لهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تُوُفِّيَ بمَكَّةَ. [البخاري: ٣٩٣٦، ومسلم: ١٦٢٨]. ●

كتاب أحكام الأسرة

أبوابُ النِّكاح

بابُ الأمرِ بالنِّكاحِ والترغيبِ فيهِ

قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾(١) [النور: ٣٢]. ●

وقال: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾(٢) [النساء: ٣].

٧٩٣- (م) عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: جاءَ ثَلاثةُ رَهْطٍ إلى بُيُوتِ أَزواجِ النَّبيِّ ﷺ، يَسأَلُونَ عن عِبادَةِ النَّبيِّ ﷺ، فلَمَّا أُخبِرُوا كأنَّهُم تقالُّوها، فقالوا: وأينَ نَحنُ منَ النَّبيِّ ﷺ؟ قد غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنبِهِ وما تَأَخَّرَ، قال أَحَدُهُم: أمَّا أنا فإنِّي أُصَلِّي اللَّيلَ أبدًا، وقال آخَرُ: أنا أَصُومُ الدَّهْرَ ولا أُفطِرُ، وقال آخَرُ: أنا أَعتَزِلُ النِّساءَ فلا

---

(١) ٱلْأَيَـٰمَىٰ: العُزَّاب من الرجال والنساء. عِبَادِكُمْ: العبيد الذكور الذين تملكونهم. وَإِمَآئِكُمْ: جواريكم، وهنَّ الإناث من الرَّقيق الذي تملكونه.

(٢) طَابَ: حَلَّ. مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ: إن شاء أحدكم اثنتين، أو شاء ثلاثةً، أو شاء أربعةً. مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ: ما تملكونه من الجواري.

٧٩٣- ثلاثة رَهْط: ثلاثة أشخاص. تَقالُّوها: رأوا أنَّها قليلة. أَرْقُدُ: أنامُ. رَغِبَ عن سُنَّتي: أعرضَ عنها استهانةً بها وزُهدًا فيها.

أَتَزَوَّجُ أبدًا، فجاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فقال: «أنتُمُ الذينَ قُلتُم كذا وكذا؟ أَمَا واللهِ إنِّي لَأَخشَاكُم للهِ وأَتقَاكُم لهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وأُفطِرُ، وأُصَلِّي وأَرْقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّساءَ، فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فلَيسَ منِّي». [البخاري: ٥٠٦٣، ومسلم: ١٤٠١]. ●

٧٩٤- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال لنا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يا مَعشَرَ الشَّبابِ، مَنِ استطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فإنَّهُ أَغَضُّ للبَصَرِ، وأَحْصَنُ للفَرْجِ، ومَن لم يَستَطِعْ فعَلَيهِ بالصَّومِ؛ فإنَّهُ لهُ وِجاءٌ». [البخاري: ٥٠٦٦، ومسلم: ١٤٠٠]. ●

بابُ صِفَةِ المرأةِ التي يُستَحَبُّ نِكاحُها

٧٩٥- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «تُنكَحُ المَرأةُ لِأَربَعٍ: لِمالِها، ولِحَسَبِها، وجَمالِها، ولِدِينِها، فاظفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَت يَداكَ». [البخاري: ٥٠٩٠، ومسلم: ١٤٦٦]. ●

٧٩٦- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: قال لي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هل نَكَحتَ يا جابِرُ؟»، قلتُ: نعم، قال: «ماذا؛ أَبِكْرًا أم ثَيِّبًا؟»، قلتُ: لا، بل ثَيِّبًا، قال: «فَهَلَّا جارِيَةً تُلاعِبُكَ»، قلتُ: يا رَسُولَ الله، إنَّ أبي قُتِلَ يَومَ أُحُدٍ، وتَرَكَ تِسعَ بَناتٍ كُنَّ لي تِسعَ أَخَواتٍ، فكَرِهتُ أن أَجمَعَ إلَيهِنَّ جارِيَةً خَرْقاءَ مِثلَهُنَّ، ولَكِنِ امرَأَةً تَمْشُطُهُنَّ وتَقُومُ عليهِنَّ، قال: «أَصَبتَ». [البخاري: ٤٠٥٢، ومسلم: ٧١٥].

٧٩٤- البَاءَة: مِلْك نفقات النِّكاح. وِجاءٌ: دافعٌ للشهوةِ قاطعٌ لشرِّها.
٧٩٥- لِحَسَبِها: لشَرفِ أهلِها. فاظفَر: فاختَرْ واطلُبْ. تَرِبَت يَداكَ: عبارةٌ يُقصَدُ بها الحَثُّ والترغيبُ.
٧٩٦- ثيِّبًا: امرأةً سبقَ لها أن تزوَّجت. خَرْقاء: لا تُحسِن العملَ.

بابُ النَّظَرِ إلى المَخطُوبةِ

٧٩٧- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: كُنتُ عِندَ النَّبيِّ ﷺ، فأَتاهُ رَجُلٌ فأَخبَرَهُ أنَّهُ تَزَوَّجَ امرَأةً منَ الأَنصارِ، فقال لهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَنَظَرتَ إليها؟**»، قال: لا، قال: «**فاذهَبْ فانظُرْ إليها؛ فإنَّ في أَعيُنِ الأَنصارِ شَيئًا**». [مسلم: ١٤٢٤]. ●

بابُ تَحريمِ النَّظَرِ إلى الأَجنَبِيَّةِ

قال تعالى: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾(١) [النُّور: ٣٠-٣١]. ●

٧٩٨- (م) عن عبدِ الله بنِ عبَّاسٍ ﵄ قال: كانَ الفَضْلُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فجاءَتِ امرَأةٌ من خَثْعَمَ، فجعَلَ الفَضْلُ يَنظُرُ إليها وتَنظُرُ إليهِ، وجعَلَ النَّبيُّ ﷺ يَصرِفُ وَجهَ الفَضْلِ إلى الشِّقِّ الآخَرِ، فقالت: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّ فَرِيضَةَ اللهِ على عِبادِهِ في الحَجِّ أَدرَكَت أبي شَيخًا كَبِيرًا لا يَثبُتُ على الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحُجُّ عنهُ؟ قال: «**نعم**»، وذلكَ في حَجَّةِ الوَداعِ. [البخاري: ١٥١٣، ومسلم: ١٣٣٤].

(١) ﴿يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾: يَكفُّوا بصرَهم ونظرَهم عمَّا لا يَحِلُّ لهم. ﴿وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡ﴾: يمنعوها عن الزِّنا والفاحشة. ﴿أَزۡكَىٰ﴾: أطهَر.

٧٩٧- شيئًا: عَيبًا يَنفِرُ منه الطَّبعُ؛ كالصِّغَر ونحوه.

٧٩٨- رَدِيف: راكب وراءَه. خَثْعَم: إحدى قبائلِ اليمنِ. الشِّقّ: الجانب. الراحِلَة: الدَّابَّة.

٧٩٩- عن جَريرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵁ قال: سألتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عن نَظَرِ الفُجَاءَةِ، «فأَمَرَني أن أَصْرِفَ بَصَرِي». [مسلم: ٢١٥٩].

بابُ تَحريمِ الخَلوَةِ بالأَجنَبِيَّةِ

٨٠٠- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ ﵄ قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يخطُبُ يقولُ: «لا يَخلُوَنَّ رَجُلٌ بامرَأةٍ إلا ومَعَها ذُو مَحْرَمٍ، ولا تُسافِرُ المَرأةُ إلا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ»، فقامَ رَجُلٌ فقال: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّ امرَأتي خَرَجَت حاجَّةً، وإنِّي اكتُتِبتُ في غَزوَةِ كذا وكذا، قال: «انطَلِقْ فحُجَّ مَعَ امرَأَتِكَ». [البخاري: ٥٢٣٣، ومسلم: ١٣٤١، واللفظ له].

بابُ النَّهيِ عن خِطبةِ الرَّجلِ على خِطبةِ أخيه

٨٠١- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ﵄ قال: «نَهَى النَّبيُّ ﷺ أن يَبيعَ بَعضُكُم على بَيعِ بَعضٍ، ولا يَخطُبَ الرَّجُلُ على خِطبَةِ أَخِيهِ، حتى يَترُكَ الخاطِبُ قَبلَهُ أو يَأذَنَ لهُ الخاطِبُ». [البخاري: ٥١٤٢، ومسلم: ١٤١٢]. ●

بابُ المَهْرِ

قال تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾(١) [النساء: ٤]. ●

وقال: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَـٰفِحِينَ ۚ فَمَا

(١) صَدُقَـٰتِهِنَّ: مُهورَهنَّ. نِحۡلَةً: فريضةً واجبةً عن طيب نفسٍ منكم.
٧٩٩- الفُجَاءَة: ما يحصُلُ من غيرِ تقصُّدٍ للنظرِ ولا إرادةِ تأمُّلٍ.
٨٠٠- اكتُتِبتُ: كُتِبَ اسمي فيمَن يَخرُجُ لتلكَ الغزوةِ.

ﭐسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةًۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾(١) [النساء: ٢٤]. ●

وقال: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾(٢) [البقرة: ٢٣٧]. ●

٨٠٢- عن سَهلِ بنِ سعدٍ رضي الله عنهما قال: أَتَتِ النَّبيَّ ﷺ امرأةٌ، فقالت: إنَّها قد وَهَبَت نَفسَها للهِ ولرَسُولِهِ ﷺ، فقال: «**ما لي في النِّساءِ من حاجَةٍ**»، فقال رَجُلٌ: زَوِّجْنِيها، قال: «**أَعطِها ثَوبًا**»، قال: لا أَجِدُ، قال: «**أَعطِها ولو خَاتَمًا من حَدِيدٍ**»، فَاعْتَلَّ لهُ، فقال: «**ما مَعَكَ منَ القُرآنِ؟**»، قال: كذا وكذا، قال: «**فقد زَوَّجتُكَها بِما مَعَكَ منَ القُرآنِ**». [البخاري: ٥٠٢٩، ومسلم: ١٤٢٥]. ●

٨٠٣- عن أبي سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ أنَّهُ قال: سألتُ عائشةَ زَوجَ النَّبيِّ ﷺ: كم كانَ صَدَاقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قالت: «**كانَ صَدَاقُهُ لأَزواجِهِ ثِنْتَي عَشَرَةَ أُوقِيَّةً ونَشًّا**»، قالت: أَتَدرِي ما النَّشُّ؟ قلتُ: لا، قالت: نِصفُ أُوقِيَّةٍ، فِتلكَ خَمسُمِئَةِ دِرهَمٍ، فهذا صَدَاقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لأَزواجِهِ. [مسلم: ١٤٢٦]. ●

(١) مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ: ما عدا المذكورات من المحرَّمات عليكم. تَبْتَغُوا۟: تطلبوا. مُّحْصِنِينَ: مُعِفِّين أنفسَكم وحافظين لفروجكم عن الزِّنا. مُسَٰفِحِينَ: زانين. أُجُورَهُنَّ: مُهورَهنَّ. فَرِيضَةً: فرضها الله عليكم، فليست تبرُّعًا. جُنَاحَ: إثم وحرج. تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ: اتَّفقتُم على إنقاص جزءٍ من المَهر المفروض بالتراضي بينكم.

(٢) تَمَسُّوهُنَّ: تدخلوا بهنَّ. فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً: قدَّرتُم لهنَّ مَهرًا. ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ: الزوج، وقيل: الولي.

٨٠٢- فاعْتَلَّ له: فاعتَذَرَ بأنه لم يَجِده.

٨٠٣- أُوقِيَّة: أربعون درهمًا من الفضة، ووزنُها (١١٩) غرامًا.

بابُ الوَليِّ في النِّكاحِ

قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾(١) [البقرة: ٢٣٢].

٨٠٤- عن الحَسَنِ البَصريِّ: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، قال: حدَّثَني مَعقِلُ بنُ يَسَارٍ أنَّها نَزَلَت فيهِ؛ قال: زَوَّجتُ أُختًا لي من رَجُلٍ، فطَلَّقَها، حتى إذا انقَضَت عِدَّتُها جاءَ يَخطُبُها، فقُلتُ لهُ: زَوَّجتُكَ وفَرَشْتُكَ وأَكرَمتُكَ، فطَلَّقتَها، ثُمَّ جِئتَ تَخطُبُها! لا واللهِ لا تَعُودُ إليكَ أبدًا. وكانَ رَجُلًا لا بَأسَ بِهِ، وكانَتِ المَرأةُ تُرِيدُ أن تَرجِعَ إليهِ، فأَنزَلَ اللهُ هذهِ الآيَةَ: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، فقُلتُ: الآنَ أَفعَلُ يا رَسُولَ اللهِ، قال: فزَوَّجَها إيَّاهُ. [البخاري: ٥١٣٠]. ●

بابُ استِئذانِ المرأةِ في النِّكاحِ

٨٠٥- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**لا تُنكَحُ الأَيِّمُ حتى تُستَأْمَرَ، ولا تُنكَحُ البِكْرُ حتى تُستَأْذَنَ**»، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، وكَيفَ إذنُها؟ قال: «**أن تَسكُتَ**».

[البخاري: ٥١٣٦، ومسلم: ١٤١٩]. ●

٨٠٦- عن خَنساءَ بنتِ خِذَامٍ الأنصاريةِ رضي الله عنها: «**أنَّ أَباها زَوَّجَها وهي ثَيِّبٌ، فكَرِهَت ذلكَ، فأَتَت رَسُولَ اللهِ ﷺ، فرَدَّ نِكاحَهُ**». [البخاري: ٥١٣٨].

---

(١) ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: فلا تمنعوا -أيُّها الأولياءُ- المُطلَّقاتِ من العَودةِ إلى أزواجِهنَّ بعقدٍ جديدٍ إذا رَغِبْنَ في ذلك، وتَراضَينَ مع أزواجِهِنَّ.

٨٠٤- وفَرَشْتُكَ: جعلتُها لك فِراشًا؛ أي: زوجةً.

٨٠٥- الأَيِّم: التي سبَق لها أن تزوَّجَت. تُستَأمَر: يُطلَبُ أمرُها بقولِها الدَّالِّ على القَبول.

بابُ المُحرَّماتِ من النِّساءِ في النِّكاحِ

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1] [النساء: ٢٢-٢٣]. ●

٨٠٧- عن أُمِّ حَبِيبةَ رضي الله عنها قالت: يا رَسُولَ اللهِ، انكِحْ أُختي بِنتَ أبي سُفيانَ، فقال: «**أَوَتُحِبِّينَ ذلكَ؟**»، فقلتُ: نعم، لَستُ لكَ بمُخْلِيَةٍ، وأَحَبُّ مَن شارَكَني في خَيرٍ أُختي، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**إنَّ ذَلكِ لا يَحِلُّ لي**»، قلتُ: فإنَّا نُحَدَّثُ أنَّك تُرِيدُ أن تَنكِحَ بِنتَ أبي سَلَمَةَ؟ قال: «**بِنتُ أمِّ سَلَمَةَ؟**»، قلتُ: نعم، فقال: «**لو أنَّها لم تَكُنْ رَبِيبَتي في حَجْري ما حَلَّت لي؛ إنَّها لَابنَةُ أخي منَ الرَّضاعةِ، أَرضَعَتني وأبا سَلَمَةَ ثُوَيبَةُ، فلا تَعرِضْنَ عَلَيَّ بَناتِكُنَّ ولا أَخواتِكُنَّ**». [البخاري: ٥١٠١، ومسلم: ١٤٤٩].

---

(١) سَلَفَ: مضى وتقدَّم قبل هذا التحريم. وَمَقْتًا: مُبغَضًا جدًّا للشارع، ولأصحاب الفِطَر السَّليمة. وَسَآءَ سَبِيلًا: قَبُحَ طريقًا يُسلَكُ. وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم: بناتُ زوجاتِكم من غيركم، اللَّواتي في كفالتِكم وتحت رعايتِكم. وَحَلَٰٓئِلُ: زوجات.

٨٠٧- مُخْلِيَة: مُنفرِدة بكَ وخالية من ضَرَّةٍ. رَبِيبَتي في حِجْري: ابنة زوجَتي في حَضَانَتي ورِعايَتي.

٨٠٨- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**لا يُجمَعُ بَينَ المَرأةِ وعَمَّتِها، ولا بَينَ المَرأةِ وخالَتِها**». [البخاري: ٥١٠٩، ومسلم: ١٤٠٨]. ●

بابُ الأَنكِحَةِ المَنهيِّ عنها

قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣].

٨٠٩- عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما: «**أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم نَهَى عن الشِّغارِ**»، والشِّغَارُ: أن يُزَوِّجَ الرَّجُلُ ابنَتَهُ على أن يُزَوِّجَهُ الآخَرُ ابنَتَهُ، لَيسَ بينَهُما صَدَاقٌ. [البخاري: ٥١١٢، ومسلم: ١٤١٥]. ●

٨١٠- عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه: «**أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم نَهَى عن مُتْعَةِ النِّساءِ يومَ خَيبَرَ، وعن أَكلِ الحُمُرِ الإِنْسِيَّةِ**». [البخاري: ٤٢١٦، ومسلم: ١٤٠٧]. ●

بابُ تحريمِ نِكاحِ الكُفَّارِ

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾

[البقرة: ٢٢١].

٨٠٩- صَدَاق: مَهر.

٨١٠- مُتْعة النِّساءِ: الزواج بالمرأة لمدَّةٍ معيَّنةٍ على مقدارٍ معيَّنٍ من المالِ. الإِنْسِيَّة: الأَليفة غير المُتوحِّشةِ، المُستَعملة في الحَملِ والرُّكوبِ.

بابُ إباحةِ نِكاحِ الكِتابيَّاتِ

قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ﴾[1] [المائدة: ٥].

بابُ إباحَةِ نِكاحِ أربعِ نِسوَةٍ

قال تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ﴾[2] [النساء: ٣].

بابُ الشُّرُوطِ في النِّكاحِ

٨١١- عن عُقبةَ بنِ عامرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَحَقُّ الشُّروطِ أن تُوْفُوا بِهِ ما استَحلَلتُم بِهِ الفُرُوجَ**». [البخاري: ٢٧٢١، ومسلم: ١٤١٨]. ●

٨١٢- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تَسأَلِ المَرأةُ طَلاقَ أُختِها لِتَستَفرِغَ صَحْفتَها، ولْتَنكِحْ؛ فإنَّ لها ما قُدِّرَ لها**». [البخاري: ٦٦٠١، ومسلم: ١٤٠٨].

وفي لفظٍ للبخاري [٢٧٢٧]: «**وأن تَشترِطَ المَرأةُ طَلاقَ أُختِها**».

---

(١) ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ﴾: وأُحِلَّ لكم نِكاحُ الحرائرِ العفيفاتِ. ﴿أُجُورَهُنَّ﴾: مُهورَهنَّ. ﴿مُحۡصِنِينَ﴾: مُتعفِّفين عن ارتكابِ الفاحشة. ﴿غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ﴾: غير مُرتكبين للزِّنا علانيةً. ﴿أَخۡدَانٖ﴾: عَشيقات تَزنونَ بهنَّ سرًّا.

(٢) ﴿طَابَ﴾: حلَّ. ﴿مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾: إن شاء أحدكم اثنَتين، أو شاء ثلاثةً، أو شاء أربعةً. ﴿مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾: ما تملكونه من الجواري.

٨١٢- لِتَستَفرِغَ صَحْفتَها: لتستوليَ على نصيبِها وتنفردَ به.

بابُ وَليمَةِ النِّكاحِ

٨١٣- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ رأى على عبدِ الرَّحمنِ بنِ عَوفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ، قال: «**ما هذا؟**»، قال: إنِّي تَزَوَّجتُ امرَأةً على وَزنِ نَوَاةٍ من ذَهَبٍ، قال: «**بارَكَ اللهُ لكَ، أَوْلِمْ ولو بِشاةٍ**». [البخاري: ٥١٥٥، ومسلم: ١٤٢٧]. ●

٨١٤- عن صَفِيَّةَ بنتِ شَيبةَ رضي الله عنها قالت: «**أَوْلَمَ النَّبيُّ ﷺ على بَعضِ نِسائِهِ بِمُدَّينِ من شَعِيرٍ**». [البخاري: ٥١٧٢]. ●

٨١٥- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**إذا دُعِيَ أَحَدُكُم إلى الوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِها**». [البخاري: ٥١٧٣، ومسلم: ١٤٢٩]. ●

بابُ ضَربِ الدُّفِّ في النِّكاحِ

٨١٦- عن خالد بن ذَكْوان، عن الرُّبَيِّعِ بنتِ مُعوِّذٍ رضي الله عنهما قالت: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبيُّ ﷺ غَدَاةَ بُنِيَ عَلَيَّ، فجَلَسَ على فِراشي كمَجلِسِكَ منِّي، وجُوَيرِيَاتٌ يَضرِبْنَ بالدُّفِّ؛ يَنْدُبْنَ مَن قُتِلَ من آبائِهِنَّ يَومَ بَدرٍ، حتى قالت جارِيَةٌ: وفينا نَبِيٌّ يَعلَمُ ما في غَدٍ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**لا تَقُولي هكذا، وقُولي ما كُنتِ تَقولِينَ**». [البخاري: ٤٠٠١].

٨١٣- نَوَاة: قِطعة من الذَّهب وزنُها (١٤,٨٧٥) غرامًا.

٨١٤- مُدَّين: نصف صاعٍ.

٨١٦- غَدَاةَ بُنِيَ عَلَيَّ: صُبيحةَ يومِ زواجي. جُوَيرِيَات: بنات صغيرات. يَندُبْنَ: يعدِّدْنَ محاسنَ الأموات.

أبوابُ العِشْرةِ بين الزَّوجين

بابُ الوَصِيَّةِ بالنِّساءِ والإحسانِ إليهنَّ

قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾(١) [النساء: ١٩]. ●

٨١٧- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليَوم الآخِرِ فلا يُؤذِي جارَهُ، واستَوصُوا بالنِّساءِ خَيرًا؛ فإنَّهُنَّ خُلِقْنَ من ضِلَعٍ، وإنَّ أَعوجَ شَيءٍ في الضِّلَعِ أَعلاهُ؛ فإنْ ذَهبتَ تُقِيمُهُ كَسَرتَهُ، وإن تَركتَهُ لم يَزَلْ أَعوجَ، فاسْتَوصُوا بالنِّساءِ خَيرًا». [البخاري: ٥١٨٦، ومسلم: ١٤٦٨].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «لَن تَستَقِيمَ لكَ على طَرِيقَةٍ، فإنِ استَمتَعتَ بها استَمتَعتَ بها وبها عِوَجٌ، وإنْ ذَهَبتَ تُقِيمُها كَسَرتَها، وكَسْرُها طَلاقُها».●

٨١٨- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسعَ سِنِينَ لم يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ في النَّاسِ في العاشِرَةِ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حاجٌّ، ... فأَتى بَطنَ الوادي، فخَطَبَ النَّاسَ وقال: «... فاتَّقُوا اللهَ في النِّساءِ؛ فإنَّكُم أَخَذتُمُوهُنَّ بأَمانِ اللهِ، واستَحلَلتُم فُرُوجَهُنَّ بكَلِمَةِ اللهِ، ولَكُم عَلَيهِنَّ أن لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُم أَحَدًا تكرَهُونَهُ، فإنْ فَعَلْنَ ذلكَ فاضرِبُوهُنَّ ضَربًا غَيرَ مُبَرِّحٍ، ولَهُنَّ عَلَيكُم رِزقُهُنَّ وكِسوَتُهُنَّ بالمَعرُوفِ ...». [البخاري: ٧٢٣٠، ومسلم: ١٢١٨، واللفظ له].

---

(١) وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ: خالِطُوهنَّ وصاحِبُوهنَّ بما عُرِفَ في الشرعِ حُسنُه من القول والمبيت والنفقة.

٨١٨- لا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحدًا تكرَهُونَه: لا يأذَنَّ لأحدٍ تكرَهونَه في دخولِ بيوتِكم والجلوسِ فيها. غيرَ مُبَرِّح: غير شديدٍ ولا شاقٍّ. رِزقُهنَّ: نفقَتُهنَّ.

بابُ العَدلِ بينَ الزَّوجاتِ

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾(١) [النساء: ٣]. •

وقال: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾(٢) [النساء: ١٢٩].

٨١٩- عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا أَرادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَينَ نِسائِهِ، فأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهمُها خَرَجَ بها مَعَهُ، وكانَ يَقسِمُ لِكُلِّ امرَأةٍ مِنهُنَّ يَومَها ولَيلَتَها، غَيرَ أنَّ سَوْدَةَ بِنتَ زَمْعَةَ وَهَبَت يومَها ولَيلَتَها لعائِشَةَ زَوجِ النَّبيِّ ﷺ، تَبتَغي بذلكَ رِضا رَسُولِ اللهِ ﷺ». [البخاري: ٢٥٩٣، ومسلم: ١٤٦٣، ٢٧٧٠]. •

٨٢٠- عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كانَ للنَّبيِّ ﷺ تِسعُ نِسوَةٍ، فكانَ إذا قَسَمَ بَينَهُنَّ لا يَنتَهي إلى المَرأةِ الأُولى إلا في تِسعٍ، فكُنَّ يَجتَمِعْنَ كُلَّ لَيلَةٍ في بَيتِ التي يَأتِيها، فكانَ في بَيتِ عائشةَ، فجاءَت زَينَبُ فمَدَّ يَدَهُ إليها، فقالت: هذهِ زَينَبُ، فكَفَّ النَّبيُّ ﷺ يدَهُ ...». [مسلم: ١٤٦٢].

---

(١) تُقْسِطُوا: تَعدلوا. طَابَ: حَلَّ. مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ: إن شاء أحدكم اثنَتين، أو شاء ثلاثةً، أو شاء أربعةً. مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ: ما تملكونه من النساء (الجواري). أَدْنَىٰ: أقرب. تَعُولُوا: تظلموا.

(٢) تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ: تَميلوا إلى إحدى الزوجات دونَ الأخرى ميلًا كبيرًا. فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ: فتتركوها كالمحبوسة؛ لا هي ذات زوجٍ ولا هي مُطلَّقة.

٨١٩- أَقْرَعَ بينَ نسائِهِ: استعملَ القُرْعةَ في اختيارِ واحدةٍ منهنَّ. فأَيَّتُهنَّ خرجَ سهمُها: فأيُّ واحدةٍ وقعت عليها القُرعةُ.

باب الذِّكرِ عِندَ الوِقاعِ

٨٢١- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**لو أنَّ أَحَدَهُم إذا أَرادَ أن يَأتيَ أَهلَهُ قال: باسمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنا الشَّيطانَ وجَنِّبِ الشَّيطانَ ما رَزَقتَنا؛ فإنَّهُ إنْ يُقَدَّرْ بَينَهُما وَلَدٌ في ذلك لم يَضُرَّهُ شَيطانٌ أَبَدًا**». [البخاري: ٦٣٨٨، ومسلم: ١٤٣٤]. ●

باب حُكمِ العَزْلِ

٨٢٢- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه قال: أَصَبنا سَبْيًا، فكُنَّا نَعْزِلُ، فسَأَلنا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فقال: «**أَوَإنَّكُم لَتَفعَلُونَ؟** -قالَها ثَلاثًا- **ما من نَسَمَةٍ كائِنَةٍ إلى يومِ القِيَامَةِ إلا هي كائِنَةٌ**». [البخاري: ٥٢١٠، ومسلم: ١٤٣٨].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عنِ العَزْلِ، فقال: «**ما من كُلِّ الماءِ يكُونُ الوَلَدُ، وإذا أَرادَ اللهُ خَلْقَ شَيءٍ لم يَمنَعْهُ شَيءٌ**».

وفي لفظٍ لهُ أيضًا: «**فلا عَلَيكُم أن لا تَفعَلُوا ذاكُم؛ فإنَّما هو القَدَرُ**».

٨٢٣- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: «كُنَّا نَعزِلُ على عَهدِ النَّبيِّ ﷺ». [البخاري: ٥٢٠٧، ومسلم: ١٤٤٠].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «**فبَلَغَ ذلكَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ، فَلَم يَنْهَنا**». ●

باب التَّغليظِ في امتِناعِ المرأةِ من فِراشِ زَوجِها

٨٢٤- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إذا دَعا الرَّجُلُ امرَأتَهُ إلى**

٨٢٢- أَصَبنا سَبْيًا: أخذنا نساءً من الكفَّارِ غنيمةً. نَعزِلُ: نُنزِل المنيَّ بعدَ الجماعِ خارجَ الفَرْجِ. نَسَمَة: نفس.

فِراشِهِ، فأَبَت، فبَاتَ غَضبانَ عليها؛ لَعَنَتها المَلائِكَةُ حتى تُصبِحَ». [البخاري: ٣٢٣٧، ومسلم: ١٤٣٦، ١٧٣٦]. ●

بابُ النُّشُوزِ

قال تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًا﴾(١) [النساء: ٣٤]. ●

وقال: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾(٢) [النساء: ١٢٨]. ●

وقال: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا﴾(٣) [النساء: ٣٥]. ●

أبوابُ أحكامِ الفُرقةِ بين الزَّوجين

بابُ طَلاقِ الحائضِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾(٤) [الطلاق: ١].

---

(١) نُشُوزَهُنَّ: عِصيانَهنَّ واستعلاءَهنَّ عن طاعتكم. ٱلۡمَضَاجِعِ: الفِراش. فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًا: فلا تَعتدوا عليهِنَّ بظُلْمٍ أو مُعاتبة.

(٢) بَعۡلِهَا: زوجها. نُشُوزًا: بُغضًا وترفُّعًا عنها. إِعۡرَاضًا: عدم رَغبةٍ فيها. جُنَاحَ: إثم وحَرَج. وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّ: جُبِلت نفوسُ النَّاسِ على البُخل الشديد.

(٣) خِفۡتُمۡ: عَلمتُم وتوقَّعتُم. شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا: اختلافًا بين الزَّوجين.

(٤) لِعِدَّتِهِنَّ: مستقبِلات للعِدَّة؛ أي: في طُهرٍ لم يحصُلْ فيه جِماعٌ.

٨٢٥- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أنَّهُ طَلَّقَ امرَأتَهُ وهي حائضٌ على عَهدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فسَألَ عمرُ بنُ الخَطَّابِ رَسُولَ اللهِ ﷺ عن ذلكَ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مُرْهُ فَلْيُراجِعْها، ثُمَّ لِيُمْسِكْها حتى تَطهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ، ثُمَّ تَطهُرَ، ثُمَّ إنْ شاءَ أَمسَكَ بَعدُ، وإنْ شاءَ طَلَّقَ قَبلَ أن يَمَسَّ، فتِلكَ العِدَّةُ التي أَمَرَ اللهُ أن تُطَلَّقَ لها النِّساءُ**». [البخاري: ٥٢٥١، ومسلم: ١٤٧١].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «**مُرْهُ فَلْيُراجِعْها، ثُمَّ لْيُطلِّقْها طاهِرًا أو حامِلًا**». ●

بابُ طَلاقِ الثَّلاثِ

٨٢٦- عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «كانَ الطَّلاقُ على عَهدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وأبي بكرٍ وسَنَتَينِ من خِلافَةِ عُمَرَ: طَلاقُ الثَّلاثِ واحِدَةً، فقال عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: إنَّ النَّاسَ قدِ استَعجَلُوا في أَمرٍ قد كانت لهم فيهِ أَنَاةٌ، فلو أَمضَيناهُ عليهم، فأَمضاهُ عليهم».
[مسلم: ١٤٧٢]. ●

بابٌ في حكمِ رُجوعِ المُطَلَّقةِ ثلاثًا إلى زَوجِها

قال تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ

٨٢٦- أَنَاةٌ: مُهلةٌ. أَمضَيناهُ عليهم: أوقَعنا طلاقَهم ثلاثًا، وآخَذناهم بما استَعجلوا فيهِ.

ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾(١) [البقرة: ٢٢٩- ٢٣٠]. ●

٨٢٧- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: جاءَتِ امرَأةُ رِفاعةَ القُرَظيِّ النَّبيَّ ﷺ، فقالت: كُنتُ عِندَ رِفاعةَ، فطَلَّقَني فأبَتَّ طَلاقي، فتزَوَّجتُ عبدَ الرَّحمنِ بنَ الزَّبيرِ، إنَّما مَعَهُ مِثلُ هُدْبةِ الثَّوبِ، فقال: «أتُريدِينَ أن تَرجِعي إلى رِفاعةَ؟ لا، حتى تَذُوقي عُسَيلتَهُ ويَذُوقَ عُسَيلَتَكِ». [البخاري: ٢٦٣٩، ومسلم: ١٤٣٣].

وفي لفظٍ: «لا تَحِلِّينَ لِزَوجِكِ الأَولِ حتى يَذُوقَ الآخَرُ عُسَيلَتَكِ وتَذُوقي عُسَيلَتَهُ». [البخاري: ٥٢٦٥، ومسلم: ١٤٣٣]. ●

باب مُتعةِ المُطَلَّقةِ

قال تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾(٢)

[البقرة: ٢٣٦].

---

(١) فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ: إذا أراد الرجل مراجعةَ زوجتِه بعد الطلقة الأولى أو الثانية؛ فيجب عليه أن يُحسِن معاشرتَها بما تعارف عليه الناسُ. تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ: وإن أراد فراقَها فيجب عليه أن يُحسِنَ إليها؛ بأداء حقوقها، وعدمِ ذكرِها بسوء. يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ: يخاف الزوج والزوجة أن لا يقوما بحقوق الزوجية. جُنَاحَ: إثم وحرج. ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦ: دفعتهُ المرأةُ للرجل في مقابل الطلاق أو الخُلْع. يَتَرَاجَعَآ: ترجع المرأة إلى الزوج الأول بعقدٍ جديد. إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ: بشرطِ أن يَحرِصا على إقامةِ حدود الله والعِشرةِ بالمعروف والقيام بواجب الزوجية.

(٢) جُنَاحَ: إثم وحَرَج. تَمَسُّوهُنَّ: تدخلوا بهنَّ. تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ: تُحدِّدوا لهنَّ مَهرًا. وَمَتِّعُوهُنَّ: أعطوهُنَّ من أموالِكم ما ينتفِعْنَ ويتمتَّعْنَ به. عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ: هذه المُتعةُ تَجِبُ بحسبِ حالِ الرجلِ؛ فإن كان غنيًّا فعلى قدر غناه واستطاعته. وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ: وإن كان فقيرًا فعلى قدر استطاعته أيضًا. بِٱلۡمَعۡرُوفِ: بما تعارف الناس عليه مما لا يُخالف الشرع.

٨٢٧- فأبَتَّ طلاقي: طلَّقني الطلقةَ الثالثةَ. هُدْبَة الثَّوبِ: طرَف الثوب. عُسَيلَتَهُ، عُسَيلَتَكِ: لذَّة الجِماع.

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾[1] [الأحزاب: ٤٩].

بابُ الخُلْعِ

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. ●

وقال: ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾[2] [النساء: ١٩]. ●

٨٢٨- عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما: جاءَتِ امرَأةُ ثابتِ بنِ قَيسِ بنِ شَمَّاسٍ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقالت: يا رَسُولَ اللهِ، ما أَنقِمُ على ثَابتٍ في دِينٍ ولا خُلُقٍ، إلا أنِّي أَخافُ الكُفرَ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَتَرُدِّينَ عليهِ حَدِيقَتَهُ؟**»، فقالت: نعم، فرَدَّت عليهِ، وأَمَرَهُ ففَارَقَها. [البخاري: ٥٢٧٦]. ●

---

(١) تَمَسُّوهُنَّ: تدخلوا بهنَّ. تَعۡتَدُّونَهَا: تُحْصُونَها عليهِنَّ. فَمَتِّعُوهُنَّ: فأعطُوهُنَّ من أموالِكُم ما يتمتَّعْنَ بهِ. وَسَرِّحُوهُنَّ: طلِّقوهنَّ وفارقوهن. سَرَاحٗا جَمِيلٗا: طلاقًا وفراقًا بلا إضرارٍ.

(٢) وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ: لا يَحِلُّ لكم أن تُبقُوا النساءَ في عِصمتِكم مع عَدَمِ رغبتِكم فيهنَّ؛ للإضرارِ بهنَّ. لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ: ليَتنازَلْنَ لكم عن بعضِ ما أعطيتموهنَّ من مَهرٍ وغيره. بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ: بالزِّنا الواضح، أو بذاءة اللِّسان والنُّشوز.

٨٢٨- ما أَنقِمُ: لا أَعِيبُ. أخافُ الكفرَ: أخافُ أن أقعَ في أسبابِ الكفرِ من سوءِ العِشرةِ مع الزوجِ ونُقصانِه حقَّه. حديقتَهُ: بُستانهُ الذي أعطاه لها مَهرًا.

بابُ الإيلاءِ

قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١) [البقرة: ٢٢٦-٢٢٧]. ●

٨٢٩- عن أمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ آلَى من نِسائِهِ شَهرًا، فلَمَّا مَضَى تِسعَةٌ وعِشرُونَ يَومًا غَدَا أو رَاحَ، فقِيلَ لهُ: إنَّكَ حَلفتَ أن لا تَدخُلَ شَهرًا؟ فقال: «**إنَّ الشَّهرَ يكُونُ تِسعَةً وعِشرِينَ يَومًا**». [البخاري: ١٩١٠، ومسلم: ١٠٨٥].

٨٣٠- عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: «إذا مَضَت أَربَعَةُ أَشهُرٍ يُوقَفُ حتى يُطَلِّقَ، ولا يَقَعُ عليهِ الطَّلاقُ حتى يُطَلِّقَ». [البخاري: ٥٢٩١]. ●

بابُ الظِّهارِ

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٢) [المجادلة: ٢-٤]. ●

---

(١) يُؤْلُونَ: يَحلِفُون أن لا يُجامِعوا نساءَهم أكثرَ من أربعةِ أشهرٍ. تَرَبُّصُ: انتظار. فَآءُو: رجعوا عن اليمين قبل انتهاء الأشهرِ الأربعةِ.

(٢) يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم: يُحرِّمون زوجاتهم على أنفسهم بقولهم: «أنتِ عليَّ كظَهرِ أُمِّي»، أو نحوه من الألفاظ التي تُفيد تَحريمَها. وَزُورًا: كذبًا. يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟: يرجعون عن قولهم ويُريدونَ جِماعَ نسائِهم. فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ: فعليهم أن يُكَفِّروا بعِتق رقبةٍ. يَتَمَآسَّا: يَحصل الجماع.

٨٢٩- آلَى من نسائِهِ: حَلَفَ أن لا يدخلَ عليهنَّ.

بابُ اللِّعَانِ

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٧ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٨ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[1] [النور: ٦-٩]. ●

٨٣١- عنِ ابنِ عمرَ رضي الله عنهما: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال للمُتلاعِنَين: «**حِسابُكُما على اللهِ، أَحَدُكُما كاذِبٌ، لا سَبيلَ لَكَ عليها**»، قال: يا رَسُولَ الله، مالي؟ قال: «**لا مالَ لَكَ؛ إنْ كُنتَ صَدَقتَ عليها فهو بِما استَحلَلتَ من فَرْجِها، وإنْ كُنتَ كَذَبتَ عليها فذَاكَ أَبعَدُ وأَبعَدُ لَكَ منها**». [البخاري: ٥٣٥٠، ومسلم: ١٤٩٣].

وفي لفظٍ: أنَّ رَجُلًا رَمَى امرَأتَهُ، فانتَفَى من وَلَدِها في زَمانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، «**فأَمَرَ بهما رَسُولُ اللهِ ﷺ فتَلاعَنَا كما قالَ اللهُ، ثُمَّ قَضَى بالوَلَدِ للمَرأةِ، وفَرَّق بَينَ المُتَلاعِنَينِ**». [البخاري: ٤٧٤٨، ومسلم: ١٤٩٤]. ●

٨٣٢- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: أنَّ هِلالَ بنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امرَأتَهُ عِندَ النَّبيِّ ﷺ بِشَرِيكِ ابنِ سَحْمَاء، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**البَيِّنَةَ أو حَدٌّ في ظَهرِكَ**»، فقال: يا رَسُولَ اللهِ، إذا

---

(١) يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ: يَقذفون زوجاتهم ويتَّهمونَهنَّ بالزِّنا. وَيَدۡرَؤُاْ: يَدفع ويَمنع.

٨٣١- للمُتلاعِنَينِ: للرجلِ والمرأة اللَّذَين حَلَفا أيمانَ اللِّعانِ.

٨٣٢- قذَفَ امرأتَه: اتهمها بالزِّنا. البَيِّنة: ائتِ بأربعةِ شهودٍ عُدولٍ من الرجالِ. مُوجِبة: تستَوجبُ العذابَ الأليمَ إنْ كنتِ كاذبةً. فتلكَّأت ونَكَصَت: فتردَّدت وتوقَّفت وتراجَعت عن الحَلِف. أَكحَل العَينَين: في جُفون عينيه سوادٌ مثلُ الكُحلِ. سابغَ الأَلْيَتَينِ: كبير العَجِيزةِ (المُؤَخَّرة). خَدَلَّج السَّاقَين: مُمتَلِئ السَّاقَين.

رأى أَحَدُنا على امرَأتِهِ رَجُلًا يَنطَلِقُ يَلتَمِسُ البَيِّنَةَ! فجعَلَ النَّبيُّ ﷺ يقولُ: «**البَيِّنَةَ وإلا حَدٌّ في ظَهرِكَ**»، فقال هِلالٌ: والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ إنِّي لَصادِقٌ، فَلَيُنْزِلَنَّ اللهُ ما يُبَرِّئُ ظَهرِي منَ الحَدِّ، فنَزَلَ جِبرِيلُ وأَنزَلَ عليهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ﴾، فقَرَأَ حتى بلَغَ: ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [النور: ٦-٩]، فانصَرَفَ النَّبيُّ ﷺ فأَرسَلَ إليها، فجاءَ هِلالٌ فشَهِدَ، والنَّبيُّ ﷺ يقولُ: «**إنَّ اللهَ يَعلَمُ أنَّ أَحَدَكما كاذِبٌ، فهل مِنكُما تائبٌ؟**»، ثُمَّ قامَت فشَهِدَت، فلَمَّا كانت عِندَ الخامِسَةِ وَقَّفُوها، وقالوا: إنَّها مُوجِبَةٌ، فتَلَكَّأَت ونَكَصَت، حتى ظَنَنَّا أنَّها تَرجِعُ، ثُمَّ قالت: لا أَفضَحُ قَومي سائرَ اليَومِ، فمَضَت، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**أَبصِرُوها؛ فإنْ جاءَت بِهِ أَكْحَلَ العَينَينِ، سابِغَ الأَلْيَتَينِ، خَدَلَّجَ السَّاقَينِ؛ فهو لِشَرِيكِ بنِ سَحْماءَ**»، فجاءَت بِهِ كذلكَ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**لولا ما مَضَى من كِتابِ اللهِ لَكانَ لي ولها شَأنٌ**». [البخاري: ٤٧٤٧]. •

بابُ أحكامِ العِدَّةِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾[1] [الأحزاب: ٤٩].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ١ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ

---

(١) تَمَسُّوهُنَّ: تدخلوا بهنَّ. تَعۡتَدُّونَهَا: تُحصُونها عليهِنَّ. فَمَتِّعُوهُنَّ: فأعطُوهُنَّ من أموالِكُم ما ينتفعنَ ويتمتَّعْنَ بِهِ. وَسَرِّحُوهُنَّ: طلِّقوهنَّ وفارقوهن. سَرَاحٗا جَمِيلٗا: طلاقًا وفراقًا بلا إضرارٍ.

فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٖ وَأَشْهِدُواْ ذَوَيْ عَدْلٖ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ﴾(١) [الطلاق: ١-٢]. ●

وقال: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحٗا ﴾(٢) [البقرة: ٢٢٨]. ●

وقال: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾(٣) [الطلاق: ٤]. ●

وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجٗا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٖ وَعَشْرٗاۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾(٤) [البقرة: ٢٣٤]. ●

---

(١) لِعِدَّتِهِنَّ: مستقبلات للعدة؛ أي: في طُهرٍ لم يحصل فيه جِماعٌ. بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ: بالزِّنا الواضح، أو بذاءة اللِّسان والنُّشوز. يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرٗا: يُوقِعُ في قَلبِ الزَّوجِ المَحبَّةَ لرَجعَة زوجته بعدَ الطَّلقةِ الأولى أو الثانية. بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ: اقتربت نهاية عِدتهنَّ. فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ: فراجعوهنَّ بحُسن عِشرةٍ. فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٖ: طلِّقوهنَّ أو اتركوهنَّ حتى تنقضي عدَّتُهنَّ، مع إعطائهنَّ حقوقهنَّ وعدم الإضرار بهنَّ.

(٣) يَتَرَبَّصْنَ: يبقَينَ في العِدة بعد الطلاقِ وينتظرنَ دون نِكاحٍ. قُرُوٓءٖ: حَيضاتٍ أو أطهارٍ. يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ: يُخفينَ الحملَ. وَبُعُولَتُهُنَّ: أزواجُهنَّ. بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ: بمراجعتهنَّ قبل انقضاء العِدَّة.

(٣) وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ: النساء اللواتي وصلنَ إلى سِنِّ اليأسِ من الحيض، وتوقَّف حيضُهنَّ. ٱرْتَبْتُمْ: شككتُم في عِدَّتِهن. وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ: اللواتي لم يبلُغنَ سِنَّ الحيض بعدُ؛ لِصِغر سِنِّهنَّ. أَجَلُهُنَّ: نهاية مدَّة عدَّتِهنَّ من طلاقٍ أو وفاةٍ.

(٤) وَيَذَرُونَ: يتركون. يَتَرَبَّصْنَ: ينتظِرْنَ. أَجَلَهُنَّ: انتهاء مدَّة عدَّتِهنَّ. جُنَاحَ: إثم وحرج.

٨٣٣- عن أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها قالت: «كُنَّا نُنْهَى أن نُحِدَّ على مَيِّتٍ فَوقَ ثَلاثٍ، إلا على زَوجٍ أَربَعَةَ أَشهُرٍ وعَشْرًا، ولا نَكتَحِلَ، ولا نَطَّيَّبَ، ولا نَلبَسَ ثَوبًا مَصبُوغًا إلا ثَوبَ عَصْبٍ، وقد رُخِّصَ لنا عِندَ الطُّهرِ إذا اغتَسَلَت إحدانا من مَحِيضِها في نُبْذَةٍ من كُسْتِ أَظْفارٍ، وكُنَّا نُنْهَى عنِ اتِّباعِ الجَنائزِ». [البخاري: ٥٣٤١، ومسلم: ٩٣٨]. ●

٨٣٤- عن أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قالت: جاءَتِ امرَأَةٌ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقالت: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّ ابنَتِي تُوُفِّيَ عنها زَوجُها، وقدِ اشتَكَت عَينَها، أَفَتَكْحُلُها؟ فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا» مرَّتَينِ أو ثَلاثًا، كلَّ ذلك يقولُ: «لا»، ثُمَّ قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّما هي أَربَعَةُ أَشهُرٍ وعَشْرٌ، وقد كانت إحداكُنَّ في الجاهِلِيَّةِ تَرمي بالبَعَرَةِ على رَأسِ الحَولِ». [البخاري: ٥٣٣٦، ومسلم: ١٤٨٨]. ●

٨٣٥- عن سُبَيعَةَ بنتِ الحارثِ رضي الله عنها: أنَّها كانت تَحتَ سَعدِ بنِ خَولَةَ -وهو من بني عامرِ بنِ لُؤَيٍّ، وكانَ ممَّن شَهِدَ بَدرًا-، فتُوُفِّيَ عنها في حَجَّةِ الوَداعِ وهي حامِلٌ، فَلَم تَنْشَبْ أن وَضَعَت حَمْلَها بَعدَ وَفاتِهِ، فلَمَّا تَعَلَّت من نِفاسِها تَجَمَّلَت للخُطَّابِ، فدَخَلَ عليها أبو السَّنابِلِ بنُ بَعْكَكٍ -رجلٌ من بَني عبدِ الدَّارِ-، فقال لها: ما لي أَراكِ تَجَمَّلتِ للخُطَّابِ؟ تُرَجِّينَ النِّكاحَ؟ فإنَّكِ واللهِ ما أَنتِ بناكِحٍ حتى

٨٣٣- نُحِدَّ: نترُك الزِّينة والطِّيب. ثوب عَصْبٍ: نوع من الثِّيابِ اليمنيةِ تُصبَغُ خيوطُه قبلَ أن يُنسَجَ. نُبْذَة: قطعة صغيرة. كُسْت أَظْفارٍ: نوع من الطِّيب على شكل الظُّفر، يوضع في البخور.

٨٣٤- تَرمي بالبَعَرةِ على رأسِ الحَولِ: كانت المرأةُ في الجاهليَّةِ تعتدُّ لفِراقِ زوجها سنةً كاملةً، وبعد انتهاءِ مدَّةِ العِدَّةِ تُلقِي ببَعرةٍ؛ إشارةً إلى أنَّ مُعاناتَها في العِدَّةِ طِيلةَ هذه المُدةِ سَهلٌ في مُقابلِ مَا يتوجَّبُ عليها من مُراعاةِ حقوقِ الزَّوجِ وكرمِ العِشرةِ، كما يَهُونُ الرَّميُ بالبعرةِ.

٨٣٥- تَنْشَبْ: تَمكُث. تَعَلَّت: طَهُرت.

تَمُرَّ عَلَيكِ أَربَعَةُ أَشهُرٍ وعَشْرٌ، قالت سُبَيعَةُ: فلَمَّا قال لي ذلك جَمَعتُ عَلَيَّ ثِيابي حِينَ أَمسَيتُ، وأَتَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فسألتُه عن ذلك، «**فأَفتاني بأنِّي قد حَلَلتُ حِينَ وَضَعتُ حَمْلي، وأَمَرَني بالتَّزَوُّجِ إنْ بَدَا لي**». [البخاري: ٣٩٩١، ومسلم: ١٤٨٤]. ●

٨٣٦- عن فاطِمةَ بنتِ قيسٍ رضي الله عنها: أنَّها طَلَّقَها زَوجُها البَتَّةَ، فقالت: فخاصَمْتُهُ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ في السُّكْنَى والنَّفَقَةِ، قالت: «**فلَمَ يَجعَلْ لي سُكْنَى ولا نَفَقَةً، وأَمَرَني أن أَعتَدَّ في بَيتِ ابنِ أُمِّ مَكتُومٍ**». [مسلم: ١٤٨٠]. ●

وفي لفظٍ: قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، زَوجي طَلَّقَني ثَلاثًا، وأَخافُ أن يُقتَحَمَ عَلَيَّ، «**فأَمَرَها، فتَحَوَّلَت**». [مسلم: ١٤٨٢].

٨٣٧- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: طُلِّقَت خالَتي، فأَرادَت أن تَجُدَّ نَخلَها، فزَجَرَها رَجُلٌ أن تَخرُجَ، فأَتَتِ النَّبيَّ ﷺ، فقال: «**بلى فَجُدِّي نَخلَكِ؛ فإنَّكِ عسى أن تَصَدَّقي أو تَفعَلي مَعرُوفًا**». [مسلم: ١٤٨٣]. ●

بابُ خِطبةِ المُعتَدَّةِ

قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ

٨٣٦- طلَّقها زوجُها البَتَّةَ: طلَّقها الطَّلقةَ الثالثةَ. يُقتَحَمَ عليَّ: يَهجُم ويَدخُل عليَّ أحدٌ بغيرِ إذنٍ. فتحوَّلت: فانتَقَلَت.

٨٣٧- تَجُدَّ نَخلَها: تقطف ثمرتَها.

فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾(١) [البقرة: ٢٣٥]. ●

أبوابٌ متفرِّقةٌ في أحكامِ الأُسرَة

بابُ أحكامِ الرَّضاعِ

قال تعالى: ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾(٢) [البقرة: ٢٣٣]. ●

وقال: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾ [النساء: ٢٣]. ●

٨٣٨- عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ عِندَها، وأنَّها سَمِعَت صَوتَ رَجُلٍ يَستَأذِنُ في بَيتِ حَفْصَةَ، قالت عائشةُ: فقلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، أُراهُ فُلانًا -لِعَمِّ حَفْصَةَ منَ الرَّضَاعَةِ-، فقالت عائشةُ: يا رَسُولَ اللهِ، هذا رَجُلٌ يَستَأذِنُ في بَيتِكَ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أُراهُ فُلانًا**» -لِعَمِّ حَفْصَةَ منَ الرَّضَاعَةِ-، فقالت عائشةُ: لو كانَ فُلانٌ حَيًّا -لِعَمِّها منَ الرَّضَاعَةِ- دَخَلَ عَلَيَّ؟ فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**نعم، إنَّ الرَّضَاعَةَ تُحَرِّمُ ما يَحرُمُ منَ الوِلادَةِ**». [البخاري: ٢٦٤٦، ومسلم: ١٤٤٤]. ●

---

(١) جُنَاحَ: إثم وحرج. عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ: تلميحكم بالرَّغبةِ في طلبِ الزواجِ من النِّساءِ المُعتدَّاتِ، دون التصريحِ بذلك؛ كأن يقول الرجل: «إذا انقضت عِدَّتُكِ فأخبريني». أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡ: ولا إثمَ عليكم فيما أخفَيتُم في أنفسِكم من الرَّغبةِ في نِكاحِ المُعتدَّةِ بعد انقضاءِ عِدَّتِها. قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا: وَفقَ ما تعارَف الناسُ عليه من القولِ مما لا يُخالِفُ الشرعَ. تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ: تَعقِدوا عقدَ النِّكاحِ. حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ: حتى تَنتَهي العِدَّةُ.

(٢) حَوۡلَيۡنِ: عامَين.

٨٣٩- عن ابن عبَّاسٍ ﭬ قال: قيلَ للنَّبيِّ ﷺ: أَلَا تَزَوَّجُ ابنَةَ حَمزَةَ؟ قال: «**إنَّها ابنَةُ أخي منَ الرَّضَاعَةِ**». [البخاري: ٥١٠٠، ومسلم: ١٤٤٧].

٨٤٠- عن عُقبةَ بنِ الحارثِ ﭬ: أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابنَةً لأبي إِهَابِ بنِ عَزِيزٍ، فأَتَتهُ امرَأَةٌ فقالت: إنِّي قد أَرضَعتُ عُقبةَ والتي تَزَوَّجَ، فقال لها عُقبةُ: ما أَعلَمُ أنَّكِ أَرضَعتِني، ولا أَخبَرتِني، فرَكِبَ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ بالمَدِينَةِ، فسَأَلَهُ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَيفَ وقد قِيلَ؟!**»، ففارَقَها عُقبةُ، ونَكَحَت زَوجًا غَيرَهُ. [البخاري: ٨٨]. ●

٨٤١- عن عائشةَ ﭬ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ دَخَلَ عليها وعِندَها رَجُلٌ، فكَأَنَّهُ تَغَيَّرَ وَجهُهُ؛ كأَنَّهُ كَرِهَ ذلكَ، فقالت: إنَّهُ أخي، فقال: «**انظُرْنَ مَن إخوَانُكُنَّ؛ فإنَّما الرَّضَاعَةُ منَ المَجَاعَةِ**». [البخاري: ٥١٠٢، ومسلم: ١٤٥٥]. ●

٨٤٢- عن عائشةَ ﭬ قالت: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا تُحَرِّمُ المَصَّةُ والمَصَّتانِ**». [مسلم: ١٤٥٠]. ●

٨٤٣- عن عائشةَ ﭬ قالت: «كانَ فيما أُنزِلَ منَ القُرآنِ: عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعلُوماتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ بخَمسٍ مَعلُوماتٍ، فتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وهُنَّ فيما يُقرَأُ منَ القُرآنِ». [مسلم: ١٤٥٢]. ●

بابُ النَّفَقاتِ

قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ

٨٤٠- كيفَ وقد قِيلَ؟!: كيف تُبقِيها عندكَ وقد قيل: إنَّك أخوها؟!

٨٤١- المَجاعَة: حين يكونُ الطفلُ يرضعُ لسَدِّ جوعِه؛ فيكون الحليب الغذاءَ الرئيسَ له.

مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾(١) [النساء: ٣٤]. ●

وقال: ﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ ٦ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا﴾(٢) [الطلاق: ٦-٧]. ●

وقال: ﴿وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَ﴾(٣) [البقرة: ٢٣٣]. ●

٨٤٤- عن أبي هُريرة ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«دِينارٌ أَنفقتَهُ في سَبيلِ اللهِ، ودِينارٌ أَنفقتَهُ في رَقَبةٍ، ودِينارٌ تَصدَّقتَ بِهِ على مِسكينٍ، ودِينارٌ أَنفقتَهُ على أَهلِكَ، أَعظَمُها أَجرًا الذي أَنفقتَهُ على أَهلِكَ»**. [مسلم: ٩٩٥].

---

(١) قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ: يقومون على شؤونهنَّ ويَرعَونهنَّ.

(٢) وُجۡدِكُمۡ: على قدر وُسعِكم وطاقتِكم. وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ: ولا تُلحقوا الضَّررَ بهنَّ في النفقة والسكن ولا غير ذلك. أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ: حوامِل. وَأۡتَمِرُواْ: وتراجعوا في شأنِ أجرة الرضاعة، ولْيأمُرْ بعضُكم بعضًا. بِمَعۡرُوفٖ: بما تعارف عليه الناس من السَّماحةِ وطيب النَّفس. تَعَاسَرۡتُمۡ: اختلفتُم ولم تتفقوا على الأجرة. فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ: فلْيستأجرِ الأبُ مُرضعةً أخرى تُرضعُ الولد. ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦ: الغنيُّ بحسب غِناه وما وسَّعَ الله عليه. قُدِرَ عَلَيۡهِ: ضُيِّقَ عليه.

(٣) ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ: الأب. رِزۡقُهُنَّ: النفقةُ عليهنَّ. بِٱلۡمَعۡرُوفِ: بما تعارف عليه الناس مما لا يُخالف الشرع. وُسۡعَهَا: قدرتها وطاقتها. لَا تُضَآرَّ: لا يَحِلُّ لأحدِ الأبوين أن يَتَّخِذَ الولدَ وسيلةً للإضرار بالآخر. وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَ: وعلى مَن يرث الطفلَ عند موته -إن لم يكن له أبٌ، وكان الطفل ليس له مالٌ- مثلُ ما على الأب من الحقوق.

٨٤٥- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَفَى بالمَرءِ إثمًا أن يَحبِسَ عمَّن يَملِكُ قُوْتَهُ**». [مسلم: ٩٩٦].

٨٤٦- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: أَعتَقَ رَجُلٌ من بَني عُذْرَةَ عَبدًا لهُ عن دُبُرٍ، فبَلَغَ ذلكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فقال: «**أَلَكَ مالٌ غَيرُهُ؟**»، فقال: لا، فقال: «**مَن يَشتَرِيهِ منِّي؟**»، فاشتَراهُ نُعَيمُ بنُ عبدِ اللهِ العَدَوِيُّ بثَمانِمِئةِ دِرهَمٍ، فجاءَ بها رَسُولَ اللهِ ﷺ فدَفَعَها إليهِ، ثُمَّ قال: «**ابدَأْ بنَفسِكَ فتَصَدَّقْ عليها، فإنْ فَضَلَ شَيءٌ فَلِأَهلِكَ، فإنْ فَضَلَ عن أَهلِكَ شَيءٌ فَلِذي قَرابَتِكَ، فإنْ فَضَلَ عن ذِي قَرابَتِكَ شَيءٌ فهكذا وهكذا**»؛ يقول: فبَينَ يدَيكَ، وعن يَمينِكَ، وعن شِمالِكَ. [البخاري: ٢١٤١، ومسلم: ٩٩٧، واللفظ له]. ●

٨٤٧- عن عائشةَ رضي الله عنها: أنَّ هِندَ بِنتَ عُتْبَةَ قالت: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّ أبا سُفيانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، ولَيسَ يُعطيني ما يَكفِيني ووَلَدِي، إلا ما أَخَذتُ منهُ وهو لا يَعلَمُ، فقال: «**خُذِي ما يَكفِيكِ ووَلَدَكِ بالمَعرُوفِ**». [البخاري: ٥٣٦٤، ومسلم: ١٧١٤]. ●

٨٤٨- (م) عن فاطمةَ بنتِ قَيسٍ رضي الله عنها: أنَّها طَلَّقَها زَوجُها البَتَّةَ، فقالت: فخاصَمْتُهُ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ في السُّكْنَى والنَّفَقَةِ، قالت: «**فَلَم يَجعَلْ لي سُكْنَى**

٨٤٥- قُوْتَه: نَفقَته وطَعامه وما يَحتاجه لمَعاشِه.

٨٤٦- عن دُبُرٍ: قال له: أنتَ حُرٌّ بعدَ موتي. فضَلَ: زاد.

٨٤٧- شَحِيح: بخيل حريص. بالمعروف: بحسب عادةِ الناسِ في نفقةِ أمثالِكِ وأمثالِ أولادك.

٨٤٨- طلَّقها زوجُها البتَّةَ: طلَّقها الطلقةَ الثالثةَ.

ولا نَفَقَةً، وأَمَرَني أن أَعتَدَّ في بَيتِ ابنِ أُمِّ مَكتُومٍ». [مسلم: ١٤٨٠].

٨٤٩- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسعَ سِنِينَ لم يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ في النَّاسِ في العاشِرَةِ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حاجٌ، ... فأَتى بَطنَ الوادي، فخَطَبَ النَّاسَ وقال: «... فاتَّقُوا اللهَ في النِّساءِ؛ فإنَّكُم أَخَذتُمُوهُنَّ بأَمانِ اللهِ، واستَحلَلتُم فُرُوجَهُنَّ بكَلِمَةِ اللهِ، ولَكُم عَلَيهِنَّ أن لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُم أَحَدًا تَكرَهُونَهُ، فإنْ فَعلْنَ ذلكَ فاضرِبُوهُنَّ ضَربًا غيرَ مُبَرِّحٍ، ولَهُنَّ عَلَيكُم رِزقُهُنَّ وكِسوَتُهُنَّ بالمَعروفِ ...». [البخاري: ٧٢٣٠، ومسلم: ١٢١٨، واللفظ له]. ●

بابُ الوِلايةِ على اليَتيمِ

قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(١) [البقرة: ٢٢٠]. ●

---

(١) إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ: تفضُّلكم عليهم بإصلاح أموالهم من غير عِوَضٍ أو مُخالطةٍ في أموالهم خيرٌ لكم عند الله وأعظمُ أجرًا، وهو خيرٌ لهم في أموالهم؛ لِمَا فيه من حفظِ أموالهم عليهم. وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ: وإن تُشاركوهم في سائر شؤون المعاش فهم إخوانكم في الدين، وعلى الأخ أن يرعى مصلحة أخيه. وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ: والله يَعلَمُ المُضيِّعَ لأموالِ اليتامى من الحَريصِ على إصلاحها. لَأَعْنَتَكُمْ: لضيَّق عليكم بتحريم مخالطة اليتامى في أموالهم.

٨٤٩- لا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحدًا تَكرَهُونه: لا يأذَنَّ لأحدٍ تَكرَهونَه في دخولِ بيوتِكم والجلوسِ فيها. غير مُبَرِّح: غير شديدٍ ولا شاقٍّ. رِزقُهنَّ: نفَقَتُهنَّ.

وقال: ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا﴾(١) [النساء: ٢].

وقال: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا﴾(٢) [النساء: ٦]. ●

---

(١) وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡ: أعطوا مَن مات آباؤُهم وهم دونَ سِنِّ البلوغِ -وكنتُم عليهم أوصياءَ- أموالَهم كاملةً إذا وَصَلُوا سِنَّ البُلوغِ، ورأيتُم منهم قدرةً على حفظِ أموالِهم. وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ: ولا تستبدلوا الحرامَ بالحلالِ؛ بأنْ تأخذوا الجيِّدَ من أموالِ اليتامى، وتعطوهم بدلَه الرَّديءَ من أموالكم. وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ: ولا تَخلِطوا أموالهم بأموالكم؛ لتحتالوا بذلك على أكلِ أموالِهم. حُوبٗا: إثمًا.

(٢) وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ: واختَبِروا مَن تحت رِعايتكم من اليتامى؛ لمعرفة قدرتهم على حُسنِ التصرُّف في المال. بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ: وصلوا سِنَّ البلوغ. ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا: ظهر لكم منهم صلاحٌ في العقلِ والدِّين، وحُسنُ تصرُّفٍ في الأموال. إِسۡرَافٗا: مُتجاوزين الحدَّ الذي أباحه الله لكم من أموالهم عند الحاجة. وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْ: ولا تُسارِعوا إلى أخذ أموالهم وأكلها قبلَ أن يكبَرُوا فيأخُذُوها منكم. فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡ: فليَمتَنِعْ عن الأخذِ من مالِ اليتيم. فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ: فلْيأخذْ بقدرِ حاجَتِه عند الضَّرورةِ. حَسِيبٗا: شاهدًا عليكم، ومُحاسِبًا لكم على أعمالكم.

كِتَابُ الجِنَايَاتِ وَالحُدُودِ

أبوابُ الجِنايات

بابُ التَّغليظِ في قَتلِ النَّفسِ بغَيرِ حقٍّ، وتعظيمِ شَأنِ الدِّماءِ

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وقال: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ٩٣].

وقال: ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾(١) [المائدة: ٣٢]. •

٨٥٠- عن عبدِ الله بنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لن يَزَالَ المؤمنُ في فُسْحَةٍ من دِينِه ما لم يُصِبْ دَمًا حَرامًا**». [البخاري: ٦٨٦٢].

٨٥١- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**أَوَّلُ ما يُقضَى بَينَ النَّاسِ في الدِّماءِ**». [البخاري: ٦٨٦٤، ومسلم: ١٦٧٨]. •

---

(١) بِغَيۡرِ نَفۡسٍ: بغير سببٍ مُوجِبٍ للقِصاصِ ونحوه. فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ: إفساد في الأرض مُوجِبٍ للقتلِ؛ كالكفر، أو قطع الطريقِ.

٨٥٠- في فُسْحَة من دينِه: في سَعَةٍ من رحمةِ اللهِ ﷻ، مُنشَرحَ الصَّدرِ بالإسلامِ، مُطمَئِنَّ النَّفسِ.

٨٥٢- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أَكبَرُ الكَبائرِ: الإشرَاكُ باللهِ، وقَتلُ النَّفسِ، وعُقُوقُ الوالِدَينِ، وقَولُ الزُّورِ -أو قال: وشَهادَةُ الزُّورِ-».

[البخاري: ٦٨٧١، ومسلم: ٨٨].

بابُ التَّغليظِ في قَتلِ الإنسانِ نَفسَهُ

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩].

٨٥٣- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن تَرَدَّى من جَبَلٍ فقَتَلَ نَفسَهُ؛ فهو في نارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فيهِ خالِدًا مُخَلَّدًا فيها أَبَدًا، ومَن تَحَسَّى سُمًّا فقَتَلَ نَفسَهُ؛ فسُمُّهُ في يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ في نارِ جَهَنَّمَ خالِدًا مُخَلَّدًا فيها أَبَدًا، ومَن قَتَلَ نَفسَهُ بحَدِيدَةٍ؛ فحَدِيدَتُهُ في يَدِهِ يَجَأُ بها في بَطنِهِ في نارِ جَهَنَّمَ خالِدًا مُخَلَّدًا فيها أَبَدًا».

[البخاري: ٥٧٧٨، ومسلم: ١٠٩].

بابُ القِصاصِ في الأَنفُسِ

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾(١) [البقرة: ١٧٨]. •

وقال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥]. •

(١) ٱلْقِصَاصُ: قَتْلُ القاتل.

٨٥٢- قولُ الزُّور: الكَذبُ، والباطلُ، والمَيلُ عن الحقِّ. شهادةُ الزُّور: الشهادة الكاذبة، أو الشهادة بغير علم.

٨٥٣- تَرَدَّى من جبَلٍ: رمى بنفسه من فوق جبل. تحَسَّى: شَربَ. يَجَأ: يَطعَن.

وقال: ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا﴾[١] [الإسراء: ٣٣]. ●

٨٥٤- عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لا يَحِلُّ دَمُ امرِئٍ مُسلِمٍ يَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنِّي رَسُولُ اللهِ، إلا بإحدَى ثَلاثٍ: النَّفسُ بالنَّفسِ، والثَّيِّبُ الزَّاني، والمارِقُ منَ الدِّينِ التَّارِكُ الجَماعَةَ**». [البخاري: ٦٨٧٨، ومسلم: ١٦٧٦]. ●

٨٥٥- عن أنسٍ رضي الله عنه: أنَّ يَهُوديًّا قَتَلَ جارِيةً على أَوْضاحٍ لها، فقَتَلَها بحَجَرٍ، فجِيءَ بها إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وبها رَمَقٌ، فقال: «**أَقتَلَكِ فُلانٌ؟**»، فأَشارَت برَأسِها: أنْ لا، ثُمَّ قال الثَّانِيةَ، فأَشارَت برَأسِها: أنْ لا، ثُمَّ سأَلَها الثَّالِثةَ، فأَشارَت برَأسِها: أنْ نَعَم، فقَتَلَهُ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم بحَجَرَينِ. [البخاري: ٦٨٧٩، ومسلم: ١٦٧٢]. ●

بابُ القِصاصِ في الأعضاءِ والجُرُوحِ

قال تعالى: ﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞ﴾[٢] [المائدة: ٤٥]. ●

---

(١) حَرَّمَ ٱللَّهُ: عصمَ الله دَمَها بإسلامٍ أو أمانٍ. إِلَّا بِٱلۡحَقِّ: إلا إن استحقَّت القتلَ بِردَّةٍ أو زنا مُحصَنٍ أو قِصاصٍ. لِوَلِيِّهِۦ: لمَن يَلي أمرَ المقتول من وارثٍ أو حاكمٍ. سُلۡطَٰنٗا: حُجَّةً في طلب قتل القاتل أو أخذ الدِّية. فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِ: لا يُجاوِزِ الحدَّ المأذونَ له به شرعًا، فيقتلَ غير القاتل. مَنصُورٗا: مُؤيَّدًا مُعانًا.

(٢) وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞ: يُقتَصُّ في الجروح، فيُعاقَب الجاني بمثل جنايته.

٨٥٤- الثَّيِّبُ: الذي سبق له الزَّواج. المارِقُ من الدِّينِ: الخارج من الدِّين التارك له (المُرتَدّ).

٨٥٥- على أَوْضاحٍ: من أجلِ مُجوهراتٍ وما تَلبَسهُ المرأةُ للزِّينةِ من فضةٍ؛ كالعِقدِ ونحوه. رَمَقٌ: بقية الحياةِ والروح.

٨٥٦- عن أنسٍ رضي الله عنه: «أنَّ ابنةَ النَّضرِ لَطَمَت جارِيَةً فكَسَرَت ثَنِيَّتَها، فأَتَوُا النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم، **فأَمَرَ بالقِصَاصِ**». [البخاري: ٦٨٩٤، ومسلم: ١٦٧٥].

بابُ الدِّيَةِ

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾(١) [النساء: ٩٢]. ●

وقال: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَـٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾(٢) [البقرة: ١٧٨].

---

(١) فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ: فعليه أن يُكَفِّرَ عن ذنبه بعِتقِ عبدٍ (ذكراً أو أنثى) مُسلِمٍ. وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ: وعليه أن يَدفعَ دِيَةً (مبلغًا من المال) إلى ورثةِ المَقتولِ، ويُسلِّمها لهم كاملةً. يَصَّدَّقُوا۟: يعفوا عن الدِّية فتسقط. عَدُوٍّ لَّكُمْ: محاربين لكم. مِّيثَـٰقٌ: عهد؛ مثل: أهل الذِّمَّة.

(٢) عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ: تنازَلَ له وليُّ المقتول عن القِصاص مُقابلَ الدِّيَة (وهي مقدارٌ من المال يَدفعه القاتل لأولياء المقتول). فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ: فعلى وَليِّ المَقتول أن يُطالبَ القاتلَ بالدِّية بالمعروف؛ برفقٍ، من غير أن يشقَّ عليه، أو يعنِّفَه، أو يؤذيَه. وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَـٰنٍ: وعلى القاتلِ دفعُ الدِّية من غير مُماطَلةٍ ولا نقصٍ منها.

٨٥٦- ثَنِيَّتها: إحدى السِّنَّينِ الأماميَّينِ في مقدِّمة الفم من فوق ومن تحت. القِصَاص: المُجازاة بالمِثلِ، وهو كسرُ الثَّنِيَّة.

٨٥٧- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: لَمَّا فَتَحَ اللهُ على رَسُولِهِ ﷺ مَكَّةَ قامَ في النَّاسِ، فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليهِ، ثُمَّ قال: «**إنَّ اللهَ حَبَسَ عن مَكَّةَ الفِيلَ، وسَلَّطَ عليها رَسُولَهُ والمُؤمِنِينَ، فإنَّها لا تَحِلُّ لأَحَدٍ كانَ قَبلي، وإنَّها أُحِلَّت لي ساعةً من نَهارٍ، وإنَّها لا تَحِلُّ لأَحَدٍ بَعدِي، فلا يُنَفَّرُ صَيدُها، ولا يُخْتَلَى شَوكُها، ولا تَحِلُّ ساقِطَتُها إلا لمُنشِدٍ، ومَن قُتِلَ لهُ قَتِيلٌ فهو بخَيرِ النَّظَرَينِ: إمَّا أن يُفدَى، وإمَّا أن يُقِيدَ**»، فقال العَبَّاسُ: إلا الإذْخِرَ؛ فإنَّا نَجعَلُهُ لقُبُورِنا وبُيُوتِنا، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إلا الإذْخِرَ**»، فقامَ أبو شَاهٍ -رَجُلٌ من أَهلِ اليَمَنِ- فقال: اكتُبُوا لي يا رَسُولَ اللهِ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اكتُبُوا لأبي شَاهٍ**». [البخاري: ٢٤٣٤، ومسلم: ١٣٥٥]. ●

٨٥٨- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: «**قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ في جَنِينِ امرَأةٍ من بَني لَحْيَانَ سَقَطَ مَيِّتًا بِغُرَّةٍ؛ عَبدٍ أو أَمَةٍ، ثُمَّ إنَّ المَرأةَ التي قَضَى لها بالغُرَّةِ تُوُفِّيَت، فقَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بأنَّ مِيرَاثَها لِبَنِيها وزَوجِها، وأنَّ العَقْلَ على عَصَبَتِها**».

[البخاري: ٦٧٤٠، ومسلم: ١٦٨١]. ●

٨٥٩- عن ابنِ عبَّاسٍ ﵄، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**هذِهِ وهذِهِ سَواءٌ**»؛ يعني: الخِنْصَرَ والإبهامَ. [البخاري: ٦٨٩٥]. ●

٨٥٧- يُنَفَّرُ: يُزعَجُ ويُحرَّكُ من مكانِه. يُخْتَلَى: يُقطَع. ساقِطَتُها: ما سقط فيها وضاعَ من صاحبه. لمُنشِدٍ: لمن يريد أن يُعرِّفها ويبحث عن صاحبها. بخير النَّظَرَينِ: أفضل الاختِيارَين. يُفدَى: يُعطَى الدِّية. يُقِيد: يَقتل القاتل ويأخذ بالقِصاصِ. الإذْخِر: عُشب طيِّب الرائحةِ يوجد في الحجاز.

٨٥٨- العَقْل على عَصَبَتِها: الدِّية على قرابةِ القاتلةِ من الرجالِ من جهةِ أبيها.

٨٦٠- عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ رضي الله عنهما: أنَّ رَجُلًا عَضَّ يَدَ رَجُلٍ، فنَزَعَ يَدَهُ من فَمِهِ فوَقَعَت ثَنِيَّتاهُ، فاختَصَمُوا إلى النَّبيِّ ﷺ، فقال: «**يَعَضُّ أَحَدُكُم أَخاهُ كما يَعَضُّ الفَحْلُ! لا دِيَةَ لكَ**». [البخاري: ٦٨٩٢، ومسلم: ١٦٧٣]. ●

أبوابُ الحُدُود

بابٌ في أنَّ الحُدُودَ كَفَّارةٌ لأهلِها

٨٦١- (م) عن عُبادةَ بنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال -وحَولَهُ عِصَابَةٌ من أصحابِهِ-: «**بايِعُوني على أن لا تُشرِكُوا باللهِ شَيئًا، ولا تَسرِقُوا، ولا تَزنُوا، ولا تَقتُلُوا أَولادَكُم، ولا تَأتُوا ببُهْتَانٍ تَفتَرُونَهُ بَينَ أَيدِيكُم وأَرجُلِكُم، ولا تَعصُوا في مَعرُوفٍ، فمَن وَفَى منكُم فأَجرُهُ على اللهِ، ومَن أَصابَ من ذلكَ شَيئًا فعُوقِبَ في الدُّنيا فهو كَفَّارَةٌ لهُ، ومَن أَصابَ من ذلكَ شَيئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فهو إلى اللهِ؛ إنْ شاءَ عَفَا عنهُ، وإنْ شاءَ عاقَبَهُ**»، فبايَعناهُ على ذلكَ. [البخاري: ١٨، ومسلم: ١٧٠٩].

بابُ النَّهيِ عن الشَّفاعَةِ في الحُدُودِ

٨٦٢- عن عائشةَ رضي الله عنها: أنَّ قُرَيشًا أَهَمَّهُم شَأنُ المَرأةِ المَخْزُومِيَّةِ التي سَرَقَت، فقال: ومَن يُكلِّمُ فيها رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فقالوا: ومَن يَجتَرِئُ عليهِ إلا أُسامةُ بنُ زَيدٍ؛

٨٦٠- ثَنِيَّتاهُ: السِّنَّان الأمامِيَّان في مقدِّمة الفم من فوق ومن تحت. الفَحْلُ: الذَّكرُ من الإبل.

٨٦١- ببُهْتانٍ تَفترونَه بين أيدِيكُم وأرجُلِكُم: بكَذِبٍ فَظِيعٍ يُدهِشُ سامِعَه، تَختَرِعونَه من عند أنفسكم.

٨٦٢- وَايْمُ اللهِ: أُقسِم باللهِ.

حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فكَلَّمَهُ أُسامةُ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَتَشفَعُ في حَدٍّ من حُدُودِ اللهِ؟!**»، ثُمَّ قامَ فاخْتَطَبَ، ثُمَّ قال: «**إنَّما أَهلَكَ الذينَ قَبلَكُم أنَّهم كانُوا إذا سَرَقَ فيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وإذا سَرَقَ فيهِمُ الضَّعِيفُ أَقامُوا عليهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللهِ لو أنَّ فاطِمَةَ بِنتَ محمَّدٍ سَرَقَت لَقَطَعتُ يَدَها**». [البخاري: ٣٤٧٥، ومسلم: ١٦٨٨]. ●

بابُ حَدِّ الرِّدَّةِ

٨٦٣- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَحِلُّ دَمُ امرِئٍ مُسلِمٍ يَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنِّي رَسُولُ اللهِ، إلا بإحدَى ثَلاثٍ: النَّفسُ بالنَّفسِ، والثَّيِّبُ الزَّاني، والمارِقُ منَ الدِّينِ التَّارِكُ الجَماعَةَ**». [البخاري: ٦٨٧٨، ومسلم: ١٦٧٦].

٨٦٤- عن عِكرِمةَ قال: أُتِيَ عليٌّ رضي الله عنه بزَنادِقَةٍ، فأَحرَقَهُم، فبَلَغَ ذلك ابنَ عبَّاسٍ، فقال: لو كُنتُ أنا لم أُحْرِقْهُم؛ لِنَهْيِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ولَقَتَلتُهم؛ لقولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**مَن بَدَّلَ دِينَهُ فاقتُلُوهُ**». [البخاري: ٦٩٢٢].

بابُ حَدِّ الزِّنا

قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٖ﴾ [النور: ٢]. ●

٨٦٣- الثَّيِّبُ: الذي سبق له الزَّواج. المارِقُ من الدِّينِ: الخارج من الدِّين التارك له (المُرتَدّ).

٨٦٤- بزَنادِقَةٍ: بأُناسٍ ادَّعوا أنه إلهٌ، والعياذ بالله.

٨٦٥- عن أبي هُرَيرةَ وزيدِ بنِ خالدٍ الجُهَنيِّ رضي الله عنهما قالا: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: أَنْشُدُكَ اللهَ إلا قَضَيت بَينَنا بكِتابِ اللهِ، فقامَ خَصمُهُ -وكانَ أَفقَهَ منهُ- فقال: صَدَقَ، اقضِ بَينَنا بكِتابِ اللهِ، وَأْذَنْ لي يا رَسُولَ اللهِ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «قُلْ»، فقال: إنَّ ابني كانَ عَسِيفًا في أَهلِ هذا فزَنَى بامرَأتِهِ، فافْتَدَيتُ منهُ بمِئَةِ شاةٍ وخادِمٍ، وإنِّي سَأَلتُ رِجالًا من أَهلِ العِلمِ، فأَخبَرُوني أنَّ على ابني جَلْدَ مِئَةٍ وتَغريبَ عامٍ، وأنَّ على امرَأةِ هذا الرَّجْمَ، فقال: «**والذي نَفسي بِيَدِه لَأَقضِيَنَّ بَينَكُما بكِتابِ اللهِ: المِئَةُ والخادِمُ رَدٌّ عليكَ، وعلى ابنِكَ جَلْدُ مِئَةٍ وتَغرِيبُ عامٍ، ويا أُنَيسُ اغْدُ على امرَأةِ هذا فَسَلْها، فإنِ اعترَفَت فَارْجُمْها**»، فاعتَرَفَت، فرَجَمَها. [البخاري: ٦٨٥٩-٦٨٦٠، ومسلم: ١٦٩٧-١٦٩٨]. ●

٨٦٦- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: أَتى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ وهو في المَسجِدِ، فناداهُ فقال: يا رَسُولَ اللهِ، إنِّي زَنَيتُ، فأَعرَضَ عنهُ حتى رَدَّدَ عليهِ أَربعَ مَرَّاتٍ، فلَمَّا شَهِدَ على نَفسِهِ أَربَعَ شَهاداتٍ دَعاهُ النَّبيُّ ﷺ فقال: «**أَبِكَ جُنُونٌ؟**»، قال: لا، قال: «**فهل أَحصَنتَ؟**»، قال: نعم، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**اذهَبُوا بِهِ فارْجُمُوهُ**».

[البخاري: ٦٨١٥، ومسلم: ١٦٩١م]. ●

٨٦٥- عَسيفًا: أَجِيرًا. افتَدَيتُ منهُ: أنقذتُهُ من القتل مقابل شيء أعطيتُه للزوج. تغريب: إخراج من البلدِ. رَدٌّ عليكَ: يجبُ ردُّهما إليك. اغْدُ على: اذهَبْ إلى.
٨٦٦- أَحصَنتَ: تزوَّجتَ.

بابُ حَدِّ القَذْفِ

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةً﴾(١) [النور: ٤]. ●

٨٦٧- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنَّ هِلالَ بنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امرَأتَهُ عِندَ النَّبيِّ ﷺ بِشَرِيكِ بنِ سَحْمَاء، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**البَيِّنَةَ أو حَدٌّ في ظَهرِكَ**»، فقال: يا رَسُولَ اللهِ، إذا رأى أَحَدُنا على امرَأتِهِ رَجُلًا يَنطَلِقُ يَلتَمِسُ البَيِّنَةَ! فجَعَلَ النَّبيُّ ﷺ يقولُ: «**البَيِّنَةَ وإلا حَدٌّ في ظَهرِكَ**» ... [البخاري: ٤٧٤٧].

بابُ حَدِّ السَّرِقةِ

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾(٢) [المائدة: ٣٨]. ●

٨٦٨- عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال النَّبيُّ ﷺ: «**تُقطَعُ اليَدُ في رُبُعِ دِينارٍ فصَاعِدًا**».
[البخاري: ٦٧٨٩، ومسلم: ١٦٨٤]. ●

٨٦٩- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**قَطَعَ النَّبيُّ ﷺ يَدَ سارِقٍ في مِجَنٍّ ثَمَنُهُ ثَلاثَةُ دَراهِمَ**». [البخاري: ٦٧٩٨، ومسلم: ١٦٨٦]. ●

---

(١) يَرۡمُونَ: يَقذفون ويَتَّهِمون بالزِّنا. ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ: العفيفات، وكذا الرجال العفيفون.
(٢) نَكَٰلٗا: عقوبةً، وترهيبًا لهما ولغيرهما.
٨٦٧- قَذَفَ امرأتَه: اتهمها بالزِّنا. البَيِّنَةَ: ائتِ بأربعةِ شهودٍ عُدولٍ من الرجالِ.
٨٦٩- مِجَنّ: ما يحتمي به المحارب من ضرباتِ السُّيوفِ والسِّهامِ.

بابُ حَدِّ الحِرابَةِ وقَطعِ الطَّريقِ

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٣٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[1] [المائدة: ٣٣-٣٤]. ●

٨٧٠- (م) عن أبي قِلَابَةَ، عن أنسٍ ﵁ قال: قَدِمَ أُناسٌ من عُكْلٍ -أو عُرَيْنَةَ-، فاجْتَوَوُا المَدِينَةَ، «**فأَمَرَهُمُ النَّبيُّ ﷺ بلِقَاحٍ، وأن يَشرَبُوا من أَبوالِها وأَلبانِها**»، فانطَلَقُوا، فلَمَّا صَحُّوا قتَلَوا راعِيَ النَّبيِّ ﷺ، واستَاقُوا النَّعَمَ، فجاء الخَبَرُ في أَوَّلِ النَّهارِ، فبَعَثَ في آثارِهم، فلَمَّا ارتَفَعَ النَّهارُ جِيءَ بهم، «**فأَمَرَ فقَطَعَ أَيدِيَهُم وأَرجُلَهُم، وسُمِرَت أَعيُنُهم، وأُلْقُوا في الحَرَّةِ، يَستَسقُونَ فلا يُسقَونَ**»، قال أبو قِلَابَةَ: فهؤلاءِ سَرَقُوا، وقَتَلُوا، وكَفَرُوا بَعدَ إيمانِهِم، وحارَبُوا اللهَ ورَسُولَهُ. [البخاري: ٢٣٣، ومسلم: ١٦٧١].

وفي لفظٍ للبخاري [٦٨٠٣]: «**قَطَعَ العُرَنِيِّينَ، ولم يَحْسِمْهُم حتى ماتُوا**». ●

---

(١) يُصَلَّبُوٓاْ: يُربَط الجاني على خشبةٍ أو نحوها. مِّنۡ خِلَٰفٍ: بقطع اليد اليمنى مع الرِّجل اليسرى، وإن عاد تُقطَع اليد اليسرى مع الرِّجل اليمنى. يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ: يُخرَجوا من بلادهم. خِزۡيٞ: ذلٌّ وهوانٌ وفضيحةٌ.

٨٧٠- عُكْل، عُرَيْنَة: قَبيلتان عربيتان. فاجْتَوَوا: أصابهم مرضٌ في أجوافهم وبطونهم. لِقَاح: نُوق (جمع ناقة) فيها لبن. صَحُّوا: شُفُوا من ذلكَ المرض. النَّعَم: الإبل. وسُمِرت: كُحِلَت بحَديدةٍ مُحْماةٍ، فشُقَّت وأُخرِجَ ما فيها. الحَرَّة: أرض ذات حِجارةٍ سوداءَ خارجَ المدينةِ. لم يَحْسِمْهُم: لم يَكْوِ ما قَطَعَ منهم بالنارِ ليتوقَّف الدَّمُ، بل ترَكَه يَنزِفُ.

بابُ حَدِّ شُربِ الخَمرِ

٨٧١- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ ضَرَبَ في الخَمرِ بالجَرِيدِ والنِّعَالِ، وجَلَدَ أبو بكرٍ أَربَعِينَ**». [البخاري: ٦٧٧٣، ومسلم: ١٧٠٦].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ أُتِيَ برَجُلٍ قد شَرِبَ الخَمرَ، فجَلَدَهُ بجَرِيدَتَينِ نَحوَ أَربَعِينَ**». •

٨٧١- الجَرِيد: أغصان النَّخيلِ الذي أُزِيلَت عنه أوراقُه.

كِتَابُ الأَيمانِ والنُّذُورِ

أبوابُ الأَيمان

بابُ تَحريمِ الحَلِفِ بغيرِ اللهِ

٨٧٢- عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما: أنَّهُ أَدرَكَ عمرَ بنَ الخَطَّابِ في رَكْبٍ وهو يَحلِفُ بأَبِيهِ، فناداهُم رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا إنَّ اللهَ يَنهاكُم أن تَحلِفُوا بآبائكُم، فمَن كانَ حالِفًا فلْيَحلِفْ باللهِ، وإلا فلْيَصمُتْ**». [البخاري: ٦١٠٨، ومسلم: ١٦٤٦]. ●

وفي لفظٍ: «**أَلَا مَن كان حالِفًا فلا يَحلِفْ إلا باللهِ**». [البخاري: ٣٨٣٦، ومسلم: ١٦٤٦].

بابُ يَمينِ النَّبيِّ ﷺ

٨٧٣- عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: كانت يَمِينُ النَّبيِّ ﷺ: «**لا ومُقَلِّبِ القُلُوبِ**». [البخاري: ٦٦٢٨]. ●

بابُ كفَّارةِ اليَمينِ

قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ

﴿لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[(١)] [المائدة: ٨٩]. ●

٨٧٤- عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ سَمُرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**يا عبدَ الرَّحمَنِ بنَ سَمُرَةَ، لا تَسأَلِ الإمارَةَ؛ فإنَّكَ إنْ أُوتيتَها عن مَسألَةٍ وُكِلْتَ إليها، وإنْ أُوتِيتَها من غَيرِ مَسألَةٍ أُعِنْتَ عليها، وإذا حَلَفتَ على يَمينٍ فرَأيتَ غَيرَها خَيرًا منها؛ فكَفِّرْ عن يَمينِكَ، وَأْتِ الذي هو خَيرٌ**». [البخاري: ٦٦٢٢، ومسلم: ١٦٥٢].

وفي لفظٍ للبخاري [٦٧٢٢]: «**فَأْتِ الذي هو خَيرٌ، وكَفِّرْ عن يَمينِكَ**». ●

بابُ الاستِثناءِ في اليَمينِ

٨٧٥- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قال سُلَيمانُ بنُ دَاودَ عليهِما السَّلامُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيلَةَ بمِئَةِ امرَأةٍ، تَلِدُ كُلُّ امرَأةٍ غُلامًا يُقاتِلُ في سَبيلِ اللهِ، فقالَ لهُ المَلَكُ: قُلْ: إنْ شاءَ اللهُ، فلم يَقُلْ ونَسِيَ، فأَطافَ بِهِنَّ، ولم تَلِدْ منهُنَّ إلا امرَأةٌ نِصفَ إنسانٍ»، قال النَّبيُّ ﷺ: «**لو قالَ: إنْ شاءَ اللهُ؛ لم يَحْنَثْ، وكانَ أَرجَى لِحاجَتِهِ**». [البخاري: ٥٢٤٢، ومسلم: ١٦٥٤].

---

(١) ﴿بِٱللَّغْوِ﴾: بما لا تقصدونه ولا تعقِدون قلوبَكم عليه. ﴿عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾: عزمتُم عليه، وعقدتُم قلوبَكم عليه وأوجبتموه على أنفسكم. ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ﴾: ما يمحو عنكم إثمَ ما عزمتُم عليه إذا أخلفتُم. ﴿تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾: عتقُ عبدٍ أو أَمَةٍ. ﴿وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ﴾: لا تُكثِروا من الحَلِفِ، وإذا حلفتُم فلا تحلفوا بغير الله، وإذا حلفتُم بالله فاصدُقوا ولا تكذبوا، ولا تحنَثوا باليمين إلا إن كان الحِنثُ خيرًا منها، وإذا حنِثتُم بها فكفِّروا عنها.

٨٧٤- وُكِلْتَ إليها: لا يُعينُكَ اللهُ عليها، بل يَترُكَك إلى نفسِكَ.

٨٧٥- لم يَحْنَثْ: ليس عليه كفَّارة إن لم يَحصُلْ ما حَلَفَ عليهِ. أَرجَى لحاجَتِهِ: أقرب إلى حصولِ حاجَتِه وتحقُّق مطلوبه.

بابُ اليَمينِ الغَمُوسِ

٨٧٦- عن فِراسٍ، عن الشَّعْبيِّ، عن عبدِ الله بنِ عمرٍو رضي الله عنهما قال: جاءَ أَعرابيٌّ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقال: يا رَسُولَ اللهِ، ما الكَبائرُ؟ قال: «**الإِشرَاكُ باللهِ**»، قال: ثُمَّ ماذا؟ قال: «**ثُمَّ عُقُوقُ الوالِدَينِ**»، قال: ثُمَّ ماذا؟ قال: «**اليَمِينُ الغَمُوسُ**». قلتُ: وما اليَمِينُ الغَمُوسُ؟ قال [الشَّعْبيُّ]: الذي يَقتَطِعُ مالَ امرِئٍ مُسلِمٍ هو فيها كاذِبٌ. [البخاري: ٦٩٢٠]. ●

٨٧٧- عن أبي أُمامَةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَنِ اقتَطَعَ حَقَّ امرِئٍ مُسلِمٍ بيَمِينِهِ فقد أَوجَبَ اللهُ لهُ النَّارَ، وحَرَّمَ عليهِ الجَنَّةَ**»، فقالَ لهُ رَجُلٌ: وإنْ كانَ شَيئًا يَسِيرًا يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «**وإنْ قَضِيبًا من أَرَاكٍ**». [مسلم: ١٣٧]. ●

بابُ يَمينِ اللَّغْوِ

قال تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾[1] [البقرة: ٢٢٥، والمائدة: ٨٩]. ●

٨٧٨- عن عائشةَ رضي الله عنها: «أُنزِلَت هذهِ الآيَةُ: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ في قَولِ الرَّجُلِ: لا واللهِ، وبَلَى واللهِ». [البخاري: ٤٦١٣]. ●

بابُ الحَلِفِ بمِلَّةٍ غيرِ الإسلامِ

٨٧٩- عن ثابتِ بنِ الضَّحَّاكِ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَن حَلَفَ على مِلَّةٍ غَيرِ الإسلامِ فهو كما قالَ، ولَيسَ على ابنِ آدَمَ نَذْرٌ فيما لا يَملِكُ، ومَن قَتَلَ نَفسَهُ**

---

(١) ﴿بِٱللَّغْوِ﴾: بما لا تقصدونه، ولا تعقدون قلوبكم عليه.

٨٧٧- قَضِيبًا من أَرَاكٍ: شيئًا يسيرًا؛ كعُودٍ صغيرٍ من شجرِ الأَراكِ الذي يُستخرَجُ منه السِّواك.

بشَيءٍ في الدُّنيا عُذِّبَ بِهِ يَومَ القِيامَةِ، ومَن لَعَنَ مُؤمِنًا فهو كَقَتْلِهِ، ومَن قَذَفَ مُؤمِنًا بكُفرٍ فهو كَقَتْلِهِ». [البخاري: ٦٠٤٧، ومسلم: ١١٠].

بابٌ: اليَمينُ على نِيَّةِ المُستَحلِفِ

٨٨٠- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَمِينُكَ على ما يُصَدِّقُكَ عليهِ صاحِبُكَ». [مسلم: ١٦٥٣]. ●

بابُ إبرارِ المُقسِمِ

٨٨١- عن البَراءِ بنِ عازِبٍ رضي الله عنهما قال: «أَمَرَنا النَّبيُّ ﷺ بإبْرارِ المُقْسِمِ». [البخاري: ٦٦٥٤، ومسلم: ٢٠٦٦].

أبوابُ النُّذور

بابُ النَّهيِ عن النَّذرِ

٨٨٢- عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: نَهَى النَّبيُّ ﷺ عنِ النَّذْرِ، قال: «إنَّهُ لا يَرُدُّ شَيئًا، وإنَّما يُستَخرَجُ بِهِ منَ البَخِيلِ». [البخاري: ٦٦٠٨، ومسلم: ١٦٣٩]. ●

وفي لفظٍ: «إنَّ النَّذْرَ لا يُقَدِّمُ شَيئًا ولا يُؤَخِّرُ». [البخاري: ٦٦٩٢، ومسلم: ١٦٣٩].

بابُ الأمرِ بالوَفاءِ بنَذرِ الطَّاعةِ

قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا﴾[1] [الإنسان: ٧]. ●

(١) بِٱلنَّذۡرِ: بما أوجبوه على أنفسهم؛ مثل قول القائل: للهِ عَلَيَّ أن أصومَ شهرًا، أو أن أذبحَ شاةً.
مُسۡتَطِيرٗا: مُنتشِرًا.

٨٨١- إبرارُ المُقسِمِ: فِعْلُ ما حَلَفَ عليه الحالِفُ وموافقتُه.

وقال: ﴿وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩]. ●

٨٨٣- عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَن نَذَرَ أن يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، ومَن نَذَرَ أن يَعصِيَهُ فلا يَعْصِهِ**». [البخاري: ٦٦٩٦]. ●

٨٨٤- عن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أنَّ عمرَ قال: يا رَسُولَ اللهِ، إنِّي نَذَرتُ في الجاهِلِيَّةِ أن أَعتَكِفَ لَيلَةً في المَسجِدِ الحَرامِ، قال: «**أَوْفِ بنَذْرِكَ**». [البخاري: ٦٦٩٧]. ●

بابُ النَّهيِ عن الوَفاءِ بنَذرِ المَعصِيةِ

٨٨٥- (م) عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَن نَذَرَ أن يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، ومَن نَذَرَ أن يَعصِيَهُ فلا يَعْصِهِ**». [البخاري: ٦٦٩٦].

بابُ نَذرِ المُباحِ

٨٨٦- عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: بَيْنَا النَّبيُّ ﷺ يَخطُبُ إذا هو برَجُلٍ قائمٍ، فسَأَلَ عنهُ، فقالوا: أبو إسرَائيلَ، نَذَرَ أن يَقُومَ ولا يَقعُدَ، ولا يَستَظِلَّ، ولا يَتكَلَّمَ، ويَصومَ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ، ولْيَستَظِلَّ، ولْيَقعُدْ، ولْيُتِمَّ صَومَهُ**». [البخاري: ٦٧٠٤].

بابُ النَّذرِ فيما لا يَملِكُ

٨٨٧- عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كانت ثَقِيفُ حُلَفَاءَ لِبَني عُقَيلٍ، فأَسَرَت ثَقِيفُ رَجُلَينِ من أَصحابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ... وأُسِرَتِ امرَأةٌ من الأَنصارِ، وأُصِيبَتِ

٨٨٧- أُصِيبَتِ العَضْبَاءُ: أُخِذَت ناقةُ النبيِّ ﷺ المُعروفة بالعَضْبَاء. في الوَثَاقِ: مُقيَّدة. نَعَمَهم: إبِلهم. رَغَا: أصدرَ صوتًا. مُنَوَّقَةٌ: مُدرَّبة سَهلة الرُّكوبِ والانقيادِ. عَجُزها: مُؤخَّرتها. =

العَضْبَاءُ، فكانَتِ المَرأةُ في الوَثَاقِ، وكانَ القَومُ يُرِيحُونَ نَعَمَهُم بَينَ يَدَي بُيُوتِهِم، فانفَلَتَت ذاتَ لَيلَةٍ منَ الوَثَاقِ، فأَتَتِ الإبِلَ، فجعَلَت إذا دَنَت منَ البَعِيرِ رَغَا فتَترُكُهُ، حتى تَنتَهِيَ إلى العَضْباءِ فَلَم تَرْغُ، قال: وناقَةٌ مُنَوَّقَةٌ، فقعَدَت في عَجُزِها، ثُمَّ زَجَرَتها فانطَلَقَت، ونَذِرُوا بها فطَلَبُوها، فأَعجَزَتهُم، قال: ونَذَرَت للهِ إنْ نَجَّاها اللهُ عليها لَتَنحَرَنَّها، فلَمَّا قَدِمَتِ المَدِينَةَ رآها النَّاسُ، فقالوا: العَضْباءُ ناقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقالت: إنَّها نَذَرَت إنْ نَجَّاها اللهُ عليها لَتَنحَرَنَّها، فأَتَوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فذَكَرُوا ذلكَ لهُ، فقال: «**سُبحانَ اللهِ! بِئْسَمَا جَزَتْها؛ نَذَرَت للهِ إنْ نَجَّاها اللهُ عليها لَتَنحَرَنَّها، لا وَفاءَ لِنَذْرٍ في مَعصِيَةٍ، ولا فيما لا يَملِكُ العَبدُ**». [مسلم: ١٦٤١].

٨٨٨- (م) عن ثابتِ بنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَن حَلَفَ على مِلَّةٍ غَيرِ الإسلامِ فهو كما قالَ، ولَيسَ على ابنِ آدَمَ نَذْرٌ فيما لا يَملِكُ، ومَن قَتَلَ نَفسَهُ بشَيءٍ في الدُّنيا عُذِّبَ بِهِ يَومَ القِيامَةِ، ومَن لَعَنَ مُؤمِنًا فهو كَقَتْلِهِ، ومَن قَذَفَ مُؤمِنًا بكُفرٍ فهو كَقَتْلِهِ**». [البخاري: ٦٠٤٧، ومسلم: ١١٠].

بابُ كَفَّارةِ النَّذرِ

٨٨٩- عن عُقبَةَ بنِ عامرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ قال: «**كَفَّارةُ النَّذْرِ كَفَّارةُ اليَمِينِ**». [مسلم: ١٦٤٥]. ●

= زَجَرَتها: حرَّكَتها وحفَّزَتها على السَّيرِ. ونَذِرُوا بها فطَلَبوها: عَلِمُوا بها فلحقوها. فأعجَزَتهم: فلم يستطيعوا اللَّحاقَ بها.

بابُ قَضاءِ النَّذرِ عن الميِّتِ

٨٩٠- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: أنَّ سَعدَ بنَ عُبادةَ رضي الله عنه استفتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فقال: إنَّ أُمِّي ماتَت وعليها نَذْرٌ، فقال: «**اقْضِهِ عنها**». [البخاري: ٢٧٦١، ومسلم: ١٦٣٨]. ●

بابُ القَضاء

قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩]. ●

وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [النساء: ٥٨]. ●

٨٩١- عن أمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**إنَّما أنا بَشَرٌ، وإنَّكُم تَختَصِمُونَ إلَيَّ، ولَعَلَّ بَعضَكُم أن يكُونَ أَلْحَنَ بحُجَّتِهِ من بَعضٍ، فأَقْضِي نَحوَ ما أَسمَعُ، فمَن قَضَيتُ لهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيئًا فلا يَأخُذْهُ؛ فإنَّما أَقطَعُ لهُ قِطعَةً منَ النَّارِ**». [البخاري: ٧١٦٩، ومسلم: ١٧١٣]. ●

٨٩٢- عن أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**لا يَقضِيَنَّ حَكَمٌ بَينَ اثنَينِ وهو غَضبانُ**». [البخاري: ٧١٥٨، ومسلم: ١٧١٧]. ●

٨٩٣- عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَضَى أنَّ اليَمِينَ على المُدَّعَى عليهِ**». [البخاري: ٢٥١٤، ومسلم: ١٧١١]. ●

٨٩١- تَختَصِمونَ إلَيَّ: تأتون إليَّ لأحكمَ في الخلافات بينكم. أَلْحَنَ بحُجَّته: أبلَغَ في الكلام، وأقدَرَ على إيصالِ حُجَّته.

٨٩٤- عن عَمرِو بنِ العاصِ رضي الله عنه أنَّهُ سمعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إذا حَكَمَ الحاكِمُ فاجتَهَدَ ثُمَّ أَصابَ فلَهُ أَجرانِ، وإذا حَكَمَ فاجتَهَدَ ثُمَّ أَخطَأَ فلَهُ أَجرٌ**».

[البخاري: ٧٣٥٢، ومسلم: ١٧١٦]. ●

كتاب الأطعمة

أبوابُ الأطعمةِ المُباحةِ والمُحرَّمة

بابُ إباحةِ الطَّيِّباتِ من الأطعِمَةِ، وتحريمِ الخَبائثِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾(١) [البقرة: ١٦٨].

وقال: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾(٢) [الأعراف: ١٥٧]. ●

بابُ إباحةِ لَحمِ الأَرنَبِ

٨٩٥- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: «أَنْفَجْنا أَرنَبًا بمَرِّ الظَّهْرَانِ، فسَعَوا عليها حتى لَغِبُوا، فسَعَيتُ عليها حتى أَخَذتُها، فجِئتُ بها إلى أبي طَلحَةَ، فبَعَثَ إلى النَّبيِّ ﷺ بوَرِكِها وفَخِذَيها، فقَبِلَهُ». [البخاري: ٥٤٨٩، ومسلم: ١٩٥٣]. ●

---

(١) طَيِّبًا: طاهرًا غير نجس، نافعًا غير ضارٍّ.

(٢) ٱلطَّيِّبَٰتِ: المُسْتَلذَّات ممَّا لا ضررَ فيه من الأطعمة والأشربة وغيرها. ٱلْخَبَٰٓئِثَ: كلُّ خبيثٍ رديءٍ من الأطعمة والأشربة؛ كالدَّمِ والمَيتة والخنزير والخمر، وغير ذلك ممَّا حرَّمه الله من الأقوال والأفعال.

٨٩٥- أَنْفَجْنا: أَزعَجناه وهَيَّجناهُ من مكانِه، فقفزَ وجرى. مَرّ الظَّهْرانِ: وادٍ من أوديةِ الحجازِ، يَمرُّ شمالَ مكةَ على مسافةِ (٢٢ كم)، ويَصُبُّ في البحر جنوب جدَّة، ويُعرفُ اليومَ بـ«وادي فاطمة»، ومن قُراه: الجموم، وبَحرة. لَغِبُوا: تَعِبوا. وَرِكها: ما فوقَ فَخِذَيها.

بابُ إباحةِ لَحمِ الخَيلِ

٨٩٦- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄ قال: «**نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يومَ خَيبَرَ عن لُحُومِ الحُمُرِ، ورَخَّصَ في الخَيلِ**». [البخاري: ٤٢١٩، ومسلم: ١٩٤١].

٨٩٧- عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ ﵄ قالت: «نَحَرنا على عَهدِ النَّبيِّ ﷺ فَرَسًا، فأَكَلناهُ». [البخاري: ٥٥١٠، ومسلم: ١٩٤٢]. ●

بابُ إباحةِ لَحمِ الحِمارِ الوَحشِيِّ

٨٩٨- عن الصَّعْبِ بنِ جَثَّامَةَ اللَّيثيِّ ﵁: أنَّهُ أَهدَى لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حِمارًا وَحْشِيًّا وهو بالأَبْوَاءِ -أو بِوَدَّانَ-، فرَدَّهُ عليهِ، فلَمَّا رأى ما في وَجهِهِ قال: «**إنَّا لم نَرُدَّهُ عليكَ إلا أَنَّا حُرُمٌ**». [البخاري: ١٨٢٥، ومسلم: ١١٩٣]. ●

بابُ إباحةِ لَحمِ الضَّبِّ

٨٩٩- عن خالدِ بنِ الوليدِ ﵁: أنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَيتَ مَيمُونَةَ، فأُتِيَ بضَبٍّ مَحْنُوذٍ، فأَهوَى إليهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بيَدِهِ، فقال بَعضُ النِّسوَةِ: أَخبِرُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ بما يُرِيدُ أن يَأكُلَ، فقالوا: هو ضَبٌّ يا رَسُولَ اللهِ، فرَفَعَ يَدَهُ، فقلتُ: أَحَرَامٌ هو يا رَسُولَ اللهِ؟ فقال: «**لا، ولَكِنْ لم يَكُنْ بأَرضِ قَومي، فأَجِدُني أَعَافُهُ**»،

٨٩٨- الأَبْوَاء: وادٍ من أوديةِ الحجازِ، والمكان المَزروعُ منه يُسمَّى اليوم «الخُرَيبة»، ويبعد عن بلدةِ مستورة شرقًا (٢٨ كم). وَدَّان: موضعٌ بينَ المدينةِ ومكةَ، على بُعد (١٢ كم) من بلدة مستورة. أَنَّا حُرُمٌ: لأنَّنا مُحرِمون.

٨٩٩- مَحْنوذ: مَشوي على الحجارة المحمَّاة. أَعَافُهُ: أكرَهُهُ. فاجْتَرَرتُه: فجَرَرتُه وسحَبتُه.

قال خالدٌ: فاجْتَرَرتُهُ، فأَكَلتُهُ ورَسُولُ اللهِ ﷺ يَنظُرُ. [البخاري: ٥٥٣٧، ومسلم: ١٩٤٦].

بابُ إباحةِ لَحمِ الدَّجاجِ

٩٠٠- عن أبي موسى الأَشعَرِيِّ رضي الله عنه قال: «**رَأيتُ النَّبيَّ ﷺ يَأكُلُ دَجاجًا**». [البخاري: ٥٥١٧، ومسلم: ١٦٤٩].

بابُ إباحةِ أكلِ الجَرادِ

٩٠١- عن عبدِ الله بنِ أبي أَوفى رضي الله عنهما قال: «**غَزَونا مَعَ النَّبيِّ ﷺ سَبعَ غَزَواتٍ** -أو سِتًّا-، **كُنَّا نأكُلُ مَعَهُ الجَرَادَ**». [البخاري: ٥٤٩٥، ومسلم: ١٩٥٢]. •

بابُ تَحريمِ المَيتاتِ والدَّمِ ولَحمِ الخِنزيرِ

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾[1] [المائدة: ٣]. •

بابُ إباحةِ المَيتَةِ للمُضطَرِّ

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[2] [البقرة: ١٧٣]. •

---

(١) وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ: ما ذُبِح لغير الله، وما ذُكِرَ غيرُ اسمِ الله عليه عند ذبحه. وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ: التي ماتت بالخَنق. وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ: التي ماتت بسبب الضَّرب بعصا أو حجر. وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ: التي سقطت من مكانٍ عالٍ فماتت. وَٱلنَّطِيحَةُ: التي ماتت بسبب نطح غيرها لها. مَا ذَكَّيۡتُمۡ: ما أدركتموه حيًّا فذبحتُموه ذبحًا شرعيًّا. ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ: ما يذبحه المشركون تقرُّبًا لأصنامهم.

(٢) فَمَنِ ٱضۡطُرَّ: من ألجأته الضَّرورة إلى أكلِ شيءٍ منها؛ كأن يخاف على نفسه الموتَ. غَيۡرَ بَاغٖ: غيرَ طالبٍ للحرامِ مع قدرتِه على الحلالِ. وَلَا عَادٖ: ولا مُتجاوِزٍ حدودَ اللهِ فيما أُبيح له، ومن ذلك: أن يأكل فوق حاجته.

وقال: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1] [المائدة: ٣].

بابُ إباحةِ مَيتَةِ البَحرِ

قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾[2] [المائدة: ٩٦].

٩٠٢- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: غَزَونا جَيشَ الخَبَطِ، وأُمِّرَ أبو عُبَيدَةَ، فجُعْنا جُوعًا شَدِيدًا، فألقى البَحرُ حُوتًا مَيِّتًا لم نَرَ مِثلَهُ، يُقالُ له: العَنْبَرُ، فأَكَلنا منهُ نِصفَ شَهرٍ، فأَخَذَ أبو عُبَيدةَ عَظمًا من عِظامِهِ، فمَرَّ الرَّاكِبُ تَحتَهُ، قال أبو عُبَيدَةَ: كُلُوا، فلَمَّا قَدِمنا المَدِينَةَ ذَكَرنا ذلكَ للنَّبيِّ ﷺ، فقال: «**كُلُوا رِزقًا أَخرَجَهُ اللهُ، أَطعِمُونا إنْ كانَ مَعَكُم**»، فأَتاهُ بعضُهُم فأَكَلَهُ. [البخاري: ٤٣٦٢، ومسلم: ١٩٣٥].

بابُ تَحريمِ كلِّ ذي نابٍ ومِخلَبٍ

٩٠٣- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: «**نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عن كُلِّ ذِي نابٍ مِنَ السِّباعِ، وعن كُلِّ ذِي مِخلَبٍ مِنَ الطَّيرِ**». [مسلم: ١٩٣٤]. ●

بابُ تَحريمِ لَحمِ الحمارِ الأَهليِّ

٩٠٤- (م) عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه: «**أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عن مُتْعَةِ النِّساءِ**

(١) ﴿فِي مَخْمَصَةٍ﴾: في حال جوعٍ شديدٍ. ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾: غيرَ راغبٍ في المعصية بأكل ما حرَّم الله عليه.
(٢) ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾: للمسافرين.
٩٠٢- الخَبَط: ما يَسقُطُ من ورقِ الشَّجر بسبب الضَّرب، وسُمِّي هذا الجيش بذلك لأنهم أكلوا ورق الشجر من الجوع.
٩٠٤- مُتْعة النِّساءِ: الزواج بالمرأة لمدَّةٍ معيَّنةٍ على مقدارٍ معيَّنٍ من المالِ. الإنْسِيَّة: الأليفة غير المُتوحِّشةِ، المُستَعملة في الحَملِ والرُّكوبِ.

يَومَ خَيبَرَ، وعن أَكلِ الحُمُرِ الإِنْسِيَّةِ». [البخاري: ٤٢١٦، ومسلم: ١٤٠٧].

بابُ تَحريمِ كلِّ مُسكِرٍ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾(١) [المائدة: ٩٠]. ●

٩٠٥- عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «كُلُّ شَرابٍ أَسكَرَ فهو حَرَامٌ».

[البخاري: ٢٤٢، ومسلم: ٢٠٠١].

بابُ النَّهيِ عن تَخليلِ الخَمرِ والتَّداوي بها

٩٠٦- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ سُئِلَ عنِ الخَمرِ تُتَخَّذُ خَلًّا، فقال: «لا». [مسلم: ١٩٨٣]. ●

٩٠٧- عن وائلِ بنِ حُجْرٍ الحَضْرَميِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ طارِقَ بنَ سُوَيدٍ الجُعْفِيَّ سألَ النَّبيَّ ﷺ عن الخَمرِ، فنَهاهُ -أو كَرِهَ- أن يَصنَعَها، فقال: إنَّما أَصنَعُها للدَّواءِ، فقال: «إنَّهُ لَيسَ بدَواءٍ، ولَكِنَّهُ داءٌ». [مسلم: ١٩٨٤].

---

(١) ﴿وَٱلۡمَيۡسِرُ﴾: القِمار. ﴿وَٱلۡأَنصَابُ﴾: الحجارة التي يذبحون عندها تعظيمًا لها، أو ينصبونها لعبادتها. ﴿وَٱلۡأَزۡلَٰمُ﴾: الأعواد التي كانوا يستعملونها لمعرفة ما قُدِّرَ لهم في الغيب -بزعمهم- قبل القيام بأيِّ عمل؛ فإذا أخذ أحدهم العودَ الذي كُتِبَ عليه: (افعل) مضى في عمله، وإذا أخذ العود الذي كُتِبَ عليه: (لا تفعل) امتنع عن العمل. ﴿رِجۡسٞ﴾: إثمٌ وقَذَرٌ.

أبوابُ الصَّيدِ والذَّبائح

بابُ الأمرِ بالإحسانِ في ذَبحِ البَهيمَةِ، والنَّهيِ عن تَعذيبِها

٩٠٨- عن شَدَّادِ بنِ أَوسٍ رضي الله عنه قال: ثِنْتانِ حَفِظتُهُما عن رَسُولِ اللهِ ﷺ قال: «إنَّ اللهَ كَتَبَ الإحسانَ على كُلِّ شَيءٍ؛ فإذا قَتَلتُم فأَحسِنُوا القِتْلَةَ، وإذا ذَبَحتُم فأَحسِنُوا الذَّبحَ، ولْيُحِدَّ أَحَدُكُم شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ». [مسلم: ١٩٥٥]. ●

٩٠٩- عن أنسٍ رضي الله عنه قال: «نَهى النَّبيُّ ﷺ أن تُصْبَرَ البَهَائمُ». [البخاري: ٥٥١٣، ومسلم: ١٩٥٦].

٩١٠- عن ابن عمرَ رضي الله عنهما قال: «إنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيئًا فيهِ الرُّوحُ غَرَضًا». [البخاري: ٥٥١٥، ومسلم: ١٩٥٨، واللفظ له].

بابُ تَحريمِ ما ذُبِحَ لغَيرِ اللهِ، وما ذُكِرَ عليهِ غيرُ اسمِهِ تعالى

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾(١) [البقرة: ١٧٣].

وقال: ﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾(٢) [الأنعام: ١٤٥].

---

(١) وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ: ما ذُبِح لغير الله، وما ذُكِر غيرُ اسم الله عليه عند ذبحه.
(٢) مَّسْفُوحًا: سائلًا جاريًا. رِجْسٌ: نجسٌ حرامٌ.
٩٠٨- ولْيُحِدَّ أحدُكم شَفْرَتَه: ولْيَجعلْ سِكِّينَهُ حادَّةً.
٩٠٩- تُصْبَرَ البَهائمُ: تُحبَس لتُقتَل بالرَّمي ونحوه.
٩١٠- غَرَضًا: هَدَفًا منصوبًا للرَّمي.

٩١١- (م) عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه: أنَّهُ سمعَ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «لَعَنَ اللهُ مَن ذَبَحَ لغَيرِ اللهِ، ولَعَنَ اللهُ مَن آوَى مُحْدِثًا، ولَعَنَ اللهُ مَن لَعَنَ والِدَيهِ، ولَعَنَ اللهُ مَن غَيَّرَ المَنَارَ». [البخاري: ١٨٧٠، ومسلم: ١٩٧٨، واللفظ له].

بابُ إباحةِ ذَبائحِ أهلِ الكِتابِ

قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡ﴾(١) [المائدة: ٥]. ●

بابُ شُرُوطِ الصَّيدِ

قال تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾(٢) [المائدة: ٤]. ●

٩١٢- عن عَدِيِّ بنِ حاتمٍ رضي الله عنه قال: سألتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عنِ المِعْرَاضِ، فقال: «إذا أَصَبتَ بِحَدِّهِ فكُلْ، فإذا أَصابَ بعَرْضِهِ فقتَلَ فإنَّه وَقِيذٌ، فلا تَأْكُلْ»، فقلتُ:

---

(١) ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ﴾: وذبائحُ اليهود والنصارى -إن ذكَّوها حسبَ شرعِهم- حلالٌ لكم.

(٢) ﴿عَلَّمۡتُم﴾: درَّبتُم على الصَّيد. ﴿ٱلۡجَوَارِحِ﴾: الكلاب والفهود والطيور الجارحة التي يُصاد بها. ﴿مُكَلِّبِينَ﴾: مُعلِّمين للجوارح طريقةَ الصيد. ﴿أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ﴾: صادَتْهُ هذه الحيوانات لكم.

٩١١- آوَى مُحْدِثًا: نَصَرَ مُبتدعًا أو ظالمًا أو فاعلًا للمنكراتِ، وضمَّه إليه ليَحميه. غَيَّرَ المَنَارَ: غيَّر العلاماتِ التي تكون بين الأراضي لبيانِ حدودِها.

٩١٢- المِعْراض: خشبة ثقيلة أو عصا في طَرَفِها حديدةٌ. بعَرْضِه: بجانبه. وَقِيذٌ: مقتولٌ بسببِ الضربِ، فهو مَيتة. المُعَلَّم: المُدرَّب على الصيد.

أُرسِلُ كَلبي؟ قال: «إذا أَرسَلتَ كَلبَكَ وسَمَّيتَ؛ فكُلْ»، قلتُ: فإنْ أَكَلَ؟ قال: «فلا تَأكُلْ؛ فإنَّه لم يُمسِكْ عَلَيكَ، إنَّما أَمسَكَ على نَفسِهِ»، قلتُ: أُرسِلُ كَلبي فأَجِدُ مَعَهُ كَلبًا آخَرَ؟ قال: «لا تَأكُلْ؛ فإنَّكَ إنَّما سَمَّيتَ على كَلبِكَ ولم تُسَمِّ على آخَرَ».

[البخاري: ٥٤٧٦، ومسلم: ١٩٢٩].

وفي لفظٍ: «وإذا خَالَطَ كِلابًا لم يُذكَرِ اسمُ اللهِ عليها، فأَمسَكْنَ وقَتَلْنَ؛ فلا تَأكُلْ؛ فإنَّكَ لا تَدرِي أَيُّها قَتَلَ، وإنْ رَمَيتَ الصَّيدَ فوَجَدتَهُ بَعدَ يَومٍ أو يَومَينِ لَيسَ بِهِ إلا أَثَرُ سَهمِكَ؛ فكُلْ، وإنْ وَقَعَ في الماءِ فلا تَأكُلْ». [البخاري: ٥٤٨٤، ومسلم: ١٩٢٩]. ●

وفي لفظٍ: «إذا أَرسَلتَ كَلبَكَ المُعَلَّمَ». [البخاري: ١٧٥، ومسلم: ١٩٢٩].

وفي لفظٍ لمسلم: «فإنْ أَمسَكَ عَلَيكَ فأَدرَكتَهُ حَيًّا فاذبَحْهُ، وإنْ أَدرَكتَه قد قَتَلَ ولم يَأكُلْ منهُ فكُلْهُ، وإنْ وَجَدتَ مَعَ كَلبِكَ كَلبًا غَيرَهُ وقد قَتَلَ فلا تَأكُلْ؛ فإنَّكَ لا تَدرِي أَيُّهما قَتَلَهُ، وإنْ رَمَيتَ سَهمَكَ فاذكُرِ اسمَ اللهِ».

بابُ شُرُوطِ الذَّكاةِ

قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾(١) [الأنعام: ١٢١]. ●

٩١٣- عن رافِعِ بنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّا لاقُو العَدُوِّ غَدًا، ولَيسَت مَعَنا مُدًى، فقال: «اعْجَلْ -أو: أَرِنْ-، ما أَنْهَرَ الدَّمَ وذُكِرَ اسمُ اللهِ فكُلْ،

---

(١) ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾: وإنَّ الأكلَ من هذه الذبائح التي لم يُذكَر اسمُ الله عليها خُروجٌ عن طاعةِ اللهِ تعالى إلى معصيتِه.

٩١٣- مُدَى: سكاكين. أَرِنْ: أسرِعْ. أَنْهَرَ: أسالَ. ليس السِّنَّ والظُّفُرَ: لا تذبحوا بالسِّنِّ والظُّفرِ. السِّنُّ فعَظمٌ: فلا تَصِحُّ التذكيةُ بالعظام. وأَصبنا نَهْبَ: أخذنا غنيمة. نَدَّ: هَرَبَ. فحَبَسَه: فمَنَعه من الهَرَبِ. أَوابِد: تنفِرُ كما يَنفِرُ الحيوان المتوحِّش.

لَيسَ السِّنَّ والظُّفُرَ، وسَأُحُدِّثك: أَمَّا السِّنُّ فعَظْمٌ، وأَمَّا الظُّفُرُ فمُدَى الحَبَشَةِ»، وأَصَبنا نَهْبَ إِبلٍ وغَنَمٍ، فنَدَّ منها بَعِيرٌ، فرَماهُ رَجُلٌ بسَهمٍ فحَبَسَهُ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ لِهذهِ الإبلِ أَوَابِدَ كأَوَابِدِ الوَحْشِ، فإذا غَلَبَكُم منها شَيءٌ فافعَلُوا بِهِ هكذا».

[البخاري: ٥٥٠٩، ومسلم: ١٩٦٨]. ●

باب الأُضحِيَةِ

قال تعالى: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾(١) [الحج: ٣٦]. ●

وقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾(٢) [الكوثر: ٢]. ●

٩١٤- عن البَراءِ بنِ عَازبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: «إنَّ أَوَّلَ ما نَبدَأُ بِهِ في يَومِنا هذا نُصَلِّي، ثُمَّ نَرجِعُ فنَنحَرُ، مَن فَعَلَهُ فقد أَصابَ سُنَّتَنا، ومَن ذَبَحَ قَبلُ فإنَّما هو لَحمٌ قَدَّمَهُ لأَهلِهِ، لَيسَ منَ النُّسُكِ في شَيءٍ»، فقامَ أبو بُرْدَةَ بنُ نِيَارٍ وقد ذَبَحَ، فقال: إنَّ عِندِي جَذَعَةً، فقال: «اذبَحْها، ولن تَجْزِيَ عن أَحَدٍ بَعدَكَ».

[البخاري: ٥٥٤٥، ومسلم: ١٩٦١].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «لا يُضَحِّيَنَّ أَحَدٌ حتى يُصَلِّيَ».

---

(١) ﴿وَٱلْبُدْنَ﴾: الإبل والبقر التي تُهدَى إلى البيت الحرام. ﴿شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾: معالم دين الله. ﴿صَوَآفَّ﴾: تُذبح قائمةً على قوائمها الأربع، وتُربَط إحدى يديها حتى لا تهرب. ﴿وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾: سقطت بعد الذبح على جَنبها. ﴿ٱلْقَانِعَ﴾: الفقير الذي يقنع ويتعفَّف عن السؤال. ﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ الفقير الذي يتعرَّض ويُظهرُ حاجته ليُعطَى من غير سؤال.

(٢) ﴿وَٱنْحَرْ﴾: اذبح ذبيحتك لله.

٩١٤- جَذَعَةً: شاةٌ من المَعز أتمَّت السَّنةَ الأولى، وقيل: عمرها أقلُّ من سنة.

٩١٥- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لا تَذبَحُوا إلا مُسِنَّةً، إلا أن يَعْسُرَ عليكُم فتَذبَحُوا جَذَعَةً منَ الضَّأْنِ**». [مسلم: ١٩٦٣]. ●

٩١٦- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: «**ضَحَّى النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم بكَبشَينِ أَمْلَحَينِ أَقْرَنَينِ، ذَبَحَهُما بيَدِهِ، وسَمَّى وكَبَّرَ، ووَضَعَ رِجلَهُ على صِفَاحِهِما**». [البخاري: ٥٥٦٥، ومسلم: ١٩٦٦]. ●

٩١٧- عن أمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا رَأَيتُم هِلالَ ذِي الحِجَّةِ، وأَرادَ أَحَدُكُم أن يُضَحِّيَ؛ فلْيُمسِكْ عن شَعَرِهِ وأَظفَارِهِ**». [مسلم: ١٩٧٧].

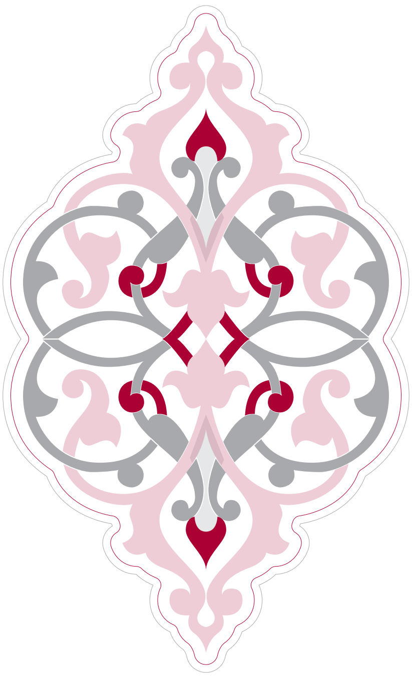
وفي لفظٍ: «**حتى يُضَحِّيَ**».

بابُ العَقِيقَةِ

٩١٨- عن سَلمانَ بنِ عامرٍ الضَّبِّيِّ رضي الله عنه قال: «مَعَ الغُلامِ عَقِيقَةٌ». [البخاري: ٥٤٧١].

٩١٥- مُسِنَّة: ما أتمَّ خمسَ سنين من الإبل، وما أتمَّ سنتين من البقر والغنم، وقيل في الغنم: ما أتمَّ سنةً واحدةً. جَذَعَةً من الضَّأْنِ: الشاة التي أتمَّت السَّنةَ، وقيل: التي أتمَّت ستة أشهر.

٩١٦- أَمْلَحَين: لونهما أبيض فيه شيءٌ من السواد. أَقْرَنَين: لهما قَرْنَان كبيران. صِفَاحهما: جانِبَي أعناقِهما.



القِسمُ الثّالِث

الأخلاق وأعمال القلوب

كِتَابُ الأَخْلَاقِ

أبوابُ الأخلاقِ المحمُودَة

بابُ الإحسانِ

قال تعالى: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

٩١٩- (م) عن شَدَّادِ بنِ أَوسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: ثِنْتانِ حَفِظْتُهُما عن رَسُولِ اللهِ ﷺ قال: «**إنَّ اللهَ كَتَبَ الإحسانَ على كُلِّ شَيءٍ؛ فإذا قَتَلتُم فأَحسِنُوا القِتْلَةَ، وإذا ذَبَحتُم فأَحسِنُوا الذَّبحَ، ولْيُحِدَّ أَحَدُكُم شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**». [مسلم: ١٩٥٥].

بابُ الأمانَةِ

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]. •

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾(١) [المؤمنون: ٨، والمعارج: ٣٢].

٩٢٠- (م) عن أبي سُفيانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنَّ هِرَقْلَ قالَ لهُ: سَألْتُكَ ماذا يَأمُرُكُم؟ فزَعَمتَ «**أنَّهُ أَمَرَكُم بالصَّلاةِ، والصِّدقِ، والعَفَافِ، والوَفاءِ بالعَهدِ، وأَداءِ الأَمانَةِ**»، قال:

---

(١) رَٰعُونَ: حافظون لها، لا يُضيِّعونها.

٩١٩- ولْيُحِدَّ أحدُكم شَفْرَتَه: يَجعل سِكِّينَهُ حادَّةً.

وهذهِ صِفَةُ نَبيٍّ. [البخاري: ٢٦٨١، ومسلم: ١٧٧٣].

٩٢١- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إذا ضُيِّعَتِ الأَمانَةُ فانتَظِرِ السَّاعَةَ**»، قال: كَيفَ إضاعَتُها يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «**إذا أُسنِدَ الأَمرُ إلى غَيرِ أَهلِهِ فانتَظِرِ السَّاعَةَ**». [البخاري: ٦٤٩٦].

بابُ الوَفاءِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]. •

وقال: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ﴾ [النحل: ٩١].

وقال: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾[1] [الإسراء: ٣٤]. •

وقال: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ [مريم: ٥٤].

وقال: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا﴾[2] [الإنسان: ٧].

٩٢٢- (م) عن أبي سُفيانَ رضي الله عنه: أنَّ هِرَقْلَ قالَ لهُ: سَألتُكَ ماذا يَأمُرُكُم؟ فزَعَمتَ «**أنَّهُ أَمَرَكُم بالصَّلاةِ، والصِّدقِ، والعَفَافِ، والوَفاءِ بالعَهدِ، وأَداءِ الأَمانَةِ**»، قال: وهذهِ صِفَةُ نَبيٍّ. [البخاري: ٢٦٨١، ومسلم: ١٧٧٣].

٩٢٣- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: ما غِرْتُ على أَحَدٍ من نِساءِ النَّبيِّ ﷺ ما غِرْتُ على خَدِيجَةَ، وما رَأيتُها، ولَكِنْ كانَ النَّبيُّ ﷺ يُكثِرُ ذِكرَها، ورُبَّما ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُها أَعضاءً، ثُمَّ يَبعَثُها في صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فرُبَّما قلتُ لهُ: كأنَّهُ لم يَكُنْ في الدُّنيا

---

(١) مَسۡـُٔولٗا: سيسأل اللهُ مُعطيَ العهد يوم القيامة؛ فإن كان موفيًا أثابه، وإن لم يكن مُوفيًا عاقبه.

(٢) مُسۡتَطِيرٗا: مُنتشرًا.

٩٢١- أُسنِدَ الأمرُ: فُوِّض ووُكِلَ، والمراد: تسليم المناصِب والأمور المهمَّة إلى مَن ليس بأهلٍ لها.

امرَأةٌ إلا خَدِيجَةُ، فيقولُ: «**إنَّها كانَت وكانَت، وكانَ لي منها وَلَدٌ**». [البخاري: ٣٨١٨، ومسلم: ٢٤٣٥].

٩٢٤- (م) عن عُقبةَ بنِ عامرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَحَقُّ الشُّرُوطِ أنْ تُوْفُوا بِهِ ما استَحلَلتُم بِهِ الفُرُوجَ**». [البخاري: ٢٧٢١، ومسلم: ١٤١٨].

٩٢٥- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**آيةُ المُنافِقِ ثَلاثٌ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أَخلَفَ، وإذا اؤْتُمِنَ خَانَ**». [البخاري: ٣٣، ومسلم: ٥٩].

بابُ حِفظِ الأسرارِ

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[١] [يوسف: ٥].

٩٢٦- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ من أَشَرِّ النَّاسِ عِندَ اللهِ مَنزِلَةً يومَ القِيامَةِ: الرَّجُلَ يُفْضِي إلى امرَأتِهِ وتُفْضِي إليه، ثُمَّ يَنشُرُ سِرَّها**». [مسلم: ١٤٣٧].

٩٢٧- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «أَسَرَّ إلَيَّ النَّبيُّ ﷺ سِرًّا، فما أَخبَرتُ بِهِ أَحَدًا بَعدَهُ، ولقد سَأَلَتني أُمُّ سُلَيمٍ فما أَخبَرتُها بِهِ». [البخاري: ٦٢٨٩، ومسلم: ٢٤٨٢].

بابُ الرَّحمَةِ

قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الفتح: ٢٩].

---

(١) ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًا﴾: فيُدبِّروا لك مَكيدةً بضررٍ وشرٍّ.

٩٢٥- آية: علامة. أَخلَفَ: لم يَفِ بوعده. اؤْتُمِنَ: وُضِعَت عنده أمانةٌ. خَانَ: تصرَّفَ فيها على خِلافِ الشرعِ وما تقتضيه الأمانة.

٩٢٦- يُفْضِي إلى امرأتِه: يَطَّلِع على عَورَتِها، ويَصِلُ إليها بالجِماعِ وغيره.

وقال: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾(١) [البلد: ١٧-١٨].

٩٢٨- عن أسامةَ بنِ زيدٍ رضي الله عنهما قال: كُنَّا عِندَ النَّبيِّ ﷺ إذْ جاءَهُ رَسُولُ إحدَى بَناتِهِ يَدعُوهُ إلى ابنِها في المَوتِ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**ارجِعْ، فأَخبِرْها أنَّ للهِ ما أَخَذَ، ولهُ ما أَعطَى، وكُلُّ شَيءٍ عِندَهُ بأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمُرْها فَلْتَصبِرْ ولْتَحتَسِبْ**»، فأَعادَتِ الرَّسُولَ أنَّها قد أَقسَمَت لَتَأتِيَنَّها، فقامَ النَّبيُّ ﷺ وقامَ مَعَهُ سَعدُ بنُ عُبادةَ ومُعاذُ بنُ جَبَلٍ، فدُفِعَ الصَّبيُّ إليهِ ونَفْسُهُ تَقَعْقَعُ كَأنَّها في شَنٍّ، ففَاضَت عَيناهُ، فقال لهُ سَعدٌ: يا رَسُولَ اللهِ! قال: «**هذهِ رَحمَةٌ جَعَلَها اللهُ في قُلُوبِ عِبادِهِ، وإنَّما يَرحَمُ اللهُ من عِبادِهِ الرُّحَمَاءَ**». [البخاري: ٧٣٧٧، ومسلم: ٩٢٣].

٩٢٩- عن جَريرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَرحَمُ اللهُ مَن لا يَرحَمُ النَّاسَ**». [البخاري: ٧٣٧٦، ومسلم: ٢٣١٩].

وفي لفظٍ للبخاريِّ [٦٠١٣]: «**مَن لا يَرحمُ لا يُرحَمُ**».

بابُ الحِلْمِ والعَفوِ

قال تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٢) [آل عمران: ١٣٤].

---

(١) بِٱلْمَرْحَمَةِ: بالرحمة بعباد الله. أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ: أصحابُ اليمينِ؛ أهلُ الجنَّةِ.

(٢) وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ: الذين يحبسون غضبَهم، فلا يظهر أثرُه عليهم؛ من سبٍّ أو ضربٍ ونحو ذلك.

٩٢٨- ولتَحتَسِبْ: لتطلُبِ الأجرَ والثَّوابَ مِن اللهِ تعالى. تَقَعْقَعُ كأنَّها في شَنٍّ: لها صوتٌ كصوتِ الماءِ إذا وُضِعَ في القِربةِ القديمة اليابسة. فاضَت عيناهُ: سالَت عيناه بالدُّموعِ.

وقال: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

وقال: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشُّورى: ٤٠].

٩٣٠- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ للأَشَجِّ -أَشَجِّ عَبدِ القَيسِ-: «**إنَّ فيكَ خَصْلَتَينِ يُحِبُّهما اللهُ: الحِلْمُ، والأَنَاةُ**». [مسلم: ١٧].

٩٣١- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ قال: «**ما نَقَصَت صَدَقةٌ من مالٍ، وما زادَ اللهُ عَبدًا بعَفوٍ إلا عِزًّا، وما تَواضَعَ أَحَدٌ للهِ إلا رَفَعَهُ اللهُ**». [مسلم: ٢٥٨٨].

٩٣٢- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**لَيسَ الشَّدِيدُ بالصُّرَعَةِ، إنَّما الشَّدِيدُ الذي يَملِكُ نَفسَهُ عِندَ الغَضَبِ**». [البخاري: ٦١١٤، ومسلم: ٢٦٠٩].

بابُ التَّواضُعِ

قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(١) [الحجر: ٨٨].

وقال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾(٢) [الفرقان: ٦٣].

٩٣٣- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ قال: «**ما نَقَصَت صَدَقَةٌ من مالٍ، وما زادَ اللهُ عَبدًا بعَفوٍ إلا عِزًّا، وما تَواضَعَ أَحَدٌ للهِ إلا رَفَعَهُ اللهُ**». [مسلم: ٢٥٨٨].

---

(١) ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾: تواضَعْ.

(٢) ﴿هَوْنًا﴾: بسكينةٍ ووَقارٍ، متواضِعين.

٩٣٠- خَصْلَتَينِ: صِفتَين وخُلُقَين. الحِلْم: خُلُقٌ يؤدِّي إلى التعقُّل والتأمُّل في الأمور، وضبطِ النفسِ عند الغَضبِ، ويمنعُ منَ العَجلةِ. الأَنَاة: التَّأنِّي.

٩٣٢- الصُّرَعَة: الذي يَغلِبُ الناسَ ويتفوَّقُ عليهم بقوَّته.

٩٣٤- (م) عن عِيَاضِ بنِ حِمارٍ المُجَاشِعِيِّ ﵁ قال: قامَ فينا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ خَطِيبًا، فقال: «... وإنَّ اللهَ أَوحى إلَيَّ أنْ تَواضَعُوا، حتى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ على أَحَدٍ، ولا يَبغِيَ أَحَدٌ على أَحَدٍ». [مسلم: ٢٨٦٥].

بابُ الكَرَمِ والجُودِ

٩٣٥- عن ابنِ عبَّاسٍ ﵄ قال: «كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجوَدَ النَّاسِ، وكانَ أَجوَدُ ما يكُونُ في رَمَضانَ حِينَ يَلقاهُ جِبرِيلُ، وكانَ يَلقاهُ في كُلِّ لَيلَةٍ من رَمَضانَ فيُدارِسُهُ القُرآنَ، فَلَرَسولُ اللهِ ﷺ أَجوَدُ بالخَيرِ منَ الرِّيحِ المُرسَلَةِ». [البخاري: ٦، ومسلم: ٢٣٠٨].

٩٣٦- عن أنسٍ ﵁ قال: «ما سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ على الإسلامِ شَيئًا إلا أعطاهُ»، قال: فجاءَهُ رَجُلٌ، فأَعطاهُ غَنَمًا بَينَ جَبَلَينِ، فرَجَعَ إلى قَومِهِ، فقال: يا قَومِ أَسلِمُوا؛ فإنَّ محمَّدًا يُعطي عَطاءً لا يَخشَى الفَاقَةَ. [مسلم: ٢٣١٢].

٩٣٧- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ ﵄ قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «لا حَسَدَ إلا على اثنَتَينِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الكِتابَ وقامَ بِهِ آناءَ اللَّيلِ، ورَجُلٌ أَعطاهُ اللهُ مالًا فهو يَتَصَدَّقُ بِهِ آناءَ اللَّيلِ والنَّهارِ». [البخاري: ٥٠٢٥، ومسلم: ٨١٥].

٩٣٤- يَبغِي: يَعتدي.

٩٣٥- يُدارِسُه: يَقرأ معه، فيتناوبان القراءة؛ بحيث يقرأ أحدهما ثم يقرأ الآخر. المُرسَلَة: التي يُرسِلُها اللهُ بالخير والرَّحمة.

٩٣٦- الفَاقَة: الفقر.

٩٣٧- آناءَ اللَّيل: ساعات الليل وأوقاته.

بابُ بَذْلِ المَعرُوفِ

٩٣٨- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**كُلُّ مَعرُوفٍ صَدَقَةٌ**». [البخاري: ٦٠٢١].

٩٣٩- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**كُلُّ سُلَامَى عليهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَومٍ، يُعِينُ الرَّجُلَ في دَابَّتِهِ يُحَامِلُه عليها أو يَرفَعُ عليها مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، والكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ وكُلُّ خَطْوَةٍ يَمشِيها إلى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، ودَلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ**». [البخاري: ٢٨٩١، ومسلم: ١٠٠٩].

٩٤٠- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَربَعُونَ خَصْلَةً أَعلاهُنَّ مَنِيحَةُ العَنْزِ، ما من عامِلٍ يَعمَلُ بخَصْلَةٍ منها رَجاءَ ثَوابِها وتَصدِيقَ مَوعُودِها؛ إلا أَدخَلَهُ اللهُ بها الجَنَّةَ**». [البخاري: ٢٦٣١].

بابُ الرِّفقِ واللِّينِ

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾(١) [آل عمران: ١٥٩].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾(٢) [المائدة: ٥٤].

---

(١) لِنتَ لَهُمۡ: كُنتَ سَهلًا رَفيقًا بأصحابك. فَظًّا: خَشِنًا في المعاملة، سيِّئ الخُلُق. غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ: قاسيَ القلب. لَٱنفَضُّواْ: لَتفرَّقوا.

(٢) أَذِلَّةٍ: رُحَماء رفيقين. أَعِزَّةٍ: أَشِدَّاء.

٩٣٨- مَعرُوف: كلُّ ما عُرِفَ من أفعال الخير والطَّاعات والقُرُبات.

٩٣٩- سُلَامَى: مَفْصِل. يُحامِلُه عليها: يُساعِدُه في رُكوبها. دَلُّ الطَّرِيقِ: الإرشاد إلى الطريق.

٩٤٠- خَصْلَة: قُربة وعمل صالح. مَنِيحَةُ العَنْزِ: أُنثى المَعْزِ تكون ذاتَ لَبَنٍ، يُعيرُها صاحبُها لغيره ليَحلِبَها ويَنتَفِعَ بلَبَنِها، ثم يردُّها.

٩٤١- عن عائشةَ ﵂، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إنَّ الرِّفْقَ لا يكُونُ في شَيءٍ إلا زَانَهُ، ولا يُنزَعُ من شَيءٍ إلا شَانَهُ**». [مسلم: ٢٥٩٤].

٩٤٢- عن عائشةَ ﵂ قالت: استَأذَنَ رَهْطٌ منَ اليَهُودِ على النَّبيِّ ﷺ، فقالوا: السَّامُ عَلَيكَ، فقلتُ: بَل عَلَيكُمُ السَّامُ واللَّعنَةُ، فقال: «**يا عائشةُ، إنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ في الأَمرِ كُلِّهِ**»، قلتُ: أَوَلَم تَسمَعْ ما قالوا؟ قال: «**قُلتُ: وعَلَيكُم**».

[البخاري: ٦٩٢٧، ومسلم: ٢١٦٥].

بابُ العَدلِ

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِ﴾(١) [النحل: ٩٠]. ●

وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [النساء: ٥٨].

٩٤٣- عن عبدِ الله بنِ عَمرٍو ﵄ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ المُقْسِطِينَ عِندَ اللهِ على مَنَابِرَ من نُورٍ عن يَمِينِ الرَّحمَنِ عَزَّ وجَلَّ، وكِلْتَا يَدَيهِ يَمِينٌ؛ الذينَ يَعدِلُونَ في حُكْمِهِم وأَهْلِيهِم وما وَلُوْا**». [مسلم: ١٨٢٧].

---

(١) وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ: إعطاء الأقارب حقوقَهم من الصِّلَة والبرِّ، وما يحتاجون إليه. ٱلۡفَحۡشَآءِ: كلُّ ما عَظُمَ قُبحُه من الذُّنوبِ قولًا أو فعلًا. وَٱلۡبَغۡيِ: الظُّلم، وتجاوزُ الحدود، والاستعلاء على الناس.

٩٤١- زَانَهُ: زَيَّنَهُ وجَمَّلَهُ. شَانَهُ: قبَّحهُ وعابَهُ.

٩٤٢- رَهْط: جماعة من ثلاثةٍ إلى عشرةٍ. السَّام: الموت.

٩٤٣- المُقسِطِينَ: العادِلِين. ما وَلُوا: ما لهم عليه سُلطةٌ؛ من خلافةٍ أو إمارةٍ أو قضاءٍ وغير ذلك.

٩٤٤- (م) عن عِيَاضِ بنِ حِمارٍ المُجَاشِعِيِّ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال ذاتَ يَومٍ في خُطبَتِهِ: «**أَلَا إنَّ رَبِّي أَمَرَني أن أُعَلِّمَكُم ما جَهِلتُم مِمَّا عَلَّمَني يَومي هذا: ... قال: وأَهلُ الجَنَّةِ ثَلاثَةٌ: ذو سُلطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، ورَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلبِ لِكُلِّ ذِي قُربَى ومُسلِمٍ، وعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيالٍ ...**». [مسلم: ٢٨٦٥].

بابُ العِفَّةِ

قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾(١) [البقرة: ٢٧٣].

وقال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾(٢) [النُّور: ٣٠].

وقال: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾(٣) [النور: ٣٣].

٩٤٥- (م) عن أبي سُفيانَ رضي الله عنه: أنَّ هِرَقْلَ قال لهُ: سَأَلتُكَ ماذا يَأْمُرُكُم؟ فزَعَمتَ «**أنَّهُ أَمَرَكُم بالصَّلاةِ، والصِّدقِ، والعَفَافِ، والوَفاءِ بالعَهدِ، وأَداءِ الأَمانَةِ**»، قال: وهذهِ صِفَةُ نَبِيٍّ. [البخاري: ٢٦٨١، ومسلم: ١٧٧٣].

---

(١) ﴿أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: منعهم الجهاد في سبيل الله من طلبِ الرِّزق. ﴿ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾: السعي لطلب الرِّزق بالتجارة وغيرها. ﴿التَّعَفُّفِ﴾: تَرْك الطَّلب من النَّاس.

(٢) ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾: يَكفُّوا بصرَهم ونظرَهم عمَّا لا يَحِلُّ لهم. ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾: يمنعوها من الزِّنا والفاحشة. ﴿أَزْكَى﴾: أطهَرُ لقلوبهم ودينهم.

(٣) ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ﴾: وليبتعِدْ عن الحرام والفاحشة وما يؤدِّي إليها، ويأخذ بالأسباب التي تعينه على ذلك؛ كالصبر وغضِّ البصر. ﴿لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾: لا يملكون المال الذي يَكفي للزَّواج.

٩٤٤- مُقْسِط: عادل. عَفِيفٌ: يَمنَعُ نفسَه من الحرامِ. مُتَعَفِّفٌ: يبتعدُ عن سُؤالِ النَّاسِ والطَّلب منهم، ويكتفي باليسير من الرِّزق.

٩٤٦- (م) عن حَكيمِ بنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «اليَدُ العُليَا خَيرٌ من اليَدِ السُّفلَى، وابدَأْ بمَن تَعُولُ، وخَيرُ الصَّدَقَةِ عن ظَهرِ غِنًى، ومَن يَستَعفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، ومَن يَستَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ». [البخاري: ١٤٢٧، ومسلم: ١٠٣٤].

بابُ القَناعَةِ

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾(١) [النَّجم: ٤٨].

٩٤٧- عن عبدِ الله بنِ عَمرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «قَد أَفلَحَ مَن أَسلَمَ، ورُزِقَ كَفَافًا، وقَنَّعَهُ اللهُ بما آتَاهُ». [مسلم: ١٠٥٤].

٩٤٨- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ ارزُقْ آلَ محمَّدٍ قُوتًا». [البخاري: ٦٤٦٠، ومسلم: ١٠٥٥].

بابُ الشَّجاعةِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ﴾(٢) [الأنفال: ٤٥].

---

(١) وَأَقْنَىٰ: أَرضَى الذي أغناه بما أعطاه.

(٢) لَقِيتُمْ فِئَةً: حارَبتُم جماعةً من الكفار.

٩٤٦- اليدُ العُليَا: يدُ المُعطِي والمُنفِق. خيرٌ من اليدِ السُّفلى: أفضلُ من يدِ السائِلِ والآخذ. تَعولُ: تجبُ عليكَ نفقتُهم. عن ظَهرِ غِنًى: ما زادَ عن قوتِ العِيالِ وكفايتهم. ومَن يَستَعفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ: من يَطلبِ البُعدَ عن الحرامِ وسؤالِ الناس؛ يُجازِهِ اللهُ بصيانةِ وَجهِهِ وإغنائه.

٩٤٧- كَفَافًا: ما يَكفِيه بلا زيادةٍ ولا نَقصٍ. قَنَّعَهُ: رَزَقه القَناعة، فلم يَطلب الزِّيادة ولم يَلتَفِت قلبُه إلى ما ليس عنده.

٩٤٨- قُوتًا: ما يَسُدُّ حاجَتَهم من طعامٍ وشَرابٍ ولِباسٍ ونحو ذلك، من غير إسرافٍ.

٩٤٩- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ أحسَنَ النَّاسِ، وأَشجَعَ النَّاسِ، ولقد فَزِعَ أَهلُ المَدِينَةِ لَيلَةً، فخَرَجُوا نَحوَ الصَّوتِ، فاستَقبَلَهُمُ النَّبيُّ ﷺ وقدِ استَبْرَأَ الخبَرَ، وهو على فَرَسٍ لأبي طَلحَةَ عُرْيٍ، وفي عُنُقِهِ السَّيفُ، وهو يقولُ: «**لم تُرَاعُوا، لم تُرَاعُوا**»، ثُمَّ قال: «**وَجدناهُ بَحْرًا**»، أو قال: «**إِنَّهُ لَبَحْرٌ**».
[البخاري: ٢٩٠٨، ومسلم: ٢٣٠٧].

بابُ عُلُوِّ الهِمَّةِ

قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾(١) [البقرة: ١٤٨، المائدة: ٤٨].

وقال: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾(٢) [آل عمران: ١٣٣].

٩٥٠- عن المُغيرَةِ بنِ شُعبَةَ رضي الله عنه قال: قامَ النَّبيُّ ﷺ حتى تَوَرَّمَت قَدَماهُ، فقيلَ لهُ: غَفَرَ اللهُ لكَ ما تَقَدَّمَ من ذَنبِكَ وما تَأَخَّرَ، قال: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبدًا شَكُورًا؟**».
[البخاري: ٤٨٣٦، ومسلم: ٢٨١٩].

٩٥١- (م) عن رَبيعةَ بنِ كَعبٍ الأَسلَميِّ رضي الله عنه قال: كُنتُ أَبيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فأَتَيتُهُ بوَضُوئِهِ وحاجَتِهِ، فقال لي: «**سَلْ**»، فقلتُ: أَسأَلُكَ مُرافَقَتَكَ في الجَنَّةِ، قال: «**أَوْ غَيرَ ذلكَ؟**»، قلتُ: هو ذاكَ، قال: «**فَأَعِنِّي على نَفسِكَ بكَثرَةِ السُّجُودِ**».
[مسلم: ٤٨٩].

---

(١) فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ: فبادِرُوا وتسابقوا إلى فِعْلِ الأعمالِ الصالحةِ.
(٢) عَرۡضُهَا: سَعَتُها.
٩٤٩- استَبْرَأَ الخَبَرَ: تَحقَّقَ منَ الخَبَرِ. عُرْيٍ: لا شيءَ عليه ممَّا يَجلسُ عليه الفارسُ. لم تُراعُوا: لا تخافوا. بَحْرًا: واسع الجَرْيِ.

٩٥٢- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَن آمَنَ باللهِ ورَسُولِهِ، وأَقامَ الصَّلاةَ، وصامَ رَمَضانَ؛ كانَ حَقًّا على اللهِ أن يُدخِلَهُ الجَنَّةَ، هاجَرَ في سَبِيلِ اللهِ أو جَلَسَ في أَرضِهِ التي وُلِدَ فيها**»، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بذلكَ؟ قال: «**إنَّ في الجَنَّةِ مِئَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّها اللهُ للمُجاهِدِينَ في سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَينِ ما بَينَهُما كما بَينَ السَّماءِ والأَرضِ، فإذا سَأَلتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوسَ؛ فإنَّهُ أَوسَطُ الجَنَّةِ، وأَعلى الجَنَّةِ، وفَوقَهُ عَرشُ الرَّحمَنِ، ومنهُ تَفَجَّرُ أَنهارُ الجَنَّةِ**». [البخاري: ٧٤٢٣].

بابُ قُوَّةِ الإرادةِ

قال تعالى: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣].

٩٥٣- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**المُؤمِنُ القَوِيُّ خَيرٌ وأَحَبُّ إلى اللهِ منَ المُؤمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيرٌ، احرِصْ على ما يَنفَعُكَ، واستَعِنْ باللهِ ولا تَعجِزْ، وإنْ أَصابَكَ شَيءٌ فلا تَقُلْ: لو أنِّي فَعَلتُ كانَ كذا وكذا، ولَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وما شاءَ فَعَلَ؛ فإنَّ لو تَفتَحُ عَمَلَ الشَّيطانِ**». [مسلم: ٢٦٦٤].

بابُ تَحَمُّلِ المسؤوليَّةِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾(١) [التحريم: ٦].

---

(١) ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾: جَنِّبوا أنفسَكم الوقوعَ في نار جهنَّم بطاعة الله واجتناب معصيته، وجنِّبوا أهلَكم النارَ بتعليمِهم الدين وأمرِهم بالطاعة ونهيِهم عن المعصية.

٩٥٢- الفِرْدَوسَ: أفضل مكانٍ في الجنةِ، وأعلى مكانٍ فيها. أوسط الجنةِ: أفضل الجنة وخيرها.

٩٥٣- لا تَعجِزْ: لا تَضعُفْ عن طلبِ الإعانةِ من اللهِ في فعلِ الطاعةِ، ولا تتثاقَلْ في فعلِها.

٩٥٤- عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**كُلُّكُم رَاعٍ ومَسؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والإمامُ رَاعٍ ومَسؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ رَاعٍ في أَهلِهِ ومَسؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والمَرأةُ في بَيتِ زَوجِها رَاعِيَةٌ ومَسؤُولَةٌ عن رَعِيَّتِها، والخادِمُ في مالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ ومَسؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ**»، قال: وحَسِبتُ أنْ قد قال: «**والرَّجُلُ رَاعٍ في مالِ أَبِيهِ**». [البخاري: ٢٧٥١، ومسلم: ١٨٢٩].

بابُ سَلامةِ الصَّدرِ للمُسلِمينَ

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[1] [الحشر: ١٠].

٩٥٥- (م) عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «**لا يُؤمِنُ أَحَدُكُم حتى يُحِبَّ لأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفسِهِ**». [البخاري: ١٣، ومسلم: ٤٥].

أبوابُ الأخلاقِ المَذمُومة

بابُ اتِّباعِ الهَوى

قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

وقال: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦].

---

(١) غِلّٗا: حِقدًا.

٩٥٤- راعٍ: حافظٌ مؤتمنٌ على مَن هو مسؤولٌ عنهم، يقومُ بتدبيرِ أمورهم. مَسؤُولٌ عن رَعِيَّتِه: مُطالَبٌ ومُحاسَبٌ عن قيامِه بشُؤونِ مَن تحتَ رِعايَتِه.

وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾(١) [النازعات: ٣٧- ٤١].

وقال: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾(٢) [الجاثية: ٢٣]. ●

٩٥٦- عن حُذَيفةَ بنِ اليَمانِ رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «تُعرَضُ الفِتَنُ على القُلُوبِ كالحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فأَيُّ قَلبٍ أُشْرِبَها نُكِتَ فيهِ نُكْتَةٌ سَوداءُ، وأَيُّ قَلبٍ أنكَرَها نُكِتَ فيهِ نُكْتَةٌ بَيضاءُ، حتى تَصِيرَ على قَلبَينِ: على أَبيَضَ مِثلِ الصَّفَا، فلا تَضُرُّهُ فِتنَةٌ ما دامَتِ السَّماواتُ والأَرضُ، والآخرُ أَسوَدُ مُرْبَادًّا كَالكُوزِ مُجَخِّيًا، لا يَعرِفُ مَعرُوفًا ولا يُنكِرُ مُنكَرًا، إلا ما أُشْرِبَ من هَواهُ». [البخاري: ٥٢٥، ومسلم: ١٤٤، واللفظ له].

باب الكِبْرِ والفَخْرِ والخُيَلاءِ

قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

---

(١) خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ: خاف القيام بين يدي ربِّه للحساب. ٱلْمَأْوَىٰ: المنزل والمَسكن.

(٢) ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ: اتَّبع هواه وجَعَلَه مثل الإله المَعبودِ، فلا يُخالفه. وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ: طبع عليه، فلا يَسمع سماعًا ينتفع به. غِشَٰوَةً: غطاءً يمنعه من إبصار الحق.

٩٥٦- تُعرَضُ الفِتنُ على القُلوبِ كالحَصِيرِ عُودًا عُودًا: تَظهرُ الفِتنُ على القلوبِ فتنةً بعد فتنةٍ وتُحيطُ بها، كما يُنسَجُ الحَصيرُ عُودًا بعدَ عودٍ. أُشْرِبَها: خالَطَها كمُخالطة الشَّرابِ. نُكِتَ فيه نُكتةٌ: أَثَّرت فيه نُقطةٌ. أَنكَرَها: ردَّها ولم يقبَلْها. الصَّفَا: الحَجَرَ الأَملَسِ الذي لا يَلتَصِقُ بِهِ شيءٌ. مُرْبَادًّا: خالَطَه بياضٌ، حتى صارَ لونُه مثل لونِ الرَّمادِ. الكُوز: الإناء الذي يُستعمَل للشُّربِ. مُجَخِّيًا: مائلًا لا يَثبتُ الماءُ فيه. أُشْرِبَ: دَخَلَ فيه وقَبِلَهُ، كأنه قد شَرِبه.

وقال: ﴿فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾(١) [النحل: ٢٩].

وقال: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾(٢) [لقمان: ١٨].

وقال: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾(٣) [الإسراء: ٣٧].

٩٥٧- عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لا يَدخُلُ الجَنَّةَ مَن كان في قَلبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ من كِبْرٍ**»، قال رَجُلٌ: إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أن يَكُونَ ثَوبُهُ حَسَنًا ونَعْلُهُ حَسَنَةً، قال: «**إنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وغَمْطُ النَّاسِ**». [مسلم: ٩١].

٩٥٨- عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**بَينَما رَجُلٌ يَجُرُّ إزارَه منَ الخُيَلاءِ؛ خُسِفَ بِهِ، فهو يَتَجَلْجَلُ في الأَرضِ إلى يومِ القِيامَةِ**». [البخاري: ٣٤٨٥].

---

(١) مَثْوَى: منزل ومكان إقامة.
(٢) تُصَعِّرْ خَدَّكَ: تُعرِض بوجهك عن الناس تكبُّرًا. مَرَحًا: تكبُّرًا وفخرًا. مُخْتَالٍ: مُتكبِّر.
(٣) مَرَحًا: تكبُّرًا وفخرًا. تَخْرِقَ: تشقَّ وتثقُبَ.
٩٥٧- مِثْقالُ ذَرَّةٍ: وزنُ نملةٍ صغيرةٍ. بَطَرُ الحقِّ: دَفعُ الحقِّ وإنكارُه ترفُّعًا وتَجبُّرًا. غَمْطُ النَّاسِ: احتِقارُ النَّاس.
٩٥٨- الخُيَلاء: التَّكبُّر. خُسِفَ به: انشقَّت الأرضُ من تحته وسقط فيها. يَتَجَلْجَلُ في الأرضِ: يدخل فيها كأنَّها تبتَلِعه.

٩٥٩- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «تَحاجَّتِ الجَنَّةُ والنَّارُ؛ فقالتِ النَّارُ: أُوْثِرتُ بالمُتَكبِّرِينَ والمُتَجبِّرِينَ، وقالتِ الجَنَّةُ: ما لي لا يَدخُلُني إلا ضُعَفاءُ النَّاسِ وسَقَطُهُم؟ قالَ اللهُ تَبارَكَ وتعالى للجَنَّةِ: أنتِ رَحمَتي أَرحَمُ بِكِ مَن أَشاءُ من عِبادِي، وقالَ للنَّارِ: إنَّما أنتِ عَذابٌ أُعَذِّبُ بِكِ مَن أَشاءُ من عِبادِي، ولِكُلِّ واحِدَةٍ منهُما مِلْؤُها، فأَمَّا النَّارُ فلا تَمتَلِئُ حتى يَضَعَ رِجلَهُ فتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ، فهُنالِكَ تَمتَلِئُ ويُزْوَى بَعضُها إلى بَعضٍ، ولا يَظلِمُ اللهُ عزَّ وجلَّ من خَلْقِهِ أَحَدًا، وأَمَّا الجَنَّةُ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُنشِئُ لها خَلْقًا». [البخاري: ٤٨٥٠، ومسلم: ٢٨٤٧].

بابُ التَّكلُّفِ والتَّنطُّعِ

قال تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾[(١)] [ص: ٨٦].

وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[(٢)] [المائدة: ٨٧]. •

٩٦٠- عن أنسٍ ﵁ قال: كُنَّا عِندَ عُمرَ، فقال: «نُهِينا عن التَّكلُّفِ».

[البخاري: ٧٢٩٣].

---

(١) ٱلْمُتَكَلِّفِينَ: الذين يدَّعون عِلمَ ما لم يعلموه، أو يدَّعون أمرًا ليس لهم؛ كالنُّبوَّة أو الإتيان بالقرآن.

(٢) تَعْتَدُوٓا۟: تتجاوزوا حدودَ ما حرَّم الله.

٩٥٩- تَحاجَّت: تخاصَمت. أُوْثِرتُ: اختُصِصتُ واختِيرَ لي. سَقَطُهُم: السَّاقِطونَ من أعينِ النَّاسِ. قَطْ قَطْ قَطْ: كَفاني. ويُزْوَى: يُضَمُّ ويُجمَع.

٩٦٠- التَّكلُّف: التَّشديدُ على النَّفسِ وتحميلها المشقَّةَ بما لا ينفع، ومن ذلك: البحثُ عن الأشياءِ الغامضةِ التي لا يَجِبُ البحثُ عنها.

٩٦١- عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ**»، قالَها ثَلاثًا. [مسلم: ٢٦٧٠].

٩٦٢- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لن يُنَجِّيَ أَحَدًا منكم عَمَلُهُ**»، قالوا: ولا أنتَ يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «**ولا أنا، إلا أن يَتَغَمَّدَني اللهُ برَحمَةٍ، سَدِّدُوا وقَارِبُوا، واغْدُوا ورُوْحُوا، وشَيءٌ منَ الدُّلْجَةِ، والقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا**».

[البخاري: ٦٤٦٣، ومسلم: ٢٨١٦].

بابُ الحَسَدِ

قال تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[1] [الفلق: ١-٥].

وقال: ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ٥٤].

---

(١) ٱلۡفَلَقِ: الصُّبح. غَاسِقٍ: اللَّيل شديد الظُّلمة. وَقَبَ: دخلَ ظلامُه في كلِّ شيء. ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ: النِّساء السَّواحر اللَّاتي يَنفُثْنَ في العُقَد بقَصدِ السِّحر.

٩٦١- المُتَنَطِّعُون: المُتشدِّدونَ المُتَعَمِّقون في أقوالهم وأفعالهم، الذين يبالغون في الأمور بما لم يُؤمَروا به.

٩٦٢- يَتَغَمَّدَني: يستُرني بها ويَحفظَني كما يُحفَظ السَّيفُ بالغِمد. سَدِّدُوا: الزَمُوا الصَّوابَ والطريقَ المستقيم. وقارِبُوا: الْزَموا الوسطَ من أموركم من غير إفراطٍ ولا تفريطٍ، واقتَرِبوا من فعلِ الأكملِ إنْ لم تَستَطيعوه. اغدُوا: امشُوا في طاعةِ اللهِ في أولِ النهار. رُوْحُوا: امشُوا في طاعةِ الله فيما بين منتصف النهار إلى الليل. الدُّلْجَة: السَّير في الليلِ. والقَصْدَ القَصْدَ: عليكم بالوسطِ من الأمورِ في القولِ والفعلِ.

٩٦٣- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**لا تَبَاغَضُوا، ولا تَحَاسَدُوا، ولا تَدَابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخوانًا، ولا يَحِلُّ لِمُسلِمٍ أن يَهجُرَ أَخاهُ فَوقَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ**». [البخاري: ٦٠٦٥، ومسلم: ٢٥٥٩].

٩٦٤- عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «**لا حَسَدَ إلا في اثنَتَينِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللهُ مالًا، فسَلَّطَهُ على هَلَكَتِهِ في الحَقِّ، ورَجُلٍ آتَاهُ اللهُ حِكمَةً، فهو يَقضِي بها ويُعَلِّمُها**». [البخاري: ١٤٠٩، ومسلم: ٨١٦].

بابُ الظُّلمِ

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧].

وقال: ﴿وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمًا﴾ [طه: ١١١].

وقال: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾(١) [إبراهيم: ٤٢].

٩٦٥- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**اتَّقُوا الظُّلمَ؛ فإنَّ الظُّلمَ ظُلُماتٌ يَومَ القِيامَةِ، واتَّقُوا الشُّحَّ؛ فإنَّ الشُّحَّ أَهلَكَ مَن كانَ قَبلَكُم؛ حَمَلَهُم على أنْ سَفَكُوا دِماءَهُم، واستَحَلُّوا مَحَارِمَهُم**». [مسلم: ٢٥٧٨].

---

(١) ﴿تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾: تَرتَفِعُ فيه عيونُ أهلِ الموقفِ، فتبقى مفتوحةً لا تتحرَّكُ؛ من هَولِ ما يَرَونه.

٩٦٣- لا تَحاسَدُوا: لا تَتَمَنَّوا زوالَ النِّعمةِ عن إخوانِكم. لا تَدابَرُوا: لا يَهجُر أحدُكم أخاه.

٩٦٤- هَلَكَتِه في الحَقِّ: إنفاقه في الطاعات والصَّدقات.

٩٦٥- الشُّحّ: البُخل والحِرص.

٩٦٦- (م) عن أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ فيما روى عن اللهِ تَبارَكَ وتعالى أنَّهُ قال: «**يا عِبادِي، إنِّي حَرَّمتُ الظُّلْمَ على نَفسِي، وجَعَلتُهُ بَينَكُم مُحَرَّمًا، فلا تَظالَمُوا** ...». [مسلم: ٢٥٧٧].

بابُ المَكْرِ والغِشِّ والخَدِيعَةِ

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾(١) [فاطر: ٤٣].

وقال: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾(٢) [المطفِّفين: ١-٣].

٩٦٧- (م) عن أبي شُرَيحٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**واللهِ لا يُؤمِنُ، واللهِ لا يُؤمِنُ، واللهِ لا يُؤمِنُ**»، قيلَ: ومَن يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «**الذي لا يَأمَنُ جارُهُ بَوَايِقَهُ**».
[البخاري: ٦٠١٦].

٩٦٨- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ على صُبْرَةِ طَعامٍ، فأَدخَلَ يَدَهُ فيها، فنَالَت أَصابِعُهُ بَلَلًا، فقال: «**ما هذا يا صاحِبَ الطَّعامِ؟**»، قال: أَصابَتْهُ السَّماءُ يا رَسُولَ اللهِ، قال: «**أَفَلَا جَعَلتَهُ فَوقَ الطَّعامِ كَي يَراهُ النَّاسُ؟ مَن غَشَّ فلَيسَ**

---

(١) يَحِيقُ: يُحِيطُ.
(٢) وَيْلٌ: هلاكٌ وخسارةٌ. لِّلْمُطَفِّفِينَ: للذين يَنقصُون في المِكيال والميزان والحقوق. إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ: إذا اشترَوا من الناس يأخذونَ حقوقهم كاملةً وافيةً دون نقص. كَالُوهُمْ: باعوا الناسَ كَيلًا. وَّزَنُوهُمْ: باعوا الناسَ وَزنًا. يُخْسِرُونَ: يَنْقُصُونَ في المِكيالِ والمِيزانِ.
٩٦٧- بَوَايِقَهُ: ظُلْمَه وشَرَّه وضررَه.
٩٦٨- صُبْرَة: كَومَة. أَصابَتْهُ السماءُ: أصابَه المطرُ. فليسَ مِنِّي: عبارة تفيد التَّبرُّؤ ممَّن يفعل هذا الفعل، وهذا يعني أنه من الكبائر.

مِنِّي». [مسلم: ١٠٢].

٩٦٩- (م) عن عِيَاضِ بنِ حِمارٍ المُجاشِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ ذاتَ يَومٍ في خُطبَتِهِ: «أَلَا إنَّ رَبِّي أَمَرَني أن أُعَلِّمَكُم ما جَهِلتُم مِمَّا عَلَّمَني يَومِي هذا ... قال: وأَهلُ النَّارِ خَمسَةٌ: الضَّعِيفُ الذي لا زَبْرَ لهُ، الذينَ هُم فيكُم تَبَعًا لا يَبتَغُونَ أَهلًا ولا مالًا، والخائِنُ الذي لا يَخفَى لهُ طَمَعٌ وإنْ دَقَّ إلا خانَهُ، ورَجُلٌ لا يُصبِحُ ولا يُمسِي إلا وهو يُخادِعُكَ عن أَهلِكَ ومالِكَ -وذَكَرَ البُخلَ أو الكَذِبَ-، والشِّنْظِيرُ الفَحَّاشُ». [مسلم: ٢٨٦٥].

بابُ سُوءِ الظَّنِّ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾ [الحُجرات: ١٢].

٩٧٠- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إيَّاكُم والظَّنَّ؛ فإنَّ الظَّنَّ أَكذَبُ الحَدِيثِ ...». [البخاري: ٦٠٦٤، ومسلم: ٢٥٦٣].

بابُ البُخْلِ والشُّحِّ

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ

٩٦٩- لا زَبْرَ له: ليس له عَقل يَمنَعه ممَّا لا يَنبغي. لا يَبتَغُونَ أهلًا ولا مالًا: لا يَطلبون زوجةً بالحلالِ، ولا مالًا بالحلالِ مِن طريقِ الكَسبِ الطيِّبِ، فتركوا الحلالَ من الزوجةِ والمال ونحو ذلك، وطلبوا الحرامَ. لا يَخفى له طَمَعٌ وإنْ دقَّ إلا خانَهُ: لا يَخفى عليه شيءٌ ممَّا يَطمَعُ فيه إلا خانَ ولو كان شيئًا يَسيرًا، فهو لا يُفوِّتُ فُرصةً إلا استغلَّها ولو عن طريق الخيانةِ. والشِّنْظِيرُ: السَّيِّئُ الخُلُقِ. الفَحَّاشُ: الذي يُكثِر من الكلامِ البذيءِ القَبيحِ.

٩٧٠- إيَّاكم والظَّنَّ: احذَرُوا سُوءَ الظَّنِّ بالمسلمينَ.

لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾(١) [آل عمران: ١٨٠].

وقال: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾(٢) [الليل: ٨-١١].

وقال: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾(٣) [الحشر: ٩، والتغابن: ١٦].

٩٧١- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فإنَّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يومَ القِيامَةِ، واتَّقُوا الشُّحَّ؛ فإنَّ الشُّحَّ أَهلَكَ مَن كان قَبلَكُم؛ حَمَلَهُم على أنْ سَفَكُوا دِماءَهُم واستَحَلُّوا مَحَارِمَهُم**». [مسلم: ٢٥٧٨].

٩٧٢- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَثَلُ البَخِيلِ والمُتَصَدِّقِ مَثَلُ رَجُلَينِ عَلَيهِما جُبَّتانِ من حَدِيدٍ، قدِ اضْطَرَّت أَيدِيَهُما إلى تَرَاقِيْهِما، فكُلَّما هَمَّ المُتَصَدِّقُ بصَدَقَتِهِ اتَّسَعَت عليهِ حتى تُعفِّيَ أَثَرَهُ، وكُلَّما هَمَّ البَخِيلُ بالصَّدَقَةِ انْقَبَضَت كُلُّ حَلْقَةٍ إلى صاحِبَتِها وتَقَلَّصَت عليهِ، وانضَمَّت يَدَاهُ إلى تَرَاقِيْهِ**»، فسَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**فيَجتَهِدُ أن يُوسِّعَها، فلا تَتَّسِعُ**». [البخاري: ٢٩١٧، ومسلم: ١٠٢١].

---

(١) سَيُطَوَّقُونَ: ستكون النار ملازمةً لهم، مُحيطةً بهم كالطَّوقِ.

(٢) وَٱسۡتَغۡنَىٰ: واستغنى بماله عن الله، فلم يسأل الله من فضله شيئًا. بِٱلۡحُسۡنَىٰ: بما أوجبَ الله على العباد التصديقَ به، وبما وعده الله من الجنة والثواب. فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ: سنُسَهِّلُ عليه عملَ الشَّرِّ، ونُعَسِّر عليه فعل الخير. تَرَدَّىٰٓ: هلك، وسقط في النَّار.

(٣) شُحَّ نَفۡسِهِۦ: بُخلَه وحِرصَ نفسه.

٩٧٢- جُبَّتان: الجُبَّة: ما يُلبَسُ من الثِّيابِ فوقَ غيرِه، كالعباءةِ. اضْطَرَّت: ضمَّت وشدَّت. تَرَاقِيهما: العظام البارزة في أعلى الصَّدرِ بين أسفلِ الرقبةِ والكَتِف. تُعفِّي: تَمحوَ. تقلَّصَت: انضمَّت.

بابُ العَجْزِ والكَسَلِ

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(١) [النساء: ١٤٢].

٩٧٣- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁ قال: كان النَّبيُّ ﷺ يقول: «**اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ منَ العَجْزِ والكَسَلِ، والجُبْنِ والهَرَمِ، وأَعُوذُ بِكَ من فِتنَةِ المَحْيَا والمَمَاتِ، وأَعُوذُ بِكَ من عَذَابِ القَبرِ**». [البخاري: ٢٨٢٣، ومسلم: ٢٧٠٦].

٩٧٤- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**المُؤمِنُ القَوِيُّ خَيرٌ وأَحَبُّ إلى اللهِ منَ المُؤمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيرٌ، احرِصْ على ما يَنفَعُكَ، واستَعِنْ باللهِ ولا تَعجِزْ، وإنْ أَصابَكَ شَيءٌ فلا تَقُلْ: لو أنِّي فَعَلتُ كانَ كذا وكذا، ولَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وما شاءَ فَعَلَ؛ فإنَّ لو تَفتَحُ عَمَلَ الشَّيطانِ**». [مسلم: ٢٦٦٤].

بابُ الغَضَبِ

٩٧٥- عن أبي هُرَيرةَ ﵁: أنَّ رَجُلًا قال للنَّبيِّ ﷺ: أَوصِني، قال: «**لا تَغضَبْ**»،

---

(١) يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ: بإظهار الإسلام وإضمارِ الكفر ظَنًّا منهم أنه يَخفى على الله. خَٰدِعُهُمْ: عَصَمَ دماءَهم مع علمِه بكُفرهم، استدراجًا منه لهم في الدنيا، وأعدَّ لهم أشدَّ العقوبةِ في الآخرة. يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ: يفعلون الطاعةَ ليراهم الناسُ، لا ابتغاءَ وجه الله.

٩٧٣- العَجْز: عدم القدرةِ على عملِ الخير. الكَسَل: التثاقُل عن عملِ الخيرِ مع القدرةِ عليه. الهَرَم: كِبَر السِّنِّ المُؤدِّي إلى ضعفِ القوةِ. فِتنة المَحْيَا: الابتلاء بالمصائبِ مع عدمِ الصبرِ والرِّضا، والإصرار على السيئات. فِتنة المَمَاتِ: سؤال المَلَكَين في القبر، وما يكون في القبرِ من أهوالٍ وشدائد.

٩٧٤- لا تَعجِزْ: لا تَضعُفْ عن طلبِ الإعانةِ من اللهِ في فعلِ الطاعةِ، ولا تتثاقَلْ عن فعلِها.

فرَدَّدَ مِرارًا، قال: «**لا تَغضَبْ**». [البخاري: ٦١١٦].

٩٧٦- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**لَيسَ الشَّدِيدُ بالصُّرَعَةِ، إنَّما الشَّدِيدُ الذي يَملِكُ نَفسَهُ عِندَ الغضَبِ**». [البخاري: ٦١١٤، ومسلم: ٢٦٠٩].

٩٧٧- عن سُليمانَ بنِ صُرَدٍ رضي الله عنه قال: استَبَّ رَجُلانِ عِندَ النَّبيِّ ﷺ ونَحنُ عِندَهُ جُلُوسٌ، وأَحَدُهُما يَسُبُّ صاحِبَهُ مُغْضَبًا قدِ احمَرَّ وَجهُهُ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**إنِّي لَأَعلَمُ كَلِمَةً لو قالَها لَذَهَبَ عَنهُ ما يَجِدُ، لو قالَ: أَعُوذُ باللهِ منَ الشَّيطانِ الرَّجِيمِ**»، فقالوا للرَّجُلِ: أَلَا تَسمَعُ ما يقولُ النَّبيُّ ﷺ؟ قال: إنِّي لَستُ بمَجنُونٍ. [البخاري: ٦١١٥، ومسلم: ٢٦١٠].

بابُ حُبِّ الدُّنيا

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾(١) [فاطر: ٥].

وقال: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢].

وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾(٢) [النحل: ١٠٧].

---

(١) تَغُرَّنَّكُمُ: تخدَعَنَّكم. ٱلۡغَرُورُ: الشيطان.

(٢) ٱسۡتَحَبُّواْ: فَضَّلُوا واختارُوا.

٩٧٦- الصُّرَعَة: الذي يَغلِبُ الناس ويتفوَّقُ عليهم بقوَّته.

وقال: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾[١] [القيامة: ٢٠-٢١].

٩٧٨- عن أبي هُرَيرة رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**لا يَزَالُ قَلبُ الكَبيرِ شابًّا في اثنَتَينِ: في حُبِّ الدُّنيا، وطُولِ الأمَلِ**». [البخاري: ٦٤٢٠، ومسلم: ١٠٤٦].

٩٧٩- عن عَمرِو بنِ عَوفٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ أبا عُبَيدة بنَ الجَرَّاحِ إلى البَحرَينِ يَأتي بِجِزْيَتِها، وكانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هو صالَحَ أهلَ البَحرَينِ، وأَمَّرَ عَلَيهِم العَلاءَ بنَ الحَضْرَميِّ، فقَدِمَ أبو عُبَيدةَ بمالٍ منَ البَحرَينِ، فسَمِعَتِ الأَنصارُ بقُدُومِ أبي عُبَيدةَ، فَوَافَت صَلاةَ الصُّبحِ مَعَ النَّبيِّ ﷺ، فلَمَّا صَلَّى بِهِمِ الفَجرَ انصَرَفَ، فتَعَرَّضُوا لهُ، فتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُم، وقال: «**أَظُنُّكُم قد سَمِعتُم أنَّ أبا عُبَيدةَ قد جاءَ بشَيءٍ**»، قالوا: أَجَل يا رَسُولَ اللهِ، قال: «**فأَبشِرُوا، وأَمِّلُوا ما يَسُرُّكُم، فَوَاللهِ لا الفَقرَ أَخشَى عليكُم، ولَكِنْ أَخشَى عليكُم أن تُبسَطَ عليكُمُ الدُّنيا كما بُسِطَت على مَن كانَ قَبلَكُم، فتَنَافَسُوها كما تَنَافَسُوها، وتُهلِكَكُم كما أَهلَكَتهُم**». [البخاري: ٣١٥٨، ومسلم: ٢٩٦١].

بابُ التَّجَسُّسِ

قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحُجرات: ١٢].

---

(١) ٱلْعَاجِلَةَ: الدنيا. وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ: تتركون طريق الحياة الآخرة الدائمة، وذلك بتركِ القيام بما أمركم الله به من الطاعات، وفعلِ ما نهاكم عنه من المحرَّمات.

٩٧٨- طُول الأَمَل: الاستمرار في الحِرصِ على الدنيا مع عدم تذكُّر الآخرة.

٩٧٩- جِزْيَتها: الجزية: مقدار من المال يُؤخَذُ من أهل الذِّمَّة كلَّ سنةٍ، مُقابلَ حِمايتِهم وإقرارِهم في بلادِ المسلمين. فوافَت: فأَتَت وحَضَرت. فتَعَرَّضُوا له: أظهَروا أنفسَهم له ليَراهم. أَمِّلُوا ما يَسُرُّكم: ستنالونَ ما يَسرُّكم.

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَ﴾(١) [المائدة: ٤١].

وقال: ﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٢) [التوبة: ٤٧].

٩٨٠- (م) عن أبي هُرَيرة رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إيَّاكُم والظَّنَّ؛ فإنَّ الظَّنَّ أَكذَبُ الحَدِيثِ، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَحاسَدُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا تَبَاغَضُوا، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخوانًا، ولا يَحِلُّ لِمُسلِمٍ أن يَهجُرَ أَخاهُ فَوقَ ثَلاثَةِ أيَّامٍ**». [البخاري: ٦٠٦٤، ومسلم: ٢٥٦٣].

٩٨١- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَن تَحلَّمَ بِحُلْمٍ لم يَرَهُ كُلِّفَ أن يَعقِدَ بَينَ شَعِيرَتَينِ، ولن يَفعَلَ، ومَنِ استَمَعَ إلى حَدِيثِ قَومٍ وهُم لهُ كارِهُونَ** -أو:

(١) ٱلَّذِينَ هَادُواْ: اليهود. سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ: يُصغُون إلى كذبِ أحبارِهم ويَقبلونه، ويُنكرون نُبوَّتَك. سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ: جواسيس لقومٍ آخرين، يستمعون الكلام ويَنقلونه لهم.

(٢) خَبَالٗا: شرًّا وفسادًا. وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ: لَأسرَعوا في نشر النَّميمةِ وإفسادِ القلوبِ. يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ: يطلبون ما يوقع الفِتنةَ والعداوةَ بينكم. سَمَّٰعُونَ لَهُمۡ: مَن يتجسَّس لهم ويَنقلُ لهم أخبارَكم.

٩٨٠- إيَّاكم والظَّنَّ: احذَرُوا سُوءَ الظَّنِّ بالمسلمينَ. ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا: لا تَبحثوا عن عيوبِ الناسِ وعَوراتِهم ولا تتَّبِعوها. ولا تَحاسَدُوا: لا تتمَنَّوا زوالَ النِّعمةِ عن إخوانِكم. ولا تَدابَرُوا: لا يَهجُر أحدُكم أخاه.

٩٨١- تَحلَّمَ: ادَّعى الرُّؤيا كاذبًا. الآنُك: الرَّصاص المُذاب.

يَفِرُّونَ منهُ- صُبَّ في أُذُنِهِ الآنُكُ يومَ القِيامَةِ، ومَن صَوَّرَ صُورَةً عُذِّبَ، وكُلِّفَ أن يَنفُخَ فيها، ولَيسَ بنافِخٍ». [البخاري: ٧٠٤٢].

بابُ السُّخرِيَةِ والتَّنابُزِ بالألقابِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾(١) [الحُجُرات: ١١].

٩٨٢- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: إنِّي سابَبْتُ رَجُلًا فعَيَّرتُهُ بأُمِّهِ، فقال ليَ النَّبيُّ ﷺ: «يا أبا ذَرٍّ، أَعَيَّرتَهُ بأُمِّهِ؟! إنَّكَ امْرُؤٌ فيكَ جاهِلِيَّةٌ ...». [البخاري: ٣٠، ومسلم: ١٦٦١].

٩٨٣- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «... المُسلِمُ أَخُو المُسلِمِ، لا يَظلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ، التَّقوَى هاهُنا -ويُشِيرُ إلى صَدرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ-، بِحَسْبِ امْرِئٍ منَ الشَّرِّ أن يَحْقِرَ أَخاهُ المُسلِمَ، كُلُّ المُسلِمِ على المُسلِمِ حَرامٌ؛ دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ». [البخاري: ٦٠٦٤، ومسلم: ٢٥٦٤، واللفظ له].

---

(١) وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ: لا تَعيبوا إخوتَكم وتطعَنوا فيهم؛ فهم مثل أنفُسِكُم. وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِ: لا يُعَيِّرْ بعضُكُم بعضًا، ولا يَدْعُ بعضُكم بعضًا بلَقَبٍ يَكرهه. بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِ: ما ذُكِر من السُّخرِيةِ واللَّمزِ والتَّنابُزِ بالألقابِ هو فِسقٌ وخروجٌ عن طاعة الله، وقَبيحٌ بكم أن تَفعلوه فتنتقِلوا من وصفِ الإيمانِ إلى وصفِ الفِسق.

٩٨٣- لا يَخْذُلُهُ: لا يتركُ نُصرتَه وإعانتَه إذا استعانَ به في دفع ظالمٍ ونحوه. لا يَحْقِرُهُ: لا يَستَهزِئُ به، ولا يَحتَقِرُه بذكرِ عيبٍ أو نقصٍ فيه. بِحَسْبِ امْرِئٍ: يَكفيه. عِرْضُه: ما يَصونُه ويدافعُ عنه من نفسِه وعائلته.

بابُ أَذِيَّةِ المُسلمينَ

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾(١) [الأحزاب: ٥٨].

٩٨٤- عن هشامِ بنِ حَكيمِ بنِ حِزامٍ رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «إنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الذينَ يُعذِّبُونَ النَّاسَ في الدُّنيا». [مسلم: ٢٦١٣].

٩٨٥- عن عبدِ الله بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**المُسلِمُ مَن سَلِمَ المُسلِمُونَ من لِسانِهِ ويَدِهِ، والمُهاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهَى اللهُ عنهُ**». [البخاري: ١٠، ومسلم: ٤٠].

٩٨٦- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**أَتَدرُونَ ما المُفْلِسُ؟**»، قالوا: المُفلِسُ فينا مَن لا دِرهَمَ لهُ ولا مَتَاعَ، فقال: «**إنَّ المُفْلِسَ من أُمَّتي يَأتي يَومَ القِيامَةِ بصَلاةٍ وصِيامٍ وزَكاةٍ، ويَأتي قد شَتَمَ هذا، وقَذَفَ هذا، وأَكَلَ مالَ هذا، وسَفَكَ دَمَ هذا، وضَرَبَ هذا، فيُعطَى هذا من حَسَنَاتِهِ، وهذا من حَسَنَاتِه، فإنْ فَنِيَت حَسَنَاتُهُ قَبلَ أن يُقضَى ما عليهِ أُخِذَ من خَطَاياهُم فطُرِحَت عليهِ، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ**». [مسلم: ٢٥٨١].

---

(١) بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟: بغير ذنبٍ اكتسبوه من جنايةٍ تُوجِبُ ذلك الإيذاء. ٱحْتَمَلُوا۟: تحَمَّلوا وارتَكبوا. بُهْتَٰنًا: كذبًا شَنيعًا وافتراءً. مُّبِينًا: ظاهر القُبح.

٩٨٦- قَذَفَ: اتَّهمَهُ بفعل الفاحشة. طُرِحَت: وُضِعَت في ميزانِ أعمالِه، وحُسِبَت من سيِّئاتِه. طُرِح: أُلقِيَ ورُمِيَ.

٩٨٧- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: سألتُ النَّبيَّ ﷺ: أَيُّ العَمَلِ أفضَلُ؟ قال: «**إيمانٌ باللهِ، وجهادٌ في سَبيلِهِ**»، قلتُ: فأَيُّ الرِّقابِ أَفضَلُ؟ قال: «**أَغلاها ثَمَنًا، وأَنفَسُها عِندَ أَهلِها**»، قلتُ: فإِنْ لم أَفعَلْ؟ قال: «**تُعِينُ صانِعًا، أو تَصنَعُ لِأَخْرَقَ**»، قال: فإِنْ لم أَفعَلْ؟ قال: «**تَدَعُ النَّاسَ منَ الشَّرِّ؛ فإِنَّها صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بها على نَفسِكَ**».

[البخاري: ٢٥١٨، ومسلم: ٨٤].

ولفظُ مسلمٍ: «**تَكُفُّ شَرَّكَ عنِ النَّاسِ؛ فإِنَّها صَدَقَةٌ منكَ على نَفسِكَ**».

٩٨٧- أَخرَق: جاهل بما يَجِبُ أن يَعمَلَه، وليس في يديه صنعةٌ يتكسَّب بها.

كِتَابُ أَعْمَالِ القُلُوبِ

بابُ فَضلِ أعمالِ القُلُوبِ

قال تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾(١) [الشعراء: ٨٨-٨٩].

٩٨٨- (م) عن النُّعمانِ بنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**الحَلالُ بَيِّنٌ، والحَرامُ بَيِّنٌ، وبَينَهُما مُشَبَّهاتٌ لا يَعلَمُها كَثِيرٌ منَ النَّاسِ، فمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهاتِ استَبرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ، ومَن وَقَعَ في الشُّبُهاتِ كَرَاعِي يَرعَى حَولَ الحِمَى، يُوشِكُ أن يُواقِعَهُ، أَلَا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إنَّ حِمَى اللهِ في أَرضِهِ مَحارِمُهُ، أَلَا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَت صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدت فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وهي القَلبُ**». [البخاري: ٥٢، ومسلم: ١٥٩٩].

٩٨٩- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ لا يَنظُرُ إلى أَجسادِكُم ولا إلى صُوَرِكُم، ولَكِنْ يَنظُرُ إلى قُلُوبِكُم**»، وأَشارَ بأَصابِعِهِ إلى صَدرِهِ. [مسلم: ٢٥٦٤].

---

(١) سَلِيمٍ: سالمٍ من الشِّركِ، والشَّكِّ، ومحبَّةِ الشَّرِّ، والإصرارِ على البدعةِ والذُّنوبِ.

٩٨٨- مُشبَّهاتٌ: أمورٌ يحصل التباسٌ في حُكمِها على بعضِ الناسِ؛ فلا يُعرَفُ أهي حلالٌ أم حرامٌ.
استَبرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ: حصلَت له السَّلامةُ في دينِه من النَّقصِ، والسلامةُ من الذَّمِّ والعَيبِ.
الحِمَى: مَوضِعٌ من الأرضِ للرَّعيِ، يختصُّه الحاكمُ لنفسِه ويمنع غيرَه من الرَّعيِ فيه.
يُواقِعَه: يقع فيه. مَحارِمُهُ: المَعاصي التي حرَّمَها. مُضْغة: قطعة من اللَّحم.

وفي لفظٍ: «إنَّ اللهَ لا يَنظُرُ إلى صُوَرِكُم وأَموالِكُم، ولَكِنْ يَنظُرُ إلى قُلُوبِكُم وأَعمالِكُم».

بابُ الإخلاصِ

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾(١) [البيِّنة: ٥].

وقال: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [غافر: ١٤].

وقال: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾(٢) [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

وقال: ﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩].

٩٩٠- (م) عن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول: «**إنَّما الأَعمالُ بالنِّيَّةِ، وإنَّما لِامْرِئٍ ما نَوَى؛ فمَن كانَت هِجرَتُهُ إلى اللهِ ورَسُولِهِ فهِجرَتُهُ إلى اللهِ ورَسُولِهِ، ومَن كانَت هِجرَتُهُ إلى دُنيا يُصِيبُها أوِ امرَأةٍ يَتَزَوَّجُها؛ فهِجرَتُهُ إلى ما هاجَرَ إليهِ**». [البخاري: ٦٦٨٩، ومسلم: ١٩٠٧].

٩٩١- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، مَن أَسعَدُ النَّاسِ بشَفَاعَتِكَ يَومَ القِيامَةِ؟ فقال: «**لقد ظَنَنتُ يا أبا هُرَيرَةَ أنْ لا يَسأَلَني عن هذا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ**

(١) حُنَفَآءَ: مبتعدين عن الشِّركِ إلى التوحيدِ، مستقيمين على دِينِ الإسلامِ. دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ: الدِّينُ المستقيمُ الذي لا اعوجاجَ فيه، وهو الإسلام.

(٢) وَنُسُكِي: تقرُّبي بالذَّبح.

مِنكَ؛ لِمَا رَأيتُ من حِرصِكَ على الحَدِيثِ، أَسعَدُ النَّاسِ بشَفَاعَتي يَومَ القِيامَةِ مَن قالَ: لا إلهَ إلا اللهُ، خالِصًا من قِبَلِ نَفسِهِ». [البخاري: ٦٥٧٠].

٩٩٢- (م) عن سَعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**إنَّكَ لن تُنفِقَ نَفَقةً تَبتَغي بها وَجهَ اللهِ إلا أُجِرتَ عليها، حتى ما تَجعَلُ في فِيْ امرَأَتِكَ**».

[البخاري: ٥٦، ومسلم: ١٦٢٨].

بابُ اليَقينِ

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٤-٥].

وقال: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(١) [المائدة: ٥٠].

وقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾(٢) [الحُجرات: ١٥].

٩٩٣- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**يا أبا هُرَيرةَ**»، وأَعطاني نَعْلَيهِ، قال: «**اذهَبْ بنَعْلَيَّ هاتَينِ، فمَن لَقِيتَ من وَراءِ هذا الحَائطِ يَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ مُستَيقِنًا بها قَلبُهُ؛ فبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ**»... [مسلم: ٣١].

---

(١) يَبْغُونَ: يَطلبون.

(٢) يَرْتَابُوا۟: يَشُكُّوا.

٩٩٣- الحائط: البُستان.

٩٩٤- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ النَّبيِّ ﷺ في مَسِيرٍ، فنَفِدَت أَزْوَادُ القَومِ، حتى هَمَّ بِنَحرِ بَعضِ حَمَائِلِهم، فقالَ عُمَرُ: يا رَسُولَ اللهِ، لو جَمَعتَ ما بَقِيَ من أَزْوَادِ القَومِ فدَعَوتَ اللهَ عليها، ففعَلَ، فجاءَ ذُو البُرِّ ببُرِّهِ، وذُو التَّمرِ بتَمرِهِ، فدَعَا عليها حتى مَلَأَ القَومُ أَزْوِدَتَهُم، فقال عِندَ ذلكَ: «**أَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنِّي رَسُولُ اللهِ، لا يَلقَى اللهَ بهما عَبدٌ غَيرَ شاكٍّ فيهما إلا دَخَلَ الجَنَّةَ**». [مسلم: ٢٧].

بابُ التَّقوى

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

وقال: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[1] [البقرة: ١٩٧].

وقال: ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾[2] [طه: ١٣٢].

وقال: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحُجرات: ١٣].

وقال: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[3] [آل عمران: ١٣٣].

---

(١) وَتَزَوَّدُواْ: خُذُوا ما تحتاجون إليه من الطَّعامِ والشَّرابِ في سفر الحجِّ. خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ: خير ما تستعينون به في كلِّ شؤونكم تقوى الله تعالى. يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ: يا أصحابَ العقولِ السَّليمةِ.

(٢) وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ: والعاقبةُ الحَسَنةُ في الدُّنيا والآخرةِ لأهل التقوى.

(٣) عَرۡضُهَا: سَعَتُها.

٩٩٤- أَزْوادُ: ما يَحمِلونَه معهم ممَّا يَحتاجونه في سفرهم من طعامٍ وشرابٍ. حَمائلهم: الإبل التي يحمِلونَ عليها أمتِعَتَهم ويَركبونَها. البُرّ: القمح.

٩٩٥- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَحَاسَدُوا، ولا تَنَاجَشُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعضُكُم على بَيعِ بَعضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخوَانًا، المُسلِمُ أَخُو المُسلِمِ، لا يَظلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ، التَّقوَى هاهُنا** -ويُشِيرُ إلى صَدرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ-، **بِحَسْبِ امْرِئٍ منَ الشَّرِّ أن يَحْقِرَ أَخاهُ المُسلِمَ، كُلُّ المُسلِمِ على المُسلِمِ حَرامٌ؛ دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ**». [البخاري: ٦٠٦٤، ومسلم: ٢٥٦٤، واللفظ له].

٩٩٦- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قيل: يا رَسُولَ اللهِ، مَن أَكرَمُ النَّاسِ؟ قال: «**أَتقَاهُم**»، قالوا: لَيسَ عن هذا نَسأَلُكَ، قال: «**فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ**». [البخاري: ٣٤٩٠، ومسلم: ٢٣٧٨].

بابُ الوَرَعِ

٩٩٧- (م) عن النُّعمانِ بنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**الحَلالُ بَيِّنٌ، والحرامُ بَيِّنٌ، وبَينَهُما مُشَبَّهاتٌ لا يَعلَمُها كَثِيرٌ منَ النَّاسِ، فمَنِ اتَّقَى**

٩٩٥- لا تَحَاسَدُوا: لا تتمَنَّوا زوالَ النِّعمةِ عن إخوانِكم. لا تَناجَشُوا: لا تَمدحوا السِّلعةَ وتَزيدوا في ثَمَنِها دون رغبةٍ في شِرائِها؛ لتخدَعوا غيرَكم وتَغُرُّوه. لا تَدابَرُوا: لا يَهجُرْ أحدُكم أخاه. لا يَخْذُلُهُ: لا يتركُ نُصرتَه وإعانتَه إذا استعانَ به في دفع ظالمٍ ونحوه. لا يَحْقِرهُ: لا يَستَهزِئُ به، ولا يَحتَقِرُه بذكرِ عيبٍ أو نقصٍ فيه. بِحَسْبِ امْرِئٍ: يَكفيه. عِرْضُهُ: ما يَصونُه ويدافعُ عنه من نفسِه وعائلته.

٩٩٧- مُشبَّهاتٌ: أمورٌ يحصل التباسٌ في حُكمِها على بعضِ الناسِ؛ فلا يُعرَفُ أهي حلالٌ أم حرامٌ. استَبرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ: حصلَت له السلامةُ في دينِه من النَّقصِ، والسلامةُ من الذَّمِّ والعَيبِ. الحِمَى: مَوضِعٌ من الأرضِ للرَّعي، يختصُّه الحاكمُ لنفسِه ويمنع غيرَه من الرَّعي فيه. يُواقِعَه: يقع فيه. مَحارِمُهُ: المَعاصي التي حرَّمَها. مُضْغَة: قطعة من اللَّحم. شُبِّهَ عليهِ: شكَّ في تحريمِه، ولم يتبيَّن له هل هو حلالٌ أو حرامٌ.

المُشَبَّهاتِ استبَرأَ لدِينِهِ وعِرْضِهِ، ومَن وَقَعَ في الشُّبُهاتِ كرَاعِي يَرعَى حَولَ الحِمَى، يُوشِكُ أن يُواقِعَهُ، أَلَا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إنَّ حِمَى اللهِ في أَرضِهِ مَحارِمُهُ، أَلَا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغةً إذا صَلَحَت صَلَحَ الجَسَدُ كلُّهُ، وإذا فَسَدت فَسَدَ الجَسَدُ كلُّهُ، أَلَا وهي القَلبُ». [البخاري: ٥٢، ومسلم: ١٥٩٩]. ●

وفي لفظٍ للبخاريِّ [٢٠٥١]: «فمَن تَرَكَ ما شُبِّهَ عليهِ منَ الإثمِ كانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَتْرَكَ، ومَنِ اجْتَرَأَ على ما يَشُكُّ فيهِ منَ الإثمِ أَوشَكَ أن يُواقِعَ ما اسْتَبَانَ».

بابُ الزُّهدِ

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [القصص: ٦٠].

وقال: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ﴾(١) [طه: ١٣١].

وقال: ﴿قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا﴾(٢) [النساء: ٧٧].

وقال: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾(٣) [العنكبوت: ٦٤].

---

(١) تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ: تنظر وتلتفت مُعجبًا. أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ: أصنافًا من هؤلاءِ المُكذِّبين. زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا: زينة الدنيا وزخرفها الذي يزول. لِنَفۡتِنَهُمۡ: لنبتليَهم ونختبرَهم.

(٢) فَتِيلًا: الخيط الذي يكون في وسط بذرة التمر.

(٣) ٱلۡحَيَوَانُ: الحياةُ الدائمةُ الكاملةُ.

٩٩٨- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلى الخَنْدَقِ، فإذا المُهاجِرُونَ والأَنصارُ يَحفِرُونَ في غَدَاةٍ بارِدَةٍ، فَلَم يَكُنْ لَهُم عَبِيدٌ يَعمَلُونَ ذلكَ لَهُم، فلَمَّا رأى ما بِهِم منَ النَّصَبِ والجُوعِ قال:

«اللَّهُمَّ إنَّ العَيشَ عَيشُ الآخِرَهْ ... فَاغفِرْ للأَنصارِ والمُهاجِرَهْ»

فقالوا مُجِيبِينَ لهُ:

نَحنُ الذينَ بايَعوا مُحَمَّدَا ... على الجِهادِ ما بَقِينَا أَبَدَا.

[البخاري: ٤٠٩٩، ومسلم: ١٨٠٥].

٩٩٩- عن مُسْتَورِدٍ أخي بَني فِهْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**واللهِ ما الدُّنيا في الآخِرَةِ إلا مِثلُ ما يَجعَلُ أَحَدُكُم إِصْبَعَهُ هذهِ** -وأَشارَ الرَّاوي بالسَّبَّابَةِ- **في اليَمِّ، فلْيَنظُرْ بِمَ تَرجِعُ**». [مسلم: ٢٨٥٨].

١٠٠٠- عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: أَتى النَّبيُّ ﷺ بيتَ فاطِمَةَ فَلَم يَدخُلْ عليها، وجاءَ عَلِيٌّ فذَكَرَت لهُ ذلكَ، فذَكَرَهُ للنَّبيِّ ﷺ، قال: «**إنِّي رَأيتُ على بابِها سِترًا مَوْشِيًّا**»، فقال: «**ما لي ولِلدُّنيا؟**»، فأَتاها عَلِيٌّ فذَكَرَ ذلكَ لها، فقالت: لِيَأْمُرْني فيهِ بما شاءَ، قال: «**تُرسِلُ بِهِ إلى فُلانٍ**؛ أَهلِ بَيتٍ بِهِم حاجَةٌ. [البخاري: ٢٦١٣].

٩٩٨- الخَنْدَق: الحُفرةُ الكبيرةُ التي حَفَروها حولَ المدينة قُبيل معركةِ الأحزابِ. غَدَاة: وقت الصَّباح. النَّصَب: التَّعَب.

٩٩٩- اليَمِّ: البحر.

١٠٠٠- مَوْشِيًّا: مَنقوشًا ومُخطَّطًا بألوانٍ مختلفةٍ. ما لي ولِلدُّنيا: ليست لي حاجةٌ في الدُّنيا ولا محبةٌ لها حتى أرغَبَ فيها.

١٠٠١- عن عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه قال: لَمَّا اعتزَلَ نَبيُّ اللهِ ﷺ نِساءَهُ قال: دَخلتُ المَسجِدَ، ... فدَخلتُ على رَسُولِ اللهِ ﷺ وهو مُضْطَجِعٌ على حَصِيرٍ، فجَلَستُ، فأَدْنَى عليهِ إزارَهُ ولَيسَ عليهِ غَيرُهُ، وإذا الحَصِيرُ قد أَثَّرَ في جَنْبِهِ، فنَظَرتُ ببَصَرِي في خِزَانَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فإذا أنا بِقَبْضَةٍ من شَعِيرٍ نَحوِ الصَّاعِ، ومِثلِها قَرَظًا في ناحِيَةِ الغُرفَةِ، وإذا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ، قال: فابْتَدَرَت عَينَايَ، قال: «**ما يُبكِيكَ يا ابنَ الخَطَّابِ؟**»، قلتُ: يا نَبيَّ اللهِ، وما لي لا أَبكِي وهذا الحَصِيرُ قد أَثَّرَ في جَنْبِكَ، وهذهِ خِزَانَتُكَ لا أَرى فيها إلا ما أَرى، وذاكَ قَيصَرُ وكِسْرَى في الثِّمارِ والأَنهارِ، وأَنتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وصِفْوَتُهُ وهذهِ خِزانَتُكَ، فقال: «**يا ابنَ الخَطَّابِ، أَلَا تَرضَى أن تَكُونَ لنا الآخِرَةُ ولَهُمُ الدُّنيا؟**»، قلتُ: بلى ... [البخاري: ٤٩١٣، ومسلم: ١٤٧٩، واللفظ له].

بابُ التَّفكُّرِ

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾(١) [الرُّوم: ٨].

وقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾(٢) [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

---

(١) وَأَجَلٍ مُّسَمًّى: أجلٍ مُحدَّدٍ تنتهي به الدنيا، وهو يوم القيامة.
(٢) لِّأُولِي الْأَلْبَابِ: لأصحابِ العقولِ السَّليمةِ.

١٠٠١- قَرَظًا: ورق شجرٍ يُستعمَلُ في تنظيف الجلودِ من الرُّطوبةِ والنَّتن. أَفِيقٌ: جِلدٌ لم يُنظَّفْ من الأوساخ والرُّطوبة والنَّتنِ. فابْتَدَرَت عَيناي: فبكَيتُ وسالَت عَيناي بالدُّموعِ. صِفْوَتُه: الذي اختارهُ اللهُ وفضَّلهُ.

وقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ١٣].

وقال: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١) [الحشر: ٢١].

١٠٠٢- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: «**بِتُّ عِندَ خالَتي مَيمُونَةَ، فتَحَدَّثَ رسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ أَهلِهِ ساعَةً، ثُمَّ رَقَدَ، فلَمَّا كانَ ثُلُثُ اللَّيلِ الآخِرُ قَعَدَ فنَظَرَ إلى السَّماءِ، فقال**: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، **ثُمَّ قامَ فَتَوَضَّأَ واسْتَنَّ، فصَلَّى إحدَى عَشْرَةَ رَكعَةً**»، **ثُمَّ أَذَّنَ بِلالٌ**، «**فصَلَّى رَكعَتَينِ، ثُمَّ خَرَجَ فصَلَّى الصُّبحَ**». [البخاري: ٤٥٦٩، ومسلم: ٧٦٣].

بابُ الخُشُوعِ

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾(٢) [المؤمنون: ١-٢].

وقال: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۝٤٥ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾(٣) [البقرة: ٤٥-٤٦].

وقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾(٤) [الأنبياء: ٩٠].

---

(١) خَٰشِعًا: خاضعًا متذلِّلًا. مُّتَصَدِّعًا: متشقِّقًا.

(٢) خَٰشِعُونَ: ساكنون، قلوبهم حاضرةٌ مُقبِلةٌ على الله.

(٣) لَكَبِيرَةٌ: لشاقَّة وثقيلة. ٱلْخَٰشِعِينَ: الخاضعين لله. يَظُنُّونَ: يُوقنون.

(٤) رَغَبًا: راغبين فيما عند الله من الثواب. وَرَهَبًا: خائفين مما عند الله من العقاب. خَٰشِعِينَ: خاضعين مُتذلِّلين.

١٠٠٢- رقَدَ: نام. اسْتَنَّ: دلَكَ أسنانَهُ بالسِّواكِ.

وقال: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾(١) [الحديد: ١٦].

١٠٠٣- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: «ما كانَ بَينَ إسلامِنا وبَينَ أنْ عاتَبَنا اللهُ بهذهِ الآيةِ: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ إلا أَربَعُ سِنِينَ». [مسلم: ٣٠٢٧].

١٠٠٤- عن عُثمانَ بنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول: «**ما مِن امرِئٍ مُسلِمٍ تَحضُرُهُ صَلاةٌ مَكتُوبةٌ، فيُحسِنُ وُضُوءَها وخُشُوعَها ورُكُوعَها؛ إلا كانَت كَفَّارةً لِمَا قبلَها منَ الذُّنوبِ ما لم يُؤْتِ كَبِيرَةً، وذلكَ الدَّهرَ كُلَّهُ**». [مسلم: ٢٢٨].

بابُ المُرَاقَبةِ

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾(٢) [ق: ١٦]. ●

وقال: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

وقال: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن

---

(١) أَلَمۡ يَأۡنِ: ألَم يأتِ الوقتُ. تَخۡشَعَ: ترقَّ وتَلين.
(٢) تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥ: تحدِّثُ به نفسُه من خواطرَ وأفكارٍ. حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ: العِرق الموجود في العُنق المتصل بالقلب.
١٠٠٤- يُؤْتِ: يعمَلْ.

ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾(١) [يونس: ٦١].

وقال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا﴾(٢) [الأحزاب: ٥٢].

١٠٠٥- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ بارِزًا يومًا للنَّاسِ، فأَتاهُ جِبرِيلُ فقال: ما الإيمانُ؟ قال: «**الإيمانُ: أن تُؤمِنَ باللهِ، ومَلائكتِهِ، وبلِقَائِهِ، ورُسُلِهِ، وتُؤمنَ بالبَعْثِ**»، قال: ما الإسلامُ؟ قال: «**الإسلامُ: أن تَعبُدَ اللهَ ولا تُشرِكَ بِهِ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤدِّيَ الزَّكاةَ المَفرُوضَةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ**»، قال: ما الإحسانُ؟ قال: «**أن تَعبُدَ اللهَ كأنَّكَ تَرَاهُ، فإنْ لم تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّهُ يَرَاكَ**» ... [البخاري: ٥٠، ومسلم: ٩].

١٠٠٦- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**سَبعَةٌ يُظِلُّهمُ اللهُ تعالى في ظِلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: إمامٌ عَدْلٌ، وشابٌّ نَشَأَ في عِبادَةِ اللهِ، ورَجُلٌ قَلبُهُ مُعَلَّقٌ في المَساجِدِ، ورَجُلانِ تَحابَّا في اللهِ؛ اجتَمَعَا عليهِ وتَفَرَّقَا عليهِ، ورَجُلٌ دَعَتهُ امرَأةٌ ذاتُ مَنصِبٍ وجَمالٍ فقال: إنِّي أَخافُ اللهَ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بصَدَقَةٍ، فأَخفَاها حتى لا تَعلَمَ شِمالُهُ ما تُنفِقُ يَمِينُهُ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خالِيًا ففَاضَت عَيناهُ**». [البخاري: ١٤٢٣، ومسلم: ١٠٣١].

---

(١) شُهُودًا: عالمين بكم، نراكم ونسمعكم. إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِ: حين تشرعون في العمل وتستمرُّون فيه. وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ: ما يَغيب عن علمِ ربِّك. مِّثۡقَالِ: وَزن. ذَرَّةٖ: نملةٍ صغيرةٍ.

(٢) رَّقِيبٗا: حَفيظًا مُطَّلِعًا.

١٠٠٦- في ظِلِّهِ: في ظِلِّ عَرشِه، كما جاءَ في بعضِ الرِّوايات. مُعَلَّقٌ في المَساجِدِ: شديدُ الحُبِّ لها والمُلازمةِ للجماعةِ وانتظارِ الصلاةِ فيها. فاضَت عَيناهُ: سالت بالدُّموعِ إجلالًا للهِ وخوفًا منه.

بابُ التَّوَكُّلِ

قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾(١) [الأحزاب: ٣].

وقال: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٢].

وقال: ﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾(٢) [آل عمران: ١٥٩].

وقال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾(٣) [الطلاق: ٣].

وقال: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٩٨ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾(٤) [النحل: ٩٨-٩٩].

١٠٠٧- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**يدخُلُ الجَنَّةَ من أُمَّتي سَبعُونَ ألفًا بغيرِ حِسَابٍ، هُمُ الذينَ لا يَستَرْقُونَ، ولا يَتطيَّرُونَ، وعلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ**». [البخاري: ٦٤٧٢، ومسلم: ٢٢٠].

وفي لفظٍ: «**لا حِسَابَ عليهِم ولا عَذَابَ**». [البخاري: ٦٥٤١، ومسلم: ٢٢٠].

١٠٠٨- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: «**حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيلُ**: قالَها إبرَاهِيمُ عليه السلام

(١) وَكِيلٗا: حافظًا، يُعتمَد عليه في كلِّ الأمور.
(٢) عَزَمۡتَ: قصدتَ إمضاءَ الأمر.
(٣) حَسۡبُهُۥٓ: كافيهِ في جميعِ أُموره.
(٤) سُلۡطَٰنٌ: تَسَلُّطٌ.

١٠٠٧- لا يَسْتَرْقون: لا يطلبون الرُّقيةَ من غيرهم. لا يَتطيَّرون: لا يَتشاءَمونَ بحركةِ الطيورِ وغيرها مما يتشاءَم به الناسُ.

١٠٠٨- حَسْبُنا اللهُ: الله كافينا شُؤونَنا وأمورَنا. الوَكِيلُ: الحافظُ المُتكفِّلُ بأمورِ عباده، ومَن يُعتمدُ عليه في الشدائد.

حِينَ أُلْقِيَ في النَّارِ، وقالَها مُحمَّدٌ ﷺ حِينَ قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]». [البخاري: ٤٥٦٣].

١٠٠٩- (م) عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ فيما روى عن اللهِ تبارك وتعالى أنَّهُ قال: «**يا عِبادِي، إنِّي حَرَّمتُ الظُّلمَ على نَفسِي وجَعَلتُهُ بَينَكم مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَمُوا، يا عِبادي، كُلُّكُم ضالٌّ إلا مَن هَدَيتُهُ، فاسْتَهْدُوني أَهْدِكُم، يا عِبادي، كُلُّكُم جائعٌ إلا مَن أَطعَمتُهُ، فاسْتَطْعِمُوني أُطعِمْكُم، يا عِبادي، كُلُّكُم عَارٍ إلا مَن كَسَوتُهُ، فاسْتَكْسُوني أَكْسُكُم، ... يا عِبادي، لو أنَّ أَوَّلَكُم وآخِرَكُم وإِنْسَكُم وجِنَّكُم قامُوا في صَعِيدٍ واحِدٍ، فسَأَلُوني، فأَعطَيتُ كُلَّ إنسانٍ مَسأَلَتَهُ؛ ما نَقَصَ ذلكَ مِمَّا عِندِي إلا كما يَنقُصُ المِخْيَطُ إذا أُدخِلَ البَحرَ ...**». [مسلم: ٢٥٧٧].

بابُ المَحبَّةِ

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[1] [البقرة: ١٦٥].

وقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

---

(١) أَندَادًا: آلهةً يجعلونهم نُظَراءَ لله.

١٠٠٩- فاسْتَهْدوني: فاطلُبوا مِنِّي الهِدايةَ. فاسْتَطعِموني: فاطْلُبوا مِنِّي الرِّزقَ. فاسْتَكْسُوني: فاطْلُبوا مِنِّي الكِسوةَ. المِخْيَطُ: الإبرة.

١٠١٠- (م) عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإيمانِ: أن يَكُونَ اللهُ ورَسُولُهُ أَحَبَّ إليهِ مِمَّا سِواهُما، وأن يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلا للهِ، وأن يَكرَهَ أن يَعُودَ في الكُفرِ كما يَكرَهُ أن يُقذَفَ في النَّارِ**». [البخاري: ١٦، ومسلم: ٤٣].

١٠١١- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه: أنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبيَّ ﷺ: متى السَّاعَةُ يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «**ما أَعدَدتَ لها؟**»، قال: ما أَعدَدتُ لها من كَثِيرِ صَلاةٍ ولا صَومٍ ولا صَدَقَةٍ، ولَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ ورَسُولَهُ، قال: «**أَنتَ مَعَ مَن أَحبَبْتَ**». [البخاري: ٦١٧١، ومسلم: ٢٦٣٩].

١٠١٢- (م) عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**لا يُؤمِنُ أَحَدُكُم حتى أَكُونَ أَحَبَّ إليهِ من والِدِهِ ووَلَدِهِ والنَّاسِ أَجمَعِينَ**». [البخاري: ١٥، ومسلم: ٤٤].

بابُ الرَّجاءِ وحُسْنِ الظَّنِّ باللهِ

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾(١) [الزُّمر: ٥٣]. ●

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٨].

وقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلْ هَلْ

(١) ﴿أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾: تمادَوا في المعاصي وارتكاب الذُّنوب. ﴿تَقْنَطُواْ﴾: تيأَسوا.

يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[١] [الزُّمر: ٩].

وقال: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾[٢] [آل عمران: ١٥٤].

وقال: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾[٣] [الفتح: ٦].

١٠١٣- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَربَعُونَ خَصْلَةً أَعلاهُنَّ مَنِيحَةُ العَنْزِ، ما من عامِلٍ يَعمَلُ بخَصْلَةٍ منها رَجاءَ ثَوابِها وتَصدِيقَ مَوعُودِها؛ إلا أَدخَلَهُ اللهُ بها الجَنَّةَ**». [البخاري: ٢٦٣١].

١٠١٤- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**إنَّ اللهَ خَلَقَ الرَّحمَةَ يَومَ خَلَقَها مِئةَ رَحمَةٍ، فأَمسَكَ عِندَهُ تِسعًا وتِسعِينَ رَحمَةً، وأَرسَلَ في خَلْقِهِ كُلِّهِم رَحمَةً واحِدَةً، فلو يَعلَمُ الكافِرُ بكُلِّ الذي عِندَ اللهِ مِنَ الرَّحمَةِ لم يَيْأَسْ**

(١) قَٰنِتٌ: عابدٌ لربِّه مُطيعٌ. ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ: أوقات الليل وساعاته. يَسْتَوِي: يتساوى ويتماثل. أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ: أصحاب العقولِ السَّليمةِ.

(٢) أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ: لا هَمَّ لهم إلا سلامةُ أنفسهم، فهم في قَلَقٍ وخَوفٍ. ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ: كظَنِّ أهلِ الجاهليةِ، يُسيئون الظَّنَّ بالله؛ كمَن يَظنُّ أنَّ اللهَ لا يَنصُرُ رَسُولَه ولا يُؤيِّدُ عبادَه المؤمنين. هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ: ليس لنا رأيٌ في الخروج إلى القتال، ولو كان لنا رأيٌ لَما خرجنا.

(٣) ظَنَّ ٱلسَّوْءِ: الظَّنَّ السَّيِّئ بالله؛ كمَن يَظنُّ أنَّ اللهَ لا يَنصُرُ رَسُولَه ولا يُؤيِّدُ عبادَه المؤمنين.

١٠١٣- خَصْلة: قُربة وعمل صالح. مَنِيحَةُ العَنْزِ: أُنثى المعزِ تكون ذاتَ لَبَنٍ، يُعيرُها صاحبُها لغيرِه؛ ليَحلِبَها ويَنتَفِعَ بلَبَنِها، ثم يردُّها.

منَ الجَنَّةِ، ولو يَعلَمُ المُؤمِنُ بكُلِّ الذي عِندَ اللهِ منَ العَذَابِ لم يَأمَنْ منَ النَّارِ». [البخاري: ٦٤٦٩، ومسلم: ٢٧٥٥].

١٠١٥- (م) عن أبي هُرَيرَةَ ﷺ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**يقولُ اللهُ تعالى: أنا عِندَ ظَنِّ عَبدِي بي، وأنا مَعَهُ إذا ذَكَرَني ...**». [البخاري: ٧٤٠٥، ومسلم: ٢٦٧٥].

١٠١٦- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ قال: سَمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبلَ مَوتِهِ بثَلاثَةِ أَيَّامٍ يقولُ: «**لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُم إلا وهو يُحسِنُ الظَّنَّ باللهِ عزَّ وجلَّ**». [مسلم: ٢٨٧٧].

بابُ الخَوفِ والخَشيَةِ

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[(١)] [آل عمران: ١٧٥].

وقال: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[(٢)] [الرحمن: ٤٦].

وقال: ﴿فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[(٣)] [ق: ٤٥].

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾[(٤)] [الرَّعد: ٢١].

---

(١) يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ: يخوِّفُكم بأنصارِه وأعوانِه.

(٢) مَقَامَ رَبِّهِۦ: قِيامه بين يَدَي رَبِّهِ يوم القيامة.

(٣) وَعِيدِ: تخويف الله للكافرين والعُصاة.

(٤) مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ: جميع ما أمرَ الله بوَصله؛ ممَّا بيننا وبينه بالإيمان به والقيام بعبوديته، وما بيننا وبين رسوله ﷺ بالإيمان به والقيام بحقوقه، وما بيننا وبين الأرحامِ وسائر الخَلقِ بالقيام بالحقوق التي أمر الله أن نَصِلَها.

وقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾(١) [الملك: ١٢].

١٠١٧- عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: ما رَأيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضاحِكًا حتى أَرَى منهُ لَهَوَاتِهِ، إنَّما كانَ يَتَبَسَّمُ، قالت: وكان إذا رَأى غَيمًا أو رِيحًا عُرِفَ في وَجهِهِ، قالت: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّ النَّاسَ إذا رَأَوُا الغَيمَ فَرِحوا رَجاءَ أن يَكُونَ فيهِ المَطَرُ، وأَراكَ إذا رَأيتَهُ عُرِفَ في وَجهِكَ الكَرَاهِيةُ، فقال: «**يا عائشةُ، ما يُؤْمِنِّي أن يَكُونَ فيهِ عَذَابٌ؟ عُذِّبَ قَومٌ بالرِّيحِ، وقد رَأى قَومٌ العَذَابَ فقالوا: هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا**». [البخاري: ٤٨٢٩، ومسلم: ٨٩٩].

ولفظُ مسلمٍ: «**إنِّي خَشِيتُ أن يَكُونَ عَذَابًا سُلِّطَ على أُمَّتي**».

١٠١٨- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**سَبعَةٌ يُظِلُّهمُ اللهُ تعالى في ظِلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: إمامٌ عَدْلٌ، وشابٌّ نَشَأَ في عِبادَةِ اللهِ، ورَجُلٌ قَلبُهُ مُعلَّقٌ في المَساجِدِ، ورَجُلانِ تَحَابَّا في اللهِ؛ اجتَمَعَا عليهِ وتَفَرَّقَا عليهِ، ورَجُلٌ دَعَتهُ امرَأةٌ ذاتُ مَنصِبٍ وجَمالٍ فقالَ: إنِّي أَخافُ اللهَ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بصَدَقَةٍ، فأَخفَاها حتى لا تَعلَمَ شِمالُهُ ما تُنفِقُ يَمِينُهُ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خالِيًا ففَاضَت عَيناهُ**». [البخاري: ١٤٢٣، ومسلم: ١٠٣١].

---

(١) بِٱلْغَيْبِ: وهم لا يرونه في الدنيا.

١٠١٧- لَهَوَاته: اللَّحْمة التي في أقصى سَقفِ الفمِ. عارِضٌ مُمْطِرُنا: سَحابٌ يأتينا بالمطر.

١٠١٨- في ظِلِّهِ: في ظِلِّ عَرشِه، كما جاءَ في بعضِ الرِّوايات. مُعَلَّقٌ في المساجِدِ: شديدُ الحُبِّ لها والمُلازمةِ للجماعةِ وانتظارِ الصلاةِ فيها. فاضَت عَيناهُ: سالت بالدُّموعِ إجلالًا للهِ وخوفًا منه.

١٠١٩- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «كانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ على نَفسِهِ، فلَمَّا حَضَرَهُ المَوتُ قالَ لِبَنِيهِ: إذا أنا مُتُّ فأَحرِقُوني، ثُمَّ اطحَنُوني، ثُمَّ ذَرُّوني في الرِّيحِ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا ما عَذَّبَهُ أَحَدًا، فلَمَّا ماتَ فُعِلَ بِهِ ذلكَ، فأَمَرَ اللهُ الأَرضَ فقال: اجمَعِي ما فيكِ منهُ، ففَعَلَت، فإذا هو قائِمٌ، فقال: ما حَمَلَكَ على ما صَنَعتَ؟ قال: يا رَبِّ خَشْيَتُكَ، فغَفَرَ لهُ». [البخاري: ٣٤٨١، ومسلم: ٢٧٥٦].

بابُ الصَّبرِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1] [آل عمران: ٢٠٠].

وقال: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزُّمر: ١٠].

وقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

١٠٢٠- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: مَرَّ النَّبيُّ ﷺ بامرَأةٍ تَبكِي عِندَ قَبرٍ، فقال: «اتَّقِي اللهَ واصبِرِي»، قالت: إلَيكَ عنِّي؛ فإنَّكَ لم تُصَبْ بمُصِيبَتِي، ولم تَعرِفْهُ، فقيلَ لها: إنَّهُ النَّبيُّ ﷺ، فأَتَت بابَ النَّبيِّ ﷺ، فَلَم تَجِدْ عِندَهُ بَوَّابِينَ، فقالت:

---

(١) وَصَابِرُواْ: وغالِبُوا أعداءَكم في الصَّبرِ؛ فلا يكونوا أكثر صَبرًا منكم. وَرَابِطُواْ: واستمرُّوا على الجهاد في سبيل الله.

١٠١٩- يُسْرِفُ على نَفسِهِ: يُكثِرُ من فعلِ المعاصي. ذَرُّوني: ارمُوا أجزاءَ جسدي لتطيرَ مع الرِّيح.

لم أَعرِفْكَ، فقال: «**إِنَّما الصَّبرُ عِندَ الصَّدْمَةِ الأُولَى**». [البخاري: ١٢٨٣، ومسلم: ٩٢٦].

١٠٢١- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﵁: أنَّ ناسًا منَ الأَنصارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فأَعطاهُم، ثُمَّ سَأَلُوهُ فأَعطاهُم، حتى نَفِدَ ما عِندَهُ، فقال: «**ما يَكُونُ عِندِي من خَيرٍ فَلَن أَدَّخِرَهُ عنكُم، ومَن يَستَعفِفْ يُعِفَّه اللهُ، ومَن يَستَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، ومَن يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وما أُعطِيَ أَحَدٌ عَطاءً خَيرًا وأَوسَعَ منَ الصَّبرِ**». [البخاري: ١٤٦٩، ومسلم: ١٠٥٣].

١٠٢٢- عن صُهَيبِ بنِ سِنانٍ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَجَبًا لِأَمرِ المُؤمِنِ، إنَّ أَمرَهُ كُلَّه خَيرٌ، ولَيسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلا للمُؤمِنِ؛ إنْ أَصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فكَانَ خَيرًا لهُ، وإنْ أَصابَتهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فكَانَ خَيرًا لهُ**». [مسلم: ٢٩٩٩].

١٠٢٣- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁ قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**إنَّ اللهَ قالَ: إذا ابتَلَيتُ عَبدِي بِحَبِيبَتَيهِ فصَبَرَ؛ عَوَّضتُهُ مِنهُما الجَنَّةَ**»؛ يُرِيدُ عَينَيهِ. [البخاري: ٥٦٥٣].

بابُ الرِّضَا

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1] [النساء: ٦٥].

---

(١) فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ: في كلِّ ما يقعُ بينهم من خلافٍ ونِزاع. حَرَجًا: ضِيقًا. وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا: يَنقادوا انقيادًا تامًّا ظاهرًا وباطنًا، دون أيِّ اعتراضٍ أو كراهةٍ.

١٠٢١- نَفِدَ: انتهى. أَدَّخِرَه عنكم: أمنعه عنكم. ومن يَستَعفِفْ يُعِفَّه اللهُ: مَن يَطلُبِ البُعدَ عن الحرامِ وسؤالِ الناس؛ يُجازِه اللهُ بصيانةِ وَجهِهِ وإغنائه.

١٠٢٢- سَرَّاء: نِعمة وسُرور. ضَرَّاء: مصيبة أو مرض.

وقال: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾(١) [المائدة: ١١٩].

وقال: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾(٢) [التغابن: ١١].

١٠٢٤- (م) عن العبَّاسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ رضي الله عنه، أنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول: «**ذاقَ طَعمَ الإيمانِ مَن رَضِيَ باللهِ رَبًّا، وبالإسلامِ دِينًا، وبمُحمَّدٍ رَسُولًا**». [مسلم: ٣٤].

بابُ الشُّكرِ

قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾(٣) [البقرة: ١٥٢].

وقال: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ﴾(٤) [لقمان: ١٢].

وقال: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ﴾(٥) [إبراهيم: ٧].

وقال: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

---

(١) ﴿وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾: رَضوا عن ربِّهم؛ لِما أثابهم وما نالوه من النَّعيم المُقيم.

(٢) ﴿يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ﴾: يُوفِّقِ اللهُ قلبَه للتَّسليم لأمره والرِّضا بقضائه.

(٣) ﴿أَذۡكُرۡكُمۡ﴾: أذكُرْكم بالثَّناءِ عليكم والإثابةِ لكم. ﴿تَكۡفُرُونِ﴾: تجحدوا نِعَمِي عليكم وتعصوا أوامري لكم.

(٤) ﴿يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦ﴾: يعود نَفْعُ ذلك الشُّكر وثوابُه عليه؛ فالله غنيٌّ عن شُكرِه.

(٥) ﴿تَأَذَّنَ﴾: أَعلَمَ إعلامًا مُؤكَّدًا. ﴿كَفَرۡتُمۡ﴾: جَحَدتُم نِعَمَ الله عليكم بالكفرِ والعِصيان، ولم تشكروها.

وقال: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧].

١٠٢٥- (م) عن صُهَيبِ بنِ سِنانٍ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَجَبًا لِأَمرِ المُؤمِنِ، إنَّ أَمرَهُ كُلَّه خَيرٌ، ولَيسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلا للمُؤمِنِ؛ إنْ أَصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فكَانَ خَيرًا لهُ، وإنْ أَصابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فكَانَ خَيرًا لهُ**». [مسلم: ٢٩٩٩].

١٠٢٦- (م) عن المُغيرَةِ بنِ شُعبةَ رضي الله عنه قال: قامَ النَّبيُّ ﷺ حتى تَوَرَّمَت قَدَمَاهُ، فقيلَ له: غَفَرَ اللهُ لكَ ما تَقَدَّمَ من ذَنبِكَ وما تَأَخَّرَ، قال: «**أَفَلا أَكُونُ عَبدًا شَكُورًا؟**».

[البخاري: ٤٨٣٦، ومسلم: ٢٨١٩].

بابُ التَّوبةِ

قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[1] [التحريم: ٨].

وقال: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2] [الزُّمر: ٥٣].

---

(١) نَّصُوحًا: صادِقَةً؛ لا يَعُودُ صاحِبُها إلى الذَّنبِ، ولا يُريدُ العَودةَ إليهِ.
(٢) أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ: تمادَوا في المعاصي وارتكاب الذُّنوب. تَقْنَطُواْ: تيأَسوا.
١٠٢٥- سَرَّاء: نِعمة وسُرور. ضَرَّاء: مصيبة أو مرض.

وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾(١) [النساء: ١٧].

وقال: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾(٢) [المائدة: ٣٩]. ●

١٠٢٧- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بتوبَةِ عَبدِهِ المُؤمِنِ من رَجُلٍ في أَرضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلَكَةٍ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عليها طَعَامُهُ وشَرَابُهُ، فنامَ، فاستَيقَظَ وقد ذَهَبَت، فطَلَبَها حتى أَدرَكَهُ العَطَشُ، ثُمَّ قالَ: أَرجِعُ إلى مَكَاني الذي كُنتُ فيهِ فأَنامُ حتى أَمُوتَ، فوَضَعَ رَأسَهُ على ساعِدِهِ لِيَمُوتَ، فاستَيقَظَ وعِندَهُ رَاحِلَتُهُ، وعليها زَادُهُ وطَعَامُهُ وشَرَابُهُ، فَاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بتوبَةِ العَبدِ المُؤمِنِ من هذا بِرَاحِلَتِهِ وزَادِهِ». [البخاري: ٦٣٠٨، ومسلم: ٢٧٤٤، واللفظ له].

١٠٢٨- (م) عن أبي موسى الأَشعَرِيِّ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يَبسُطُ يَدَهُ باللَّيلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهارِ، ويَبسُطُ يَدَهُ بالنَّهارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيلِ، حتى تَطلُعَ الشَّمسُ من مَغرِبِها». [مسلم: ٢٧٥٩].

١٠٢٩- عن الأَغَرِّ المُزَنِيِّ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يا أَيُّها النَّاسُ، تُوبُوا إلى اللهِ؛ فإنِّي أَتُوبُ في اليَومِ إليه مِئةَ مَرَّةٍ». [مسلم: ٢٧٠٢].

---

(١) بِجَهَٰلَةٖ: بجَهْلٍ منهم بعاقبة المعاصي وإيجابِها لسَخَطِ اللهِ؛ فكلُّ عاصٍ لله جاهلٌ. مِن قَرِيبٖ: قبل مُعاينة الموت.

(٢) وَأَصۡلَحَ: عمل الأعمالَ الصالحة.

١٠٢٧- دَوِّيَّة: صحراء خالية مُوحِشة لا نبات فيها. مَهْلَكَة: موضع للهَلاك والموت. راحِلَتُه: الدَّابَّة التي يركبها.

١٠٣٠- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**كانَ في بَني إِسرَائِيلَ رجُلٌ قَتَلَ تِسعَةً وتِسعينَ إنسانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسأَلُ، فأَتى رَاهِبًا، فسَأَلَهُ فقالَ لهُ: هل من تَوبَةٍ؟ قال: لا، فقَتَلَهُ، فجَعَلَ يَسأَلُ، فقالَ لهُ رَجُلٌ: ائْتِ قَريَةَ كذا وكذا، فأَدرَكَهُ المَوتُ، فنَاءَ بصَدرِهِ نَحوَها، فاختصَمَت فيهِ مَلائِكَةُ الرَّحمَةِ ومَلائِكَةُ العَذَابِ، فأَوحَى اللهُ إلى هذهِ أنْ تَقَرَّبي، وأَوحَى اللهُ إلى هذهِ أنْ تَبَاعَدِي، وقالَ: قِيسُوا ما بَينَهُما، فوُجِدَ إلى هذهِ أَقرَبَ بِشِبرٍ، فغُفِرَ لهُ**». [البخاري: ٣٤٧٠، ومسلم: ٢٧٦٦].

بابُ الإنَابةِ[١]

قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[٢] [الزمر: ٥٤].

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾[٣] [الزمر: ١٧].

وقال: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾[٤] [غافر: ١٣].

---

(١) المعنى العامُّ للتوبة والإنابة فيه اشتراك؛ فكلاهما يدلُّ على الرجوع إلى الله تعالى، لكنَّ الإنابة فيها زيادةُ معنًى؛ فهي تتضمَّن محبَّةَ الله والخضوعَ له، والإقبالَ عليه والإعراضَ عمَّا سواه، وتفسير السلف لها يدور على ذلك.

(٢) وَأَنِيبُوٓاْ: وارجعوا إلى ربِّكم بالتوبةِ، واخضعوا له، وأَقبِلوا عليه بالأعمال الصالحة. وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ: وانقادوا له وأَخلِصُوا له أعمالكم. لَا تُنصَرُونَ: لا تجدون مَن يُنقِذُكم من العذاب.

(٣) ٱلطَّٰغُوتَ: كلُّ ما يُعبَد من دون الله. وَأَنَابُوٓاْ: ورَجَعوا إلى الله بالتوبة، وخَضَعوا له، وأقبَلوا عليه بالعمل الصالح.

(٤) يُنِيبُ: يَرجعُ إلى طاعة الله، ويَخضعُ له، ويُقبِلُ عليه بالعمل الصالح.

١٠٣٠- فنَاءَ بصَدرِهِ نحوَها: فمالَ بصدرِه إلى جهةِ القريةِ التي أرادَ الذهابَ إليها للتوبة والعبادة.

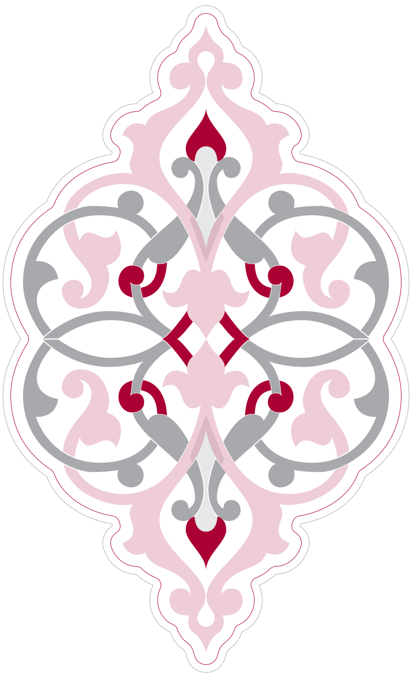
وقال: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝٣١ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾[(١)] [ق: ٣١-٣٣].

١٠٣١- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يقولُ: «**اللَّهُمَّ لَكَ أَسلَمتُ، وبِكَ آمَنتُ، وعليكَ تَوَكَّلتُ، وإليكَ أَنَبتُ، وبِكَ خاصَمتُ، اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بعِزَّتِكَ لا إلهَ إلا أنتَ أن تُضِلَّني، أَنتَ الحَيُّ الذي لا يَمُوتُ، والجِنُّ والإنسُ يَمُوتُونَ**». [البخاري: ٧٣٨٣، ومسلم: ٢٧١٧، واللفظ له].

---

(١) وَأُزْلِفَتِ: قُرِّبَت. غَيْرَ بَعِيدٍ: مكانًا غيرَ بعيد، بحيث يُشاهدونها وينظرون إلى ما فيها. أَوَّابٍ: كثير الرجوع إلى ربِّه في جميعِ الأوقات؛ بالتَّوبة، والذِّكر، والدعاء، والطاعة. حَفِيظٍ: مُحافظٍ على ما أمرَ اللهُ به. مُّنِيبٍ: راجعٍ إلى الله بالتوبة، خاضعٍ له، مُقبلٍ عليه بالعمل الصالح.

١٠٣١- وإليكَ أَنَبتُ: رَجَعتُ إلى عِبادتك، وأقبَلتُ على ما يُقرِّبُ إليك. وبِكَ خاصَمتُ: قاتَلتُ وجادَلتُ أعداءَكَ من الكُفَّار والمنافقين بما أعطَيتني من القوةِ والحُجَّةِ، ومِن أجلِكَ فعلتُ ذلك.



القسم الرابع

الآداب والحقوق الشرعية

كِتَابُ الآدَابِ الشَّرْعِيَّة

أبوابُ آداب العِلم

بابُ التَّحذيرِ من اتِّباعِ المُتَشابهِ من النُّصُوصِ

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(١) [آل عمران: ٧].

١٠٣٢- (م) عن عائشة رضي الله عنها قالت: تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هذهِ الآيةَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾، إلى قوله: ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، قالت: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فإذا رَأيتِ الذينَ يَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ منهُ فأُولَئِكِ الذينَ سَمَّى اللهُ، فاحذَرُوهُم**». [البخاري: ٤٥٤٧، ومسلم: ٢٦٦٥].

---

(١) مُّحْكَمَٰتٌ: واضحات الدَّلالة، لا خفاء فيها. أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ: أصلُ القرآن ومُعظَمُه، وهي المَرجعُ عند الاختلاف. مُتَشَٰبِهَٰتٌ: مُحتملةٌ لأكثر من معنى، يَخفى معناها على أكثر الناس. زَيْغٌ: انحرافٌ عن الحقِّ. مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ: ما لم يتَّضِحْ معناه، ولم يتبيَّن المرادُ منه لبعض الناس. ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ: لإثارة الشُّبهات وإضلال الناس. وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ: لتفسيرها بأهوائهم على ما يوافق مذاهبهم الفاسدة. وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ: الذين تمكَّنوا في العلم، وثَبتَ العلمُ في قلوبهم، ورسخ اليقينُ والإيمانُ في نفوسهم. أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ: أصحابُ العقولِ السَّليمةِ.

بابُ التَّثبُّتِ والاستِشكالِ من المُعلِّمِ

١٠٣٣- (م) عن ابنِ أبي مُلَيكَةَ: أنَّ عائشةَ زَوجَ النَّبيِّ ﷺ كانت لا تَسمَعُ شَيئًا لا تَعرِفُهُ إلا راجَعَت فيهِ حتى تَعرِفَهُ، وأنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**مَن حُوسِبَ عُذِّبَ**»، قالت عائشةُ: فقلتُ: أَوَلَيسَ يقولُ اللهُ تعالى: ﴿فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا﴾ [الانشقاق: ٨]؟ فقال: «**إنَّما ذَلكِ العَرْضُ، ولَكِنْ مَن نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ**». [البخاري: ١٠٣، ومسلم: ٢٨٧٦].

بابُ الأمرِ بتَعاهُدِ القُرآنِ

١٠٣٤- عن أبي موسى الأَشعَريِّ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**تَعاهَدُوا القُرآنَ، فَوَالذي نَفسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا منَ الإبِلِ في عُقُلِها**». [البخاري: ٥٠٣٣، ومسلم: ٧٩١].

١٠٣٥- عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «**إنَّما مَثَلُ صاحِبِ القُرآنِ كمَثَلِ صاحِبِ الإبِلِ المُعَقَّلَةِ: إنْ عاهَدَ عليها أمسَكَها، وإنْ أَطلَقَها ذَهَبَت**».

[البخاري: ٥٠٣١، ومسلم: ٧٨٩].

١٠٣٣- العَرْضُ: عَرْضُ أعمالِ المؤمنِ عليهِ؛ ليَعرِفَ مِنَّةَ اللهِ عليهِ في سَترِها عليه في الدنيا، وفي عَفوِهِ عنها في الآخرةِ. نُوقِشَ الحِسابَ: حُوسِبَ حِسابًا دقيقًا، مع المُطالبةِ بالكبيرِ والصغيرِ وتَركِ المُسامَحةِ فيه.

١٠٣٤- تَعاهَدُوا القُرآنَ: واظِبُوا على قراءةِ القرآنِ، وداوِموا على تكرارِ دِراسَتِهِ؛ لئلَّا يُنسى. أَشَدُّ تَفَصِّيًا من الإبلِ في عُقُلِها: يُنسَى ويذهب من القلبِ سريعًا، أسرَعَ من تفلُّتِ الإبلِ من الحِبالِ التي تُربَطُ بها.

١٠٣٥- المُعقَّلَة: المربوطة المشدودة بالحِبال. عاهَدَ عليها: داوَمَ على حِفظِها. أَطلَقَها: أَرسَلَها وحَلَّ الرِّباطَ عنها.

بابُ ما يُكرَهُ من كَثرَةِ السُّؤالِ فيما لا يَنفَعُ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ [المائدة: ١٠١].

١٠٣٦- عن سَعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**إنَّ أَعظَمَ المُسلِمِينَ جُرْمًا مَن سَأَلَ عن شَيءٍ لم يُحَرَّمْ، فحُرِّمَ من أَجْلِ مَسأَلَتِهِ**». [البخاري: ٧٢٨٩، ومسلم: ٢٣٥٨].

١٠٣٧- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ يَرضَى لكم ثَلاثًا، ويَكرَهُ لكم ثَلاثًا: فيَرضَى لكم أن تَعبُدُوهُ ولا تُشرِكُوا بِهِ شَيئًا، وأن تَعتَصِمُوا بحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا ولا تَفَرَّقُوا، ويَكرَهُ لكم قِيلَ وقالَ، وكَثرَةَ السُّؤالِ، وإضاعَةَ المالِ**».

[مسلم: ١٧١٥].

١٠٣٨- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**دَعُوني ما تَرَكتُكُم، إنَّما هَلَكَ مَن كان قَبلَكُم بسُؤَالِهِم واختِلافِهِم على أَنبِيائِهِم، فإذا نَهَيتُكُم عن شَيءٍ فاجتَنِبُوهُ، وإذا أَمَرتُكُم بأَمرٍ فَأْتُوا منهُ ما استَطَعتُم**». [البخاري: ٧٢٨٨، ومسلم: ١٣٣٧].

ولفظُ مسلمٍ: «**بكَثرَةِ سُؤَالِهِم**».

١٠٣٧- قِيلَ وقالَ: الاشتِغَالُ بما لا يُفيدُ من أخبارِ الناسِ، وكَثرةُ الكلامِ، وحكايةُ الاختلافِ في أمورِ الدِّينِ من غيرِ تثبُّتٍ. كثرة السُّؤال: كثرة الطَّلَبِ مِن الناسِ، والسُّؤال عن المسائلِ العلميةِ المُشكِلةِ للامتحانِ والجِدالِ، والسُّؤال عمَّا لا حاجةَ للسائلِ بِهِ.

بابُ انتِقاءِ المُعَلِّمِ الثِّقةِ

١٠٣٩- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إنَّ اللهَ لا يَقبِضُ العِلمَ انتِزَاعًا يَنتَزِعُه منَ العِبادِ، ولَكِنْ يَقبِضُ العِلمَ بقَبْضِ العُلَماءِ، حتى إذا لم يُبْقِ عالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فسُئِلُوا، فأَفْتَوا بغَيرِ عِلمٍ، فضَلُّوا وأَضَلُّوا». [البخاري: ١٠٠، ومسلم: ٢٦٧٣].

أبوابُ آدابِ الطَّعامِ والشَّراب

بابُ الأمرِ بالتَّسمِيةِ قبلَ الطَّعامِ والشَّرابِ، والحمدِ بَعدَهُما

١٠٤٠- عن عُمَرَ بنِ أبي سَلَمَةَ رضي الله عنهما قال: كُنتُ غُلامًا في حَجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وكانَت يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ، فقال لي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يا غُلامُ، سَمِّ اللهَ، وكُلْ بيَمِينِكَ، وكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»، فما زَالَت تِلكَ طِعْمَتِي بَعدُ. [البخاري: ٥٣٧٦، ومسلم: ٢٠٢٢].

١٠٤١- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، أنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «إذا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيتَهُ، فذَكَرَ اللهَ عِندَ دُخُولِهِ وعِندَ طَعَامِهِ؛ قالَ الشَّيطانُ: لا مَبِيتَ لكم ولا عَشَاءَ،

١٠٣٩- انتِزَاعًا: إزالةً ومَحْوًا من الصُّدورِ.

١٠٤٠- في حَجْرِ رسول الله ﷺ: في حَضانَتِه وتَحتَ رِعايَتِه؛ لأنه كان ابنَ زوجته. تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ: تتحرَّكُ في نواحي الإناءِ، ولا تَقتَصِرُ على موضعٍ واحدٍ. مِمَّا يَلِيكَ: من الجانبِ القريبِ منكَ. طِعْمَتِي: صِفة أَكلي وطريقتي فيه.

وإذا دَخَلَ فلم يَذكُرِ اللهَ عِندَ دُخُولِهِ قالَ الشَّيطانُ: أَدرَكتُمُ المَبِيتَ، وإذا لم يَذكُرِ اللهَ عِندَ طَعَامِهِ قالَ: أَدرَكتُمُ المَبِيتَ والعَشَاءَ». [مسلم: ٢٠١٨].

١٠٤٢- عن أبي أُمامةَ رضي الله عنه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا فَرَغَ من طَعَامِهِ -وقالَ مَرَّةً: إذا رَفَعَ مائِدَتَهُ- قال: «**الحَمدُ للهِ الذي كَفَانا وأَرْوَانا، غَيرَ مَكْفِيٍّ ولا مَكْفُورٍ**»، وقالَ مَرَّةً: «**الحَمدُ للهِ رَبِّنا، غَيرَ مَكْفِيٍّ ولا مُوَدَّعٍ ولا مُستَغنًى رَبَّنا**». [البخاري: ٥٤٥٩].

وفي لفظٍ: «**الحَمدُ للهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبارَكًا فيهِ، غَيرَ مَكْفِيٍّ ولا مُوَدَّعٍ ولا مُستَغنًى عنهُ رَبَّنا**». [البخاري: ٥٤٥٨].

بابُ الأمرِ بالأَكلِ والشُّربِ باليَمينِ

١٠٤٣- عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**إذا أَكَلَ أَحَدُكُم فلْيَأكُلْ بيَمِينِهِ، وإذا شَرِبَ فلْيَشرَبْ بيَمِينِهِ؛ فإنَّ الشَّيطانَ يَأكُلُ بشِمَالِهِ، ويَشرَبُ بشِمَالِهِ**». [مسلم: ٢٠٢٠].

١٠٤٤- عن سَلَمَةَ بنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه: أنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بشِمَالِهِ فقال: «**كُلْ بيَمِينِكَ**»، قال: لا أَستَطِيعُ، قال: «**لا استَطعتَ**»، ما مَنَعَهُ إلا الكِبْرُ، فما رَفَعَها إلى فِيهِ. [مسلم: ٢٠٢١].

١٠٤٢- كَفَانا وأَرْوَانا: رَزَقَنا الكِفايةَ الشَّاملةَ للشِّبَعِ والرِّيِّ وغيرهما. غير مَكْفِيٍّ: اللهُ سبحانه هو الكافي وحدَه ولا كافِيَ له، وهو يُطعِمُ ولا يُطعَم. لا مَكْفُورٍ: لا نُنكِر فضلَ الله ونعمتَه، فاللهُ سبحانه هو المُطعِمُ. لا مُوَدَّعٍ: لا نترك الطَّلَبَ منه والرَّغبةَ فيما عنده.

بابُ الأمرِ بالأَكلِ مِمَّا يَلِي الآكِلَ

١٠٤٥- (م) عن عُمَرَ بنِ أبي سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: كُنتُ غُلامًا في حَجْرِ رسولِ اللهِ ﷺ، وكانَت يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ، فقالَ لي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يا غُلامُ، سَمِّ اللهَ، وكُلْ بيَمِينِكَ، وكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**»، فما زَالَت تِلكَ طِعْمَتِي بَعدُ. [البخاري: ٥٣٧٦، ومسلم: ٢٠٢٢].

بابُ الأمرِ بأَخْذِ اللُّقمَةِ إذا سَقَطَت

١٠٤٦- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصابِعَهُ الثَّلاثَ، وقال: «**إذا سَقَطَت لُقْمَةُ أَحَدِكُم فَلْيُمِطْ عنها الأَذَى، ولْيأكُلْها، ولا يَدَعْها للشَّيطانِ**»، وأَمَرَنا أن نَسْلُتَ القَصْعَةَ، قال: «**فإنَّكُم لا تَدرُونَ في أَيِّ طَعَامِكُمُ البَرَكَةُ**». [مسلم: ٢٠٣٤].

بابُ التَّنفُّسِ ثلاثًا أَثناءَ الشُّربِ

١٠٤٧- عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَنَفَّسُ في الشَّرَابِ ثَلاثًا، ويقولُ: «**إنَّهُ أَرْوَى وأَبْرَأُ وأَمْرَأُ**». [البخاري: ٥٦٣١، ومسلم: ٢٠٢٨، واللفظ له].

١٠٤٦- لَعِقَ: لَحسَ بلسانِه أثرَ الطعامِ الذي عَلِقَ بها. فَلْيُمِطْ: فَلْيُزِلْ. نَسْلُتَ القَصْعَةَ: نمسحَ الإناء بالأصابع، ونتناول ما بقي من أثرِ الطعام فيه.

١٠٤٧- يَتَنَفَّسُ في الشَّرابِ ثلاثًا: يُبعِدُ الإناءَ عن فَمِهِ ويأخُذُ نَفَسًا خارِجَه، ثم يَرجِعُ فيَشرب، يفعل ذلك ثلاثَ مرَّات. أَرْوَى: أكثرُ رِيًّا وأدفَعُ للعَطَش. أَبْرَأُ: أكثرُ صِحَّةً وأسلَمُ من الأذى والضَّرر. وأَمْرَأُ: أحسَنُ شُربًا وأسهلُهُ مرورًا في المريء.

بابٌ في الشُّربِ قائمًا

١٠٤٨- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَشرَبَنَّ أَحَدٌ منكُم قائِمًا، فمَن نَسِيَ فَلْيَسْتَقِئْ**». [مسلم: ٢٠٢٦].

١٠٤٩- عن ابنِ عبَّاسٍ ﵄ قال: «**شَرِبَ النَّبيُّ ﷺ قائِمًا من زَمْزَمَ**». [البخاري: ٥٦١٧، ومسلم: ٢٠٢٧].

١٠٥٠- عن النَّزَّالِ بنِ سَبْرَةَ قال: أتَى عليٌّ ﵁ على بابِ الرَّحبَةِ فشَرِبَ قائمًا، فقال: إنَّ ناسًا يَكرَهُ أَحَدُهم أن يَشرَبَ وهو قائمٌ، «**وإنِّي رَأَيتُ النَّبيَّ ﷺ فَعَلَ كما رَأَيتُمُوني فَعَلتُ**». [البخاري: ٥٦١٥].

بابُ النَّهيِ عن التَّنفُّسِ داخِلَ الإناءِ

١٠٥١- (م) عن أبي قَتادةَ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إذا شَرِبَ أَحَدُكُم فلا يَتَنَفَّسْ في الإناءِ، وإذا أتَى الخَلاءَ فلا يَمَسَّ ذَكَرَهُ بيَمِينِهِ، ولا يَتَمَسَّحْ بيَمِينِهِ**». [البخاري: ١٥٣، ومسلم: ٢٦٧].

بابٌ: لا يُعابُ الطَّعامُ

١٠٥٢- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: «**ما عابَ النَّبيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وإلا تَرَكَهُ**». [البخاري: ٣٥٦٣، ومسلم: ٢٠٦٤].

١٠٥٠- الرَّحَبَة: المكان الواسع أمام مسجِدِ الكوفةِ.

١٠٥١- فلا يَتَنَفَّسْ في الإناءِ: لا يُخرِج نَفَسَهُ داخلَ الإناءِ، بل يُبعِده عن فَمِهِ ويتنفس خارجَه.
يتمَسَّحْ: يَسْتَنْجِ.

أبوابُ آدابِ اللِّباسِ والزِّينة

بابُ النَّهيِ عن الإسْبَالِ للرِّجالِ

١٠٥٣- عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**لا يَنظُرُ اللهُ إلى مَن جَرَّ ثَوبَهُ خُيَلَاءَ**». [البخاري: ٥٧٨٣، ومسلم: ٢٠٨٥].

١٠٥٤- عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: مَرَرتُ على رَسُولِ اللهِ ﷺ وفي إزَارِي اسْتِرْخَاءٌ، فقال: «**يا عَبدَ اللهِ، ارفَعْ إزَارَكَ**»، فرَفَعتُهُ، ثُمَّ قال: «**زِدْ**»، فزِدتُ، فما زِلتُ أَتَحَرَّاها بَعدُ، فقال بَعضُ القَومِ: إلى أين؟ فقال: أَنصافِ السَّاقَينِ. [مسلم: ٢٠٨٦].

١٠٥٥- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يومَ القِيامَةِ، ولا يَنظُرُ إليهِم، ولا يُزَكِّيهِم، ولَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ**»، قال: فقَرَأَها رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاثَ مِرَارٍ، قال أبو ذَرٍّ: خابُوا وخَسِرُوا، مَن هُم يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «**المُسْبِلُ، والمَنَّانُ، والمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بالحَلِفِ الكاذِبِ**». [مسلم: ١٠٦].

١٠٥٣- خُيلاءَ: تكَبُّرًا.

١٠٥٤- إزاري: الإزار: اللِّباسُ الذي يُغطِّي أسفلَ الجسم (من السُّرَّة إلى ما تحت الرُّكبةِ). اسْتِرْخاءٌ: طولٌ ونزولٌ عن الكعبين. أَتَحَرَّاها: أَعتَني بها وأنتبِهُ لها.

١٠٥٥- لا يُزَكِّيهم: لا يُطهِّرُهم من الذُّنوبِ. المُسْبِل: الذي يُطِيلُ ثوبَه ويُنزِله تحتَ الكَعبَين. المَنَّان: الذي يذكر فضلَه على النَّاس إذا أعطاهم، ويعدِّدُه ويفخرُ به. المُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ: المُروِّجُ بضاعَتَهُ.

بابُ النَّهيِ عن لباسِ الحَريرِ للرِّجالِ إلا لعُذرٍ

١٠٥٦- (م) عن حُذَيفةَ بنِ اليَمانِ رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «**لا تَلبَسُوا الحَرِيرَ ولا الدِّيْباجَ، ولا تَشرَبُوا في آنِيَةِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، ولا تَأكُلُوا في صِحَافِها؛ فإنَّها لَهُم في الدُّنيا ولنا في الآخِرَةِ**». [البخاري: ٥٤٢٦، ومسلم: ٢٠٦٧].

١٠٥٧- عن أنسٍ رضي الله عنه: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ رَخَّصَ لعَبدِ الرَّحمَنِ بنِ عَوفٍ والزُّبَيرِ في قَمِيصٍ من حَرِيرٍ؛ مِن حِكَّةٍ كانَت بِهِما**». [البخاري: ٢٩١٩، ومسلم: ٢٠٧٦].

بابُ النَّهيِ عن تَشبُّهِ النِّساءِ بالرِّجالِ، والرِّجالِ بالنِّساءِ

١٠٥٨- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: «**لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المُتَشَبِّهِينَ من الرِّجالِ بالنِّساءِ، والمُتَشَبِّهاتِ منَ النِّساءِ بالرِّجالِ**». [البخاري: ٥٨٨٥].

بابُ النَّهيِ عن التَّشبُّهِ بالكُفَّارِ

١٠٥٩- (م) عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**خالِفُوا المُشرِكِينَ؛ وَفِّرُوا اللِّحَى، وأَحْفُوا الشَّوَارِبَ**». [البخاري: ٥٨٩٢، ومسلم: ٢٥٩].

١٠٥٦- الدِّيباج: الثِّياب المصنوعة من بعضِ أنواعِ الحَرير. صِحَافها: الآنية الكبيرة التي تكفِي خمسةَ أشخاص.

١٠٥٩- وفِّروا اللِّحى: اترُكُوها على حالِها من الكَثافَةِ والطُّول، ولا تأخُذوا منها. أَحْفُوا الشَّوارِبَ: اجعلوها على حافَّةِ الشَّفَةِ، وأزيلوا ما طالَ من الشَّعرِ ونزل على الشَّفَةِ واجعلوا طرفَ الشَّفَةِ ظاهرًا، أو: قُصُّوها وأزيلوها حتى تكون قريبًا من المحلوقة.

١٠٦٠- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: إنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ اليَهُودَ والنَّصارَى لا يَصْبُغُونَ، فخالِفُوهُم**». [البخاري: ٣٤٦٢، ومسلم: ٢١٢٠].

١٠٦١- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قال: رَأى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَيَّ ثوبَينِ مُعَصْفَرَينِ، فقال: «**إنَّ هذهِ من ثِيابِ الكُفَّارِ، فلا تَلبَسْها**». [مسلم: ٢٠٧٧].

بابُ النَّهيِ عمَّا فيهِ صُوَرُ ذَواتِ الأَرواحِ

١٠٦٢- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: حَشَوتُ للنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وِسَادةً فيها تَماثِيلُ، كَأَنَّها نُمْرُقَةٌ، فجاءَ فقامَ بَينَ البابَينِ، وجَعَلَ يَتَغَيَّرُ وَجهُهُ، فقُلتُ: ما لَنا يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «**ما بَالُ هذهِ الوِسَادَةِ؟**»، قالت: وِسَادَةٌ جَعَلتُها لكَ لِتَضْطَجِعَ عليها، قال: «**أَمَا عَلِمتِ أنَّ المَلائكَةَ لا تَدخُلُ بَيتًا فيهِ صُورَةٌ، وأنَّ مَن صَنَعَ الصُّورَةَ يُعَذَّبُ يَومَ القِيامَةِ، يقولُ: أَحيُوا ما خَلَقتُم؟**». [البخاري: ٣٢٢٤، ومسلم: ٢١٠٧].

بابُ آدابِ الانتِعالِ

١٠٦٣- (م) عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: «**كانَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يُحِبُّ التَّيَمُّنَ ما استَطاعَ في شَأنِهِ كُلِّهِ؛ في طُهُورِهِ، وتَرَجُّلِهِ، وتَنَعُّلِهِ**». [البخاري: ٤٢٦، ومسلم: ٢٦٨].

١٠٦٠- يَصْبُغونَ: يُغيِّرونَ لونَ الشَّيبِ.
١٠٦١- مُعَصْفَرَينِ: مَصبوغَين بالعُصْفُر، وهو نباتٌ يَصبغُ باللَّونِ الأحمرِ، وقيل: الأصفرِ.
١٠٦٢- تَماثيل: صُوَر حيوانات. نُمْرُقة: وِسادة صغيرة، وهو من كلام الراوي عن عائشة رضي الله عنها.
لِتَضْطَجِعَ: لتقعُدَ وتتَّكِئَ، أو تنامَ.
١٠٦٣- التَّيَمُّنُ: استعمالُ اليمينِ والبَدْءُ بها. طُهُورِه: وضوئِه واغتِسالِه. تَرَجُّله: تسريح شعرِه والاعتناء بِهِ. تَنَعُّله: لبْس نَعلِهِ (حِذائه).

١٠٦٤- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إذا انتَعَلَ أَحَدُكُم فَلْيَبدَأْ باليَمِينِ، وإذا نَزَعَ فَلْيَبدَأْ بالشِّمالِ، لِتَكُنِ اليُمنَى أَوَّلَهُما تُنْعَلُ وآخِرَهُما تُنْزَعُ».

[البخاري: ٥٨٥٥، ومسلم: ٢٠٩٧].

وفي لفظٍ: «لا يَمشِي أَحَدُكُم في نَعْلٍ واحِدةٍ، لِيُحْفِهِما أو لِيُنْعِلْهُما جَمِيعًا».

[البخاري: ٥٨٥٦، ومسلم: ٢٠٩٧].

بابُ النَّهيِ عن الوَصْلِ والوَشْمِ والنَّمْصِ

قال تعالى: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا﴾ [النساء: ١١٩].

١٠٦٥- عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: «لَعَنَ النَّبيُّ ﷺ الواصِلَةَ والمُسْتَوصِلَةَ، والواشِمَةَ والمُسْتَوشِمَةَ». [البخاري: ٥٩٤٠، ومسلم: ٢١٢٤].

١٠٦٦- عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: «لَعَنَ اللهُ الواشِمَاتِ والمُسْتَوشِمَاتِ، والمُتَنَمِّصَاتِ، والمُتَفَلِّجَاتِ للحُسْنِ، المُغيِّراتِ خَلْقَ اللهِ، ما لي لا أَلعَنُ مَن لَعَنَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وهو في كِتابِ اللهِ؟!». [البخاري: ٥٩٤٣، ومسلم: ٢١٢٥].

١٠٦٤- انْتَعَلَ: لَبِسَ حِذاءه. لِيُحْفِهِما: لِيَخلَعِ الحذاءَ منهما. لِيُنْعِلْهُما: ليلبس الحذاء فيهما.

١٠٦٥- الواصِلَة: التي تَصِلُ الشَّعرَ بغَيرِه. المُسْتَوصِلَة: التي تطلُبُ أن يُفعَلَ بها ذلك. الوَاشِمة: التي تُغيِّرُ لونَ الجلدِ بغَرْزِ إبرةٍ فيه لِيَخرُجَ الدَّمُ، ويُحشَى موضعه بكُحْلٍ ونحوه، فيتلوَّن الموضعُ. المُسْتَوشِمة: التي تطلُبُ فِعلَ ذلكَ بها.

١٠٦٦- المُتَنَمِّصات: النساء اللَّواتي يطلُبنَ إزالةَ شعرِ الحاجِبَين ونَتْفَه، ويدخُلُ فيه التي تُزيلُه بنفسِها. المُتَفَلِّجَات للحُسْنِ: النساء اللَّواتي يباعِدْنَ بينَ أسنانِهنَّ؛ لأجلِ الجَمالِ.

باب النَّهيِ عن القَزَعِ

١٠٦٧- عن عُمَرَ بنِ نافعٍ، عن أبيه، عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «**أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عن القَزَعِ**». قلتُ لنافعٍ: وما القَزَعُ؟ قال: «يُحْلَقُ بَعضُ رَأسِ الصَّبيِّ، ويُترَكُ بَعضٌ».

[البخاري: ٥٩٢٠، ٥٩٢١، ومسلم: ٢١٢٠، واللفظ له].

بابُ استحبابِ تَغييرِ الشَّيبِ بغَيرِ السَّوادِ

١٠٦٨- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: أُتِيَ بأبي قُحَافَةَ يومَ فَتحِ مَكَّةَ ورَأسُهُ ولِحيَتُهُ كالثَّغَامَةِ بَيَاضًا، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**غَيِّرُوا هذا بشَيءٍ، واجتَنِبُوا السَّوَادَ**».

[مسلم: ٢١٠٢].

بابُ النَّهيِ عن التَّزيُّنِ بالذَّهَبِ للرِّجالِ

١٠٦٩- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ: «**أنَّهُ نَهَى عن خاتَمِ الذَّهَبِ**».

[البخاري: ٥٨٦٤، ومسلم: ٢٠٨٩].

بابُ لُبسِ الخاتَمِ للرِّجالِ

١٠٧٠- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَبِسَ خاتَمَ فِضَّةٍ في يَمِينِهِ، فيهِ فَصٌّ حَبَشِيٌّ، كان يَجعَلُ فَصَّهُ مِمَّا يَلِي كَفَّهُ**». [البخاري: ٥٨٧٠، ومسلم: ٢٠٩٤، واللفظ له].

١٠٧١- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «**كان خاتَمُ النَّبيِّ ﷺ في هذهِ**»، وأَشارَ إلى الخِنْصِرِ من يَدِهِ اليُسرَى. [مسلم: ٢٠٩٥].

١٠٦٨- الثَّغَامَة: نباتٌ له ثمرٌ أبيض.

١٠٧٠- فيه فَصٌّ حَبَشِيٌّ: الحجرُ الذي فيه من الحَبَشة.

١٠٧٢- عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﵁ قال: «**نَهَاني رَسُولُ اللهِ ﷺ أن أَتَخَتَّمَ في إِصْبَعِي هذهِ أو هذهِ**»، فأَوْمَأَ إلى الوُسطَى والتي تَلِيها. [مسلم: ٦٥- رقم: ٢٠٧٨].

أبوابُ آدابِ السَّلامِ والاستِئذان

بابُ استِحبابِ إفشاءِ السَّلامِ

قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: ٨٦].

١٠٧٣- عن عبدِ الله بنِ عَمرٍو ﵄، أنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبيَّ ﷺ: أَيُّ الإسلامِ خَيرٌ؟ قال: «**تُطعِمُ الطَّعَامَ، وتَقرَأُ السَّلامَ على مَن عَرَفتَ ومَن لم تَعرِفْ**». [البخاري: ١٢، ومسلم: ٣٩].

١٠٧٤- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَدخُلُونَ الجَنَّةَ حتى تُؤمِنُوا، ولا تُؤمِنُوا حتى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُم على شَيءٍ إذا فَعَلتُمُوهُ تَحابَبْتُم؟ أَفْشُوا السَّلامَ بَينَكُم**». [مسلم: ٥٤].

بابُ كَيفيَّةِ السَّلامِ

قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: ٨٦].

١٠٧٥- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**خَلَقَ اللهُ آدَمَ وطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قال: اذهَبْ فسَلِّمْ على أُولَئِكَ منَ المَلائِكَةِ، فاستَمِعْ ما يُحَيُّونَكَ،**

١٠٧٣- وتَقرَأُ السَّلامَ: تُسلِّمُ.

١٠٧٤- أَفْشُوا السَّلامَ: أظهروا السَّلامَ وانشروهُ وأَكثِرُوا منه.

تَحِيَّتُكَ وتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فقال: السَّلامُ عليكُم، فقالوا: السَّلامُ عليكَ ورَحمَةُ اللهِ، فزَادُوهُ: ورَحمَةُ اللهِ، فكُلُّ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ على صُورَةِ آدَمَ، فلم يَزَلِ الخَلْقُ يَنقُصُ حتى الآنَ». [البخاري: ٣٣٢٦، ومسلم: ٢٨٤١].

١٠٧٦- عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ: «أنَّهُ كانَ إذا تَكَلَّمَ بكَلِمَةٍ أعادَها ثلاثًا حتى تُفهَمَ عنهُ، وإذا أتى على قَومٍ فسَلَّمَ عليهِم؛ سَلَّمَ عليهِم ثلاثًا». [البخاري: ٩٥].

بابٌ: مَن يَبدَأُ بالسَّلامِ؟

١٠٧٧- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ على الكَبِيرِ، والمَارُّ على القَاعِدِ، والقَلِيلُ على الكَثِيرِ». [البخاري: ٦٢٣١، ومسلم: ٢١٦٠].

وفي لفظٍ: «يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ على المَاشِي». [البخاري: ٦٢٣٢، ومسلم: ٢١٦٠].

بابُ السَّلامِ على الصِّبيانِ

١٠٧٨- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ على غِلْمانٍ، فسَلَّمَ عليهِم». [البخاري: ٦٢٤٧، ومسلم: ٢١٦٨، واللفظ له].

بابُ آدابِ الاستِئذانِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨﴾ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ

١٠٧٨- غِلْمان: أطفال.

جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾(١)

[النور: ٢٧-٢٩].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحُۢ بَعْدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٨ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(٢)

[النور: ٥٨-٥٩].

١٠٧٩- عن سَهلِ بنِ سَعدٍ رضي الله عنهما قال: اطَّلَعَ رَجُلٌ من جُحْرٍ في حُجَرِ النَّبيِّ ﷺ، ومَعَ النَّبيِّ ﷺ مِدْرًى يَحُكُّ بها رَأسَهُ، فقال: «**لو أعلَمُ أنَّكَ تَنظُرُ لَطَعَنتُ بِهِ في عَينِكَ، إنَّما جُعِلَ الاستِئذَانُ من أجلِ البَصَرِ**». [البخاري: ٦٢٤١، ومسلم: ٢١٥٦].

---

(١) تَسْتَأْنِسُواْ: تستأذنوا ساكنيها في الدخول عليهم. أَزْكَىٰ لَكُمْ: أطهر لكم عند الله. جُنَاحٌ: إثمٌ وحَرَجٌ. بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ: بيوتًا عامَّةً لا تَختَصُّ بأحدٍ، أُعِدَّت للانتفاعِ العامِّ؛ كالمكتبات والأسواق.

(٢) ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ: العبيد المملوكون لكم. وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ: والأطفال الأحرار الذين لم يبلغوا سِنَّ الاحتلام. ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ: ثلاثة أوقات قد تَظهَرُ فيها عوراتُكم، لا يدخلون فيها عليكم إلا بعد إذن منكم. طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ: هؤلاء المملوكون والأطفال يُكثِرون المرورَ عليكم وتُكثِرون المرورَ عليهم؛ لخدمتكم وقضاء حوائجكم، فلذلك لا يؤمرون بالاستئذان عليكم في غير هذه الأوقات الثلاثة. كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ: مثل ما يستأذن الأحرار الكبار البالغون.

١٠٧٩- جُحْر: ثُقب في الجدار. حُجَر: غُرَف. مِدْرًى: قطعة من الحديد طرفها حادٌّ، تُستعمَلُ في حَكِّ ما لا تصلُ إليه اليدُ من الجسم.

١٠٨٠- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: أَتَيتُ النَّبيَّ ﷺ في دَينٍ كان على أبي، فدَقَقتُ البابَ، فقال: «مَن ذا؟»، فقلتُ: أنا، فقال: «**أنا! أنا!**»، كأنَّهُ كَرِهَها. [البخاري: ٦٢٥٠، ومسلم: ٢١٥٥].

١٠٨١- عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: كُنتُ في مَجلِسٍ من مَجالِسِ الأَنصارِ إذ جاءَ أبو موسى كأنَّهُ مَذعُورٌ، فقال: استَأذَنتُ على عُمَرَ ثَلاثًا، فلم يُؤذَنْ لي، فرَجَعتُ، فقال: ما مَنَعَكَ؟ قلتُ: استَأذَنتُ ثَلاثًا فلم يُؤذَنْ لي، فرَجَعتُ، وقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إذا استَأذَنَ أَحَدُكُم ثَلاثًا فلم يُؤذَنْ لَهُ؛ فَلْيَرجِعْ**»، فقال: واللهِ لَتُقِيمَنَّ عليهِ بِبَيِّنةٍ، أَمِنكُم أَحَدٌ سَمِعَهُ منَ النَّبيِّ ﷺ؟ فقال أُبَيُّ بنُ كَعبٍ: واللهِ لا يَقُومُ مَعَكَ إلا أَصغَرُ القَومِ، فكُنتُ أَصغَرَ القَومِ، فقُمتُ مَعَهُ، فأَخبَرتُ عُمَرَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال ذلكَ. [البخاري: ٦٢٤٥، ومسلم: ٢١٥٣].

أبوابُ آدابِ البُيُوت

بابٌ في الفِرَاشِ

١٠٨٢- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال لهُ: «**فِرَاشٌ للرَّجُلِ، وفِرَاشٌ لِامرَأَتِهِ، والثَّالِثُ للضَّيفِ، والرَّابِعُ للشَّيطانِ**». [مسلم: ٢٠٨٤].

بابُ استِحبابِ ذِكرِ اللهِ عِندَ دُخُولِ البَيتِ

١٠٨٣- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، أنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يقول: «**إذا دَخَلَ**

١٠٨١- مَذعور: خائف.

١٠٨٢- والرَّابِعُ للشَّيطان: ما زاد على الحاجةِ فهو للمُباهاةِ والالتِهاءِ بزينةِ الدُّنيا، فيكون مذمومًا.

الرَّجُلُ بيتَهُ، فذَكَرَ اللهَ عِندَ دُخُولِهِ وعِندَ طَعامِهِ؛ قال الشَّيطانُ: لا مَبِيتَ لكم ولا عَشَاءَ، وإذا دَخَلَ فلم يَذكُرِ اللهَ عِندَ دُخُولِهِ قال الشَّيطانُ: أَدرَكتُمُ المَبِيتَ، وإذا لم يَذكُرِ اللهَ عِندَ طَعامِهِ قال: أَدرَكتُمُ المَبِيتَ والعَشَاءَ». [مسلم: ٢٠١٨].

بابُ صلاةِ النَّافلةِ في البَيتِ

١٠٨٤- (م) عن زيدِ بنِ ثابتٍ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «... **فعَلَيكُم بالصَّلاةِ في بُيُوتِكِم؛ فإنَّ خَيرَ صَلاةِ المَرءِ في بَيتِهِ إلا الصَّلاةَ المَكتُوبَةَ**». [البخاري: ٦١١٣، ومسلم: ٧٨١].

بابُ استِحبابِ السَّلامِ عِندَ دُخُولِ البَيتِ

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾(١) [النور: ٢٧].

وقال: ﴿فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةً مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾(٢) [النور: ٦١].

بابُ استِحبابِ الاستِياكِ أَوَّلَ دُخُولِ البَيتِ

١٠٨٥- عن عائشةَ رضي الله عنها: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا دَخَلَ بَيتَهُ بَدَأَ بالسِّوَاكِ**». [مسلم: ٢٥٣].

---

(١) تَسۡتَأۡنِسُواْ: تستأذنوا ساكنيها في الدخول عليهم.

(٢) فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ: فسَلِّموا على مَن فيها، فإنْ لم يكنْ فيها أحدٌ فسَلِّموا على أنفسكم بأن تقولوا: السَّلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين. طَيِّبَةً: تَطيبُ بها نفسُ سامِعِها.

بابُ استِحبابِ قراءةِ القُرآنِ في البَيتِ

١٠٨٦- عن أبي هُرَيرةَ ﷺ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**لا تَجعَلُوا بُيُوتَكُم مَقَابِرَ؛ إنَّ الشَّيطانَ يَنفِرُ منَ البَيتِ الذي تُقرَأُ فيهِ سُورَةُ البَقَرَةِ**». [مسلم: ٧٨٠].

بابُ النَّهيِ عن تَزيينِ البُيُوتِ بصُوَرِ ذَواتِ الأَرواحِ

١٠٨٧- (م) عن عائشةَ ﷺ قالت: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ من سَفَرٍ وقد سَتَرتُ بقِرَامٍ لي على سَهْوَةٍ لي فيها تَمَاثِيلُ، فلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ هتَكَهُ، وقال: «**أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَومَ القِيامَةِ الذينَ يُضَاهُونَ بخَلْقِ اللهِ**»، قالت: فجَعلناهُ وِسادَةً أو وِسادَتَينِ. [البخاري: ٥٩٥٤، ومسلم: ٢١٠٧].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: كانَ لنا سِترٌ فيهِ تِمثَالُ طائرٍ، وكانَ الدَّاخِلُ إذا دَخَلَ استَقبَلَهُ، فقال لي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**حَوِّلِي هذا؛ فإنِّي كُلَّما دَخلتُ فرَأَيتُهُ ذَكَرتُ الدُّنيا**».

بابُ النَّهيِ عمَّا فيهِ صُورَةُ الصَّلِيبِ

١٠٨٨- عن عائشة ﷺ: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ لم يَكُنْ يَترُكُ في بَيتِهِ شَيئًا فيه تَصَالِيبُ إلا نَقَضَهُ**». [البخاري: ٥٩٥٢].

بابُ النَّهيِ عن تَعليقِ الأَجراسِ

١٠٨٩- عن أبي هُرَيرةَ ﷺ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**لا تَصحَبُ المَلائِكَةُ رُفْقَةً فيها كَلبٌ ولا جَرَسٌ**». [مسلم: ٢١١٣].

١٠٨٧- قِرَام: غطاء من قماشٍ رقيقٍ مُلوَّنٍ. سَهْوَة: رفٌّ أو خِزانةٌ توضَعُ عليها الأشياء. تَمَاثِيل: صور حيوانات. هَتَكَهُ: قَطَعَهُ ونَزَعَهُ. يُضَاهُونَ: يُشابِهون. حَوِّلِي: ارفَعي وأزيلي.

١٠٨٨- نَقَضَهُ: طَمَسَه أو كَسَره.

١٠٩٠- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**الجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيطانِ**». [مسلم: ٢١١٤].

بابُ النَّهيِ عن تَركِ الصِّغارِ خارجَ البَيتِ عِندَ الغُرُوبِ

١٠٩١- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إذا كانَ جُنْحُ اللَّيلِ -أو: أَمسَيتُم- فَكُفُّوا صِبيانَكُم؛ فإنَّ الشَّياطِينَ تَنتَشِرُ حِينَئِذٍ، فإذا ذَهَبَ ساعَةٌ منَ اللَّيلِ فَحُلُّوهُم ...**». [البخاري: ٥٦٢٣، ومسلم: ٢٠١٢].

وفي لفظٍ لمسلمٍ [٩٨- رقم: ٢٠١٣]: «**لا تُرسِلُوا فَوَاشِيَكُم وصِبيانَكُم إذا غابَتِ الشَّمسُ حتى تَذهَبَ فَحْمَةُ العِشَاءِ؛ فإنَّ الشَّياطِينَ تَنبَعِثُ إذا غابَتِ الشَّمسُ حتى تَذهَبَ فَحْمَةُ العِشَاءِ**».

بابُ الأمرِ بإغلاقِ الأبوابِ وتَغطِيةِ الآنيَةِ باللَّيلِ

١٠٩٢- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ قال: «**غَطُّوا الإنَاءَ، وأَوْكُوا السِّقَاءَ، وأَغلِقُوا البابَ، وأَطفِئُوا السِّرَاجَ؛ فإنَّ الشَّيطانَ لا يَحُلُّ سِقَاءً، ولا يَفتَحُ بابًا، ولا يَكشِفُ إنَاءً، فإنْ لم يَجِدْ أَحَدُكُم إلا أن يَعْرُضَ على إنَائِهِ عُودًا ويَذكُرَ اسمَ اللهِ فَلْيَفعَلْ؛ فإنَّ الفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ على أَهلِ البَيتِ بَيتَهُم**». [البخاري: ٥٦٢٣، ومسلم: ٢٠١٢، واللفظ له].

١٠٩١- جُنْحُ اللَّيلِ: أولُ الليل. فكُفُّوا: فامنَعُوا من الخروجِ. فحُلُّوهُم: فاتركوهم. فَوَاشِيَكم: كلّ ما يَنتَشِرُ منَ الإبلِ والغنمِ وسائرِ البهائمِ. فَحْمَةُ العِشاءِ: أولُ ظلمةِ اللَّيلِ وسَوادِهِ الذي يكون بين المغربِ والعِشاءِ.

١٠٩٢- أَوْكُوا السِّقاءَ: أغلِقوا أفواهَ أواني الشُّربِ وشُدُّوها. يَعْرُضَ على: يضع عليه بالعَرْض. الفُوَيْسِقَة: الفأرة. تُضرِمُ: تُشعِلُ. وَبَاءٌ: مرضٌ عامٌّ. وِكَاءٌ: خيطٌ أو حَبلٌ يُشَدُّ به ويُربَط.

وفي لفظٍ لمسلمٍ [٢٠١٤]: «غَطُّوا الإِنَاءَ، وأَوْكُوا السِّقَاءَ؛ فإِنَّ في السَّنَةِ لَيلَةً يَنزِلُ فيها وَبَاءٌ، لا يَمُرُّ بإِنَاءٍ لَيسَ عليهِ غِطاءٌ، أو سِقَاءٍ لَيسَ عليهِ وِكَاءٌ؛ إلا نَزَلَ فيهِ من ذلكَ الوَبَاءِ».

بابُ الأمرِ بإطفاءِ النَّارِ عِندَ النَّومِ

١٠٩٣- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَمِّرُوا الآنِيَةَ، وأَجِيفُوا الأَبوابَ، وأَطفِئُوا المَصَابِيحَ؛ فإِنَّ الفُوَيْسِقَةَ رُبَّما جَرَّتِ الفَتِيلَةَ فأَحرَقَت أَهلَ البَيتِ». [البخاري: ٦٢٩٥، ومسلم: ٢٠١٦].

١٠٩٤- عن أبي موسى الأَشعَريِّ رضي الله عنه قال: احترَقَ بَيتٌ بالمَدِينَةِ على أَهلِهِ منَ اللَّيلِ، فحُدِّثَ بشَأنِهِمُ النَّبيُّ ﷺ، قال: «إنَّ هذهِ النَّارَ إنَّما هي عَدُوٌّ لكم، فإذا نِمتُم فأَطفِئُوها عنكم». [البخاري: ٦٢٩٤، ومسلم: ٢٠١٦].

بابُ النَّهيِ عن اقتِناءِ الكِلابِ لغَيرِ الصَّيدِ والماشِيَةِ والزَّرعِ

١٠٩٥- عن عبدِ الله بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «مَنِ اقتَنَى كَلبًا، إلا كَلبٌ ضَارٍ لِصَيدٍ أو كَلبَ ماشِيَةٍ؛ فإنَّهُ يَنقُصُ من أَجرِهِ كُلَّ يومٍ قِيرَاطانِ».

[البخاري: ٥٤٨١، ومسلم: ١٥٧٤].

١٠٩٦- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ اتَّخَذَ كَلبًا، إلا

١٠٩٣- خَمِّرُوا: غَطُّوا. أَجِيفُوا: أغلِقوا. الفُوَيسِقَة: الفأرة.

١٠٩٥- ضارٍ: مُعتادٌ على الصَّيد. قِيراطانِ: مقدارٌ كبيرٌ عِلمُه عندَ اللهِ، وقيل: مثل جبل أُحدٍ، والقِيراطُ في الأصل: جزء من أجزاء الدِّرهم أو الدينار.

كَلبَ ماشِيَةٍ أو صَيدٍ أو زَرْعٍ؛ انتَقَصَ من أَجرِهِ كُلَّ يَومٍ قِيرَاطٌ». [البخاري: ٢٣٢٢، ومسلم: ١٥٧٥، واللفظ له].

بابُ الأمرِ بقَتلِ الحَيَّةِ والوَزَغِ

١٠٩٧- عن أبي لُبابَةَ الأنصاريِّ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ «نَهَى عن قَتلِ الجِنَّانِ التي تَكُونُ في البُيُوتِ، إلا الأَبْتَرَ وذا الطُّفْيَتَينِ؛ فإنَّهُما اللَّذانِ يَخْطِفَانِ البَصَرَ، ويَتَّبِعانِ ما في بُطُونِ النِّساءِ». [البخاري: ٣٣١١، ومسلم: ٢٢٣٣، واللفظ له].

١٠٩٨- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ بالمَدِينَةِ نَفَرًا منَ الجِنِّ قد أَسلَمُوا، فمَن رَأى شَيئًا من هذهِ العَوَامِرِ فَلْيُؤْذِنْهُ ثَلاثًا، فإنْ بَدَا لهُ بَعدُ فَلْيَقتُلْهُ؛ فإنَّهُ شَيطانٌ». [مسلم: ٢٢٣٦].

وفي لفظٍ: «فآذِنُوهُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ».

١٠٩٩- عن سَعدِ بن أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه: «أنَّ النَّبيَّ ﷺ أَمَرَ بقَتلِ الوَزَغِ، وسَمَّاهُ فُوَيْسِقًا». [مسلم: ٢٢٣٨].

١٠٩٧- الجِنَّانِ: الحَيَّات. الأَبْتَر: مَقطوع الذَّنَبِ، أو قصير الذَّنَب جدًّا كأنه مَقطوعٌ. ذا الطُّفْيَتَين: نوعٌ من الحيَّات على ظهره خَطَّان أبيضان. يَخْطِفَانِ البَصَرَ: يُذهِبانِ البَصرَ ويَطْمِسانِه. يَتَّبِعان ما في بُطُونِ النِّساءِ: يُسْقِطان الحَملَ الذي في بطونِ النساء.

١٠٩٨- العَوامِر: الحَيَّات التي تسكن البيوتَ. فَلْيُؤْذِنْهُ ثلاثًا: فلْيُعْلِمْهُ ويطلُبْ منه الخروج، لمدَّة ثلاثةِ أيام.

١٠٩٩- الوَزَغ: نوعٌ من الزَّواحفِ الصغيرةِ، أبيضُ اللَّونِ، أبرصُ، يَعيشُ في شُقوقِ الجُدرانِ والسُّقوفِ، ويُعرَفُ في بعضِ البُلدانِ بالبُرصِ أو أبي بُرَيص.

بابُ جَوازِ قَتلِ النَّملِ وغَيرِه إذا آذَى

١١٠٠- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «قَرَصَت نَملَةٌ نَبِيًّا منَ الأَنبِياءِ، فأَمَرَ بقَريَةِ النَّملِ فأُحرِقَت، فأَوحَى اللهُ إلَيهِ: أَنْ قَرَصَتك نَملةٌ أَحرَقتَ أُمَّةً منَ الأُمَمِ تُسَبِّحُ!». [البخاري: ٣٠١٩، ومسلم: ٢٢٤١].

وفي لفظٍ: «فأَوحَى اللهُ إليهِ: فَهَلَّا نَملَةً واحِدَةً». [البخاري: ٣٣١٩، ومسلم: ٢٢٤١].

أبوابُ آدابِ السَّفَر

بابُ استِحبابِ طَلَبِ الرُّفْقَةِ في السَّفَرِ

١١٠١- عن ابنِ عُمَرَ ﵄، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لو يَعلَمُ النَّاسُ ما في الوَحْدَةِ ما أَعلَمُ؛ ما سَارَ رَاكِبٌ بلَيلٍ وَحدَهُ». [البخاري: ٢٩٩٨].

بابُ التَّكبيرِ عِندَ الصُّعُودِ، والتَّسبِيحِ عِندَ النُّزُولِ

١١٠٢- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄ قال: «كُنَّا إذا صَعِدنا كَبَّرنا، وإذا نَزَلنا سَبَّحنا». [البخاري: ٢٩٩٣].

بابُ ما يقولُ إذا نزَلَ مَنزِلًا

١١٠٣- عن خَولةَ بنتِ حَكيمٍ السُّلَميَّةِ ﵂ قالت: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «مَن نَزَلَ مَنزِلًا ثُمَّ قال: أَعُوذُ بكَلِماتِ اللهِ التَّامَّاتِ من شَرِّ ما خَلَقَ؛ لَم يَضُرَّهُ شَيءٌ حتى يَرتَحِلَ من مَنزِلِهِ ذلكَ». [مسلم: ٢٧٠٨].

١١٠٣- التَّامَّات: الكامِلات التي ليس فيها نقصٌ أو عيبٌ، النَّافِعات الكافِيات من كلِّ ما يُتعوَّذُ منه.

بابُ استِحبابِ تَعجيلِ المُسافرِ الرُّجُوعَ إلى أهلِهِ إذا انتهى من مَقصِدِهِ

١١٠٤- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «السَّفَرُ قِطعَةٌ منَ العَذَابِ، يَمنَعُ أَحَدَكُم طَعَامَهُ وشَرَابَهُ ونَومَهُ، فإذا قَضَى نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إلى أَهلِهِ». [البخاري: ١٨٠٤، ومسلم: ١٩٢٧].

بابُ النَّهيِ عن دُخُولِ المُسافِرِ على أَهلِهِ لَيلًا

١١٠٥- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إذا أَطَالَ أَحَدُكُمُ الغَيبَةَ فلا يَطْرُقْ أَهلَهُ لَيلًا». [البخاري: ٥٢٤٤، ومسلم: ٧١٥].

وفي لفظٍ: «إذا دَخَلتَ لَيلًا فلا تَدخُلْ على أَهلِكَ، حتى تَسْتَحِدَّ المُغِيبَةُ، وتَمتَشِطَ الشَّعِثَةُ». [البخاري: ٥٢٤٦، ومسلم: ٧١٥].

بابُ استحبابِ ابتدَاءِ القادِمِ من سَفَرٍ بصلاةِ رَكعَتَينِ في المَسجِدِ

١١٠٦- عن كعبِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان إذا قَدِمَ من سَفَرٍ ضُحًى دَخَلَ المَسجِدَ، فصَلَّى رَكعَتَينِ قَبلَ أن يَجلِسَ». [البخاري: ٣٠٨٨، ومسلم: ٧١٦].

بابُ النَّهيِ عن سَفَرِ المَرأةِ بلا مَحْرَمٍ

١١٠٧- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «لا يَحِلُّ لامرَأَةٍ تُؤمِنُ باللهِ

١١٠٤- قضَى نَهْمَتَه: أنهى حاجَتَه التي سافَرَ من أجلِها.
١١٠٥- فلا يَطْرُق: فلا يأتِ. تَسْتَحِدَّ: تُزيلَ ما يُشرعُ إزالتُه من الشَّعرِ. المُغِيبَة: التي غابَ عنها زوجُها. الشَّعِثَة: التي تغيَّر شعرُها وتفرَّق.
١١٠٧- حُرْمة: مَحْرَم.

واليَومِ الآخِرِ أن تُسافِرَ مَسِيرَةَ يَومٍ ولَيلَةٍ لَيسَ مَعَها حُرْمَةٌ». [البخاري: ١٠٨٨، ومسلم: ١٣٣٩].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «مَسِيرَةَ يَومٍ إلا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ».

بابُ استِحبابِ السَّفَرِ يَومَ الخَميسِ

١١٠٨- عن كَعبِ بنِ مالكٍ ﵁ قال: «لَقَلَّما كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخرُجُ إذا خَرَجَ في سَفَرٍ إلا يَومَ الخَمِيسِ». [البخاري: ٢٩٤٩].

أبوابُ آدابِ الصُّحبة

بابُ الجَلِيسِ الصَّالحِ والجَلِيسِ السَّوءِ

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾[1] [الفرقان: ٢٧-٢٩].

وقال: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2] [الزُّخرف: ٦٧].

---

(١) يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ: من شِدَّة النَّدم والتحسُّر. ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا: سَلَكتُ معهُ طريقًا إلى النَّجاة. خَلِيلًا: صديقًا مُقرَّبًا. ٱلذِّكْرِ: القرآن. خَذُولًا: كثير الخِذْلان.

(٢) ٱلْأَخِلَّآءُ: الأحِبَّاء والأصدقاء.

١١٠٩- عن أبي موسى الأَشْعَريِّ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَثَلُ جَلِيسِ الصَّالِحِ والسَّوءِ كَحامِلِ المِسكِ ونافِخِ الكِيْرِ؛ فحامِلُ المِسكِ إمَّا أن يُحْذِيَكَ، وإمَّا أن تَبتاعَ منهُ، وإمَّا أن تَجِدَ منهُ رِيحًا طَيِّبةً، ونافِخُ الكِيْرِ إمَّا أن يُحْرِقَ ثِيابَكَ، وإمَّا أن تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً». [البخاري: ٥٥٣٤، ومسلم: ٢٦٢٨].

بابُ النَّصِيحَةِ

قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾(١) [العصر: ٣].

وقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾(٢) [التوبة: ٩١].

١١١٠- عن تَمِيمٍ الدَّاريِّ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قُلنا: لِمَن؟ قال: «للهِ، ولِكِتابِهِ، ولِرَسُولِهِ، ولأَئِمَّةِ المُسلِمِينَ وعامَّتِهِم». [مسلم: ٥٥].

١١١١- عن جَرِيرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنه قال: «بايَعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ على شَهادَةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ مُحمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وإقَامِ الصَّلاةِ، وإيتَاءِ الزَّكاةِ، والسَّمعِ والطَّاعَةِ، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسلِمٍ». [البخاري: ٢١٥٧، ومسلم: ٥٦].

---

(١) وَتَوَاصَوْا: أَوصى بعضُهم بعضًا.

(٢) حَرَجٌ: إثمٌ في التَّخلُّفِ عن الخروجِ إلى الجهادِ في سبيل الله. إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ: إذا أطاعوا اللهَ ورسولَه، وفعلوا ما يقدرون عليه من الترغيب والتشجيع على الجهاد.

١١٠٩- نافِخ الكِيْرِ: الحدَّادُ؛ يَنفخُ في النارِ بآلةٍ من جلدٍ. يُحْذِيَكَ: يُعطِيَكَ شيئًا من الطِّيبِ.

بابُ الإيثارِ

قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(١) [الحشر: ٩].

١١١٢- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه قال: بَينَما نَحنُ في سَفَرٍ مَعَ النَّبيِّ ﷺ إذ جاءَ رَجُلٌ على راحِلَةٍ لهُ، قال: فجَعَلَ يَصرِفُ بَصَرَهُ يَمينًا وشِمالًا، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَن كانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ على مَن لا ظَهْرَ لهُ، ومَن كانَ لهُ فَضْلٌ من زادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ على مَن لا زادَ لهُ**»، قال: فذَكَرَ من أَصنَافِ المالِ ما ذَكَرَ، حتى رَأَينا أنَّهُ لا حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا في فَضْلٍ. [مسلم: ١٧٢٨].

باب البَشَاشَةِ

١١١٣- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قال لي النَّبيُّ ﷺ: «**لا تَحْقِرَنَّ منَ المَعرُوفِ شَيئًا، ولو أن تَلقَى أَخاكَ بوَجهٍ طَلْقٍ**». [مسلم: ٢٦٢٦].

١١١٤- عن جَريرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنه قال: «**ما حَجَبَني النَّبيُّ ﷺ مُنذُ أَسلَمتُ، ولا رَآني إلا تَبَسَّمَ في وَجهي**» ... [البخاري: ٣٠٣٥، ومسلم: ٢٤٧٥].

بابُ الزِّيارَةِ والحُبِّ في اللهِ

١١١٥- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ: «**أنَّ رَجُلًا زارَ أَخًا لهُ في قَريَةٍ**

---

(١) وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ: يُقدِّمون المُهاجرين على أنفسِهم في المال وأمور الدنيا. خَصَاصَةٌ: فقرٌ وحاجةٌ.

١١١٢- راحِلَة: دَابَّة. فَضْلُ ظَهْرٍ: دابَّةٌ زائدةٌ عن حاجةِ صاحبِها.

١١١٣- طَلْق: ضاحك مُستَبشِر.

١١١٥- فأَرْصَدَ: أَعَدَّ ووَكَّل، وجعلَهُ يَرصُدُه وينتظرُه ليُبشِّرَه. مَدْرَجَتِهِ: طريقه. تَرُبُّها: تَقومُ بإصلاحها وإتمامِها، فتتعاهَدُه بسببها.

أُخرَى، فأَرْصَدَ اللهُ لهُ على مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فلَمَّا أَتى عليهِ قال: أينَ تُرِيدُ؟ قال: أُرِيدُ أَخًا لي في هذهِ القَريَةِ، قال: هل لكَ عليهِ من نِعمَةٍ تَرُبُّها؟ قال: لا، غَيرَ أَنِّي أَحبَبتُهُ في اللهِ عزَّ وجلَّ، قال: فإنِّي رَسُولُ اللهِ إليكَ بأنَّ اللهَ قد أَحَبَّكَ كما أَحبَبتَهُ فيهِ».

[مسلم: ٢٥٦٧].

بابُ النَّهيِ عن الإشارةِ إلى المُسلمِ بالسِّلاحِ ونَحوِه ممَّا يُؤذي

١١١٦- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لا يُشِيرُ أَحَدُكُم على أَخِيهِ بالسِّلاحِ؛ فإنَّهُ لا يَدرِي لَعَلَّ الشَّيطانَ يَنزِعُ في يَدِهِ، فيَقَعُ في حُفرَةٍ منَ النَّارِ».

[البخاري: ٧٠٧٢، ومسلم: ٢٦١٧].

وفي لفظٍ لمسلمٍ [٢٦١٦]: «مَن أَشارَ إلى أَخِيهِ بحَدِيدَةٍ فإنَّ المَلائِكَةَ تَلعَنُهُ حتى يَدَعَهُ، وإنْ كانَ أَخاهُ لأَبِيهِ وأُمِّهِ».

بابُ ذَمِّ الاستِماعِ لحديثِ النَّاسِ بغَيرِ إذنِهم

١١١٧- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن تَحلَّمَ بحُلْمٍ لم يَرَهُ كُلِّفَ أن يَعقِدَ بَينَ شَعِيرَتَينِ، ولن يَفعَلَ، ومَنِ استَمَعَ إلى حَدِيثِ قَومٍ وهُم لهُ كارِهُونَ -أو: يَفِرُّونَ منهُ- صُبَّ في أُذُنِهِ الآنُكُ يومَ القِيامَةِ، ومَن صَوَّرَ صُورَةً عُذِّبَ، وكُلِّفَ أن يَنفُخَ فيها، ولَيسَ بنافِخٍ». [البخاري: ٧٠٤٢].

١١١٦- يَنزِعُ في يدِهِ: يَدفَعُ يدَه فيُصيبُ الآخَرَ.

١١١٧- تَحَلَّمَ: ادَّعى الرُّؤيا كاذبًا. الآنُك: الرَّصاص المُذاب.

أبوابُ آدابِ اللِّسان

بابُ حِفظِ اللِّسانِ وخَطَرِ التَّساهُلِ في الكلام

قال تعالى: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾(١) [ق: ١٨].

١١١٨- عن سَهلِ بنِ سَعدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَن يَضمَنْ لي ما بَينَ لَحْيَيهِ وما بَينَ رِجلَيهِ؛ أَضمَنْ لهُ الجَنَّةَ». [البخاري: ٦٤٧٤].

١١١٩- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنَّ العَبدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ من رِضوانِ اللهِ، لا يُلقِي لها بَالًا، يَرفَعُ اللهُ بها دَرَجاتٍ، وإنَّ العَبدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ من سَخَطِ اللهِ، لا يُلقِي لها بَالًا، يَهْوِي بها في جَهَنَّمَ». [البخاري: ٦٤٧٨، ومسلم: ٢٩٨٨].

بابُ الأمرِ بطَيِّبِ الكَلامِ والنَّهيِ عن فاحِشِهِ

قال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البقرة: ٨٣].

وقال: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾(٢) [الإسراء: ٥٣].

وقال: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٨].

---

(١) رَقِيبٌ: مَلَكٌ يُراقبُ أقوالَه وأفعالَه، ويكتبُها. عَتِيدٌ: حاضرٌ مُعَدٌّ للكتابة.
(٢) يَنزَغُ: يُفسِدُ ويُهيِّجُ.
١١١٨- ما بَينَ لَحْيَيهِ: فَمه. ما بَينَ رِجلَيهِ: فَرْجه.
١١١٩- لا يُلقِي لها بالًا: لا يَهتمُّ بها، ولا يَعلَم عاقِبَتَها من خيرٍ أو شرٍّ.

١١٢٠- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيرًا أو لِيَصمُتْ، ومَن كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلا يُؤْذِ جارَهُ، ومَن كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكرِمْ ضَيفَهُ». [البخاري: ٦٤٧٥، ومسلم: ٤٧].

١١٢١- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «كُلُّ سُلَامَى عليهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَومٍ، يُعِينُ الرَّجُلَ في دابَّتِهِ يُحَامِلُهُ عليها أو يَرفَعُ عليها مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، والكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ وكُلُّ خَطْوَةٍ يَمشِيها إلى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، ودَلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». [البخاري: ٢٨٩١، ومسلم: ١٠٠٩].

١١٢٢- (م) عن عائشةَ ﵂: أنَّ يَهُودَ أَتَوُا النَّبيَّ ﷺ، فقالوا: السَّامُ عليكُم، فقالت عائشةُ: عليكُم، ولَعَنَكُمُ اللهُ، وغَضِبَ اللهُ عليكُم، قال: «مَهْلًا يا عائشةُ، عَلَيكِ بالرِّفْقِ، وإيَّاكِ والعُنْفَ والفُحْشَ»، قالت: أَوَلَم تَسمَعْ ما قالوا؟ قال: «أَوَلَم تَسمَعِي ما قُلْتُ؟ رَدَدتُ عليهم، فيُستَجَابُ لي فيهم، ولا يُستَجَابُ لهم فِيَّ».
[البخاري: ٦٠٣٠، ومسلم: ٢١٦٥].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «فإنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الفُحْشَ والتَّفَحُّشَ».

بابُ النَّهيِ عن الإكثارِ ممَّا لا فائدةَ فيهِ من الكلامِ

١١٢٣- عن المُغيرَةِ بنِ شُعبةَ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ اللهَ حَرَّمَ عليكُم

١١٢١- سُلَامَى: مَفْصِل. يُحامِلُه عليها: يُساعِدُه في رُكوبها. دَلُّ الطريقِ: الإرشاد إلى الطريق.
١١٢٢- السَّام: الموت. الفُحْش: الكلام القَبيح. التَّفَحُّش: تعمُّدُ الكلامِ القَبيح.
١١٢٣- مَنْعَ وهاتِ: مَنْعُ الإنسانِ ما وجبَ عليهِ، وطلبُ ما ليسَ له. وَأْد البَناتِ: دَفْنُهنَّ وهنَّ على قيد الحياة. قِيلَ وقالَ: الاشتِغَالُ بما لا يُفيدُ من أخبارِ الناسِ، وكَثرةُ الكلامِ، =

عُقُوقَ الأُمَّهاتِ، ومَنْعَ وهَاتِ، ووَأْدَ البَناتِ، وكَرِهَ لكم قِيلَ وقالَ، وكَثْرَةَ السُّؤالِ، وإضاعَةَ المالِ». [البخاري: ٥٩٧٥، ومسلم: ٥٩٣].

بابُ الأمرِ بالمعرُوفِ والنَّهيِ عن المُنكَرِ

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

١١٢٤- (م) عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «مَن رَأى منكم مُنكَرًا فَلْيُغيِّرْهُ بِيَدِهِ، فإنْ لم يَستَطِعْ فَبِلسانِهِ، فإنْ لم يَستَطِعْ فَبِقَلبِهِ، وذلكَ أَضعَفُ الإيمانِ». [مسلم: ٤٩].

١١٢٥- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قال: «يُصبِحُ على كُلِّ سُلَامَى من أَحَدِكُم صَدَقَةٌ؛ فكُلُّ تَسبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وكُلُّ تَحمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وكُلُّ تَهلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وكُلُّ تَكبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وأَمْرٌ بالمَعرُوفِ صَدَقَةٌ، ونَهْيٌ عنِ المُنكَرِ صَدَقَةٌ، ويُجزِئُ من ذلكَ رَكعَتَانِ يَركَعُهُما منَ الضُّحَى». [مسلم: ٧٢٠].

١١٢٦- عن حُذَيفَةَ بنِ اليَمانِ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فِتنَةُ الرَّجُلِ في

= وحكايةُ الاختلاف في أمورِ الدِّينِ من غيرِ تثبُّتٍ. كثرة السُّؤالِ: كثرة الطَّلبِ من الناسِ، والسُّؤال عن المسائلِ العلميةِ المُشكِلةِ للامتحانِ والجِدالِ، والسُّؤال عمَّا لا حاجةَ للسائلِ بهِ.

١١٢٥- سُلَامَى: مَفْصِل.

أَهلِهِ ومالِهِ وجارِهِ: تُكَفِّرُها الصَّلاةُ، والصَّدَقَةُ، والأَمرُ بالمَعرُوفِ، والنَّهيُ عنِ المُنكَرِ». [البخاري: ٣٥٨٦، ومسلم: ١٤٤].

بابُ الأمرِ بالصِّدقِ، والنَّهيِ عن الكَذِبِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾[(١)] [غافر: ٢٨].

وقال: ﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].

١١٢٧- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الصِّدقَ يَهدِي إلى البِرِّ، وإنَّ البِرَّ يَهدِي إلى الجَنَّةِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصدُقُ حتى يَكُونَ صِدِّيقًا، وإنَّ الكَذِبَ يَهدِي إلى الفُجُورِ، وإنَّ الفُجُورَ يَهدِي إلى النَّارِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَكذِبُ حتى يُكتَبَ عِندَ اللهِ كَذَّابًا». [البخاري: ٦٠٩٤، ومسلم: ٢٦٠٧].

١١٢٨- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «أَربَعٌ مَن كُنَّ فيهِ كانَ مُنافِقًا خالِصًا، ومَن كانت فيهِ خَصْلَةٌ منهُنَّ كانت فيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفاقِ حتى يَدَعَها: إذا اؤْتُمِنَ خانَ، وإذا حَدَّث كَذَبَ، وإذا عاهَدَ غَدَرَ، وإذا خاصَمَ فَجَرَ».

[البخاري: ٣٤، ومسلم: ٥٨].

---

(١) مُسْرِفٌ: مُتجاوِزٌ لحُدود الله.

١١٢٧- يَهدِي إلى البِرِّ: يُوصِلُ إلى الخيرِ والعملِ الصالحِ. صِدِّيقًا: وصلَ في الصِّدقِ إلى الغاية. الفُجُور: اسمٌ جامعٌ لكلِّ شَرٍّ؛ كالمَيلِ إلى الفسادِ والإكثارِ من المعاصي.

١١٢٨- خَصْلَة: صفة. اؤْتُمِنَ: جُعِلَ أمينًا، ووُضِعَت عنده أمانةٌ. خانَ: تصرَّفَ فيها على خِلافِ الشَّرعِ وما تقتضيه الأمانة. غَدَرَ: تَرَك الوفاءَ بذلك العَهدِ. فَجَرَ: مالَ عن الحقِّ وقالَ الباطلَ.

بابُ ما يُباحُ منَ الكَذِبِ

١١٢٩- عن أمِّ كُلثُومِ بنتِ عُقبةَ بنِ أبي مُعَيطٍ ﵂، أنَّها سَمِعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «لَيسَ الكَذَّابُ الذي يُصلِحُ بَينَ النَّاسِ، فيَنْمِي خَيرًا أو يَقُولُ خَيرًا». [البخاري: ٢٦٩٢، ومسلم: ٢٦٠٥].

بابُ التَّغليظِ في الكَذِبِ على النَّبيِّ ﷺ

١١٣٠- عن المُغيرَةِ بنِ شُعبةَ ﵁ قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «إنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيسَ كَكَذِبٍ على أَحَدٍ، مَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مقعدَهُ من النَّارِ». [البخاري: ١٢٩١، ومسلم: ٩٣٣].

١١٣١- عن واثِلَةَ بنِ الأسقَعِ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ من أَعظَمِ الفِرَى أن يَدَّعِيَ الرَّجُلُ إلى غَيرِ أَبيهِ، أو يُرِيَ عَينَهُ ما لم تَرَ، أو يَقُولَ على رَسُولِ اللهِ ﷺ ما لم يَقُلْ». [البخاري: ٣٥٠٩].

بابُ تَحريمِ الغِيبَةِ، وما يُباحُ منها

قال تعالى: ﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحُجُرات: ١٢].

١١٣٢- عن أبي هُرَيرَةَ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «أَتَدرُونَ ما الغِيبَةُ؟»، قالوا: اللهُ ورَسُولُه أَعلَمُ، قال: «ذِكْرُكَ أَخاكَ بِما يَكرَهُ»، قيلَ: أفرَأَيتَ إنْ كانَ في

١١٢٩- فيَنْمِي: فيُبلِّغُ ويُوصلُ.
١١٣٠- فَلْيَتَبَوَّأْ مقعدَهُ: فَليعلَمْ أنَّ له مكانًا مُعَدًّا.
١١٣١- الفِرَى: الكَذِب. يُرِيَ عينَه: يَدَّعِيَ أنه رأى شيئًا في المَنامِ.
١١٣٢- بَهَتَّهُ: كذَبتَ وافتَرَيتَ عليه.

أخي ما أَقُولُ؟ قال: «**إنْ كانَ فيهِ ما تَقُولُ فَقَدِ اغتبَتَهُ، وإنْ لم يَكُنْ فيهِ فَقَد بَهَتَّهُ**». [مسلم: ٢٥٨٩].

١١٣٣- عن عائشةَ ﵂ قالت: استَأذَنَ رَجُلٌ على رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقال: «**ائْذَنُوا لهُ، بِئسَ أَخُو العَشِيرَةِ -أو: ابنُ العَشِيرَةِ-**»، فلَمَّا دَخلَ أَلَانَ لهُ الكَلامَ، قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، قُلتَ الذي قُلتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ لهُ الكَلامَ! قال: «**أَيْ عائشةُ، إنَّ شَرَّ النَّاسِ مَن تَرَكَهُ النَّاسُ -أو: وَدَعَهُ النَّاسُ- اتِّقَاءَ فُحْشِهِ**». [البخاري: ٦٠٥٤، ومسلم: ٢٥٩١].

١١٣٤- (م) عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ ﵂ قالت: إنَّ زَوجَها طَلَّقَها ثَلاثًا، فلم يَجعَلْ لها رَسُولُ اللهِ ﷺ سُكْنَى ولا نَفَقَةً، قالت: قال لي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إذا حَلَلْتِ فآذِنِيني**»، فآذَنْتُهُ، فخَطَبَها مُعَاوِيَةُ وأبو جَهْمٍ وأُسامةُ بنُ زَيدٍ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَمَّا مُعَاوِيَةُ فرَجُلٌ تَرِبٌ لا مالَ لهُ، وأَمَّا أبو جَهْمٍ فرَجُلٌ ضَرَّابٌ للنِّساءِ، ولَكِنْ أُسامةُ بنُ زَيدٍ**»، فقالت بِيَدِها هكذا: أُسامةُ! أُسامةُ! فقالَ لها رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**طاعَةُ اللهِ وطاعَةُ رَسُولِهِ خَيرٌ لكِ**»، قالت: فتَزَوَّجتُهُ فاغْتَبَطتُ.

[مسلم: ١٤٨٠].

بابُ تَحريمِ النَّمِيمَةِ

قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾(١) [القلم: ١٠-١١].

---

(١) حَلَّافٍ: كثيرِ الحَلِف بالباطل. مَّهِينٍ: حَقِيرٍ ذليلٍ. هَمَّازٍ: كثيرِ الاغتياب للناس. مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ: كثيرِ نقل الكلام بين النَّاس على وجه الإفساد.

١١٣٣- أَلَانَ له الكلامَ: كلَّمَه بكلامٍ ليِّنٍ لَطيفٍ. أَيْ عائشةُ: يا عائشةُ. وَدَعَهُ: تَرَكَهُ. اتِّقاءَ فُحْشِهِ: بُعدًا عنه لقُبحِ كلامِه وأفعالِه.

١١٣٤- حَلَلْتِ: انتهت عِدَّتُكِ. فآذِنِيني: فأَخبِريني. تَرِبٌ: فقيرٌ. فقالت بيدِها هكذا: إشارة إلى عدَمِ رَغبَتِها فيه. فاغْتَبَطتُ: سُرِرتُ به وفرحتُ.

١١٣٥- عن حُذَيفةَ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «**لا يَدخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ**».

[البخاري: ٦٠٥٦، ومسلم: ١٠٥].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «**لا يَدخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ**».

١١٣٦- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: مَرَّ النَّبيُّ ﷺ بقَبرَينِ، فقال: «**إنَّهُما لَيُعَذَّبانِ، وما يُعَذَّبانِ في كَبيرٍ؛ أَمَّا أَحَدُهُما فكانَ لا يَستَتِرُ منَ البَولِ، وأَمَّا الآخَرُ فكانَ يَمشِي بالنَّمِيمَةِ**»، ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً، فشَقَّها نِصفَينِ، فغَرَزَ في كُلِّ قَبرٍ واحِدَةً، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، لِمَ فَعَلتَ هذا؟ قال: «**لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عنهُما ما لم يَيْبَسا**».

[البخاري: ٢١٨، ومسلم: ٢٩٢].

بابُ تَحريمِ شَهادَةِ الزُّورِ

قال تعالى: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾[1] [الحج: ٣٠].

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾[2] [الفرقان: ٧٢].

١١٣٧- (م) عن أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُم بأَكبَرِ الكَبَائِرِ؟**»، قُلنا: بَلَى يا رَسُولَ اللهِ، قال: «**الإشرَاكُ باللهِ، وعُقُوقُ الوالِدَينِ**»، وكانَ مُتَّكِئًا فجلَسَ، فقال: «**أَلَا وقَولُ الزُّورِ وشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلَا وقَولُ الزُّورِ وشَهَادَةُ الزُّورِ**»، فما زالَ يَقُولُها حتى قُلتُ: لا يَسكُتُ. [البخاري: ٥٩٧٦، ومسلم: ٨٧].

---

(١) قَوۡلَ ٱلزُّورِ: الكَذب وقول الباطل.
(٢) ٱلزُّورَ: الشهادة الكاذبة، أو الشهادة بغير علم.
١١٣٥- قَتَّاتٌ: نمَّام.
١١٣٦- جَرِيدَة: قطعة من غُصْنِ النَّخيلِ الذي أُزيلَت عنه أوراقُه.

بابُ تَحريمِ الاشتِدادِ في الخُصُومَةِ

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾(1) [البقرة: ٢٠٤-٢٠٦].

١١٣٨- عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إنَّ أَبغَضَ الرِّجالِ إلى اللهِ الألَدُّ الخَصِمُ**». [البخاري: ٢٤٥٧، ومسلم: ٢٦٦٨].

بابُ تَحريمِ سِبَابِ المُسلمِ

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾(2) [الأحزاب: ٥٨].

١١٣٩- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**سِبَابُ المُسلِمِ فُسُوقٌ، وقِتالُهُ كُفرٌ**». [البخاري: ٤٨، ومسلم: ٦٤].

---

(١) وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ: يُقسِمُ بالله إنه مؤمنٌ، وإنَّ ما في قلبه موافق لِمَا نطقَ به، وهو كاذب. أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ: شديد الخصومة والعداوة للمسلمين. تَوَلَّىٰ: ذهبَ وانصرف. وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَ: يُتْلِف الزَّرع، ويقتل الماشية. أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِ: مَنَعَهُ الكِبْرُ من الرُّجوعِ إلى الحقِّ، وحَمَلَهُ على التَّمادي في الإثمِ. فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُ: فجزاؤه الذي يَكفيه دخولُ جهنَّم. ٱلۡمِهَادُ: الفِراشُ.

(٢) بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ: بغير ذنبٍ فعلوه يُوجبُ ذلك الإيذاءَ. بُهۡتَٰنٗا: كذبًا شَنيعًا وافتراءً. مُّبِينٗا: ظاهر القُبح.

١١٣٨- الألَدُّ: الشَّديدُ الخُصومةِ. الخَصِمُ: الكثيرُ الخُصومةِ، المُداوِمُ عليها، الماهرُ بها.

١١٣٩- فُسُوقٌ: فجورٌ وخروجٌ عن الحقِّ.

١١٤٠- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**المُسلِمُ مَن سَلِمَ المُسلِمُونَ من لِسانِهِ ويَدِهِ، والمُهاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهَى اللهُ عنهُ**». [البخاري: ١٠، ومسلم: ٤٠].

بابُ التَّغليظِ في رَميِ المُسلمِ بالكُفرِ والفُسُوقِ

١١٤١- (م) عن عبدِ الله بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيُّما امْرِئٍ قال لأَخِيهِ: يا كافِرُ؛ فقد باءَ بها أَحَدُهُما؛ إنْ كانَ كما قالَ، وإلا رَجَعَت عَلَيهِ**».

[البخاري: ٦١٠٤، ومسلم: ٦٠، واللفظ له].

١١٤٢- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، أنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يقول: «**لا يَرمِي رَجُلٌ رَجُلًا بالفُسُوقِ، ولا يَرمِيهِ بالكُفرِ؛ إلا ارْتَدَّت عَلَيهِ إنْ لم يَكُنْ صاحِبُهُ كَذلكَ**».

[البخاري: ٦٠٤٥، ومسلم: ٦١].

ولفظُ مسلمٍ: «**ومَن دَعَا رَجُلًا بالكُفرِ، أو قالَ: عَدُوَّ اللهِ، ولَيسَ كَذلكَ؛ إلا حَارَ عَلَيهِ**».

بابُ النَّهيِ عن اللَّعنِ

١١٤٣- عن أبي الدَّرْداءِ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**إنَّ اللَّعَّانِينَ لا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ ولا شُفَعَاءَ يَومَ القِيامَةِ**». [مسلم: ٢٥٩٨].

١١٤١- باءَ بها أحدُهما: رجعَ بكلمةِ الكفرِ أحدُهما؛ القائلُ أو الذي قيلت له.

١١٤٢- حارَ: رَجَعَ.

١١٤٣- اللَّعَّانِينَ: الذينَ يُكثِرون اللَّعنَ.

١١٤٤- عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ رضي الله عنهما قال: بَينَما رَسُولُ اللهِ ﷺ في بَعضِ أَسفارِهِ وامرَأَةٌ منَ الأَنصارِ على ناقَةٍ، فضَجِرَت فلَعَنَتها، فسَمِعَ ذلكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فقال: «خُذُوا ما عليها ودَعُوها؛ فإنَّها مَلعُونَةٌ»، قال عِمرانُ: فكَأَنِّي أَراها الآنَ تَمشِي في النَّاسِ، ما يَعرِضُ لها أَحَدٌ. [مسلم: ٢٥٩٥].

بابُ النَّهيِ عن المَدحِ في الوَجهِ

١١٤٥- عن أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه قال: أَثنَى رَجُلٌ على رَجُلٍ عِندَ النَّبيِّ ﷺ، فقال: «وَيلَكَ! قَطَعتَ عُنُقَ صاحِبِكَ، قَطَعتَ عُنُقَ صاحِبِكَ» مِرَارًا، ثُمَّ قال: «مَن كانَ منكُم مادِحًا أَخاهُ لا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فُلانًا، واللهُ حَسِيبُهُ، ولا أُزَكِّي على اللهِ أَحَدًا، أَحْسِبُهُ كذا وكذا، إنْ كانَ يَعلَمُ ذلكَ منهُ». [البخاري: ٢٦٦٢، ومسلم: ٣٠٠٠].

١١٤٦- عن المِقدادِ بنِ الأسوَدِ رضي الله عنه قال: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إذا رَأَيتُمُ المَدَّاحِينَ فاحْثُوا في وُجُوهِهِمُ التُّرابَ». [مسلم: ٣٠٠٢].

بابُ النَّهيِ عن الطَّعنِ في الأنسابِ

١١٤٧- عن أبي مالكٍ الأَشعَريِّ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «أَربَعٌ في أُمَّتي من

١١٤٤- ضَجِرَت: ضاقَت بها وملَّت منها. يَعرِضُ: يتعَرَّض.

١١٤٥- قَطعتَ عُنقَ صاحِبِكَ: أَهلَكتَهُ. لا مَحالَةَ: لا بُدَّ. أَحْسِبُ: أَظنُّ. واللهُ حَسِيبُهُ: واللهُ يَعلَمُ حقيقةَ حاله، وهو الذي يُجازيه ويُحاسِبُه على عَملِه. ولا أُزَكِّي على اللهِ أحَدًا: ولا أجزمُ بتقوى أحدٍ ولا بما في قلبِه؛ فإنه غيبٌ لا يعلمه إلا الله.

١١٤٦- المَدَّاحِينَ: الذين اتَّخذوا مَدْحَ الناسِ عادةً. فاحْثُوا في وجوهِهِمُ التُّرابَ: فارْمُوا التُّرابَ في وجوهِهِم.

١١٤٧- الفَخرُ في الأحسابِ: التفاخر والتكبُّر على النَّاس بتعداد مَناقبِ الآباء والأجداد. =

أَمرِ الجاهِلِيَّةِ لا يَترُكُونَهُنَّ: الفَخْرُ في الأَحسَابِ، والطَّعْنُ في الأَنسَابِ، والاستِسقَاءُ بالنُّجُومِ، والنِّياحَةُ»، وقال: «النَّائِحَةُ إذا لم تَتُبْ قَبلَ مَوتِها؛ تُقامُ يَومَ القِيامَةِ وعليها سِرْبَالٌ من قَطِرَانٍ، ودِرْعٌ من جَرَبٍ». [مسلم: ٩٣٤].

بابُ النَّهيِ عن النَّجوَى

١١٤٨- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «إذا كُنتُم ثَلاثَةً فلا يَتَناجَى رَجُلانِ دُونَ الآخَرِ حتى تَختَلِطُوا بالنَّاسِ؛ أَجْلَ أنْ يُحزِنَهُ». [البخاري: ٦٢٩٠، ومسلم: ٢١٨٤].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «فإنَّ ذلكَ يُحْزِنُهُ».

بابُ ما يَجوزُ وما يُمنَعُ من قولِ: لو

١١٤٩- (م) عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «المُؤمِنُ القَوِيُّ خَيرٌ وأَحَبُّ إلى اللهِ منَ المُؤمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيرٌ، احرِصْ على ما يَنفَعُكَ، واستَعِنْ باللهِ ولا تَعجِزْ، وإنْ أَصابَكَ شَيءٌ فلا تَقُلْ: لو أَنِّي فَعَلتُ كانَ كذا وكذا، ولَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وما شاءَ فَعَلَ؛ فإنَّ لو تَفتَحُ عَمَلَ الشَّيطانِ». [مسلم: ٢٦٦٤].

= الاستِسقاءُ بالنُّجومِ: الاعتقاد بأن نُزولَ المَطَرِ يكون بسببِ طُلوعِ بعضِ النُّجومِ أو الكواكب. النِّياحة: نوعٌ من البُكاءِ على الميِّتِ فيه رَنَّةٌ، مع صُراخٍ وتَعدادٍ لمَحاسِنِه. سِرْبالٌ من قَطِرانٍ: قَميصٌ من النُّحاسِ المُذابِ. دِرْعٌ من جَرَبٍ: يغطي الجَرَبُ جميعَ جلدِها، وهو مرضٌ جلديٌّ شديدُ العَدوى، يكون معه انتفاخاتٌ في الجلدِ مَملوءةٌ ماءً.

١١٤٨- يَتَناجَى: يَتخاطَب ويتَحدَّث سِرًّا. أَجَلَ أن يُحْزِنَهُ: لأنَّ المُناجاةَ دونَه تُزعِجُه وتُحزِنُه .

١١٤٩- ولا تَعجِزْ: لا تَضعُفْ عن طلبِ الإعانةِ من اللهِ في فعلِ الطاعةِ، ولا تتثاقَلْ في فعلِها.

١١٥٠- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: واصَلَ النَّبيُّ ﷺ آخِرَ الشَّهرِ، وواصَلَ أُناسٌ منَ النَّاسِ، فبَلَغَ النَّبيَّ ﷺ، فقال: «**لو مُدَّ بيَ الشَّهرُ لَواصَلتُ وِصالًا يَدَعُ المُتَعَمِّقُونَ تَعَمُّقَهم، إنِّي لَستُ مِثلَكُم؛ إنِّي أَظَلُّ يُطعِمُني ربِّي ويَسْقِينِ**». [البخاري: ٧٢٤١، ومسلم: ١١٠٤].

١١٥١- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**لولا أن أَشُقَّ على أُمَّتي -أو: على النَّاسِ- لَأَمَرتُهُم بالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاةٍ**». [البخاري: ٨٨٧، ومسلم: ٢٥٢].

بابٌ في الشِّعرِ

قال تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾(١) [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧].

١١٥٢- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَأَنْ يَمتَلِئَ جَوفُ رَجُلٍ قَيْحًا يَرِيهِ خَيرٌ من أن يَمتَلِئَ شِعرًا**». [البخاري: ٦١٥٥، ومسلم: ٢٢٥٧].

١١٥٣- عن الشَّرِيدِ بنِ سُوَيدٍ الثَّقفيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: رَدِفْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَومًا،

---

(١) ٱلْغَاوُۥنَ: المُنحرِفون عن طريق الهدى والاستقامة. فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ: تائهون في كلِّ نوعٍ من أنواع الكلام والشِّعر؛ يَمضون في المَدح تارةً، وفي الذَّمِّ تارةً، وفي غيرهما تارات.

١١٥٠- واصَلَ: تركَ الأكلَ والشُّربَ وقتَ الإفطارِ، واستَمَرَّ بالصِّيامِ إلى اليومِ التالي. مُدَّ بيَ الشَّهرُ: استمرَّ الشهرُ ولم يَنتَهِ. المُتعمِّقونَ: المُتشدِّدون المُتجاوزون للحُدود. يُطعِمُني ربِّي ويَسْقِينِ: يُعطيني قوةَ مَن يأكُلُ ويَشربُ، وقيل: يُطعِمُني ويَسقيني من الجنةِ.

١١٥٢- قَيحًا: السائل الأصفر الذي يَسِيلُ من الدُّمَّلِ والجُرحِ. يَرِيهِ: يأكُلُ جوفَه ويُفسِدُه.

١١٥٣- رَدِفْتُ: رَكِبتُ خَلْفَه. هِيْه: زِدْني.

فقال: «هل مَعَكَ من شِعرِ أُمَيَّةَ بنِ أبي الصَّلْتِ شَيءٌ؟»، قلتُ: نعم، قال: «هِيْهِ»، فأَنشَدتُهُ بَيتًا، فقال: «هِيْهِ»، ثُمَّ أَنشَدتُهُ بَيتًا، فقال: «هِيْهِ»، حتى أَنشَدتُهُ مِئةَ بَيتٍ. [مسلم: ٢٢٥٥].

١١٥٤- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه: أنَّ عُمَرَ مَرَّ بحَسَّانَ وهو يُنشِدُ الشِّعرَ في المَسجِدِ، فلَحَظَ إليهِ، فقال: قد كُنتُ أُنشِدُ وفيهِ مَن هو خَيرٌ مِنكَ، ثُمَّ التَفَتَ إلى أبي هُرَيرةَ، فقال: أَنشُدُكَ اللهَ، أَسَمِعتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «أَجِبْ عَنِّي، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ القُدُسِ»؟ قال: اللَّهُمَّ نَعَم. [البخاري: ٣٢١٢، ومسلم: ٢٤٨٥، واللفظ له].

١١٥٥- عن جُنْدُب بنِ سُفيان رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ في بَعضِ المَشاهِدِ وقد دَمِيَت إِصْبَعُهُ، فقال: «هل أَنتِ إلا إِصْبَعٌ دَمِيْتِ ... وفي سَبِيلِ اللهِ ما لَقِيْتِ». [البخاري: ٢٨٠٢، ومسلم: ١٧٩٦].

بابُ النَّهيِ عن سَبِّ الدَّهْرِ

١١٥٦- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قال اللهُ عزَّ وجلَّ: يُؤذِيني ابنُ آدَمَ؛ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وأنا الدَّهْرُ؛ بِيَدِي الأَمرُ، أُقَلِّبُ اللَّيلَ والنَّهارَ». [البخاري: ٤٨٢٦، ومسلم: ٢٢٤٦].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «يُؤذِيني ابنُ آدَمَ؛ يقول: يا خَيبَةَ الدَّهْرِ، فلا يَقُولَنَّ أَحَدُكُم: يا خَيبَةَ الدَّهْرِ».

١١٥٤- فلَحَظَ إليهِ: نظرَ إليهِ نظرَ المُنكرِ عليه. أَنشُدُكَ اللهَ: أسألُكَ باللهِ.

١١٥٥- المَشاهِد: الغَزَوات والمَعارك. دَمِيَت: جُرِحَت فسالَ دمُها.

١١٥٦- الدَّهْر (الموضع الأول): الزَّمان وتعاقُبُ اللَّيلِ والنَّهارِ. الدَّهْر (الموضع الثاني): المُدَبِّرُ المُصرِّفُ لِكلِّ مَا يَحدُثُ.

بابُ النَّهيِ عن سَبِّ الأمواتِ

١١٥٧- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قال النَّبيُّ ﷺ: «**لا تَسُبُّوا الأَمواتَ؛ فإنَّهُم قد أَفْضَوا إلى ما قَدَّمُوا**». [البخاري: ١٣٩٣].

بابُ النَّهيِ عن قَولِ: هَلَكَ النَّاسُ

١١٥٨- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إذا قالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ؛ فهو أَهلَكُهُم**». [مسلم: ٢٦٢٣].

بابُ النَّهيِ عن التَّسَمِّي بـ«مَلِكِ المُلُوكِ» ونحوِهِ

١١٥٩- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ قال: «**أَغْيَظُ رَجُلٍ على اللهِ يَومَ القِيامَةِ، وأَخبَثُهُ، وأَغْيَظُهُ عليهِ: رَجُلٌ كانَ يُسَمَّى مَلِكَ الأَملاكِ، لا مَلِكَ إلا اللهُ**».

[البخاري: ٦٢٠٥، ومسلم: ٢١٤٣، واللفظ له].

بابُ النَّهيِ عن تَسميةِ العِنَبِ كَرْمًا

١١٦٠- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لا تُسَمُّوا العِنَبَ الكَرْمَ؛ فإنَّ الكَرْمَ الرَّجُلُ المُسلِمُ**». [البخاري: ٦١٨٢، ومسلم: ٢٢٤٧، واللفظ له].

بابُ النَّهيِ عن سَبِّ الحُمَّى

١١٦١- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ على أُمِّ السَّائبِ -أو

١١٥٧- أَفْضَوا إلى ما قَدَّمُوا: وَصَلُوا إلى جزاءِ ما عَمِلوا من خيرٍ أو شرٍّ في الدنيا.

١١٥٩- أَغْيَظُ رَجُلٍ: أَولى رجلٍ بالبُغضِ والغَضبِ. أَخبَثُهُ: أَكذَبُه وأَفجَرُه وأَقبَحُه.

١١٦١- تُزَفْزِفِينَ: تَرتَعِدِينَ وتَرتَجِفين بشدَّةٍ. الكِيْر: آلة من جلدٍ يَنفُخ بها الحدَّادُ لإشعالِ النَّارِ. خَبَث: وسَخ وشَوائب.

أُمِّ المُسَيَّبِ-، فقال: «ما لَكِ يا أُمَّ السَّائِبِ -أو: يا أُمَّ المُسَيَّبِ- تُزَفْزِفِينَ؟»، قالت: الحُمَّى، لا بارَكَ اللهُ فيها، فقال: «لا تَسُبِّي الحُمَّى؛ فإنَّها تُذهِبُ خَطَايا بني آدَمَ كما يُذهِبُ الكِيْرُ خَبَثَ الحَدِيدِ». [مسلم: ٢٥٧٥].

أبوابُ آدابِ المال

بابُ الأمرِ بتَحَرِّي الكَسبِ الحَلالِ، واجتِنابِ المُشتَبِهاتِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٢].

١١٦٢- (م) عن النُّعمانِ بنِ بَشِيرٍ ﵄ قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «الحَلالُ بَيِّنٌ، والحَرَامُ بَيِّنٌ، وبَينَهُما مُشَبَّهاتٌ لا يَعلَمُها كَثِيرٌ منَ النَّاسِ، فمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهاتِ استَبرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ، ومَن وَقَعَ في الشُّبُهاتِ كَرَاعي يَرعَى حَولَ الحِمَى، يُوشِكُ أن يُواقِعَهُ، أَلَا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إنَّ حِمَى اللهِ في أَرضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَت صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَت فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وهي القَلبُ». [البخاري: ٥٢، ومسلم: ١٥٩٩]. ●

١١٦٢- مُشبَّهاتٌ: أمورٌ يحصل التباسٌ في حُكمِها على بعضِ الناسِ؛ فلا يُعرَفُ أهي حلالٌ أم حرامٌ. استَبرَأَ لدِينِهِ وعِرْضِهِ: حصلَت له السَّلامةُ في دينِه من النَّقصِ، والسَّلامةُ من الذَّمِّ والعَيبِ. الحِمَى: مَوضِعٌ من الأرضِ للرَّعي، يختصُّه الحاكمُ لنفسِه ويمنع غيرَه من الرَّعي فيه. يُواقِعَه: يقع فيه. مَحارِمُهُ: المَعاصي التي حرَّمَها. مُضْغة: قطعة من اللَّحم.

١١٦٣- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن تَصَدَّقَ بعَدْلِ تَمرَةٍ من كَسْبٍ طَيِّبٍ، ولا يَقبَلُ اللهُ إلا الطَّيِّبَ، وإنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُها بيَمِينِه، ثُمَّ يُرَبِّيها لصَاحِبِه كما يُرَبِّي أَحَدُكُم فَلْوَهُ، حتى تَكُونَ مِثلَ الجَبَلِ». [البخاري: ١٤١٠، ومسلم: ١٠١٤].

١١٦٤- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّها النَّاسُ، إنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقبَلُ إلا طَيِّبًا، وإنَّ اللهَ أَمَرَ المُؤمِنِينَ بما أَمَرَ بِهِ المُرسَلِينَ؛ فقالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيهِ إلى السَّماءِ: يا رَبِّ، يا رَبِّ، ومَطْعَمُهُ حَرَامٌ، ومَشْرَبُهُ حَرَامٌ، ومَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وغُذِيَ بالحَرَامِ، فأَنَّى يُستَجَابُ لِذلكَ؟!». [مسلم: ١٠١٥].

بابُ التَّرغيبِ في العَمَلِ والاستِغناءِ عن النَّاسِ

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾[1]

[الملك: ١٥].

---

(١) ذَلُولًا: سَهلةً لَيِّنةً للسَّكَن عليها. مَنَاكِبِهَا: جوانبها وأطرافها. ٱلنُّشُورُ: البعثُ للحِساب والجَزاء.

١١٦٣- بعَدْل: بقيمة. طيِّب: حلال. يُربِّيها لصاحِبِه: يُنَمِّيها للذي أَنفقَها ويُضاعِفُ له أجرَها. فَلْوَهُ: مُهْرَه، وهو الصَّغيرُ من الخيلِ.

١١٦٤- أَشْعَث: الذي تغيَّر شعرُهُ بسبب عدم غسلِهِ ومَشطِهِ والاعتناءِ به. أَغْبَر: مُتَّسِخ الثِّيابِ، مُغبَرَّ الجسم. وغُذِيَ: تَغذَّى ونما جسَدُه.

١١٦٥- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «لَأَنْ يَغدُوَ أَحَدُكُم، فيَحطِبَ على ظَهرِه، فيَتَصَدَّقَ بِهِ، ويَستَغنيَ بِهِ منَ النَّاسِ: خَيرٌ لهُ من أن يَسأَلَ رَجُلًا، أَعطاهُ أو مَنَعَهُ ذلكَ؛ فإنَّ اليَدَ العُليَا أفضَلُ منَ اليَدِ السُّفلَى، وابدَأْ بِمَن تَعُولُ». [البخاري: ٢٠٧٤، ومسلم: ١٠٤٢، واللفظ له].

١١٦٦- عن المِقدامِ بنِ مَعْدِي كَرِبَ ﵁، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ قال: «ما أَكَلَ أَحَدٌ طَعامًا قَطُّ خَيرًا من أن يَأكُلَ من عَمَلِ يَدِهِ، وإنَّ نَبيَّ اللهِ دَاوُدَ عليهِ السَّلامُ كانَ يَأكُلُ من عَمَلِ يَدِهِ». [البخاري: ٢٠٧٢].

بابُ النَّهيِ عن إضاعَةِ المالِ

قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا﴾[1] [النساء: ٥].

وقال: ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾[2] [الأعراف: ٣١].

وقال: ﴿وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ٢٦ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا﴾[3] [الإسراء: ٢٦-٢٧].

(١) ٱلسُّفَهَآءَ: الذين لا يُحسِنون التَّصرُّفَ في المال. قِيَٰمٗا: سببًا تقوم به مصالحُ العبادِ وأمورُ معاشِهم.

(٢) وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ: لا تتجاوزوا حَدَّ الاعتدالِ في النَّفَقةِ وغيرِها، ولا تتجاوزوا الحلالَ إلى الحرام.

(٣) وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا: لا تُنفِق مالكَ في مَعصيةٍ، ولا في غير طاعةِ الله. إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ: مشابهين للشياطين وعلى طريقتهم؛ لأنهم يُطيعونهم فيما يأمرونهم به من التبذير والمعصية.

١١٦٥- اليدُ العُليَا: يدُ المُعطي والمُنفِق. اليدُ السُّفلَى: يد السائِل والآخذِ. تَعُولُ: تجبُ عليكَ نفقتُهم.

١١٦٧- (م) عن المُغيرَةِ بنِ شُعبةَ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «**إنَّ اللهَ كَرِهَ لكم ثَلاثًا: قِيلَ وقالَ، وإضاعَةَ المالِ، وكَثْرَةَ السُّؤالِ**». [البخاري: ١٤٧٧، ومسلم: ٥٩٣].

بابُ النَّهيِ عن أَكلِ المالِ بغَيرِ حقٍّ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡ﴾ [النساء: ٢٩]. ●

وقال: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾(١) [البقرة: ١٨٨].

١١٦٨- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسعَ سِنِينَ لم يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ في النَّاسِ في العاشِرَةِ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حاجٌّ، ... فأَتى بَطنَ الوادي، فخَطَبَ النَّاسَ وقال: «**إنَّ دِماءَكُم وأَموالَكُم حَرَامٌ عليكُم، كَحُرمَةِ يَومِكُم هذا، في شَهرِكُم هذا، في بَلَدِكُم هذا** ...». [البخاري: ٧٢٣٠، ومسلم: ١٢١٨، واللفظ له].

١١٦٩- عن سعيدِ بنِ زيدٍ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**مَن أَخَذَ شِبرًا مِنَ الأرضِ ظُلمًا؛ فإنَّهُ يُطَوَّقُهُ يومَ القِيامَةِ من سَبعِ أَرَضِينَ**». [البخاري: ٣١٩٨، ومسلم: ١٦١٠].

---

(١) ﴿وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ﴾: تُعطوا القُضاةَ الرِّشوةَ ليَحكموا لكم بالباطل. فَرِيقًا: جزءًا.

١١٦٧- قِيلَ وقالَ: الاشتِغالُ بما لا يُفيدُ من أخبارِ النَّاسِ، وكَثرةُ الكلامِ، وحكايةُ الاختلافِ في أمورِ الدِّينِ من غيرِ تثبُّتٍ. كثرة السُّؤالِ: كثرة الطَّلبِ من الناسِ، والسُّؤال عن المسائلِ العلميةِ المُشكِلةِ للامتحانِ والجِدالِ، والسُّؤال عمَّا لا حاجةَ للسائلِ بِهِ.

١١٦٩- يُطَوَّقُهُ: يُجعَلُ طوقًا حول عُنُقِه.

١١٧٠- عن خَولةَ بنتِ قَيسٍ الأنصاريَّةِ ﵂ قالت: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «**إنَّ رِجالًا يَتَخَوَّضُونَ في مالِ اللهِ بغَيرِ حَقٍّ، فلَهُمُ النَّارُ يومَ القِيامَةِ**». [البخاري: ٣١١٨].

١١٧١- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَن حَلَفَ على يَمِينٍ يَقتَطِعُ بها مالَ امْرِئٍ مُسلِمٍ هو عليها فاجِرٌ؛ لَقِيَ اللهَ وهو عليهِ غَضبانُ**»، فأَنزَلَ اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ الآية [آل عمران: ٧٧]. [البخاري: ٢٣٥٦، ومسلم: ١٣٨].

بابُ التَّرغيبِ في التَّكافُلِ بَينَ المُسلِمين

قال تعالى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾[1] [البقرة: ١٧٧].

وقال: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

وقال: ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[2] [الحشر: ٩].

---

(١) ﴿تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ﴾: تتوجَّهوا. ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾: وهو مُحِبٌّ له. ﴿وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ﴾: المسافر الغريب الذي لا يملك مالًا ليرجع إلى بلده. ﴿ٱلرِّقَابِ﴾: عِتق العبيدِ وفِكاك الأسرى.

(٢) ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾: يُقدِّمون المُهاجرين على أنفسِهم في المال وأمور الدنيا. ﴿خَصَاصَةٞ﴾: فقر وحاجة. ﴿شُحَّ نَفۡسِهِۦ﴾: بُخلَهُ وحِرصَ نَفسِهِ.

١١٧٠- يَتَخَوَّضُونَ: يَتصرَّفونَ في الأموالِ العامَّة.

١١٧١- عليها فاجِرٌ: كاذبٌ في الإقدامِ عليها.

١١٧٢- عن النُّعمانِ بنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَرَى المُؤمِنِينَ في تَرَاحُمِهِم وتَوَادِّهِم وتَعَاطُفِهِم كَمَثَلِ الجَسَدِ، إذا اشتكَى عُضوًا تَدَاعَى لهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بالسَّهَرِ والحُمَّى**». [البخاري: ٦٠١١، ومسلم: ٢٥٨٦].

١١٧٣- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**المُسلِمُ أَخُو المُسلِمِ، لا يَظلِمُهُ، ولا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حاجَةِ أَخِيهِ كانَ اللهُ في حاجَتِهِ، ومَن فَرَّجَ عن مُسلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عنهُ كُرْبَةً من كُرُبَاتِ يَومِ القِيامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ**». [البخاري: ٢٤٤٢، ومسلم: ٢٥٨٠].

١١٧٤- عن أبي موسى الأَشعَريِّ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**إنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إذا أَرْمَلُوا في الغَزوِ، أو قَلَّ طَعامُ عِيَالِهِم بالمَدِينَةِ؛ جَمَعُوا ما كانَ عِندَهُم في ثَوبٍ واحِدٍ، ثُمَّ اقتَسَمُوهُ بَينَهُم في إناءٍ واحِدٍ بالسَّوِيَّةِ، فَهُم مِنِّي وأنا مِنهُم**». [البخاري: ٢٤٨٦، ومسلم: ٢٥٠٠].

١١٧٥- (م) عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه قال: بَينَما نَحنُ في سَفَرٍ مَعَ النَّبيِّ ﷺ إذ جاءَ رَجُلٌ على راحِلَةٍ لهُ، فجَعَلَ يَصرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وشِمالًا، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَن كانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ على مَن لا ظَهْرَ لهُ، ومَن كانَ لهُ فَضْلٌ من زادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ على مَن لا زادَ لهُ**»، قال: فذَكَرَ من أَصنافِ المالِ ما ذَكَرَ، حتى رَأَينا أنَّهُ لا حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا في فَضْلٍ. [مسلم: ١٧٢٨].

١١٧٢- تَدَاعَى لهُ: دعا بعضُه بعضًا إلى المشاركةِ في الألمِ. الحُمَّى: الحرارة والألم.
١١٧٣- لا يُسْلِمُهُ: لا يَترُكُه مع مَن يُؤذِيه ولا فيما يُؤذِيه، بل يَنصُرُه ويَدافِعُ عنه. كُرْبَة: مُصيبة مِن مصائبِ الدنيا تُوقِعُه في الغَمِّ.
١١٧٤- الأَشْعَرِيِّين: قبيلة من قبائل اليمنِ. أَرْمَلُوا: انتهى زادُهم وطعامُهم.
١١٧٥- راحِلَة: دَابَّة. فَضْلُ ظَهْرٍ: دابَّةٌ زائدةٌ عن حاجةِ صاحبِها.

كِتَابُ الحُقُوقِ الشَّرْعِيَّةِ

أبوابُ حُقُوقِ الأُسرَة

بابُ حُقُوقِ الوالِدَينِ

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾(١) [الإسراء: ٢٣-٢٤]. ●

وقال: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَاۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾(٢) [لقمان: ١٤-١٥].

---

(١) ﴿وَقَضَىٰ﴾: أَمَرَ وأوجبَ. ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾: فلا تَقُلْ لهما أيَّ قولٍ فيه أذًى أو تضجُّرٌ. ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾: ولا تَزجُرْهما وتتكلَّمْ معهما بكلامٍ خَشِنٍ. ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾: جميلًا حسنًا ليِّنًا بلفظٍ يُحبَّانه، وبأدبٍ وتلطُّفٍ. ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾: وكُنْ لهما متواضعًا ذليلًا رحيمًا.

(٢) ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾: مَشقَّةً بعد مَشَقَّةٍ، فلا تزال الأمُّ تنتقل من مشقَّةٍ إلى أخرى من بداية الحمل إلى الولادة. ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾: مدَّةُ رَضاعِه تنتهي في عامين، ثم يُفطَم. ﴿جَٰهَدَاكَ﴾: بَذَلا الجُهدَ. ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾: واصحَبْهما في حياتِهما بالبِرِّ بهما، والإحسانِ إليهما، وكفِّ الأذى عنهما، والطاعةِ في غير معصية الله.

١١٧٦- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: جاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقال: يا رَسُولَ اللهِ، مَن أَحَقُّ بحُسْنِ صَحَابَتي؟ قال: «**أُمُّكَ**»، قال: ثُمَّ مَن؟ قال: «**أُمُّكَ**»، قال: ثُمَّ مَن؟ قال: «**أُمُّكَ**»، قال: ثُمَّ مَن؟ قال: «**ثُمَّ أَبُوكَ**». [البخاري: ٥٩٧١، ومسلم: ٢٥٤٨].

١١٧٧- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، فاستَأْذَنَهُ في الجِهادِ، فقال: «**أَحَيٌّ والِدَاكَ؟**»، قال: نعم، قال: «**فَفِيهِما فَجَاهِدْ**». [البخاري: ٣٠٠٤، ومسلم: ٢٥٤٩].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «**فتَبتَغِي الأَجرَ منَ اللهِ؟**»، قال: نعم، قال: «**فَارْجِعْ إلى والِدَيكَ، فأَحسِنْ صُحبَتَهُما**».

بابُ حُقُوقِ الزَّوجِ

قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1] [البقرة: ٢٢٨].

١١٧٨- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**لا يَحِلُّ للمَرأَةِ أن تَصُومَ وزَوجُها شاهِدٌ إلا بإذنِهِ، ولا تَأذَنَ في بَيتِهِ إلا بإذنِهِ، وما أَنفَقَت من نَفَقَةٍ عن غَيرِ أَمْرِهِ فإنَّهُ يُؤَدَّى إليهِ شَطْرُهُ**». [البخاري: ٥١٩٥، ومسلم: ١٠٢٦].

وفي لفظٍ: «**فَلَهُ نِصفُ أَجرِهِ**». [البخاري: ٢٠٦٦، ومسلم: ١٠٢٦].

١١٧٩- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إذا دَعَا الرَّجُلُ**

(١) ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: بما تَعارَفَ عليه الناسُ. ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾: وللرِّجال على النِّساء منزلةٌ زائدةٌ؛ كالقِوامة، ومِلك الطَّلاق، وغير ذلك.

١١٧٨- شاهِدٌ: حاضرٌ أو مُقيمٌ. يُؤَدَّى إليه شَطرُه: يُعطَى نصفَ أجرِه.

امرَأَتَهُ إلى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ، فبَاتَ غَضبَانَ عليها؛ لَعَنَتها المَلائِكَةُ حتى تُصبِحَ».
[البخاري: ٣٢٣٧، ومسلم: ١٤٣٦، ١٧٣٦].

١١٨٠- (م) عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «كُلُّكُم رَاعٍ ومَسؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والإمامُ رَاعٍ ومَسؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ رَاعٍ في أَهلِهِ ومَسؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والمَرأَةُ في بَيتِ زَوجِها راعِيَةٌ ومَسؤُولَةٌ عن رَعِيَّتِها، والخادِمُ في مالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ ومَسؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ»، قال: وحَسِبتُ أنْ قد قال: «والرَّجُلُ رَاعٍ في مالِ أَبيهِ». [البخاري: ٢٧٥١، ومسلم: ١٨٢٩].

١١٨١- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسعَ سِنِينَ لم يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ في النَّاسِ في العاشِرَةِ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حاجٌّ، ... فأَتى بَطنَ الوادي، فخَطَبَ النَّاسَ وقال: «... فاتَّقُوا اللهَ في النِّساءِ؛ فإنَّكُم أَخَذتُمُوهُنَّ بأَمانِ اللهِ، واستَحْلَلْتُم فُرُوجَهُنَّ بكَلِمَةِ اللهِ، ولكم عليهِنَّ أنْ لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُم أَحَدًا تكرَهُونَهُ، فإنْ فَعَلْنَ ذلكَ فاضرِبُوهُنَّ ضَربًا غَيرَ مُبَرِّحٍ ...». [البخاري: ٧٢٣٠، ومسلم: ١٢١٨، واللفظ له].

بابُ حُقُوقِ الزَّوجَةِ

قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

١١٨٠- رَاعٍ: حافظٌ مؤتمنٌ على مَن هو مسؤولٌ عنهم، يقومُ بتدبيرِ أمورهم. مَسؤُولٌ عن رَعِيَّتِه: مُطالَبٌ ومُحاسَبٌ عن قيامِه بشُؤونِ مَن تحتَ رِعايَتِه.
١١٨١- لا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحدًا تكرَهُونَه: لا يأذَنَّ لأحدٍ تكرَهونَه في دخولِ بيوتِكم والجلوسِ فيها. غير مُبَرِّح: غير شديدٍ ولا شاقٍّ.

١١٨٢- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يا عَبدَ اللهِ، أَلَم أُخبَرْ أنَّكَ تَصُومُ النَّهارَ وتَقُومُ اللَّيلَ؟**»، قلتُ: بلى يا رَسُولَ اللهِ، قال: «**فلا تَفعَلْ، صُمْ وأَفطِرْ، وقُمْ ونَمْ؛ فإنَّ لِجَسَدِكَ عليكَ حَقًّا، وإنَّ لِعَينِكَ عليكَ حَقًّا، وإنَّ لِزَوجِكَ عليكَ حَقًّا**». [البخاري: ٥١٩٩، ومسلم: ١١٥٩].

١١٨٣- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسعَ سِنِينَ لم يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ في النَّاسِ في العاشِرَةِ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حاجٌّ، ... فأَتى بَطنَ الوادي، فخَطَبَ النَّاسَ وقال: «... **فاتَّقُوا اللهَ في النِّساءِ؛ فإنَّكم أَخَذتُمُوهُنَّ بأَمانِ اللهِ، واستَحْلَلْتُم فُرُوجَهُنَّ بكَلِمَةِ اللهِ، ولكُم عليهِنَّ أنْ لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُم أَحَدًا تكرَهُونَهُ، فإنْ فَعَلْنَ ذلكَ فاضرِبُوهُنَّ ضَربًا غيرَ مُبَرِّحٍ، ولَهُنَّ عليكُم رِزْقُهُنَّ وكِسْوَتُهُنَّ بالمَعرُوفِ ...**». [البخاري: ٧٢٣٠، ومسلم: ١٢١٨، واللفظ له].

بابُ حُقُوقِ الأولادِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾(١) [التحريم: ٦].

١١٨٤- (م) عن النُّعمانِ بنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قال: أَعطَاني أبي عَطِيَّةً، فقالت عَمْرَةُ

(١) قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا: اجعلوا لأنفسكم ولأهليكم وِقايةً من نار جهنَّم؛ بفعل الطاعات، واجتناب المعاصي، وتعليم الأهل والأولاد وتأديبهم، وأمرهم بالطاعة، ونهيهم عن المعصية.

١١٨٣- لا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحدًا تَكرَهُونَه: لا يأذَنَّ لأحدٍ تكرَهونه في دخولِ بيوتِكم والجلوسِ فيها. غير مُبَرِّح: غير شديدٍ ولا شاقٍّ. رِزقُهنَّ: نفقَتُهنَّ.

بِنتُ رَوَاحَةَ: لا أَرضَى حتى تُشهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فأَتى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فقال: إنِّي أَعطَيتُ ابني من عَمْرةَ بِنتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فأَمَرَتْني أن أُشهِدَكَ يا رَسُولَ اللهِ، قال: «**أَعطَيتَ سائرَ وَلَدِكَ مِثلَ هذا؟**»، قال: لا، قال: «**فاتَّقُوا اللهَ واعدِلُوا بَينَ أَولادِكُم**»، قال: فرَجَعَ فرَدَّ عَطِيَّتَهُ. [البخاري: ٢٥٨٧، ومسلم: ١٦٢٣].

١١٨٥- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: جاءَتني امرَأةٌ مَعَها ابنَتانِ تَسأَلُني، فَلَم تَجِدْ عِندِي غَيرَ تَمرَةٍ واحِدَةٍ، فأَعطَيتُها، فقَسَمَتْها بَينَ ابنَتَيها، ثُمَّ قامَت فخَرَجَت، فدَخَلَ النَّبيُّ ﷺ، فحَدَّثتُهُ، فقال: «**مَن يَلِي من هذهِ البَنَاتِ شَيئًا فأَحسَنَ إلَيهِنَّ؛ كُنَّ لهُ سِترًا منَ النَّارِ**». [البخاري: ٥٩٩٥، ومسلم: ٢٦٢٩].

١١٨٦- عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ أَحَبَّ أَسمائِكُم إلى اللهِ: عَبدُ اللهِ، وعَبدُ الرَّحمن**». [مسلم: ٢١٣٢].

باب حُقُوقِ ذَوِي الأَرحامِ

قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾[(١)] [النساء: ٣٦].

وقال: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الإسراء: ٢٦].

---

(١) وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ: الجار الذي لا قرابةَ له. وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ: الصاحب المُرافق لكم؛ مثل: الرَّفيق في السفر، والزوجة. وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ: المسافر الغريب الذي لا يملك مالًا ليرجع إلى بلده. وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ: ما تملكونَه من الرَّقيق (العبيد والجواري).

١١٨٧- عن جُبَيرِ بنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**لا يَدخُلُ الجَنَّةَ قاطِعُ رَحِمٍ**». [البخاري: ٥٩٨٤، ومسلم: ٢٥٥٦، واللفظ له].

١١٨٨- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول: «**مَن سَرَّهُ أن يُبسَطَ لهُ رِزقُهُ، أو يُنْسَأَ لهُ في أَثَرِهِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**». [البخاري: ٢٠٦٧، ومسلم: ٢٥٥٧].

١١٨٩- عن أبي أيُّوبَ رضي الله عنه قال: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال: دُلَّني على عَمَلٍ أَعمَلُهُ يُدْنِيني منَ الجَنَّةِ ويُباعِدُني منَ النَّارِ، قال: «**تَعبُدُ اللهَ لا تُشرِكُ بِهِ شَيئًا، وتُقيمُ الصَّلاةَ، وتُؤتي الزَّكاةَ، وتَصِلُ ذا رَحِمَكَ**»، فلَمَّا أَدبَرَ قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إنْ تَمَسَّكَ بِما أُمِرَ بِهِ دخَلَ الجَنَّةَ**». [البخاري: ١٣٩٦، ومسلم: ١٣، واللفظ له].

١١٩٠- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «**لَيسَ الواصِلُ بالمُكافِئِ، ولَكِنِ الواصِلُ الذي إذا قَطَعَت رَحِمُهُ وَصَلَها**». [البخاري: ٥٩٩١].

١١٩١- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ اللهَ خَلَقَ الخَلْقَ، حتى إذا فَرَغَ من خَلْقِهِ قالتِ الرَّحِمُ: هذا مَقامُ العائِذِ بِكَ منَ القَطِيعَةِ، قال: نَعَم، أَمَا تَرضَيْنَ أنْ أَصِلَ مَن وَصَلَكِ وأَقطَعَ مَن قَطَعَكِ؟ قالت: بلى يا رَبِّ، قال: فهو لَكِ**»، قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «فاقرَؤُوا إنْ شِئتُم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمَّد: ٢٢]». [البخاري: ٥٩٨٧، ومسلم: ٢٥٥٤].

١١٨٨- يُبْسَطَ لهُ رِزقُه: يُوسَّع عليهِ، ويُكثَّر لهُ فيه بالبركةِ والزِّيادةِ. يُنْسَأَ لهُ في أَثَرِهِ: يؤخَّر له في أَجَلِه.
١١٨٩- يُدْنِيني: يُقرِّبني.
١١٩٠- بالمُكافِئِ: الذي يَصِلُ غيرَه مُكافأةً له على ما قدَّم من صلةٍ، ومُقابلةً له بمثلِ ما فعلَ.
١١٩١- العائِذ بكَ: المُستعيذ بك، المُستجير.

أبوابُ الحُقُوقِ العامَّة

بابُ حُقُوقِ المُسلِمينَ عامَّةً

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحُجُرات: ١٠].

وقال: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

وقال: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾(١) [الأنفال: ٧٢].

١١٩٢- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**حَقُّ المُسلِمِ على المُسلِمِ خَمسٌ: رَدُّ السَّلامِ، وعِيادَةُ المَرِيضِ، واتِّباعُ الجَنائزِ، وإجابَةُ الدَّعوَةِ، وتَشْمِيتُ العاطِسِ**». [البخاري: ١٢٤٠، ومسلم: ٢١٦٢].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «**حَقُّ المُسلِمِ على المُسلِمِ سِتٌّ**»، قيل: ما هُنَّ يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «**إذا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عليهِ، وإذا دَعاكَ فَأَجِبْهُ، وإذا استَنصَحَكَ فَانْصَحْ لهُ، وإذا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ، وإذا مَرِضَ فَعُدْهُ، وإذا ماتَ فَاتَّبِعْهُ**».

١١٩٣- عن البَراءِ بنِ عازِبٍ ﵄ قال: «**أَمَرَنا النَّبيُّ ﷺ بسَبعٍ، ونَهانا عن سَبعٍ**:

---

(١) ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾: وإنِ اعتدى الكُفَّارُ على إخوانكم المؤمنين، فطَلَبوا منكم نُصرتَهم على أعدائهم؛ فيجب عليكم ذلك. ﴿مِّيثَٰقٌ﴾: عَهدٌ لم يَنقضُوه.

١١٩٢- تَشمِيتُ العاطِسِ: أن يقال له: يَرحَمُكَ اللهُ. فَسَمِّتْهُ: فقُلْ له: يَرحَمُكَ اللهُ.

١١٩٣- إبْرارُ القَسَمِ: فعلُ ما حَلَفَ عليه الحالِفُ، ومُوافَقتُه. الدِّيْباج، والقَسِّيِّ، والإسْتَبْرَق: الثِّياب المَصنوعة من بعضِ أنواعِ الحَرير، والدِّيباجُ أَجوَدُ من القَسِّيِّ، والإسْتَبْرَقُ أَغلَظُ من الدِّيباجِ.

أَمَرَنا باتِّباعِ الجَنائزِ، وعِيادَةِ المَريضِ، وإجابَةِ الدَّاعي، ونَصْرِ المَظلُومِ، وإبْرَارِ القَسَمِ، ورَدِّ السَّلامِ، وتَشْمِيتِ العاطِسِ. ونَهانا عن آنِيَةِ الفِضَّةِ، وخاتَمِ الذَّهَبِ، والحَرِيرِ، والدِّيْباجِ، والقَسِّيِّ، والإسْتَبْرَقِ». [البخاري: ١٢٣٩، ومسلم: ٢٠٦٦].

وفي لفظٍ للبخاريِّ [٦٢٣٥]: «ونَصْرِ الضَّعِيفِ، وعَونِ المَظلُومِ».

١١٩٤- (م) عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لا يُؤمِنُ أَحَدُكُم حتى يُحِبَّ لأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفسِهِ**». [البخاري: ١٣، ومسلم: ٤٥].

١١٩٥- عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**انصُرْ أَخاكَ ظالِمًا أو مَظلُومًا**»، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، هذا نَنصُرُهُ مَظلُومًا، فكَيفَ نَنصُرُهُ ظالِمًا؟ قال: «**تَأخُذُ فَوقَ يَدَيهِ**». [البخاري: ٢٤٤٤].

١١٩٦- عن أبي أيُّوبَ الأنصاريِّ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**لا يَحِلُّ لِمُسلِمٍ أن يَهجُرَ أَخاهُ فَوقَ ثَلاثِ لَيَالٍ، يَلتَقِيَانِ فيُعْرِضُ هذا ويُعْرِضُ هذا، وخَيرُهُما الذي يَبدَأُ بالسَّلامِ**». [البخاري: ٦٠٧٧، ومسلم: ٢٥٦٠، واللفظ له].

١١٩٧- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَحاسَدُوا، ولا تَنَاجَشُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعضُكُم على بَيعِ بَعضٍ، وكُونُوا عِبادَ**

١١٩٥- تأخُذُ فوقَ يدَيهِ: تَمنَعُهُ من الظُّلم.

١١٩٧- لا تَحاسَدُوا: لا تتمنَّوا زوالَ النِّعمةِ عن إخوانِكم. لا تَناجَشُوا: لا تَمدحوا السِّلعةَ وتَزيدوا في ثَمَنِها دونَ رغبةٍ في شِرائها؛ لتخدَعوا غيرَكم وتَغُرُّوه. لا تَدابَرُوا: لا يَهجُرْ أحدُكم أخاهُ. لا يَخذُلُهُ: لا يتركُ نُصرتَهُ وإعانتَهُ إذا استعانَ به في دفع ظالمٍ ونحوِه. لا يَحْقِرُهُ: لا يَستَهزئُ به ولا يَحتَقِرُهُ بذكرِ عيبٍ أو نقصٍ فيه. بِحَسْبِ امْرِئٍ: يَكفيهِ. عِرْضُهُ: ما يَصونُهُ ويدافعُ عنه من نفسِه وأهلِه.

اللهِ إخوانًا، المُسلِمُ أَخُو المُسلِمِ، لا يَظلِمُهُ، ولا يَخذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ، التَّقوَى هاهُنا -ويُشِيرُ إلى صَدرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ-، بِحَسْبِ امْرِئٍ منَ الشَّرِّ أن يَحْقِرَ أَخاهُ المُسلِمَ، كُلُّ المُسلِمِ على المُسلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ». [البخاري: ٦٠٦٤، ومسلم: ٢٥٦٤، واللفظ له].

بابُ حُقُوقِ وَلِيِّ الأَمرِ

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾(١) [النساء: ٥٩].

١١٩٨- (م) عن عُبادَةَ بنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قال: دَعانا النَّبيُّ ﷺ فبايَعناهُ، فقال فيما أَخَذَ علينا: «أنْ بايَعَنَا على السَّمعِ والطَّاعَةِ، في مَنْشَطِنا ومَكْرَهِنا، وعُسْرِنا ويُسْرِنا، وأَثَرَةٍ علينا، وأن لا نُنَازِعَ الأَمرَ أَهلَهُ، إلا أن تَرَوا كُفرًا بَوَاحًا عِندَكُم منَ اللهِ فيهِ بُرْهانٌ». [البخاري: ٧٠٥٥، ٧٠٥٦، ومسلم: ١٧٠٩].

وفي لفظٍ: «وأن نَقُومَ -أو: نَقُولَ- بالحَقِّ حَيثُما كُنَّا، لا نَخافُ في اللهِ لَومَةَ لائِمٍ». [البخاري: ٧١٩٩، ومسلم: ١٧٠٩].

١١٩٩- (م) عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: «إنَّ خَلِيلي أَوصاني أن أَسمَعَ وأُطِيعَ، وإنْ كانَ عَبدًا مُجَدَّعَ الأَطرَافِ». [مسلم: ١٨٣٧].

---

(١) وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ: الوُلاة والأمراء والحُكَّام والعلماء.

١١٩٨- مَنْشَطنا: وقت النَّشاطِ في العَمَلِ بما نُؤمرُ به. مَكْرَهنا: وقت الكَسَلِ عن العمل بما نُؤمَرُ به. أَثَرَةٍ علينا: اختِصاص الأمراءِ والوُلاةِ بالأملاكِ والأموالِ وانفرادهم بها، وتَفضيلهم غيرنا علينا. لا نُنازِعَ الأمرَ أهلَهُ: لا نُقاتِلَ ونُزاحِمَ أهلَ المُلكِ والولايةِ. بَوَاحًا: ظاهرًا واضحًا مُحَقَّقًا، تَعلَمونَهُ من قواعدِ الإسلامِ. بُرْهانٌ: حُجةٌ؛ نصُّ آيةٍ أو حديثٍ صحيحٍ، لا يَحتَمِلُ التأويلَ.

١١٩٩- مُجَدَّعَ الأَطرافِ: مُقطَّعَ الأيدي والأرجلِ.

١٢٠٠- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**السَّمعُ والطَّاعَةُ على المَرءِ المُسلِمِ فيما أَحَبَّ وكَرِهَ، ما لم يُؤمَرْ بمَعصِيَةٍ، فإذا أُمِرَ بمَعصِيَةٍ فلا سَمْعَ ولا طاعَةَ**». [البخاري: ٧١٤٤، ومسلم: ١٨٣٩].

١٢٠١- عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**كانت بَنُو إِسرَائيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنبِياءُ، كُلَّما هَلَكَ نَبيٌّ خَلَفَهُ نَبيٌّ، وإنَّهُ لا نَبيَّ بَعدِي، وسَيَكُونُ خُلَفاءُ فيَكثُرُونَ**»، قالوا: فما تَأمُرُنا؟ قال: «**فُوْا بِبَيعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، أَعطُوهُم حَقَّهُم؛ فإنَّ اللهَ سائِلُهُم عَمَّا اسْتَرْعَاهُم**». [البخاري: ٣٤٥٥، ومسلم: ١٨٤٢].

بابُ حُقوقِ الجارِ

قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾[1] [النساء: ٣٦].

١٢٠٢- عنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ما زالَ جِبرِيلُ يُوصِينِي بالجارِ، حتى ظَنَنتُ أنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**». [البخاري: ٦٠١٥، ومسلم: ٢٦٢٥].

---

(١) وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ: الجار الذي لا قرابةَ له. وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ: الصاحب المُرافق لكم؛ مثل: الرَّفيق في السفر، والزوجة. وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ: المسافر الغريب الذي لا يملك مالًا ليرجع إلى بلده. وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ: ما تملكونَهُ من الرَّقيق (العبيد والجواري).

١٢٠١- تَسُوسُهمُ: تتولَّى أمورَهم وتَقومُ عليهم بما يُصلِحُهم. هلك: مات. خَلَفَه: قامَ مَقامَهُ. فُوْا: أَوفُوا. اسْتَرْعَاهم: وَلَّاهم، وجعَلَ تحتَ رِعايَتِهم ووِلايَتِهم.

١٢٠٣- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه قال: كان النَّبيُّ ﷺ يقول: «**يا نِساءَ المُسلِماتِ، لا تَحْقِرَنَّ جارَةٌ لِجارَتِها، ولو فِرْسِنَ شاةٍ**». [البخاري: ٦٠١٧، ومسلم: ١٠٣٠].

١٢٠٤- (م) عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَن كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فلا يُؤْذِ جارَهُ، ومَن كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيفَهُ، ومَن كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيرًا أو لِيَصمُتْ**». [البخاري: ٦٠١٨، ومسلم: ٤٧].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «**فَلْيُكْرِمْ جارَهُ**».

١٢٠٥- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**لا يَمنَعْ جارٌ جارَهُ أن يَغْرِزَ خَشَبَهُ في جِدَارِهِ**»، ثُمَّ يقولُ أبو هُرَيرةَ: ما لي أَراكُم عنها مُعرِضِين؟ واللهِ لَأَرمِيَنَّ بها بَينَ أَكتافِكُم. [البخاري: ٢٤٦٣، ومسلم: ١٦٠٩].

١٢٠٦- عن عائشةَ رضي الله عنها قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّ لي جارَينِ، فإلى أَيِّهما أُهدِي؟ قال: «**إلى أَقرَبِهِما مِنكِ بابًا**». [البخاري: ٢٢٥٩].

بابُ حَقِّ الضَّيفِ

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾[1] [الذَّاريات: ٢٤-٢٧].

---

(١) ٱلْمُكْرَمِينَ: الملائكة الذين أكرمهم الله، وأكرمهم إبراهيمُ عليه السلام حين دخلوا عليه. مُّنكَرُونَ: لا أعرِفُكم. فَرَاغَ: فذهب بخُفْيةٍ وسُرعةٍ.

١٢٠٣- فِرْسِن شاةٍ: عظم قليل اللَّحم فوقَ الحَافِرِ، وهو كالقدمِ للإنسانِ.

١٢٠٥- لَأَرمِيَنَّ بها بينَ أكتافِكُم: لَأَصرُخَنَّ بهذا الكلامِ فيكم، ولَأُوجِعَنَّكم بكثرةِ التنبيهِ والتَّوبيخِ بها، كما يُضرَبُ الإنسانُ بالشيءِ بين كَتِفَيهِ لِيَستَيقِظَ من غَفلَتِه.

وقال: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾(١) [هود: ٦٩].

١٢٠٧- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قال: قال لي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يا عَبدَ اللهِ، أَلَم أُخبَرْ أنَّكَ تَصُومُ النَّهارَ وتَقُومُ اللَّيلَ؟**»، فقلتُ: بلى يا رَسُولَ اللهِ، قال: «**فلا تَفعَلْ، صُمْ وأَفطِرْ، وقُمْ ونَمْ؛ فإنَّ لِجَسَدِكَ عليكَ حَقًّا، وإنَّ لِعَينِكَ عليكَ حَقًّا، وإنَّ لِزَوجِكَ عليكَ حَقًّا، وإنَّ لِزَوْرِكَ عليكَ حَقًّا، وإنَّ بِحَسْبِكَ أن تَصُومَ كُلَّ شَهرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ؛ فإنَّ لكَ بكُلِّ حَسَنةٍ عَشْرَ أَمثالِها، فإنَّ ذلكَ صِيامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ ...**». [البخاري: ١٩٧٥، ومسلم: ١١٥٩].

١٢٠٨- عن أبي شُرَيحٍ الكَعْبيِّ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَن كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيفَهُ، جائِزَتُهُ يَومٌ ولَيلَةٌ، والضِّيافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ، فما بَعدَ ذلكَ فهو صَدَقَةٌ، ولا يَحِلُّ لهُ أن يَثْوِيَ عِندَهُ حتى يُحْرِجَهُ**». [البخاري: ٦١٣٥، ومسلم: ٤٨].

ولفظُ مسلمٍ: «**ولا يَحِلُّ لرَجُلٍ مُسلِمٍ أن يُقِيمَ عِندَ أَخِيهِ حتى يُؤْثِمَهُ**»، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، وكَيفَ يُؤْثِمُهُ؟ قال: «**يُقِيمُ عِندَهُ ولا شَيءَ لهُ يَقْرِيهِ بِهِ**».

---

(١) حَنِيذٍ: مشوي على الحجارةِ الساخنة.

١٢٠٧- زَوْرِك: ضيفك. بحَسْبِكَ: يَكفيكَ.

١٢٠٨- جائِزَتُه: العَطيَّةُ التي يَستحقُّها. يَثْوِي: يُقيم. يُحْرِجَهُ: يُضيِّقَ عليه. يَقْرِيه: يُكرِمه بالطعامِ والمَبيتِ.

بابُ حَقِّ الطَّرِيقِ

١٢٠٩- عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**إيَّاكُم والجُلُوسَ بالطُّرُقَاتِ**»، فقالوا: يا رَسُولَ اللهِ، ما لَنا من مَجالِسِنا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فيها، فقال: «**إذ أَبَيْتُم إلا المَجلِسَ فأَعطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ**»، قالوا: وما حقُّ الطَّرِيقِ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «**غَضُّ البَصَرِ، وكَفُّ الأَذى، ورَدُّ السَّلامِ، والأَمرُ بالمَعرُوفِ، والنَّهيُ عنِ المُنكَرِ**». [البخاري: ٦٢٢٩، ومسلم: ٢١٢١].

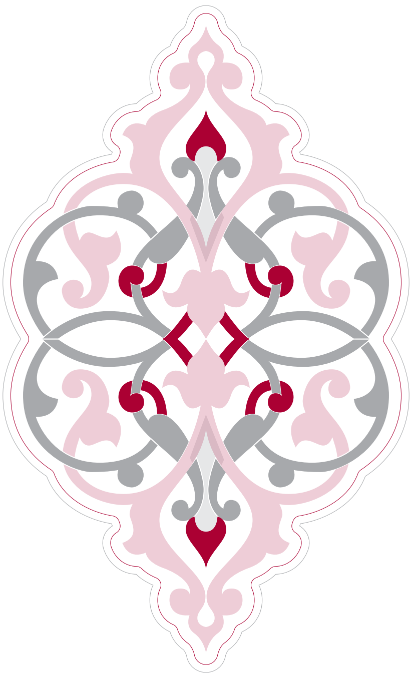
١٢١٠- عن أبي موسى الأَشعَرِيِّ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إذا مَرَّ أَحَدُكُم في مَسجِدِنا أو في سُوقِنا ومَعَهُ نَبْلٌ؛ فَلْيُمْسِكْ على نِصَالِها** -أو قال: **فَلْيَقْبِضْ بِكَفِّهِ**-؛ **أن يُصِيبَ أَحَدًا منَ المُسلِمِينَ منها شَيءٌ**». [البخاري: ٧٠٧٥، ومسلم: ٢٦١٥].

١٢١١- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الإيمانُ بِضْعٌ وسَبعُونَ** -أو **بِضْعٌ وسِتُّونَ**- **شُعبَةً؛ فأَفضَلُها قَولُ: لا إلهَ إلا اللهُ، وأَدناها إماطَةُ الأَذى عنِ الطَّرِيقِ، والحَياءُ شُعبَةٌ منَ الإيمانِ**». [البخاري: ٩، ومسلم: ٣٥، واللفظ له].

١٢٠٩- ما لنا من مجالِسِنا بُدٌّ: لا نستَغني عنها ولا نُفارقها. كَفُّ الأذى: عدمُ التعرُّضِ لأحدٍ بقولٍ أو فعلٍ يتأذَّى به.

١٢١٠- نِصَالها: جمع نَصْل، وهو: حديدة السَّهم.

١٢١١- بِضْعٌ: ما بين الثلاث والتسع. شُعبَةً: جزءًا. إماطَةُ الأَذى: إزالةُ كلِّ ما يُؤذي من حجرٍ أو شَوكٍ أو غيره.



القِسمُ الخامِس

الفَضائِل

كِتَابُ فَضَائِلِ الأَعْمَال

أبوابُ فضائلِ الإسلام

بابٌ في كَمالِ الإسلامِ

قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣].

وقال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[1] [النساء: ٥٩].

١٢١٢- (م) عن سَلمانَ الفارِسيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قيلَ لهُ: قد عَلَّمَكُم نَبِيُّكُم ﷺ كُلَّ شَيءٍ حتى الخِرَاءَةَ؟ فقال: «**أَجَل، لقد نَهانا أن نَستقبِلَ القِبلَةَ لِغائطٍ أو بَولٍ، أو أن نَستَنجِيَ باليَمِينِ، أو أن نَستَنجِيَ بأَقَلَّ من ثَلاثَةِ أَحجارٍ، أو أن نَستَنجِيَ بِرَجِيعٍ أو بِعَظمٍ**». [مسلم: ٢٦٢].

بابٌ: لا يَدخُلُ الجَنَّةَ إلا مُسلِمٌ

قال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[2] [آل عمران: ٨٥].

---

(١) تَأۡوِيلًا: عاقبةً لكم.
(٢) يَبۡتَغِ: يطلُبْ.
١٢١٢- رَجِيع: غائط.

وقال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[1] [المائدة: ٧٢].

١٢١٣- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في قُبَّةٍ، فقال: «أَتَرضَونَ أن تَكُونُوا رُبُعَ أَهلِ الجَنَّةِ؟»، قلنا: نعم، قال: «أَتَرضَونَ أن تَكُونُوا ثُلُثَ أَهلِ الجَنَّةِ؟»، قلنا: نعم، قال: «أَتَرضَونَ أن تَكُونُوا شَطْرَ أَهلِ الجَنَّةِ؟»، قلنا: نعم، قال: «والذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرجُو أن تَكُونُوا نِصفَ أَهلِ الجَنَّةِ؛ وذلكَ أَنَّ الجَنَّةَ لا يَدخُلُها إلا نَفسٌ مُسلِمَةٌ، وما أَنتُم في أَهلِ الشِّركِ إلا كالشَّعَرَةِ البَيضاءِ في جِلدِ الثَّورِ الأَسوَدِ، أو كالشَّعَرَةِ السَّوداءِ في جِلدِ الثَّورِ الأَحمَرِ». [البخاري: ٦٥٢٨، ومسلم: ٢٢١].

١٢١٤- عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قال: «والذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لا يَسمَعُ بي أَحَدٌ من هذهِ الأُمَّةِ؛ يَهُودِيٌّ ولا نَصرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ ولم يُؤمِنْ بالذي أُرسِلتُ بِهِ؛ إلا كانَ من أَصحابِ النَّارِ». [مسلم: ١٥٣].

بابٌ: الدُّخولُ في الإسلامِ سَببٌ لمَغفِرةِ ما سَلَفَ من الذُّنُوبِ

قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾[2] [الأنفال: ٣٨].

(١) وَمَأْوَىٰهُ: مُستقرُّهُ ومَسكنُهُ.
(٢) سَلَفَ: مضى وسبق.
١٢١٣- قُبَّة: بيت صغير مُدوَّر، كالخيمةِ. شَطْر: نصف.

١٢١٥- عن عَمرِو بنِ العاصِ رضي الله عنه قال: ... فَلَمَّا جَعَلَ اللهُ الإسلامَ في قَلبي أَتَيتُ النَّبيَّ ﷺ، فقلتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلأُبَايِعْكَ، فبَسَطَ يَمِينَهُ، فقَبَضتُ يَدِي، قال: «ما لَكَ يا عَمرُو؟»، قلتُ: أَرَدتُ أن أَشترِطَ، قال: «تَشترِطُ بِماذا؟»، قلتُ: أن يُغفَرَ لي، قال: «أَمَا عَلِمتَ أنَّ الإسلامَ يَهدِمُ ما كانَ قَبلَهُ، وأنَّ الهِجرَةَ تَهدِمُ ما كانَ قَبلَها، وأنَّ الحَجَّ يَهدِمُ ما كانَ قَبلَهُ؟». [مسلم: ١٢١].

بابُ مُضاعَفَةِ أُجُورِ أهلِ الإسلامِ على أُجُورِ أهلِ سائرِ المِلَلِ

١٢١٦- عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَثَلُكُم ومَثَلُ أَهلِ الكِتابَينِ كَمَثَلِ رَجُلٍ استَأجَرَ أُجَرَاءَ، فقال: مَن يَعمَلُ لي من غُدْوَةَ إلى نِصفِ النَّهارِ على قِيرَاطٍ؟ فعَمِلَتِ اليَهُودُ، ثُمَّ قال: مَن يَعمَلُ لي من نِصْفِ النَّهارِ إلى صَلاةِ العَصرِ على قِيرَاطٍ؟ فعَمِلَتِ النَّصارَى، ثُمَّ قال: مَن يَعمَلُ لي من العَصرِ إلى أن تَغِيبَ الشَّمسُ على قِيرَاطَينِ؟ فأَنتُم هُم، فغَضِبَتِ اليَهُودُ والنَّصارَى فقالُوا: ما لنا أَكثَرَ عَمَلًا وأَقَلَّ عطاءً؟ قال: هل نَقَصتُكُم من حَقِّكُم؟ قالوا: لا، قال: فذلكَ فَضْلِي أُوْتِيهِ مَن أَشاءُ». [البخاري: ٢٢٦٨].

بابٌ في أنَّ أُمَّةَ الإسلامِ أَوَّلُ الأُمَمِ دُخُولًا الجَنَّةَ

١٢١٧- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَحنُ الآخِرُونَ الأَوَّلُونَ

١٢١٥- ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلأُبَايِعْكَ: افتَحْ يدَكَ اليُمنى ومُدَّها؛ لأضَعَ يدي في يدِكَ وأُبايِعَك على الإسلام. فقَبَضتُ يَدِي: ضَمَمْتُها، وامتَنَعتُ عن مُبايَعتِه.

١٢١٦- غُدْوَة: أول النهار. قِيرَاط: نصف عشر الدينار من الذهب، ووزنُه بالمقاييس الحديثة: (٠,٢١٢٥) غرامًا. عَطاءً: نصيبًا وأُجرةً.

يَومَ القِيامَةِ، ونَحنُ أَوَّلُ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ ...». [البخاري: ٨٧٦، ومسلم: ٨٥٥، واللفظ له].

بابٌ في أنَّ أُمَّةَ الإسلامِ نِصفُ أهلِ الجَنَّةِ

١٢١٨- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ النَّبيِّ ﷺ في قُبَّةٍ، فقال: «أَتَرضَونَ أن تَكُونُوا رُبُعَ أهلِ الجَنَّةِ؟»، قلنا: نعم، قال: «أَتَرضَونَ أن تَكُونُوا ثُلُثَ أَهلِ الجَنَّةِ؟»، قلنا: نعم، قال: «أَتَرضَونَ أن تَكُونُوا شَطْرَ أَهلِ الجَنَّةِ؟»، قلنا: نعم، قال: «والذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إنِّي لَأَرجُو أن تَكُونُوا نِصفَ أَهلِ الجَنَّةِ؛ وذلكَ أنَّ الجَنَّةَ لا يَدخُلُها إلا نَفسٌ مُسلِمَةٌ، وما أَنتُم في أَهلِ الشِّركِ إلا كالشَّعَرَةِ البَيضاءِ في جِلدِ الثَّورِ الأَسوَدِ، أو كالشَّعَرَةِ السَّوداءِ في جِلدِ الثَّورِ الأَحمَرِ». [البخاري: ٦٥٢٨، ومسلم: ٢٢١].

أبوابُ فضائلِ التوحيد

بابٌ في أنَّ كلِمَةَ التَّوحيدِ هي أعلى شُعَبِ الإيمانِ

١٢١٩- (م) عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الإيمانُ بِضْعٌ وسَبعُونَ -أو: بِضعٌ وسِتُّونَ- شُعبَةً؛ فَأَفضَلُها قَولُ: لا إلهَ إلا اللهُ، وأَدناها إماطَةُ الأَذى عنِ الطَّرِيقِ، والحَياءُ شُعبَةٌ منَ الإيمانِ». [البخاري: ٩، ومسلم: ٣٥، واللفظ له].

١٢١٨- قُبَّة: بيت صغير مُدوَّر، كالخيمةِ. شَطْر: نصف.

١٢١٩- بِضْعٌ: ما بين الثلاث والتسع. شُعبَة: جزء. إماطَةُ الأَذى: إزالةُ كلِّ ما يُؤذي من حجرٍ أو شَوكٍ أو غيره.

بابٌ: مَن حقَّقَ التَّوحيدَ دَخَلَ الجَنَّةَ بغَيرِ حِسابٍ ولا عَذابٍ

١٢٢٠- عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**عُرِضَت عَلَيَّ الأُمَمُ، فأَخَذَ النَّبيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الأُمَّةُ، والنَّبيُّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّفَرُ، والنَّبيُّ يَمُرُّ مَعَهُ العَشَرَةُ، والنَّبيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الخَمسَةُ، والنَّبيُّ يَمُرُّ وَحدَهُ، فَنَظَرتُ فإذا سَوادٌ كَثِيرٌ، قلتُ: يا جِبريلُ، هؤلاءِ أُمَّتي؟ قال: لا، ولَكِنِ انظُرْ إلى الأُفُقِ، فَنَظَرتُ فإذا سَوادٌ كَثِيرٌ، قال: هؤلاءِ أُمَّتُكَ، وهؤلاءِ سَبعُونَ أَلفًا قُدَّامَهُم، لا حِسَابَ عليهِم ولا عَذَابَ، قلتُ: ولِمَ؟ قال: كانُوا لا يَكْتَوُونَ، ولا يَسْتَرْقُونَ، ولا يَتطَيَّرُونَ، وعلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ**»، فقَامَ إليهِ عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ، فقال: ادْعُ اللهَ أن يَجعَلَني مِنهُم، قال: «**اللَّهُمَّ اجعَلْهُ مِنهُم**»، ثُمَّ قامَ إليهِ رَجُلٌ آخَرُ قال: ادْعُ اللهَ أن يَجعَلَني مِنهُم، قال: «**سَبَقَكَ بها عُكَّاشَةُ**». [البخاري: ٦٥٤١، ومسلم: ٢٢٠].

بابٌ في أنَّ المُوَحِّدينَ هم أَولى النَّاسِ بشَفاعةِ النَّبيِّ ﷺ

١٢٢١- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، مَن أَسعَدُ النَّاسِ بشَفَاعَتِكَ يَومَ القِيامَةِ؟ فقال: «**لقد ظَنَنْتُ يا أبا هُرَيرةَ أنْ لا يَسأَلَني عن هذا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنكَ؛ لِمَا رَأَيتُ من حِرصِكَ على الحَدِيثِ، أَسعَدُ النَّاسِ بشَفَاعَتي يَومَ القِيامَةِ مَن قال: لا إلَهَ إلا اللهُ، خالِصًا من قِبَلِ نَفسِهِ**». [البخاري: ٦٥٧٠].

بابٌ في أنَّ التَّوحيدَ يَعصِمُ الدَّمَ والمالَ

١٢٢٢- (م) عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**أُمِرتُ أن أُقاتِلَ النَّاسَ**

١٢٢٠- الأُمَّةُ: الجماعة الكبيرة. النَّفَرُ: ما بين الثلاثةِ والعشرةِ. لا يَكْتَوُونَ: لا يَتَداوَون بالكيِّ، وهو إحراقٌ خفيفٌ للجلدِ بحديدةٍ مُحماةٍ. لا يَسْتَرْقون: لا يطلبون الرُّقيةَ من غيرهم. لا يَتَطيَّرون: لا يَتشاءَمونَ بحركةِ الطيورِ وغيرها مما يتشاءَم به النَّاسُ.

حتى يَشهَدُوا أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ويُقِيمُوا الصَّلاةَ، ويُؤتُوا الزَّكاةَ، فإذا فَعَلُوا ذلكَ عَصَمُوا منِّي دماءَهُم وأَموالَهُم إلا بِحَقِّ الإسلامِ، وحِسابُهُم على اللهِ». [البخاري: ٢٥، ومسلم: ٢٢].

أبوابُ فضائلِ الصَّلاةِ وما يَتبَعُها

بابُ فضلِ الصَّلَواتِ الخَمسِ

قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾(١) [العنكبوت: ٤٥].

١٢٢٣- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، أنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «أَرَأَيتُم لو أنَّ نَهَرًا ببابِ أَحَدِكُم يَغتَسِلُ فيهِ كُلَّ يومٍ خَمسًا، ما تَقُولُ ذلكَ يُبقِي من دَرَنِهِ؟»، قالوا: لا يُبقِي من دَرَنِهِ شَيئًا، قال: «فذلكَ مِثْلُ الصَّلَواتِ الخَمسِ، يَمحُو اللهُ بِهِ الخَطَايا». [البخاري: ٥٢٨، ومسلم: ٦٦٧].

١٢٢٤- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «الصَّلاةُ الخَمسُ، والجُمُعَةُ إلى الجُمُعَةِ: كَفَّارةٌ لِمَا بَينَهُنَّ، ما لم تُغْشَ الكَبائرُ». [مسلم: ٢٣٣].

١٢٢٥- عن أبي موسى الأَشعَريِّ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «مَن صَلَّى البَرْدَينِ دَخَلَ الجَنَّةَ». [البخاري: ٥٧٤، ومسلم: ٦٣٥].

---

(١) ٱلْفَحْشَآءِ: الذُّنوب العظيمة القبيحة.

١٢٢٣- دَرَنه: وسَخه.

١٢٢٤- تُغْشَ: تُفعَلْ.

١٢٢٥- البَرْدَين: صلاة الفجر وصلاة العصر.

١٢٢٦- عن جُنْدَبِ بنِ عبدِ اللهِ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن صَلَّى صَلاةَ الصُّبحِ فهو في ذِمَّةِ اللهِ، فلا يَطلُبَنَّكُمُ اللهُ من ذِمَّتِهِ بِشَيءٍ؛ فإنَّهُ مَن يَطلُبْهُ من ذِمَّتِهِ بِشَيءٍ يُدرِكْهُ، ثُمَّ يَكُبَّهُ على وَجهِهِ في نارِ جَهَنَّمَ». [مسلم: ٦٥٧].

بابُ فَضلِ الوُضوءِ وإسباغِهِ

١٢٢٧- (م) عن أبي مالكٍ الأَشعَرِيِّ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ، والحَمدُ للهِ تَملأُ المِيزانَ، وسُبحَانَ اللهِ والحَمدُ للهِ تَملآنِ -أو: تَملأُ- ما بَينَ السَّماواتِ والأَرضِ، والصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدَقةُ بُرْهانٌ، والصَّبرُ ضِياءٌ، والقُرآنُ حُجَّةٌ لكَ أو عليكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغدُو فبَايِعٌ نَفسَهُ، فمُعْتِقُها أو مُوْبِقُها». [مسلم: ٢٢٣].

١٢٢٨- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «إنَّ أُمَّتي يُدْعَونَ

١٢٢٦- في ذِمَّةِ اللهِ: في أَمانِ اللهِ وعهدِه. فلا يَطلُبَنَّكُمُ اللهُ من ذِمَّتِهِ بشَيءٍ: لا تتعرَّضوا لِمَن صلَّى الصُّبح ولا تُعامِلوه بمكروهٍ؛ فإنَّهُ في أمانِ اللهِ وعهدِه، فإنْ فعلتُم ذلك طالَبَكم اللهُ بسبب نقضِ العهدِ والأمانِ. يُدرِكْهُ: يأخُذْهُ فلا يستطيع أن يُفلِتَ. يَكُبَّهُ: يُلقيه.

١٢٢٧- الطُّهُور: فعلُ الطهارةِ من وُضوءٍ أو غُسلٍ. شَطْر: نصف، أو جزء. نُورٌ: نورٌ للعبدِ في وجهِه، ونورٌ يُستضاءُ به في ظُلمةِ القَبرِ ويومَ القيامةِ، ونورٌ في القلبِ؛ فتَمنَعُ من المعاصي، وتَنهى عن الفَحشاءِ والمُنكرِ، وتُرشِدُ إلى الصوابِ. بُرْهانٌ: دليلٌ على إيمانِ فاعِلِها. ضِياءٌ: نورٌ يُخرِجُ صاحبَه من ظُلمة المعاصي، ويرشده إلى طريق الحقِّ؛ لأنَّ الصبرَ يُعينُ العبدَ على تركِ المعاصي والثَّباتِ على الطاعةِ. حُجَّةٌ لَكَ: شاهدٌ لك بالإيمان إنْ عَمِلتَ به. أو عليكَ: شاهدٌ عليك إنْ أعرَضتَ عنه، أو قصَّرتَ فيه بتَركِ العملِ بما فيه. يَغدُو: يَسعى من أولِ النَّهار إلى الخيرِ أو الشرِّ. مُعْتِقُها: أَعتَق نفسَهُ ونجَّاها من العذابِ إن سعى إلى الخير. مُوْبِقُها: أهلك نفسَهُ إن سعى إلى الشَّرِّ وأطاع الشيطانَ.

١٢٢٨- غُرًّا: في وجوهِهم نورٌ. مُحَجَّلِين: في أيدِيهم وأرجلِهم بياضٌ من نورٍ.

يَومَ القِيامَةِ **غُرًّا مُحَجَّلِينَ من آثَارِ الوُضُوءِ**»، فمَنِ استَطاعَ منكُم أن يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفعَلْ. [البخاري: ١٣٦، ومسلم: ٢٤٦].

١٢٢٩- عن أبي هُرَيرَةَ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**أَلَا أَدُلُّكُم على ما يَمحُو اللهُ بِهِ الخَطَايا، ويَرفَعُ بِهِ الدَّرَجاتِ؟**»، قالوا: بلى يا رَسُولَ اللهِ، قال: «**إِسْبَاغُ الوُضُوءِ على المَكَارِهِ، وكَثرَةُ الخُطَا إلى المَساجِدِ، وانتِظارُ الصَّلاةِ بَعدَ الصَّلاةِ، فذَلِكُمُ الرِّباطُ**». [مسلم: ٢٥١].

١٢٣٠- **(م)** عن حُمْرانَ بنِ أَبَانَ قال: أَتَيتُ عُثمانَ بطَهُورٍ وهو جالِسٌ على المَقَاعِدِ، فتَوَضَّأَ فأَحسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ قال: رَأَيتُ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ وهو في هذا المَجلِسِ فأَحسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ قال: «**مَن تَوَضَّأَ مِثلَ هذا الوُضُوءِ، ثُمَّ أَتى المَسجِدَ فرَكَعَ رَكعَتَينِ، ثُمَّ جَلَسَ؛ غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنبِهِ**»، وقال النَّبِيُّ ﷺ: «**لا تَغتَرُّوا**». [البخاري: ٦٤٣٣، ومسلم: ٢٢٦].

١٢٢٩- إِسْباغُ الوُضُوء: إتمامُ غسلِ ما أُمِرتُم به من أعضاءِ الوضوءِ. المَكَارِه: الأشياء التي تَكرهُها النَّفسُ؛ كشِدَّةِ البَردِ. فذلِكُمُ الرِّباطُ: الرِّباط: الإقامة على الحدود لجهادِ العدوِّ وحراسةِ المسلمين، والمراد هنا: الأعمال المذكورة في الحديث؛ لأنها تَسُدُّ طُرُقَ الشَّيطانِ على النفسِ، وذلك هو الجهاد الأكبر.

١٢٣٠- المَقَاعِد: موضعٌ للجلوسِ جنوبَ باب جبريل من المسجد النبوي، كان مرتفعًا عن الأرض بنحو نصف متر، وبطول ثلاثة أمتار تقريبًا في عرض مترين، وقد دخل الآن ضمن توسعة المسجد. لا تَغْتَرُّوا: لا تَتركوا الاجتهادَ في العبادةِ اعتمادًا على هذا الفضل، ولا تتساهَلُوا في الذُّنوب اعتمادًا على المَغفرةِ بهذا العمل.

بابُ فضلِ الأذانِ وإجابة المؤذن

١٢٣١- عن مُعاوِيةَ بنِ أبي سُفيانَ رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**المُؤذِّنُونَ أَطوَلُ النَّاسِ أَعناقًا يَومَ القِيامَةِ**». [مسلم: ٣٨٧].

١٢٣٢- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**إذا نُودِيَ بالصَّلاةِ أَدبَرَ الشَّيطانُ ولهُ ضُرَاطٌ، فإذا قُضِيَ أَقبَلَ، فإذا ثُوِّبَ بها أَدبَرَ، فإذا قُضِيَ أَقبَلَ، حتى يَخْطِرَ بَينَ الإنسانِ وقَلبِهِ، فيقولُ: اذكُرْ كذا وكذا، حتى لا يَدرِي أَثَلاثًا صَلَّى أَم أَربَعًا، فإذا لم يَدْرِ ثَلاثًا صَلَّى أو أَربَعًا سَجَدَ سَجدَتَيِ السَّهوِ**». [البخاري: ٣٢٨٥، ومسلم: ٣٨٩].

١٢٣٣- عن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إذا قال المُؤَذِّنُ: اللهُ أَكبَرُ اللهُ أَكبَرُ، فقال أَحَدُكُم: اللهُ أَكبَرُ اللهُ أَكبَرُ، ثُمَّ قال: أَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، قال: أَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، ثُمَّ قال: أَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، قال: أَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قال: حَيَّ على الصَّلاةِ، قال: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ، ثُمَّ قال: حَيَّ على الفَلاحِ، قال: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ، ثُمَّ قال: اللهُ أَكبَرُ اللهُ أَكبَرُ، قال: اللهُ أَكبَرُ اللهُ أَكبَرُ، ثُمَّ قال: لا إلهَ إلا اللهُ، قال: لا إلهَ إلا اللهُ من قَلبِهِ؛ دَخَلَ الجَنَّةَ**». [مسلم: ٣٨٥].

بابُ فَضلِ الصَّلاةِ على وَقتِها

١٢٣٤- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: سَأَلتُ النَّبيَّ ﷺ: أَيُّ العَمَلِ أَحبُّ

١٢٣٢- أَدبَرَ: ذهبَ هاربًا. قُضِيَ: انتهى الأذانُ. أَقبَلَ: رَجَعَ. ثُوِّبَ بها: أُقِيمت الصَّلاةُ. يَخْطِر: يُوسوِس ويَشغَل المُصلِّي عن الخُشوعِ.

إلى اللهِ؟ قال: «الصَّلاةُ على وَقتِها»، قال: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: «ثُمَّ بِرُّ الوالِدَينِ»، قال: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: «الجِهادُ في سَبيلِ اللهِ». [البخاري: ٥٢٧، ومسلم: ٨٥].

بابُ فَضلِ صَلاةِ الجَماعَةِ

١٢٣٥- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «صَلاةُ الجَماعَةِ تَفضُلُ صَلاةَ الفَذِّ بِسَبعٍ وعِشرِينَ دَرَجَةً». [البخاري: ٦٤٥، ومسلم: ٦٥٠].

١٢٣٦- عن عُثمانَ بنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «مَن صَلَّى العِشَاءَ في جَماعَةٍ فكَأنَّما قامَ نِصفَ اللَّيلِ، ومَن صَلَّى الصُّبحَ في جَماعَةٍ فكَأنَّما صَلَّى اللَّيلَ كُلَّهُ». [مسلم: ٦٥٦].

١٢٣٧- عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن تَطَهَّرَ في بَيتِهِ، ثُمَّ مَشَى إلى بَيتٍ من بُيُوتِ اللهِ لِيَقضِيَ فَرِيضَةً من فَرائضِ اللهِ؛ كانت خَطْوَتَاهُ إحدَاهُما تَحُطُّ خَطِيئَةً، والأُخرَى تَرفَعُ دَرَجَةً». [مسلم: ٦٦٦].

بابُ فَضلِ الصَّفِّ الأَوَّلِ

١٢٣٨- عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «لو يَعلَمُ النَّاسُ ما في النِّداءِ والصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لم يَجِدُوا إلا أن يَسْتَهِمُوا عليه لَاسْتَهَمُوا، ولو يَعلَمُونَ ما في التَّهجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إليهِ، ولو يَعلَمُونَ ما في العَتَمَةِ والصُّبحِ لَأَتَوهُما ولو حَبْوًا».
[البخاري: ٦١٥، ومسلم: ٤٣٧].

١٢٣٥- الفَذِّ: المنفرد.
١٢٣٧- تَحُطُّ: تُسقِطُ.
١٢٣٨- النِّداء: الأذان. يَسْتَهِمُوا: يُجرُوا قُرْعَةً. التَّهجير: التَّبكير إلى الصَّلَوات. العَتَمَة: صلاة العشاء، والمقصود: أداؤها في جماعةٍ.

١٢٣٩- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَيرُ صُفُوفِ الرِّجالِ أَوَّلُها، وشَرُّها آخِرُها، وخَيرُ صُفُوفِ النِّساءِ آخِرُها، وشَرُّها أَوَّلُها**». [مسلم: ٤٤٠].

بابُ فَضلِ صَلاةِ التَّطَوُّعِ عامَّةً

١٢٤٠- عن مَعدَانَ بنِ طَلحةَ اليَعْمَرِيِّ قال: لَقِيتُ ثَوبانَ مَولَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقلتُ: أَخبِرْني بعَمَلٍ أَعمَلُهُ يُدخِلُني اللهُ بِهِ الجَنَّةَ -أو قال: قلتُ: بأَحَبِّ الأَعمالِ إلى اللهِ-، فسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلتُهُ فسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلتُهُ الثَّالِثَةَ فقال: سَأَلتُ عن ذلكَ رَسُولَ الله ﷺ، فقال: «**عليكَ بكَثْرَةِ السُّجُودِ للهِ؛ فإنَّكَ لا تَسجُدُ للهِ سَجدَةً إلا رفَعَكَ اللهُ بها دَرَجَةً، وحَطَّ عَنكَ بها خَطِيئَةً**». [مسلم: ٤٨٨].

١٢٤١- (م) عن رَبيعةَ بنِ كَعبٍ الأَسْلَميِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كُنتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فأَتَيتُهُ بوَضُوئِهِ وحاجَتِهِ، فقال لي: «**سَلْ**»، فقلتُ: أَسأَلُكَ مُرافَقَتَكَ في الجَنَّةِ، قال: «**أَوْ غَيرَ ذلكَ؟**»، قلتُ: هو ذاكَ، قال: «**فَأَعِنِّي على نَفسِكَ بكَثرَةِ السُّجُودِ**».

[مسلم: ٤٨٩].

بابُ فَضلِ السُّنَنِ الرَّواتِبِ

١٢٤٢- عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**رَكعَتَا الفَجرِ خَيرٌ مِنَ الدُّنيا وما فيها**». [مسلم: ٧٢٥].

١٢٤٣- عن أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**ما من عَبدٍ**

١٢٤٠- حطَّ: أسقطَ.

١٢٤١- بوَضوئِهِ: بماءٍ يتوضَّأُ به.

مُسلِمٍ يُصَلِّي للهِ كُلَّ يومٍ ثِنْتَي عَشْرَةَ رَكعَةً تَطوُّعًا غَيرَ فَرِيضَةٍ؛ إلا بَنَى اللهُ لهُ بَيتًا في الجَنَّةِ -أو: إلا بُنِيَ لهُ بَيتٌ في الجَنَّةِ-». [مسلم: ٧٢٨].

بابُ فَضلِ قِيامِ اللَّيلِ

قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(١) [السجدة: ١٦-١٧].

وقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(٢) [الزُّمر: ٩].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾(٣) [الذَّاريات: ١٥-١٨].

١٢٤٤- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «يَعْقِدُ الشَّيطانُ على قَافِيَةِ رَأسِ أَحَدِكُم إذا هو نامَ ثَلاثَ عُقَدٍ، يَضرِبُ كُلَّ عُقدَةٍ: عليكَ لَيلٌ طَوِيلٌ فارْقُدْ، فإنِ استَيقَظَ فذَكَرَ اللهَ انحَلَّت عُقدَةٌ، فإنْ تَوَضَّأَ انحَلَّت عُقدَةٌ، فإنْ صَلَّى انحَلَّت عُقدَةٌ،

---

(١) تَتَجَافَىٰ: ترتفعُ وتبتعدُ. ٱلْمَضَاجِعِ: الفُرُش التي ينامون عليها. خَوْفًا وَطَمَعًا: خوفًا من عذاب الله، ورغبةً في رحمته. مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ: ما يُفرِحُ ويَسُرُّ.

(٢) قَانِتٌ: عابدٌ لربِّه مُطيعٌ. ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ: أوقات الليل وساعاته. يَسْتَوِى: يتساوى ويتماثَلُ. أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ: أصحابُ العقولِ السَّليمةِ.

(٣) يَهْجَعُونَ: ينامون. وَبِٱلْأَسْحَارِ: في آخر اللَّيل.

١٢٤٤- يَعْقِدُ الشَّيطانُ: يَربطُ ويَشُدُّ عُقدَةً، والمراد: يَمنعُه من القيام، ويجعله يتثاقَلُ وينامُ. قافِيَةِ رَأسِ أَحَدِكُم: مُؤخَّرة رأسِه. خَبِيثَ النَّفسِ: مُكتَئِبًا مهمومًا مُتعكِّرَ المِزاجِ.

فأَصبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وإلا أَصبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسلانَ». [البخاري: ١١٤٢، ومسلم: ٧٧٦].

١٢٤٥- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: رَأيتُ على عَهدِ النَّبيِّ ﷺ كَأَنَّ بِيَدِي قِطعَةَ إِسْتَبْرَقٍ، فكَأَنِّي لا أُرِيدُ مَكانًا منَ الجَنَّةِ إلا طارَت إليهِ، ورَأَيتُ كَأَنَّ اثنَينِ أَتَياني أَرَادَا أن يَذهَبَا بي إلى النَّارِ، فتَلَقَّاهُما مَلَكٌ فقال: لم تُرَعْ، خَلِّيَا عنهُ. فَقَصَّت حَفصَةُ على النَّبيِّ ﷺ إحدَى رُؤْيَايَ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبدُ اللهِ، لو كانَ يُصَلِّي منَ اللَّيلِ**»... [البخاري: ١١٥٦-١١٥٧، ومسلم: ٢٤٧٩].

١٢٤٦- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**لا حَسَدَ إلا على اثنَتَينِ: رَجُلٌ آتاهُ اللهُ الكِتابَ وقامَ بِهِ آناءَ اللَّيلِ، ورَجُلٌ أَعطاهُ اللهُ مالًا فهو يَتَصَدَّقُ بِهِ آناءَ اللَّيلِ والنَّهارِ**». [البخاري: ٥٠٢٥، ومسلم: ٨١٥].

١٢٤٧- عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَفضَلُ الصِّيامِ بَعدَ رَمَضانَ شَهرُ اللهِ المُحَرَّمُ، وأَفضَلُ الصَّلاةِ بَعدَ الفَرِيضَةِ صَلاةُ اللَّيلِ**». [مسلم: ١١٦٣].

بابُ فَضلِ قِيامِ رَمَضانَ

١٢٤٨- عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَن قامَ رَمَضانَ إيمانًا واحتِسَابًا؛ غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنبِهِ**». [البخاري: ٣٧، ومسلم: ٧٥٩].

١٢٤٥- إِسْتَبْرَق: حرير غليظ. لم تُرَعْ: لا خوفَ عليك بعد هذا، لن يَحصُلَ لك أذى.
١٢٤٦- آناء اللَّيل: ساعات اللَّيل وأوقاته.
١٢٤٨- إيمانًا: تصديقًا بثوابه. احْتِسابًا: طَلَبًا للأجر.

باب فضلِ صلاةِ الضُّحَى

١٢٤٩- (م) عن أبي ذرٍّ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قال: «يُصبِحُ على كُلِّ سُلَامَى من أَحَدِكُم صَدَقةٌ، فَكُلُّ تَسبيحةٍ صَدَقةٌ، وكُلُّ تَحمِيدَةٍ صَدَقةٌ، وكُلُّ تَهلِيلَةٍ صَدَقةٌ، وكُلُّ تَكبِيرَةٍ صَدَقةٌ، وأَمْرٌ بالمَعرُوفِ صَدَقةٌ، ونَهْيٌ عنِ المُنكَرِ صَدَقةٌ، ويُجزِئُ من ذلكَ رَكعَتَانِ يَركَعُهُما منَ الضُّحَى». [مسلم: ٧٢٠].

باب فَضلِ سُجُودِ التِّلاوةِ

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۩﴾[1] [السجدة: ١٥].

١٢٥٠- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إذا قَرَأَ ابنُ آدَمَ السَّجدَةَ فَسَجَدَ؛ اعتزَلَ الشَّيطانُ يَبكي، يقولُ: يا وَيلَهُ -وفي روايةٍ: يا وَيلِي-، أُمِرَ ابنُ آدَمَ بالسُّجُودِ فَسَجَدَ، فَلَهُ الجَنَّةُ، وأُمِرتُ بالسُّجُودِ فَأَبَيتُ، فَلِيَ النَّارُ». [مسلم: ٨١].

باب فَضلِ صلاةِ الجُمُعةِ والتَّبكيرِ إليها

١٢٥١- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَنِ اغتَسَلَ، ثُمَّ أَتى الجُمُعَةَ فصَلَّى ما قُدِّرَ لهُ، ثُمَّ أَنصَتَ حتى يَفرُغَ من خُطبَتِهِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَعَهُ؛ غُفِرَ لهُ ما بَينَهُ وبَينَ الجُمُعَةِ الأُخرَى وفَضْلَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ». [مسلم: ٨٥٧].

---

(١) ﴿خَرُّواْ سُجَّدٗا﴾: بادَرُوا بالسُّجودِ.

١٢٤٩- سُلَامَى: مَفْصِل.

١٢٥٢- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «الصَّلاةُ الخَمسُ، والجُمُعَةُ إلى الجُمُعَةِ: كَفَّارَةٌ لِمَا بَينَهُنَّ، ما لم تُغْشَ الكَبَائرُ». [مسلم: ٢٣٣].

١٢٥٣- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «إذا كانَ يَومُ الجُمُعَةِ وقَفَتِ المَلائكَةُ على بابِ المَسجِدِ يَكتُبُونَ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ، ومَثَلُ المُهَجِّرِ كَمَثَلِ الذي يُهْدِي بَدَنَةً، ثُمَّ كالذي يُهْدِي بَقَرَةً، ثُمَّ كَبشًا، ثُمَّ دَجاجَةً، ثُمَّ بَيضَةً، فإذا خَرَجَ الإمامُ طَوَوْا صُحُفَهُم، ويَستَمِعُونَ الذِّكْرَ». [البخاري: ٩٢٩، ومسلم: ٨٥٠].

بابُ فَضلِ صلاةِ الجَنازَةِ واتِّباعِها

١٢٥٤- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسلِمٍ إيمانًا واحتِسَابًا، وكانَ مَعَهُ حتى يُصَلَّى عليها ويَفرُغَ من دَفنِها؛ فإنَّه يَرجِعُ مِنَ الأَجرِ بقِيرَاطَينِ، كلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، ومَن صَلَّى عليها ثُمَّ رَجَعَ قَبلَ أن تُدفَنَ فإنَّهُ يَرجِعُ بِقِيرَاطٍ». [البخاري: ٤٧، ومسلم: ٩٤٥].

بابُ فَضلِ التَّأمينِ مَعَ الإمامِ

١٢٥٥- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إذا أَمَّنَ الإمامُ فَأَمِّنُوا؛ فإنَّهُ مَن وَافَقَ تَأمِينُهُ تَأمِينَ المَلائكَةِ غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنبِهِ». [البخاري: ٧٨٠، ومسلم: ٤١٠].

١٢٥٢- تُغْشَ: تُفعَلْ.

١٢٥٣- المُهَجِّر: المُبكِّر إلى الصَّلاةِ في أولِ النَّهار. يُهْدِي بَدَنَةً: يتقرَّبُ إلى اللهِ بذبحِ جملٍ أو ناقةٍ.

١٢٥٤- إيمانًا: تصديقًا بالثواب. احتِسابًا: طلَبًا للأجر. قِيرَاط: مقدار عظيم من الأجر.

بابُ فَضلِ التَّحميدِ بَعدَ القِيامِ منَ الرُّكُوعِ

١٢٥٦- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**إذا قالَ الإمامُ: سَمِعَ اللهُ لِمَن حَمِدَهُ؛ فقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنا لكَ الحَمدُ؛ فإنَّهُ مَن وافَقَ قَولُهُ قَولَ المَلائكةِ غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنبِهِ**». [البخاري: ٧٩٦، ومسلم: ٤٠٩].

بابُ فَضلِ انتِظارِ الصَّلاةِ

١٢٥٧- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**المَلائكَةُ تُصَلِّي على أَحَدِكُم ما دامَ في مُصَلَّاهُ ما لم يُحْدِثْ: اللَّهُمَّ اغفِرْ لهُ، اللَّهُمَّ ارحَمْهُ، لا يَزَالُ أَحَدُكُم في صَلاةٍ ما دامَتِ الصَّلاةُ تَحبِسُهُ، لا يَمنَعُهُ أن يَنقَلِبَ إلى أَهلِهِ إلا الصَّلاةُ**».

[البخاري: ٦٥٩، ومسلم: ٦٤٩].

بابُ فَضلِ بِناءِ المَساجِدِ

١٢٥٨- عن عُثمانَ بنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**مَن بَنَى مَسجِدًا للهِ؛ بَنَى اللهُ لهُ في الجَنَّةِ مِثلَهُ**». [البخاري: ٤٥٠، ومسلم: ٥٣٣، واللفظ له].

بابُ استِحبابِ المُدَاوَمةِ على العِبادَةِ

قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾(١) [الحجر: ٩٩].

وقال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾(٢) [المعارج: ٢٣].

---

(١) ٱلْيَقِينُ: الموت.

(٢) دَآئِمُونَ: مُحافِظون مُواظِبون.

١٢٥٧- تَحبِسُهُ: تمنَعُه من الخروجِ من المسجدِ.

١٢٥٩- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: سُئِلَ النَّبيُّ ﷺ: أَيُّ الأعمالِ أَحَبُّ إلى اللهِ؟ قال: «**أَدْوَمُها وإنْ قَلَّ**»، وقال: «**اكْلَفُوا منَ الأعمالِ ما تُطِيقُونَ**». [البخاري: ٦٤٦٥، ومسلم: ٧٨٢].

١٢٦٠- عن أبي موسى الأَشْعَريِّ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إذا مَرِضَ العَبْدُ أو سافَرَ؛ كُتِبَ لهُ مِثلُ ما كانَ يَعمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا**». [البخاري: ٢٩٩٦].

بابُ الاقتِصادِ في العِبادَةِ

قال تعالى: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾(١) [طه: ٢].

وقال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

١٢٦١- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولَن يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إلا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وقارِبُوا، وأَبشِرُوا، واستَعِينُوا بالغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ وشَيءٍ منَ الدُّلْجَةِ**». [البخاري: ٣٩].

---

(١) لِتَشْقَىٰٓ: لتتعبَ وتُرهِقَ نفسَك بما لا تستطيعه من العمل.

١٢٥٩- أَدْوَمُها: أَكثرُها دوامًا واستمرارًا. اكْلَفُوا: كلِّفوا أنفسَكم وأَلْزِموها. تُطِيقُونَ: تستطيعونَ فعلَه وتقدرونَ عليه دائمًا، ولا تعجزونَ عنه في المستقبل.

١٢٦١- يُشادَّ: يُكلِّفَ نفسَه من العبادةِ فوقَ طاقَتِهِ وما لم يَجِبْ عليه. غَلَبَهُ: أعجَزَهُ القيامُ بحقوقِ الدِّين على أكملِ الوجوهِ. سَدِّدُوا: الْزَمُوا الصَّوابَ والطريقَ المستقيم. وقارِبُوا: والْزَموا الوسطَ في أموركم من غير إفراطٍ ولا تفريطٍ، واقترِبوا من فعلِ الأكملِ إنْ لم تَستَطيعوهُ. الغَدْوَة: السَّير في أوَّلِ النَّهارِ. الرَّوْحَة: السَّير فيما بين منتصف النَّهار إلى اللَّيل. الدُّلْجَة: السَّير في اللَّيلِ.

١٢٦٢- عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ دَخَلَ عليها وعِندَها امرَأةٌ، قالَ: «مَن هذهِ؟»، قالت: فُلانَةُ -تَذكُرُ من صَلاتِها-، قال: «مَهْ، عليكُم بما تُطِيقُونَ، فوَاللهِ لا يَمَلُّ اللهُ حتى تَمَلُّوا»، وكانَ أَحَبَّ الدِّينِ إليهِ ما دَاوَمَ عليهِ صاحِبُهُ. [البخاري: ٤٣، ومسلم: ٧٨٥].

أبوابُ فَضائلِ الزَّكاةِ والصَّدَقات

بابٌ في أَفضَلِ الصَّدَقاتِ وأَعظَمِها أَجرًا

قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾(١) [آل عمران: ٩٢].

١٢٦٣- عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قال: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعظَمُ أَجرًا؟ قال: «أنْ تَصَدَّقَ وأنتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ، تَخشَى الفَقرَ وتَأمُلُ الغِنَى، ولا تُمْهِلُ حتى إذا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ قُلتَ: لِفُلانٍ كذا، ولِفُلانٍ كذا، وقد كانَ لِفُلانٍ». [البخاري: ١٤١٩، ومسلم: ١٠٣٢].

وفي لفظٍ للبخاريِّ [٢٧٤٨]: «وأنتَ صَحِيحٌ حَرِيصٌ».

---

(١) ﴿تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ﴾: تُدركوا الخيرَ الذي يوصِلُ إلى الجنَّةِ.

١٢٦٢- مَهْ: كُفِّي عن ذلك. تُطِيقُونَ: تستطيعونَ فعلَه وتقدرونَ عليه دائمًا، ولا تعجزونَ عنه في المستقبل. لا يَمَلُّ اللهُ: لا يَقطَعُ عنكم فَضلَهُ وثوابَهُ. تَمَلُّوا: تنقطعوا عن العَمَلِ بسببِ إفراطِكُم فيه. الدِّين: العبادة والطاعة.

١٢٦٣- صَحِيحٌ: سليمٌ من الأمراضِ. شَحِيحٌ: حريصٌ على المالِ. تُمْهِل: تَنتظر. بَلَغَت الحُلْقُومَ: وصلت الرُّوحُ إلى الحَلق عند قربِ الموتِ.

١٢٦٤- (م) عن حَكِيمِ بنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «اليَدُ العُليَا خَيرٌ منَ اليَدِ السُّفلَى، وابدَأْ بِمَن تَعُولُ، وخَيرُ الصَّدَقَةِ عن ظَهرِ غِنًى، ومَن يَستَعفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، ومَن يَستَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ». [البخاري: ١٤٢٧، ومسلم: ١٠٣٤].

بابُ فَضلِ الصَّدَقاتِ عامَّةً

قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1] [البقرة: ٢٦١-٢٦٢].

وقال: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[2] [الحديد: ١١].

وقال: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[3] [سبأ: ٣٩].

١٢٦٥- (م) عن ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «لا حَسَدَ إلا في

(١) مَنًّا: كلامًا فيه ذِكرُ الإحسانِ على الفقيرِ بالصَّدقةِ تفضُّلًا وفخرًا عليه. أَذًى: تَطاوُلًا على الفقيرِ بالقولِ أو الفعلِ.

(٢) يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا: ينفقُ مالَه في سبيل الله عن طيبِ نفسٍ. فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ: فيُعطِيهِ اللهُ ثوابَ ما أنفقَهُ مُضاعَفًا.

(٣) يُخْلِفُهُۥ: يُعوِّضُه لكم في الدُّنيا وفي الآخِرةِ.

١٢٦٤- اليد العُليَا: يد المُعطي والمُنفِقِ. اليد السُّفلَى: يد السَّائلِ والآخذِ. تَعُولُ: تجبُ عليك نفقتُهم. عن ظَهرِ غِنًى: ما زادَ عن قوتِ العِيالِ وكفايتِهم. ومَن يَستَعفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ: مَن يَطلبِ البُعدَ عن الحرامِ وسؤالِ الناس؛ يُجازِهِ اللهُ بصيانةِ وَجهِهِ وإغنائه.

١٢٦٥- هَلَكَتِه في الحَقِّ: إنفاقه في الطاعات والصَّدقات.

اثنَتَينِ: رَجُلٍ آتاهُ اللهُ مالًا فسَلَّطَهُ على هَلَكَتِهِ في الحَقِّ، ورَجُلٍ آتاهُ اللهُ حِكمَةً فهو يَقضِي بها ويُعَلِّمُها». [البخاري: ١٤٠٩، ومسلم: ٨١٦].

١٢٦٦- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمرَةٍ من كَسْبٍ طَيِّبٍ، ولا يَقبَلُ اللهُ إلا الطَّيِّبَ، وإنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُها بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيها لِصاحِبِهِ كما يُرَبِّي أَحَدُكُم فَلْوَهُ، حتى تَكُونَ مِثلَ الجَبَلِ». [البخاري: ١٤١٠، ومسلم: ١٠١٤].

١٢٦٧- عن عَدِيِّ بنِ حاتمٍ ﵁ قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «اتَّقُوا النَّارَ ولو بِشِقِّ تَمرَةٍ». [البخاري: ١٤١٧، ومسلم: ١٠١٦].

بابُ فَضلِ الصَّدَقةِ على القَريبِ

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ﴾(١) [البلد: ١٢- ١٦].

وقال: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾(٢) [الرُّوم: ٣٨].

١٢٦٨- (م) عن مَيمُونةَ بنتِ الحارثِ ﵂: أَنَّها أَعتَقَت وَلِيدَةً في زَمانِ

---

(١) ٱلۡعَقَبَةُ: مَشقَّةُ الآخرةِ التي عليه أن يتجاوزَها ليَدخلَ الجنَّةَ. فَكُّ رَقَبَةٍ: إعتاقُ عبدٍ أو أَمَةٍ. مَسۡغَبَةٖ: مَجاعةٍ شديدةٍ. ذَا مَقۡرَبَةٍ: له قرابةٌ. مَتۡرَبَةٖ: فقرٍ شديدٍ.

(٢) وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ: المسافر الغريب الذي لا يملك مالًا ليرجع إلى بلده.

١٢٦٦- بِعَدْلِ: بقيمة. طَيِّب: حلال. يُرَبِّيها لصاحِبِهِ: يُنَمِّيها للَّذي أنفقَها ويُضاعِفُ له أجرَها. فَلْوَهُ: مُهْرَه، وهو الصغيرُ من الخيلِ.

١٢٦٧- بِشِقِّ: بنصف.

١٢٦٨- وَلِيدَة: أَمَة مَملُوكة.

رَسُولِ اللهِ ﷺ، فذَكَرَت ذلكَ لرَسُولِ اللهِ ﷺ، فقال: «**لو أَعطَيتِها أَخوَالَكِ كانَ أَعظَمَ لِأَجرِكِ**». [البخاري: ٢٥٩٢، ومسلم: ٩٩٩، واللفظ له].

١٢٦٩- عن زَينَبَ امرأةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنهما قالت: كُنتُ في المَسجِدِ، فرَأَيتُ النَّبيَّ ﷺ، فقال: «**تَصَدَّقْنَ ولو من حُلِيِّكُنَّ**»، وكانَت زَينَبُ تُنفِقُ على عبدِ اللهِ وأَيتامٍ في حَجْرِها، فقالت لعبدِ اللهِ: سَلْ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيَجزِي عَنِّي أن أُنفِقَ عليكَ وعلى أَيتامي في حَجْرِي منَ الصَّدَقَةِ؟ فقال: سَلِي أَنتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فانطَلَقتُ إلى النَّبيِّ ﷺ، فوَجَدتُ امرَأةً منَ الأَنصارِ على البابِ، حاجَتُها مِثلُ حاجَتي، فمَرَّ علينا بِلالٌ، فقُلنا: سَلِ النَّبيَّ ﷺ: أَيَجْزِي عَنِّي أن أُنفِقَ على زَوجي وأَيتامٍ لي في حَجْري؟ وقُلنا: لا تُخبِرْ بِنا، فدَخَلَ فسَأَلَهُ، فقال: «**مَن هُما؟**»، قال: زَينَبُ، قال: «**أَيُّ الزَّيَانِبِ؟**»، قال: امرَأةُ عَبدِ اللهِ، قال: «**نَعَم، لها أَجرانِ: أَجرُ القَرَابَةِ، وأَجرُ الصَّدَقَةِ**». [البخاري: ١٤٦٦، ومسلم: ١٠٠٠].

باب فَضلِ صَدَقَةِ السِّرِّ

قال تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1] [البقرة: ٢٧١].

---

(١) ﴿فَنِعِمَّا هِىَ﴾: فَنِعْم تلك الصَّدقةُ التي أظهرتُموها.

١٢٦٩- أَيَجْزِي عنِّي: هل يصحُّ ويُقبَلُ منِّي.

١٢٧٠- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «سَبعَةٌ يُظلُّهُمُ اللهُ تَعالى في ظِلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: إمامٌ عَدْلٌ، وشابٌّ نَشَأَ في عِبادَةِ اللهِ، ورَجُلٌ قَلبُهُ مُعَلَّقٌ في المَساجِدِ، ورَجُلانِ تَحابَّا في اللهِ، اجتَمَعَا عليهِ وتَفَرَّقا عليهِ، ورَجُلٌ دَعَتهُ امرَأةٌ ذاتُ مَنصِبٍ وجَمالٍ فقالَ: إنِّي أَخافُ اللهَ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فأَخفاها حتى لا تَعلَمَ شِمالُهُ ما تُنفِقُ يَمِينُهُ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خالِيًا فَفاضَت عَيناهُ».

[البخاري: ١٤٢٣، ومسلم: ١٠٣١].

أبوابُ فَضائلِ الصِّيامِ وما يَتبَعُه

بابُ فضلِ الصِّيامِ

١٢٧١- عن سَهلِ بنِ سَعدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ في الجَنَّةِ بابًا يُقالُ لهُ: الرَّيَّانُ، يَدخُلُ منهُ الصَّائمونَ يومَ القِيامَةِ، لا يَدخُلُ منهُ أَحَدٌ غَيرُهُم، يُقالُ: أينَ الصَّائمُونَ؟ فيَقُومُونَ، لا يَدخُلُ منهُ أَحَدٌ غَيرُهُم، فإذا دَخَلُوا أُغلِقَ، فلم يَدخُلْ منهُ أَحَدٌ». [البخاري: ١٨٩٦، ومسلم: ١١٥٢].

١٢٧٢- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قال اللهُ: كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ لهُ إلا الصِّيامَ؛ فإنَّهُ لي وأنا أَجْزي بِهِ، والصِّيامُ جُنَّةٌ، وإذا كانَ يَومُ صَومِ أَحَدِكُم

١٢٧٠- ظِلِّه: ظِلِّ عَرشِه، كما جاءَ في بعضِ الرِّوايات، وهو ظلٌّ يَخلُقُه الله تعالى. ففَاضَت عَيناهُ: سالت بالدُّموعِ إجلالًا للهِ وخوفًا منه.

١٢٧٢- جُنَّةٌ: وِقايَةٌ من المعاصي والشهواتِ ومن النارِ. يَرْفُث: يسُبّ ويتكلَّم بالكلامِ القَبيح. يَصْخَب: يُخاصِم ويَصِيح. خُلُوفُ فَمِ: رائحة الفم الكريهة.

فلا يَرْفُثْ، ولا يَصْخَبْ، فإنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أو قاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إنِّي امْرُؤٌ صائمٌ، والذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائمِ أطيَبُ عِندَ اللهِ من رِيحِ المِسكِ، للصَّائمِ فَرحَتانِ يَفرَحُهُما: إذا أَفطَرَ فَرِحَ، وإذا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَومِهِ». [البخاري: ١٩٠٤، ومسلم: ١١٥١].

بابُ فَضلِ صِيامِ رَمَضانَ

١٢٧٣- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﷺ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحتِسَابًا؛ غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنبِهِ». [البخاري: ٣٨، ومسلم: ٧٦٠].

بابُ فَضلِ السُّحُورِ

١٢٧٤- (م) عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «تَسَحَّرُوا؛ فإنَّ في السَّحُورِ بَرَكَةً». [البخاري: ١٩٢٣، ومسلم: ١٠٩٥].

بابُ فَضلِ صيامِ المُحَرَّمِ

١٢٧٥- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﷺ قال: قال رَسُول اللهِ ﷺ: «أَفضَلُ الصِّيامِ بَعدَ رَمَضانَ شَهرُ اللهِ المُحَرَّمُ، وأَفضَلُ الصَّلاةِ بَعدَ الفَرِيضَةِ صَلاةُ اللَّيلِ». [مسلم: ١١٦٣].

بابُ فَضلِ صيامِ عَرَفةَ وعاشُوراءَ

١٢٧٦- (م) عن أبي قَتادةَ ﷺ: رَجُلٌ أَتى النَّبيَّ ﷺ فقال: كَيفَ تَصُومُ؟ فغَضِبَ رَسُولُ الله ﷺ، ... ثُمَّ قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلاثٌ من كُلِّ شَهرٍ، ورَمَضانُ إلى رَمَضانَ، فهذا صِيامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ، صِيامُ يَومِ عَرَفَةَ أَحتَسِبُ على اللهِ أن يُكَفِّرَ السَّنَةَ

١٢٧٣- إيمانًا: تصديقًا بالثواب. احتِسابًا: طلبًا للأجر.

التي قَبلَهُ والسَّنَةَ التي بَعدَهُ، وصِيامُ يَومِ عاشُورَاءَ أَحتَسِبُ على اللهِ أن يُكَفِّرَ السَّنَةَ التي قَبلَهُ». [مسلم: ١١٦٢].

بابُ فَضلِ صيامِ سِتٍّ من شَوَّالٍ

١٢٧٧- (م) عن أبي أيُّوبَ الأنصاريِّ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «مَن صامَ رَمَضانَ، ثُمَّ أَتبَعَهُ سِتًّا من شَوَّالٍ؛ كانَ كَصِيامِ الدَّهْرِ». [مسلم: ١١٦٤].

بابُ فَضلِ قيامِ لَيلَةِ القَدْرِ

١٢٧٨- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن يَقُمْ لَيلَةَ القَدْرِ إيمانًا واحتِسَابًا؛ غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنبِهِ». [البخاري: ٣٥، ومسلم: ٧٦٠].

أبوابُ فَضائلِ الحجِّ والعُمرَة

بابُ فَضلِ الحَجِّ والعُمرَةِ

١٢٧٩- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «مَن حَجَّ هذا البَيتَ، فَلَم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ؛ رَجَعَ كَيَومِ وَلَدَتهُ أُمُّهُ». [البخاري: ١٨٢٠، ومسلم: ١٣٥٠].

١٢٨٠- (م) عن عائشةَ ﵂ قالت: يا رَسُولَ اللهِ، نَرَى الجِهادَ أَفضَلَ العَمَلِ، أَفَلا نُجاهِدُ؟ قال: «لا، لَكِنَّ أَفضَلَ الجِهادِ حَجٌّ مَبرُورٌ». [البخاري: ١٥٢٠].

١٢٧٩- فَلَم يَرْفُث: لم يُجامِعْ زوجتَهُ، أو يتكلَّمْ بما يتعلَّق بالجِماعِ أو بالكلامِ القبيح. لم يَفْسُقْ: لم يأتِ بسيئةٍ ولا معصيةٍ. كَيَومِ وَلَدَتهُ أُمُّهُ: بغيرِ ذنبٍ.

١٢٨٠- مَبرُورٌ: مَقبولٌ، لا يُخالِطُه إثمٌ.

١٢٨١- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**العُمرَةُ إلى العُمرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَينَهُما، والحَجُّ المَبرُورُ لَيسَ لهُ جَزاءٌ إلا الجَنَّةُ**». [البخاري: ١٧٧٣، ومسلم: ١٣٤٩].

١٢٨٢- (م) عن عَمرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: ... فلَمَّا جَعَلَ اللهُ الإسلامَ في قَلبي أَتَيتُ النَّبيَّ ﷺ، فقلتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ، فبَسَطَ يَمِينَهُ، فقَبَضتُ يَدِي، قال: «**ما لَكَ يا عَمرُو؟**»، قلتُ: أَرَدتُ أن أَشتَرِطَ، قال: «**تَشتَرِطُ بِماذا؟**»، قلتُ: أن يُغفَرَ لي، قال: «**أَمَا عَلِمتَ أنَّ الإسلامَ يَهدِمُ ما كانَ قَبلَهُ، وأنَّ الهِجرَةَ تَهدِمُ ما كانَ قَبلَها، وأنَّ الحَجَّ يَهدِمُ ما كانَ قَبلَهُ؟**». [مسلم: ١٢١].

بابُ فَضلِ العُمرَةِ في رَمَضانَ

١٢٨٣- عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ لامرَأةٍ منَ الأنصارِ: «**ما مَنَعَكِ أن تَحُجِّينَ مَعَنا؟**»، قالت: كانَ لنا ناضِحٌ، فرَكِبَهُ أبو فُلانٍ وابنُهُ -لِزَوجِها وابنِها-، وتَرَكَ ناضِحًا نَنضَحُ عليهِ، قال: «**فإذا كانَ رَمَضانُ اعتَمِري فيهِ؛ فإنَّ عُمرَةً في رَمَضانَ حَجَّةٌ**». [البخاري: ١٧٨٢، ومسلم: ١٢٥٦].

وفي لفظٍ: «**تَقْضِي حَجَّةً** -أو: **حَجَّةً معي**-». [البخاري: ١٨٦٣، ومسلم: ١٢٥٦، واللفظ لمسلم].

بابُ فَضلِ الحَلْقِ والتَّقصِيرِ

١٢٨٤- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ اغفِرْ**

١٢٨٢- ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ: افتَحْ يدَكَ اليمنى ومُدَّها؛ لأضعَ يدي في يدِكَ وأُبايِعك على الإسلام. فقَبَضتُ يَدِي: ضَمَمْتُها، وامتَنَعتُ عن مُبايَعتِه.

١٢٨٣- ناضِحٌ: بَعيرٌ يُستعمَلُ في السَّقيِ وحَملِ الماءِ.

للمُحَلِّقِينَ»، قالوا: وللمُقَصِّرِينَ؟ قال: «**اللَّهُمَّ اغفِرْ للمُحَلِّقِينَ**»، قالوا: وللمُقَصِّرِينَ؟ -قالَها ثَلاثًا-، قال: «**وللمُقَصِّرِينَ**». [البخاري: ١٧٢٨، ومسلم: ١٣٠٢].

أبوابُ فَضائلِ الجهاد

بابُ فَضلِ الجِهادِ في سبيلِ اللهِ

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] [الصف: ١٠-١٣].

وقال: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[2] [النساء: ٩٥-٩٦].

---

(١) عَدْنٍ: إقامة دائمة.

(٢) أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ: أصحاب الأعذار؛ كالمرضى والعُميان. ٱلْحُسْنَىٰ: الجنَّة.

وقال: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(١) [التوبة: ٤١].

١٢٨٥- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ النَّبيَّ ﷺ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إلى اللهِ؟ قال: «**الصَّلاةُ على وَقتِها**»، قال: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: «**ثُمَّ بِرُّ الوالِدَينِ**»، قال: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: «**الجِهادُ في سَبِيلِ اللهِ**». [البخاري: ٥٢٧، ومسلم: ٨٥].

١٢٨٦- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه قال: قيلَ: يا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَفضَلُ؟ فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مُؤمِنٌ يُجاهِدُ في سَبِيلِ اللهِ بِنَفسِهِ ومالِهِ**»، قالوا: ثُمَّ مَن؟ قال: «**مُؤمِنٌ في شِعْبٍ منَ الشِّعابِ، يَتَّقِي اللهَ، ويَدَعُ النَّاسَ من شَرِّهِ**». [البخاري: ٢٧٨٦، ومسلم: ١٨٨٨].

١٢٨٧- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**مَثَلُ المُجاهِدِ في سَبِيلِ اللهِ -واللهُ أَعلَمُ بِمَن يُجاهِدُ في سَبِيلِهِ- كَمَثَلِ الصَّائمِ القَائمِ، وتَوَكَّلَ اللهُ للمُجاهِدِ في سَبِيلِهِ بأن يَتوفَّاهُ؛ أن يُدخِلَهُ الجَنَّةَ، أو يَرْجِعَهُ سالِمًا مَعَ أَجرٍ أو غَنِيمَةٍ**».

[البخاري: ٢٧٨٧، ومسلم: ١٨٧٨].

١٢٨٨- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَن آمَنَ باللهِ ورَسُولِهِ،**

---

(١) ٱنفِرُوا۟: اخرجُوا للجهاد في سبيل الله. خِفَافًا: في الحال التي يَخِفُّ عليكم الجهادُ فيها؛ من اليُسرِ والنَّشاطِ وسِنِّ الشَّباب. وَثِقَالًا: في الحالِ التي يَثقُلُ عليكم الجهادُ فيها؛ من العُسرِ وعدمِ النَّشاطِ وكِبَرِ السِّنِّ.

١٢٨٦- شِعْب: طريق بين جبَلَينِ، والمراد: العُزلة عن النَّاس.

١٢٨٧- توكَّلَ: تكَفَّلَ وضَمِنَ.

١٢٨٨- الفِرْدَوس: أفضل مكانٍ في الجنَّةِ، وأعلى مكانٍ فيها. أَوسَطُ الجنَّة: أفضلُ الجنَّةِ وخيرُها.

وأَقامَ الصَّلاةَ، وصامَ رَمَضانَ؛ كانَ حَقًّا على اللهِ أن يُدخِلَهُ الجَنَّةَ، هاجَرَ في سَبيلِ اللهِ، أو جَلَسَ في أَرضِهِ التي وُلِدَ فيها»، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، أَفَلا نُنَبِّئُ النَّاسَ بذلكَ؟ قال: «إنَّ في الجَنَّةِ مِئَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّها اللهُ للمُجاهِدِينَ في سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَينِ ما بَينَهُما كما بَينَ السَّماءِ والأرضِ، فإذا سَأَلتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوسَ؛ فإنَّهُ أَوسَطُ الجَنَّةِ، وأَعلى الجَنَّةِ، وفَوقَهُ عَرشُ الرَّحمَنِ، ومنهُ تَفَجَّرُ أَنهارُ الجَنَّةِ». [البخاري: ٧٤٢٣].

بابُ فَضلِ الرِّباطِ

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1] [آل عمران: ٢٠٠].

١٢٨٩- عن سَهلِ بنِ سَعدٍ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «رِباطُ يومٍ في سَبِيلِ اللهِ خَيرٌ منَ الدُّنيا وما عليها، ومَوضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُم من الجَنَّةِ خَيرٌ منَ الدُّنيا وما عليها، والرَّوْحَةُ يَرُوحُها العَبدُ في سَبِيلِ اللهِ أو الغَدْوَةُ خَيرٌ منَ الدُّنيا وما عليها».

[البخاري: ٢٨٩٢، ومسلم: ١٨٨١].

بابُ فَضلِ الشَّهادةِ في سَبيلِ اللهِ

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ

---

(١) وَصَابِرُواْ: غالِبُوا أعداءَكم في الصَّبرِ؛ فلا يكونوا أكثر صَبرًا منكم. وَرَابِطُواْ: واستمرُّوا على الجهاد في سبيل الله.

١٢٨٩- رِباطُ: الإقامة في المكانِ الذي بين بلاد المسلمين وبلاد الكفارِ؛ لحِراسةِ المسلمين. سَوْطِ: قطعة طويلة من جِلدٍ تُشبه الحبلَ، يُضرَب بها. الرَّوْحَةُ: السَّيرُ فيما بين منتصفِ النَّهارِ إلى اللَّيلِ. الغَدْوَةُ: السَّيرُ من أوَّلِ النَّهارِ إلى منتصفِه.

﴿عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝١٧٠ ۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾(١) [آل عمران: ١٦٩- ١٧١].

١٢٩٠- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**ما أَحَدٌ يدخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أن يَرجِعَ إلى الدُّنيا ولهُ ما على الأرضِ من شَيءٍ، إلا الشَّهيدُ، يَتَمَنَّى أن يَرجِعَ إلى الدُّنيا فيُقتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ لِمَا يَرى منَ الكَرامَةِ**». [البخاري: ٢٨١٧، ومسلم: ١٨٧٧].

١٢٩١- عن أبي قَتادةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَنَّهُ قامَ فيهم، فذَكَرَ لهم أنَّ الجِهادَ في سَبيلِ اللهِ والإيمانَ باللهِ أَفضَلُ الأعمالِ، فقامَ رَجُلٌ فقال: يا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيتَ إنْ قُتِلتُ في سَبيلِ اللهِ، تُكَفَّرُ عنِّي خَطَاياي؟ فقال لهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**نعم، إنْ قُتِلتَ في سَبيلِ اللهِ وأنتَ صابرٌ مُحتَسِبٌ، مُقبِلٌ غيرُ مُدبِرٍ**»، ثُمَّ قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَيفَ قُلتَ؟**»، قال: أَرَأَيتَ إنْ قُتِلتُ في سَبيلِ اللهِ، أَتُكَفَّرُ عنِّي خَطَاياي؟ فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**نعم، وأنتَ صابرٌ مُحتَسِبٌ، مُقبِلٌ غيرُ مُدبِرٍ، إلا الدَّينَ؛ فإنَّ جِبرِيلَ عليهِ السَّلامُ قالَ لي ذلكَ**». [مسلم: ١٨٨٥].

بابُ فَضلِ الجَرْحِ في سَبيلِ اللهِ

١٢٩٢- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**والذي نَفسي بيَدِهِ،**

---

(١) ﴿وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: ويفرحون بإخوانهم الذين لم يُقتَلوا في سبيل الله؛ لِعِلمِهِم أنهم سينالون من الخير مثلَما نالوه إذا قُتِلوا في سبيل الله.

١٢٩٠- ولهُ ما على الأرضِ من شَيءٍ: وتكونُ لهُ الدُّنيا وما فيها. لِمَا يَرى من الكَرامَةِ: لأجلِ ما يراه من فضلِ الشَّهادةِ.

١٢٩١- مُحتَسِبٌ: مُخلِصٌ لله، تريدُ الأجرَ منه وحدَهُ، ولا تريدُ من النَّاسِ جزاءً.

١٢٩٢- يُكْلَمُ: يُجرَحُ ويُصابُ.

لا يُكْلَمُ أَحَدٌ في سَبِيلِ اللهِ -واللهُ أَعلَمُ بِمَن يُكْلَمُ في سَبِيلِهِ- إلا جاءَ يَومَ القِيامَةِ واللَّونُ لَونُ الدَّمِ، والرِّيحُ رِيحُ المِسكِ». [البخاري: ٢٨٠٣، ومسلم: ١٨٧٦].

باب فَضلِ الصَّدَقةِ في سَبيلِ اللهِ

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾(١) [الأنفال: ٦٠].

وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾(٢) [الحُجرات: ١٥].

وقال: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

١٢٩٣- عن زيدِ بنِ خالدٍ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَن جَهَّزَ غازِيًا في سَبِيلِ اللهِ فقد غَزَا، ومَن خَلَفَ غازِيًا في سَبِيلِ اللهِ بِخَيرٍ فقد غَزَا**». [البخاري: ٢٨٤٣، ومسلم: ١٨٩٥].

١٢٩٤- عن أبي مسعودٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه قال: جاءَ رَجُلٌ بناقةٍ مَخْطُومَةٍ، فقال:

---

(١) رِبَاطِ ٱلْخَيْلِ: رَبْطِ الخيلِ واقتنائها للغزو والجهاد. تُرْهِبُونَ: تُخوِّفون. وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ: وتُخوِّفون به قومًا آخرين.

(٢) يَرْتَابُواْ: يَشُكُّوا.

١٢٩٣- خَلَفَ: قامَ مَقامَهُ في رِعايةِ أهلِهِ وأبنائِهِ والقيامِ بحاجاتهم.

١٢٩٤- مَخْطُومَة: على أنفها رباطٌ أو حبلٌ تُقادُ به.

هذهِ في سَبيلِ اللهِ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَكَ بها يَومَ القِيامَةِ سَبعُمِئَةِ ناقَةٍ، كُلُّها مَخْطُومَةٌ». [مسلم: ١٨٩٢].

بابُ فَضلِ الصِّيامِ في سَبيلِ اللهِ

١٢٩٥- عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «مَن صامَ يَومًا في سَبيلِ اللهِ؛ بَعَّدَ اللهُ وَجهَهُ عنِ النَّارِ سَبعِينَ خَرِيفًا». [البخاري: ٢٨٤٠، ومسلم: ١١٥٣].

أبوابُ فضائلِ العِلم

بابُ فَضلِ عِلمِ الشَّرعِ وتَعَلُّمِهِ

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

وقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(١) [الزُّمر: ٩].

وقال: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

١٢٩٦- (م) عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «لا حَسَدَ إلا في اثنَتَينِ: رَجُلٍ آتاهُ اللهُ مالًا فسَلَّطَهُ على هَلَكَتِهِ في الحَقِّ، ورَجُلٍ آتاهُ اللهُ حِكمَةً فهو يَقضِي بها ويُعَلِّمُها». [البخاري: ١٤٠٩، ومسلم: ٨١٦].

١٢٩٧- (م) عن أبي موسى الأَشعَرِيِّ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَثَلُ ما بَعَثَني

---

(١) ﴿يَسْتَوِى﴾: يتساوى ويتماثَلُ. ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾: أصحابُ العقولِ السَّليمةِ.

١٢٩٧- الغَيث: المطر. نَقِيَّةٌ: طيِّبةٌ خصبةٌ. الكَلَأ: النبات. أَجَادِبُ: أراضٍ صُلبةٌ، تُمسِكُ الماءَ ولا تشربه ولا تُنبِتُ. قِيْعانٌ: أرضٌ مُستويةٌ مَلساءُ. لم يَرفَعْ بذلك رأسًا: تكبَّرَ ولم يَلتَفِتْ إليهِ.

اللهُ بِهِ منَ الهُدَى والعِلمِ كَمَثَلِ الغَيثِ الكَثِيرِ أَصابَ أَرضًا، فكانَ منها نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الماءَ، فأَنبَتَتِ الكَلَأَ والعُشبَ الكَثِيرَ، وكانَت منها أَجَادِبُ أَمسَكَتِ الماءَ، فنَفَعَ اللهُ بها النَّاسَ، فشَرِبُوا وسَقَوا وزَرَعُوا، وأَصابَت منها طائفَةً أُخرَى إنَّما هي قِيْعَانٌ، لا تُمسِكُ ماءً ولا تُنبِتُ كَلَأً، فَذَلكَ مَثَلُ مَن فَقُهَ في دِينِ اللهِ، ونَفَعَهُ ما بَعَثَني اللهُ بِهِ، فعَلِمَ وعَلَّمَ، ومَثَلُ مَن لم يَرفَعْ بِذَلكَ رَأسًا، ولم يَقبَلْ هُدَى اللهِ الذي أُرسِلتُ بِهِ». [البخاري: ٧٩، ومسلم: ٢٢٨٢].

١٢٩٨- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن نَفَّسَ عن مُؤمِنٍ كُرْبَةً من كُرَبِ الدُّنيا نَفَّسَ اللهُ عنهُ كُرْبَةً من كُرَبِ يومِ القِيامَةِ، ومَن يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عليهِ في الدُّنيا والآخِرَةِ، ومَن سَتَرَ مُسلِمًا سَتَرَه اللهُ في الدُّنيا والآخِرَةِ، واللهُ في عَونِ العَبدِ ما كانَ العَبدُ في عَونِ أَخِيهِ، ومَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلتَمِسُ فيهِ عِلمًا سَهَّلَ اللهُ لهُ بِهِ طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ، وما اجتَمَعَ قَومٌ في بَيتٍ من بُيُوتِ اللهِ، يَتلُونَ كِتابَ اللهِ ويَتَدَارَسُونَهُ بَينَهُم؛ إلا نَزَلَت عليهِمُ السَّكِينةُ، وغَشِيَتهُمُ الرَّحمَةُ، وحَفَّتهُمُ المَلائكَةُ، وذَكَرَهُمُ اللهُ فيمَن عِندَهُ، ومَن بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لم يُسرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». [مسلم: ٢٦٩٩].

١٢٩٩- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إذا ماتَ الإنسانُ انقطَعَ عنهُ عَمَلُهُ إلا من ثَلاثَةٍ: إلا من صَدَقَةٍ جارِيَةٍ، أو عِلمٍ يُنتَفَعُ بِهِ، أو وَلَدٍ صالحٍ يَدعُو لهُ». [مسلم: ١٦٣١].

١٢٩٨- نَفَّسَ: فرَّجَ. كُرْبَةً: ضِيقًا وحُزنًا وشِدَّة. يَسَّرَ على مُعْسِرٍ: سهَّلَ على فقيرٍ في سَداد الدَّين؛ بإمهاله، أو مسامحته بالدَّين أو بجزءٍ منه. سَتَرَ مُسلِمًا: سَتَرَ عورَتَه، أو سترَ عليه ذَنبَه وخطأَه. السَّكِينة: طُمأنينة القَلبِ والخُشوع. غَشِيَتهُم: غطَّتهُم. حَفَّتْهُم: أَحاطَت بهم.

١٢٩٩- صَدَقة جارِيَة: صَدَقة يستمرُّ نفعُها ويدومُ أجرُها بعد موتِه؛ كالوَقفِ، وبناءِ المسجدِ.

بابُ فَضلِ الفِقهِ في الدِّينِ

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾(١) [التوبة: ١٢٢].

١٣٠٠- عن مُعاوِيةَ بنِ أبي سُفيانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «**مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ، وإنَّما أنا قاسِمٌ واللهُ يُعطي، ولن تَزَالَ هذهِ الأُمَّةُ قائمَةً على أَمرِ اللهِ، لا يَضُرُّهُم مَن خالَفَهُم، حتى يَأتيَ أَمرُ اللهِ**». [البخاري: ٧١، ومسلم: ١٠٣٧].

بابُ فَضلِ الدَّعوَةِ إلى الهُدَى

قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [فُصلت: ٣٣].

١٣٠١- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَن دَعَا إلى هُدًى كانَ لهُ منَ الأَجرِ مِثلُ أُجُورِ مَن تَبِعَهُ، لا يَنقُصُ ذلكَ من أُجُورِهِم شَيئًا، ومَن دَعَا إلى ضَلالَةٍ كانَ عليهِ منَ الإثمِ مِثلُ آثَامِ مَن تَبِعَهُ، لا يَنقُصُ ذلكَ من آثَامِهِم شَيئًا**». [مسلم: ٢٦٧٤].

بابُ فضلِ تعلُّمِ القرآنِ وتَعليمِهِ

١٣٠٢- عن عُثمانَ بنِ عفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**خَيرُكُم مَن تَعَلَّمَ القُرآنَ وعَلَّمَهُ**». [البخاري: ٥٠٢٧].

---

(١) لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗ: أن يخرجوا للقتالِ والجهادِ جميعًا. نَفَرَ: خرَجَ للجهاد.

أبوابُ فضائلِ الذِّكرِ والدُّعاء

بابُ فَضلِ ذِكرِ اللهِ والإكثارِ منهُ

قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾(١) [البقرة: ١٥٢].

وقال: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

وقال: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

١٣٠٣- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**يَقُولُ اللهُ تعالى: أنا عِندَ ظَنِّ عَبدِي بي، وأنا مَعَهُ إذا ذَكَرَني، فإنْ ذَكَرَني في نَفسِهِ ذَكَرتُهُ في نَفسِي، وإنْ ذَكَرَني في مَلَإٍ ذَكَرتُهُ في مَلَإٍ خيرٍ منهُم، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ بِشِبرٍ تَقَرَّبتُ إليهِ ذِرَاعًا، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبتُ إليهِ باعًا، وإنْ أَتاني يَمشِي أَتَيتُهُ هَرْوَلَةً**». [البخاري: ٧٤٠٥، ومسلم: ٢٦٧٥].

١٣٠٤- عن أبي موسى الأَشعَريِّ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**مَثَلُ الذي يَذكُرُ رَبَّهُ والذي لا يَذكُرُ: مَثَلُ الحَيِّ والمَيِّتِ**». [البخاري: ٦٤٠٧، ومسلم: ٧٧٩].

١٣٠٥- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: كانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَسيرُ في طَرِيقِ مَكَّةَ، فمَرَّ

---

(١) أَذۡكُرۡكُمۡ: أذكُرْكُم بالثَّناءِ عليكم والإثابةِ لكم. تَكۡفُرُونِ: تَجحدوا نِعَمي عليكم وتعصوا أوامري لكم.

١٣٠٣- في مَلَإٍ: جَهرًا في جمعٍ من النَّاسِ. مَلَإٍ خيرٍ منهم: الملأ الأعلى من الملائكة. باعًا: بِقَدْرِ مَدِّ اليدَين وما بينَهما من الجسم.

١٣٠٥- جُمْدَانُ: جَبَلٌ على مسافةِ (١٠٠ كم) شمال مكةَ.

على جَبَلٍ يُقالُ لهُ: جُمْدَانُ، فقال: «سِيرُوا، هذا جُمْدَانُ، سَبَقَ المُفَرِّدُونَ»، قالوا: وما المُفَرِّدُونَ يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا والذَّاكِراتُ». [مسلم: ٢٦٧٦].

١٣٠٦- عن أبي هُرَيرَةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ للهِ مَلائكَةً يَطُوفُونَ في الطُّرُقِ يَلتَمِسُونَ أَهلَ الذِّكْرِ، فإذا وَجَدُوا قَومًا يَذكُرُونَ اللهَ تَنَادَوا: هَلُمُّوا إلى حاجَتِكُم»، قال: «فَيَحُفُّونَهُم بأَجنِحَتِهِم إلى السَّماءِ الدُّنيا»، قال: «فيَسأَلُهُم رَبُّهُم -وهو أَعلَمُ مِنهُم-: ما يقُولُ عِبادِي؟ قالوا: يقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ، ويُكَبِّرُونَكَ، ويَحمَدُونَكَ، ويُمَجِّدُونَكَ»، قال: «فيَقُولُ: هل رَأَونِي؟»، قال: «فيقُولُونَ: لا واللهِ، ما رَأَوكَ»، قال: «فيقُولُ: وكَيفَ لو رَأَونِي؟»، قال: «يقُولُونَ: لو رَأَوكَ كانوا أَشَدَّ لكَ عِبادَةً، وأَشَدَّ لكَ تَمجِيدًا، وأَكثَرَ لكَ تَسبِيحًا»، قال: «يقُولُ: فما يَسأَلُونِي؟»، قال: «يَسأَلُونَكَ الجَنَّةَ»، قال: «يقُولُ: وهل رَأَوها؟»، قال: «يقُولُونَ: لا واللهِ يا رَبِّ، ما رَأَوها»، قال: «يقُولُ: فكَيفَ لو أَنَّهُم رَأَوها؟»، قال: «يقُولُونَ: لو أَنَّهم رَأَوها كانوا أَشَدَّ عليها حِرصًا، وأَشَدَّ لها طَلَبًا، وأَعظَمَ فيها رَغبَةً»، قال: «فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟»، قال: «يقُولُونَ: منَ النَّارِ»، قال: «يقُولُ: وهل رَأَوها؟»، قال: «يقُولُونَ: لا واللهِ، ما رَأَوها»، قال: «يقُولُ: فكَيفَ لو رَأَوها؟»، قال: «يقُولُونَ: لو رَأَوها كانوا أَشَدَّ منها فِرارًا، وأَشَدَّ لها مَخافَةً»، قال: «فيقُولُ: فأُشهِدُكُم أنِّي قد غَفَرتُ لهم»، قال: «يقُولُ مَلَكٌ منَ المَلائكَةِ: فيهِم فُلانٌ لَيسَ منهُم، إنَّما جاءَ لِحاجَةٍ، قال: هُمُ الجُلَساءُ لا يَشقَى بهم جَلِيسُهُم». [البخاري: ٦٤٠٨، ومسلم: ٢٦٨٩].

١٣٠٦- يَطُوفُونَ: يسيرون ويَدورون. يَلتَمِسُونَ: يَطلبون. هَلُمُّوا: تعالَوا وأَقبِلوا. يَحُفُّونَهُم: يُحيطون بهم. يُمَجِّدُونَكَ: يُعظِّمونَك.

بابٌ في فَضائلِ أَذكارٍ مَخصُوصَةٍ

١٣٠٧- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «مَن قال: لا إلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لهُ، لهُ المُلكُ ولهُ الحَمدُ، وهو على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، في يَومٍ مِئَةَ مَرَّةٍ؛ كانت لهُ عَدْلَ عَشرِ رِقابٍ، وكُتِبَت لهُ مِئَةُ حَسَنةٍ، ومُحِيَت عنهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وكانت لهُ حِرْزًا منَ الشَّيطانِ يَومَهُ ذلكَ حتى يُمسِيَ، ولم يَأتِ أَحَدٌ أَفضَلَ مِمَّا جاءَ به، إلا أَحَدٌ عَمِلَ أَكثَرَ من ذلكَ، ومَن قال: سُبحانَ اللهِ وبِحَمدِهِ في يَومٍ مِئَةَ مَرَّةٍ؛ حُطَّت خَطَاياهُ ولو كانت مِثلَ زَبَدِ البَحرِ». [البخاري: ٣٢٩٣، ومسلم: ٢٦٩١، واللفظ له].

١٣٠٨- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَلِمَتانِ خَفِيفَتانِ على اللِّسانِ، ثَقِيلَتانِ في المِيزانِ، حَبِيبَتانِ إلى الرَّحمَنِ: سُبحانَ اللهِ وبِحَمدِه، سُبحانَ اللهِ العَظِيمِ». [البخاري: ٦٦٨٢، ومسلم: ٢٦٩٤].

١٣٠٩- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَأَنْ أَقُولَ: سُبحانَ اللهِ، والحَمدُ للهِ، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أَكبَرُ: أَحَبُّ إلَيَّ مِمَّا طَلَعَت عليهِ الشَّمسُ». [مسلم: ٢٦٩٥].

١٣١٠- عن سَعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كُنَّا عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقال: «أَيَعجِزُ أَحَدُكُم أن يَكسِبَ كُلَّ يَومٍ أَلفَ حَسَنَةٍ؟»، فسَأَلَهُ سائلٌ من جُلَسائِهِ: كَيفَ يَكسِبُ أَحَدُنا أَلفَ حَسَنَةٍ؟ قال: «يُسَبِّحُ مِئَةَ تَسبِيحَةٍ، فيُكتَبُ لهُ أَلفُ حَسَنَةٍ، أو يُحَطُّ عنهُ أَلفُ خَطِيئَةٍ». [مسلم: ٢٦٩٨].

١٣٠٧- عَدْلَ عَشْرِ رِقاب: مثل ثوابِ عِتقِ عشرةِ مملوكين. حِرْزًا: حِصْنًا وحِفْظًا. حُطَّت: مُحِيَت وغُفِرت. زَبَد البَحرِ: الرَّغوة التي تكون فوق ماء البحر.

١٣١٠- يُحَطُّ: يُمحَى ويُغفَرُ.

١٣١١- (م) عن أبي موسى الأَشعَريِّ رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في غَزَاةٍ، فجَعَلنا لا نَصعَدُ شَرَفًا، ولا نَعلُو شَرَفًا، ولا نَهبِطُ في وادٍ؛ إلا رَفَعْنا أَصواتَنا بالتَّكبِيرِ، قال: فدَنَا مِنَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فقال: «**يا أَيُّها النَّاسُ، ارْبَعُوا على أَنفُسِكُم؛ فإنَّكُم لا تَدْعُونَ أَصَمَّ ولا غائبًا، إنَّما تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا**»، ثُمَّ قال: «**يا عبدَ اللهِ بنَ قَيسٍ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَةً هي من كُنُوزِ الجَنَّةِ؟ لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ**». [البخاري: ٦٦١٠، ومسلم: ٢٧٠٤].

بابُ فَضلِ الدُّعاءِ

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[1] [غافر: ٦٠].

وقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[2] [الأنبياء: ٩٠].

١٣١٢- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ يقُولُ: أنا عِندَ ظَنِّ عَبدِي بي، وأنا مَعَهُ إذا دَعَانِي**». [مسلم: ١٩- رقم: ٢٦٧٥].

بابُ فَضلِ الاستِغفَارِ

قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ١١ وَيُمْدِدْكُم

(١) دَاخِرِينَ: صاغرين أَذِلَّاء.

(٢) رَغَبًا: راغبين فيما عند الله من الثواب. وَرَهَبًا: خائفين ممَّا عند الله من العقاب. خَٰشِعِينَ: خاضعين مُتذلِّلين.

١٣١١- شَرَفًا: مكانًا مُرتفعًا. ارْبَعُوا على أَنفُسِكُم: ارفقوا بأنفسكم واخفِضوا أصواتكم.

بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾(١) [نوح: ١٠-١٢].

١٣١٣- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُول اللهِ ﷺ: «**والذي نَفسِي بِيَدِهِ، لو لم تُذنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بكم، ولَجاءَ بقَومٍ يُذنِبُونَ، فيَستَغفِرُونَ اللهَ، فيَغفِرُ لهم**».

[مسلم: ٢٧٤٩].

١٣١٤- (م) عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ فيما روى عنِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالى أنَّهُ قال: «**يا عِبادِي، إنِّي حَرَّمتُ الظُّلمَ على نَفسِي، وجَعَلتُهُ بَينَكُم مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَمُوا، ... يا عِبادِي، إنَّكُم تُخطِئُونَ باللَّيلِ والنَّهارِ، وأنا أَغفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فاستَغفِرُونِي أَغفِرْ لكم ...**». [مسلم: ٢٥٧٧].

أبوابٌ في فضائلِ أعمالٍ أخرى

بابُ اغتِنامِ الصِّحَّةِ والفَراغِ

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾(٢)

[الفرقان: ٦٢].

وقال: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾(٣) [الحاقَّة: ٢٤].

---

(١) يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ: يُنزِل المَطرَ. مِّدْرَارًا: غزيرًا متتابعًا.

(٢) خِلْفَةً: مُتَعاقِبَين؛ يذهبُ اللَّيل فيأتي النَّهارُ، ويذهبُ النَّهارُ فيأتي اللَّيلُ. يَذَّكَّرَ: يَعتبِرَ.

(٣) هَنِيٓـًٔۢا: بلا أذًى ولا تنغيصٍ. أَسْلَفْتُمْ: قدَّمتُم. ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ: أيامِ الدُّنيا الماضيةِ.

١٣١٥- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «نِعمَتانِ مَغْبُونٌ فيهِما كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ والفَرَاغُ». [البخاري: ٦٤١٢].

بابُ فَضلِ حُسْنِ الخُلُقِ

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

١٣١٦- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قال: لم يَكُنِ النَّبيُّ ﷺ فاحِشًا ولا مُتَفَحِّشًا، وكان يقولُ: «إنَّ من خِيارِكُم أَحسَنَكُم أَخلاقًا». [البخاري: ٣٥٥٩، ومسلم: ٢٣٢١].

وفي لفظٍ للبخاريِّ [٣٧٥٩]: «إنَّ من أَحَبِّكُم إلَيَّ أَحسَنَكُم أَخلاقًا».

١٣١٧- عن النَّوَّاسِ بنِ سَمْعانَ الأنصاريِّ رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عنِ البِرِّ والإثمِ، فقال: «البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ، والإثمُ ما حَاكَ في صَدرِكَ، وكَرِهتَ أن يَطَّلِعَ عليهِ النَّاسُ». [مسلم: ٢٥٥٣].

بابُ فَضلِ النَّفَقةِ على الأهلِ والعِيالِ

١٣١٨- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دِينارٌ أَنفَقتَهُ في

١٣١٥- مَغْبُونٌ: خاسرٌ، والمعنى: أنَّ كثيرًا من النَّاس يخسرون صحَّتَهم وأوقات فراغهم، فلا يستغِلُّونهما ولا يَعرفونَ قَدرَهما، ولا يعملون بالأعمال الصالحة فيهما.

١٣١٦- فاحِشًا: يتكلَّمُ بالكلامِ القَبيحِ. مُتَفَحِّشًا: يتعمَّدُ الكلامَ القَبيحَ.

١٣١٧- البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ: أَفضَلُ أعمالِ البِرِّ: حُسنُ الخلقِ. حَاكَ في صَدرِكَ: تردَّدَ وأثَّرَ فيه بأَنْ أَقلَقَهُ ولم يطمئنَّ له، وحصلَ في القلبِ منه شكٌّ.

١٣١٨- في رَقَبةٍ: في عِتقِ مملوكٍ.

سَبيلِ اللهِ، ودِينارٌ أَنفَقتَهُ في رَقَبةٍ، ودِينارٌ تَصَدَّقتَ بِهِ على مِسكِينٍ، ودِينارٌ أَنفَقتَهُ على أَهلِكَ، أَعظَمُها أَجرًا الذي أَنفَقتَهُ على أَهلِكَ». [مسلم: ٩٩٥].

١٣١٩- عن أبي مسعودٍ الأنصاريِّ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذا أَنفَقَ المُسلِمُ نَفَقَةً على أَهلِهِ وهو يَحتَسِبُها؛ كانت لهُ صَدَقَةً». [البخاري: ٥٣٥١، ومسلم: ١٠٠٢].

بابُ فَضلِ الإحسانِ إلى البَناتِ والقِيامِ عليهِنَّ

١٣٢٠- (م) عن عائشةَ ﵂ قالت: جاءَتني امرَأةٌ مَعَها ابنَتانِ تَسأَلُني، فلم تَجِدْ عِندِي غَيرَ تَمرَةٍ واحِدَةٍ، فأَعطَيتُها، فقَسَمَتْها بَينَ ابنَتَيها، ثُمَّ قامَت فخَرَجَت، فدَخَلَ النَّبيُّ ﷺ، فحَدَّثتُهُ، فقال: «مَن يَلِي من هذهِ البَناتِ شَيئًا فأَحسَنَ إليهِنَّ؛ كُنَّ لهُ سِترًا مِنَ النَّارِ». [البخاري: ٥٩٩٥، ومسلم: ٢٦٢٩].

١٣٢١- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن عَالَ جارِيَتَينِ حتى تَبلُغَا؛ جاءَ يَومَ القِيامَةِ أنا وهو»، وضَمَّ أَصابِعَهُ. [مسلم: ٢٦٣١].

بابُ فَضلِ السَّمَاحةِ في البَيعِ والشِّراءِ

١٣٢٢- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا إذا باعَ، وإذا اشتَرَى، وإذا اقْتَضَى». [البخاري: ٢٠٧٦].

١٣١٩- يَحتَسِبُها: يَطلبُ الأجرَ من اللهِ، لا من النَّاسِ.
١٣٢١- عَالَ جارِيتَينِ: أنفقَ على بنتَين صغيرتَين وربَّاهُما.
١٣٢٢- سَمْحًا: سهلًا. اقْتَضَى: طلبَ قضاءَ حقِّه وسدادَ دَينِه.

بابُ فَضلِ عِيادَةِ المريضِ

١٣٢٣- عن ثَوبانَ مَولَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ المُسلِمَ إذا عادَ أَخاهُ المُسلِمَ؛ لم يَزَلْ في خُرْفَةِ الجَنَّةِ حتى يَرجِعَ». [مسلم: ٢٥٦٨].

بابُ فَضلِ كَفَالةِ اليَتيمِ

١٣٢٤- عن سَهلِ بنِ سَعدٍ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وأنا وكافِلُ اليَتِيمِ في الجَنَّةِ هكَذا»، وأَشارَ بالسَّبَّابَةِ والوُسْطَى، وفَرَّجَ بَينَهُما شَيئًا. [البخاري: ٥٣٠٤].

بابُ فَضلِ إعانةِ المُسلِمينَ، وقَضَاءِ حَوائِجِهِم، والإحسانِ إليهِم

١٣٢٥- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن نَفَّسَ عن مُؤمِنٍ كُرْبَةً من كُرَبِ الدُّنيا نَفَّسَ اللهُ عنهُ كُرْبَةً من كُرَبِ يَومِ القِيامَةِ، ومَن يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عليهِ في الدُّنيا والآخِرَةِ، ومَن سَتَرَ مُسلِمًا سَتَرَهُ اللهُ في الدُّنيا والآخِرَةِ، واللهُ في عَونِ العَبدِ ما كانَ العَبدُ في عَونِ أَخيهِ، ومَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلتَمِسُ فيهِ عِلمًا سَهَّلَ اللهُ لهُ بِهِ طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ، وما اجتَمَعَ قَومٌ في بَيتٍ من بُيُوتِ اللهِ، يَتلُونَ كِتابَ اللهِ ويَتَدَارَسُونَهُ بَينَهُم؛ إلا نَزَلَت عليهِمُ السَّكِينَةُ، وغَشِيَتهُمُ الرَّحمَةُ، وحَفَّتهُمُ المَلائكَةُ، وذَكَرَهُمُ اللهُ فيمَن عِندَهُ، ومَن بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لم يُسرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». [مسلم: ٢٦٩٩].

١٣٢٣- خُرْفة الجنةِ: ما يُقطَف من ثمارها.

١٣٢٤- كافِلُ اليَتِيمِ: الذي يقوم برعاية اليتيم وتربيته والنفقة عليه.

١٣٢٥- نَفَّسَ: فرَّجَ. كُرْبَةً: ضِيقًا وحُزنًا وشِدَّةً. يَسَّرَ على مُعْسِرٍ: سهَّل على فقيرٍ في سداد الدَّين؛ بإمهاله، أو مسامحته بالدَّين أو بجزءٍ منه. سَتَرَ مُسلِمًا: سَترَ عورَتَه، أو سترَ عليه ذَنبَه وخطأَه. السَّكِينةُ: طُمأنينةُ القَلبِ والخُشوع. غَشِيَتهُم: غطَّتهُم. حَفَّتهُم: أَحاطَت بهم.

١٣٢٦- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**السَّاعي على الأَرْمَلَةِ والمِسكِينِ كالمُجاهِدِ في سَبِيلِ اللهِ، أو القَائمِ اللَّيلَ الصَّائمِ النَّهارَ**». [البخاري: ٥٣٥٣، ومسلم: ٢٩٨٢].

١٣٢٧- عن أبي موسى الأَشعَريِّ ﵁ قال: كان رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا جاءَهُ السَّائلُ أو طُلِبَت إليهِ حاجَةٌ قال: «**اشفَعُوا تُؤْجَرُوا، ويَقضِي اللهُ على لِسانِ نَبِيِّهِ ﷺ ما شاءَ**». [البخاري: ١٤٣٢، ومسلم: ٢٦٢٧].

١٣٢٨- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**كُلُّ مَعرُوفٍ صَدَقَةٌ**». [البخاري: ٦٠٢١].

١٣٢٩- عن أبي هُريرةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقُولُ يَومَ القِيامَةِ: يا ابنَ آدَمَ، مَرِضتُ فَلَم تَعُدْنِي، قال: يا رَبِّ، كَيفَ أَعُودُكَ وأنتَ رَبُّ العالَمِينَ؟! قال: أَمَا عَلِمتَ أنَّ عَبدِي فُلانًا مَرِضَ فَلَم تَعُدْهُ؟ أَمَا عَلِمتَ أنَّكَ لو عُدْتَهُ لَوَجدتَني عِندَهُ؟ يا ابنَ آدَمَ، اسْتَطعَمْتُكَ فلم تُطعِمْني، قال: يا رَبِّ، وكَيفَ أُطعِمُكَ وأنتَ رَبُّ العالَمِينَ؟! قال: أَمَا عَلِمتَ أنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبدِي فُلانٌ فَلَم تُطعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمتَ أنَّكَ لو أَطعَمتَهُ لَوَجدتَ ذلكَ عِندِي؟ يا ابنَ آدَمَ، اسْتَسْقَيتُكَ فلم تَسْقِني، قال: يا رَبِّ، كَيفَ أَسقِيكَ وأنتَ رَبُّ العالَمِينَ؟! قال: اسْتَسْقاكَ عَبدِي فُلانٌ فلم تَسْقِهِ، أَمَا إنَّكَ لو سَقَيتَهُ وَجَدتَ ذلكَ عِندِي**». [مسلم: ٢٥٦٩].

١٣٢٦- السَّاعِي على: القائم على الرعاية والإنفاق. الأَرْمَلَة: التي مات زوجُها. المِسكين: الفقير الذي ليس له من المالِ ما يكفيه.

١٣٢٧- اشفَعُوا: توسَّطوا في قضاءِ حاجاتِ النَّاس.

١٣٢٩- استَطْعَمْتُكَ: طلبتُ منك أن تُطعِمَني. اسْتَسْقَيتُكَ: طلبتُ منك أن تسقيَني.

بابُ فَضلِ الدَّلالةِ على الخَيرِ

١٣٣٠- عن أبي مسعودٍ الأنصاريِّ ﵁ قال: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقال: إنِّي أُبْدِعَ بي، فاحمِلْني، فقال: «**ما عِندِي**»، فقال رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللهِ، أنا أَدُلُّهُ على مَن يَحمِلُهُ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَن دَلَّ على خَيرٍ فَلَهُ مِثلُ أَجرِ فاعِلِهِ**». [مسلم: ١٨٩٣].

١٣٣٠- أُبْدِعَ بي: لم أجد ما أركَبه؛ بسببِ تَعبِ الدَّابَّةِ أو موتِها. فاحمِلْني: فأعطِني دابَّةً أركَبُها.

كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ

أبوابُ فضائلِ القرآنِ وأهلِهِ وقراءتِه

بابُ فَضائلِ القُرآنِ

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(١) [الشُّورى: ٥٢].

وقال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾(٢) [فُصِّلت: ٤١-٤٢].

وقال: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾(٣) [الأنعام: ٩٢].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾(٤) [يونس: ٥٧].

---

(١) رُوحًا: قرآنًا تَحيَا به القلوبُ، كما تَحيَا الأجسادُ بالأرواح. ٱلْكِتَٰبُ: الكتبُ السَّماويةُ المُنزَلةُ على الرُّسل. لَتَهْدِىٓ: لَتَدُلُّ وتُرشدُ. صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ: طريقٍ مستقيمٍ هو دينُ الإسلام.

(٢) عَزِيزٌ: مَنيعٌ، لا يستطيع أحدٌ أن يحرِّفَه أو يغيِّرَ فيه شيئًا.

(٣) مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ: شاهدٌ بصدقِ ما سبقه من الكتب الإلهية؛ لأنه موافقٌ لِما أخبرت به من الحقِّ.

(٤) لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ: لِما في القلوبِ من أمراض الشُّبهاتِ والشَّهَواتِ.

وقال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾(١) [النحل: ٨٩].

١٣٣١- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**ما منَ الأنبياءِ نَبيٌّ إلا أُعطِيَ ما مِثْلُهُ آمَنَ عليهِ البَشَرُ، وإنَّما كانَ الذي أُوتِيتُ وَحيًا أَوحاهُ اللهُ إلَيَّ، فأَرجُو أن أَكُونَ أَكثَرَهُم تابِعًا يومَ القِيامَةِ**». [البخاري: ٤٩٨١، ومسلم: ١٥٢].

١٣٣٢- (م) عن عِياضِ بنِ حِمارٍ المُجاشِعِيِّ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال ذاتَ يَومٍ في خُطبَتِهِ: «**أَلَا إنَّ رَبِّي أَمَرَني أن أُعَلِّمَكُم ما جَهِلتُم مِمَّا عَلَّمَني يَومي هذا ...، وقال: إنَّما بَعَثتُكَ لِأَبتَلِيَكَ وأَبتَلِيَ بكَ، وأَنزَلتُ عليكَ كِتابًا لا يَغسِلُهُ الماءُ، تَقرَؤُهُ نائمًا ويَقظَانَ ...**». [مسلم: ٢٨٦٥].

١٣٣٣- (م) عن زَيدِ بنِ أَرقَمَ رضي الله عنه قال: قامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يومًا فينا خَطِيبًا بماءٍ يُدعَى خُمًّا بَينَ مَكَّةَ والمَدِينَةِ، فحَمِدَ اللهَ وأَثنَى عليهِ، ووَعَظَ وذَكَّرَ، ثُمَّ قال: «**أَمَّا بَعدُ، أَلَا أَيُّها النَّاسُ، فإنَّما أنا بَشَرٌ يُوشِكُ أن يَأتيَ رَسُولُ رَبِّي فأُجِيبَ، وأنا تارِكٌ فيكُم ثَقَلَينِ: أَوَّلُهُما كِتابُ اللهِ، فيهِ الهُدَى والنُّورُ، فَخُذُوا بكِتابِ اللهِ، واستَمسِكُوا بِهِ**»، فحَثَّ على كِتابِ اللهِ ورَغَّبَ فيهِ، ثُمَّ قال: «**وأَهلُ بَيتي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أَهلِ بَيتي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أَهلِ بَيتي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أَهلِ بَيتي**». [مسلم: ٢٤٠٨].

---

(١) تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ: بيانًا لكلِّ ما يَحتاجُ إلى بيانٍ من أمورِ الدِّين.

١٣٣٢- لا يَغسِلُه الماءُ: مَحفوظٌ في الصُّدورِ، باقٍ على مَرِّ الأزمانِ.

١٣٣٣- ماء يُدعَى خُمًّا: بِئرٌ أو وادٍ كان الماء يتجمَّعُ فيه، يُعرَفُ اليوم باسم «الغُرَبَة»، يقعُ على بُعدِ (٨ كم) شرقَ الجُحْفةِ. ثَقَلَين: أمرَين عظيمَين شريفَين، شأنُهما كبيرٌ، والمُحافظةُ على رِعايَتهما والقِيامُ بواجبِ حُرمَتِهما ثقيلٌ.

وفي لفظٍ: «أَلَا وإنِّي تارِكٌ فيكُم ثَقَلَينِ: أَحَدُهُما كِتابُ اللهِ عزَّ وجلَّ، هو حَبلُ اللهِ، مَنِ اتَّبَعَهُ كانَ على الهُدَى، ومَن تَرَكَهُ كانَ على ضَلالَةٍ».

بابُ فَضلِ أَهلِ القُرآنِ

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَا﴾(١) [فاطر: ٣٢].

١٣٣٤- (م) عن عُثمانَ بنِ عَفَّانَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**خَيرُكُم مَن تَعَلَّمَ القُرآنَ وعَلَّمَهُ**». [البخاري: ٥٠٢٧].

١٣٣٥- عن عائشةَ رضي الله عنها، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**الماهِرُ بالقُرآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، والذي يَقرَأُ القُرآنَ ويَتَتَعْتَعُ فيهِ، وهو عليهِ شاقٌّ: لهُ أَجرانِ**».

[البخاري: ٤٩٣٧، ومسلم: ٧٩٨، واللفظ له].

١٣٣٦- عن النَّوَّاسِ بنِ سَمْعانَ الكِلابيِّ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «**يُؤتَى بالقُرآنِ يَومَ القِيامَةِ وأَهلِهِ الذينَ كانُوا يَعمَلُونَ بِهِ، تَقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَةِ وآلِ عِمرَانَ**»، وضَرَبَ لَهُما رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاثَةَ أَمثالٍ ما نَسِيتُهُنَّ بَعدُ، قال: «**كأَنَّهُما غَمَامَتانِ، أو ظُلَّتانِ سَوْدَاوَانِ بَينَهُما شَرْقٌ، أو كأَنَّهُما حِزْقانِ من طَيرٍ صَوَافَّ، تُحاجَّانِ عن صاحِبِهِما**». [مسلم: ٨٠٥].

---

(١) أَوۡرَثۡنَا: أَعطَينا. ٱلۡكِتَٰبَ: القرآن. ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا: أُمَّةَ محمدٍ ﷺ الذين اختَرناهم على الأُمم.

١٣٣٥- السَّفَرَة: الملائكة. الكِرَامِ: المُكرَّمين عند الله. البَرَرَة: المُطيعين لله. يَتَتَعْتَعُ: يَتردَّدُ في تِلاوَتِهِ لعدم إتقانه.

١٣٣٦- غَمَامَتان: ثوابهما يأتي كسحابتَين تُظِلَّان الإنسانَ فوق رأسِهِ. ظُلَّتان: ما يُظِلُّ الإنسانَ فوقَ رأسِه من سحابةٍ أو غيرِها. شَرْقٌ: ضياءٌ ونورٌ. حِزْقان: جماعتان. من طَيرٍ صَوَافَّ: من الطيورِ الباسِطةِ أجنحتَها في الهواءِ. تُحاجَّان: تُدافعان وتُخاصمان وتُجادلان.

١٣٣٧- عن عُمرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**إنَّ اللهَ يَرفَعُ بهذا الكِتابِ أقوامًا، ويَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**». [مسلم: ٨١٧].

بابُ فَضلِ قِراءةِ القُرآنِ

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1] [فاطر: ٢٩-٣٠].

١٣٣٨- (م) عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لا حَسَدَ إلا في اثنَتَينِ: رَجُلٌ آتاهُ اللهُ القُرآنَ فهو يَتلُوهُ آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ، ورَجُلٌ آتاهُ اللهُ مالًا فهو يُنفِقُهُ آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ**». [البخاري: ٧٥٢٩، ومسلم: ٨١٥].

١٣٣٩- عن أبي موسى الأَشعَريِّ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ المُؤمِنِ الذي يَقرَأُ القُرآنَ كمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُها طَيِّبٌ وطَعمُها طَيِّبٌ، ومَثَلُ المُؤمِنِ الذي لا يَقرَأُ القُرآنَ كمَثَلِ التَّمرَةِ، لا رِيحَ لها وطَعمُها حُلْوٌ، ومَثَلُ المُنافِقِ الذي يَقرَأُ القرآنَ مَثَلُ الرَّيْحانَةِ، رِيحُها طَيِّبٌ وطَعمُها مُرٌّ، ومَثَلُ المُنافِقِ الذي لا يَقرَأُ القُرآنَ كمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، لَيسَ لها رِيحٌ وطَعمُها مُرٌّ**». [البخاري: ٥٤٢٧، ومسلم: ٧٩٧].

---

(١) تَبُورَ: تكسُدَ وتهلكَ وتخسرَ.

١٣٣٧- يَضَعُ: يحُطُّ من قدرِهم وشأنِهم.

١٣٣٨- آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ: ساعات الليل والنهار وأوقاتهما.

١٣٣٩- الأُتْرُجَّة: ثمرةٌ طيِّبةُ الطَّعمِ والرائحةِ، تُشبِه اللَّيمون. الحَنْظَلَة: نوعٌ من ثمارِ أشجارِ الصحراءِ التي لا تُؤكل، شديدةُ المَرارةِ.

١٣٤٠- عن عُقبةَ بنِ عامرٍ رضي الله عنه قال: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ونَحنُ في الصُّفَّةِ، فقال: «أَيُّكُم يُحِبُّ أن يَغدُوَ كُلَّ يومٍ إلى بُطْحَانَ أو إلى العَقِيقِ، فيَأتيَ منهُ بناقَتَينِ كَوْمَاوَينِ في غَيرِ إثمٍ ولا قَطْعِ رَحِمٍ؟»، فقُلنا: يا رَسُولَ اللهِ، نُحِبُّ ذلكَ، قال: «أَفَلا يَغدُو أَحَدُكُم إلى المَسجِدِ، فيَعْلَمُ -أو: يَقرَأُ- آيَتَينِ من كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ، خَيرٌ له من ناقَتَين، وثَلاثٌ خَيرٌ لهُ من ثَلاثٍ، وأَربَعٌ خَيرٌ لهُ من أَربَعٍ، ومن أَعدَادِهِنَّ منَ الإبِلِ». [مسلم: ٨٠٣].

١٣٤١- عن أبي أُمامةَ الباهِليِّ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «اقرَؤُوا القُرآنَ؛ فإنَّهُ يَأتي يَومَ القِيامَةِ شَفِيعًا لأَصحابِهِ، اقرَؤُوا الزَّهْرَاوَينِ: البَقرَةَ وسُورَةَ آلِ عِمرانَ؛ فإنَّهما تَأتِيانِ يَومَ القِيامَةِ كأنَّهُما غَمَامَتانِ، أو كأنَّهُما غَيَايَتانِ، أو كأنَّهُما فِرْقَانِ من طَيرٍ صَوَافَّ، تُحاجَّانِ عن أَصحابِهِما، اقرَؤُوا سُورَةَ البَقَرَةَ؛ فإنَّ أَخْذَها بَرَكَةٌ، وتَرْكَها حَسْرَةٌ، ولا تَستَطِيعُها البَطَلَةُ». [مسلم: ٨٠٤].

١٣٤٠- الصُّفَّة: موضعٌ مُظلَّلٌ في آخر المسجدِ النبوي، كان يأوي إليه المساكينُ. يَغدُو: يذهب مُبكِّرًا في أولِ النَّهارِ. بُطْحان: أحدُ أوديةِ المدينةِ، يبدأ من الحَرَّة الشَّرقيَّة، فيمرُّ من العَوالي ثم قرب المسجد النبوي. العَقِيق: أشهرُ أوديةِ المدينةِ، يبدأ من قُرب وادي الفُرع، ثم يتَّجهُ شمالًا إلى أن يصلَ إلى ذي الحُلَيفة (آبار علي)، ثم يجتمع مع وادي بُطْحان قرب مسجد القِبلتَين، فيستمرَّان إلى الجُرْف والغابة. كَوْمَاوَين: عَظيمَتَي السَّنام.

١٣٤١- الزَّهْرَاوَينِ: المُنيرَتَين المُضيئتَين؛ لنورِهما وهِدايَتِهما وعظيمِ أجرِهما. غَمَامَتان: ثوابُهما يأتي كسحابتَين تُظلَّان الإنسانَ فوق رأسِهِ. غَيَايَتان: ما يُظِلُّ الإنسانَ فوقَ رأسِهِ من سحابةٍ أو غيرها. فِرْقان: جماعتان. من طَيرٍ صَوَافَّ: من الطيورِ الباسِطةِ أجنحتَها في الهواءِ. تُحاجَّان: تُدافعان وتُخاصمان وتُجادلان. البَطَلَة: السَّحَرة.

١٣٤٢- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن نَفَّسَ عن مُؤمِنٍ كُرْبَةً من كُرَبِ الدُّنيا نَفَّسَ اللهُ عنهُ كُرْبَةً من كُرَبِ يَومِ القِيامَةِ، ومَن يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عليهِ في الدُّنيا والآخِرَةِ، ومَن سَتَرَ مُسلِمًا سَتَرَهُ اللهُ في الدُّنيا والآخِرَةِ، واللهُ في عَونِ العَبدِ ما كانَ العَبدُ في عَونِ أَخيهِ، ومَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلتَمِسُ فيهِ عِلمًا سَهَّلَ اللهُ لهُ بِهِ طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ، وما اجتَمَعَ قَومٌ في بَيتٍ من بُيُوتِ اللهِ، يَتلُونَ كِتابَ اللهِ ويَتَدَارَسُونَهُ بَينَهُم؛ إلا نَزَلَت عليهِمُ السَّكِينَةُ، وغَشِيَتهُمُ الرَّحمَةُ، وحَفَّتهُمُ المَلائكَةُ، وذَكَرَهُمُ اللهُ فيمَن عِندَهُ، ومَن بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لم يُسرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». [مسلم: ٢٦٩٩].

١٣٤٣- عن البَراءِ بنِ عازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: كانَ رَجُلٌ يَقرَأُ سُورَةَ الكَهفِ وإلى جانِبِهِ حِصانٌ مَربُوطٌ بِشَطَنَينِ، فتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ، فجَعَلَت تَدنُو وتَدنُو، وجَعَلَ فَرَسُهُ يَنفِرُ، فلَمَّا أَصبحَ أَتى النَّبيَّ ﷺ، فذَكَرَ ذلكَ لهُ، فقال: «تِلكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَت بالقُرآنِ».
[البخاري: ٥٠١١، ومسلم: ٧٩٥].

بابُ فَضلِ تَحسِينِ الصَّوتِ بالقرآنِ

١٣٤٤- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما أَذِنَ اللهُ لِشَيءٍ ما أَذِنَ للنَبيِّ أن يَتَغنَّى بالقُرآنِ». [البخاري: ٥٠٢٤، ومسلم: ٧٩٢].

وفي لفظٍ: «حَسَنِ الصَّوتِ بالقُرآنِ». [البخاري: ٧٥٤٤، ومسلم: ٧٩٢].

١٣٤٢- نَفَّسَ: فرَّجَ. كُرْبَةً: ضِيقًا وحُزنًا وشِدَّةً. يَسَّرَ على مُعْسِرٍ: سهَّل على فقيرٍ في سداد الدَّين بإمهاله، أو مسامحته بالدَّين أو بجزءٍ منه. سَتَرَ مُسلِمًا: سَتَرَ عورَتَه، أو ستَرَ عليه ذَنبَه وخطأَه. السَّكِينةُ: طُمأنينةُ القَلبِ والخُشوعُ. غَشِيَتهُم: غطَّتهُم. حَفَّتهُمُ: أحاطَت بهم.

١٣٤٣- بشَطَنَين: بحَبلَين طويلَين. فتَغَشَّتهُ: فغطَّتهُ.

١٣٤٤- أَذِنَ: استَمَعَ.

١٣٤٥- عن أبي موسى الأَشعَري رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ لأبي موسى: «لو رَأَيتَني وأنا أَستَمِعُ لِقِراءَتِكَ البارِحَةَ، لقد أُوتِيتَ مِزْمَارًا من مَزَامِيرِ آلِ داوُدَ».

[البخاري: ٥٠٤٨، ومسلم: ٧٩٣، واللفظ له].

أبوابُ فضائلِ السُّوَر

بابُ فَضلِ سُورَةِ الفاتِحةِ

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾(١) [الحِجر: ٨٧].

١٣٤٦- (م) عن أبي سعيدِ بنِ المُعَلَّى رضي الله عنه قال: كُنتُ أُصَلِّي، فدَعاني النَّبيُّ ﷺ فَلَم أُجِبْهُ، قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، إنِّي كُنتُ أُصَلِّي، قال: «أَلَم يَقُلِ اللهُ: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]؟»، ثُمَّ قال: «أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعظَمَ سُورَةٍ في القُرآنِ قَبلَ أن تَخرُجَ منَ المسجِدِ؟»، فأَخَذَ بِيَدِي، فلَمَّا أَرَدْنا أن نَخرُجَ قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّكَ قلتَ: «لَأُعَلِّمَنَّكَ أعظَمَ سُورَةٍ منَ القُرآنِ»، قال: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ هي السَّبعُ المَثَاني والقُرآنُ العَظِيمُ الذي أُوتِيتُه». [البخاري: ٥٠٠٦].

١٣٤٧- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: بَينَما جِبرِيلُ قاعِدٌ عِندَ النَّبيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا من فَوقِهِ، فرَفَعَ رَأسَهُ، فقال: «هذا بابٌ منَ السَّماءِ فُتِحَ اليَومَ لم يُفتَحْ قَطُّ إلا اليَومَ، فنَزَلَ منهُ مَلَكٌ، فقال: هذا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الأرضِ لم يَنزِلْ قَطُّ إلا اليَومَ، فسَلَّمَ وقال:

---

(١) ٱلْمَثَانِي: التي تُكرَّرُ قراءَتُها في كلِّ ركعةٍ من الصَّلاة.

١٣٤٥- مِزْمَارًا من مَزَامِيرِ آلِ داوُد: صَوتًا حَسَنًا يُشبِهُ حُسنَ صوتِ داوُدَ عليه السلام، وقد كان داوُدُ عليه السلام أحسنَ الناسِ صوتًا.

١٣٤٧- نَقِيضًا: صوتًا شديدًا.

أَبشِرْ بنُورَينِ أُوتِيتَهُما لم يُؤتَهُما نَبيٌّ قَبلَكَ: فاتِحَةُ الكِتابِ وخَواتِيمُ سُورَةِ البَقَرةِ، لن تَقرَأَ بِحَرفٍ منهُما إلا أُعطِيتَهُ». [مسلم: ٨٠٦].

بابُ فَضلِ سُورَتَي البَقَرةِ وآلِ عِمرانَ

١٣٤٨- (م) عن أبي أُمامةَ الباهِليِّ ﷺ قال: سَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «اقرَؤُوا القُرآنَ؛ فإنَّهُ يَأتي يَومَ القِيامَةِ شَفِيعًا لأَصحابِهِ، اقرَؤُوا الزَّهْرَاوَينِ: البَقَرةَ وسُورَةَ آلِ عِمرانَ؛ فإنَّهما تَأتِيانِ يَومَ القِيامَةِ كأنَّهُما غَمَامَتانِ، أو كأنَّهُما غَيَايَتانِ، أو كأنَّهُما فِرْقَانِ من طَيرٍ صَوَافَّ، تُحاجَّانِ عن أَصحابِهِما، اقرَؤُوا سُورَةَ البَقَرَةَ؛ فإنَّ أَخْذَها بَرَكَةٌ، وتَرْكَها حَسْرَةٌ، ولا تَستَطِيعُها البَطَلَةُ». [مسلم: ٨٠٤].

بابُ فَضلِ سُورَةِ الإخلاصِ

١٣٤٩- عن عائشةَ ﵂: أنَّ النَّبيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا على سَرِيَّةٍ، وكانَ يَقرَأُ لأَصحابِهِ في صَلاتِهِ، فيَختِمُ بـ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فلَمَّا رَجعُوا ذَكَرُوا ذلكَ للنَّبيِّ ﷺ، فقال: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيءٍ يَصنَعُ ذلكَ؟»، فسَأَلُوهُ، فقال: لأنَّها صِفَةُ الرَّحمَنِ، وأنا أُحِبُّ أن أَقرَأَ بها، فقال النَّبيُّ ﷺ: «أَخبِرُوهُ أنَّ اللهَ يُحِبُّهُ». [البخاري: ٧٣٧٥، ومسلم: ٨١٣].

١٣٤٨- الزَّهْرَاوَينِ: المُنيرَتَين المُضيئتَين؛ لنورِهما وهِدايتِهما وعظيمِ أجرِهما. غَمامَتان: ثوابُهما يأتي كسحابتَين تُظلَّان الإنسانَ فوق رأسِهِ. غَيَايَتان: ما يُظِلُّ الإنسانَ فوقَ رأسِهِ من سحابةٍ أو غيرِها. فِرْقان: جماعتان. من طَيرٍ صَوَافَّ: من الطيورِ الباسِطةِ أجنحتَها في الهواءِ. تُحاجَّان: تُدافعان وتُخاصمان وتُجادلان. البَطَلَة: السَّحَرة.

١٣٤٩- سَرِيَّة: فِرقة من الجيشِ لا تتجاوزُ الأربعَمئة.

١٣٥٠- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقرَأُ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدُها، فلَمَّا أَصبَحَ جاءَ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فذَكَرَ ذلكَ لهُ، وكأنَّ الرَّجُلَ يَتقَالُّها، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**والذي نَفسي بِيَدِهِ، إنَّها لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرآنِ**».

[البخاري: ٦٦٤٣].

بابُ فَضلِ سُورَتَي الفَلَقِ والنَّاسِ

١٣٥١- عن عُقبةَ بنِ عامرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَم تَرَ آياتٍ أُنزِلَتِ اللَّيلَةَ لم يُرَ مِثلُهُنَّ قَطُّ**: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾».

[مسلم: ٨١٤].

أبوابُ فضائلِ الآياتِ

بابُ فَضلِ آيةِ الكُرسِيِّ

١٣٥٢- عن أُبَيِّ بنِ كَعبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يا أبا المُنذِرِ، أَتَدرِي أَيُّ آيةٍ من كِتابِ اللهِ مَعَكَ أَعظَمُ؟**»، قلتُ: اللهُ ورَسُولُهُ أَعلَمُ، قال: «**يا أبا المُنذِرِ، أَتَدرِي أَيُّ آيةٍ من كِتابِ اللهِ مَعَكَ أَعظَمُ؟**»، قلتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، فضَرَبَ في صَدرِي، وقال: «**واللهِ لِيَهْنِكَ العِلمُ أبا المُنذِرِ**». [مسلم: ٨١٠].

١٣٥٠- يَتقَالُّها: يظنُّها قليلةً.

١٣٥١- ٱلْفَلَقِ: الصُّبح.

١٣٥٢- ٱلْقَيُّومُ: القائمُ بنفسِه، المُستغني عن غيره، القائمُ بأمور الخلقِ ومدبِّرُها. لِيَهْنِكَ العِلمُ: لِيَكُن العلمُ هنيئًا لك، وهو دعاء له بتيسير العلم.

١٣٥٣- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: وَكَّلَني رَسُولُ اللهِ ﷺ بحِفظِ زَكاةِ رَمَضانَ، فأَتاني آتٍ فجَعَلَ يَحْثُو منَ الطَّعامِ، فأَخَذتُهُ وقلتُ: واللهِ لَأَرفَعَنَّكَ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، ... قال: دَعْني أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنفَعُكَ اللهُ بها، قلتُ: ما هو؟ قال: إذا أَوَيتَ إلى فِرَاشِكَ فاقرَأْ آيةَ الكُرسِيِّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ حتى تَختِمَ الآيةَ، فإنَّكَ لن يَزَالَ عليكَ من اللهِ حافِظٌ، ولا يَقرَبَنَّكَ شَيطانٌ حتى تُصبِحَ، فخَلَّيتُ سَبِيلَهُ، فأَصبَحتُ، فقال لي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ما فَعَلَ أَسِيرُكَ البارِحَةَ؟**»، قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، زَعَمَ أنَّهُ يُعَلِّمُني كَلِماتٍ يَنفَعُني اللهُ بها، فخَلَّيتُ سَبِيلَهُ، قال: «**ما هي؟**»، قلتُ: قال لي: إذا أَوَيتَ إلى فِرَاشِكَ فاقرَأْ آيةَ الكُرسِيِّ من أَوَّلِها حتى تَختِمَ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾، وقال لي: لن يَزَالَ عليكَ منَ اللهِ حافِظٌ، ولا يَقرَبَكَ شَيطانٌ حتى تُصبِحَ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**أَمَا إنَّهُ قد صَدَقَكَ وهو كَذُوبٌ، تَعلَمُ مَن تُخاطِبُ مُنذُ ثَلاثِ لَيالٍ يا أبا هُرَيرَةَ؟**»، قال: لا، قال: «**ذاكَ شَيطانٌ**».

[البخاري: ٢٣١١].

بابُ فَضلِ خَواتِيمِ سُورَةِ البَقَرةِ

١٣٥٤- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: بَينَما جِبرِيلُ قاعِدٌ عِندَ النَّبيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا من فَوقِهِ، فرَفَعَ رَأسَهُ، فقال: «**هذا بابٌ منَ السَّماءِ فُتِحَ اليَومَ لم يُفتَحْ قَطُّ إلا**

١٣٥٣- يَحْثُو: يَغرِفُ ويأخُذُ بكَفَّيهِ. لَأَرفَعَنَّكَ: لَأَذهَبَنَّ بك. أَوَيتَ إلى فِراشِكَ: أَتيتَ فراشك للنَّوم.

١٣٥٤- نَقِيضًا: صوتًا شديدًا.

اليَومَ، فنَزَلَ منهُ مَلَكٌ، فقال: هذا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الأرضِ لم يَنزِلْ قَطُّ إلا اليَومَ، فسَلَّمَ وقال: أَبشِرْ بنُورَينِ أُوتِيتَهُما لم يُؤتَهُما نَبيٌّ قَبلَكَ: فاتِحَةُ الكِتابِ وخَواتِيمُ سُورَةِ البَقَرةِ، لن تَقرَأَ بِحَرفٍ منهُما إلا أُعطِيتَهُ». [مسلم: ٨٠٦].

١٣٥٥- عن أبي مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «مَن قَرَأَ بالآيَتَينِ من آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ في لَيلَةٍ؛ كَفَتَاهُ». [البخاري: ٥٠٠٩، ومسلم: ٨٠٨].

بابُ فَضلِ فَواتِحِ سُورَةِ الكَهفِ

١٣٥٦- عن أبي الدَّرداءِ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «مَن حَفِظَ عَشْرَ آياتٍ من أَوَّلِ سُورَةِ الكَهْفِ؛ عُصِمَ منَ الدَّجَّالِ». [مسلم: ٨٠٩].

١٣٥٥- كَفَتَاهُ: أجزأتَا عنه من قيامِ اللَّيلِ بالقرآنِ ومن قراءةِ القرآنِ، وقيل: حَفِظتاهُ من شرِّ الإنسِ والجِنِّ وكلِّ سُوءٍ.

كتاب فضائل الأنبياء عليهم السلام

أبوابُ فضائلِ النَّبيِّ ﷺ وخصائِصِه

بابُ تَفضِيلِهِ ﷺ على سائرِ البَشَرِ

١٣٥٧- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يومَ القِيامَةِ، وأَوَّلُ مَن يَنشَقُّ عنهُ القَبرُ، وأَوَّلُ شافِعٍ، وأَوَّلُ مُشَفَّعٍ». [مسلم: ٢٢٧٨].

بابٌ في أنَّهُ ﷺ خاتَم الأنبياءِ

قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾(١) [الأحزاب: ٤٠].

١٣٥٨- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إنَّ مَثَلِي ومَثَلَ الأنبِياءِ من قَبلي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بيتًا، فأَحْسَنَهُ وأَجْمَلَهُ إلا مَوضِعَ لَبِنَةٍ من زَاوِيةٍ، فجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، ويَعجَبُونَ لهُ ويَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَت هذهِ اللَّبِنَةُ»، قال: «فأنا اللَّبِنَةُ، وأنا خاتِمُ النَّبِيِّينَ». [البخاري: ٣٥٣٥، ومسلم: ٢٢٨٦].

---

(١) ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾: آخِرَ الأنبياء.

١٣٥٧- أولُ شافِعٍ: أولُ مَن يشفعُ عند الله يومَ القيامة، فلا يتقدَّمُهُ أحدٌ من الملائكةِ ولا الأنبياءِ.
مُشَفَّعٍ: مَن تُقبَلُ شفاعَتُهُ.

بابُ ما خُصَّ بهِ ﷺ دُونَ سائرِ الأنبياءِ

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾(١) [الأعراف: ١٥٧].

وقال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾(٢) [الإسراء: ٧٩].

١٣٥٩- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**فُضِّلتُ على الأنبياءِ بِستٍّ: أُعطِيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ، ونُصِرتُ بالرُّعبِ، وأُحِلَّت ليَ الغَنائِمُ، وجُعِلَت ليَ الأَرضُ طَهُورًا ومَسجِدًا، وأُرسِلتُ إلى الخَلْقِ كافَّةً، وخُتِمَ بيَ النَّبِيُّونَ**». [مسلم: ٥٢٣].

---

(١) يَجِدُونَهُۥ: يَجدونَ اسمَهُ وصفتَهُ. ٱلطَّيِّبَٰتِ: المُسْتَلذَّات ممَّا لا ضررَ فيه من الأطعمةِ والأشربةِ وغيرها. ٱلْخَبَٰٓئِثَ: كلُّ خبيثٍ رديءٍ من الأطعمة والأشربة؛ كالدَّمِ والمَيتة والخنزير والخمر، وغير ذلك مما حرَّمه الله من الأقوال والأفعال. وَيَضَعُ عَنْهُمْ: ويُسقِطُ عنهم. إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ: التكاليف الشَّاقَّة الصعبة التي كانوا يُكلَّفون بها؛ كوجوب قتل القاتل، سواءٌ كان القتل عمدًا أم خطأً.

(٢) فَتَهَجَّدْ: فاستيقِظْ وصَلِّ. نَافِلَةً لَّكَ: فضيلةً زائدةً لك على سائر الفرائض، وكرامةً خاصَّةً لك ورِفعةً في درجاتك. يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا: يُقيمُك الله مَقامًا يَحمَدُك عليه النَّاسُ جميعًا يومَ القيامة، وهو مَقامُ الشَّفاعةِ العُظمى.

١٣٥٩- جَوامِع الكَلِم: الكلمات القليلة التي تجمع المعانيَ الكثيرةَ. ونُصِرتُ بالرُّعبِ: قَذَفَ اللهُ في قلوبِ أعداءِ النَّبيِّ ﷺ الخوفَ منه. طَهُورًا: يُتطهَّرُ بها بالتَّيمُّمِ عند فَقدِ الماءِ. ومَسجِدًا: يُصلَّى في كلِّ مكانٍ منها، باستثناءِ المواضعِ المنهيِّ عنها.

١٣٦٠- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «ما منَ الأنبياءِ نَبيٌّ إلا أُعطِيَ ما مِثْلُهُ آمَنَ عليهِ البَشَرُ، وإنَّما كانَ الذي أُوتِيتُ وَحيًا أَوحَاهُ اللهُ إلَيَّ، فأَرجُو أن أَكُونَ أَكثَرَهُم تابِعًا يومَ القِيامَةِ». [البخاري: ٤٩٨١، ومسلم: ١٥٢].

١٣٦١- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما، أنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يقول: «إذا سَمِعتُمُ المُؤذِّنَ فقُولُوا مِثلَ ما يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ؛ فإنَّهُ مَن صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللهُ عليهِ بها عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لي الوَسِيلَةَ؛ فإنَّها مَنزِلَةٌ في الجَنَّةِ لا تَنبَغي إلا لِعَبدٍ من عِبادِ اللهِ، وأَرجُو أن أَكُونَ أنا هو، فمَن سَأَلَ لي الوَسِيلَةَ حَلَّت لهُ الشَّفَاعَةُ». [مسلم: ٣٨٤].

١٣٦٢- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: «إنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يومَ القِيامَةِ جُثًا؛ كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّها، يَقُولُونَ: يا فُلانُ اشْفَعْ، حتى تَنتَهِيَ الشَّفاعَةُ إلى النَّبيِّ ﷺ، فذَلكَ يَومَ يَبعَثُهُ اللهُ المَقامَ المَحمُودَ». [البخاري: ٤٧١٨].

بابُ فَضلُ نَسَبِهِ ﷺ

١٣٦٣- عن واثِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «إنَّ اللهَ اصطَفَى كِنَانَةَ من وَلَدِ إسمَاعِيلَ، واصطَفَى قُرَيشًا من كِنَانَةَ، واصطَفَى من قُرَيشٍ بَني هاشِمٍ، واصطَفَاني من بَني هاشِمٍ». [مسلم: ٢٢٧٦].

١٣٦٢- جُثًا: جماعات.

١٣٦٣- اصطَفَى: اختار.

بابُ عَظَمةِ أَخلاقِهِ ﷺ وكَريمِ شَمَائِلِهِ

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وقال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1] [التوبة: ١٢٨].

١٣٦٤- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: «كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحسَنَ النَّاسِ خُلُقًا».
[البخاري: ٦٢٠٣، ومسلم: ٢٣١٠، واللفظ له].

١٣٦٥- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: «كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجوَدَ النَّاسِ، وكانَ أَجوَدُ ما يكُونُ في رَمَضانَ حِينَ يَلقاهُ جِبرِيلُ، وكانَ يَلقاهُ في كُلِّ لَيلَةٍ من رَمَضانَ فيُدارِسُهُ القُرآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجوَدُ بالخَيرِ من الرِّيحِ المُرسَلَةِ». [البخاري: ٦، ومسلم: ٢٣٠٨].

١٣٦٦- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ أَخَذَ أبو طَلحَةَ بِيَدِي، فانطَلَقَ بي إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقال: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّ أَنَسًا غُلامٌ كَيِّسٌ، فَلْيَخدُمْكَ، قال: فخَدَمْتُهُ في الحَضَرِ والسَّفَرِ، «فَوَاللهِ ما قالَ لي لشَيءٍ صَنَعتُهُ: لِمَ صَنَعتَ هذا هكذا؟ ولا لشَيءٍ لَم أَصنَعْهُ: لِمَ لَم تَصنَع هذا هكذا؟».
[البخاري: ٦٩١١، ومسلم: ٢٣٠٩].

---

(١) ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾: من جِنسِكم يا معشرَ العرب، فهو عربيٌّ مثلكُم. ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾: شديدٌ عليه. ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾: ما يَشُقُّ عليكم.

١٣٦٥- فيُدارِسُه: يقرأُ معهُ، فيتناوبان القراءةَ؛ بحيث يقرأُ أحدُهما ثم يقرأُ الآخرُ. المُرسَلَة: التي يُرسِلُها اللهُ بالخيرِ والرَّحمةِ.

١٣٦٦- كَيِّسٌ: عاقلٌ وفَطِنٌ.

١٣٦٧- عن عائشةَ ﵂ قالت: «ما خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَينَ أَمرَينِ إلا أَخَذَ أَيسَرَهُما ما لم يَكُنْ إثمًا، فإنْ كانَ إثمًا كانَ أَبعَدَ النَّاسِ منهُ، وما انتَقَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَفسِهِ، إلا أن تُنتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ، فَيَنتَقِمَ للهِ بها». [البخاري: ٣٥٦٠، ومسلم: ٢٣٢٧].

١٣٦٨- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو ﵄ قال: لم يَكُنِ النَّبيُّ ﷺ فاحِشًا ولا مُتَفَحِّشًا، وكان يقول: «إنَّ من خِيارِكُم أَحسَنَكُم أخلاقًا». [البخاري: ٣٥٥٩، ومسلم: ٢٣٢١].

١٣٦٩- عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁ قال: «كانَ النَّبيُّ ﷺ أَشَدَّ حَياءً منَ العَذْرَاءِ في خِدْرِها، فإذا رأى شَيئًا يَكرَهُهُ عَرَفناهُ في وَجهِهِ». [البخاري: ٦١٠٢، ومسلم: ٢٣٢٠].

١٣٧٠- عن عائشةَ ﵂ قالت: كانَ أَوَّلَ ما بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرُّؤيَا الصَّادِقَةُ في النَّومِ، ... قال لخَدِيجَةَ: «أَيْ خَدِيجَةُ، ما لي؟ لقد خَشِيتُ على نَفسِي»، فأَخبَرَها الخَبَرَ، قالت خَدِيجَةُ: «كَلَّا، أَبشِرْ، فوَاللهِ لا يُخزِيكَ اللهُ أَبَدًا، فوَاللهِ إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وتَحمِلُ الكَلَّ، وتَكْسِبُ المَعدُومَ، وتَقرِيْ الضَّيفَ، وتُعِينُ على نَوائِبِ الحَقِّ ...». [البخاري: ٤٩٥٣، ومسلم: ١٦٠].

١٣٧١- عن البَراءِ بنِ عازِبٍ ﵄: أنَّ رَجُلًا قال لهُ: يا أبا عُمَارةَ، أَوَلَّيتُم يومَ

١٣٦٨- فاحِشًا: يتكلَّمُ بالكلامِ القَبيحِ. مُتَفَحِّشًا: يتعمَّدُ الكلامَ القَبيحَ.
١٣٦٩- خِدْرِها: المكان الذي تستتِرُ فيه في جانبِ البيتِ.
١٣٧٠- تَحمِلُ الكَلَّ: تُساعدُ الضعيفَ. تَكْسِبُ المَعدُومَ: تُعطي الفقيرَ الذي لا يَجِدُ شيئًا. تَقرِي الضَّيفَ: تُكرِمُه بالطَّعامِ والمَبيتِ. نَوائِب الحَقِّ: الحوادِث والمصائب.
١٣٧١- أَوَلَّيتُم يومَ حُنَينٍ؟: هل فرَرْتُم في معركةِ حُنَينٍ؟ عِنَان: الحبل الذي تُربطُ به الدَّابَّةُ وتُقادُ. غَشِيَهُ: أحاطَ به. احمَرَّ البَأسُ: اشتدَّت الحربُ. يُحاذِي به: يكونُ بجانبِه.

حُنَينٍ؟ قال البَراءُ: أَمَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَم يُوَلِّ يومَئِذٍ، كانَ أبو سُفيانَ بنُ الحارِثِ آخِذًا بعِنَانِ بَغلَتِهِ، فلَمَّا غَشِيَهُ المُشرِكونَ نَزَلَ، فجَعَلَ يقُولُ: «**أنا النَّبيُّ لا كَذِبْ، أنا ابنُ عَبدِ المُطَّلِبْ**»، قال: فما رُئِيَ منَ النَّاسِ يَومَئِذٍ أَشَدُّ منهُ». [البخاري: ٣٠٤٢، ومسلم: ١٧٧٦].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «كُنَّا واللهِ إذا احمَرَّ البَأسُ نَتَّقِي بِهِ، وإنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذي يُحاذِي بِهِ»؛ يعني النَّبيَّ ﷺ.

١٣٧٢- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: «كُنتُ أَمشِي مَعَ النَّبيِّ ﷺ وعليهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فأدرَكَهُ أَعرَابيٌّ، فجَذَبَهُ جَذْبةً شَدِيدَةً، حتى نَظَرتُ إلى صَفْحَةِ عاتِقِ النَّبيِّ ﷺ قد أَثَّرَت بِهِ حاشِيَةُ الرِّدَاءِ من شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قال: مُرْ لي من مالِ اللهِ الذي عِندَكَ، **فالْتَفَتَ إليهِ فضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لهُ بِعَطاءٍ**». [البخاري: ٣١٤٩، ومسلم: ١٠٥٧].

بابُ حُسْنِ خِلْقَتِهِ ﷺ وكَمالِها

١٣٧٣- عن البَراءِ بنِ عازبٍ رضي الله عنهما قال: «**كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحسَنَ النَّاسِ وَجهًا، وأَحسَنَهُ خَلْقًا، لَيسَ بالطَّوِيلِ البَائِنِ ولا بالقَصِيرِ**». [البخاري: ٣٥٤٩، ومسلم: ٢٣٤٧].

١٣٧٢- بُرْدٌ نَجْرَانيٌّ: نوعٌ من ثيابِ اليَمَن مُخطَّطٌ، يُلبَسُ فوق غيره من الثِّياب، كالعَباءةِ. غَلِيظُ الحَاشِيَةِ: جانبُه وطرَفُه ثَخينٌ. فجَذَبَهُ: فسَحَبَهُ وشَدَّهُ. صَفْحَة: جانِب. عاتِق: ما بين العُنُقِ ورأسِ الكتف.

١٣٧٣- الطَّويل البَائن: الطَّويل جدًّا. مَرْبُوعًا: مُعتَدِلَ الطُّولِ؛ ليس بالطويل جدًّا ولا بالقصير. بَعِيد ما بينَ المَنْكِبَين: عريض أعلى الظَّهرِ. الجُمَّة: الشَّعرُ الذي نزلَ إلى أطرافِ كتفَيه. شَحْمَة أُذُنَيه: الجزء اللَّيِّن من أسفلِ الأذنين، وهي موضعُ تعليقِ الزِّينةِ (المجوهرات) للمرأة. حُلَّةٌ: نوعٌ من الثِّياب التي يُتزيَّنُ بها، وتكون من قطعتَين: إزارٍ ورِداءٍ، ونحو ذلك.

وفي لفظٍ: «كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا مَرْبُوعًا بَعِيدَ ما بَينَ المَنْكِبَينِ، عَظِيمَ الجُمَّةِ إلى شَحْمَةِ أُذُنَيهِ، عليهِ حُلَّةٌ حَمرَاءُ، ما رَأيتُ شَيئًا قَطُّ أَحسَنَ منهُ ﷺ». [البخاري: ٣٥٥١، ومسلم: ٢٣٣٧، واللفظ له].

١٣٧٤- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيسَ بالطَّوِيلِ البَائنِ ولا بالقَصِيرِ، ولا بالأَبيَضِ الأَمْهَقِ ولَيسَ بالآدَمِ، ولَيسَ بالجَعْدِ القَطَطِ ولا بالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللهُ على رَأسِ أَربَعِينَ سَنَةً، فأَقامَ بمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وبالمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، فتَوفَّاهُ اللهُ ولَيسَ في رَأسِهِ ولِحيَتِهِ عِشرُونَ شَعْرَةً بَيضاءَ». [البخاري: ٣٥٤٨، ومسلم: ٢٣٤٧].

١٣٧٥- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «ما مَسِسْتُ حَرِيرًا ولا دِيْباجًا أَلْيَنَ من كَفِّ النَّبيِّ ﷺ، ولا شَمِمْتُ رِيحًا قَطُّ -أو عَرْفًا قَطُّ- أَطيَبَ من رِيحِ -أو عَرْفِ- النَّبيِّ ﷺ». [البخاري: ٣٥٦١، ومسلم: ٢٣٣٠].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَزْهَرَ اللَّونِ، كأنَّ عَرَقَهُ اللُّؤلُؤُ، إذا مَشَى تَكَفَّأَ ...».

١٣٧٦- عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كانَ النَّبيُّ ﷺ ضَخمَ اليَدَينِ والقَدَمَينِ، حَسَنَ الوَجهِ، لم أَرَ بَعدَهُ ولا قَبلَهُ مِثلَهُ، وكان بَسِطَ الكَفَّينِ». [البخاري: ٥٩٠٧].

١٣٧٤- الأَمْهَق: الأبيض بياضًا شديدًا مكروهًا، يُشبه البَرَص. الآدَم: الأسمر. الجَعْد القَطَط: الذي يكون شعرُه كثيرَ التَّجَعُّدِ والتَّكسُّرِ بحيث يَصعُبُ مَشْطُهُ. السَّبْط: ناعم الشَّعر جدًّا، فلا يتكَسَّرُ منه شيءٌ.

١٣٧٥- دِيْباجًا: أجود أنواعِ الحَرير. عَرْفًا: رِيحًا طيِّبًا. أَزْهَر اللَّونِ: أبيض مُستنير. تَكَفَّأَ: تمايَلَ إلى الأمام.

١٣٧٦- بَسِطَ الكَفَّين: كَفَّاه واسِعتان كبيرتان.

١٣٧٧- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه: «أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يَضرِبُ شَعَرُهُ مَنْكِبَيهِ». [البخاري: ٥٩٠٣، ومسلم: ٢٣٣٨].

وفي لفظٍ لمسلم: «إلى أنصافِ أُذُنَيه».

١٣٧٨- عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ رضي الله عنهما قال: «كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قد شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأسِهِ ولِحيَتِهِ، وكانَ إذا ادَّهَنَ لم يَتَبيَّنَ، وإذا شَعِثَ رَأسُهُ تَبَيَّنَ، وكانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللِّحيَةِ»، فقال رَجُلٌ: وَجهُهُ مِثلُ السَّيفِ؟ قال: «لا، بل كانَ مِثلَ الشَّمسِ والقَمَرِ، وكانَ مُستَدِيرًا، ورَأيتُ الخاتَمَ عِندَ كَتِفِهِ مِثلَ بَيضَةِ الحَمامَةِ، يُشبِهُ جَسَدَهُ». [مسلم: ٢٣٤٤].

١٣٧٩- عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ رضي الله عنهما قال: «كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ضَلِيعَ الفَمِ، أَشْكَلَ العَينِ، مَنْهُوسَ العَقِبَينِ». [مسلم: ٢٣٣٩].

باب بَرَكَتِهِ ﷺ

١٣٨٠- (م) عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ يَدخُلُ بَيتَ أُمِّ سُلَيمٍ، فيَنامُ على فِرَاشِها ولَيسَت فيهِ، فجاءَ ذاتَ يومٍ فنامَ على فِرَاشِها، فأُتِيَت فقِيلَ لها: هذا النَّبيُّ ﷺ نامَ في بَيتِكِ على فِرَاشِكِ، قال: فجاءَت وقد عَرِقَ، واسْتَنقَعَ

١٣٧٧- مَنْكِبَيه: أطراف كتفَيه.

١٣٧٨- شَمِطَ: شابَ. إذا ادَّهَنَ لم يَتَبَيَّنَ: إذا استعملَ الزَّيتَ ونحوَه في تسريح شَعرِه لم يَظهرْ هذا الشَّيبُ القليلُ. وإذا شَعِثَ رأسُه تَبيَّنَ: وإذا تفرَّق شعرُه ظهرَ الشَّيبُ. مِثل السَّيفِ: في الطُّولِ واللَّمَعانِ. مِثل الشَّمسِ والقَمَرِ: في الاستدارةِ والإشراقِ

١٣٧٩- ضَلِيع الفَمِ: واسع الفمِ. أَشْكَل العَينِ: في بياضِ عَينيه حُمرةٌ. مَنْهُوس العَقِبَين: قليل لحمِ مُؤخَّرِ القَدَمَين.

١٣٨٠- اسْتَنْقَعَ: اجتمَعَ. أَدِيم: جلد. عَتِيدَتها: صندوق صغير تجعلُ فيه ما كان مُهِمًّا وثمينًا. فَزِعَ: استَيقَظَ من نومِه.

عَرَقُهُ على قِطعَةِ أَدِيْمٍ على الفِرَاشِ، ففَتَحَت عَتِيْدَتَها، فجَعَلَت تُنَشِّفُ ذلكَ العَرَقَ فتَعصِرُهُ في قَوارِيرِها، ففَزِعَ النَّبيُّ ﷺ، فقال: «ما تَصنَعِينَ يا أُمَّ سُلَيمٍ؟»، فقالت: يا رَسُولَ اللهِ، نَرجُو بَرَكَتَهُ لِصِبيَانِنا، قال: «أَصَبْتِ». [البخاري: ٦٢٨١، ومسلم: ٢٣٣١، واللفظ له].

١٣٨١- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: بَعَثَني أبو طَلحَةَ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَأَدعُوَهُ وقد جَعَلَ طَعامًا، قال: فأَقبَلتُ ورَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ النَّاسِ، فنَظَرَ إلَيَّ، فاستَحيَيتُ، فقلتُ: أَجِبْ أبا طَلحَةَ، فقال للنَّاسِ: «قُومُوا»، فقال أبو طَلحَةَ: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّما صَنَعتُ لكَ شَيئًا، قال: فمَسَّها رَسُولُ اللهِ ﷺ ودَعا فيها بالبَرَكَةِ، ثُمَّ قال: «أَدخِلْ نَفَرًا من أَصحابي؛ عَشَرَةً»، وقال: «كُلُوا»، وأَخرَجَ لهم شَيئًا من بَينِ أَصابِعِهِ، فأَكَلُوا حتى شَبِعُوا، فخَرَجُوا، فقال: «أَدخِلْ عَشَرَةً»، فأَكَلُوا حتى شَبِعُوا، فما زالَ يُدخِلُ عَشَرَةً ويُخرِجُ عَشَرَةً، حتى لم يَبْقَ منهُم أَحَدٌ إلا دَخَلَ فأَكَلَ حتى شَبِعَ، ثُمَّ هَيَّأَها فإذا هي مِثلُها حِينَ أَكَلُوا منها. [مسلم: ٢٠٤٠].

وفي لفظٍ: فقامَ أبو طَلحَةَ على البابِ حتى أَتى رَسُولُ اللهِ ﷺ، فقال لهُ: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّما كانَ شَيءٌ يَسِيرٌ، قال: «هَلُمَّهُ؛ فإنَّ اللهَ سَيَجعَلُ فيهِ البَرَكَةَ».

بابُ آياتِهِ ﷺ ومُعجِزاتِهِ ودَلائلِ نُبوَّتِهِ

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(١) [الإسراء: ١].

---

(١) أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ: سار به ليلًا. آيَاتِنَا: عجائب قُدرتِنا.

١٣٨١- هيَّأها: جمعَ الطَّعامَ الباقيَ على أطرافِها، وأعدَّها للأكلِ مرةً ثانيةً. هَلُمَّهُ: أحضِرْهُ.

وقال: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[1] [الإسراء: ٨٨-٨٩].

وقال: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١-٤].

١٣٨٢- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**ما منَ الأنبياءِ نَبيٌّ إلا أُعطِيَ ما مِثْلُهُ آمَنَ عليهِ البَشَرُ، وإنَّما كانَ الذي أُوتِيتُ وَحيًا أَوحاهُ اللهُ إلَيَّ، فأَرجُو أن أَكُونَ أَكثَرَهُم تابِعًا يومَ القِيامَةِ**». [البخاري: ٤٩٨١، ومسلم: ١٥٢].

١٣٨٣- عن قَتادة، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: «**أُتِيَ النَّبيُّ ﷺ بإناءٍ وهو بالزَّوْراءِ، فوَضَعَ يَدَهُ في الإناءِ، فجَعَلَ الماءُ يَنبُعُ من بَينِ أَصابِعِهِ، فتَوَضَّأَ القَومُ**»، قال قَتادةُ: قلتُ لأنسٍ: كم كُنتُم؟ قال: «ثَلاثَمِئَةٍ، أو زُهاءَ ثَلاثِمِئَةٍ». [البخاري: ٣٥٧٢، ومسلم: ٢٢٧٩].

١٣٨٤- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: «**كان المَسجِدُ مَسقُوفًا على جُذُوعٍ من نَخلٍ، فكانَ النَّبيُّ ﷺ إذا خَطَبَ يَقُومُ إلى جِذْعٍ منها، فلَمَّا صُنِعَ لهُ المِنبَرُ وكانَ عليهِ، فسَمِعنا لِذلكَ الجِذْعِ صَوتًا كصَوتِ العِشَارِ، حتى جاءَ النَّبيُّ ﷺ فوَضَعَ يَدَهُ عليها، فسَكَنَت**». [البخاري: ٣٥٨٥].

١٣٨٥- عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إنِّي لَأَعرِفُ حَجَرًا بمَكَّةَ كانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبلَ أن أُبعَثَ، إنِّي لَأَعرِفُهُ الآنَ**». [مسلم: ٢٢٧٧].

---

(١) ظَهِيرًا: مُعينًا.

١٣٨٣- الزَّوْراء: موضعٌ غربَ المسجدِ النبويِّ عند سوقِ المَدينَةِ في صدرِ الإسلامِ، صار يُسمَّى «المَناخة» فيما بعد. زُهاءَ: قريبًا من.

١٣٨٤- العِشَار: النُّوق الحوامِلِ التي مَضى على حَملِها عشرةُ أشهرٍ.

١٣٨٦- (م) عن ابنِ مسعودٍ ﷺ قال: انشَقَّ القَمَرُ على عَهدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِرْقَتَينِ: فِرْقَةً فَوقَ الجَبَلِ وفِرْقَةً دُونَهُ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اشهَدُوا**».
[البخاري: ٤٨٦٤، ومسلم: ٢٨٠٠].

١٣٨٧- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ نَعَى زَيدًا وجعفَرًا وابنَ رَوَاحَةَ للنَّاسِ قَبلَ أن يَأتِيَهُم خَبَرُهُم، فقال: «**أَخَذَ الرَّايةَ زَيدٌ فأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعفَرٌ فأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابنُ رَوَاحَةَ فأُصِيبَ** -وعَيناهُ تَذْرِفانِ-، **حتى أَخَذَ سَيفٌ من سُيُوفِ اللهِ، حتى فَتَحَ اللهُ عليهِم**». [البخاري: ٣٧٥٧].

بابُ مَعِيشَتِهِ ﷺ وزُهدِهِ في الدُّنيا

١٣٨٨- (م) عن عُمَرَ بنِ الخطَّابِ ﷺ قال: لَمَّا اعتَزَلَ نَبيُّ اللهِ ﷺ نِساءَهُ قال: دَخَلتُ المَسجِدَ، ... فدَخَلتُ على رَسُولِ اللهِ ﷺ وهو مُضْطَجِعٌ على حَصِيرٍ، فجَلَستُ، فأَدْنَى عليهِ إزَارَهُ ولَيسَ عليهِ غَيرُهُ، وإذا الحَصِيرُ قد أَثَّرَ في جَنْبِهِ، فنَظَرتُ ببَصَرِي في خِزَانَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فإذا أنا بِقَبْضَةٍ من شَعِيرٍ نَحوِ الصَّاعِ، ومِثلِها قَرَظًا في ناحِيَةِ الغُرفَةِ، وإذا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ، قال: فابْتَدَرَت عَينَايَ، قال: «**ما يُبكِيكَ يا ابنَ الخَطَّابِ؟**»، قلتُ: يا نَبيَّ اللهِ، وما لي لا أَبكِي وهذا الحَصِيرُ قد أَثَّرَ في جَنْبِكَ، وهذهِ خِزَانَتُكَ لا أَرى فيها إلا ما أَرى، وذاكَ قَيصَرُ وكِسْرَى في الثِّمارِ والأَنهارِ،

١٣٨٦- فِرْقَتَينِ: قِطعَتَينِ.
١٣٨٧- نَعَى: أخبر بموتِهم. أُصِيبَ: قُتِلَ. تَذْرِفانِ: تَسيلان بالدُّموع.
١٣٨٨- قَرَظًا: ورق شجرٍ يُستعمَلُ في تنظيف الجلودِ من الرُّطوبةِ والنَّتن. أَفِيقٌ: جِلدٌ لم يُنظَّفْ من =

وأَنتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وصِفْوَتُهُ وهذهِ خِزَانَتُكَ، فقال: «**يا ابنَ الخَطَّابِ، أَلَا تَرضَى أن تَكُونَ لنا الآخِرَةُ ولَهُمُ الدُّنيا؟**»، قلتُ: بلى ... [البخاري: ٤٩١٣، ومسلم: ١٤٧٩، واللفظ له].

١٣٨٩- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: «ما شَبِعَ آلُ محمَّدٍ ﷺ مُنذُ قَدِمَ المَدِينَةَ من طَعامِ البُرِّ ثَلاثَ لَيالٍ تِبَاعًا حتى قُبِضَ». [البخاري: ٥٤١٦، ومسلم: ٢٩٧٠].

١٣٩٠- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّها قالت لعُروَةَ: «ابنَ أُختي، إنْ كُنَّا لَنَنظُرُ إلى الهِلالِ ثُمَّ الهِلالِ؛ ثَلاثَةِ أَهِلَّةٍ في شَهرَينِ، وما أُوقِدَت في أَبياتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نارٌ»، فقلتُ: يا خالَةُ، ما كانَ يُعِيْشُكُم؟ قالت: «الأَسوَدانِ: التَّمرُ والماءُ، إلا أَنَّهُ قد كانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ جِيرانٌ منَ الأَنصارِ كانت لهُم مَنَائِحُ، وكانوا يَمنَحُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ من أَلبانِهِم، فيَسقِينَا». [البخاري: ٢٥٦٧، ومسلم: ٢٩٧٢].

١٣٩١- عن عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه قال: «**لقد رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَظَلُّ اليَومَ يَلْتَوِي، ما يَجِدُ دَقَلًا يَملَأُ بِهِ بَطنَهُ**». [مسلم: ٢٩٧٨].

١٣٩٢- (م) عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: كانَ لنا سِتْرٌ فيهِ تِمثَالُ طائرٍ، وكان الدَّاخِلُ

= الأوساخ والرُّطوبة والنَّتن. فابْتَدَرَت عَينايَ: فبكَيتُ وسالَت عَينايَ بالدُّموعِ. صِفْوَتُه: الذي اختارهُ اللهُ وفضَّلهُ.

١٣٩٠- يُعِيْشُكُم: يُغنيكم من الطَّعام. مَنَائِحُ: غنمٌ أو نُوقٌ فيها لَبَنٌ، يعيرُها صاحبُها لغيره ليَحلِبَها ويَنتَفِعَ بلَبَنِها، ثم يردُّها.

١٣٩١- يَلْتَوِي: يَحني ظَهرَه ويَنعطِفُ إلى جهةِ بَطنِه الشَّريف من الجوعِ. دَقَلًا: تمرًا رَدِيئًا.

١٣٩٢- قَطِيفَةٌ: كِساءٌ له أَهداب. عَلَمُها: ما خِيطَ على طَرَفِها ممَّا فيه تطريزٌ وتزيينٌ.

إذا دَخَلَ استقبَلَهُ، فقال لي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**حَوِّلِي هذا؛ فإنِّي كُلَّما دَخَلتُ فرَأَيتُهُ ذَكَرتُ الدُّنيا**»، قالت: وكانت لنا قَطِيفَةٌ كُنَّا نقُولُ: عَلَمُها حَرِيرٌ، فكُنَّا نَلبَسُها.

[البخاري: ٥٩٥٥، ومسلم: ٢١٠٧، واللفظ له].

بابُ عبادَتِهِ ﷺ وخَشيَتِهِ للهِ تبارك وتعالى

١٣٩٣- (م) عن المُغيرَةِ بنِ شُعبةَ رضي الله عنه قال: قامَ النَّبيُّ ﷺ حتى تَوَرَّمَت قَدَماهُ، فقيلَ لهُ: غَفَرَ اللهُ لكَ ما تَقَدَّمَ من ذَنبِكَ وما تَأَخَّرَ، قال: «**أَفَلا أَكُونُ عَبدًا شَكُورًا؟**».

[البخاري: ٤٨٣٦، ومسلم: ٢٨١٩].

١٣٩٤- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: صَنَعَ النَّبيُّ ﷺ شَيئًا فرَخَّصَ فيهِ، فتَنَزَّهَ عنهُ قَومٌ، فبَلَغَ ذلكَ النَّبيَّ ﷺ، فخَطَبَ فحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ قال: «**ما بالُ أقوامٍ يَتَنَزَّهُونَ عنِ الشَّيءِ أَصنَعُهُ؟ فَوَاللهِ إنِّي لَأَعلَمُهُم باللهِ وأَشَدُّهُم لهُ خَشيَةً**». [البخاري: ٦١٠١، ومسلم: ٢٣٥٦].

١٣٩٥- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: قال لي النَّبيُّ ﷺ: «**اقرَأْ عَلَيَّ**»، قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، آقْرَأُ عَلَيكَ وعليكَ أُنزِلَ؟! قال: «**نَعَم**»، فقَرَأتُ سُورَةَ النِّساءِ حتى أَتَيتُ إلى هذهِ الآيةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال: «**حَسْبُكَ الآنَ**»، فالتَفَتُّ إليهِ فإذا عَيناهُ تَذْرِفانِ.

[البخاري: ٥٠٥٠، ومسلم: ٨٠٠].

١٣٩٤- رَخَّصَ فيهِ: أذِنَ للنَّاسِ بفِعلِهِ تيسيرًا عليهم. تَنَزَّهَ عنه قومٌ: ابتعدوا عنهُ وامتَنَعوا من فعلِهِ.

١٣٩٥- عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا: شاهدًا على هذه الأمَّةِ بما عَمِلت. حَسْبُكَ: يَكفي، تَوَقَّفْ عن القراءةِ. تَذْرِفانِ: تسيلانِ بالدُّموعِ.

١٣٩٦- (م) عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: «كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُ حتى نَقُولَ: لا يُفطِرُ، ويُفطِرُ حتى نَقُولَ: لا يَصُومُ، فما رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ استكمَلَ صِيامَ شَهرٍ إلا رَمَضانَ، وما رَأَيتُهُ أَكثَرَ صِيامًا منهُ في شَعبانَ». [البخاري: ١٩٦٩، ومسلم: ١١٥٦].

أبوابُ فضائلِ سائرِ الأنبياءِ عليهم السلام

بابُ فَضلِ إبراهِيمَ عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(١) [البقرة: ١٣٠].

وقال: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾(٢) [النساء: ١٢٥].

وقال: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٢١ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٢٢ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾(٣) [النحل: ١٢٠-١٢٣].

---

(١) يَرۡغَبُ عَن: يكره ويترك. مِّلَّةِ: دِين. سَفِهَ نَفۡسَهُۥ: أذلَّ نفسَه واستخفَّ بها. ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ: اخترناه للرسالة.

(٢) أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ: انقاد لأمر الله مُخلِصًا. مُحۡسِنٞ: مُتَّبِعٌ للشَّرع. حَنِيفٗا: مائلًا عن الشِّركِ إلى التوحيد، مستقيمًا على الإسلام. خَلِيلٗا: حبيبًا مخصوصًا بأعلى مراتب المحبَّة.

(٣) أُمَّةٗ: إمامًا قُدوةً، جامعًا لخِصال الخير. قَانِتٗا: دائمًا على الطَّاعة. ٱجۡتَبَىٰهُ: اختارَه.

١٣٩٧- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: جاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقال: يا خَيرَ البَرِيَّةِ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ذاكَ إبرَاهِيمُ عليهِ السَّلامُ**». [مسلم: ٢٣٦٩].

١٣٩٨- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إنَّكم مَحشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا**»، ثُمَّ قرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، «**وأوَّلُ مَن يُكسَى يَومَ القِيامَةِ إبرَاهِيمُ، وإنَّ أُناسًا من أَصحابي يُؤخَذُ بِهِم ذاتَ الشِّمالِ، فأقُولُ: أَصحابي أَصحابي، فيَقُولُ: إنَّهُم لم يَزالُوا مُرتَدِّينَ على أعقابِهِم مُنذُ فارَقتَهُم، فأَقُولُ كما قالَ العَبدُ الصَّالِحُ:** ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾، إلى قوله: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٧-١١٨]». [البخاري: ٣٣٤٩، ومسلم: ٢٨٦٠].

بابُ فَضلِ مُوسَى عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾(١) [مريم: ٥١-٥٢].

وقال: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾(٢) [الأعراف: ١٤٤].

---

(١) مُخْلَصًا: مُختارًا للنُّبوَّةِ والرِّسالةِ. ٱلطُّورِ: الجبل. وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا: وشرَّفناه بمناجاتِنا وكلامِنا؛ فكلَّمه اللهُ تكليمًا.

(٢) ٱصْطَفَيْتُكَ: اخترتُك وفضَّلتُك.

١٣٩٧- البَرِيَّة: الخَلْق.

١٣٩٨- غُرْلًا: غيرَ مختونين. كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ: نُعيدُ النَّاسَ إذا خرجوا من قبورِهم حُفاةً عُراةً غيرَ مختونين، كما بَدَأنا خلقَهم في بُطُونِ أمَّهاتِهم. مُرتَدِّينَ على أَعقابِهِم: تارِكين لأحكامِ الإسلامِ وشرائِعِه، وهم قومٌ من المنافقين وبعضِ الأعرابِ الذين دخلوا في الإسلامِ ظاهرًا، أما الصحابةُ رضي الله عنهم فلم يرتدَّ أحدٌ منهم.

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا﴾(١) [الأحزاب: ٦٩].

١٣٩٩- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**النَّاسُ يُصعَقُونَ يَومَ القِيامَةِ، فأَكُونُ أَوَّلَ مَن يُفِيقُ، فإذا أنا بِمُوسَى آخِذٌ بقائِمةٍ من قَوائِمِ العَرشِ، فلا أَدرِي أَفاقَ قَبلي أَم جُوزِيَ بصَعقَةِ الطُّورِ**». [البخاري: ٣٣٩٨، ومسلم: ٢٣٧٤].

١٤٠٠- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**أَتَيتُ** -وفي روايةٍ: **مرَرْتُ**- **على مُوسَى لَيلَةَ أُسرِيَ بي عِندَ الكَثِيبِ الأَحمَرِ، وهو قائِمٌ يُصَلِّي في قَبرِهِ**». [مسلم: ٢٣٧٥].

بابُ فَضلِ عيسى عليه السلام

قال تعالى: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٤٥ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(٢) [آل عمران: ٤٥-٤٦].

---

(١) وَجِيهٗا: عظيمَ القدْرِ والمَكانةِ.

(٢) بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ: بولدٍ يُخلَقُ بكلمةٍ من الله من غير أبٍ؛ بأن يقولَ له: «كُنْ». وَجِيهٗا: عظيمَ القَدْرِ والمكانة. فِي ٱلۡمَهۡدِ: وهو رضيعٌ قبلَ وقتِ القُدرةِ على الكلامِ. وَكَهۡلٗا: يكلِّمُهم بما أوحاه الله إليه وهو في نهاية شبابه.

١٣٩٩- يُصعَقُونَ: يُغمَى عليهم من الفَزَعِ. صَعقة الطُّورِ: الإغماء من الفَزَعِ الذي حصلَ له لمَّا سألَ ربَّه الرُّؤيةَ عند الجبل.

١٤٠٠- الكَثِيب: الرَّمل المُجتَمِع المُرتفِع كالتَّلَّة الصَّغيرة.

وقال: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾(١) [البقرة: ٨٧].

١٤٠١- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: **«ما من بَني آدَمَ مَولُودٌ إلا يَمَسُّهُ الشَّيطانُ حِينَ يُولَدُ، فيَسْتَهِلُّ صارِخًا من مَسِّ الشَّيطانِ، غَيرَ مَريَمَ وابنِها»**. [البخاري: ٣٤٣١، ومسلم: ٢٣٦٦].

بابُ فَضلِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ﴾(٢) [يوسف: ٦-٧].

١٤٠٢- عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عن النَّبيِّ ﷺ قال: **«الكَرِيمُ ابنُ الكَرِيمِ ابنِ الكَرِيمِ ابنِ الكَرِيمِ: يُوسُفُ بنُ يَعقُوبَ بنِ إسحَاقَ بنِ إبرَاهِيمَ عليهِمِ السَّلامُ»**. [البخاري: ٣٣٩٠].

بابُ فَضلِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٨٦].

١٤٠٣- عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عن النَّبيِّ ﷺ قال: **«لا يَنبَغي لِعَبدٍ أن يَقُولَ: أنا خَيرٌ من يُونُسَ بنِ مَتَّى»**، ونَسَبَهُ إلى أَبِيهِ. [البخاري: ٣٣٩٥، ومسلم: ٢٣٧٧].

---

(١) ٱلْبَيِّنَٰتِ: الآيات (المُعجِزات) الواضحة المبيِّنة صدقَه؛ كإحياء الموتى، وإبراء الأكمَه والأَبرَص. وَأَيَّدْنَٰهُ: وقوَّيناهُ. بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ: بجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٢) يَجْتَبِيكَ: يختارُك. تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ: تعبير (تفسير) الرُّؤى والأحلامِ. وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ: ويُكمِلُ نِعمَتَه عليك بالنُّبوَّة.

١٤٠١- فيَسْتَهِلُّ صارِخًا: فيَصِيحُ عند أولِ ولادَتِه.

باب فضلِ داوُدَ عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(١) [سبأ: ١٠-١١].

وقال: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾(٢) [ص: ١٧-٢٠].

وقال: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٥١].

١٤٠٤- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال «**خُفِّفَ على داوُدَ عليهِ السَّلامُ القُرآنُ، فكانَ يَأمُرُ بِدَوابِّهِ فتُسْرَجُ، فيَقرَأُ القُرآنَ قَبلَ أن تُسْرَجَ دَوابُّهِ، ولا يَأكُلُ إلا من عَمَلِ يَدِهِ**». [البخاري: ٣٤١٧].

---

(١) فَضْلًا: نُبوَّةً وكتابًا (الزَّبُور) ومُلكًا. أَوِّبِى مَعَهُۥ: رَدِّدي معه التَّسبيحَ. وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ: وجعلنا الحديدَ ليِّنًا له؛ ليَصنعَ منه ما يشاءُ. سَٰبِغَٰتٍ: دُروعًا واسعةً كاملةً تغطِّي جسمَ المُقاتِلِ. وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ: أَحكِمْ تقديرَ نَسْجِ الدُّرُوعِ؛ فاجعل المَساميرَ مُناسبةً للحَلَقات؛ فلا تكون صغيرةً ضعيفةً، ولا كبيرةً ثقيلةً.

(٢) ٱلْأَيْدِ: القوة في العبادة والحَرْب. أَوَّابٌ: كثيرُ الرُّجوعِ إلى الله بالطَّاعة. بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ: آخرَ النَّهارِ وأولَهُ. وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً: سَخَّرنا الطيورَ مَجموعةً له تُسبِّحُ اللهَ مَعَهُ. أَوَّابٌ: مُطيعٌ يسبِّحُ معه. وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ: وقوَّينا مُلكَهُ بكثرةِ الجُندِ والعُدَدِ والهيبةِ والنَّصرِ. ٱلْحِكْمَةَ: النُّبوَّة. وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ: البيان في الكلام، والبصيرة في القضاء والحكم بين النَّاس.

١٤٠٤- خُفِّفَ: سُهِّلَ ويُسِّرَ. القُرآنُ: قراءةُ الزَّبورِ المُنزَّلِ عليهِ. فتُسْرَجُ: فتُوضَعُ عليها السُّروج، وهو ما يجلس عليه الرَّاكبُ.

١٤٠٥- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قال: قال لي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَحَبُّ الصِّيامِ إلى اللهِ صِيامُ داوُدَ: كانَ يَصُومُ يَومًا ويُفطِرُ يَومًا، وأَحَبُّ الصَّلاةِ إلى اللهِ صَلاةُ داوُدَ: كانَ يَنامُ نِصفَ اللَّيلِ، ويَقُومُ ثُلُثَهُ، ويَنامُ سُدُسَهُ**». [البخاري: ٣٤٢٠، ومسلم: ١١٥٩].

وفي لفظٍ: «**ولا يَفِرُّ إذا لاقَى**». [البخاري: ١٩٧٧، ومسلم: ١١٥٩].

١٤٠٥- لاقَى: لَقِيَ العدوَّ في المعاركِ؛ إشارةً إلى أنَّ الصيامَ لم يكُن يُضعِفهُ عن الجهادِ.

كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنهُم

بابُ فَضائلِ الصَّحابةِ عامَّةً

قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾[1] [الفتح: ٢٩].

١٤٠٦- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «خَيرُ النَّاسِ قَرْني، ثُمَّ الذين يَلُونهم، ثُمَّ الذينَ يَلُونهم، ثُمَّ يَجِيءُ أقوامٌ تَسبِقُ شَهادَةُ أَحَدِهِم يَمِينَهُ، ويَمِينُهُ شَهادَتَهُ». [البخاري: ٢٦٥٢، ومسلم: ٢٥٣٣].

١٤٠٧- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَأتي على النَّاسِ زَمانٌ، فيَغزُو فِئَامٌ منَ النَّاسِ، فيَقُولُون: فيكُم مَن صاحَبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟

---

(١) سِيمَاهُمۡ: علامَتُهم. مَثَلُهُمۡ: وَصْفُهم. شَطۡـَٔهُۥ: فُرُوعَهُ الصَّغيرةَ. فَـَٔازَرَهُۥ: فَقَوَّى الفَرْعُ الزَّرعَ. فَٱسۡتَغۡلَظَ: فصار الزَّرعُ غليظًا. فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ: فقَوِي الزَّرع، فاستتمَّ قائمًا على سيقانِه وأعوادِه.

١٤٠٦- قَرْني: القَرْن: الجماعة من النَّاسِ الذين يَعيشونَ في عصرٍ واحدٍ، والمراد: أصحابه رَضِيَ اللهُ عَنهُم.

١٤٠٧- فِئَامٌ: جماعةٌ.

فيَقُولُون: نَعَم، فيُفتَحُ لهم، ثُمَّ يَأتي على النَّاسِ زَمانٌ، فيَغزُو فِئَامٌ منَ النَّاسِ، فيُقالُ: هل فيكُم مَن صاحَبَ أَصحابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فيَقُولُونَ: نَعَم، فيُفتَحُ لهم، ثُمَّ يَأتي على النَّاسِ زَمانٌ، فيَغزُو فِئَامٌ منَ النَّاسِ، فيُقالُ: هل فيكُم مَن صاحَبَ مَن صاحَبَ أَصحابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فيَقُولُونَ: نَعَم، فيُفتَحُ لهم». [البخاري: ٣٦٤٩، ومسلم: ٢٥٣٢].

١٤٠٨- (م) عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «لا تَسُبُّوا أَصحابي، فَلَو أنَّ أَحَدَكُم أنفَقَ مِثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ما بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِم ولا نَصِيفَهُ».

[البخاري: ٣٦٧٣، ومسلم: ٢٥٤١].

بابُ فَضائلِ المُهاجِرينَ والأنصارِ

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[1] [الحشر: ٨-٩].

(١) تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ: سكنوا المدينةَ وآمنوا قبل هجرةِ المُهاجِرين إلى المدينة. حَاجَةً: غيظًا وحسدًا. مِّمَّآ أُوتُوا۟: بسبب ما أُعطِيَ المُهاجرون من الأموال وغيرها. وَيُؤْثِرُونَ: يُقدِّمون المُهاجرين على أنفسِهم في المال وأمور الدنيا. خَصَاصَةٌ: فقرٌ وحاجةٌ.

١٤٠٨- مُدّ: ملء كَفَّي الرَّجلِ. نَصِيفَهُ: نِصفَهُ.

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٞ وَرِزْقٞ كَرِيمٞ﴾(١) [الأنفال: ٧٤].

١٤٠٩- عن ثَوبانَ مَولَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قال: كُنتُ قائمًا عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فجاءَ حَبْرٌ من أَحبارِ اليَهُودِ، ... فقال اليَهُوديُّ: أينَ يَكُونُ النَّاسُ يومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسَّماوَاتُ؟ فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هُم في الظُّلْمَةِ دُونَ الجِسرِ**»، قال: فمَن أَوَّلُ النَّاسِ إجازَةً؟ قال: «**فُقَراءُ المُهاجِرِينَ**» ... [مسلم: ٣١٥].

١٤١٠- عن عبدِ اللهِ بنِ زيدِ بنِ عاصِمٍ رضي الله عنه قال: لَمَّا أَفاءَ اللهُ على رَسُولِهِ ﷺ يَومَ حُنَينٍ قَسَمَ في النَّاسِ في المُؤلَّفَةِ قُلُوبُهُم، ولم يُعْطِ الأَنصارَ شَيئًا، فكَأَنَّهُم وَجَدُوا إذ لم يُصِبْهُم ما أَصابَ النَّاسَ، فخَطَبَهُم فقال: «**يا مَعشَرَ الأَنصارِ، أَلَم أَجِدْكُم ضُلَّالًا فهَداكُمُ اللهُ بي؟ وكُنتُم مُتَفَرِّقِينَ فأَلَّفَكُمُ اللهُ بي؟ وعَالَةً فأَغناكُمُ اللهُ بي؟**»، كُلَّما قال شَيئًا قالوا: اللهُ ورَسُولُهُ أَمَنُّ، قال: «**ما يَمنَعُكُم أن تُجِيبُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ؟**»، قال: كُلَّما قال شَيئًا قالوا: اللهُ ورَسُولُهُ أَمَنُّ، قال: «**لو شِئتُم قُلتُم: جِئتَنا كذا وكذا، أَتَرضَونَ أن يَذهَبَ النَّاسُ بالشَّاةِ والبَعِيرِ، وتَذهَبُونَ بالنَّبيِّ ﷺ إلى رِحالِكُم؟ لولا الهِجرَةُ لَكُنتُ امْرَأً منَ الأَنصارِ، ولو سَلَكَ النَّاسُ وادِيًا وشِعْبًا لَسَلَكتُ وادِيَ الأَنصارِ وشِعْبَها، الأَنصارُ شِعَارٌ والنَّاسُ دِثَارٌ، إنَّكُم سَتَلقَونَ بَعدِي أَثَرَةً، فاصبِرُوا حتى تَلقَوني على الحَوضِ**». [البخاري: ٤٣٣٠، ومسلم: ١٠٦١].

---

(١) ءَاوَواْ: أسكَنُوا المُهاجرين في ديارهم.

١٤٠٩- حَبْرٌ: عالِمٌ. الظُّلْمَة دُونَ الجِسر: الظَّلام الذي يكون قبل الصِّراطِ. إجازَةً: عبورًا ومرورًا.

١٤١٠- أَفاءَ: أعطى الغنائِمَ. المُؤلَّفَة قُلُوبُهم: ناسٌ أسلموا يومَ الفتحِ إسلامًا ضَعيفًا. =

١٤١١- (م) عن البَراءِ بنِ عازبٍ ﭬ قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ: «**الأَنصارُ لا يُحِبُّهُم إلا مُؤمِنٌ، ولا يُبغِضُهُم إلا مُنافِقٌ، فمَن أَحَبَّهم أَحَبَّهُ اللهُ، ومَن أَبغَضَهُم أَبغَضَهُ اللهُ**». [البخاري: ٣٧٨٣، ومسلم: ٧٥].

١٤١٢- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﭬ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**الأَنصارُ كَرِشِي وعَيْبَتِي، والنَّاسُ سَيَكثُرُونَ، ويَقِلُّونَ، فاقبَلُوا من مُحسِنِهِم، وتَجَاوَزُوا عن مُسِيئِهِم**». [البخاري: ٣٨٠١، ومسلم: ٢٥١٠].

بابُ فَضلِ أهلِ بَدرٍ

١٤١٣- (م) عن رِفاعَةَ بنِ رافعٍ الزُّرَقيِّ ﭬ قال: جاءَ جِبرِيلُ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: «**ما تَعُدُّونَ أَهلَ بَدرٍ فيكُم؟ قال: من أَفضَلِ المُسلِمِينَ** -أو كَلِمَةً نَحوَها-، **قال: وكَذلكَ مَن شَهِدَ بَدرًا منَ المَلائكَةِ**». [البخاري: ٣٩٩٢].

١٤١٤- عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﭬ قال: بَعَثَني رَسُولُ اللهِ ﷺ أنا والزُّبَيرَ والمِقدادَ بنَ الأَسوَدِ، قال: «**انطَلِقُوا حتى تَأتُوا رَوضَةَ خَاخٍ؛ فإنَّ بها ظَعِينَةً ومَعَها**

= وجَدُوا: حَزِنوا. ما أصابَ النَّاسَ: ما أخذَه النَّاسُ من الغنائم. عَالَة: فقراء. أَمَنُّ: أعظَمُ إحسانًا. رِحالكم: منازلكم. شِعْبًا: طريقًا بين جبلَين. شِعار: الثَّوب الذي يُلامِسُ البَشَرَةَ. دِثار: الثَّوب الذي يكون فوق الشِّعارِ. أَثَرَة: انفراد الأُمراءِ والوُلاةِ بالأملاكِ والأموالِ.

١٤١٢- كَرِشِي: جماعَتي وخاصَّتي. عَيْبَتِي: موضِعُ سِرِّي وأمانَتي.

١٤١٤- رَوضَة خاخٍ: موضعٌ قُرب حَمراءِ الأسدِ، على الطريق السَّريع بين المدينة ومكة، على مسافة (٢٠ كم) تقريبًا من المدينة. ظَعِينَة: امرأة. تَعادَى: تتسابَقُ وتتسارَعُ. عِقَاصها: شعرها المَعقود والمَربوط. مُلصَقًا في قُرَيشٍ: مُقيمًا بينهم، حَليفًا لهم؛ لي معهم عقدُ حِلفٍ ومُناصرةٍ . من أَنفُسِها: منهم بالنَّسَبِ والقرابةِ. أَتَّخِذَ عِندَهم يَدًا: يكون لي مِنَّةٌ عليهم، فيَعرِفونَ لي فَضلًا وحقًّا لو احتَجتُ إليهم.

كِتابٌ، فخُذُوهُ منها»، فانطَلَقنا تَعادَى بِنا خَيلُنا حتى انتَهَينا إلى الرَّوضَةِ، فإذا نَحنُ بالظَّعِينَةِ، فقُلنا: أَخرِجي الكِتابَ، فقالت: ما مَعي من كِتابٍ، فقُلنا: لَتُخْرِجِنَّ الكِتابَ أو لَنُلْقِيَنَّ الثِّيابَ، فأَخرَجَتهُ من عِقَاصِها، فأَتَينا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فإذا فيهِ: من حاطِبِ بنِ أبي بَلْتَعَةَ إلى أُنَاسٍ منَ المُشرِكِينَ من أَهلِ مَكَّةَ، يُخبِرُهُم بِبَعضِ أَمرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يا حاطِبُ، ما هذا؟**»، قال: يا رَسُولَ اللهِ، لا تَعجَلْ عَلَيَّ، إني كُنتُ امْرَأً مُلصَقًا في قُرَيشٍ، ولم أَكُنْ من أَنفُسِها، وكانَ مَن مَعَكَ منَ المُهاجِرِينَ لهم قَرَاباتٌ بمَكَّةَ يَحمُونَ بها أَهلِيهِم وأَموالَهُم، فأَحبَبتُ إذ فاتَني ذلكَ منَ النَّسَبِ فيهِم أن أَتَّخِذَ عِندَهم يَدًا يَحمُونَ بها قَرابَتي، وما فَعَلتُ كُفرًا ولا ارتِدادًا، ولا رِضًا بالكُفرِ بَعدَ الإسلامِ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَقَد صَدَقَكُم**»، قال عُمَرُ: يا رَسُولَ اللهِ، دَعْني أَضرِبْ عُنُقَ هذا المُنافِقِ، قال: «**إنَّهُ قد شَهِدَ بَدرًا، وما يُدرِيكَ لَعَلَّ اللهَ أن يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ على أَهلِ بَدرٍ، فقال: اعمَلُوا ما شِئتُم؛ فَقَد غَفَرتُ لَكُم**». [البخاري: ٣٠٠٧، ومسلم: ٢٤٩٤].

بابُ فَضلِ أهلِ بَيعةِ الرِّضوانِ

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[(١)] [الفتح: ١٨].

١٤١٥- عن أمِّ مُبشِّرٍ رضي الله عنها، أنَّها سَمِعتِ النَّبيَّ ﷺ يقُولُ عِندَ حَفصَةَ: «**لا يَدخُلُ**

(١) يُبَايِعُونَكَ: يُعاهِدُونَكَ على الجهادِ والصَّبرِ بالحُدَيبيَةِ.

١٤١٥- فانْتَهَرَها: فزَجَرها. وَارِدُهَا: مارٌّ بها بالعبور على الصِّراط فوقَها. جِثِيًّا: قاعدين على رُكَبِهِم من الهَولِ والذُّلِّ.

النَّارَ -إنْ شاءَ اللهُ- من أَصحابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ؛ الذينَ بايَعُوا تَحتَها»، قالت: بَلَى يا رَسُولَ اللهِ، فانْتَهَرَها، فقالت حَفصةُ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، فقال النَّبيُّ ﷺ: «قد قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]». [مسلم: ٢٤٩٦].

بابُ فَضائلِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾(1) [التوبة: ٤٠].

وقال: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾(2) [الليل: ١٧-٢١].

١٤١٦- (م) عن أبي بكرٍ رضي الله عنه قال: كُنتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ في الغارِ، فرَأَيتُ آثارَ المُشرِكينَ، قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، لو أنَّ أَحَدَهُم رَفَعَ قَدَمَهُ رآنا، قال: «**ما ظَنُّكَ باثنَينِ اللهُ ثالِثُهُما؟**». [البخاري: ٤٦٦٣، ومسلم: ٢٣٨١].

١٤١٧- (م) عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه قال: خطَبَ النَّبيُّ ﷺ فقال: «**إنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبدًا بَينَ الدُّنيا وبَينَ ما عِندَهُ، فاختارَ ما عِندَ اللهِ**»، فبَكَى أبو بكرٍ رضي الله عنه، فقلتُ في نَفسِي: ما يُبكي هذا الشَّيخَ إنْ يَكُنِ اللهُ خَيَّرَ عَبدًا بَينَ الدُّنيا وبَينَ ما عِندَهُ، فاختارَ

---

(١) ثَانِيَ اثْنَيْنِ: أحد اثنين؛ النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه.

(٢) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى: وسيُباعَد عن النَّار شديدُ التقوى، وهذه الآيات نزلت في أبي بكر رضي الله عنه. يُؤْتِي مَالَهُ: يُنفِقُ مالَه في البرِّ والخير. يَتَزَكَّىٰ: ليَتَطَهَّرَ من الذُّنوب. وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ: ولم يُنفِقْ مالَه ليُكافِئَ من صنع إليه معروفًا.

١٤١٧- أَمَنَّ: أعظَمَ إحسانًا. خَليلًا: صديقًا حبيبًا، أُفَرِّغُ قَلبي لِمَودَّتِهِ.

ما عِندَ اللهِ؟! فكانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هو العَبدَ، وكانَ أبو بكرٍ أَعلَمَنا، قال: «**يا أبا بكرٍ، لا تَبْكِ، إنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ في صُحبَتِهِ ومالِهِ أبو بكرٍ، ولو كُنتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا من أُمَّتي لاتَّخَذتُ أبا بكرٍ، ولَكِنْ أُخُوَّةُ الإسلامِ ومَوَدَّتُهُ، لا يَبقَيَنَّ في المَسجِدِ بابٌ إلا سُدَّ، إلا بابُ أبي بكرٍ**». [البخاري: ٤٦٦، ومسلم: ٢٣٨٢].

١٤١٨- (م) عن عَمرِو بنِ العاصِ رضي الله عنه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ بَعَثَهُ على جَيشِ ذاتِ السَّلاسِلِ، فأَتَيتُه فقُلتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إلَيكَ؟ قال: «**عائشةُ**»، فقُلتُ: مِنَ الرِّجالِ؟ فقال: «**أَبُوها**»، قلتُ: ثُمَّ مَن؟ قال: «**ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ**»، فعَدَّ رِجالًا.

[البخاري: ٣٦٦٢، ومسلم: ٢٣٨٤].

بابُ فَضائلِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه

١٤١٩- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: بَيْنَا نَحنُ عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إذ قال: «**بَيْنَا أنا نائمٌ رَأَيتُني في الجَنَّةِ، فإذا امرأَةٌ تَتوضَّأُ إلى جانِبِ قَصرٍ، فقُلتُ: لِمَن هذا القَصرُ؟ قالوا: لعُمَرَ، فذَكَرتُ غَيرَتَهُ، فوَلَّيتُ مُدبِرًا**»، فبَكى وقال: أَعليكَ أَغارُ يا رَسُولَ اللهِ! [البخاري: ٣٦٨٠، ومسلم: ٢٣٩٥].

١٤٢٠- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**رَأَيتُ النَّاسَ**

١٤١٨- ذات السَّلاسِلِ: غزوة وقعت سنةَ (٨ هـ)، سُمِّيت باسم منطقة تقَعُ في شمال المملكة العربية السعودية.

١٤٢٠- صَعِيد: أرض واسعة منبسطة. فنَزَعَ ذَنُوبًا: فأخرج من البئرِ دَلوًا مَملوءةً ماءً. فاسْتَحالَت: فتَحَوَّلت. غَرْبًا: دَلوًا كبيرةً. عَبْقَرِيًّا: سيِّدًا ذكيًّا ماهِرًا. يَفْرِي فَرِيَّهُ: يَعملُ عَمَلَهُ في الإتقان. ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ: جعلوا الإبلَ تَبرُكُ (تجلس) حولَ الماءِ بعد أن شَرِبَت وارتَوَت، وفيه إشارةٌ إلى عِظَمِ الفُتوحِ التي كانت في زمَنِهِ.

مُجتَمِعِينَ في صَعِيدٍ، فقام أبو بكرٍ فنَزَعَ ذَنُوبًا أو ذَنُوبَينِ، وفي بَعضِ نَزْعِهِ ضَعفٌ، واللهُ يَغفِرُ لهُ، ثُمَّ أَخَذَها عُمَرُ، فاسْتَحالَت بِيَدِهِ غَرْبًا، فَلَم أَرَ عَبْقَرِيًّا في النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَّهُ، حتى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ». [البخاري: ٣٦٣٤، ومسلم: ٢٣٩٣].

١٤٢١- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لقد كانَ فيما قَبلَكُم منَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فإنْ يَكُ في أُمَّتي أَحَدٌ فإنَّهُ عُمَرُ». [البخاري: ٣٦٨٩].

بابُ فَضائلِ عُثمانَ بنِ عَفَّانَ رضي الله عنه

١٤٢٢- (م) عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: كان رَسُولُ اللهِ ﷺ مُضْطَجِعًا في بَيتي كاشِفًا عن فَخِذَيهِ أو ساقَيهِ، فاستَأذَنَ أبو بكرٍ، فأَذِنَ لهُ وهو على تِلكَ الحالِ، فتَحَدَّثَ، ثُمَّ استَأذَنَ عُمَرُ، فأَذِنَ لهُ وهو كَذلكَ، فتَحَدَّثَ، ثُمَّ استَأذَنَ عُثمانُ، فجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وسَوَّى ثِيابَهُ، فدَخَلَ فتَحَدَّثَ، فلَمَّا خرَجَ قالت عائشةُ: دَخَلَ أبو بكرٍ فَلَم تَهْتَشَّ لهُ ولم تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَم تَهْتَشَّ لهُ ولم تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثمانُ فجَلَستَ وسَوَّيتَ ثِيابَكَ، فقال: «أَلَا أَستَحِي من رَجُلٍ تَستَحِي منهُ المَلائكَةُ؟». [مسلم: ٢٤٠١].

١٤٢٣- (م) عن أبي موسى الأَشعَرِيِّ رضي الله عنه قال: كُنتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في حائطٍ من

١٤٢١- مُحَدَّثونَ: مُلهَمون، يجري الحقُّ على أَلسِنَتِهم، ويَخطرُ الشَّيءُ على بالِهم فيكونُ كما ظنُّوا، فكأنَّهم قد حُدِّثوا به.

١٤٢٢- مُضْطَجِعًا: مُستلقيًا واضِعًا أحدَ جنبَيهِ على الأرض. سَوَّى ثِيابَه: عدَّلَ ثيابَه وغطَّى ما انكَشفَ من جسَدِه. لم تَهْتَشَّ لهُ: لم تتحرَّكْ لأجله. لم تُبَالِهِ: لم تهتَمَّ لأجله وتَحرص على تغييرِ طريقة جلوسِك.

١٤٢٣- حائط: بستان. استَفتَحَ: استأذَنَ، وطلبَ أن يُفتَحَ له بابُ البستانِ.

حِيطَانِ المَدِينَةِ، فجاءَ رَجُلٌ فاستَفتَحَ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**افتَحْ له، وبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ**»، ففَتَحتُ لهُ فإذا أبو بكرٍ، فبَشَّرتُهُ بما قال النَّبيُّ ﷺ، فحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ جاءَ رَجُلٌ فاستَفتَحَ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**افتَحْ لهُ، وبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ**»، ففَتَحتُ لهُ فإذا هو عُمَرُ، فأَخبَرتُهُ بما قال النَّبيُّ ﷺ، فحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ استَفتَحَ رَجُلٌ، فقال لي: «**افتَحْ لهُ، وبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ على بَلْوَى تُصِيبُهُ**»، فإذا عُثمانُ، فأَخبَرتُهُ بما قال رَسُولُ اللهِ ﷺ، فحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ قال: اللهُ المُستَعانُ. [البخاري: ٣٦٩٣، ومسلم: ٢٤٠٣].

بابُ فَضائلِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه

١٤٢٤- (م) عن سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ إلى تَبُوكَ، واستَخلَفَ عَلِيًّا، فقال: أَتُخَلِّفُني في الصِّبيانِ والنِّساءِ؟ قال: «**أَلَا تَرضَى أن تَكُونَ منِّي بمَنزِلَةِ هارُونَ من موسى؟ إلا أنَّهُ لَيسَ نَبيٌّ بَعدِي**». [البخاري: ٤٤١٦، ومسلم: ٢٤٠٤].

١٤٢٥- عن سهلِ بنِ سعدٍ رضي الله عنهما قال: قال النَّبيُّ ﷺ يومَ خَيبَرَ: «**لَأُعطِيَنَّ الرَّايةَ غَدًا رَجُلًا يُفتَحُ على يَدَيهِ، يُحِبُّ اللهَ ورَسُولَهُ، ويُحِبُّهُ اللهُ ورَسُولُهُ**»، فباتَ النَّاسُ لَيلَتَهُم أَيُّهُم يُعطَى، فغَدَوا كُلُّهُم يَرجُوهُ، فقال: «**أينَ عَلِيٌّ؟**»، فقيل: يَشتَكي عَينَيهِ، فبَصَقَ في عَينَيهِ ودَعا لهُ، فبَرَأَ كَأَنْ لم يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فأَعطاهُ فقال: أُقاتِلُهُم حتى يكُونُوا مِثلَنا؟ فقال: «**انْفُذْ على رِسْلِكَ حتى تَنزِلَ بِساحَتِهِم، ثُمَّ ادعُهُم إلى الإسلامِ، وأَخبِرْهُم بما يَجِبُ عليهِم، فَوَاللهِ لَأَنْ يَهدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا خَيرٌ لكَ من أن يَكُونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ**». [البخاري: ٣٠٠٩، ومسلم: ٢٤٠٦].

١٤٢٤- استَخلَفَ: تركَه أميرًا على المدينةِ في غيابه.

١٤٢٥- بَرَأَ: شُفِيَ وعُوفِيَ. مِثلَنا: مسلمين. انْفُذْ على رِسْلِكَ: اذهبْ على مَهلِكَ ولا تَستعجِلْ. ساحَتِهِم: المكان الواسع بين دورهم. حُمْرُ النَّعَمِ: الإبل الحمراء، وهي أحسنُ الإبلِ وأجودُها.

١٤٢٦- (م) عن عليٍّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ قال: والذي فَلَقَ الحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ، إنَّهُ لَعَهدُ النَّبيِّ الأُمِّيِّ ﷺ إلَيَّ: «**أنْ لا يُحِبَّني إلا مُؤمِنٌ، ولا يُبغِضَني إلا مُنافِقٌ**». [مسلم: ٧٨].

بابُ فَضلِ الزُّبَيرِ بنِ العَوَّامِ ﷺ

١٤٢٧- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**مَن يَأتيني بخَبَرِ القَومِ؟**» يَومَ الأَحزَابِ، قال الزُّبَيرُ: أنا، ثُمَّ قال: «**مَن يَأتيني بخَبَرِ القَومِ؟**»، قال الزُّبَيرُ: أنا، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**إنَّ لِكُلِّ نَبيٍّ حَوارِيًّا، وحَوَارِيَّ الزُّبَيرُ**». [البخاري: ٢٨٤٦، ومسلم: ٢٤١٥].

بابُ فَضلِ سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ ﷺ

١٤٢٨- عن عائشةَ ﷺ قالت: كانَ النَّبيُّ ﷺ سَهِرَ، فلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ قال: «**لَيتَ رَجُلًا من أَصحابي صالِحًا يَحرُسُني اللَّيلَةَ**»، إذ سَمِعنا صَوتَ سِلاحٍ، فقال: «**مَن هذا؟**»، فقال: أنا سعدُ بنُ أبي وَقَّاصٍ، جِئتُ لأَحرُسَكَ، ونامَ النَّبيُّ ﷺ. [البخاري: ٢٨٨٥، ومسلم: ٢٤١٠].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «**فدَعا لهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ نامَ**».

بابُ فَضلِ طَلحَةَ بنِ عُبَيدِ اللهِ ﷺ

١٤٢٩- عن أبي هُرَيرةَ ﷺ: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ على حِرَاءٍ هو وأبو بكرٍ،

١٤٢٦- فَلَقَ الحَبَّةَ: شَقَّ حبَّةَ النباتِ في الأرضِ حتى تُنبِتَ ثم تُثمِرَ. برَأَ: خَلَقَ. النَّسَمَة: الرُّوح.

١٤٢٧- يوم الأحزابِ: يوم غزوةِ الخَندقِ. حَوَارِيًّا: خاصَّةً من أصحابِه وأنصارِه.

١٤٢٩- حِرَاء: جبلٌ يقعُ في الشمالِ الشرقيِّ من مكة المكرمة، وهو اليومَ داخل بُنيانِ مكةَ، ويُسمَّى جبل النُّور، والغار المعروفُ كَهفٌ فيه.

وعُمَرُ، وعُثمانُ، وعَلِيٌّ، وطَلحَةُ، والزُّبَيرُ، فتَحَرَّكَتِ الصَّخرَةُ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اهدَأْ، فما عليكَ إلا نَبِيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شَهِيدٌ». [مسلم: ٢٤١٧].

بابُ فَضلِ أبي عُبَيدةَ بنِ الجَرَّاحِ رضي الله عنه

١٤٣٠- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وأَمِينُ هذهِ الأُمَّةِ أبو عُبَيدةَ بنُ الجَرَّاحِ». [البخاري: ٤٣٨٢، ومسلم: ٢٤١٩].

بابُ فَضلِ الحَسَنِ والحُسَينِ رضي الله عنهما

١٤٣١- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: خَرَجتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في طائفَةٍ مِنَ النَّهارِ، لا يُكلِّمُني ولا أُكَلِّمُهُ، حتى جاءَ سُوقَ بَني قَيْنُقاعَ، ثُمَّ انصرَفَ حتى أَتَى خِبَاءَ فاطِمَةَ، فقال: «أَثَمَّ لُكَعُ؟ أَثَمَّ لُكَعُ؟» -يعني حَسَنًا-، فظَنَنَّا أنَّهُ إنَّما تَحبِسُهُ أُمُّهُ لِأَنْ تُغَسِّلَهُ وتُلبِسَهُ سِخَابًا، فلَم يَلبَثْ أنْ جاءَ يَسعَى، حتى اعتَنَقَ كُلُّ واحِدٍ منهُما صاحِبَهُ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّه وأَحبِبْ مَن يُحِبُّهُ».

[البخاري: ٢١٢٢، ومسلم: ٢٤٢١، واللفظ له].

١٤٣٢- عن أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه قال: أَخرَجَ النَّبيُّ ﷺ ذاتَ يَومٍ الحَسَنَ، فصَعِدَ بِهِ على المِنبَرِ، فقال: «ابني هذا سَيِّدٌ، ولَعَلَّ اللهَ أن يُصلِحَ بِهِ بَينَ فِئَتَينِ منَ المُسلِمِينَ».

[البخاري: ٣٦٢٩].

١٤٣١- طائفَة من النَّهار: جُزء من النَّهار. سُوق بني قَيْنُقاع: سوق لبعض قبائلِ يهودِ المدينةِ، في عالية المدينة عند جسرِ بُطحانَ. خِباء: خَيمة. أَثَمَّ لُكَعُ: هل الصَّغيرُ هنا؟ إشارةً إلى الحَسَنِ ابنِ عليٍّ رضي الله عنهما. سِخَابًا: قِلادةً من خَرزٍ أو نحوه، ليسَ فيها ذهبٌ ولا فضةٌ.

١٤٣٣- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «هُما رَيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنيا». [البخاري: ٣٧٥٣].

بابُ فَضلِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

١٤٣٤- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «استَقْرِئُوا القُرآنَ من أَربَعَةٍ: مِن ابنِ مَسعُودٍ، وسالمٍ مَولَى أبي حُذَيفَةَ، وأُبَيٍّ، ومُعاذِ بنِ جَبَلٍ». [البخاري: ٣٨٠٦، ومسلم: ٢٤٦٤].

بابُ فَضلِ عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

١٤٣٥- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: رَأَيتُ على عَهدِ النَّبيِّ ﷺ كَأنَّ بيَدِي قِطعَةَ إِسْتَبْرَقٍ، فكَأنِّي لا أُرِيدُ مَكانًا منَ الجَنَّةِ إلا طارَت إلَيهِ، ورَأَيتُ كَأنَّ اثنَينِ أَتَياني أَرَادَا أن يَذهَبَا بي إلى النَّارِ، فتَلَقَّاهُما مَلَكٌ، فقال: لم تُرَعْ، خَلِّيَا عَنهُ. فقَصَّت حَفصَةُ على النَّبيِّ ﷺ إحدَى رُؤيَايَ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبدُ اللهِ، لو كانَ يُصَلِّي منَ اللَّيلِ». [البخاري: ١١٥٦-١١٥٧، ومسلم: ٢٤٧٩].

وفي لفظٍ: «إنَّ عَبدَ اللهِ رَجُلٌ صالِحٌ». [البخاري: ٧٠٢٩، ومسلم: ٢٤٧٨].

بابُ فَضلِ أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

١٤٣٦- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، مَن أَسعَدُ النَّاسِ

١٤٣٣- رَيحَانَتَايَ من الدُّنيا: ممَّا أكرَمَني اللهُ به ورَزَقَنيهِ؛ لأنَّ الأولادَ يُشَمُّونَ ويُقبَّلُونَ كالرَّيحان.

١٤٣٤- استَقْرِئُوا القُرْآنَ: خذوا القرآنَ وتعلَّموهُ.

١٤٣٥- إِسْتَبْرَق: حرير غليظ. لم تُرَعْ: لا خوفَ عليك بعد هذا.

بشَفَاعَتِكَ يَومَ القِيامَةِ؟ فقال: «**لقد ظَنَنتُ يا أبا هُرَيرَةَ أن لا يَسأَلَني عن هذا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ منكَ؛ لِمَا رَأَيتُ من حِرصِكَ على الحَدِيثِ، أَسعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتي يَومَ القِيامَةِ مَن قال: لا إلهَ إلا اللهُ، خالِصًا من قِبَلِ نَفسِهِ**». [البخاري: ٦٥٧٠].

١٤٣٧- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: كُنتُ أَدعُو أُمِّي إلى الإسلامِ وهي مُشرِكَةٌ، فدَعَوتُها يومًا فأَسمَعَتني في رَسُولِ اللهِ ﷺ ما أَكرَهُ، فأَتَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وأنا أَبكي، قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، إنِّي كُنتُ أَدعُو أُمِّي إلى الإسلامِ فتَأبَى عَلَيَّ، فدَعَوتُها اليَومَ فأَسمَعَتني فيكَ ما أَكرَهُ، فادْعُ اللهَ أن يَهدِيَ أُمَّ أبي هُرَيرَةَ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أبي هُرَيرَةَ**»، فخَرَجتُ مُستَبشِرًا بدَعوَةِ نَبيِّ اللهِ ﷺ، فلَمَّا جِئتُ فَصِرتُ إلى البابِ فإذا هو مُجَافٌ، فَسَمِعَت أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فقالت: مَكانَكَ يا أبا هُرَيرَةَ، وسَمِعتُ خَضْخَضَةَ الماءِ، قال: فاغتَسَلَت، ولَبِسَت دِرْعَهَا، وعَجِلَت عن خِمَارِها، ففَتَحَتِ البابَ، ثُمَّ قالت: يا أبا هُرَيرَةَ، أَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأَشهَدُ أنَّ مُحمَّدًا عَبدُهُ ورَسُولُهُ، قال: فرَجَعتُ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فأَتَيتُه وأنا أَبكي منَ الفَرَحِ، قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، أَبشِرْ، قدِ استَجابَ اللهُ دَعوَتَكَ، وهَدَى أُمَّ أبي هُرَيرَةَ، فحَمِدَ اللهَ وأَثنَى عليهِ وقال خَيرًا، قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أن يُحَبِّبَني أنا وأُمِّي إلى عِبادِهِ المُؤمِنينَ، ويُحَبِّبَهُم إلينا، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيدَكَ هذا** -يعني أبا هُرَيرَةَ- **وأُمَّهُ إلى عِبادِكَ المُؤمِنينَ، وحَبِّبْ إليهِمُ المُؤمِنينَ**»، فما خُلِقَ مُؤمِنٌ يَسمَعُ بي ولا يَراني إلا أَحَبَّني. [مسلم: ٢٤٩١].

١٤٣٧- مُجَافٌ: مُغلَقٌ. خَشْفَ قَدَمَيَّ: صوتَ قَدَمَيَّ وحركتَهما في الأرض. خَضْخَضَة الماءِ: صوت تَحريكِ الماء. دِرْعها: ثوبها السَّاتر لجميع جسمها. عَجِلَت عن خِمارِها: استَعجَلَت ولم تَلبَسْ ما تغطِّي به رأسَها.

بابُ فَضلِ عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

١٤٣٨- عن عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: ضَمَّني إليهِ النَّبيُّ ﷺ، وقال: «**اللَّهُمَّ علِّمْهُ الكِتابَ**». [البخاري: ٧٢٧٠].

وفي لفظٍ: «**اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكمَةَ**». [البخاري: ٣٧٥٦].

١٤٣٩- عن عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أنَّ النَّبيَّ ﷺ دَخَلَ الخَلاءَ، فوَضَعتُ لهُ وَضُوءًا، قال: «**مَن وَضَعَ هذا؟**»، فأُخبِرَ، فقال: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ في الدِّينِ**». [البخاري: ١٤٣، ومسلم: ٢٤٧٧].

بابُ فَضلِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

١٤٤٠- عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «**خَيرُ نِسائِها مَريَمُ بْنَةُ عِمرانَ، وخَيرُ نِسائِها خَدِيجَةُ**». [البخاري: ٣٤٣٢، ومسلم: ٢٤٣٠].

١٤٤١- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «**أَتى جِبرِيلُ النَّبيَّ ﷺ، فقال: يا رَسُولَ اللهِ، هذهِ خَدِيجَةُ قد أَتَت مَعَها إناءٌ فيهِ إدَامٌ أو طَعامٌ أو شَرابٌ، فإذا هي أَتَتْكَ فاقرَأْ عليها السَّلامَ من رَبِّها ومنِّي، وبَشِّرْها بِبَيتٍ في الجَنَّةِ من قَصَبٍ،**

١٤٣٨- علِّمْهُ الكِتابَ: حَفِّظْهُ ألفاظَ القرآنِ وفَهِّمْهُ مَعانِيَهُ وأحكامَهُ. الحِكمة: السُّنَّة، والفهم والإصابة في القَول.

١٤٣٩- وَضُوءًا: ماءً يتوضَّأُ به.

١٤٤٠- نِسائِها (الموضع الأول): نساء أهلِ الدنيا في زمانِها. نِسائِها (الموضع الثاني): نساءُ هذه الأُمَّةِ.

١٤٤١- إدَام: ما يُؤكَلُ مع الخبزِ ويُغمَسُ فيه فيُطيِّبُ مَذاقَهُ؛ كالمَرقِ ونحوِه. قَصَب: لُؤلُؤ مُجوَّف. صَخَب: أصوات مرتفعة وضَجِيج. نَصَب: تَعَب ومَشَقَّة.

لا صَخَبَ فيهِ ولا نَصَبَ». [البخاري: ٣٨٢٠، ومسلم: ٢٤٣٢].

بابُ فَضلِ فاطِمَةَ رضي الله عنها

١٤٤٢- عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ وهو على المِنبَرِ: «إنَّ بَنِي هِشامِ بنِ المُغِيرَةِ استَأذَنُوا في أن يُنكِحُوا ابنَتَهُم عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ، فلا آذَنُ، ثُمَّ لا آذَنُ، ثُمَّ لا آذَنُ، إلا أن يُرِيدَ ابنُ أبي طالِبٍ أن يُطَلِّقَ ابنَتِي ويَنكِحَ ابنَتَهُم؛ فإنَّما هي بَضْعَةٌ منِّي، يُرِيبُني ما أَرَابَها، ويُؤذِيني ما آذَاها». [البخاري: ٥٢٣٠، ومسلم: ٢٤٤٩].

١٤٤٣- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: أَقبَلَت فاطِمَةُ تَمشِي كأنَّ مِشْيَتَها مَشْيُ النَّبيِّ ﷺ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «مَرحَبًا بابنَتِي»، ثُمَّ أَجلَسَها عن يَمِينِهِ أو عن شِمالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إليها حَدِيثًا فبَكَت، فقلتُ لها: لِمَ تَبكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إليها حَدِيثًا فضَحِكَت، فقلتُ: ما رَأَيتُ كاليَومِ فَرَحًا أَقرَبَ من حُزنٍ، فسَأَلتُها عمَّا قال، فقالت: ما كُنتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، حتى قُبِضَ النَّبيُّ ﷺ فسَأَلتُها، فقالت: أَسَرَّ إلَيَّ: «إنَّ جِبرِيلَ كانَ يُعارِضُني القُرآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وإنَّهُ عارَضَني العامَ مَرَّتَينِ، ولا أُراهُ إلا حَضَرَ أَجَلي، وإنَّكِ أَوَّلُ أَهلِ بَيتِي لَحَاقًا بي»، فبَكَيتُ، فقال: «أَمَا تَرضَينَ أن تَكُوني سَيِّدَةَ نِساءِ أَهلِ الجَنَّةِ؟ -أو: نِساءِ المُؤمِنينَ؟-»، فضَحِكتُ لِذلكَ. [البخاري: ٣٦٢٣-٣٦٢٤، ومسلم: ٢٤٥٠].

١٤٤٢- بَضْعَة: قِطعة. يُرِيبُني ما أَرَابَها: يُزعِجُني ويُقلِقُني ما أزعَجها، وأكرَهُ ما تَكرهُهُ.

١٤٤٣- أَسَرَّ إليها حديثًا: همَسَ في أُذُنها وأخبرها بسِرٍّ. فَرَحًا أقرَبَ من حُزنٍ: كان الفرحُ والحُزنُ قريبين جدًّا من بعضهما. يُعارِضُني القُرآنَ: يَقرأ معي، فنتناوَبُ القراءةَ؛ بحيث يقرأ أحدُنا ثم يقرأ الآخر. حَضَرَ أجَلي: اقترَبَ موعدُ وفاتي.

بابُ فَضلِ عائشَةَ رضي الله عنها

١٤٤٤- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**فَضلُ عائشَةَ على النِّساءِ كَفَضلِ الثَّرِيْدِ على سائرِ الطَّعامِ**». [البخاري: ٣٧٧٠، ومسلم: ٢٤٤٦].

١٤٤٥- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لها: «**يا عائشَةُ، هذا جِبرِيلُ يَقرَأُ عليكِ السَّلامَ**»، فقالت: «وعليهِ السَّلامُ ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ، تَرَى ما لا أَرَى»؛ تُرِيدُ النَّبيَّ ﷺ. [البخاري: ٣٢١٧، ومسلم: ٢٤٤٧].

١٤٤٦- (م) عن عَمرِو بنِ العاصِ رضي الله عنه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ بَعَثَهُ على جَيشِ ذاتِ السَّلاسِلِ، فأَتَيتُهُ فقُلتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إليكَ؟ قال: «**عائشَةُ**»، فقُلتُ: مِنَ الرِّجالِ؟ فقال: «**أَبُوها**»، قلتُ: ثُمَّ مَن؟ قال: «**ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ**»، فعَدَّ رِجالًا.

[البخاري: ٣٦٦٢، ومسلم: ٢٣٨٤].

بابُ فَضلِ زَينَبَ بِنتِ جَحشٍ رضي الله عنها

١٤٤٧- (م) عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَسرَعُكُنَّ لَحَاقًا بي أَطوَلُكُنَّ يَدًا**»، قالت: فَكُنَّ يَتَطاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطوَلُ يَدًا، فكانت أَطوَلَنا يَدًا زَينَبُ؛ لأَنَّها كانت تَعمَلُ بِيَدِها وتَصَدَّقُ. [مسلم: ٢٤٥٢].

١٤٤٤- الثَّرِيد: طعامٌ يُصنَعُ من الخبزِ واللَّحمِ والمَرَقِ.

١٤٤٦- ذات السَّلاسِل: غزوة وقعت سنة (٨ هـ)، سُمِّيَت باسم منطقة تقَعُ في شمال المملكة العربية السعودية.

كِتَابُ فَضَائِلِ الأَزْمِنَةِ وَالأَمْكِنَةِ

أبوابُ فضائلِ الأَزمِنَة

بابُ فَضلِ الثُّلُثِ الأخيرِ منَ اللَّيلِ

١٤٤٨- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: **«يَنزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالى كُلَّ لَيلَةٍ إلى السَّماءِ الدُّنيا حِينَ يَبقَى ثُلُثُ اللَّيلِ الآخِرُ، يَقُولُ: مَن يَدعُوني فأَستَجِيبَ لهُ؟ مَن يَسأَلُني فأُعطِيَهُ؟ مَن يَستَغفِرُني فأَغفِرَ لهُ؟»**. [البخاري: ١١٤٥، ومسلم: ٧٥٨].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: **«فلا يَزالُ كَذلكَ حتى يُضِيءَ الفَجرُ»**.

بابُ فَضلِ يَومِ الجُمُعَةِ

١٤٤٩- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: **«خَيرُ يَومٍ طَلَعَت عليهِ الشَّمسُ يَومُ الجُمُعَةِ، فيهِ خُلِقَ آدَمُ، وفيهِ أُدخِلَ الجَنَّةَ، وفيهِ أُخرِجَ منها، ولا تَقُومُ السَّاعةُ إلا في يَومِ الجُمُعَةِ»**. [مسلم: ٨٥٤].

١٤٥٠- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ يَومَ الجُمُعَةِ، فقال: **«فيهِ سَاعةٌ لا يُوافِقُها عَبدٌ مُسلِمٌ وهو قائمٌ يُصَلِّي، يَسأَلُ اللهَ تعالى شَيئًا؛ إلا أَعطاهُ إيَّاهُ»**، وأَشارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُها. [البخاري: ٩٣٥، ومسلم: ٨٥٢].

١٤٥٠- يُوافِقُها: يُصادِفُها.

بابُ فَضلِ عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ

قال تعالى: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾(١) [الفجر: ٢].

١٤٥١- عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قال: «**ما العَمَلُ في أَيَّامِ العَشْرِ أفضَلَ منَ العَمَلِ في هذهِ**»، قالوا: ولا الجِهادُ؟ قال: «**ولا الجِهادُ، إلا رَجُلٌ خَرَجَ يُخاطِرُ بنَفسِهِ ومالِهِ، فَلَم يَرجِعْ بشَيءٍ**». [البخاري: ٩٦٩].

بابُ فَضلِ يَومِ عَرَفَةَ

١٤٥٢- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**ما من يَومٍ أكثَرَ من أن يُعتِقَ اللهُ فيهِ عَبدًا منَ النَّارِ من يَومِ عَرَفَةَ، وإنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُباهي بِهِمُ المَلائكَةَ، فيَقُولُ: ما أَرادَ هؤلاءِ؟**». [مسلم: ١٣٤٨].

بابُ فَضلِ رَمَضانَ

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾(٢) [البقرة: ١٨٥].

١٤٥٣- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إذا دَخَلَ رَمَضانُ فُتِّحَت أَبوابُ الجَنَّةِ، وغُلِّقَت أَبوابُ جَهَنَّمَ، وسُلْسِلَتِ الشَّياطِينُ**». [البخاري: ٣٢٧٧، ومسلم: ١٠٧٩].

---

(١) ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: قَسَمٌ بالليالي العَشْرِ الأُوَلِ من ذِي الحِجَّةِ.
(٢) ﴿وَٱلْفُرْقَانِ﴾: التَّفريق بين الحقِّ والباطلِ.
١٤٥١- هذه: أيام عشرِ ذِي الحِجَّةِ.
١٤٥٣- سُلْسِلَتِ الشَّياطين: رُبِطَت بالسَّلاسِلِ، ومُنِعَت من الوصولِ إلى بُغيتِها من إفسادِ النَّاس كما كانت تَفعَلُهُ في غيرِ رمضانَ.

بابُ فَضلِ لَيلَةِ القَدْرِ

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾(1) [القدر: ١-٥].

وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ﴾(2) [الدُّخان: ٣-٤].

١٤٥٤- (م) عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَن يَقُمْ لَيلَةَ القَدْرِ إيمانًا واحتِسَابًا؛ غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنبِهِ**». [البخاري: ٣٥، ومسلم: ٧٦٠].

أبوابُ فضائلِ الأَمكِنة

بابُ فَضائلِ مَكَّةَ

قال تعالى: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ۝١٢٥ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾(3) [البقرة: ١٢٥-١٢٦].

---

(١) وَٱلرُّوحُ: جبريل عليه السلام. مِّن كُلِّ أَمۡرٖ: بكُلِّ أمرٍ قضاه اللهُ في تلك السَّنَة. سَلَٰمٌ هِيَ: كلُّها أمانٌ وخيرٌ وبركةٌ، ولا شرَّ فيها.

(٢) مُّبَٰرَكَةٍ: كثيرةِ الخَيراتِ. يُفۡرَقُ: يُقضَى ويُفصَّل. حَكِيمٍ: مُحكَمٍ، ممَّا قدَّر اللهُ وقوعَه في تلك السَّنَة.

(٣) ٱلۡبَيۡتَ: البيت الحرام (الكَعبة). مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ: مَرجِعًا للنَّاس؛ كلَّما ذهبوا عنه رَجَعوا إليه. مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ: الحجر الذي كان إبراهيم عليه السلام يَقِفُ عليه عندما بنى الكعبة. مُصَلّٗى: مكانًا للصَّلاة. وَعَهِدۡنَآ: أوصينا وأوحينا. وَٱلۡعَٰكِفِينَ: المُقيمين فيه للعبادة.

١٤٥٤- إيمانًا: تصديقًا بالثواب. احتِسابًا: طَلَبًا للأجر.

وقال: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾(١) [آل عمران: ٩٦-٩٧].

وقال: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾(٢) [المائدة: ٩٧].

وقال: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾(٣) [النمل: ٩١].

١٤٥٥- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إنَّ اللهَ حَرَّمَ مَكَّةَ، فَلَم تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبلي، ولا تَحِلُّ لأَحَدٍ بَعدِي، وإنَّما أُحِلَّت لي ساعةً من نَهارٍ، لا يُختَلَى خَلَاها، ولا يُعضَدُ شَجَرُها، ولا يُنفَّرُ صَيدُها، ولا تُلتَقَطُ لُقطَتُها إلا لِمُعَرِّفٍ»، وقال العَبَّاسُ: يا رَسُولَ اللهِ، إلا الإِذْخِرَ، لِصَاغَتِنَا وقُبُورِنا، فقال: **«إلا الإِذْخِرَ»**.

[البخاري: ١٨٣٣، ومسلم: ١٣٥٣].

---

(١) بِبَكَّةَ: بمكَّة.

(٢) قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ: تقومُ به مصالِحُهم الدِّينيَّةُ (كالصَّلاةِ، والحجِّ، والعمرةِ) ومصالِحُهم الدُّنيويَّةُ (كالأمن في الحرم، وجِبايةِ الثمراتِ إليه). وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ: وجعلَ الأشهُرَ الحُرُمَ (ذو القعدة، وذو الحجَّة، والمحرَّم، ورجب) سببًا يقومُ به أمنُهم؛ لتحريم القتال فيها. وَٱلْقَلَٰٓئِدَ: الأنعام (الإبل، والبقر، والغنم) التي تُعلَّقُ القلائدُ في أعناقِها علامةً على أنها من الهَدْي.

(٣) هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ: مكَّة. حَرَّمَهَا: جعلها حَرَمًا آمِنًا، فلا يُسفَكُ فيها دمٌ، ولا يُقتَلُ صيدُها، ولا يُقطَعُ شَجَرُها.

١٤٥٥- حَرَّمَ مَكَّةَ: حَكَمَ بتَحريمِها، فلا يُقاتَلُ فيها، ويُؤمَّن مَن استَجارَ بها، ولا يُقطَع شجرُها، إلى غير ذلك من الأحكام الواردةِ في هذا الحديث. يُخْتَلَى: يُقطَعُ. خَلَاها: نباتها الرَّطب. يُعضَدُ: يُقطَعُ. يُنَفَّرُ: يُزعَجُ من مكانِه. لا تُلتَقَطُ لُقطَتُها: لا يؤخَذ ما سقطَ وضاعَ فيها من صاحبه. لِمُعرِّفٍ: لمَن يريد أن يُعرِّفَ بها ويَبحثَ عن صاحِبها. الإِذْخِر: عُشبٌ طيِّبُ الرائحةِ يوجد في الحجاز. لِصَاغَتِنَا: الذين يَصوغون الذَّهبَ والفِضَّةَ للزِّينة.

١٤٥٦- عن عبدِ اللهِ بنِ زيدٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ: «**إنَّ إبرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ ودَعا لها، وحَرَّمتُ المَدِينَةَ كما حَرَّمَ إبرَاهِيمُ مَكَّةَ، ودَعَوتُ لها في مُدِّهَا وصاعِهَا مِثلَ ما دَعا إبرَاهِيمُ عليهِ السَّلامُ لِمَكَّةَ**». [البخاري: ٢١٢٩، ومسلم: ١٣٦٠].

١٤٥٧- (م) عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لَيسَ من بَلَدٍ إلا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إلا مكَّةَ والمَدِينَةَ، لَيسَ لهُ من نِقَابِها نَقْبٌ إلا عليهِ المَلائكَةُ صافِّينَ يَحرُسُونَها، ثُمَّ تَرجُفُ المَدِينَةُ بأَهلِها ثَلاثَ رَجَفَاتٍ، فيُخرِجُ اللهُ كُلَّ كافِرٍ ومُنافِقٍ**». [البخاري: ١٨٨١، ومسلم: ٢٩٤٣].

١٤٥٨- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**صَلاةٌ في مَسجِدِي هذا خَيرٌ من أَلفِ صَلاةٍ فيما سِواهُ، إلا المَسجِدَ الحَرامَ**». [البخاري: ١١٩٠، ومسلم: ١٣٩٤].

١٤٥٩- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ مَسجِدٍ وُضِعَ في الأرضِ أَوَّلَ؟ قال: «**المَسجِدُ الحَرامُ**»، قلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: «**المَسجِدُ الأَقصَى**»، قلتُ: كم كانَ بَينَهُما؟ قال: «**أَربعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَينَمَا أَدرَكَتك الصَّلاةُ بَعدُ فَصَلِّهْ؛ فإنَّ الفَضلَ فيهِ**». [البخاري: ٣٣٦٦، ومسلم: ٥٢٠].

١٤٦٠- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثَلاثَةِ مَساجِدَ: المَسجِدِ الحَرامِ، ومَسجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، ومَسجِدِ الأَقصَى**». [البخاري: ١١٨٩، ومسلم: ١٣٩٧].

١٤٥٦- حرَّمَ مَكَّةَ: أظهرَ حُرمَتَها، وأخبرَ بتحريمِ اللهِ لها، وجَعَلَ لها حُرمةً بأمرِ اللهِ. ودَعَوتُ لها في مُدِّهَا وصاعِهَا: دعوتُ الله أن يُبارِكَ فيما يَكيلهُ أهلُها من طعامٍ وشرابٍ.
١٤٥٧- سَيَطَؤُهُ: سيدخُلُه. نِقابِها: مَداخِلها والطُّرق المُؤدِّية إليها. رَجَفات: هَزَّات.
١٤٦٠- لا تُشَدُّ الرِّحالُ: لا يُسافَرُ بقَصدِ العِبادةِ والصلاةِ فيها.

بابُ فَضائلِ المَدِينَةِ

١٤٦١- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**إنَّ الإيمانَ لَيَأْرِزُ إلى المَدِينَةِ كما تَأْرِزُ الحَيَّةُ إلى جُحْرِها**». [البخاري: ١٨٧٦، ومسلم: ١٤٧].

١٤٦٢- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أُمِرتُ بقَريَةٍ تَأكُلُ القُرَى، يَقُولُون: يَثْرِبُ، وهي المَدِينَةُ، تَنفِي النَّاسَ كما يَنفِي الكِيْرُ خَبَثَ الحَدِيدِ**».
[البخاري: ١٨٧١، ومسلم: ١٣٨٢].

١٤٦٣- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: كانَ النَّاسُ إذا رَأَوا أَوَّلَ الثَّمَرِ جاؤُوا بهِ إلى النَّبيِّ ﷺ، فإذا أَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قال: «**اللَّهُمَّ بارِكْ لنا في ثَمَرِنا، وبارِكْ لنا في مَدِينَتِنا، وبارِكْ لنا في صاعِنا، وبارِكْ لنا في مُدِّنا، اللَّهُمَّ إنَّ إبرَاهِيمَ عَبدُكَ وخَلِيلُكَ ونَبيُّكَ، وإنِّي عَبدُكَ ونَبيُّكَ، وإنَّهُ دَعاكَ لمَكَّةَ، وإنِّي أَدعُوكَ للمَدِينَةِ بمِثلِ ما دَعاكَ لمَكَّةَ ومِثلِهِ مَعَهُ**»، قال: ثُمَّ يَدعُو أَصغَرَ وَلِيدٍ لهُ، فيُعطِيهِ ذلكَ الثَّمَرَ. [مسلم: ١٣٧٣].

١٤٦٤- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**على أَنقابِ المَدِينَةِ مَلائكَةٌ، لا يَدخُلُها الطَّاعُونُ ولا الدَّجَّالُ**». [البخاري: ١٨٨٠، ومسلم: ١٣٧٩].

١٤٦١- لَيَأْرِزُ: لَيَنضَمُّ ويجتمعُ.
١٤٦٢- تأكُلُ القُرَى: يَغلِبُ أهلُها أهلَ سائرِ البلادِ، وتَنطَلِقُ منها جيوشُ الفتوحِ، وتُجلَبُ إليها الغنائمُ والأرزاقُ. تَنفِي النَّاسَ: تُخرِجُ شِرارَ النَّاس، ولا تَترُكُهم فيها. يَنفِي: يُنَقِّي. الكِيْر: آلة يستعملها الحدَّاد للنَّفخ في النَّار وإشعالها. خَبَث الحَديد: الوَسَخ والرَّديء من الحديد.
١٤٦٣- صاعِنا، مُدِّنا: أسماء للأوعية التي يُكَالُ بها الطَّعامُ في المدينة.
١٤٦٤- أَنقاب المَدِينةِ: مَداخِلها والطُّرق المُؤدِّية إليها.

١٤٦٥- عن سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إنِّي أُحَرِّمُ ما بَينَ لابَتَيِ المَدِينَةِ أن يُقطَعَ عِضَاهُها، أو يُقتَلَ صَيدُها**»، وقال: «**المَدِينَةُ خَيرٌ لهم لو كانوا يَعلَمُونَ، لا يَدَعُها أَحَدٌ رَغبَةً عنها إلا أَبدَلَ اللهُ فيها مَن هو خَيرٌ منهُ، ولا يَثبُتُ أَحَدٌ على لَأْوَائِها وجَهْدِها إلا كُنتُ لهُ شَفِيعًا -أو شَهِيدًا- يَومَ القِيامَةِ**». [مسلم: ١٣٦٣].

وفي لفظٍ: «**ولا يُرِيدُ أَحَدٌ أَهلَ المَدِينَةِ بسُوءٍ إلا أَذَابَهُ اللهُ في النَّارِ ذَوْبَ الرَّصَاصِ، أو ذَوْبَ المِلحِ في الماءِ**».

١٤٦٦- عن سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «**لا يَكِيدُ أَهلَ المَدِينَةِ أَحَدٌ إلا انْمَاعَ كما يَنْمَاعُ المِلحُ في الماءِ**». [البخاري: ١٨٧٧، ومسلم: ١٣٨٧].

١٤٦٧- عن أبي حُمَيدٍ السَّاعِديِّ رضي الله عنه قال: أَقبَلنا مَعَ النَّبيِّ ﷺ من غَزوَةِ تَبُوكَ، حتى إذا أَشرَفْنا على المَدِينَةِ قال: «**هذهِ طابَةٌ، وهذا أُحُدٌ، جَبَلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه**». [البخاري: ٤٤٢٢، ومسلم: ١٣٩٢].

١٤٦٨- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**صَلاةٌ في مَسجِدِي هذا خَيرٌ من أَلفِ صَلاةٍ فيما سِواهُ، إلا المَسجِدَ الحَرامَ**». [البخاري: ١١٩٠، ومسلم: ١٣٩٤].

١٤٦٥- لابَتَيِ المدينة: الأرض ذات الحجارة السوداء، التي تحيط بالمدينة من جهتَي الشَّرق والغَرب. عِضَاهُها: شجرها الكبير الذي له شوكٌ. لَأْوَائها: شِدَّتها وضِيقها. جَهْدها: مَشقَّتها من شدَّةِ حرٍّ ونحوها.

١٤٦٦- يَكِيدُ: يُدبِّرُ ما فيه ضررٌ من مكرٍ وحربٍ ونحو ذلك. انْمَاع: ذابَ.

١٤٦٧- أَشرَفْنا على المدينة: اطَّلَعْنا عليها ورأينا أطرافَها.

١٤٦٩- (م) عن أبي هُريرةَ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثَلاثَةِ مَساجِدَ: المَسجِدِ الحَرامِ، ومَسجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، ومَسجِدِ الأَقصَى». [البخاري: ١١٨٩، ومسلم: ١٣٩٧].

١٤٧٠- عن أبي هُريرةَ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما بَينَ بَيتي ومِنبَري رَوضَةٌ من رِيَاضِ الجَنَّةِ، ومِنبَرِي على حَوضي». [البخاري: ١١٩٦، ومسلم: ١٣٩١].

بابُ فَضلِ الشَّامِ

قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾(١) [الإسراء: ١].

١٤٧١- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ ﵄ قال: ذَكَرَ النَّبيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ بارِكْ لنا في شَأْمِنا، اللَّهُمَّ بارِكْ لنا في يَمَنِنا»، قالوا: وفي نَجْدِنا؟ قال: «اللَّهُمَّ بارِكْ لنا في شَأْمِنا، اللَّهُمَّ بارِكْ لنا في يَمَنِنا»، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وفي نَجْدِنا؟ فأَظُنُّهُ قال في الثَّالِثَةِ: «هُناكَ الزَّلازِلُ والفِتَنُ، وبها يَطلُعُ قَرْنُ الشَّيطانِ». [البخاري: ٧٠٩٤].

١٤٧٢- عن عُمَيرِ بنِ هانِئٍ، أنَّهُ سَمِعَ مُعاوِيةَ ﵁ يقول: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «لا يَزالُ من أُمَّتي أُمَّةٌ قائمَةٌ بأَمرِ اللهِ، لا يَضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم ولا مَن خالَفَهم،

---

(١) أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ: سار به ليلًا.

١٤٦٩- لا تُشَدُّ الرِّحالُ: لا يُسافَرُ بقَصدِ العِبادةِ والصلاةِ فيها.

١٤٧٠- رَوضَة: بُستان. مِنبَري على حَوضي: يُنقَلُ يومَ القيامةِ فيُنصَبُ على الحَوضِ.

١٤٧١- قَرْنُ الشَّيطان: جماعةُ الشيطانِ وأعوانُه.

١٤٧٢- أُمَّةٌ قائِمَةٌ بأَمرِ اللهِ: طائفةٌ مُتمسِّكةٌ بشرعِ اللهِ.

حتى يَأتِيَهم أَمرُ اللهِ وهم على ذلكَ»، قال عُمَيرٌ: فقال مالكُ بنُ يَخَامِرَ: قال مُعاذٌ: «وهم بالشَّأْمِ». [البخاري: ٣٦٤١].

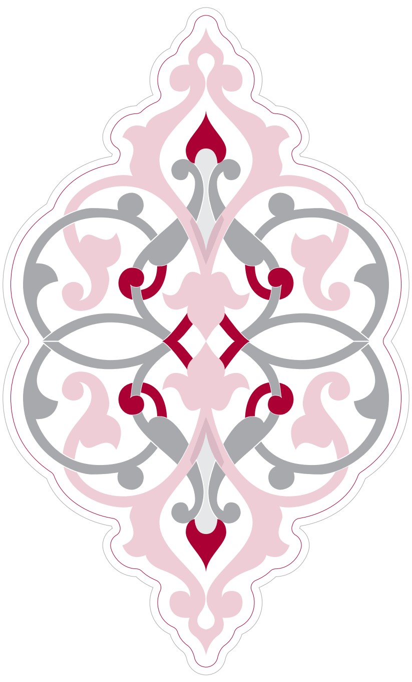
١٤٧٣- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثَلاثَةِ مَساجِدَ: المَسجِدِ الحَرامِ، ومَسجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، ومَسجِدِ الأَقصَى». [البخاري: ١١٨٩، ومسلم: ١٣٩٧].

بابُ فَضلِ اليَمَنِ

١٤٧٤- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ: «أَتاكُم أَهلُ اليَمَنِ، هم أَرَقُّ أَفئِدَةً، وأَلْيَنُ قُلُوبًا، الإيمانُ يَمَانٍ، والحِكمَةُ يَمَانِيَةٌ، والفَخرُ والخُيَلاءُ في أَصحابِ الإبِلِ، والسَّكِينَةُ والوَقَارُ في أَهلِ الغَنَمِ». [البخاري: ٤٣٨٨، ومسلم: ٥٢].

١٤٧٥- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ ﵄ قال: ذَكَرَ النَّبيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ بارِكْ لنا في شَأْمِنا، اللَّهُمَّ بارِكْ لنا في يَمَنِنا»، قالوا: وفي نَجْدِنا؟ قال: «اللَّهُمَّ بارِكْ لنا في شَأْمِنا، اللَّهُمَّ بارِكْ لنا في يَمَنِنا»، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وفي نَجْدِنا؟ فأَظُنُّهُ قال في الثَّالِثَةِ: «هُناكَ الزَّلازِلُ والفِتَنُ، وبها يَطلُعُ قَرْنُ الشَّيطانِ». [البخاري: ٧٠٩٤].

١٤٧٤- أَرَقُّ أَفئِدَةً: قلوبُهم أكثَرُ إشفاقًا وأسرعُ تأثُّرًا. الخُيَلاء: التَّكَبُّر.



القِسمُ السَّادِسُ

الذِّكرُ والدُّعاءُ

كتاب الذكر

أبوابُ الأذكارِ المُطلَقة

بابُ التَّسبِيحِ والتَّحمِيدِ والتَّهلِيلِ والتَّكبيرِ

قال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحِجر: ٩٨].

وقال: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[١] [الأحزاب: ٤١-٤٢].

وقال: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾[٢] [الإسراء: ١١١].

١٤٧٦- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَأَنْ أَقُولَ: سُبحانَ اللهِ، والحَمدُ للهِ، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبَرُ: أَحَبُّ إلَيَّ ممَّا طَلَعَت عليهِ الشَّمسُ**».

[مسلم: ٢٦٩٥].

---

(١) بُكْرَةً وَأَصِيلًا: أولَ النَّهار وآخرَه.

(٢) وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ: ليس له ناصرٌ ولا مُعينٌ؛ لأنه العزيزُ القويُّ الغنيُّ عن خلقه، فلا يمكن أن يصيبَه ذلٌّ. وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا: وعَظِّمْهُ تَعظيمًا تامًّا بالثَّناءِ عليه، وتنزيهِه عن النَّقص، وإخلاصِ العبادةِ له.

١٤٧٧- (م) عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قال: «يُصبِحُ على كُلِّ سُلَامَى من أَحَدِكُم صَدَقَةٌ، فكُلُّ تَسبيحَةٍ صَدَقَةٌ، وكلُّ تَحمِيدَةٍ صَدَقةٌ، وكُلُّ تَهلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وكُلُّ تَكبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وأَمْرٌ بالمَعرُوفِ صَدَقَةٌ، ونَهْيٌ عنِ المُنكَرِ صَدَقَةٌ، ويُجزِئُ من ذلكَ رَكعَتانِ يَركَعُهُما منَ الضُّحَى». [مسلم: ٧٢٠].

١٤٧٨- عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَحَبُّ الكَلامِ إلى اللهِ أَربَعٌ: سُبحانَ اللهِ، والحَمدُ للهِ، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ. لا يَضُرُّكَ بأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ ...». [مسلم: ٢١٣٧].

١٤٧٩- (م) عن سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قال: كُنَّا عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقال: «أَيَعجِزُ أَحَدُكُم أن يَكسِبَ كُلَّ يومٍ أَلفَ حَسَنَةٍ؟»، فسَأَلَهُ سائلٌ من جُلَسائهِ: كيفَ يَكسِبُ أَحَدُنا أَلفَ حَسَنَةٍ؟ قال: «يُسَبِّحُ مِئَةَ تَسبيحَةٍ، فيُكتَبُ له أَلفُ حَسَنَةٍ، أو يُحَطُّ عنهُ أَلفُ خَطِيئَةٍ». [مسلم: ٢٦٩٨].

١٤٨٠- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولِ اللهِ ﷺ قال: «كَلِمَتانِ خَفِيفَتانِ على اللِّسانِ، ثَقِيلَتانِ في المِيزانِ، حَبِيبَتانِ إلى الرَّحمَنِ: سُبحانَ اللهِ وبِحَمدِهِ، سُبحانَ اللهِ العَظِيمِ». [البخاري: ٦٦٨٢، ومسلم: ٢٦٩٤].

١٤٨١- (م) عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «مَن قال: لا إلهَ إلا اللهُ

١٤٧٧- سُلَامَى: مَفْصِل.
١٤٧٩- يُحَطُّ: يُمحى ويُغفَرُ.
١٤٨١- عَدْلَ عَشْرِ رِقابٍ: مثلَ ثوابِ عِتقِ عشرةِ مملوكين. حِرْزًا: حِصنًا وحِفظًا. حُطَّت: مُحِيَت وغُفِرت. زَبَد البَحر: الرَّغوة التي تكون فوق ماء البحر.

وَحدَهُ لا شَرِيكَ لهُ، لهُ المُلكُ ولهُ الحَمدُ، وهو على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، في يَومٍ مِئَةَ مَرَّةٍ؛ كانت لهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقابٍ، وكُتِبَت لهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، ومُحِيَت عنهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وكانت لهُ حِرْزًا منَ الشَّيطانِ يَومَهُ ذلكَ حتى يُمسِيَ، ولم يَأتِ أَحَدٌ أَفضَلَ ممَّا جاءَ بِهِ، إلا أَحَدٌ عَمِلَ أَكثَرَ من ذلكَ، ومَن قال: سُبحانَ اللهِ وبِحَمدِهِ، في يَومٍ مِئَةَ مَرَّةٍ؛ حُطَّت خَطاياهُ ولو كانت مِثلَ زَبَدِ البَحرِ». [البخاري: ٣٢٩٣، ومسلم: ٢٦٩١، واللفظ له].

بابُ قَولِ: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ

١٤٨٢- (م) عن أبي موسى الأشعَريِّ ﵁ قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في غَزَاةٍ، فجَعَلنا لا نَصعَدُ شَرَفًا، ولا نَعلُو شَرَفًا، ولا نَهبِطُ في وادٍ؛ إلا رَفَعنا أَصواتَنا بالتَّكبِيرِ، قال: فدَنا مِنَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فقال: «يا أَيُّها النَّاسُ، ارْبَعُوا على أَنفُسِكُم؛ فإنَّكُم لا تَدْعُونَ أَصَمَّ ولا غائبًا، إنَّما تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا»، ثُمَّ قال: «يا عَبدَ اللهِ بنَ قَيسٍ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَةً هي من كُنُوزِ الجَنَّةِ؟ لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ». [البخاري: ٦٦١٠، ومسلم: ٢٧٠٤].

بابُ الصَّلاةِ على النَّبِيِّ ﷺ

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[1] [الأحزاب: ٥٦].

---

(١) إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ: إنَّ اللهَ يُثني عندَ ملائكَتِهِ على النَّبِيِّ ﷺ، وملائكَتُهُ الكرامُ يُثنُون عليه أيضًا ويدعُون لهُ.

١٤٨٢- شَرَفًا: مكانًا مُرتفعًا. ارْبَعُوا على أنفسِكُم: ارفقوا بأنفسِكم واخفِضوا أصواتَكم.

١٤٨٣- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «مَن صَلَّى عَلَيَّ واحِدَةً؛ صَلَّى اللهُ عليهِ عَشْرًا». [مسلم: ٤٠٨].

١٤٨٤- (م) عن كعبِ بنِ عُجْرَةَ ﵁ قال: سَأَلنا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فقُلنا: يا رَسُولَ اللهِ، كَيفَ الصَّلاةُ عليكُم أَهلَ البَيتِ؟ فإنَّ اللهَ قد عَلَّمَنا كَيفَ نُسَلِّمُ، قال: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيتَ على إبرَاهِيمَ وعلى آلِ إبرَاهِيمَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، كما بارَكتَ على إبرَاهِيمَ وعلى آلِ إبرَاهِيمَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». [البخاري: ٣٣٧٠، ومسلم: ٤٠٦].

أبوابُ الأذكارِ المقيَّدَة

بابُ الذِّكرِ عَقِبَ الوُضُوءِ

١٤٨٥- عن عُقبةَ بنِ عامرٍ ﵁ قال: كانت علينا رِعايَةُ الإبِلِ، ... فنَظَرتُ فإذا عُمَرُ، قال: إنِّي قد رَأَيتُكَ جِئتَ آنِفًا، قال: «ما منكُم من أَحَدٍ يَتوضَّأُ فَيُبْلِغُ -أو: فَيُسْبِغُ- الوُضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمَّدًا عَبدُ اللهِ ورَسُولُهُ؛ إلا فُتِحَت لهُ أَبوابُ الجَنَّةِ الثَّمانِيَةُ، يَدخُلُ من أَيِّها شاءَ». [مسلم: ٢٣٤].

بابُ الأذكارِ عَقِبَ الصَّلَواتِ

١٤٨٦- عن ثَوبانَ ﵁ قال: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا انصَرَفَ من صَلاتِهِ استَغفَرَ

١٤٨٣- صَلَّى اللهُ عَليه: أثنى عليه في المَلَأ الأعلى.

١٤٨٥- فيُبلِغُ، فيُسبِغُ: يُتِمُّ ويُكمِلُ.

١٤٨٦- انصَرَفَ من صلاتِهِ: انتهى منها وسلَّم.

ثَلاثًا، وقال: «**اللَّهُمَّ أنتَ السَّلامُ، ومِنكَ السَّلامُ، تَبارَكتَ ذا الجَلالِ والإكرَامِ**». [مسلم: ٥٩١].

١٤٨٧- عن المُغَيرَةِ بنِ شُعبةَ رضي الله عنه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَقُولُ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ مَكتُوبَةٍ: «**لا إلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لهُ، لهُ المُلكُ ولهُ الحَمدُ، وهو على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لا مانِعَ لِمَا أَعطَيتَ، ولا مُعطِيَ لِمَا مَنَعتَ، ولا يَنفَعُ ذا الجَدِّ مِنكَ الجَدُّ**». [البخاري: ٨٤٤، ومسلم: ٥٩٣].

١٤٨٨- عن أبي الزُّبَيرِ قال: كانَ ابنُ الزُّبَيرِ رضي الله عنهما يَقُولُ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ حِينَ يُسَلِّمُ: «لا إلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لهُ، لهُ المُلكُ ولهُ الحَمدُ، وهو على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ، لا إلهَ إلا اللهُ، ولا نَعبُدُ إلا إيَّاهُ، لهُ النِّعمَةُ، ولهُ الفَضلُ، ولهُ الثَّناءُ الحَسَنُ، لا إلهَ إلا اللهُ، مُخلِصِينَ لهُ الدِّينَ ولو كَرِهَ الكافِرُونَ»، وقال: «**كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ**». [مسلم: ٥٩٤].

١٤٨٩- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ قال: «**مَن سَبَّحَ اللهَ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وثَلاثِينَ، وحَمِدَ اللهَ ثَلاثًا وثَلاثِينَ، وكَبَّرَ اللهَ ثَلاثًا وثَلاثِينَ، فتِلكَ تِسعَةٌ وتِسعُونَ، وقال تَمامَ المِئَةِ: لا إلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لهُ، لهُ المُلكُ ولهُ الحَمدُ، وهو على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ؛ غُفِرَت خَطَاياهُ وإنْ كانت مِثلَ زَبَدِ البَحرِ**». [البخاري: ٨٤٣، ومسلم: ٥٩٧، واللفظ له].

١٤٨٧- لا يَنفَعُ ذا الجَدِّ مِنكَ الجَدُّ: لا ينفعُ صاحِبَ الغِنى والعظَمةِ غِناهُ وعظَمتُهُ عندَك، وإنما يَنفعُهُ عمَلُهُ الصَّالحُ.

١٤٨٩- زَبَد البَحر: الرَّغوة التي تكون فوق ماء البحر.

١٤٩٠- عن كَعبِ بنِ عُجْرةَ رضي الله عنه، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ قال: «**مُعقِّبَاتٌ لا يَخِيبُ قائلُهُنَّ** -أو: **فاعِلُهُنَّ**- **دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ مَكتُوبَةٍ: ثَلاثٌ وثَلاثُونَ تَسبِيحَةً، وثَلاثٌ وثَلاثُونَ تَحمِيدَةً، وأَربَعٌ وثَلاثُونَ تَكبِيرَةً**». [مسلم: ٥٩٦].

١٤٩١- عن البَراءِ بنِ عازِبٍ رضي الله عنهما قال: كُنَّا إذا صَلَّينا خَلفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحبَبْنا أن نَكُونَ عن يَمِينِهِ يُقبِلُ علينا بوَجهِهِ، قال: فسَمِعتُهُ يقُولُ: «**رَبِّ قِنِي عذَابَكَ يَومَ تَبعَثُ** -أو: **تَجمَعُ**- **عِبادَكَ**». [مسلم: ٧٠٩].

١٤٩٢- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: «أنَّ رَفْعَ الصَّوتِ بالذِّكرِ حِينَ يَنصَرِفُ النَّاسُ منَ المَكتُوبَةِ كانَ على عَهدِ النَّبيِّ ﷺ». [البخاري: ٨٤١، ومسلم: ٥٨٣].

بابُ أَذكارِ الصَّباحِ والمَساءِ

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾(١) [الأعراف: ٢٠٥].

وقال: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الرُّوم: ١٧].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾(٢) [الأحزاب: ٤٢].

---

(١) تَضَرُّعًا: بخضوعٍ وخشوعٍ. وَخِيفَةً: وخوفًا من الله جل وعلا. وَدُونَ ٱلْجَهْرِ: واجعَلْ دعاءَكَ متوسِّطًا بين رَفعِ الصوتِ وخَفضِهِ. بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ: أولَ النَّهارِ وآخرَهُ.

(٢) بُكْرَةً وَأَصِيلًا: أولَ النَّهارِ وآخرَهُ.

١٤٩٠- مُعَقِّبَاتٌ: كلماتٌ تُقالُ بعد الصَّلَواتِ. لا يَخِيبُ: لا يَخسرُ ولا يُحرَمُ من أجرِهنَّ كيفما كان، ولو عن غَفلةٍ.

١٤٩٣- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَن قالَ: لا إلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لهُ، لهُ المُلكُ ولهُ الحَمدُ، وهو على كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ، في يَومٍ مِئَةَ مَرَّةٍ؛ كانت لهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقابٍ، وكُتِبَت لهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، ومُحِيَت عنهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وكانت لهُ حِرْزًا منَ الشَّيطانِ يَومَهُ ذلكَ حتى يُمسِيَ، ولم يَأتِ أَحَدٌ أفضَلَ ممَّا جاءَ بهِ، إلا أَحَدٌ عَمِلَ أَكثَرَ من ذلكَ، ومَن قالَ: سُبحانَ اللهِ وبِحَمدِهِ، في يَومٍ مِئَةَ مَرَّةٍ؛ حُطَّت خَطَاياهُ ولو كانت مِثلَ زَبَدِ البَحرِ**». [البخاري: ٣٢٩٣، ومسلم: ٢٦٩١، واللفظ له].

١٤٩٤- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَن قالَ حِينَ يُصبِحُ وحِينَ يُمسِي: سُبحانَ اللهِ وبِحَمدِهِ، مِئَةَ مَرَّةٍ؛ لم يَأتِ أَحَدٌ يومَ القِيامَةِ بأَفضَلَ ممَّا جاءَ بهِ، إلا أَحَدٌ قالَ مِثلَ ما قالَ أو زَادَ عليهِ**». [مسلم: ٢٦٩٢].

١٤٩٥- عن جُوَيرِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أنَّ النَّبيَّ ﷺ خَرَجَ من عِندِها بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبحَ وهي في مَسجِدِها، ثُمَّ رَجَعَ بَعدَ أن أَضْحَى وهي جالِسَةٌ، فقال: «**ما زِلْتِ على الحالِ التي فارَقْتُكِ عليها؟**»، قالت: نعم، قال النَّبيُّ ﷺ: «**لقد قُلتُ بَعدَكِ أَربَعَ كَلِماتٍ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ، لو وُزِنَت بما قُلتِ مُنذُ اليَومِ لَوَزَنَتهُنَّ: سُبحانَ اللهِ وبِحَمدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، ورِضَا نَفسِهِ، وزِنَةَ عَرشِهِ، ومِدَادَ كَلِماتِهِ**». [مسلم: ٢٧٢٦].

١٤٩٦- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كانَ نَبيُّ اللهِ ﷺ إذا أَمسَى قال:

١٤٩٣- عَدْلَ عشرِ رِقابٍ: مثلَ ثوابِ عِتقِ عشرةِ مملوكين. حِرْزًا: حِصنًا وحِفظًا. حُطَّت: مُحِيَت وغُفِرت. زَبَد البَحر: الرَّغوة التي تكون فوق ماء البحر.

١٤٩٥- بُكْرَةً: صباحًا؛ بعد صلاةِ الصُّبحِ. أَضْحَى: دخلَ في وقت الضُّحى، ويبدأ من طلوع الشمس. زِنَةَ عَرشِه: قَدْرَ وزنِ عرشِه. مِدادَ كَلِماتِه: مِثلَ عددِها في الكَثرةِ، والمرادُ المُبالغةُ في الكثرةِ.

١٤٩٦- سُوء الكِبَر: كِبَرَ السِّنِّ المُؤدِّي إلى ضعفِ القوةِ وتغيُّرِ العقلِ.

«أَمسَينا وأَمسَى المُلكُ للهِ، والحَمدُ للهِ، لا إلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لهُ»، قال: أُرَاهُ قال فيهِنَّ: «لهُ المُلكُ ولهُ الحَمدُ، وهو على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسأَلُكَ خَيرَ ما في هذهِ اللَّيلَةِ وخَيرَ ما بَعدَها، وأَعُوذُ بكَ من شَرِّ ما في هذهِ اللَّيلَةِ وشَرِّ ما بَعدَها، رَبِّ أَعُوذُ بكَ مِنَ الكَسَلِ وسُوءِ الكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بكَ من عَذابٍ في النَّارِ وعَذابٍ في القَبرِ»، وإذا أَصبَحَ قالَ ذلكَ أيضًا: «أَصبَحنا وأَصبَحَ المُلكُ للهِ». [مسلم: ٢٧٢٣].

١٤٩٧- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقال: يا رَسُولَ اللهِ، ما لَقِيتُ من عَقرَبٍ لدَغَتني البارِحَةَ، قال: «أَمَا لو قُلتَ حِينَ أَمسَيتَ: أَعُوذُ بكَلِماتِ اللهِ التَّامَّاتِ من شَرِّ ما خَلَقَ؛ لم تَضُرَّكَ». [مسلم: ٢٧٠٩].

بابُ أَذكارِ النَّومِ والاستِيقاظِ

١٤٩٨- عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا أَوَى إلى فِراشِهِ كُلَّ لَيلَةٍ جَمَعَ كَفَّيهِ، ثُمَّ نَفَثَ فيهما فقَرَأَ فيهما: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾، و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ثُمَّ يَمسَحُ بِهِما ما استَطاعَ من جَسَدِهِ؛ يَبدَأُ بِهِما على رَأسِهِ ووَجهِهِ وما أَقبَلَ من جَسَدِهِ، يَفعَلُ ذلكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ». [البخاري: ٥٠١٧].

١٤٩٩- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «إذا أَوَى أحدُكُم إلى فِراشِهِ فَلْيَنفُضْ فِراشَهُ بِدَاخِلَةِ إزارِهِ؛ فإنَّهُ لا يَدرِي ما خَلَفَهُ عليهِ، ثُمَّ يقُولُ: باسمِكَ رَبِّ

١٤٩٨- أَوَى إلى فِراشِهِ: أتى فِراشَه لينامَ. نَفَثَ: نَفَخَ مع رِيقٍ خَفيفٍ أو دونَ رِيقٍ. ٱلۡفَلَقِ: الصُّبح.

١٤٩٩- بدَاخِلَةِ إزَارِهِ: بطرفِ الإزار (اللِّباس الذي يغطِّي أسفلَ الجسم) الدَّاخلي الذي يلامس الجسم. خَلَفَهُ عليهِ: دخلَهُ واختبأ فيه من المُؤذِيَاتِ أو المُستَقذَراتِ. أَمسَكتَ نَفسي: قَبَضتَ رُوحي بالمَوتِ. أَرسَلتَهَا: أَبقَيتَني حيًّا في الدُّنيا ورَدَدتَ إليَّ رُوحِي.

وَضَعتُ جَنْبِي وبكَ أَرفَعُهُ، إنْ أَمسَكتَ نَفسِي فَارحَمْهَا، وإنْ أَرسَلتَهَا فَاحفَظْهَا بما تَحفَظُ بِهِ الصَّالِحِينَ». [البخاري: ٦٣٢٠، ومسلم: ٢٧١٤].

١٥٠٠- عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﵁: أنَّ فاطِمَةَ ﵂ أَتَتِ النَّبيَّ ﷺ تَسأَلُهُ خادِمًا، فقال: «**أَلَا أُخبِرُكِ ما هو خَيرٌ لكِ منهُ؟ تُسَبِّحِينَ اللهَ عِندَ مَنَامِكِ ثَلاثًا وثَلاثِينَ، وتَحمَدِينَ اللهَ ثَلاثًا وثَلاثِينَ، وتُكَبِّرِينَ اللهَ أَربَعًا وثَلاثِينَ**». [البخاري: ٥٣٦٢، ومسلم: ٢٧٢٧].

١٥٠١- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا أَوَى إلى فِراشِهِ قال: «**الحَمدُ للهِ الذي أَطعَمَنا وسَقَانا وكَفَانا وآوَانا، فَكَم مِمَّن لا كافِيَ لهُ ولا مُؤْوِيَ**». [مسلم: ٢٧١٥].

١٥٠٢- (م) عن حُذَيفَةَ بنِ اليَمانِ ﵄ قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا أَخَذَ مَضجَعَهُ منَ اللَّيلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ بِاسمِكَ أَمُوتُ وأَحيَا**»، وإذا استَيقَظَ قال: «**الحَمدُ للهِ الذي أَحيَانا بَعدَما أَمَاتَنا، وإليهِ النُّشُورُ**». [البخاري: ٦٣١٤].

١٥٠٣- عن البَراءِ بنِ عازِبٍ ﵄ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**إذا أَتَيتَ مَضجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ للصَّلاةِ، ثُمَّ اضطَجِعْ على شِقِّكَ الأَيمَنِ، ثُمَّ قُل: اللَّهُمَّ أَسلَمتُ**

١٥٠١- كَفَانا: رزَقَنا الكِفايةَ الشَّاملةَ وأشبعَنا. وآوَانا: وجعل لنا منزلًا نسكنُهُ ونبيتُ فيه، ولم يَجعلنا مُشرَّدين.

١٥٠٢- أَخَذَ مَضجَعَهُ: أتى فِراشَه لينامَ. النُّشُورُ: البَعثُ يومَ القيامةِ.

١٥٠٣- أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ: أتيتَ فِراشَكَ لتنامَ. اضطَجِعْ على شِقِّكَ: اسْتَلْقِ على جنبِكَ. أَسلَمتُ وَجهِي إليكَ: استَسلَمتُ لكَ وجعلتُ قَصدِي إليك. فَوَّضتُ أمرِي إليكَ: توكَّلتُ عليكَ في أمرِي كلِّه. وأَلجَأتُ ظَهرِي إليكَ: اعتَمَدتُ في أموري كلِّها عليك؛ لتُقَوِّيَني وتُعِينَني على ما يَنفَعُني. رَغْبةً ورَهْبةً إليكَ: طَمَعًا في ثوابِكَ وخوفًا من غضَبِكَ وعِقابِك. الفِطرة: الإسلام.

وَجهِي إليكَ، وفَوَّضتُ أَمرِي إليكَ، وأَلْجَأتُ ظَهرِي إليكَ، رَغْبةً ورَهْبةً إليكَ، لا مَلْجَأَ ولا مَنْجَى منكَ إلا إليكَ، اللَّهُمَّ آمَنتُ بكِتابِكَ الذي أَنزَلتَ، وبنَبِيِّكَ الذي أَرسَلتَ، فإنْ مُتَّ من لَيلَتِكَ فأَنتَ على الفِطْرةِ، واجعَلْهُنَّ آخرَ ما تَتَكلَّمُ بهِ»، قال: فرَدَّدتُها على النَّبيِّ ﷺ، فلَمَّا بَلَغتُ: اللَّهُمَّ آمَنتُ بكِتابِكَ الذي أَنزَلتَ؛ قلتُ: ورَسُولِكَ، قال: «لا، ونَبِيِّكَ الذي أَرسَلتَ». [البخاري: ٢٤٧، ومسلم: ٢٧١٠].

١٥٠٤- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا إذا أَخَذَ مَضجَعَهُ قال: «**اللَّهُمَّ خَلَقتَ نَفسِي وأنتَ تَوفَّاهَا، لكَ مَماتُها ومَحياهَا، إنْ أَحيَيتَها فَاحفَظْها، وإنْ أَمَتَّها فَاغفِرْ لها، اللَّهُمَّ إنِّي أَسأَلُكَ العافِيَةَ**»، فقال لهُ رَجُلٌ: أَسَمِعتَ هذا من عُمَرَ؟ فقال: مِن خَيرٍ مِن عُمَرَ؛ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ. [مسلم: ٢٧١٢].

١٥٠٥- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: كانَ رَسُول اللهِ ﷺ يَأمُرُنا إذا أَخَذنا مَضجِعَنا أن نَقُولَ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ السَّماواتِ ورَبَّ الأَرضِ ورَبَّ العَرشِ العَظِيمِ، رَبَّنا ورَبَّ كُلِّ شَيءٍ، فالِقَ الحَبِّ والنَّوَى، ومُنزِلَ التَّوراةِ والإنجِيلِ والفُرقانِ، أَعُوذُ بكَ من شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ أنتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِها، اللَّهُمَّ أنتَ الأَوَّلُ فَلَيسَ قَبلَكَ شَيءٌ، وأنتَ الآخِرُ فَلَيسَ بَعدَكَ شَيءٌ، وأنتَ الظَّاهِرُ فَلَيسَ فَوقَكَ شَيءٌ، وأنتَ الباطِنُ فَلَيسَ دُونَكَ شَيءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّينَ، وأَغنِنا منَ الفَقرِ**». [مسلم: ٢٧١٣].

وفي لفظٍ: «**أَعُوذُ بكَ من شَرِّ كُلِّ شَيءٍ أنتَ آخِذٌ بِناصِيَتِهِ**».

١٥٠٥- فالِقَ الحَبِّ والنَّوَى: الذي يَشُقُّ حبَّةَ النَّباتِ فتُنبِتُ، وبِذرةَ التَّمرِ فيُخرِجُ منها النَّخلةَ.
ناصِيتها: ما يَبرُزُ من الشَّعرِ في مُقدَّمِ الرَّأسِ، والمقصود: أن كلَّ شيءٍ في قَبضَتِه ومُلكِهِ وسُلطانِهِ سبحانه وتعالى.

١٥٠٦- عن عُبادةَ بنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَن تَعارَّ منَ اللَّيلِ، فقال: لا إلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لهُ، لهُ المُلكُ ولهُ الحَمدُ، وهو على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ، الحَمدُ للهِ، وسُبحانَ اللهِ، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبَرُ، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ، ثُمَّ قال: اللَّهُمَّ اغفِرْ لي، أو دَعا؛ استُجِيبَ، فإنْ تَوَضَّأَ قُبِلَت صَلاتُهُ**». [البخاري: ١١٥٤].

بابُ الذِّكرِ عِندَ العُطَاسِ

١٥٠٧- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إذا عَطَسَ أَحَدُكُم فَلْيَقُل: الحَمدُ للهِ، ولْيَقُلْ لهُ أَخُوهُ -أو: صاحِبُهُ-: يَرحَمُكَ اللهُ، فإذا قالَ لهُ: يَرحَمُكَ اللهُ؛ فَلْيَقُلْ: يَهدِيكُمُ اللهُ ويُصلِحُ بالَكُم**». [البخاري: ٦٢٢٤].

١٥٠٨- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: عَطَسَ رَجُلانِ عِندَ النَّبيِّ ﷺ، فشَمَّتَ أَحَدَهُما ولم يُشَمِّتِ الآخَرَ، فقِيلَ لهُ، فقال: «**هذا حَمِدَ اللهَ، وهذا لم يَحمَدِ اللهَ**».

[البخاري: ٦٢٢١، ومسلم: ٢٩٩١].

١٥٠٦- تَعارَّ منَ اللَّيلِ: استَيقَظَ وانتبَه من نَومِه.
١٥٠٧- بالَكُم: شأنَكم وحالَكم.
١٥٠٨- فشَمَّتَ أَحَدَهما: قالَ له: يَرحَمُكَ اللهُ.

كِتَابُ الدُّعَاءِ

أبوابُ آدابِ الدُّعاء

بابُ رَفعِ اليَدَينِ عِندَ الدُّعاءِ

١٥٠٩- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: «**كانَ النَّبيُّ ﷺ لا يَرفَعُ يَدَيهِ في شَيءٍ من دُعائِهِ إلا في الاستِسقاءِ، وإنَّهُ يَرفَعُ حتى يُرَى بَياضُ إِبْطَيهِ**». [البخاري: ١٠٣١، ومسلم: ٨٩٥].

١٥١٠- عن أبي موسى الأَشعَريِّ رضي الله عنه قال: دَعا النَّبيُّ ﷺ بماءٍ فتَوَضَّأَ بهِ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيهِ فقال: «**اللَّهُمَّ اغفِرْ لِعُبَيدٍ أبي عامِرٍ**»، ورَأَيتُ بَياضَ إِبْطَيهِ، فقال: «**اللَّهُمَّ اجعَلْهُ يَومَ القِيامَةِ فَوقَ كَثيرٍ من خَلقِكَ منَ النَّاسِ**». [البخاري: ٦٣٨٣، ومسلم: ٢٤٩٨].

بابُ خَفْضِ الصَّوتِ بالدُّعاءِ

قال تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾(١) [الأعراف: ٥٥].

---

(١) تَضَرُّعٗا: بخضوعٍ وخشوعٍ. وَخُفۡيَةً: سِرًّا، مُخلِصين له الدُّعاءَ. ٱلۡمُعۡتَدِينَ: المُتجاوزين للحُدودِ في الدُّعاءِ، وأعظمُ التجاوُزِ في الدُّعاءِ: دعاءُ غيرِ الله، كما يفعل المشركون.

١٥١١- (م) عن أبي موسى الأَشعَريِّ ﵁ قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في غَزَاةٍ، فجَعَلنا لا نَصعَدُ شَرَفًا، ولا نَعلُو شَرَفًا، ولا نَهبِطُ في وادٍ؛ إلا رَفَعنا أَصواتَنا بالتَّكبيرِ، قال: فدَنَا مِنَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ فقال: «**يا أَيُّها النَّاسُ، ارْبَعُوا على أَنفُسِكُم؛ فإنَّكُم لا تَدْعُونَ أَصَمَّ ولا غائبًا، إنَّما تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا**»، ثُمَّ قال: «**يا عَبدَ اللهِ بنَ قَيسٍ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمةً هي من كُنُوزِ الجَنَّةِ؟ لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ**». [البخاري: ٦٦١٠، ومسلم: ٢٧٠٤].

باب النَّهيِ عن قَولِ: «اللَّهُمَّ اغفِرْ لي إنْ شِئتَ» ونَحوِهِ

١٥١٢- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لا يَقُلْ أَحَدُكُم: اللَّهُمَّ اغفِرْ لي إنْ شِئتَ، ارحَمْني إنْ شِئتَ، ارْزُقْني إنْ شِئتَ، وَلْيَعْزِمْ مَسأَلَتَهُ؛ إنَّهُ يَفعَلُ ما يَشاءُ، لا مُكْرِهَ لهُ**». [البخاري: ٧٤٧٧، ومسلم: ٢٦٧٩].

باب النَّهيِ عن الدُّعاءِ بالإثمِ أو قَطِيعَةِ الرَّحِمِ، واستِعجالِ الإجابةِ

١٥١٣- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لا يَزالُ يُستَجابُ للعَبدِ، ما لم يَدْعُ بإثمٍ أو قَطِيعَةِ رَحِمٍ، ما لم يَستَعجِلْ**»، قيلَ: يا رَسُولَ اللهِ، ما الاستِعجَالُ؟ قال: يقولُ: «**قد دَعَوتُ وقد دَعَوتُ، فَلَم أَرَ يَستَجِيبُ لي، فَيَسْتَحْسِرُ عِندَ ذلكَ ويَدَعُ الدُّعاءَ**». [البخاري: ٦٣٤٠، ومسلم: ٢٧٣٥، واللفظ له].

١٥١١- شَرَفًا: مَوضعًا مُرتفعًا. ارْبَعُوا على أنفسِكُم: ارفقوا بأنفسِكم واخفِضوا أصواتَكم.
١٥١٢- وَلْيَعْزِم مَسأَلَتَهُ: لِيَجْزِمْ في دعائه ولا يتردَّدْ؛ إحسانًا للظَّنِّ بكرمِ الله سبحانه وتعالى.
١٥١٣- يَسْتَحْسِرُ: يَنقَطِعُ عن الدُّعاءِ.

أبوابُ الأوقاتِ والأحوالِ التي يُستَجابُ فيها الدُّعاء

بابُ الثُّلُثِ الأخيرِ منَ اللَّيلِ

١٥١٤- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﷺ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «يَنزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالى كُلَّ لَيلَةٍ إلى السَّماءِ الدُّنيا حِينَ يَبقَى ثُلُثُ اللَّيلِ الآخِرُ، يَقُولُ: مَن يَدعُوني فأَستَجِيبَ لهُ؟ مَن يَسألُني فأُعطِيَهُ؟ مَن يَستَغفِرُني فَأَغفِرَ لهُ؟». [البخاري: ١١٤٥، ومسلم: ٧٥٨].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «فلا يَزالُ كَذلكَ حتى يُضِيءَ الفَجرُ».

بابُ ساعَةِ الجُمُعَةِ

١٥١٥- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﷺ: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ يَومَ الجُمُعةِ، فقال: «فيهِ ساعَةٌ لا يُوافِقُها عَبدٌ مُسلِمٌ وهو قائمٌ يُصَلِّي، يَسأَلُ اللهَ تعالى شَيئًا؛ إلا أَعطاهُ إيَّاهُ»، وأَشارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُها. [البخاري: ٩٣٥، ومسلم: ٨٥٢].

بابُ دُعاءِ المُسلِمِ لأخيهِ بظَهرِ الغَيبِ

١٥١٦- عن أمِّ الدَّرداءِ ﷺ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَقُولُ: «دَعوَةُ المَرءِ المُسلِمِ لأَخِيهِ بِظَهرِ الغَيبِ مُستَجابَةٌ، عِندَ رَأسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّما دَعا لأَخِيهِ بخَيرٍ قالَ المَلَكُ المُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، ولَكَ بمِثْلٍ». [مسلم: ٢٧٣٣].

١٥١٥- يُوافِقُها: يُصادِفُها.

١٥١٦- بظَهرِ الغَيب: في حالِ غيابِ المدعوِّ لهُ.

بابُ دُعاءِ المَظلُومِ

١٥١٧- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما: أنَّ النَّبيَّ ﷺ بَعَثَ مُعاذًا إلى اليَمَنِ، فقال: «اتَّقِ دَعوَةَ المَظلُومِ؛ فإنَّها لَيسَ بَينَها وبَينَ اللهِ حِجابٌ». [البخاري: ٢٤٤٨، ومسلم: ١٩].

بابُ الدُّعاءِ عِندَ الاستِيقاظِ في اللَّيلِ

١٥١٨- (م) عن عُبادةَ بنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن تَعارَّ منَ اللَّيلِ، فقال: لا إلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لهُ، لهُ المُلكُ ولهُ الحَمدُ، وهو على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، الحَمدُ للهِ، وسُبحانَ اللهِ، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبَرُ، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ، ثُمَّ قال: اللَّهُمَّ اغفِرْ لي، أو دَعا؛ استُجِيبَ، فإنْ تَوَضَّأَ قُبِلَت صَلاتُهُ». [البخاري: ١١٥٤].

بابُ التَّوسُّلِ بالعَمَلِ الصَّالحِ في الدُّعاءِ

١٥١٩- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «بَينَما ثَلاثَةُ نَفَرٍ يَمشُونَ أَخَذَهُمُ المَطَرُ، فأَوَوْا إلى غارٍ في جَبَلٍ، فَانْحَطَّت على فَمِ غارِهِم صَخرَةٌ منَ الجَبَلِ، فَانْطَبَقَت عليهِم، فقالَ بَعضُهُم لِبَعضٍ: انظُرُوا أَعمالًا عَمِلتُمُوها

١٥١٨- تَعارَّ منَ اللَّيل: استَيقَظَ وانتبَه من نَومِه.

١٥١٩- فأَوَوْا إلى غارٍ: لَجَؤُوا إلى مَغارةٍ في جبلٍ. فانْحَطَّت: فسَقَطَت. أَرعَى عليهِم: أرعى بالماشيةِ كي أُطعِمَهم. رُحْتُ عليهِم: رَجَعتُ بالماشيةِ من المَرعى إليهم وإلى مَوضعِ مَبيتِها. يَتَضاغَونَ: يَصيحُونَ من الجوعِ. فطَلَبتُ مِنها: فأردتُ منها ما يريدُ الرجلُ من المرأةِ، وهو الجِماعُ. فأَبَت: فامتَنَعت منِّي ورفضت. فبَغَيتُ: فطَلَبتُ. لا تَفتَحِ الخاتَمَ إلا بحَقِّهِ: لا تُجامِع إلا بِنكاحٍ شرعيٍّ، لا بالزِّنا. بفَرَقٍ: بإناءٍ كبيرٍ، يَتَّسِعُ لـ(٧,٥) لترًا تقريبًا. فرَغِبَ عنهُ: فكرِهَهُ ولم يَقبَلْهُ.

صالِحَةً للهِ، فادعُوا اللهَ بها، لَعَلَّهُ يُفَرِّجُها عنكُم، قالَ أَحَدُهُم: اللَّهُمَّ إنَّهُ كانَ لي والِدانِ شَيخانِ كَبيرانِ، ولي صِبْيَةٌ صِغارٌ كُنتُ أَرعَى عليهِم، فإذا رُحْتُ عليهِم حَلَبتُ، فبَدَأتُ بوالِدَيَّ أَسقِيهِما قَبلَ بَنِيَّ، وإنِّي استَأخَرتُ ذاتَ يَومٍ، فَلَم آتِ حتى أمسَيتُ، فوَجَدتُهُما نَامَا، فحَلَبتُ كما كُنتُ أَحلُبُ، فقُمتُ عِندَ رُؤُوسِهِما، أَكرَهُ أن أُوْقِظَهُما، وأَكرَهُ أن أَسقِيَ الصِّبْيَةَ، والصِّبْيَةُ يَتَضَاغَونَ عِندَ قَدَمَيَّ حتى طَلَعَ الفَجرُ، فإنْ كُنتَ تَعلَمُ أنِّي فَعَلتُهُ ابتِغاءَ وجهِكَ فَافْرُجْ لنا فَرْجَةً نَرَى منها السَّماءَ، ففَرَجَ اللهُ، فرَأَوُا السَّماءَ، وقالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إنَّها كانت لي بِنتُ عَمٍّ، أَحبَبتُها كَأَشَدِّ ما يُحِبُّ الرِّجالُ النِّساءَ، فطَلَبتُ منها، فأَبَتْ حتَّى أَتَيتُها بمِئَةِ دِينارٍ، فبَغَيتُ حتى جَمَعتُها، فلَمَّا وَقَعتُ بَينَ رِجْلَيها قالت: يا عَبدَ اللهِ، اتَّقِ اللهَ، ولا تَفتَحِ الخاتَمَ إلا بحَقِّهِ، فقُمتُ، فإنْ كُنتَ تَعلَمُ أنِّي فَعَلتُهُ ابتِغاءَ وَجهِكَ فَافرُجْ عنَّا فَرْجَةً، ففَرَجَ، وقال الثَّالثُ: اللَّهُمَّ إنِّي استَأجَرتُ أَجِيرًا بفَرَقِ أَرُزٍّ، فلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قالَ: أَعطِني حَقِّي، فعَرَضتُ عليهِ، فرَغِبَ عنهُ، فَلَم أَزَلْ أَزرَعُهُ حتى جَمَعتُ منهُ بَقَرًا ورَاعِيَها، فجاءَني فقالَ: اتَّقِ اللهَ، فقُلتُ: اذهَبْ إلى ذلكَ البَقَرِ ورُعَاتِها فَخُذْ، فقال: اتَّقِ اللهَ ولا تَستَهزِئْ بي، فقُلتُ: إنِّي لا أَستَهزِئُ بكَ، فَخُذْ، فأَخَذَهُ، فإنْ كُنتَ تَعلَمُ أنِّي فَعَلتُ ذلكَ ابتِغاءَ وَجهِكَ فَافرُجْ ما بَقِيَ، ففَرَجَ اللهُ». [البخاري: ٢٣٣٣، ومسلم: ٢٧٤٣].

بابٌ في موانِعِ إجابَةِ الدُّعاءِ

١٥٢٠- (م) عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّها النَّاسُ، إنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقبَلُ إلا طَيِّبًا، وإنَّ اللهَ أَمَرَ المُؤمِنينَ بِما أَمَرَ بِهِ المُرسَلِينَ؛ فقالَ:

١٥٢٠- أَشْعَث: تغيَّرَ شعرُه بسبب عدم غسلِهِ ومَشْطِهِ والاعتناءِ به. أَغْبَر: مُتَّسِخ الثِّيابِ، مُغبَرَّ الجسم. وغُذِيَ: تَغذَّى عليه ونما جَسَدُهُ بأكلِهِ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيهِ إلى السَّماءِ: يا رَبِّ، يا رَبِّ، ومَطعَمُهُ حَرامٌ، ومَشرَبُهُ حَرامٌ، ومَلبَسُهُ حَرامٌ، وغُذِيَ بالحَرامِ، فأَنَّى يُستَجابُ لِذلكَ؟!**». [مسلم: ١٠١٥].

١٥٢١- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لا يَزالُ يُستَجابُ للعَبدِ، ما لم يَدْعُ بإثمٍ أو قَطِيعَةِ رَحِمٍ، ما لم يَستَعجِلْ**»، قيلَ: يا رَسُولَ اللهِ، ما الاستِعجَالُ؟ قال: يَقُولُ: «**قد دَعَوتُ وقد دَعَوتُ، فَلَم أَرَ يَستَجِيبُ لي، فَيَسْتَحْسِرُ عِندَ ذلكَ ويَدَعُ الدُّعاءَ**». [البخاري: ٦٣٤٠، ومسلم: ٢٧٣٥، واللفظ له].

أبوابُ الأدعيةِ المطلَقة

بابُ الاستِغفارِ

قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾(١) [نوح: ١٠-١٢].

وقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

---

(١) يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ: يُنزِل المَطرَ. مِّدْرَارًا: غزيرًا متتابعًا.
١٥٢١- يَسْتَحْسِرُ: يَنقطِعُ عن الدُّعاءِ.

١٥٢٢- عن شَدَّادِ بنِ أَوسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ ﷺ: «**سَيِّدُ الاستِغفارِ أن تَقُولَ: اللَّهُمَّ أنتَ رَبِّي، لا إلهَ إلا أنتَ، خَلَقتَني وأنا عَبدُكَ، وأنا على عَهدِكَ ووَعدِكَ ما استَطَعتُ، أَعُوذُ بكَ من شَرِّ ما صَنَعتُ، أَبُوءُ لكَ بنِعمَتِكَ عَلَيَّ، وأَبُوءُ بذَنبِي، اغفِرْ لي؛ فإنَّهُ لا يَغفِرُ الذُّنُوبَ إلا أنتَ**»، قال: «**ومَن قالَها منَ النَّهارِ مُوقِنًا بها، فماتَ من يَومِهِ قَبلَ أن يُمسِيَ؛ فهو من أَهلِ الجَنَّةِ، ومَن قالَها منَ اللَّيلِ وهو مُوقِنٌ بها، فماتَ قَبلَ أن يُصبِحَ؛ فهو من أَهلِ الجَنَّةِ**». [البخاري: ٦٣٠٦].

١٥٢٣- (م) عن الأَغَرِّ المُزَنيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**إنَّهُ لَيُغَانُ على قَلبِي، وإنِّي لَأَستَغفِرُ اللهَ في اليَوم مِئَةَ مَرَّةٍ**». [مسلم: ٢٧٠٢].

وفي لفظٍ: «**يا أَيُّها النَّاسُ، تُوبُوا إلى اللهِ؛ فإنِّي أَتُوبُ في اليَومِ إليهِ مِئَةَ مَرَّةٍ**».

١٥٢٤- (م) عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّهُ قالَ لرَسُولِ اللهِ ﷺ: عَلِّمْني دُعاءً أَدعُو بِهِ في صَلاتي، قال: «**قُل: اللَّهُمَّ إنِّي ظَلَمتُ نَفسِي ظُلمًا كَثِيرًا، ولا يَغفِرُ الذُّنُوبَ إلا أنتَ، فَاغفِرْ لي مَغفِرَةً من عِندِكَ، وارحَمْني، إنَّكَ أنتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ**».

[البخاري: ٨٣٤، ومسلم: ٢٧٠٥].

١٥٢٥- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يَقُولُ في سُجُودِهِ: «**اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ذَنبِي كُلَّهُ؛ دِقَّهُ وجِلَّهُ، وأَوَّلَهُ وآخِرَهُ، وعَلانِيَتَهُ وسِرَّهُ**». [مسلم: ٤٨٣].

١٥٢٢- على عَهدِكَ ووَعدِكَ: ثابتٌ ومُستمرٌّ على الوفاءِ بما عاهدتُكَ عليه ووعدتُكَ القيامَ به؛ من صِدقِ الإيمانِ بكَ، والإقرارِ بوحدانيَّتِكَ، وحُسْنِ التوكُّلِ عليكَ، وإخلاصِ العبادةِ لكَ.
أَبُوءُ: أَعترِفُ.

١٥٢٣- لَيُغَانُ: لَيُغطَّى. والمراد: أنه يحصلُ لهُ شيءٌ من السَّهوِ الذي لا يخلو منه البشرُ.

١٥٢٥- دِقَّهُ وجِلَّهُ: صغيرَهُ وكبيرَهُ.

١٥٢٦- عن أبي موسى الأَشعَريِّ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ كانَ يَدعُو بهذا الدُّعاءِ: «**رَبِّ اغفِرْ لي خَطِيئَتي وجَهلي، وإسرَافي في أَمرِي كُلِّهِ، وما أنتَ أَعلَمُ بِهِ منِّي، اللَّهُمَّ اغفِرْ لي خَطَاياي وعَمْدي، وجَهلي وهَزْلي، وكُلُّ ذلكَ عِندِي، اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ما قَدَّمتُ وما أَخَّرتُ، وما أَسرَرتُ وما أَعلَنتُ، أنتَ المُقَدِّمُ، وأنتَ المُؤخِّرُ، وأنتَ على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ**». [البخاري: ٦٣٩٨، ومسلم: ٢٧١٩].

بابُ التَّعَوُّذاتِ

قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1] [الأعراف: ٢٠٠].

وقال: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾[2] [المؤمنون: ٩٧-٩٨].

وقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾[3] [الفلق: ١].

وقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١].

١٥٢٧- عن سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه: أنَّهُ كانَ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هؤلاءِ الكَلِماتِ كما يُعَلِّمُ المُعَلِّمُ الغِلْمانَ الكِتابَةَ، ويَقُولُ: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يَتَعَوَّذُ منهُنَّ

---

(١) يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ: يُصِيبَنَّك من الشَّيطانِ وسوسةٌ، أو تَثبيطٌ عن فعلِ الخيرِ، أو حَثٌّ على فعلِ الشَّرِّ.

(٢) هَمَزَٰتِ: وَساوِس. يَحْضُرُونِ: يحضروا عندي في شيءٍ من أموري.

(٣) ٱلْفَلَقِ: الصُّبح.

١٥٢٦- جهلي: ما وَقَعَ منِّي جهلًا. هَزْلي: ما وَقَعَ منِّي حالَ كوني هازِلًا مازحًا.

١٥٢٧- أَرْذَل العُمُرِ: كِبَر السِّنِّ المُؤدِّي إلى ضعفِ القوةِ وتغيُّرِ العقلِ.

دُبُرَ الصَّلاةِ: «اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ منَ الجُبْنِ، وأَعُوذُ بكَ أن أُرَدَّ إلى أَرْذَلِ العُمُرِ، وأَعُوذُ بكَ من فِتنَةِ الدُّنيا، وأَعُوذُ بكَ من عَذابِ القَبرِ». [البخاري: ٢٨٢٢].

١٥٢٨- (م) عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ يقُولُ: «اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ منَ الهَمِّ والحَزَنِ، والعَجْزِ والكَسَلِ، والجُبْنِ والبُخلِ، وضَلَعِ الدَّينِ وغَلَبَةِ الرِّجالِ». [البخاري: ٦٣٦٩، ومسلم: ٢٧٠٦].

وفي لفظٍ: «اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ منَ العَجْزِ والكَسَلِ، والجُبْنِ والهَرَمِ، وأَعُوذُ بكَ من فِتنَةِ المَحْيَا والمَمَاتِ، وأَعُوذُ بكَ من عَذابِ القَبرِ». [البخاري: ٢٨٢٣، ومسلم: ٢٧٠٦].

١٥٢٩- عن عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يقُولُ: «اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ منَ الكَسَلِ والهَرَمِ، والمَأْثَمِ والمَغْرَمِ، ومن فِتنَةِ القَبرِ وعَذابِ القَبرِ، ومن فِتنَةِ النَّارِ وعَذابِ النَّارِ، ومن شَرِّ فِتنَةِ الغِنى، وأَعُوذُ بكَ من فِتنَةِ الفَقرِ، وأَعُوذُ بكَ من فِتنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغسِلْ عَنِّي خَطَايايَ بماءِ الثَّلجِ والبَرَدِ، ونَقِّ قَلبي من الخَطَايا كما نَقَّيتَ الثَّوبَ الأَبيَضَ منَ الدَّنَسِ، وباعِدْ بَيني وبَينَ خَطَايايَ كما باعَدتَ بَينَ المَشرِقِ والمَغرِبِ». [البخاري: ٦٣٦٨، ومسلم: ٥٨٩].

١٥٢٨- العَجْز: عدم القدرةِ على العمل. الكَسَل: التثاقُلُ عن عملِ الخيرِ مع القدرةِ عليه. الجُبْن: الخوف وضَعف القلبِ، وهو ضِدُّ الشجاعةِ. ضَلَع الدَّينِ: ثِقَل الدَّين. غَلَبَة الرجالِ: قهر الرجالِ وشِدَّة تَسَلُّطِهم. الهَرَم: كِبَر السِّنِّ المُؤدِّي إلى ضعفِ القوةِ. فِتنة المَحْيَا: الابتلاء بالمصائبِ مع عدمِ الصبرِ والرِّضا، والإصرار على السيئات. فِتنة المَمَات: سؤال المَلَكَين في القبرِ، وما يكون فيه من أهوالٍ وشدائد.

١٥٢٩- المَأْثَم: ما فيه إثمٌ. المَغْرَم: الدَّين. شَرّ فِتنةِ الغِنى: مثل التعالي والتكبُّرِ على الخَلقِ، وعدمِ تأديةِ الحقوقِ كالزَّكاةِ ونحوها. فِتنة الفَقر: مثل قِلَّةِ الصبرِ وعدمِ الرِّضا بقضاءِ اللهِ، واكتسابِ الحرامِ. الدَّنَس: الوَسخ.

١٥٣٠- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: كانَ من دُعاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ من زَوَالِ نِعمَتِكَ، وتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وجَمِيعِ سَخَطِكَ**».

[مسلم: ٢٧٣٩].

١٥٣١- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**تَعَوَّذُوا باللهِ من جَهْدِ البَلاءِ، ودَرَكِ الشَّقاءِ، وسُوءِ القَضاءِ، وشَمَاتَةِ الأَعداءِ**». [البخاري: ٦٦١٦، ومسلم: ٢٧٠٧].

١٥٣٢- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ والحُسَينَ ويَقُولُ: «**إنَّ أَبَاكُما كانَ يُعَوِّذُ بها إسماعِيلَ وإسحاقَ: أَعُوذُ بكَلِماتِ اللهِ التَّامَّةِ، من كُلِّ شَيطانٍ وهامَّةٍ، ومن كُلِّ عَينٍ لامَّةٍ**». [البخاري: ٣٣٧١].

١٥٣٣- عن عائشةَ رضي الله عنها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَقُولُ في دُعائِهِ: «**اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ من شَرِّ ما عَمِلتُ، وشَرِّ ما لم أَعمَلْ**». [مسلم: ٢٧١٦].

١٥٣٤- (م) عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: فَقَدتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيلَةً منَ الفِراشِ،

١٥٣٠- تَحَوُّل عَافِيَتِك: تَبَدُّل العافية بالبلاءِ والمَرَضِ والفقر، بعد الصِّحَّةِ والسَّلامةِ والغِنى. فُجَاءَة نِقْمَتِك: سُرعة العُقوبةِ والغَضبِ والعَذابِ وإتيانها فجأةً. جَميع سَخَطِكَ: جميع ما يُغضِبُك.

١٥٣١- جَهْد البَلاء: شِدَّة البلاء ومشقَّته التي تصل أقصى الحدود. دَرَك الشَّقاء: الوُصول إلى الهَلاكِ والشِّدَّةِ والعُسرِ. سُوء القَضاء: ما يَسوءُ الإنسانَ ويُحزِنُهُ من الأمورِ المقدَّرةِ عليه.

١٥٣٢- يُعوِّذُ: يقرأُ ما فيهِ تحصينٌ وحمايةٌ من القرآن والأدعية والأذكار. هامَّة: كلُّ ذاتِ سمٍّ؛ كالعَقربِ والحيةِ. عين لامَّة: عين جامعة للشَّرِّ، تُصيبُ النَّاسَ بسوءٍ.

١٥٣٤- فَالْتَمَستُه: بَحثتُ عنه بيدي. لا أُحصِي ثَناءً عليكَ: لا أستطيعُ أن أُثنيَ عليك كما تستَحقُّ وكما يَنبغي لعَظَمَتِك.

فَالْتَمَسْتُهُ، فوَقَعَت يَدِي على بَطنِ قَدَمَيهِ وهو في المَسجِدِ وهُما مَنصُوبَتانِ، وهو يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ من سَخَطِكَ، وبمُعافَاتِكَ من عُقوبَتِكَ، وأَعُوذُ بكَ مِنكَ، لا أُحصِي ثَناءً عليكَ، أنتَ كما أَثنَيتَ على نَفسِكَ». [مسلم: ٤٨٦].

١٥٣٥- عن زيدِ بنِ أَرقَمَ رضي الله عنه قال: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يقُولُ: «اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ منَ العَجْزِ والكَسَلِ، والجُبْنِ والبُخلِ، والهَرَمِ وعَذابِ القَبرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفسِي تَقوَاها، وزَكِّها أنتَ خَيرُ مَن زَكَّاها، أنتَ وَلِيُّها ومَولاها، اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ من عِلمٍ لا يَنفَعُ، ومن قَلبٍ لا يَخشَعُ، ومن نَفسٍ لا تَشبَعُ، ومن دَعوَةٍ لا يُستَجابُ لها».

[مسلم: ٢٧٢٢].

بابُ الأَدعيَةِ النَّبَوِيَّةِ الجامِعَةِ

١٥٣٦- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: كانَ أَكثَرُ دُعاءِ النَّبيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّنا آتِنَا في الدُّنيا حَسَنَةً، وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وقِنَا عَذابَ النَّارِ». [البخاري: ٦٣٨٩، ومسلم: ٢٦٩٠].

١٥٣٧- عن طارِقِ بنِ أَشْيَمَ الأَشْجَعيِّ رضي الله عنه: أنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ وأَتاهُ رَجُلٌ فقال: يا رَسُولَ اللهِ، كَيفَ أَقُولُ حِينَ أَسأَلُ رَبِّي؟ قال: «قُل: اللَّهُمَّ اغفِرْ لي وارحَمْني وعافِني وارزُقْني -ويَجمَعُ أَصابِعَهُ إلا الإبهامَ-؛ فإنَّ هؤلاءِ تَجمَعُ لكَ دُنياكَ وآخِرَتَكَ». [مسلم: ٢٦٩٧].

١٥٣٥- زَكِّها: طَهِّرها من الذُّنوبِ، ومن الأقوالِ والأفعالِ والأخلاقِ الذَّميمَةِ. وَليُّها ومَولاها: ناصِرُها، والمُتصرِّفُ فيها والمتولِّي أمورَها.

١٥٣٦- في الدُّنيا حَسَنَةً: النِّعمة والعافية والرِّزق الطيِّب. وفي الآخرةِ حَسَنَةً: الجنَّة والمَغفرة والثَّواب.

١٥٣٨- عن أبي هُرَيرةَ ﷺ قال: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يقُولُ: «**اللَّهُمَّ أَصلِحْ لي دِيني الذي هو عِصمَةُ أَمري، وأَصلِحْ لي دُنيايَ التي فيها مَعَاشي، وأَصلِحْ لي آخِرَتي التي فيها مَعَادِي، واجعَلِ الحَياةَ زِيادةً لي في كُلِّ خَيرٍ، واجعَلِ المَوتَ راحَةً لي من كُلِّ شَرٍّ**». [مسلم: ٢٧٢٠].

١٥٣٩- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ كانَ يقُولُ: «**اللَّهُمَّ إنِّي أَسأَلُكَ الهُدَى والتُّقَى والعَفافَ والغِنَى**». [مسلم: ٢٧٢١].

١٥٤٠- (م) عن أبي سَلَمةَ بنِ عبدِ الرَّحمَنِ بنِ عَوفٍ قال: سَأَلتُ عائشةَ أمَّ المُؤمِنينَ: بِأَيِّ شَيءٍ كانَ نَبيُّ اللهِ ﷺ يفتَتِحُ صَلاتَهُ إذا قامَ منَ اللَّيلِ؟ قالت: كانَ إذا قامَ منَ اللَّيلِ افتَتَحَ صَلاتَهُ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ جَبرَائِيلَ ومِيكائِيلَ وإسرَافِيلَ، فاطِرَ السَّماواتِ والأَرضِ، عالِمَ الغَيبِ والشَّهادَةِ، أنتَ تَحكُمُ بَينَ عِبادِكَ فيما كانوا فيهِ يَختَلِفونَ، اهدِني لِمَا اختُلِفَ فيهِ منَ الحَقِّ بإذنِكَ، إنَّكَ تَهدِي مَن تَشاءُ إلى صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ**». [مسلم: ٧٧٠].

١٥٤١- عن ابنِ عبَّاسٍ ﷺ قال: بِتُّ عِندَ مَيمُونَةَ، فقامَ النَّبيُّ ﷺ فأَتى حاجَتَهُ، غَسَلَ وَجهَهُ ويَدَيهِ، ثُمَّ نامَ، ثُمَّ قامَ، فأَتى القِرْبَةَ فأَطلَقَ شِناقَها، ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا

١٥٣٨- عِصمَةُ أَمري: حافِظٌ لي في نفسي ومالي وعِرضي وأموري كلِّها. مَعَادِي: مَرجِعي يومَ القيامةِ.

١٥٤٠- فاطِر: مُبتَدِئ الخَلق على غيرِ مثالٍ سابقٍ.

١٥٤١- القِرْبة: إناء من جِلد للشُّربِ. فأَطلَقَ شِناقَها: فحَلَّ الرِّباطَ أو الخيطَ الذي يُشَدُّ به فمُها. أَبلَغَ: أَوصَلَ الماءَ إلى ما يجبُ إيصالُه إليه. تَمَطَّيتُ: فَعَلتُ ما يَفعَلُ المُستيقِظُ؛ من مَدِّ يدَيهِ وأعضائِه ونحو ذلك. أَتَّقِيهِ: أُراقِبُه. فتَتامَّت: فكمُلَت. فآذَنَهُ: فأَعلَمَهُ.

بَينَ وُضوءَينِ؛ لم يُكثِرْ وقد أَبلَغَ، فصَلَّى، فقُمتُ فتَمَطَّيتُ؛ كَراهِيَةَ أن يَرَى أنِّي كُنتُ أَتَّقِيهِ، فتَوَضَّأتُ، فقامَ يُصَلِّي، فقُمتُ عن يَسارِهِ، فأَخَذَ بأُذُني فأَدَارَني عن يَمِينِهِ، فتَتَامَّت صَلاتُهُ ثَلاثَ عَشْرَةَ رَكعَةً، ثُمَّ اضطَجَعَ فنَامَ حتى نَفَخَ، وكانَ إذا نامَ نَفَخَ، فآذَنَهُ بِلالٌ بالصَّلاةِ، فصَلَّى ولم يَتَوَضَّأْ، وكانَ يقُولُ في دُعائِهِ: «**اللَّهُمَّ اجعَلْ في قَلبِي نُورًا، وفي بَصَرِي نُورًا، وفي سَمعِي نُورًا، وعن يَمِيني نُورًا، وعن يَسارِي نُورًا، وفَوقي نُورًا، وتَحتي نُورًا، وأَمامي نُورًا، وخَلفي نُورًا، واجعَلْ لي نُورًا**». [البخاري: ٦٣١٦، ومسلم: ٧٦٣].

أبوابُ الأدعيَةِ الواردةِ في أوقاتٍ أو أحوالٍ مخصُوصةٍ

بابُ الدُّعاءِ بعدَ الأَذانِ

١٥٤٢- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَن قالَ حِينَ يَسمَعُ النِّداءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هذهِ الدَّعوَةِ التَّامَّةِ والصَّلاةِ القائمَةِ، آتِ محمَّدًا الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ، وابعَثْهُ مَقامًا مَحمُودًا الذي وَعَدتَهُ؛ حَلَّت لهُ شَفاعَتي يَومَ القِيامَةِ**». [البخاري: ٦١٤].

بابُ الدُّعاءِ في السُّجُودِ

١٥٤٣- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**أَقرَبُ ما يَكُونُ العَبدُ من رَبِّهِ وهو ساجِدٌ، فأَكثِرُوا الدُّعاءَ**». [مسلم: ٤٨٢].

١٥٤٢- الوَسِيلَة: المَنزلة العالية في الجنَّةِ التي لا تكون إلا له. الفَضِيلَة: المَرتبة الزائدة على سائرِ المَخلوقينَ. مَقامًا مَحمُودًا: مَقامَ الشَّفاعَةِ العُظمى يومَ القيامةِ؛ يَحمَدُه عليه الأولونَ والآخِرون.

١٥٤٤- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يَقُولُ في سُجُودِهِ: «اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ذَنبِي كُلَّهُ؛ دِقَّهُ وجِلَّهُ، وأَوَّلَهُ وآخِرَهُ، وعَلانِيَتَهُ وسِرَّهُ». [مسلم: ٤٨٣].

١٥٤٥- عن عائشةَ ﵂ قالت: كانَ النَّبيُّ ﷺ يُكثِرُ أن يَقُولَ في رُكُوعِهِ وسُجُودِهِ: «سُبحانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنا وبِحَمدِكَ، اللَّهُمَّ اغفِرْ لي»، يَتَأَوَّلُ القُرآنَ. [البخاري: ٨١٧، ومسلم: ٤٨٤].

١٥٤٦- (م) عن عائشةَ ﵂ قالت: فَقَدتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيلَةً من الفِراشِ، فَالْتَمَستُهُ، فوَقَعَت يَدِي على بَطنِ قَدَمَيهِ وهو في المَسجِدِ وهُما مَنصُوبَتانِ، وهو يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ من سَخَطِكَ، وبِمُعافَاتِكَ من عُقوبَتِكَ، وأَعُوذُ بكَ مِنكَ، لا أُحصِي ثَناءً عليكَ، أنتَ كما أَثنَيتَ على نَفسِكَ». [مسلم: ٤٨٦].

بابُ الدُّعاءِ قبلَ التَّسليمِ مِن الصلاةِ

١٥٤٧- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إذا تَشَهَّدَ أَحَدُكُم فَلْيَستَعِذْ باللهِ من أَربَعٍ؛ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ من عَذابِ جهنَّمَ، ومن عَذابِ القَبرِ، ومن فِتنَةِ المَحْيَا والمَمَاتِ، ومن شَرِّ فِتنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ». [البخاري: ١٣٧٧، ومسلم: ٥٨٨، واللفظ له].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «إذا فَرَغَ أَحَدُكم منَ التَّشَهُّدِ الآخِرِ».

١٥٤٤- دِقَّهُ وجِلَّهُ: صغيرَهُ وكبيرَهُ.

١٥٤٥- يَتَأَوَّلُ القُرآنَ: يَعمَلُ بما أُمِرَ به في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾.

١٥٤٦- فَالْتَمَستُه: بَحثتُ عنه بيدي. لا أُحصِي ثَناءً عليكَ: لا أستطيعُ أن أُثنيَ عليك كما تستَحِقُّ وكما يَنبغي لعَظَمَتِك.

١٥٤٨- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: كُنَّا إذا كُنَّا مَعَ النَّبيِّ ﷺ في الصَّلاةِ قُلنا: السَّلامُ على اللهِ من عِبادِهِ، السَّلامُ على فُلانٍ وفُلانٍ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**لا تَقُولُوا: السَّلامُ على اللهِ؛ فإنَّ اللهَ هو السَّلامُ، ولَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ للهِ والصَّلَوَاتُ والطَّيِّباتُ، السَّلامُ عليكَ أَيُّها النَّبيُّ ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ، السَّلامُ علينا وعلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحِينَ؛ فإنَّكُم إذا قُلتُم أَصابَ كُلَّ عَبدٍ في السَّماءِ -أو: بَينَ السَّماءِ- والأَرضِ، أَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأَشهَدُ أنَّ محمَّدًا عَبدُهُ ورَسُولُهُ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ منَ الدُّعاءِ أَعْجَبَهُ إليهِ فيَدعُو**». [البخاري: ٨٣٥، ومسلم: ٤٠٢].

١٥٤٩- (م) عن سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ كانَ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هؤلاءِ الكَلِماتِ كما يُعَلِّمُ المُعَلِّمُ الغِلْمانَ الكِتابَةَ، ويَقُولُ: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يَتَعَوَّذُ منهُنَّ دُبُرَ الصَّلاةِ: «**اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ منَ الجُبْنِ، وأَعُوذُ بكَ أن أُرَدَّ إلى أَرْذَلِ العُمُرِ، وأَعُوذُ بكَ من فِتنَةِ الدُّنيا، وأَعُوذُ بكَ من عَذابِ القَبرِ**». [البخاري: ٢٨٢٢].

١٥٥٠- (م) عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَنَّهُ كانَ إذا قامَ إلى الصَّلاةِ ...، ثُمَّ يَكُونُ من آخِرِ ما يَقُولُ بَينَ التَّشَهُّدِ والتَّسلِيمِ: «**اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ما قَدَّمتُ وما أَخَّرتُ، وما أَسرَرتُ وما أَعلَنتُ، وما أَسرَفتُ، وما أنتَ أَعلَمُ بِهِ منِّي، أنتَ المُقدِّمُ وأنتَ المُؤَخِّرُ، لا إلهَ إلا أنتَ**». [مسلم: ٧٧١].

١٥٤٨- السَّلامُ: اسمٌ من أسمائِه تعالى، ومعناه: السَّالمُ من كلِّ نقصٍ وعَيبٍ. التَّحِيَّاتُ: كلُّ ما يُحيَّا به من سلامٍ وغيرِه. الطَّيِّباتُ: الصِّفاتُ العظيمةُ التي يَصلُحُ أن يُثنَى بها على الله تعالى. أَعْجَبَهُ إليه: أَحبَّه إليه.

١٥٤٩- أَرْذَل العُمُرِ: كِبَر السِّنِّ المُؤدِّي إلى ضعفِ القوةِ وتغيُّرِ العقلِ.

بابُ الدُّعاءِ عندَ دُخولِ المَسجِدِ والخُروجِ منهُ

١٥٥١- عن أبي حُمَيدٍ -أو عن أبي أُسَيدٍ- رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إذا دَخَلَ أَحَدُكُم المَسجِدَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افتَحْ لي أَبوابَ رَحمَتِكَ، وإذا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إني أَسأَلُكَ من فَضلِكَ**». [مسلم: ٧١٣].

بابُ الدُّعاءِ عندَ السَّفَرِ والرُّجُوعِ

قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ۝١٢ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾(١) [الزُّخرف: ١٢-١٤].

١٥٥٢- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا استوَى على بَعيرِه خارِجًا إلى سَفَرٍ؛ كَبَّرَ ثَلاثًا، ثُمَّ قال: «**سُبحانَ الذي سَخَّرَ لنا هذا، وما كُنَّا لهُ مُقرِنِينَ، وإنَّا إلى رَبِّنا لَمُنقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ إنَّا نَسأَلُكَ في سَفَرِنا هذا البِرَّ والتَّقوى، ومنَ العَمَلِ ما تَرضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ علينا سَفَرَنا هذا، واطْوِ عنَّا بُعدَهُ، اللَّهُمَّ أنتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ والخَلِيفَةُ في الأَهلِ، اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ من وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وكآبَةِ المَنظَرِ، وسُوءِ المُنقَلَبِ في المالِ والأَهلِ**»، وإذا رَجَعَ قالَهُنَّ وزادَ فيهِنَّ: «**آيِبُونَ، تائِبُونَ، عابِدُونَ، لِرَبِّنا حامِدُونَ**». [مسلم: ١٣٤٢].

---

(١) ٱلْفُلْكِ: السُّفُن. لِتَسْتَوُۥا: لِتَستقِرُّوا عند الرُّكوب. مُقْرِنِينَ: مستطيعين قادرين على تسخير ذلك، لولا أنْ سخَّرهُ الله لنا. لَمُنقَلِبُونَ: لَراجِعون بعد موتِنا للحِسابِ والجَزاءِ.

١٥٥٢- استوى على بَعِيرِهِ: رَكِبَه واستقرَّ عليه. واطْوِ عنَّا بُعدَهُ: قرِّبْ لنا مسافةَ هذا السَّفَرِ. الصَّاحِبُ في السَّفرِ والخَلِيفةُ في الأهلِ: أنتَ سبحانَك معَ المُسافرِ في سَفَرِه ومَع أهلِه في وَطَنِه، بعِلمك وحِفظِكَ ورِعايتك، فكما أنَّك تحفظُ المسافرَ في سفرِه تَحفظُ أهلَهُ في وطنِه، وأنتَ مستوٍ على عَرشِك. وَعْثاء السَّفَر: مشقَّة السَّفرِ وتَعَبهُ وشِدَّتهُ. =

١٥٥٣- عن عبدِ اللهِ بنِ سَرْجِسَ ﵁ قال: «كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا سافَرَ يَتَعَوَّذُ من وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وكآبَةِ المُنقَلَبِ، والحَوْرِ بَعدَ الكَوْرِ، ودَعوَةِ المَظلُومِ، وسُوءِ المَنظَرِ في الأَهلِ والمالِ». [مسلم: ١٣٤٣].

١٥٥٤- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا كانَ في سَفَرٍ وأَسْحَرَ يقُولُ: «سَمِعَ سامِعٌ بحَمدِ اللهِ وحُسْنِ بَلائِهِ علينا، رَبَّنا صاحِبْنا وأَفضِلْ علينا، عائِذًا باللهِ مِنَ النَّارِ». [مسلم: ٢٧١٨].

١٥٥٥- عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ ﵄: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا قَفَلَ من غَزوٍ أو حَجٍّ أو عُمرَةٍ يُكَبِّرُ على كُلِّ شَرَفٍ منَ الأَرضِ ثَلاثَ تكبِيراتٍ، ثُمَّ يقُولُ: «لا إلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لهُ، لهُ المُلكُ ولهُ الحَمدُ، وهو على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ، تائِبُونَ، عابِدُونَ، ساجِدُونَ، لِرَبِّنا حامِدُونَ، صَدَقَ اللهُ وَعدَهُ، ونَصَرَ عَبدَهُ، وهَزَمَ الأَحزابَ وَحدَهُ». [البخاري: ١٧٩٧، ومسلم: ١٣٤٤].

= كآبَة المَنظَر: سوء الحال وتغيُّر النَّفسِ من حُزنٍ ونحوه. سُوء المُنقَلَب: الحالة السيِّئة في الرُّجوع. آيِبُونَ: راجِعونَ من سَفَرنا إلى الوطنِ.

١٥٥٣- كآبَة المُنقلَب: الرُّجوع في حالةٍ كَئِيبةٍ وحُزنٍ. الحَوْر بَعدَ الكَوْر: الرُّجوع إلى النُّقصانِ وفسادِ الأمورِ بعدَ استقامةِ الأمورِ وصلاحِها. سوء المَنظَر: ما يَسوءُ النَّظرُ إليه في الأهلِ والمالِ؛ من إصابتهم بمرضٍ ونحو ذلك.

١٥٥٤- أَسْحَرَ: دخل في وقتِ السَّحَرِ، وهو آخرُ اللَّيلِ. سَمِعَ سامِعٌ: لِيَسمعْ كلُّ مَن لهُ سمعٌ ولْيَشهَدْ على حَمدِنا للهِ تعالى، فحَمدُنا لله تعالى على نِعَمِهِ علينا قد اشتَهَرَ حتى لا يَكاد يَخفى على أحدٍ. حُسْن بَلائهِ علينا: اعترافنا بحُسنِ إنعامِه وإفضالِه علينا. صاحِبْنا وأَفضِلْ علينا: كُنْ معنا بحِفظِكَ وكِفايَتِك وهِدايَتِك لنا، وأَحسِنْ إلينا وتفضَّلْ علينا بجَزيلِ نِعمَكِ، واصرِفْ عنَّا كلَّ مكروهٍ.

١٥٥٥- قَفَلَ: رَجَعَ. شَرَف: مَوضع مُرتَفِع. آيِبُونَ: راجِعونَ من سَفَرنا إلى الوطنِ.

باب الدُّعاءِ عندَ نُزُولِ مَنزِلٍ

١٥٥٦- (م) عن خَولةَ بنتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ رضي الله عنها قالت: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «مَن نَزَلَ مَنزِلًا ثُمَّ قالَ: أَعُوذُ بكَلِماتِ اللهِ التَّامَّاتِ من شَرِّ ما خَلَقَ؛ لم يَضُرَّهُ شَيءٌ حتى يَرتَحِلَ من مَنزِلِهِ ذلكَ». [مسلم: ٢٧٠٨].

باب الدُّعاءِ عندَ الهَمِّ والكَرْبِ

قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾(١) [الأنبياء: ٨٧-٨٨].

١٥٥٧- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يَقُولُ عِندَ الكَرْبِ: «لا إلهَ إلا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إلهَ إلا اللهُ رَبُّ العَرشِ العَظِيمِ، لا إلهَ إلا اللهُ رَبُّ السَّماواتِ ورَبُّ الأَرضِ ورَبُّ العَرشِ الكَرِيمِ». [البخاري: ٦٣٤٦، ومسلم: ٢٧٣٠].

باب الدُّعاءِ عندَ المَرَضِ

قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ

---

(١) وَذَا ٱلنُّونِ: واذكُرْ صاحبَ الحُوتِ، وهو يونُس عليه السلام. مُغَٰضِبٗا: غاضبًا من قومِهِ بسببِ كفرِهم وعصيانِهم. نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ: نُضَيِّقَ عليه. فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ: فدعا اللهَ في ظُلمةِ بَطنِ الحُوتِ وظُلمةِ البحرِ وظُلمةِ اللَّيلِ. وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّ: وخلَّصْناهُ من الكَربِ والشِّدَّةِ.

١٥٥٦- التَّامَّات: الكامِلات التي ليس فيها نقصٌ أو عيبٌ، النَّافِعات الكافِيات من كلِّ ما يُتَعوَّذُ منه.

١٥٥٧- الكَرْب: الشِّدَّة العظيمة.

﴿٨٣ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ﴾(١) [الأنبياء: ٨٣-٨٤].

١٥٥٨- (م) عن عُثمانَ بنِ أبي العاصِ الثَّقَفيِّ رضي الله عنه: أنَّهُ شَكَا إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ في جَسَدِهِ مُنذُ أَسلَمَ، فقال لهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ضَعْ يَدَكَ على الذي تَألَّمَ من جَسَدِكَ، وقُلْ: بِاسمِ اللهِ، ثَلاثًا، وقُلْ سَبعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ باللهِ وقُدرَتِهِ من شَرِّ ما أَجِدُ وأُحاذِرُ**». [مسلم: ٢٢٠٢].

بابُ الدُّعاءِ للمَريضِ

١٥٥٩- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: أنَّ النَّبيَّ ﷺ دَخَلَ على أَعرابيٍّ يَعُودُهُ، وكانَ النَّبيُّ ﷺ إذا دَخَلَ على مَرِيضٍ يَعُودُهُ قال: «**لا بَأسَ، طَهُورٌ إنْ شاءَ اللهُ**»، فقال لهُ: «**لا بَأسَ، طَهُورٌ إنْ شاءَ اللهُ**»، قال: قُلتَ: طَهُورٌ! كَلَّا، بل هي حُمَّى تَفُورُ -أو: تَثُورُ-، على شَيخٍ كَبيرٍ، تُزِيرُهُ القُبُورَ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**فَنَعَمْ إذًا**». [البخاري: ٣٦١٦].

١٥٦٠- عن عائشةَ رضي الله عنها: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا أَتى مَرِيضًا أو أُتِيَ بِهِ قال: «**أَذهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وأنتَ الشَّافي، لا شِفاءَ إلا شِفاؤُكَ، شِفاءً لا يُغادِرُ سَقَمًا**». [البخاري: ٥٦٧٥، ومسلم: ٢١٩١].

---

(١) مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ: أصابني المَرضُ وغيرُه من الشَّدائدِ.

١٥٥٨- أُحاذِرُ: أَخافُ.

١٥٥٩- يَعُودُهُ: يزورُهُ زيارةَ مريضٍ. طَهُورٌ: مُطهِّرٌ لكَ من الذُّنوبِ. تَفُورُ: تَغلي في الجسمِ. تُزِيرُهُ القُبورَ: تُميتُهُ وتحمِلُه إلى القبرِ. فَنَعَمْ إذًا: إذا لم تَقبل التفاؤلَ والدعاءَ لك بالشِّفاء، وتوقَّعتَ الشَّرَّ لنفسِكَ؛ كان الأمرُ كما ظَنَنتَ وزَعَمتَ.

١٥٦٠- أَذْهِبِ البَاسَ: أَزِلِ الشِّدَّةَ والألمَ. لا يُغادِرُ سَقَمًا: لا يَترُكُ مرَضًا ووجعًا إلا شَفاهُ. يُعوِّذُ: يَقرأُ ما فيهِ تحصينٌ وحمايةٌ.

وفي لفظٍ للبخاريِّ [٥٧٤٣]: «كانَ يُعوِّذُ بَعضَ أَهلِهِ، يَمسَحُ بِيَدِهِ اليُمنَى ويقُولُ».

بابُ الدُّعاءِ إذا عَصَفَتِ الرِّيحُ

١٥٦١- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا عَصَفَتِ الرِّيحُ قال: «**اللَّهُمَّ إنِّي أَسألُكَ خيرَها، وخَيرَ ما فيها، وخَيرَ ما أُرسِلَت بِهِ، وأَعُوذُ بكَ من شَرِّها، وشَرِّ ما فيها، وشَرِّ ما أُرسِلَت بِهِ**»، قالت: وإذا تَخَيَّلَتِ السَّماءُ تَغَيَّرَ لَونُهُ، وخَرَجَ ودَخَلَ، وأَقبَلَ وأَدبَرَ، فإذا مَطَرَت سُرِّيَ عنهُ، فعَرَفتُ ذلكَ في وَجهِهِ، قالت عائشةُ: فسَأَلتُهُ، فقال: «**لَعَلَّهُ يا عائشةُ كما قالَ قَومُ عادٍ**: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤]». [البخاري: ٤٨٢٩، ومسلم: ٨٩٩، واللفظ له].

بابُ الدُّعاءِ عندَ نُزُولِ المَطرِ

١٥٦٢- عن عائشةَ رضي الله عنها: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كان إذا رأى المَطَرَ قال: «**صَيِّبًا نافِعًا**». [البخاري: ١٠٣٢].

١٥٦٣- (م) عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه: أنَّ رَجُلًا دَخَلَ يَومَ الجُمُعَةِ من بابٍ كانَ

١٥٦١- عَصَفَتِ الرِّيحُ: اشتدَّ هُبوبُها. تَخَيَّلَتِ السَّماءُ: ظهرَ فيها سَحابٌ فيه رَعدٌ وبَرقٌ وأثرُ المطرِ. أَقبَلَ وأَدبَرَ: تقدَّمَ وتأخَّرَ، ولم يَستَقِرَّ على حالٍ من الخوفِ. سُرِّيَ عنهُ: كُشِفَ عنهُ الخوفُ. عَارِضًا: سَحابًا فيه مطرٌ.

١٥٦٢- صَيِّبًا نافِعًا: اجعَلْهُ مَطرًا نافِعًا، لا ضررَ فيه من سَيلٍ أو هَدْمٍ أو عذابٍ.

١٥٦٣- وِجاهَ: مُقابِلَ. انقطَعَتِ السُّبُلُ (الموضع الأول): لم تَعُدِ الإبلُ تمشي في الطُّرُق؛ لضَعفِها بسببِ قِلَّةِ طعامِها. قَزَعَة: قطعة من السَّحاب. سَلْع: جبلٌ صغيرٌ صار اليوم في وسطِ عُمرانِ المدينةِ، يَبعدُ عن توسعة المسجد النبوي نحو (٥٠٠م) باتجاه الغرب. سِتًّا: ستةَ أيامٍ. انقطَعَتِ السُّبُلُ (الموضع الثاني): لا يمكن السَّير في الطرق من كثرةِ المَطرِ. الآكام: المواضع المُرتفعة من الأرضِ. الآجام: الأشجار والبساتين. الظِّراب: الجِبال الصَّغيرة.

وجاهَ المِنبَرِ ورَسُولُ اللهِ ﷺ قائمٌ يَخطُبُ، فاستَقبَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قائمًا، فقال: يا رَسُولَ اللهِ، هَلَكَتِ المَوَاشِي، وانقطَعَتِ السُّبُلُ، فادْعُ اللهَ يُغِيثُنا، قال: فرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيهِ، فقال: «**اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا**»، قال أنسٌ: ولا واللهِ ما نَرَى في السَّماءِ من سَحَابٍ ولا قَزَعَةً ولا شَيئًا، وما بَينَنا وبَينَ سَلْعٍ من بَيتٍ ولا دارٍ، قال: فطَلَعَت من وَرائِهِ سَحَابةٌ مِثلُ التُّرْسِ، فلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّماءَ انتَشَرَت، ثُمَّ أَمطَرَت، قال: واللهِ ما رَأَينا الشَّمسَ سِتًّا، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ من ذلكَ البابِ في الجُمُعَةِ المُقبِلَةِ ورَسُولُ اللهِ ﷺ قائمٌ يَخطُبُ، فاستَقبَلَهُ قائمًا، فقال: يا رَسُولَ اللهِ، هَلَكَتِ الأَموالُ وانقَطَعَتِ السُّبُلُ، فادْعُ اللهَ يُمسِكْها، قال: فرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيهِ، ثُمَّ قال: «**اللَّهُمَّ حَوَالَينا ولا علينا، اللَّهُمَّ على الآكَامِ والجِبالِ والآجَامِ والظِّرَابِ والأَودِيَةِ ومَنَابِتِ الشَّجَرِ**»، قال: فانقَطَعَت، وخَرَجنا نَمشِي في الشَّمسِ. [البخاري: ١٠١٣، ومسلم:٨٩٧].

بابُ الدُّعاءِ لِصاحِبِ الطَّعامِ

١٥٦٤- عن عبدِ اللهِ بنِ بُسْرٍ رضي الله عنهما قال: نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ على أَبِي، قال: فَقَرَّبنا إليهِ طَعامًا ووَطْبَةً، فأَكَلَ منها، ثُمَّ أُتِيَ بتَمرٍ، فكانَ يَأكُلُهُ ويُلقِي النَّوَى بَينَ إِصبَعَيهِ، ويَجمَعُ السَّبَّابَةَ والوُسطَى، ثُمَّ أُتِيَ بشَرابٍ فشَرِبَهُ، ثُمَّ ناوَلَهُ الذي عن يَمِينِهِ، فقالَ أَبِي -وأَخَذَ بلِجَامِ دابَّتِهِ-: ادْعُ اللهَ لنا، فقال: «**اللَّهُمَّ بارِكْ لهم فيما رَزَقتَهُم، واغفِرْ لهم وارحَمْهُم**». [مسلم: ٢٠٤٢].

١٥٦٤- وَطْبَة: التَّمر يُستخرَجُ نَواهُ، ويُعجَنُ باللَّبنِ المُجفَّفِ والسَّمنِ. النَّوَى: البِذْر الذي يكون داخل التَّمرِ. لِجَام دابَّتِهِ: الحَبل الذي تُقادُ به.

بابُ الدُّعاءِ عندَ زِيارَةِ القُبُورِ

١٥٦٥- عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كُلَّما كانَ لَيلَتُها من رَسُولِ اللهِ ﷺ يَخرُجُ من آخِرِ اللَّيلِ إلى البَقِيعِ، فيَقُولُ: «**السَّلامُ عليكُم دارَ قَومٍ مُؤمِنينَ، وأَتاكُم ما تُوعَدُونَ، غَدًا مُؤَجَّلُونَ، وإنَّا إنْ شاءَ اللهُ بكُم لاحِقُونَ، اللَّهُمَّ اغفِرْ لأَهلِ بَقِيعِ الغَرْقَدِ**». [مسلم: ٩٧٤].

١٥٦٦- عن بُرَيدَةَ بنِ الحُصَيبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «**كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُهُم إذا خَرَجُوا إلى المَقابِرِ، فكانَ قائلُهُم يَقُولُ: السَّلامُ على أَهلِ الدِّيارِ** -وفي روايةٍ: **السَّلامُ عليكُم أَهلَ الدِّيارِ**- **منَ المُؤمِنينَ والمُسلِمينَ، وإنَّا إنْ شاءَ اللهُ لَلاحِقُونَ، أَسأَلُ اللهَ لنا ولكمُ العافِيَةَ**». [مسلم: ٩٧٥].

بابُ الدُّعاءِ على العَدُوِّ

قال تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾(1) [نوح: ٢٦-٢٧].

١٥٦٧- عن عبدِ اللهِ بنِ أبي أَوفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: دَعا رَسُولُ اللهِ ﷺ يومَ الأَحزابِ

---

(١) تَذَرْ: تَترُك. دَيَّارًا: أحدًا حيًّا. فَاجِرًا: كثيرَ العصيان، متمرِّدًا زائغًا عن الحقِّ. كَفَّارًا: شديدَ الكفرِ.

١٥٦٥- غَدًا مُؤَجَّلُونَ: أنتم مُؤخَّرونَ إلى يوم القيامةِ للحسابِ والجزاءِ. بَقِيع الغَرْقَد: مَقبرة أهلِ المدينةِ، سُمِّيت بذلك لأنها كانت أَرضًا يكثُرُ فيها شجرُ الغَرقَدِ، وهو شجرٌ لهُ شوكٌ، وتُعرَف إلى اليومِ بهذا الاسم، وتقعُ في الجهةِ الشَّرقيةِ من المسجدِ النَّبويِّ.

١٥٦٧- يوم الأحزاب: يوم غزوةِ الخَندقِ، حين تجمَّعَ المشركون لقتالِ المسلمينَ. زَلْزِلْهُم: فرِّقْهُم، واجعل أمرَهُم مُضطرِبًا غيرَ ثابتٍ.

على المُشرِكِينَ، فقال: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتابِ، سَرِيعَ الحِسابِ، اللَّهُمَّ اهزِمِ الأَحزابَ، اللَّهُمَّ اهزِمْهُم وزَلْزِلْهُم». [البخاري: ٢٩٣٣، ومسلم: ١٧٤٢].

وفي لفظٍ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتابِ ومُجرِيَ السَّحابِ وهازِمَ الأَحزابِ، اهزِمْهُم وانصُرْنا عليهِم». [البخاري: ٢٩٦٥-٢٩٦٦، ومسلم: ١٧٤٢].

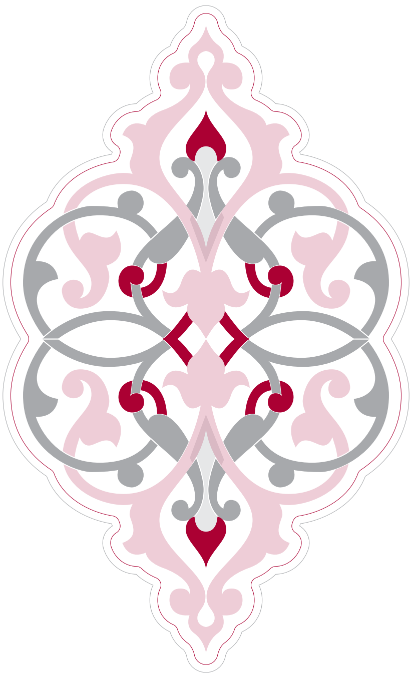
بابُ الدُّعاءِ عندَ نُزُولِ الضُّرِّ

١٥٦٨- (م) عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ منكُمُ المَوتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بهِ، فإنْ كانَ لا بُدَّ مُتَمَنِّيًا للمَوتِ فَلْيَقُل: اللَّهُمَّ أَحْيِني ما كانتِ الحَياةُ خَيرًا لي، وتَوَفَّنِي إذا كانتِ الوَفاةُ خَيرًا لي». [البخاري: ٦٣٥١، ومسلم: ٢٦٨٠].

بابُ الدُّعاءِ عندَ صِياحِ الدِّيَكَةِ

١٥٦٩- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا سَمِعتُم صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فاسأَلُوا اللهَ من فَضلِهِ؛ فإنَّها رَأَت مَلَكًا، وإذا سَمِعتُم نَهِيقَ الحِمارِ فتَعَوَّذُوا باللهِ من الشَّيطانِ؛ فإنَّهُ رَأى شَيطانًا». [البخاري: ٣٣٠٣، ومسلم: ٢٧٢٩].

١٥٦٨- لِضُرٍّ: بسببِ ضُرٍّ.



القِسمُ السّابع

الفِتَن

أبوابُ التَّحذيرِ من الفِتَنِ وأنواعِها

بابُ بَيانِ النَّبيِّ ﷺ للفِتَنِ

١٥٧٠- عن حُذَيفةَ بنِ اليَمانِ رضي الله عنهما قال: واللهِ إنِّي لَأَعلَمُ النَّاسِ بكُلِّ فِتنَةٍ هي كائنَةٌ فيما بَيني وبَينَ السَّاعةِ، وما بي إلا أن يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَسَرَّ إلَيَّ في ذلكَ شَيئًا لم يُحدِّثْهُ غَيرِي، ولَكِنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ قالَ وهو يُحَدِّثُ مَجلِسًا أنا فيهِ عنِ الفِتَنِ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ وهو يَعُدُّ الفِتَنَ: «**منهُنَّ ثَلاثٌ لا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيئًا، ومنهُنَّ فِتَنٌ كَرِياحِ الصَّيفِ؛ منها صِغارٌ، ومنها كِبارٌ**»، قال حُذَيفَةُ: فذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُم غَيرِي. [مسلم: ٢٨٩١].

١٥٧١- عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ رضي الله عنهما قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في سَفَرٍ، فنَزَلنا مَنزِلًا، فمِنَّا مَن يُصلِحُ خِباءَهُ، ومِنَّا مَن يَنْتَضِلُ، ومِنَّا مَن هو في جَشَرِهِ، إذ نادَى مُنادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ: الصَّلاةَ جامِعَةً، فاجتَمَعنا إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقال: «**إنَّهُ لم يَكُنْ نَبِيٌّ قَبلي إلا كانَ حَقًّا عليهِ أن يَدُلَّ أُمَّتَهُ على خَيرِ ما يَعلَمُهُ لهم، ويُنذِرَهُم شَرَّ ما يَعلَمُهُ لهم، وإنَّ أُمَّتَكُم هذهِ جُعِلَ عافِيَتُها في أَوَّلِها، وسَيُصِيبُ آخِرَها بَلاءٌ وأُمُورٌ تُنكِرُونَها، وتَجِيءُ فِتنَةٌ فيُرَقِّقُ بَعضُها بَعضًا، وتَجِيءُ الفِتنَةُ**

١٥٧٠- يَذَرْنَ: يَترُكْنَ. الرَّهْطُ: الجماعة من ثلاثةٍ إلى عشرةٍ.

١٥٧١- خِبَاءَهُ: خَيمَتهُ. يَنْتَضِلُ: يَرمي بسَهمِهِ. في جَشَرِهِ: مع الدَّوابِّ خرجَ بها إلى الرَّعي. عافِيَتُها: خَلاصُها ممَّا يَضُرُّ في الدِّين. فيُرَقِّقُ بعضُها بعضًا: تَصِيرُ الفِتَنُ المُتقدِّمةُ خفيفةً هَيِّنةً مُقارَنةً بما بعدها؛ لأنَّ الفِتَنَ المُتأخِّرةَ أعظمُ من المُتقدِّمةِ. هذهِ هذهِ: هذه التي أَهلَكُ فيها. مَنِيَّتُهُ: وفاتُهُ وانقِضاءُ أجلِهِ. أعطاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ: بايَعَهُ ظاهرًا. وثمرَةَ قلبِهِ: خالِص عهدِه؛ إشارةً إلى صِدقِ بيعَتِهِ وسلامةِ نيَّتِهِ.

فيَقُولُ المُؤمِنُ: هذهِ مُهلِكَتِي، ثُمَّ تَنكَشِفُ، وتَجِيءُ الفِتنَةُ فيَقُولُ المُؤمِنُ: هذهِ هذهِ، فمَن أَحَبَّ أن يُزَحْزَحَ عنِ النَّارِ ويُدخَلَ الجَنَّةَ؛ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وهو يُؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إلى النَّاسِ الذي يُحِبُّ أن يُؤتَى إليهِ، ومَن بايَعَ إمامًا فأَعطاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وثَمَرَةَ قَلبِهِ؛ فَلْيُطِعْهُ إنِ استَطاعَ، فإنْ جاءَ آخَرُ يُنازِعُهُ فاضرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ». [مسلم: ١٨٤٤].

١٥٧٢- عن عَوفِ بنِ مالكٍ ﵁ قال: أَتَيتُ النَّبيَّ ﷺ في غَزوَةِ تَبُوكَ وهو في قُبَّةٍ من أَدَمٍ، فقال: «اعدُدْ سِتًّا بَينَ يَدِي السَّاعَةِ: مَوتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيتِ المَقدِسِ، ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأخُذُ فيكُم كَقُعَاصِ الغَنَمِ، ثُمَّ استِفاضَةُ المالِ، حتى يُعطَى الرَّجُلُ مِئَةَ دِينارٍ فيَظَلُّ ساخِطًا، ثُمَّ فِتنَةٌ لا يَبقَى بَيتٌ منَ العَرَبِ إلا دَخَلَتهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَينَكُم وبَينَ بَنِي الأَصفَرِ، فيَغدِرُونَ، فيَأتُونَكُم تَحتَ ثَمانِينَ غايَةً، تَحتَ كُلِّ غايَةٍ اثنَا عَشَرَ أَلفًا». [البخاري: ٣١٧٦].

١٥٧٣- عن أبي بَكْرَةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّها سَتَكُونُ فِتَنٌ، أَلَا ثُمَّ تَكُونُ فِتنَةٌ القاعِدُ فيها خَيرٌ منَ الماشِي فيها، والماشِي فيها خَيرٌ منَ السَّاعِي إليها، أَلَا فإذا نَزَلت -أو: وَقَعَت- فمَن كانَ لهُ إبِلٌ فَلْيَلحَقْ بإبِلِهِ، ومَن كانت لهُ غَنَمٌ فَلْيَلحَقْ بغَنَمِهِ، ومَن كانت لهُ أَرضٌ فَلْيَلحَقْ بأَرضِهِ»، قال: فقال رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللهِ، أَرأَيتَ مَن لم يَكُنْ لهُ إبِلٌ ولا غَنَمٌ ولا أَرضٌ؟ قال: «يَعمِدُ إلى سَيفِهِ،

١٥٧٢- قُبَّة من أَدَمٍ: خيمة من جِلدٍ. مُوْتَانٌ: موتٌ كثيرُ الوُقوعِ بسببِ طاعونٍ أو وباءٍ. قُعَاص الغَنَم: مرضٌ يُصيبُ الغنمَ وغيرَها من الدَّوابِّ، فيَسِيلُ من أُنوفِها شيءٌ فتموتُ فجأةً. ساخِطًا: غَضبانَ كارِهًا؛ استِقلالًا لذلك المال واحتقارًا له. بَني الأَصفَر: الرُّوم. غايَة: رايَة.

١٥٧٣- السَّاعِي: المُسرِع في سَيرِه؛ إشارةً إلى مَن يُسرِع إلى الدُّخولِ في الفِتنةِ. يَعْمِدُ: يَقصِدُ ويَذهبُ. النَّجَاء: النَّجاة. يَبُوءُ بإثمِهِ وإثمِكَ: يَتحمَّلُ الذي قتَلَك إثمَ قَتْلِه لك وإثمَهُ في دخولِهِ الفِتنةِ.

فيَدُقُّ على حَدِّهِ بحَجَرٍ، ثُمَّ لِيَنْجُ إنِ استطاعَ النَّجاءَ، اللَّهُمَّ هل بَلَّغتُ؟ اللَّهُمَّ هل بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ هل بَلَّغتُ؟»، قال: فقال رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللهِ، أرأيتَ إنْ أُكرِهتُ حتى يُنطَلَقَ بي إلى أَحَدِ الصَّفَّينِ -أو: إحدَى الفِئتَينِ-، فضَرَبَني رَجُلٌ بسَيفِهِ، أو يَجِيءُ سَهمٌ فيَقتُلُني؟ قال: «يَبُوءُ بإثمِهِ وإثمِكَ، ويَكُونُ من أَصحابِ النَّارِ». [مسلم: ٢٨٨٧].

بابُ إخبارِ النَّبيِّ ﷺ بمَوَاضِعِ الفِتَنِ

١٥٧٤- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: ذَكَرَ النَّبيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ بارِكْ لنا في شَأْمِنا، اللَّهُمَّ بارِكْ لنا في يَمَنِنا»، قالوا: وفي نَجْدِنا؟ قال: «اللَّهُمَّ بارِكْ لنا في شَأْمِنا، اللَّهُمَّ بارِكْ لنا في يَمَنِنا»، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وفي نَجْدِنا؟ فأَظُنُّهُ قال في الثَّالِثَةِ: «هُناكَ الزَّلازِلُ والفِتَنُ، وبها يَطلُعُ قَرْنُ الشَّيطانِ». [البخاري: ٧٠٤٩].

١٥٧٥- عن أُسامةَ بنِ زيدٍ رضي الله عنهما قال: أَشْرَفَ النَّبيُّ ﷺ على أُطُمٍ من آطَامِ المَدِينَةِ، فقال: «هل تَرَونَ ما أَرَى؟ إنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الفِتَنِ خِلالَ بُيُوتِكُم كمَواقِعِ القَطْرِ». [البخاري: ١٨٧٨، ومسلم: ٢٨٨٥].

بابُ كَثرَةِ الفِتَنِ وعِظَمِها في آخرِ الزَّمانِ

١٥٧٦- (م) عن حُذَيفةَ بنِ اليَمانِ رضي الله عنهما قال: واللهِ إنِّي لَأَعلَمُ النَّاسِ بكُلِّ فِتنَةٍ هي كائنَةٌ فيما بَيني وبَينَ السَّاعةِ، وما بي إلا أن يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَسَرَّ إلَيَّ في

١٥٧٤- قَرْنُ الشَّيطان: جماعةُ الشيطانِ وأعوانُه.
١٥٧٥- أَشْرَفَ: اطَّلع ونظر. أُطُمٍ مِن آطَامِ: حِصْنٍ مِن حُصونها. القَطْرِ: المطر.
١٥٧٦- يَذَرْنَ: يَترُكْنَ. الرَّهْطُ: الجماعة من ثلاثةٍ إلى عشرةٍ.

ذلكَ شَيئًا لم يُحدِّثْهُ غَيرِي، ولكِنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ قالَ وهو يُحَدِّثُ مَجلِسًا أنا فيهِ عنِ الفِتَنِ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ وهو يَعُدُّ الفِتَنَ: «**منهُنَّ ثَلاثٌ لا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيئًا، ومنهُنَّ فِتَنٌ كَرِياحِ الصَّيفِ؛ منها صِغارٌ، ومنها كِبارٌ**»، قال حُذَيفَةُ: فذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُم غَيرِي. [مسلم: ٢٨٩١].

١٥٧٧- عن أمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قالت: استَيقظَ النَّبيُّ ﷺ ذاتَ لَيلَةٍ، فقال: «**سُبحانَ اللهِ، ماذا أُنزِلَ اللَّيلَةَ منَ الفِتَنِ! وماذا فُتِحَ منَ الخَزائنِ! أَيقِظُوا صَوَاحِباتِ الحُجَرِ، فَرُبَّ كاسِيَةٍ في الدُّنيا عارِيَةٍ في الآخِرَةِ**». [البخاري: ١١٥].

١٥٧٨- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقُولُ: «**يَأتي على النَّاسِ زَمانٌ خَيرُ مالِ الرَّجُلِ المُسلِمِ الغَنَمُ، يَتْبَعُ بها شَعَفَ الجِبالِ ومَواقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بدِينِهِ منَ الفِتَنِ**». [البخاري: ٦٤٩٥].

١٥٧٩- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ رضي الله عنهما قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في سَفَرٍ، فنَزَلنا مَنزِلًا، فمِنَّا مَن يُصلِحُ خِباءَهُ، ومِنَّا مَن يَنْتَضِلُ، ومِنَّا مَن هو في جَشَرِهِ، إذ نادَى مُنادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ: الصَّلاةَ جامِعَةً، فاجتَمَعنا إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقال: «**إنَّهُ لم يَكُنْ نَبيٌّ قَبلي إلا كانَ حَقًّا عليهِ أن يَدُلَّ أُمَّتَهُ على خَيرِ**

١٥٧٧- الخَزائن: خزائن العطاء والرَّحمة. صَوَاحِبات الحُجَر: أزواج النَّبيِّ ﷺ، والحُجَر: منازِلُهنَّ.

١٥٧٨- شَعَف الجِبالِ: رُؤُوس الجبال. القَطْر: المطر.

١٥٧٩- خِباءَهُ: خَيمَتهُ. يَنْتَضِلُ: يَرمي بسَهمِهِ. في جَشَرِهِ: مع الدَّوابِّ خرجَ بها إلى الرَّعي. عافِيَتُها: خَلاصُها ممَّا يَضُرُّ في الدِّين. فيُرَقِّقُ بعضُها بعضًا: تَصِيرُ الفِتَنُ المُتقدِّمةُ خفيفةً هَيِّنَةً مُقارَنةً بما بعدها؛ لأنَّ الفِتَنَ المُتأخِّرةَ أعظمُ من المُتقدِّمةِ. هذهِ هذهِ: هذه التي أَهلَكُ فيها. مَنِيَّتُهُ: وفاتُهُ وانقِضاءُ أجلِهِ. أعطاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ: بايَعَهُ ظاهرًا. وثمرَةَ قلبِهِ: خالِص عهدِه؛ إشارةً إلى صِدقِ بيعَتِهِ وسلامةِ نيَّتِهِ.

ما يَعلَمُهُ لهم، ويُنذِرَهُم شَرَّ ما يَعلَمُهُ لهم، وإنَّ أُمَّتَكُم هذهِ جُعِلَ عافِيَتُها في أَوَّلِها، وسَيُصِيبُ آخِرَها بَلاءٌ وأُمُورٌ تُنكِرُونَها، وتَجِيءُ فِتنَةٌ فيُرَقِّقُ بَعضُها بعضًا، وتَجِيءُ الفِتنَةُ فيَقُولُ المُؤمِنُ: هذهِ مُهلِكَتِي، ثُمَّ تَنكَشِفُ، وتَجِيءُ الفِتنَةُ فيَقُولُ المُؤمِنُ: هذهِ هذهِ، فمَن أَحَبَّ أن يُزَحْزَحَ عنِ النَّارِ ويُدخَلَ الجَنَّةَ؛ فَلْتَأتِهِ مَنِيَّتُهُ وهو يُؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ، وَلْيَأتِ إلى النَّاسِ الذي يُحِبُّ أن يُؤتَى إليهِ، ومَن بايَعَ إمامًا فأَعطاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وثَمَرَةَ قَلبِهِ؛ فَلْيُطِعْهُ إنِ استَطاعَ، فإنْ جاءَ آخَرُ يُنازِعُهُ فاضرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ». [مسلم: ١٨٤٤].

بابُ الهَلاكِ في الفِتَنِ إذا كَثُرَ الخَبَثُ

قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾(١) [الأنفال: ٢٥].

١٥٨٠- (م) عن زَينبَ بنتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أنَّ النَّبيَّ ﷺ دَخَلَ عليها فَزِعًا يقولُ: «لا إلهَ إلا اللهُ، وَيلٌ للعَرَبِ من شَرٍّ قدِ اقترَبَ، فُتِحَ اليَومَ من رَدْمِ يَأجُوجَ ومَأجُوجَ مِثلُ هذهِ»، وحَلَّقَ بإِصْبَعِهِ الإبهامِ والتي تَلِيها، قالت زَينَبُ بِنتُ جَحْشٍ: فقلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، أَنَهلِكُ وفينا الصَّالِحُونَ؟ قال: «نَعَم، إذا كَثُرَ الخَبَثُ». [البخاري: ٣٣٤٦، ومسلم: ٢٨٨٠].

(١) وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ: واحذروا عقوبةً وابتلاءً. لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ: لا تصيبُ العاصيَ منكم وحدَه، بل تصيبُه وتصيبُ غيرَه، وذلك حين يظهرُ الفسادُ والظلمُ، فلا يُنكَرُ ولا يُغيَّرُ.

١٥٨٠- وَيلٌ: أُحَذِّرُهم من الهلاكِ. رَدْمِ يَأجُوجَ ومَأجُوجَ: السَّدُّ الذي بناه ذُو القَرنَين. وحلَّقَ بإِصْبَعِهِ الإبهامِ والتي تَلِيها: وضعَ رأسَ السَّبَّابةِ في وسطِ الإبهامِ على شكلِ حَلقَةٍ؛ يعني: أنه لم يَبقَ لمَجيءِ الشَّرِّ إلا زَمنٌ يَسيرٌ. الخَبَث: المعاصي والفُجور.

بابُ زِيادةِ الشَّرِّ معَ مُضِيِّ الزَّمانِ

١٥٨١- عن الزُّبَيرِ بنِ عَدِيٍّ قال: أَتَينا أنسَ بنَ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فشَكَونا إليهِ ما نَلقَى منَ الحَجَّاجِ، فقال: «اصبِرُوا؛ فإنَّهُ **لا يَأتي عليكُم زَمانٌ إلا الذي بَعدَهُ شَرٌّ منهُ، حتى تَلقَوا رَبَّكُم**»، سَمِعتُهُ من نَبِيِّكُم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [البخاري: ٧٠٦٨].

بابُ الفِتنَةِ التي تَمُوجُ كمَوجِ البَحرِ

١٥٨٢- (م) عن حُذَيفةَ بنِ اليَمانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: كُنَّا عِندَ عُمَرَ، فقال: أَيُّكُم سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذكُرُ الفِتَنَ؟ فقالَ قَومٌ: نَحنُ سَمِعناهُ، فقال: لَعلَّكُم تَعْنُونَ فِتنَةَ الرَّجُلِ في أَهلِهِ وجارِهِ؟ قالوا: أَجَل، قال: تِلكَ تُكَفِّرُها الصَّلاةُ والصِّيامُ والصَّدَقَةُ، ولَكِنْ أَيُّكُم سَمِعَ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذكُرُ التي تَمُوجُ مَوجَ البَحرِ؟ قال حُذَيفةُ: فأَسكَتَ القَومُ، فقلتُ: أنا، قال: أنتَ لِلَّهِ أَبُوكَ، قال حُذَيفةُ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «**تُعرَضُ الفِتَنُ على القُلُوبِ كالحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فأَيُّ قَلبٍ أُشْرِبَها نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سَوداءُ، وأَيُّ قَلبٍ أَنكَرَها نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ بَيضاءُ، حتى تَصِيرَ على قَلبَينِ: على**

١٥٨٢- تَمُوجُ مَوجَ البَحرِ: يَدفَعُ بعضُها بعضًا، وتَذهَبُ وتَجِيءُ، مثلَ موجِ البحرِ عند هيجانه؛ لعِظَمِها وكثرتِها. لِلَّهِ أَبُوكَ: كلمةُ مَدحٍ وثناءٍ. تُعرَضُ الفِتَنُ على القُلوبِ كالحَصِيرِ عُودًا عُودًا: تَظهرُ الفِتنُ على القلوبِ فتنةً بعد فتنةٍ وتُحيطُ بها، كما يُنسَجُ الحَصيرُ عُودًا بعدَ عودٍ. أُشْرِبَها: خالَطَها كمُخالطةِ الشَّرابِ. نُكِتَ فيه نُكتةٌ: أَثَّرت فيه نُقطةٌ. أَنكَرَها: رَدَّها ولم يَقبَلْها. الصَّفا: الحَجَرَ الأَملَس الذي لا يَلتَصِقُ بِهِ شيءٌ. مُرْبَادًّا: خالَطَهُ بياضٌ، حتى صارَ لونُه مثلَ لونِ الرَّمادِ. الكُوز: الإناء الذي يُستعمَل للشُّربِ. مُجَخِّيًا: مائلًا لا يَثبُتُ الماءُ فيه. أُشْرِبَ: دَخَلَ فيه وقَبِلَهُ، كأنه قد شَرِبهُ. لا أبا لكَ: عبارة يراد بها التعجُّب هنا. ليس بالأَغالِيطِ: حديثٌ صادقٌ محقَّقٌ من كلامِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا من رأيٍ ونحوه.

أَبيضَ مِثلِ الصَّفَا، فلا تَضُرُّهُ فِتنَةٌ ما دامَتِ السَّماواتُ والأَرضُ، والآخَرُ أَسوَدُ مُرْبَادًّا كَالكُوزِ مُجَخِّيًا، لا يَعرِفُ مَعرُوفًا، ولا يُنكِرُ مُنكَرًا، إلا ما أُشْرِبَ من هَوَاهُ»، قال حُذَيفةُ: وحَدَّثتُه أنَّ بَينَكَ وبَينَها بابًا مُغلَقًا يُوشِكُ أن يُكسَرَ، قال عُمَرُ: أَكَسْرًا لا أَبا لكَ! فَلَو أنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كانَ يُعادُ، قلتُ: لا، بل يُكسَرُ، وحَدَّثتُهُ أنَّ ذلكَ البابَ رَجُلٌ يُقتَلُ أو يَمُوتُ، حَدِيثًا لَيسَ بالأَغالِيطِ. [البخاري: ٧٠٩٦، ومسلم: ١٤٤، واللفظ له].

وفي لفظٍ: قُلنا لحُذَيفةَ: أَكانَ عُمَرُ يَعلَمُ البابَ؟ قال: «نَعَم، كما أَعلَمُ أنَّ دُونَ غَدٍ لَيلَةً، وذلكَ أنِّي حَدَّثتُهُ حَدِيثًا لَيسَ بالأَغَالِيطِ»، فَهِبْنا أن نَسأَلَهُ مَنِ البابُ، فأَمَرنا مَسرُوقًا فسَأَلَهُ، فقال: مَنِ البابُ؟ قال: «عُمَرُ». [البخاري: ٧٠٩٦، ومسلم: ١٤٤].

بابُ كَثرَةِ القَتلِ وسَفكِ الدِّماءِ

١٥٨٣- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى يُقبَضَ العِلمُ، وتَكثُرَ الزَّلازِلُ، ويَتَقارَبَ الزَّمانُ، وتَظهَرَ الفِتَنُ، ويَكثُرَ الهَرْجُ، وهو القَتلُ القَتلُ، حتى يَكثُرَ فيكُمُ المالُ فيَفِيضُ**». [البخاري: ١٠٣٦، ومسلم: ١٥٧].

١٥٨٤- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**والذي نَفسِي بِيَدِهِ، لا تَذهَبُ الدُّنيا حتى يَأتِيَ على النَّاسِ يَومٌ لا يَدرِي القاتِلُ فِيمَ قَتَلَ، ولا المَقتُولُ فِيمَ قُتِلَ**»، فقيلَ: كَيفَ يَكُونُ ذلكَ؟ قال: «**الهَرْجُ. القاتِلُ والمَقتُولُ في النَّارِ**».

[مسلم: ٢٩٠٨].

١٥٨٣- يَتَقارَبَ الزَّمان: تكون السُّنةُ كالشَّهرِ، والشَّهرُ كالأسبوع، والأسبوعُ كاليومِ.

١٥٨٤- الهَرْجُ: القَتلُ.

بابُ فِتنَةِ الخَوارِجِ

١٥٨٥- عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﵁ قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**يَأتي في آخَرِ الزَّمانِ قَومٌ حُدَثاءُ الأَسْنانِ، سُفَهاءُ الأَحْلامِ، يَقُولُونَ من خَيرِ قَولِ البَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ منَ الإسلامِ كما يَمْرُقُ السَّهمُ منَ الرَّمِيَّةِ، لا يُجاوِزُ إيمانُهُم حَناجِرَهُم، فأَينَما لَقِيتُمُوهُم فاقتُلُوهُم؛ فإنَّ قَتْلَهُم أَجرٌ لِمَن قَتَلَهُم يَومَ القِيامَةِ**». [البخاري: ٥٠٥٧، ومسلم: ١٠٦٦].

١٥٨٦- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﵁ قال: بَينَما نَحنُ عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وهو يَقسِمُ قَسْمًا أَتاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ -وهو رَجُلٌ من بَنِي تَمِيمٍ-، فقال: يا رَسُولَ اللهِ، اعدِلْ، فقال: «**وَيلَكَ، ومَن يَعدِلُ إذا لم أَعدِلْ! قد خِبتَ وخَسِرتَ إنْ لم أَكُنْ أَعدِلُ**»، فقال عُمَرُ: يا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لي فيهِ فأَضرِبَ عُنُقَهُ، فقال: «**دَعْهُ؛ فإنَّ لهُ أَصحابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُم صَلاتَهُ مَعَ صَلاتِهِم، وصِيامَهُ مَعَ صِيامِهِم، يَقرَؤُونَ القُرآنَ لا يُجاوِزُ تَرَاقِيَهُم، يَمْرُقُونَ منَ الدِّينِ كَما يَمْرُقُ السَّهمُ منَ الرَّمِيَّةِ، يُنظَرُ إلى نَصْلِهِ**

١٥٨٥- حُدَثاءُ الأَسْنانِ: شبابٌ صغارِ السِّنِّ. سُفَهاءُ الأَحْلامِ: ضُعفاءُ العُقولِ. خَير قَولِ البَرِيَّةِ: القرآن. يَمْرُقونَ: يَخرُجون. الرَّمِيَّة: الحيوان الذي يُرمَى بالسَّهمِ لِيُصادَ.

١٥٨٦- قَسْمًا: مالًا. تَرَاقِيَهُم: العظام البارزة في أعلى الصَّدرِ بين أسفلِ الرقبةِ والكَتِف. نَصْله: حديدة سَهمِه. رِصَافه: الحَبل الذي يُلَفُّ فوقَ مَدخَلِ حديدةِ السَّهمِ. نَضِيِّه، قِدْحُهُ: عُود السَّهمِ قبلَ أن يُوضَعَ له الرِّيشُ. قُذَذه: رِيش السَّهمِ. سَبَقَ الفَرْثَ والدَّمَ: تجاوزَ السَّهمُ ما في الجسمِ من دمٍ ووسخٍ ولم يَعْلَقْ فيه شيءٌ. آيَتُهُم: علامَتُهم. عَضُدَيه: ما بين المِرْفَقِ إلى الكَتِفِ. البَضْعَة: القِطعة من اللَّحمِ. تَدَرْدَرُ: تتحرَّكُ وتجيءُ وتذهبُ. فُوْقِه: الموضع في مُؤخرةِ السَّهمِ الذي يُلامِسُ الوَترَ، ويُثبَّتُ الوَترُ به ويُمسَكُ عند الرَّمي. سِيماهم: علامَتُهم. التَّحْليقُ، التَّسْبِيدُ: حَلْقُ شعرِ الرَّأسِ.

فلا يُوجَدُ فيهِ شَيءٌ، ثُمَّ يُنظَرُ إلى رِصَافِهِ فما يُوجَدُ فيهِ شَيءٌ، ثُمَّ يُنظَرُ إلى نَضِيِّهِ -وهو قِدْحُهُ- فلا يُوجَدُ فيهِ شَيءٌ، ثُمَّ يُنظَرُ إلى قُذَذِهِ فلا يُوجَدُ فيهِ شَيءٌ، قد سَبَقَ الفَرْثَ والدَّمَ، آيَتُهُم رَجُلٌ أَسوَدُ، إحدَى عَضُدَيهِ مِثلُ ثَدْيِ المَرأَةِ، أو مِثلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، ويَخرُجُونَ على حِينِ فُرْقَةٍ منَ النَّاسِ»، قال أبو سعيدٍ: فأَشهَدُ أنِّي سَمِعتُ هذا الحَدِيثَ من رَسُولِ اللهِ ﷺ، وأَشهدُ أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ قاتَلَهُم وأنا مَعَهُ، فأَمَرَ بِذلكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ، فأُتِيَ بِهِ، حتى نَظَرتُ إليهِ على نَعْتِ النَّبيِّ ﷺ الذي نَعَتَهُ. [البخاري: ٣٦١٠، ومسلم: ١٠٦٤].

وفي لفظٍ: «يَخرُجُ ناسٌ من قِبَلِ المَشرِقِ، ويَقرَؤُونَ القُرآنَ لا يُجاوِزُ تَرَاقِيَهُم، يَمْرُقُونَ منَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهمُ منَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لا يَعُودُونَ فيهِ حتى يَعُودُ السَّهمُ إلى فُوْقِهِ»، قيلَ: ما سِيْماهُم؟ قال: «سِيْمَاهُمُ التَّحْلِيقُ -أو قال: التَّسْبِيدُ-». [البخاري: ٧٥٦٢، ومسلم: ١٠٦٤].

وفي لفظٍ: «يَقتُلُونَ أَهلَ الإسلامِ، ويَدَعُونَ أَهلَ الأَوثانِ، لَئِنْ أنا أَدرَكتُهُم لَأَقتُلَنَّهُم قَتْلَ عادٍ». [البخاري: ٣٣٤٤، ومسلم: ١٠٦٤].

بابُ اتِّباعِ اليَهُودِ والنَّصارَى

١٥٨٧- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَن كانَ قَبلَكُم؛ شِبرًا شِبرًا، وذِرَاعًا بذِرَاعٍ، حتى لو دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعتُمُوهُم»، قُلنا: يا رَسُولَ اللهِ، اليَهُودَ والنَّصارَى؟ قال: «فَمَن؟». [البخاري: ٧٣٢٠، ومسلم: ٢٦٦٩].

١٥٨٧- سَنَن: طُرُق.

باب كَثرَةِ البَلاءِ حتى يَتَمنَّى النَّاسُ المَوتَ

١٥٨٨- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى يَمُرَّ الرَّجُلُ بقَبرِ الرَّجُلِ، فيَقُولُ: يا لَيتَني مَكانَهُ». [البخاري: ٧١١٥، ومسلم: ٥٣- رقم: ١٥٧].

وفي لفظٍ لمسلمٍ [٥٤- رقم: ١٥٧]: «والذي نَفسِي بِيَدِهِ، لا تَذهَبُ الدُّنيا حتى يَمُرَّ الرَّجُلُ على القَبرِ، فيَتَمَرَّغُ عليهِ ويَقُولُ: يا لَيتَني كُنتُ مَكانَ صاحِبِ هذا القَبرِ، ولَيسَ بِهِ الدِّينُ، إلا البَلاءُ».

باب رَفعِ الأمانةِ منَ القُلُوبِ

١٥٨٩- عن حُذَيفةَ بنِ اليَمانِ ﵄ قال: حَدَّثَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَينِ، رَأيتُ أَحَدَهُما وأنا أَنتَظِرُ الآخَرَ: حَدَّثَنا «أنَّ الأَمانَةَ نَزَلَت في جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجالِ، ثُمَّ عَلِمُوا منَ القُرآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا منَ السُّنَّةِ»، وحَدَّثَنا عن رَفعِها؛ قال: «يَنامُ الرَّجُلُ النَّومَةَ فتُقبَضُ الأَمانَةُ من قَلبِهِ، فيَظَلُّ أَثَرُها مِثلَ أَثَرِ الوَكْتِ، ثُمَّ يَنامُ النَّومَةَ فتُقبَضُ، فيَبقَى أَثَرُها مِثلَ المَجْلِ، كجَمْرٍ دَحْرَجتَهُ على رِجلِكَ فَنَفِطَ، فتَراهُ مُنْتَبِرًا ولَيسَ فيهِ شَيءٌ، فيُصبِحُ النَّاسُ يَتَبايَعُونَ، فلا يَكادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمانَةَ، فيُقالُ: إنَّ في بَنِي فُلانٍ رَجُلًا أَمِينًا، ويُقالُ للرَّجُلِ: ما أَعقَلَهُ! وما أَظرَفَهُ! وما أَجلَدَهُ! وما في قَلبِهِ مِثْقالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ من إيمانٍ»، ولقد أَتى عَلَيَّ زَمانٌ وما أُبالي أَيَّكُم بايَعتُ؛ لَئِنْ

١٥٨٨- يَتَمَرَّغ: يتقلَّب. ولَيسَ بِهِ الدِّينُ، إلا البَلاءُ: لَيسَ السَّبَبُ الدَّافِعُ له على هذا الفعلِ الدِّينُ، إنَّما البَلاءُ.

١٥٨٩- جَذْر: أصل. الوَكْت: الأثر اليَسير؛ كالنقطةِ. المَجْل: الانتفاخ المَملوءُ ماءً في الجلدِ، يخرُجُ في اليدِ عند كثرةِ العملِ أحيانًا. فَنَفِطَ: فانتَفَخَ. مُنتَبِرًا: مُنتَفِخًا. ما أَظرَفَهُ!: ما أذكاهُ! ما أَجلَدَهُ!: ما أقواهُ وأَصبَرَهُ! مِثْقال: وَزن. خَرْدَل: نبات صَغير الحَبِّ، يُضرَبُ به المَثَلُ في الصِّغرِ. ساعِيه: والِيهِ ورئيسُهُ.

كانَ مُسلِمًا رَدَّهُ الإسلامُ، وإنْ كانَ نَصرانيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ ساعِيه، فأَمَّا اليَومَ فما كُنتُ أُبَايِعُ إلا فُلانًا وفُلانًا. [البخاري: ٦٤٩٧، ومسلم: ١٤٣].

بابُ قَبضِ العلمِ

١٥٩٠- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى يُقبَضَ العِلمُ، وتَكثُرَ الزَّلازِلُ، ويَتَقارَبَ الزَّمانُ، وتَظهَرَ الفِتَنُ، ويَكثُرَ الهَرْجُ، وهو القَتلُ القَتلُ، حتى يَكثُرَ فيكُمُ المالُ فيَفِيضُ**». [البخاري: ١٠٣٦، ومسلم: ١٥٧].

١٥٩١- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**إنَّ اللهَ لا يَقبِضُ العِلمَ انتِزَاعًا يَنتَزِعُه منَ العِبادِ، ولَكِنْ يَقبِضُ العِلمَ بِقَبْضِ العُلَماءِ، حتى إذا لم يُبْقِ عالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فسُئِلُوا، فأَفتَوا بغَيرِ عِلمٍ، فضَلُّوا وأَضَلُّوا**». [البخاري: ١٠٠، ومسلم: ٢٦٧٣].

بابُ استِحلالِ المُحَرَّماتِ وانتِشارِ المُنكَراتِ

١٥٩٢- عن أبي عامرٍ أو أبي مالكٍ الأَشعَريِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**لَيَكُونَنَّ من أُمَّتي أَقوامٌ يَستَحِلُّونَ الحِرَ والحَرِيرَ والخَمرَ والمَعازِفَ، ولَيَنْزِلَنَّ أَقوامٌ إلى جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عليهِم بِسارِحَةٍ لهم، يَأتيهِم -يعني الفَقِيرَ- لِحَاجَةٍ، فيَقُولُوا: ارجِعْ إلينا غَدًا، فيُبَيِّتُهُمُ اللهُ، ويَضَعُ العَلَمَ، ويَمسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وخَنازِيرَ إلى يَومِ القِيامَةِ**». [البخاري: ٥٥٩٠].

١٥٩٠- يَتَقارَبَ الزَّمانُ: تكون السنةُ كالشَّهرِ، والشَّهرُ كالأسبوعِ، والأسبوعُ كاليوم.

١٥٩١- انتِزَاعًا: إزالةً ومَحْوًا من الصُّدورِ.

١٥٩٢- الحِرَ: الزِّنا. المَعازِف: الآلات الموسيقية. عَلَم: جَبَل. يَرُوحُ عليهِم: يأتيهم الرَّاعي. بسارِحَة: ماشِية. فيُبَيِّتُهُمُ: فيُهلِكُهُم. يَضَعُ العَلَمَ: يُوقِع الجَبَلَ عليهم.

بابُ فِتنَةِ الدُّنيا والمالِ

قال تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [الأنفال: ٢٨].

١٥٩٣- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ أَكثَرَ ما أَخافُ عليكُم ما يُخرِجُ اللهُ لكُم من بَرَكاتِ الأَرضِ**»، قيل: وما بَرَكاتُ الأَرضِ؟ قال: «**زَهْرَةُ الدُّنيا**»، فقالَ لهُ رَجُلٌ: هل يَأتي الخَيرُ بالشَّرِّ؟ فصَمَتَ النَّبيُّ ﷺ حتى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنزِلُ عليهِ، ثُمَّ جَعَلَ يَمسَحُ عن جَبينِهِ، فقال: «**أينَ السَّائلُ؟**»، قال: أنا، قال: «**لا يَأتي الخَيرُ إلا بالخَيرِ، إنَّ هذا المالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، وإنَّ كُلَّ ما أَنبَتَ الرَّبِيعُ يَقتُلُ حَبَطًا أو يُلِمُّ، إلا آكِلَةَ الخَضِرَةِ، أَكَلَت، حتى إذا امتَدَّت خاصِرَتاها استَقبَلَتِ الشَّمسَ، فَاجْتَرَّت وثَلَطَت وبالَت، ثُمَّ عادَت فأَكَلَت، وإنَّ هذا المالَ حُلْوَةٌ، مَن أَخَذَهُ بحَقِّهِ ووَضَعَهُ في حقِّهِ؛ فَنِعْمَ المَعُونَةُ هو، ومَن أَخَذَهُ بغَيرِ حَقِّهِ كانَ كالذي يأكُلُ ولا يَشبَعُ**». [البخاري: ٦٤٢٧، ومسلم: ١٠٥٢].

١٥٩٤- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَعِسَ عَبدُ الدِّينارِ والدِّرهَمِ والقَطِيفَةِ والخَمِيصَةِ؛ إنْ أُعطِيَ رَضِيَ، وإنْ لم يُعْطَ لم يَرْضَ**». [البخاري: ٦٤٣٥].

١٥٩٣- خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ: حسنةُ المَنظَرِ، مُشتهاةٌ يُرغَبُ بها ويُحرَصُ عليها. الرَّبيعُ: النَّهرُ الصَّغيرُ. حَبَطًا: انتِفاخ بَطنِ الدَّابَّةِ من كَثرةِ الأكلِ. يُلِمُّ: يُقَرِّبُ من الهَلاكِ والموت. آكِلَةَ الخَضِرةِ: البهيمة التي تأكُلُ النباتَ الأخضرَ الطَّريَّ. امتَدَّت خاصِرَتَاها: شبِعت، فامتلأَ بطنُها وكَبُرَ جَنْباها. اجْتَرَّت: استَرجَعَت ما في بَطنِها، فمَضَغَتهُ مرَّةً ثانيةً. ثَلَطَت: أخرجَت رَوثَها رَقيقًا.

١٥٩٤- تَعِسَ: شَقِيَ. القَطِيفَة: كِساء له أَهدابٌ. الخَمِيصَة: كِساء أسود مُربَّع فيه خُطوطٌ.

١٥٩٥- (م) عن عَمرِو بنِ عَوفٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ أبا عُبَيدَةَ بنَ الجَرَّاحِ إلى البَحرَينِ يَأتي بِجِزْيَتِها، وكانَ رَسُولُ الله ﷺ هو صالَحَ أَهلَ البَحرَينِ، وأَمَّرَ عليهِمِ العَلاءَ بنَ الحَضْرَمِيِّ، فقَدِمَ أبو عُبَيدَةَ بمالٍ منَ البَحرَينِ، فسَمِعَتِ الأَنصارُ بقُدُومِ أبي عُبيدَةَ، فَوَافَت صَلاةَ الصُّبحِ مَعَ النَّبيِّ ﷺ، فلَمَّا صَلَّى بِهِمِ الفَجرَ انصَرَفَ، فتَعَرَّضُوا لهُ، فتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُم، وقال: «**أَظُنُّكُم قد سَمِعتُم أنَّ أبا عُبَيدَةَ قد جاءَ بشَيءٍ؟**»، قالوا: أَجَل يا رَسُولَ اللهِ، قال: «**فأَبشِرُوا، وأَمِّلُوا ما يَسُرُّكُم، فَوَاللهِ لا الفَقرَ أَخشَى عليكُم، ولَكِنْ أَخشَى عليكُم أن تُبسَطَ عليكُمُ الدُّنيا كما بُسِطَت على مَن كانَ قَبلَكُم، فتَنَافَسُوها كما تَنَافَسُوها، وتُهلِكَكُم كما أَهلَكَتهُم**». [البخاري: ٣١٥٨، ومسلم: ٢٩٦١].

١٥٩٦- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**لو كانَ لابنِ آدَمَ وادِيَانِ من مالٍ لَابتَغَى ثالِثًا، ولا يَملَأُ جَوفَ ابنِ آدَمَ إلا التُّرابُ، ويَتُوبُ اللهُ على مَن تابَ**». [البخاري: ٦٤٣٦، ومسلم: ١٠٤٩].

١٥٩٧- (م) عن سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه: أنَّهُ كانَ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هؤلاءِ الكَلِماتِ كما يُعَلِّمُ المُعَلِّمُ الغِلْمانَ الكِتابَةَ، ويقُولُ: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يَتَعَوَّذُ منهُنَّ دُبُرَ الصَّلاةِ: «**اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ منَ الجُبْنِ، وأَعُوذُ بكَ أن أُرَدَّ إلى أَرْذَلِ العُمُرِ، وأَعُوذُ بكَ من فِتنَةِ الدُّنيا، وأَعُوذُ بكَ من عَذابِ القَبرِ**». [البخاري: ٢٨٢٢].

١٥٩٥- جِزْيَتها: الجزية: مقدارٌ من المال يُؤخذُ من أهل الذِّمَّة كلَّ سنةٍ، مُقابِلَ حِمايَتِهم وإقرارِهم في بلادِ المسلمين. فوافَت: فأَتَت وحَضَرت. فتَعَرَّضُوا له: فأَظهَروا أنفسَهم لهُ ليَراهم.
أَمِّلُوا ما يَسُرُّكم: ستنالونَ ما يَسرُّكم.

١٥٩٦- لَابتَغَى: لَطَلَبَ وبَحَثَ.

١٥٩٧- أَرْذَل العُمُرِ: كِبَر السِّنِّ المُؤدِّي إلى ضعفِ القوةِ وتغيُّرِ العقلِ.

باب فتنة النِّساءِ

قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾(1) [آل عمران: ١٤].

١٥٩٨- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إنَّ الدُّنيا حُلْوَةٌ خَضِرةٌ، وإنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُم فيها فيَنظُرُ** -وفي روايةٍ: **لِيَنظُرَ**- **كَيفَ تعمَلُونَ، فاتَّقُوا الدُّنيا، واتَّقُوا النِّساءَ؛ فإنَّ أوَّلَ فِتنَةِ بَنِي إسرَائيلَ كانت في النِّساءِ**». [مسلم: ٢٧٤٢].

١٥٩٩- عن أُسامةَ بنِ زيدٍ ﵄، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**ما تَركتُ بَعدِي فِتنَةً أَضَرَّ على الرِّجالِ منَ النِّساءِ**». [البخاري: ٥٠٩٦، ومسلم: ٢٧٤٠].

بابُ فِتنَةِ الزَّوجِ والوَلَدِ

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ۝١٤ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾(2) [التغابن: ١٤-١٥].

---

(١) زُيِّنَ لِلنَّاسِ: حسَّنَ اللهُ للنَّاسِ. وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ: والأموالِ الكثيرةِ المُجتمعةِ. ٱلۡمُسَوَّمَةِ: الجميلة. وَٱلۡأَنۡعَٰمِ: الإبلِ والبقرِ والغنمِ. وَٱلۡحَرۡثِ: الزُّروعِ. حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ: المَرجِعُ الحَسَنُ، وهو الجنَّةُ.

(٢) فِتۡنَةٞ: ابتلاءٌ واختبارٌ من الله لكم؛ فقد يَجعلونكم تأكلون الحرامَ، أو تتركون طاعةَ الله.

١٥٩٨- حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ: حسنةُ المَنظَرِ، مُشتهاةٌ يُرغَبُ فيها ويُحرَصُ عليها. مُسْتَخْلِفُكُم: جعلها بين أيديكم بعدما كانت في أيدي مَن قَبلَكم من الأمم. كيفَ تَعمَلُونَ: هل تَعمَلُونَ بطاعَتِه أو بمَعصِيَتِه.

١٦٠٠- (م) عن حُذَيفةَ بنِ اليَمانِ رضي الله عنهما قال: بَيْنَا نَحنُ جُلُوسٌ عِندَ عُمَرَ إذ قال: أَيُّكُم يَحفظُ قَولَ النَّبيِّ ﷺ في الفِتنَةِ؟ قال: «**فِتنَةُ الرَّجُلِ في أَهلِهِ ومالِهِ ووَلَدِهِ وجارِهِ: تُكَفِّرُها الصَّلاةُ، والصَّدَقَةُ، والأَمرُ بالمَعرُوفِ والنَّهيُ عنِ المُنكَرِ**» ...

[البخاري: ٧٠٩٦، ومسلم: ١٤٤].

أبوابُ ما يَعصِمُ من الفِتَن

بابُ الاعتِصامِ بالكِتابِ والسُّنَّةِ

قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[(١)] [آل عمران: ١٠٣].

وقال: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[(٢)] [آل عمران: ١٠١].

وقال: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٥].

وقال: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[(٣)] [النساء: ٥٩].

(١) ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟﴾: وتَمَسَّكوا. ﴿بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾: بكتابِ اللهِ وسنَّةِ نبيِّه ﷺ.
(٢) ﴿يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾: يَتمَسَّكْ بكتابِ اللهِ وسنَّةِ نبيِّه ﷺ.
(٣) ﴿وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ﴾: الوُلاة والأُمَراء والحُكَّام والعلماء. ﴿تَأْوِيلًا﴾: عاقبةً لكم.

وقال: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾(١) [البقرة: ١٣٧].

١٦٠١- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسعَ سِنِينَ لم يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ في النَّاسِ في العاشِرَةِ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حاجٌّ، ... فأَتى بَطنَ الوادِي، فخَطَبَ النَّاسَ وقال: «... **وقد تَرَكتُ فيكُم ما لَن تَضِلُّوا بَعدَهُ إنِ اعتَصَمتُم بِهِ: كِتابَ اللهِ، وأَنتُم تُسأَلُونَ عنِّي، فما أَنتُم قائلُونَ؟**»، قالوا: نَشهَدُ أنَّكَ قد بَلَّغتَ وأَدَّيتَ ونَصَحتَ ... [البخاري: ٧٢٣٠، ومسلم: ١٢١٨، واللفظ له].

١٦٠٢- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ اللهَ يَرضَى لكُم ثَلاثًا، ويَكرَهُ لكُم ثَلاثًا: فيَرضَى لكُم أن تَعبُدُوهُ ولا تُشرِكُوا بهِ شَيئًا، وأن تَعتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ جَميعًا ولا تَفَرَّقُوا، ويَكرَهُ لكُم قِيلَ وقالَ، وكَثرَةَ السُّؤالِ، وإضاعَةَ المالِ**». [مسلم: ١٧١٥].

بابُ لُزُومِ العِبادَةِ أَوقاتَ الفِتَنِ وقبلَ وُقُوعِها

١٦٠٣- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**بادِرُوا بالأَعمالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيلِ المُظلِمِ، يُصبِحُ الرَّجُلُ مُؤمِنًا ويُمسِي كافِرًا، أو يُمسِي مُؤمِنًا ويُصبِحُ كافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ منَ الدُّنيا**». [مسلم: ١١٨].

(١) تَوَلَّوْا۟: أعرضوا عن الإيمان، ولم يَقبَلوه. شِقَاقٍ: عَداوةٍ ومخالَفةٍ.

١٦٠٢- قِيلَ وقالَ: الاشتِغال بما لا يُفيدُ من أخبارِ النَّاسِ، وكَثرة الكلامِ، وحكاية الاختلافِ في أمورِ الدِّينِ من غيرِ تثبُّتٍ. كثرة السُّؤالِ: كثرة الطَّلَبِ من النَّاسِ، والسُّؤال عن المسائلِ العلميةِ المُشكِلةِ للامتحانِ والجِدالِ، والسُّؤال عمَّا لا حاجةَ للسائلِ بِهِ.

١٦٠٣- فِتَنًا كقِطَعِ اللَّيلِ: فِتَنًا كثيرةً مُتراكمةً؛ مثل ظلامِ اللَّيلِ. بعَرَضٍ منَ الدُّنيا: بمَتاعٍ من الدُّنيا.

١٦٠٤- عن مَعقِلِ بنِ يَسَارٍ ﷺ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**العِبادَةُ في الهَرْجِ كَهِجرَةٍ إلَيَّ**». [مسلم: ٢٩٤٨].

١٦٠٥- (م) عن أمِّ سَلَمةَ ﷺ قالت: استيقَظَ النَّبيُّ ﷺ ذاتَ لَيلَةٍ، فقال: «**سُبحانَ اللهِ، ماذا أُنزِلَ اللَّيلةَ منَ الفِتَنِ! وماذا فُتِحَ منَ الخَزائنِ! أَيقِظُوا صَوَاحِباتِ الحُجَرِ، فَرُبَّ كاسِيَةٍ في الدُّنيا عارِيَةٍ في الآخِرَةِ**». [البخاري: ١١٥].

بابُ التَّعَوُّذِ منَ الفِتَنِ

١٦٠٦- (م) عن عائشةَ ﷺ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يقُولُ: «**اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ منَ الكَسَلِ والهَرَمِ، والمَأثَمِ والمَغْرَمِ، ومن فِتنَةِ القَبرِ وعَذابِ القَبرِ، ومن فِتنَةِ النَّارِ وعَذابِ النَّارِ، ومن شَرِّ فِتنَةِ الغِنى، وأَعُوذُ بكَ من فِتنَةِ الفَقرِ، وأَعُوذُ بكَ من فِتنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ ...**». [البخاري: ٦٣٦٨، ومسلم: ٥٨٩].

بابُ النَّهيِ عنِ التَّعرُّضِ للفِتَنِ

١٦٠٧- عن أبي هُرَيرةَ ﷺ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سَتَكُونُ فِتَنٌ القاعِدُ فيها خَيرٌ منَ القائمِ، والقائمُ فيها خَيرٌ منَ الماشِي، والماشِي فيها خَيرٌ منَ السَّاعِي، مَن**

١٦٠٤- الهَرْج: الفِتنة واختِلاط الأمور.

١٦٠٥- الخَزائن: خزائن العطاء والرَّحمة. صَوَاحِبات الحُجَر: أزواجُ النَّبيِّ ﷺ، والحُجَر: منازِلُهنَّ.

١٦٠٦- المَأْثَم: ما فيه إثمٌ. المَغْرَم: الدَّين. شَرّ فِتنةِ الغِنى: مثل التعالي والتكبُّر على الخَلقِ، وعدمِ تأديةِ الحقوقِ كالزَّكاةِ ونحوها. فِتنة الفَقر: مثل قِلَّةِ الصبرِ وعدمِ الرِّضا بقضاءِ اللهِ، واكتسابِ الحرام.

١٦٠٧- تَشرَّفَ لها: تطلَّعَ إليها وتعرَّضَ لها. تَسْتَشْرِفْهُ: تَأتِهِ وتَدْعُهُ إلى الوُقوعِ فيها. مَلْجأً، مَعاذًا: مَوضعًا يَلتَجِئُ إليهِ ويَحتَمِي به. فَلْيَعُذْ بِهِ: فلْيَعتَزِلْ فيه.

تَشَرَّفَ لها تَسْتَشْرِفْهُ، فمَن وَجَدَ فيها مَلْجَأً -أو: مَعَاذًا- فَلْيَعُذْ بهِ». [البخاري: ٧٠٨١، ومسلم: ٢٨٨٦].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «النَّائمُ فيها خَيرٌ منَ اليَقظانِ، واليَقظانُ فيها خَيرٌ منَ القائمِ».

١٦٠٨- (م) عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هذهِ الآيةَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾، إلى قوله: ﴿أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾، قالت: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فإذا رَأَيتِ الذينَ يَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ منهُ؛ فأُولَئِكِ الذينَ سَمَّى اللهُ، فاحذَرُوهُم». [البخاري: ٤٥٤٧، ومسلم: ٢٦٦٥].

بابُ العُزلَةِ عندَ وُقُوعِ الفِتَنِ والفِرارِ منها

١٦٠٩- عن حُذَيفةَ بنِ اليَمانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: كانَ النَّاسُ يَسأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عن الخَيرِ، وكُنتُ أَسأَلُهُ عن الشَّرِّ مَخَافَةَ أن يُدرِكَني، فقلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّا كُنَّا في جاهِلِيَّةٍ وشَرٍّ، فجاءَنا اللهُ بهذا الخَيرِ، فهل بَعدَ هذا الخَيرِ من شَرٍّ؟ قال: «نعم»، قلتُ: وهل بَعدَ ذلكَ الشَّرِّ من خَيرٍ؟ قال: «نعم، وفيهِ دَخَنٌ»، قلتُ: وما دَخَنُهُ؟

١٦٠٨- مُّحۡكَمَٰتٌ: واضحاتُ الدَّلالة، لا خفاء فيها. أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ: أصلُ القرآنِ ومُعظَمُه، وهي المَرجِعُ عند الاختلاف. مُتَشَٰبِهَٰتٞ: مُحتملةٌ أكثرَ من معنى، ويخفى معناها على أكثر النَّاس. زَيۡغٞ: انحرافٌ عن الحقِّ. ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ: بقصد إثارة الشُّبهات وإضلال النَّاس. وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ: لتفسيرِها بأهوائهم على ما يوافق مذاهبَهم الفاسدة. أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ: أصحابُ العقولِ السَّليمةِ.

١٦٠٩- فيه دَخَنٌ: غيرُ صافٍ، بل فيه ما يُعكِّرُهُ. والدَّخَن: الكُدرةُ والشَّوائبُ. تَعرِفُ منهُم وتُنكِرُ: تَرى منهم أشياءَ مُوافِقةً للشَّرعِ وأشياءَ مُخالفةً لهُ. من جِلْدَتِنا: من أهلِ مِلَّتِنا، أو من قومِنا.

قال: «قَومٌ يَهْدُونَ بغَيرِ هَدْيِي، تَعرِفُ مِنهُم وتُنكِرُ»، قلتُ: فَهَل بَعدَ ذلكَ الخَيرِ من شَرٍّ؟ قال: «نعم، دُعاةٌ إلى أَبوابِ جَهَنَّمَ، مَن أَجابَهُم إليها قَذَفُوهُ فيها»، قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، صِفْهُم لنا؟ فقال: «هُم من جِلْدَتِنا، ويَتَكَلَّمُونَ بأَلسِنَتِنا»، قلتُ: فما تَأمُرُني إنْ أَدرَكَني ذلكَ؟ قال: «تَلْزَمُ جَماعَةَ المُسلِمينَ وإمامَهُم»، قلتُ: فإنْ لم يَكُنْ لهُم جَماعَةٌ ولا إمامٌ؟ قال: «فَاعْتَزِلْ تِلكَ الفِرَقَ كُلَّها، ولو أنْ تَعَضَّ بأَصلِ شَجَرَةٍ، حتى يُدرِكَكَ المَوتُ وأنتَ على ذلكَ». [البخاري: ٣٦٠٦، ومسلم: ١٨٤٧].

١٦١٠- (م) عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «يَأتي على النَّاسِ زَمانٌ خَيرُ مالِ الرَّجُلِ المُسلِمِ الغَنَمُ، يَتْبَعُ بها شَعَفَ الجِبالِ ومَواقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بدِينِهِ منَ الفِتَنِ». [البخاري: ٦٤٩٥].

١٦١١- (م) عن أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رَسُول اللهِ ﷺ: «إنَّها سَتَكُونُ فِتَنٌ، أَلَا ثُمَّ تَكُونُ فِتنَةٌ القاعِدُ فيها خَيرٌ منَ الماشِي فيها، والماشِي فيها خَيرٌ منَ السَّاعِي إليها، أَلَا فإذا نَزَلت -أو: وَقَعَت- فمَن كانَ لهُ إبِلٌ فَلْيَلحَقْ بإبِلِهِ، ومَن كانت لهُ غَنَمٌ فَلْيَلحَقْ بغَنَمِهِ، ومَن كانت لهُ أَرضٌ فَلْيَلحَقْ بأَرضِهِ»، قال: فقال رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللهِ، أَرأَيتَ مَن لم يَكُنْ لهُ إبِلٌ ولا غَنَمٌ ولا أَرضٌ؟ قال: «يَعمِدُ إلى سَيفِهِ، فيَدُقُّ على حَدِّهِ بحَجَرٍ، ثُمَّ لِيَنْجُ إنِ استَطاعَ النَّجاءَ، اللَّهُمَّ هل بَلَّغتُ؟ اللَّهُمَّ هل بَلَّغتُ؟ اللَّهُمَّ هل بَلَّغتُ؟»، قال: فقال رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللهِ، أَرأَيتَ إنْ أُكرِهتُ حتى

١٦١٠- شَعَفَ الجِبالِ: رُؤُوسُ الجبال. القَطْر: المطر.

١٦١١- السَّاعي: المُسرِع في سَيرِه؛ إشارةً إلى مَن يُسرِع إلى الدُّخولِ في الفِتنةِ. يَعْمِدُ: يَقصِدُ ويَذهبُ. النَّجاء: النَّجاة. يَبُوءُ بإثمِهِ وإثمِكَ: يَتحمَّلُ الذي قتَلَك إثمَ قَتْلِه لك وإثمَهُ في دخولِهِ الفِتنة.

يُنطَلَقَ بي إلى أَحَدِ الصَّفَّينِ -أو: إحدَى الفِئتَينِ-، فضَرَبَني رَجُلٌ بسَيفِهِ، أو يَجِيءُ سَهمٌ فيَقتُلُني؟ قال: «يَبُوءُ بإثمِهِ وإثمِكَ، ويَكُونُ من أَصحابِ النَّارِ». [مسلم: ٢٨٨٧].

بابُ لُزُومِ جَماعةِ المُسلِمينَ وإمامِهم عندَ وُقُوعِ الفِتَنِ

قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[1] [آل عمران: ١٠٣].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[2] [الأنعام: ١٥٩].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[3] [النساء: ٥٩].

١٦١٢- (م) عن حُذَيفةَ بنِ اليَمانِ رضي الله عنهما قال: كانَ النَّاسُ يَسأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عن الخَيرِ، وكُنتُ أَسأَلُهُ عن الشَّرِّ مَخَافَةَ أن يُدرِكَني، فقلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّا كُنَّا في جاهِلِيَّةٍ وشَرٍّ، فجاءَنا اللهُ بهذا الخَيرِ، فهل بَعدَ هذا الخَيرِ من شَرٍّ؟ قال: «نعم»، قلتُ: وهل بَعدَ ذلكَ الشَّرِّ من خَيرٍ؟ قال: «نعم، وفيهِ دَخَنٌ»، قلتُ: وما دَخَنُهُ؟ قال: «قَومٌ يَهْدُونَ بغَيرِ هَدْيِي، تَعرِفُ مِنهُم وتُنكِرُ»، قلتُ: فَهَل بَعدَ ذلكَ الخَيرِ من شَرٍّ؟ قال: «نعم، دُعاةٌ إلى أَبوابِ جَهَنَّمَ، مَن أَجابَهُم إليها قَذَفُوهُ فيها»، قلتُ:

---

(١) وَٱعْتَصِمُواْ: وتَمَسَّكوا. بِحَبْلِ ٱللَّهِ: بكتابِ اللهِ وسنَّةِ نبيِّه ﷺ.

(٢) فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا: فرَّقوا أمرَ دينِهم، وجعلوه فِرَقًا وأحزابًا وطوائفَ متعاديةً. لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ: أنت بريءٌ منهم.

(٣) وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ: الوُلاة والأُمراء والحُكَّام والعلماء.

١٦١٢- فيه دَخَنٌ: غيرُ صافٍ، بل فيه ما يُعكِّرُهُ. والدَّخَن: الكُدرةُ والشَّوائبُ. تَعرِفُ منهُم وتُنكِرُ: تَرى منهم أشياءَ مُوافِقةً للشَّرعِ وأشياءَ مُخالفةً لهُ. من جِلْدَتِنا: من أهلِ مِلَّتِنا، أو من قومِنا.

يا رَسُولَ اللهِ، صِفْهُم لنا؟ فقال: «**هُم من جِلْدَتِنا، ويَتَكَلَّمُونَ بأَلسِنَتِنا**»، قلتُ: فما تَأمُرُني إنْ أَدرَكَني ذلكَ؟ قال: «**تَلْزَمُ جماعَةَ المُسلِمينَ وإمامَهُم**»، قلتُ: فإنْ لم يَكُنْ لهُم جَماعَةٌ ولا إمامٌ؟ قال: «**فَاعْتَزِلْ تِلكَ الفِرَقَ كُلَّها، ولو أنْ تَعَضَّ بأَصلِ شَجَرَةٍ، حتى يُدرِكَكَ المَوتُ وأنتَ على ذلكَ**». [البخاري: ٣٦٠٦، ومسلم: ١٨٤٧].

١٦١٣- عن أبي هُرَيرةَ ﵁، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَن خَرَجَ منَ الطَّاعةِ، وفارَقَ الجَماعَةَ، فَماتَ؛ ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً، ومَن قاتَلَ تَحتَ رايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَغضَبُ لعَصَبَةٍ، أو يَدعُو إلى عَصَبَةٍ، أو يَنصُرُ عَصَبَةً، فقُتِلَ؛ فقِتْلَةٌ جاهِلِيَّةٌ، ومَن خَرَجَ على أُمَّتي يَضرِبُ بَرَّها وفاجِرَها، ولا يَتَحاشَى من مُؤمِنِها، ولا يَفِي لِذِي عَهدٍ عَهدَهُ؛ فلَيسَ منِّي ولَستُ منهُ**». [مسلم: ١٨٤٨].

بابٌ: كيفَ الأمرُ إذا لم تكُنْ جَماعةٌ؟

١٦١٤- (م) عن حُذَيفةَ بنِ اليَمانِ ﵄ قال: كانَ النَّاسُ يَسأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عن الخَيرِ، وكُنتُ أَسأَلُهُ عن الشَّرِّ مَخافَةَ أن يُدرِكَني، فقلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّا كُنَّا في جاهِلِيَّةٍ وشَرٍّ، فجاءَنا اللهُ بهذا الخَيرِ، فهل بَعدَ هذا الخَيرِ من شَرٍّ؟ قال: «**نعم**»، قلتُ: وهل بَعدَ ذلكَ الشَّرِّ من خَيرٍ؟ قال: «**نعم، وفيهِ دَخَنٌ**»، قلتُ: وما دَخَنُهُ؟ قال: «**قَومٌ يَهْدُونَ بغَيرِ هَدْيِي، تَعرِفُ مِنهُم وتُنكِرُ**»، قلتُ: فَهَل بَعدَ ذلكَ الخَيرِ

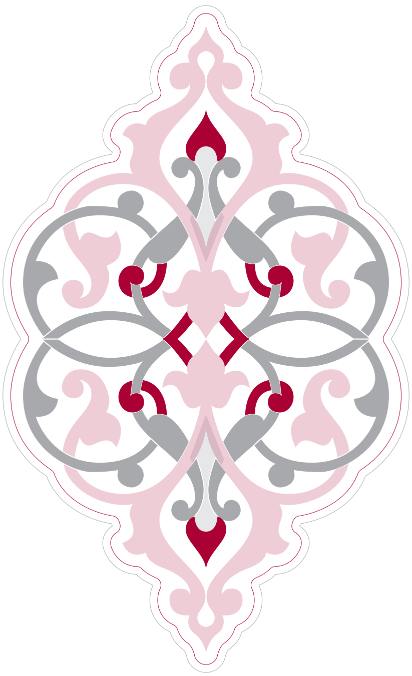
١٦١٣- مِيتَة جاهِلِيَّةً: الموتُ على ضلالٍ كحالةِ المَوتِ الجاهِليِّ. رايَة عِمِّيَّة: مَقصِدٌ مَجهولٌ وأمرٌ غيرُ واضحٍ؛ لا يُعرف هل هو حقٌّ أو باطل. لعَصَبَةٍ: تَعصُّبًا لقومِه وهواه، لا لإظهارِ دِينٍ ولا لإعلاءِ كلمةِ اللهِ. لا يَتَحاشَى: لا يُبالي ولا يجتنِب. لا يَفِي لذي عَهدٍ عَهدَهُ: يَنقُضُ العُهودَ ولا يَلْتَزِم بها.

من شَرٍّ؟ قال: «**نعم، دُعاةٌ إلى أَبوابِ جَهَنَّمَ، مَن أَجابَهُم إليها قَذَفُوهُ فيها**»، قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، صِفْهُم لنا؟ فقال: «**هُم من جِلْدَتِنا، ويَتَكَلَّمُونَ بأَلسِنَتِنا**»، قلتُ: فما تَأمُرُني إنْ أَدرَكَني ذلكَ؟ قال: «**تَلْزَمُ جماعَةَ المُسلِمينَ وإمامَهُم**»، قلتُ: فإنْ لم يَكُنْ لهُم جَماعَةٌ ولا إمامٌ؟ قال: «**فَاعْتَزِلْ تِلكَ الفِرَقَ كُلَّها، ولو أنْ تَعَضَّ بأَصلِ شَجَرَةٍ، حتى يُدرِكَكَ المَوتُ وأنتَ على ذلكَ**». [البخاري: ٣٦٠٦، ومسلم: ١٨٤٧].

بابُ الصَّبرِ عندَ وُقُوعِ الفِتَنِ

١٦١٥- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم للأَنصار: «**إنَّكُم سَتَلقَونَ بَعدِي أَثَرَةً، فاصبِروا حتى تَلقَوني، ومَوعِدُكُم الحَوضُ**». [البخاري: ٣٧٩٣، ومسلم: ١٠٥٩].

١٦١٥- أَثَرَة: انفراد الأُمَراءِ والوُلاةِ بالأملاكِ والأموالِ.



القِسمُ الثّامِن

الطِّبُّ والرُّقَى

كتاب الطب

أبوابٌ عامَّةٌ في التَّداوي والمَرَض

بابٌ: لِكُلِّ داءٍ دَواءٌ

١٦١٦- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ أنَّهُ قال: «لِكُلِّ داءٍ دَواءٌ، فإذا أُصِيبَ دَواءُ الدَّاءِ؛ بَرَأَ بإذنِ اللهِ عزَّ وجلَّ». [مسلم: ٢٢٠٤].

١٦١٧- عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما أَنزَلَ اللهُ داءً إلا أَنزَلَ لهُ شِفاءً». [البخاري: ٥٦٧٨].

بابُ النَّهيِ عن التَّداوي بالمُحَرَّماتِ

١٦١٨- عن طارقِ بنِ سُوَيدٍ الجُعْفِيِّ رضي الله عنه: أنَّهُ سَأَلَ النَّبيَّ ﷺ عنِ الخَمرِ، فنَهاهُ -أو: كَرِهَ- أن يَصنَعَها، فقال: إنَّما أَصنَعُها للدَّواءِ، فقال: «إنَّهُ لَيسَ بدَواءٍ، ولَكِنَّهُ داءٌ». [مسلم: ١٩٨٤].

بابُ تكفِيرِ المَرَضِ للذُّنُوبِ

١٦١٩- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ على أُمِّ السَّائبِ

١٦١٦- بَرَأَ: شُفِيَ وعُوفِيَ.
١٦١٩- تُزَفْزِفِينَ: تَرتَعِدِينَ وتَرتَجِفِينَ بشدَّةٍ. الكِيْر: آلَةٌ من جلدٍ، يَنفخُ بها الحدَّادُ لإشعالِ النَّارِ. خَبَث: وسَخ وشَوائب.

-أو: أُمِّ المُسَيَّبِ-، فقال: «ما لكِ يا أُمَّ السَّائبِ -أو: يا أُمَّ المُسَيَّبِ- تُزَفْزِفِينَ؟»، قالت: الحُمَّى، لا بارَكَ اللهُ فيها، فقال: «لا تَسُبِّي الحُمَّى؛ فإنَّها تُذهِبُ خَطَايا بَنِي آدَمَ كما يُذهِبُ الكِيْرُ خَبَثَ الحَدِيدِ». [مسلم: ٢٥٧٥].

١٦٢٠- عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ وأبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما يُصِيبُ المُسلِمَ من نَصَبٍ ولا وَصَبٍ، ولا هَمٍّ ولا حُزْنٍ، ولا أَذًى ولا غَمٍّ، حتى الشَّوكَةِ يُشَاكُها؛ إلا كفَّرَ اللهُ بها من خَطَاياهُ». [البخاري: ٥٦٤١، ومسلم: ٢٥٧٣].

ولفظُ مسلمٍ: «ولا سَقَمٍ».

١٦٢١- عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دَخَلتُ على النَّبيِّ ﷺ وهو يُوعَكُ، فمَسِسْتُهُ، فقلتُ: إنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا؟ قال: «أَجَل، كما يُوعَكُ رَجُلانِ منكُم»، قال: لكَ أَجرانِ؟ قال: «نَعَم، ما من مُسلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى؛ مَرَضٌ فما سِواهُ؛ إلا حَطَّ اللهُ سَيِّئاتِهِ كما تَحُطُّ الشَّجَرَةُ ورَقَها». [البخاري: ٥٦٦٧، ومسلم: ٢٥٧١].

بابُ ثُبُوتِ أَجرِ العَمَلِ للمَرِيضِ

١٦٢٢- عن أبي موسى الأَشعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إذا مَرِضَ العَبدُ أو سافَرَ؛ كُتِبَ لهُ مِثلُ ما كانَ يَعمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا». [البخاري: ٢٩٩٦].

١٦٢٣- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كُنَّا مَعَ النَّبيِّ ﷺ في غَزَاةٍ، فقال:

١٦٢٠- نَصَب: تَعَب ومَشقَّة. وَصَب: مرض دائم. غَمٍّ: شِدَّة تُضَيِّقُ القَلبَ والنَّفسَ. يُشَاكُها: يُصابُ بها في جَسَدِه. سَقَم: مَرَض.

١٦٢١- يُوعَكُ: يُصيبُه الألمُ والتَّعبُ من الحُمَّى.

١٦٢٣- حَبَسَهُم: مَنَعَهُم.

«إنَّ بالمَدِينَةِ لَرِجالًا ما سِرتُم مَسِيرًا، ولا قَطَعتُم وادِيًا؛ إلا كانُوا مَعَكُم، حَبَسَهُمُ المَرَضُ». [مسلم: ١٩١١].

وفي لفظٍ: «إلا شَرَكُوكُم في الأَجرِ».

أبوابُ الوِقايَةِ من الأمراض

بابُ الحَجْرِ الصِّحِّيِّ

١٦٢٤- عن أبي هُرَيرةَ ﷺ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «لا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ على مُصِحٍّ». [البخاري: ٥٧٧١، ومسلم: ٢٢٢١].

١٦٢٥- عن أُسامةَ بنِ زَيدٍ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرسِلَ على طَائفَةٍ من بَنِي إسرَائيلَ -أو: على مَن كانَ قَبلَكُم-، فإذا سَمِعتُم بِهِ بأَرضٍ فلا تَقْدَمُوا عليهِ، وإذا وقَعَ بأَرضٍ وأَنتُم بها فلا تَخرُجُوا فِرارًا منهُ». [البخاري: ٣٤٧٣، ومسلم: ٢٢١٨].

بابُ الأمرِ بالابتِعادِ عن مُخالَطَةِ بعضِ المَرضَى

١٦٢٦- عن الشَّرِيدِ بنِ سُوَيدٍ الثَّقَفيِّ رضي الله عنه قال: كانَ في وَفدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فأَرسَلَ إليهِ النَّبيُّ ﷺ: «إنَّا قد بايَعنَاكَ، فَارجِعْ». [مسلم: ٢٢٣١].

١٦٢٤- لا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ على مُصِحٍّ: لا يُدخِلْ صاحبُ الإبلِ المريضةِ إبِلَهُ على الإبلِ الصَّحيحةِ غيرِ المريضةِ.

١٦٢٥- الطَّاعون: مرضٌ على شكلِ قُرُوحٍ تَخرجُ في الجسمِ، ويكونُ معها وَرَمٌ وألَمٌ شديدٌ. رِجْسٌ: عَذابٌ.

١٦٢٦- مَجْذومٌ: مُصابٌ بمَرضٍ يُسبِّبُ تآكُلَ الأعضاء وتساقُطَها.

١٦٢٧- عن أبي هُرَيرةَ ﷺ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا عَدْوَى، ولا طِيَرَةَ، ولا هامَةَ، ولا صَفَرَ، وفِرَّ منَ المَجْذُومِ كما تَفِرُّ منَ الأَسَدِ». [البخاري: ٥٧٠٧].

بابُ الوِقايةِ من الأمراضِ التي يَنقُلُها الذُّبابُ

١٦٢٨- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﷺ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إذا وَقَعَ الذُّبابُ في إناءِ أَحَدِكُم فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ، ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ؛ فإنَّ في أَحَدِ جَناحَيهِ شِفاءً، وفي الآخَرِ داءً». [البخاري: ٥٧٨٢].

بابُ تَغطِيَةِ الآنِيَةِ باللَّيلِ خَشيةَ الوَباءِ

١٦٢٩- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «غَطُّوا الإناءَ، وأَوْكُوا السِّقاءَ؛ فإنَّ في السَّنَةِ لَيلَةً يَنزِلُ فيها وَباءٌ، لا يَمُرُّ بإناءٍ لَيسَ عليه غِطَاءٌ، أو سِقَاءٍ لَيسَ عليهِ وِكَاءٌ؛ إلا نَزَلَ فيهِ من ذلكَ الوَبَاءِ». [البخاري: ٥٦٢٣، ومسلم: ٢٠١٤، واللفظ له].

١٦٢٧- لا عَدْوَى: نفيٌ لانتِقالَ المَرضِ من المُصابِ إلى غيرِه دون تقدير الله، كما كان يعتقد أهل الجاهليَّة، إنما تكونُ العَدْوَى والتأثيرُ بقضاءِ اللهِ وقَدَرِه. لا طِيَرَةَ: نفيٌ لتأثيرِ الطِّيَرةِ ونهيٌ عنها، وهي التشاؤمُ أو التفاؤلُ بجهةِ طيرانِ الطَّيرِ، ويدخل فيها التشاؤمُ بأيِّ شيءٍ مرئيٍّ أو مسموعٍ أو غير ذلك. لا هامَةَ: نفيٌ لاعتقاد أهل الجاهليَّةِ أنَّ عِظامَ الميِّتِ أو رُوحَه تتحوَّل إلى طائرٍ. لا صَفَرَ: الصَّفَر: مرضٌ أو دودةٌ تكونُ في بَطنِ الإنسان والماشيةِ تُسبِّبُ الأذى والألَمَ عند الجوعِ، كانت العربُ تعتَقدُ أنه أشدُّ عدوى من الجَربِ. وقيل: لا تأخيرَ لشهرِ المُحرَّمِ إلى صَفرٍ، وهو النَّسيءُ الذي كان يَفعلُهُ أهلُ الجاهليةِ.

١٦٢٨- لِيَطْرَحْهُ: لِيُلْقِهِ خارجَ الإناء.

١٦٢٩- أَوْكُوا السِّقاءَ: أَغلِقوا أَفواهَ أواني الشُّربِ وشُدُّوها. وَبَاءٌ: مرضٌ عامٌّ. وِكَاءٌ: خيطٌ أو حَبلٌ يُشَدُّ به ويُربَطُ.

بابُ الابتِعادِ عن الأَطعِمةِ المُحَرَّمةِ والفاسِدَةِ

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾(١) [المائدة: ٣].

وقال: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾(٢) [الأعراف: ١٥٧].

١٦٣٠- (م) عن عائشةَ ﵂، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**كُلُّ شَرابٍ أَسكَرَ فهو حَرامٌ**».

[البخاري: ٢٤٢، ومسلم: ٢٠٠١].

بابُ الأمرِ بالمُحافَظَةِ على النَّظَافةِ وسُنَنِ الفِطرَةِ

١٦٣١- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ ﵄ قال: مَرَّ النَّبيُّ ﷺ بقَبرَينِ، فقال: «**إنَّهُما لَيُعَذَّبانِ، وما يُعَذَّبانِ في كَبيرٍ؛ أَمَّا أَحَدُهُما فكانَ لا يَستَتِرُ منَ البَولِ، وأَمَّا الآخَرُ فكانَ يَمشِي بالنَّميمَةِ**»، ثُمَّ أَخذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً، فشَقَّها نِصفَينِ، فغَرَزَ في كُلِّ قَبرٍ واحِدَةً، قالوا: يا رَسُولَ الله، لِمَ فَعَلتَ هذا؟ قال: «**لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عنهُما ما لم يَيْبَسا**».

[البخاري: ٢١٨، ومسلم: ٢٩٢].

---

(١) وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ: ما ذُبِح لغيرِ اللهِ، وما ذُكِرَ غيرُ اسمِ اللهِ عليه عند ذبحِه. وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ: التي ماتت بالخَنْق. وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ: التي ماتت بسببِ الضَّربِ بعَصًا أو حجرٍ. وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ: التي سقطت من مكانٍ عالٍ فماتت. وَٱلنَّطِيحَةُ: التي ماتت بسبب نطحِ غيرها لها. ذَكَّيۡتُمۡ: أدركتموه حيًّا فذبحتُموه ذَبحًا شرعيًّا. ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ: ما ذبحه المشركون تقرُّبًا لأصنامهم.

(٢) ٱلطَّيِّبَٰتِ: المُسْتَلذَّات ممَّا لا ضررَ فيه من الأطعمة والأشربة وغيرها. ٱلۡخَبَٰٓئِثَ: كلُّ خبيثٍ رديءٍ من الأطعمة والأشربة؛ كالدَّمِ والمَيتةِ والخنزيرِ والخمرِ، وغير ذلك ممَّا حرَّمه الله من الأقوال والأفعال.

١٦٣١- جَرِيدة: قطعة من غُصْنِ النَّخيلِ الذي أُزِيلَت عنه أوراقُه.

١٦٣٢- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**حَقٌّ على كُلِّ مُسلِمٍ أن يَغتَسِلَ في كُلِّ سَبعَةِ أيَّامٍ يَومًا، يَغسِلُ فيهِ رَأسَهُ وجَسَدَهُ**». [البخاري: ٨٩٧، ومسلم: ٨٤٩].

١٦٣٣- (م) عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَشْرٌ منَ الفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وإعفَاءُ اللِّحيَةِ، والسِّوَاكُ، واستِنشَاقُ الماءِ، وقَصُّ الأَظفَارِ، وغَسلُ البَرَاجِمِ، ونَتْفُ الإبْطِ، وحَلْقُ العَانَةِ، وانتِقَاصُ الماءِ**»، قال مُصعَبٌ -راوي الحديث-: «ونَسِيتُ العاشِرَةَ، إلا أن تكُونَ المَضمَضَةَ». [مسلم: ٢٦١].

١٦٣٤- (م) عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**لولا أن أَشُقَّ على أُمَّتي** -أو: **على النَّاسِ**- **لَأَمَرتُهم بالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاةٍ**». [البخاري: ٨٨٧، ومسلم: ٢٥٢].

أبوابُ الأدوِيَةِ وطُرُقِ التَّدَاوي

بابُ التَّدَاوي بالعَسَلِ

قال تعالى: ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ۝٦٨ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِ﴾(١) [النحل: ٦٨-٦٩]. ●

---

(١) وَأَوۡحَىٰ: أَلْهَمَ. يَعۡرِشُونَ: يَبنيه النَّاسُ من البيوتِ والسُّقُف. سُبُلَ رَبِّكِ: الطُّرق التي أَلهَمَكِ ربُّكِ سُلوكَها. ذُلُلٗا: مسخَّرةً سهلةً لا عُسرَ فيها.

١٦٣٣- البَرَاجِم: عُقَد الأصابعِ ومَفاصِلها. العَانة: الشَّعر النَّابتُ حولَ الفَرْج. انتقاص الماءِ: الاستِنجاء.

١٦٣٥- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﷺ: أنَّ رَجُلًا أَتى النَّبيَّ ﷺ، فقال: أخي يَشتَكِي بَطنَهُ، فقال: «اسْقِهِ عَسَلًا»، ثُمَّ أَتى الثَّانِيَةَ، فقال: «اسْقِهِ عَسَلًا»، ثُمَّ أَتاهُ فقال: فَعَلتُ، فقال: «صَدَقَ اللهُ، وكَذَبَ بَطنُ أَخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلًا»، فسَقَاهُ فبَرَأَ.

[البخاري: ٥٦٨٤، ومسلم: ٢٢١٧]. ●

١٦٣٦- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «إنْ كانَ في شَيءٍ من أَدوِيَتِكُم خَيرٌ فَفِي شَرْبَةِ عَسَلٍ، أو شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أو لَذْعَةٍ من نارٍ، وما أُحِبُّ أن أَكتَوِيَ». [البخاري: ٥٧٠٢، ومسلم: ٢٢٠٥].

بابُ التَّدَاوي بالحَبَّةِ السَّوداءِ

١٦٣٧- عن أبي هُرَيرَةَ ﷺ، أنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «في الحَبَّةِ السَّوداءِ شِفَاءٌ من كُلِّ داءٍ، إلا السَّامَ». [البخاري: ٥٦٨٨، ومسلم: ٢٢١٥].

بابُ التَّدَاوي بالقُسْطِ الهِندِيِّ

١٦٣٨- عن أمِّ قَيسٍ بنتِ مِحْصَنٍ ﷺ قالت: دَخَلتُ بابنٍ لي على رَسُولِ اللهِ

١٦٣٥- يَشتَكي بَطنَهُ: أصابَهُ مرضٌ في بطنِه. فبَرَأَ: شُفِيَ وعُوفِيَ.
١٦٣٦- شَرْطَة مِحْجَم: شَقُّ الجلدِ للحِجامة. لَذْعَة من نارٍ: كَيٌّ وإحراقٌ خَفِيفٌ بالنَّارِ.
١٦٣٧- السَّام: الموت.
١٦٣٨- أَعْلَقْتُ عليهِ: وَضَعتُ إصبَعي على اللَّحمةِ التي تكون في أقصى حَلْقِه، ورَفَعتُها وعَصرتُها، وهذا الفعلُ يُسمَّى بالعِلَاق. العُذْرَة: الْتِهابٌ وألَمٌ في الحَلْقِ. تَدْغَرْنَ: تَرفَعْنَ اللَّحمةَ التي تكونُ في أقصى الحَلْقِ وتَعصِرْنَها بالإصبعِ. ذات الجَنْب: وَرَمٌ أو الْتِهابٌ في الغِشاءِ المُحيطِ بالرِّئة. يُسْعَطُ: يُؤخَذُ عن طريقِ الأنفِ. ويُلَدُّ: يُصَبُّ في أحدِ جانِبَي الفمِ.

ﷺ وقد أَعْلَقْتُ عليهِ منَ العُذْرَةِ، فقال: «على ما تَدْغَرْنَ أَولادَكُنَّ بهذا العِلَاقِ؟ عليكُنَّ بهذا العُودِ الهِندِيِّ؛ فإنَّ فيهِ سَبعَةَ أَشْفِيَةٍ، منها ذاتُ الجَنْبِ، يُسْعَطُ من العُذْرَةِ، ويُلَدُّ من ذاتِ الجَنْبِ». [البخاري: ٥٧١٣، ومسلم: ٢٢١٤].

١٦٣٩- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: احتَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، حَجَمَهُ أبو طَيْبَةَ، وأَعطاهُ صاعَينِ من طَعامٍ، وكَلَّمَ مَوَالِيَهُ فخَفَّفُوا عنهُ، وقال: «إنَّ أَمثَلَ ما تَدَاوَيتُم بِهِ الحِجَامَةُ والقُسْطُ البَحرِيُّ»، وقال: «لا تُعَذِّبُوا صِبيانَكُم بالغَمْزِ من العُذْرَةِ، وعليكُم بالقُسْطِ». [البخاري: ٥٦٩٦، ومسلم: ١٥٧٧].

بابُ التَّدَاوي بالتَّلْبينَةِ

١٦٤٠- عن عائشة رضي الله عنها قالت: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إنَّ التَّلْبِينَةَ تُجِمُّ فُؤَادَ المَريضِ، وتَذهَبُ بِبَعضِ الحُزْنِ». [البخاري: ٥٦٨٩، ومسلم: ٢٢١٦].

١٦٣٩- موالِيَهِ: أسيادَه الذين يملكونهُ. فخَفَّفُوا عنه: خفَّضوا من الأُجرةِ التي يطلبونها منه. أَمثَلَ: أفضَل. القُسْطُ البَحريُّ: القُسْطُ: نباتٌ من فصيلةِ الزَّنْجَبيل، وشَكلُ جُذورِه قريبٌ من شكلِ السِّواك، وهو نوعان: النَّوعُ الأبيضُ (البُنِّي الفاتح) هو البَحري، والأسود (البُنِّي الغامقُ) هو العُودِ الهِندي. الغَمْز: رَفعُ اللَّحمةِ التي تكون في أقصى الحَلْقِ وعصرُها بالإصبع.

١٦٤٠- التَّلْبِينَة: حَسَاءٌ يُعمَلُ من دَقيقِ الشَّعيرِ، ويُضافُ لهُ العسلُ ونحوُه. تُجِمُّ فُؤادَ: تُريحُ القلبَ، وتُزيلُ عنه الهَمَّ وتُنشِّطُه.

بابُ التَّدَاوي بأَلبانِ الإبِلِ وأَبوالِها

١٦٤١- (م) عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه: أنَّ رَهْطًا من عُكْلٍ ثَمانِيَةً قَدِمُوا على النَّبيِّ ﷺ، فاجْتَوَوُا المَدِينَةَ، فقالوا: يا رَسُولَ اللهِ، ابْغِنَا رِسْلًا، قال: «**ما أَجِدُ لكُم إلا أن تَلحَقُوا بالذَّوْدِ**»، فانطَلَقُوا، فشَرِبُوا من أَبوالِها وأَلبانِها، حتى صَحُّوا وسَمِنُوا، وقَتَلُوا الرَّاعِيَ، واسْتَاقُوا الذَّوْدَ، وكَفَرُوا بَعدَ إسلامِهِم، فأَتى الصَّرِيخُ النَّبيَّ ﷺ، فبَعَثَ الطَّلَبَ، فما تَرَجَّلَ النَّهارُ حتى أُتِيَ بهم، فقطَّعَ أَيدِيَهُم وأَرجُلَهُم، ثُمَّ أَمَرَ بمَسَامِيرَ فأُحْمِيَت، فكَحَلَهُم بها، وطَرَحَهُم بالحَرَّةِ، يَسْتَسْقُونَ فما يُسْقَونَ، حتى ماتُوا. [البخاري: ٣٠١٨، ومسلم: ١٦٧١].

بابُ التَّدَاوي بتَمرِ العَجْوَةِ منَ السُّمِّ والسِّحرِ

١٦٤٢- عن سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَن تَصَبَّحَ كُلَّ يَومٍ سَبعَ تَمَراتٍ عَجْوَةً؛ لم يَضُرَّهُ في ذلكَ اليَومِ سُمٌّ ولا سِحرٌ**». [البخاري: ٥٤٤٥، ومسلم: ٢٠٤٧].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «**مَن أَكَلَ سَبعَ تَمَراتٍ مِمَّا بَينَ لابَتَيها حِينَ يُصبِحُ؛ لم يَضُرَّهُ سُمٌّ حتى يُمسِيَ**».

١٦٤١- رَهْطًا: جماعةً من ثلاثةٍ إلى عشرةٍ. عُكْل: اسم قَبيلةٍ عربيَّةٍ. اجْتَوَوا: أصابهم مرضٌ في أجوافِهِم وبطونِهِم. ابْغِنَا رِسْلًا: اطلُبْ لنا لبَنًا (حَليبًا). الذَّوْد: مجموعة من الإبل؛ من ثلاثةٍ إلى عشرةٍ. الصَّريخ: الذي يَصيحُ مُستَغيثًا. تَرَجَّلَ النَّهارُ: ذهبَ الظَّلامُ وبدأ ضوءُ النَّهارِ بالظُّهورِ. فكَحَلَهم بها: فأَمَرَ أن تُكوَى أعينُهم بالمَساميرِ المُحْماةِ. الحَرَّة: أرض ذات حجارةٍ سوداءَ، تحيط بالمَدينةِ من جهتَي الشَّرق والغَرب.

١٦٤٢- تَصَبَّحَ: أكلَ صباحًا قبلَ أن يأكلَ شيئًا. لابَتَيها: الأرض ذات الحجارة السَّوداء، التي تحيط بالمَدينةِ من جهتَي الشَّرق والغَرب.

بابُ التَّدَاوي بالكَمْأَةِ للعَينِ

١٦٤٣- عن سعيدِ بنِ زيدٍ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الكَمْأَةُ من المَنِّ، وماؤُها شِفَاءٌ للعَينِ**». [البخاري: ٤٤٧٨، ومسلم: ٢٠٤٩].

بابُ التَّدَاوي بالحِجَامَةِ

١٦٤٤- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**إنْ كانَ في شَيءٍ من أَدوِيَتِكُم خَيرٌ فَفِي شَرْبَةِ عَسَلٍ، أو شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أو لَذْعَةٍ من نارٍ، وما أُحِبُّ أن أَكتَوِيَ**». [البخاري: ٥٧٠٢، ومسلم: ٢٢٠٥].

١٦٤٥- (م) عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: احتَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، حَجَمَهُ أبو طَيْبَةَ، وأَعطاهُ صاعَينِ من طَعامٍ، وكَلَّمَ مَوَالِيَهُ فخَفَّفُوا عنهُ، وقال: «**إنَّ أَمثَلَ ما تَدَاوَيتُم بِهِ الحِجامَةُ والقُسْطُ البَحرِيُّ**». [البخاري: ٥٦٩٦، ومسلم: ١٥٧٧].

بابُ التَّدَاوي بالكَيِّ

١٦٤٦- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: «**بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلى أُبَيِّ بنِ كَعبٍ طَبِيبًا، فقَطَعَ منهُ عِرْقًا، ثُمَّ كَوَاهُ عليهِ**». [مسلم: ٢٢٠٧].

١٦٤٣- الكَمْأَة: ثمرةٌ لا ورَقَ لها ولا ساقَ، تُشبِه البطاطا، تُوجَدُ في الأرضِ من غيرِ أن تُزرَعَ، وتَكثُرُ أيامَ المَطرِ والرَّعدِ، وتُسمَّى في بعضِ البُلدان بـ«الفُقْع». من المَنِّ: تُشبِه المَنَّ (وهو شرابٌ يُشبِهُ الصَّمغَ، وطعمُهُ حلوٌ كالعسلِ)؛ لأنَّ اللهَ امتنَّ بها على عبادِهِ من غيرِ تَعَبٍ، كما امتنَّ على بني إسرائيلَ بالمَنِّ.

١٦٤٤- شَرْطَة مِحْجَمٍ: شَقُّ الجلد للحجامة. لَذْعَة من نارٍ: كَيٌّ وإحراقٌ خَفيفٌ بالنَّارِ.

١٦٤٧- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: رُمِيَ سَعدُ بنُ مُعاذٍ في أَكْحَلِهِ، قال: «فحَسَمَهُ النَّبيُّ ﷺ بِيَدِهِ بِمِشْقَصٍ، ثُمَّ وَرِمَت، فحَسَمَهُ الثَّانِيَةَ». [مسلم: ٢٢٠٨].

١٦٤٨- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «إنْ كانَ في شَيءٍ من أَدوِيَتِكُم خَيرٌ فَفِي شَرْبَةِ عَسَلٍ، أو شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أو لَذْعَةٍ من نارٍ، وما أُحِبُّ أن أَكتَوِيَ». [البخاري: ٥٧٠٢، ومسلم: ٢٢٠٥].

١٦٤٩- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «عُرِضَت عَلَيَّ الأُمَمُ، ... فنَظَرتُ فإذا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قلتُ: يا جِبرِيلُ، هؤلاءِ أُمَّتي؟ قال: لا، ولَكِنِ انظُرْ إلى الأُفُقِ، فنَظَرتُ فإذا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قال: هؤلاءِ أُمَّتُك، وهؤلاءِ سَبعُونَ أَلفًا قُدَّامَهُم، لا حِسابَ عليهِم ولا عَذابَ، قلتُ: ولِمَ؟ قال: كانُوا لا يَكْتَوُونَ، ولا يَسْتَرْقُونَ، ولا يَتَطيَّرُونَ، وعلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ» ... [البخاري: ٦٥٤١، ومسلم: ٢٢٠].

بابُ التَّدَاوي مِنَ الحُمَّى

١٦٥٠- عن عائشةَ رضي الله عنها، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «الحُمَّى من فَيْحِ جَهَنَّمَ، فأَبْرِدُوها بالماءِ». [البخاري: ٣٢٦٣، ومسلم: ٢٢١٠].

١٦٤٧- أَكْحَله: الوريد الذي في وسط الذِّراع. فحَسَمَه: فقطع الدَّمَ بالكَيِّ. بمِشْقَصٍ: بسهمٍ عريضٍ.

١٦٤٩- لا يَكْتَوُون: لا يتداوَونَ بالكَيِّ، وهو إحراقٌ خفيفٌ للجلدِ بحديدةٍ مُحماةٍ. لا يَسْتَرْقون: لا يطلبونَ الرُّقيةَ من غيرهم. لا يَتَطيَّرون: لا يَتشاءَمونَ أو يَتفاءَلونَ بجهةِ طيرانِ الطَّيرِ، ويدخل فيه التشاؤمُ بأيِّ شيءٍ مرئيٍّ أو مسموعٍ أو غيره.

١٦٥٠- فَيْح جَهَنَّمَ: سطوع حرِّها وانتشاره.

بابُ التَّدَاوي من نَزْفِ الدَّمِ

١٦٥١- عن سَهلِ بنِ سعدٍ السَّاعِديِّ رضي الله عنه قال: «لَمَّا كُسِرت بَيضَةُ النَّبيِّ ﷺ على رَأسِهِ، وأُدْمِيَ وَجهُهُ، وكُسِرَت رَبَاعِيَتُهُ، وكانَ عَلِيٌّ يَختَلِفُ بالماءِ في المِجَنِّ، وكانت فاطِمَةُ تَغسِلُهُ، فلَمَّا رَأَتِ الدَّمَ يَزيدُ على الماءِ كَثرَةً عَمَدَت إلى حَصِيرٍ، فأَحرَقَتها وأَلصَقَتها على جُرحِهِ، فرَقَأَ الدَّمُ». [البخاري: ٢٩٠٣، ومسلم: ١٧٩٠].

وفي لفظٍ: «فأَحرَقَتهُ حتى صارَ رَمادًا، ثُمَّ أَلزَقَتهُ، فاستَمْسَكَ الدَّمُ». [البخاري: ٢٩١١، ومسلم: ١٧٩٠].

أبوابُ التَّعامُلِ مع المرضَى

بابُ التَّرغيبِ في عِيادَةِ المَريضِ

١٦٥٢- (م) عن ثَوبانَ مَولَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إنَّ المُسلِمَ إذا عادَ أَخاهُ المُسلِمَ؛ لم يَزَلْ في خُرْفَةِ الجَنَّةِ حتى يَرجِعَ**». [مسلم: ٢٥٦٨].

وفي لفظٍ: قيل: يا رَسُولَ اللهِ، وما خُرْفَةِ الجَنَّةِ؟ قال: «**جَنَاها**».

١٦٥٣- (م) عن أبي موسى الأَشعَريِّ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ: «**فُكُّوا العَانِيَ، وأَجِيبُوا الدَّاعِيَ، وعُودُوا المَرِيضَ**». [البخاري: ٥١٧٤].

١٦٥١- بَيضَة: ما يضعُهُ المقاتلُ على رأسِه ليحميَهُ من ضربِ السِّلاحِ (الخُوذَة). رَبَاعِيَتُهُ: السِّنُّ التي بعد الثَّنِيَّة (الأسنان التي في مقدِّمة الفم). يَختَلِفُ: يأتي مرَّةً بعدَ أخرى. المِجَنّ: ما يحملُهُ المقاتِلُ ويحتَمي به من ضربِ السِّلاح (التُّرس). عَمَدَت: قَصَدَت وذَهَبَت. فرَقَأَ: فانقطَعَ.

١٦٥٢- خُرْفة الجنَّةِ، جَنَاها: ما يُقطَفُ من ثمارِها.

١٦٥٣- العَانِي: الأسِير.

١٦٥٤- (م) عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «حَقُّ المُسلِمِ على المُسلِمِ خَمسٌ: رَدُّ السَّلامِ، وعِيادَةُ المَرِيضِ، واتِّباعُ الجَنائزِ، وإجابَةُ الدَّعوَةِ، وتَشمِيتُ العاطِسِ». [البخاري: ١٢٤٠، ومسلم: ٢١٦٢].

بابُ تَطييبِ نَفسِ المَريضِ والدُّعاءِ لهُ

١٦٥٥- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: أنَّ النَّبيَّ ﷺ دَخَلَ على أَعرابيٍّ يَعُودُهُ، وكانَ النَّبيُّ ﷺ إذا دَخَلَ على مَرِيضٍ يَعُودُهُ قال: «لا بَأسَ، طَهُورٌ إنْ شاءَ اللهُ»، فقال لهُ: «لا بَأسَ، طَهُورٌ إنْ شاءَ اللهُ»، قال: قُلتَ: طَهُورٌ! كَلَّا، بل هي حُمَّى تَفُورُ -أو تَثُورُ-، على شَيخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ القُبُورَ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «فَنَعَمْ إذًا». [البخاري: ٣٦١٦].

١٦٥٦- عن السَّائبِ بنِ يَزِيدَ رضي الله عنه قال: «ذَهَبَت بي خالَتِي إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقالت: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّ ابنَ أُختي وَجِعٌ، فَمَسَحَ رَأسِي، ودَعا لي بالبَرَكَةِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، فشَرِبتُ من وَضُوئِهِ، وقُمتُ خَلفَ ظَهرِهِ، فنَظَرتُ إلى خاتَمِ النُّبُوَّةِ بَينَ كَتِفَيهِ، مِثلَ زِرِّ الحَجَلَةِ». [البخاري: ٥٦٧٠، ومسلم: ٢٣٤٥].

١٦٥٤- تَشمِيتُ العاطِس: أن يقالَ لهُ: يَرحَمُكَ اللهُ.

١٦٥٥- يَعُودُهُ: يزورُهُ زيارةَ مريضٍ. طَهُورٌ: مُطهِّرٌ لكَ من الذُّنوبِ. تَفُورُ: تَغلي في الجسم. تُزِيرُهُ القُبورَ: تُميتُهُ وتَحمِلُهُ إلى القبر. فَنَعَمْ إذًا: إذا لم تَقبل التفاؤلَ والدعاءَ لك بالشِّفاء، وتوقَّعتَ الشَّرَّ لنفسِكَ؛ كان الأمرُ كما ظَنَنتَ وزَعَمتَ.

١٦٥٦- وَجِعٌ: مريضٌ. وَضُوئِهِ: بقيَّةُ الماءِ الذي توضَّأ منه. زِرّ: شيء مثل القُرْص، يدخل في العُروَة لِيُثبَّتَ بِهِ اللِّباسُ ونحوه. الحَجَلَة: موضع ساتر مثل القُبَّة، له أَزرارٌ كبيرةٌ.

١٦٥٧- (م) عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا أَتى مَرِيضًا أو أُتِيَ بِهِ قال: «**أَذهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وأنتَ الشَّافي، لا شِفاءَ إلا شِفاؤُكَ، شِفاءً لا يُغادِرُ سَقَمًا**». [البخاري: ٥٦٧٥، ومسلم: ٢١٩١].

بابُ تَذكيرِ المَريضِ بالصَّبرِ واحتِسابِ الأجرِ

١٦٥٨- عن عطاءِ بنِ أبي رَبَاحٍ قال: قال لي ابنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَلَا أُرِيكَ امرَأَةً من أَهلِ الجَنَّةِ؟ قلتُ: بَلَى، قال: هذهِ المَرأَةُ السَّوداءُ، أَتَتِ النَّبيَّ ﷺ فقالت: إنِّي أُصرَعُ، وإنِّي أَتَكَشَّفُ، فادْعُ اللهَ لي، قال: «**إنْ شِئتِ صَبَرتِ ولكِ الجَنَّةُ، وإنْ شِئتِ دَعوتُ اللهَ أن يُعافِيَكِ**»، فقالت: أَصبِرُ، فقالت: إنِّي أَتَكَشَّفُ، فادْعُ اللهَ أن لا أَتَكَشَّفُ، فدَعا لها. [البخاري: ٥٦٥٢، ومسلم: ٢٥٧٦].

١٦٥٩- (م) عن صُهَيبِ بنِ سِنانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَجَبًا لأَمرِ المُؤمِنِ، إنَّ أَمرَهُ كُلَّهُ خَيرٌ، ولَيسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلا للمُؤمِنِ؛ إنْ أَصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فكانَ خَيرًا لهُ، وإن أَصابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فكانَ خَيرًا لهُ**». [مسلم: ٢٩٩٩].

١٦٦٠- (م) عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: دَخَلتُ على النَّبيِّ ﷺ وهو يُوعَكُ، فمَسِسْتُهُ، فقلتُ: إنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا؟ قال: «**أَجَل، كما يُوعَكُ**

١٦٥٧- البَاسَ: الشِّدَّة والألم. لا يُغادِرُ سَقَمًا: لا يَترُكُ مرَضًا ووجعًا إلا شَفاه.
١٦٥٨- أُصرَعُ: يُصيبُني الصَّرعُ، وهي حالةٌ معروفةٌ يَفقِدُ فيها المريضُ وَعيَهُ ويسقُط على الأرضِ، سببُها مرضٌ في الجِهازِ العَصَبيِّ أو تسلُّطُ الجِنِّ.
١٦٥٩- سَرَّاء: نِعمةٌ وسُرورٌ. ضَرَّاء: مصيبةٌ أو مرضٌ.
١٦٦٠- يُوعَكُ: يُصيبُه الألَمُ والتَّعبُ من الحُمَّى.

رَجُلانِ منكُم»، قال: لكَ أَجرانِ؟ قال: «نَعَم، ما من مُسلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى؛ مَرَضٌ فما سِواهُ؛ إلا حَطَّ اللهُ سَيِّئاتِهِ كما تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَها». [البخاري: ٥٦٦٧، ومسلم: ٢٥٧١].

بابُ تَلقِينِ المَريضِ الذي يُخشَى عليهِ المَوتُ

١٦٦١- (م) عن المُسيِّبِ بنِ حَزْنٍ ﵁ قال: لَمَّا حَضَرَت أبا طالبٍ الوَفاةُ دَخَلَ عليهِ النَّبيُّ ﷺ، وعِندَهُ أبو جَهلٍ وعبدُ اللهِ بنُ أبي أُمَيَّةَ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «أَيْ عَمِّ، قُلْ: لا إلهَ إلا اللهُ، أُحاجُّ لكَ بها عِندَ اللهِ»، فقال أبو جَهلٍ وعبدُ اللهِ بنُ أبي أُمَيَّةَ: يا أبا طالبٍ، أَترغَبُ عن مِلَّةِ عَبدِ المُطَّلِبِ؟ فقال النَّبيُّ ﷺ: «لَأَستَغفِرَنَّ لكَ ما لم أُنْهَ عنكَ»، فنَزَلَت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣].

[البخاري: ٤٦٧٥، ومسلم: ٢٤].

١٦٦٢- عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁ قال: كانَ غُلامٌ يَهُودِيٌّ يَخدُمُ النَّبيَّ ﷺ، فمَرِضَ، فأَتاهُ النَّبيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فقَعَدَ عِندَ رَأسِهِ، فقال لهُ: «أَسلِمْ»، فنَظَرَ إلى أبيهِ وهو عِندَهُ، فقال لهُ: أَطِعْ أبا القاسِمِ ﷺ، فأَسلَمَ، فخَرَجَ النَّبيُّ ﷺ وهو يقولُ: «الحَمدُ للهِ الذي أَنقَذَهُ منَ النَّارِ». [البخاري: ١٣٥٦].

١٦٦١- أَيْ: يا. أُحاجُّ لكَ: أَشهَدُ لكَ، وأُجادِلُ بها عنكَ.

كِتَابُ الرُّقَى

أبوابٌ في أحكامِ الرُّقَى

بابُ النَّهيِ عن الرُّقَى التي فيها شِركٌ

١٦٦٣- عن عَوفِ بنِ مالكٍ الأَشجَعيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كُنَّا نَرقِي في الجاهِلَيَّةِ، فقُلنا: يا رَسُولَ اللهِ، كَيفَ تَرَى في ذلكَ؟ فقال: «**اعرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُم، لا بَأسَ بالرُّقَى ما لم يَكُنْ فيهِ شِركٌ**». [مسلم: ٢٢٠٠].

بابُ جَوازِ أَخذِ الأُجرةِ على الرُّقيَةِ

١٦٦٤- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أنَّ نَفَرًا من أَصحابِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرُّوا بماءٍ فيهم لَدِيغٌ -أو: سَلِيمٌ-، فعَرَضَ لهُم رَجُلٌ من أَهلِ الماءِ، فقال: هل فيكُم من رَاقٍ؟ إنَّ في الماءِ رَجُلًا لَدِيغًا -أو: سَلِيمًا-، فانطَلَقَ رَجُلٌ منهُم، فقَرَأَ بفاتِحَةِ الكِتابِ على شاءٍ، فبَرَأَ، فجاءَ بالشَّاءِ إلى أَصحابِهِ، فكَرِهُوا ذلكَ، وقالوا: أَخَذتَ على كِتابِ اللهِ أَجرًا! حتى قَدِمُوا المَدِينَةَ، فقالوا: يا رَسُولَ اللهِ، أَخَذَ على كِتابِ اللهِ أَجرًا، فقال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ أَحَقَّ ما أَخَذتُم عليهِ أَجرًا كِتابُ اللهِ**». [البخاري: ٥٧٣٧].

١٦٦٤- لَدِيغ: قَرصَتهُ عَقربٌ أو عضَّتهُ أفعى. سَلِيم: لَدِيغ؛ سُمِّيَ بذلك تَفاؤُلًا بالسَّلامَةِ. شاءٍ: غنم. بَرَأَ: شُفِيَ وعُوفِيَ.

بابُ فَضلِ تَركِ الاستِرقاءِ

١٦٦٥- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «عُرِضَت عَلَيَّ الأُمَمُ، ... فنَظَرتُ فإذا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قلتُ: يا جِبرِيلُ، هؤلاءِ أُمَّتي؟ قال: لا، ولَكِنِ انظُرْ إلى الأُفُقِ، فنَظَرتُ فإذا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قال: هؤلاءِ أُمَّتُك، وهؤلاءِ سَبعُونَ أَلفًا قُدَّامَهُم، لا حِسابَ عليهِم ولا عَذابَ، قلتُ: ولِمَ؟ قال: كانُوا لا يَكْتَوُونَ، ولا يَسْتَرْقُونَ، ولا يَتَطيَّرُونَ، وعلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ» ... [البخاري: ٦٥٤١، ومسلم: ٢٢٠].

أبوابٌ في ذِكرِ بعضِ الرُّقَى وما تَنفَعُ فيه

بابُ الرُّقيَةِ بفاتِحَةِ الكِتابِ

١٦٦٦- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه قال: انطَلَقَ نَفَرٌ من أَصحابِ النَّبيِّ ﷺ في سَفْرَةٍ سافَرُوها، حتى نَزَلُوا على حَيٍّ من أَحياءِ العَرَبِ، فاسْتَضَافُوهُم، فأَبَوا أن يُضَيِّفُوهُم، فلُدِغَ سَيِّدُ ذلكَ الحَيِّ، فسَعَوا لهُ بكُلِّ شَيءٍ، لا يَنفَعُهُ شَيءٌ، فقال بَعضُهُم: لو أَتَيتُم هؤلاءِ الرَّهْطَ الذينَ نَزَلُوا، لَعَلَّهُ أن يَكُونَ عِندَ بَعضِهِم شَيءٌ،

١٦٦٥- لا يَكْتَوُون: لا يتداوَونَ بالكَيِّ، وهو إحراقٌ خفيفٌ للجلدِ بحديدةٍ مُحماةٍ. لا يَسْتَرْقون: لا يطلبونَ الرُّقيةَ من غيرهم. لا يَتَطيَّرون: لا يَتشاءَمونَ أو يَتفاءَلونَ بجهةِ طيرانِ الطَّير، ويدخل فيه التشاؤمُ بأيِّ شيءٍ مرئيٍّ أو مسموعٍ أو غيره.

١٦٦٦- فاسْتَضَافُوهم: فطلبوا منهم الضِّيافةَ. فلُدِغَ: فقرصتهُ عَقربٌ أو أفعى. الرَّهْط: الجماعة من الثلاثة إلى العشرة. جُعْلًا: جائزةً وأُجرةً معلومةً . يَتْفُلُ: يَنفخُ نَفخًا معه ريقٌ قليلٌ. نُشِطَ من عِقالٍ: شُفِيَ، وصار كالبَعير الذي انحلَّ من الحَبل الذي يُربَطُ به. قَلَبَة: مَرَض. فأَوفَوهُم جُعْلَهُمْ: فأَعطَوهم الأُجرةَ التي اتَّفقوا عليها كاملةً. سَهْمًا: نصيبًا وحِصَّةً.

فأَتَوهُم فقالوا: يا أَيُّها الرَّهْطُ، إنَّ سَيِّدَنا لُدِغَ، وسَعَينا لهُ بكُلِّ شَيءٍ، لا يَنفَعُهُ، فهل عِندَ أَحَدٍ منكُم من شَيءٍ؟ فقال بَعضُهُم: نعم، واللهِ إنِّي لَأَرقِي، ولَكِنْ واللهِ لقدِ استَضَفناكُم فلم تُضَيِّفُونا، فما أنا بِرَاقٍ لكُم حتى تَجعَلُوا لنا **جُعْلًا**، فصالَحُوهُم على قَطِيعٍ منَ الغنَمِ، فانطَلَقَ **يَتْفُلُ** عليهِ ويَقرَأُ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، فكَأنَّما **نُشِطَ من عِقَالٍ**، فانطَلَقَ يَمشي وما بِهِ **قَلَبَةٌ**، قال: **فأَوفَوهُم جُعْلَهُمُ** الذي صالَحُوهُم عليهِ، فقال بَعضُهُم: اقسِمُوا، فقال الذي رَقَى: لا تَفعَلُوا حتى نَأتيَ النَّبيَّ ﷺ فنَذكُرَ لهُ الذي كانَ، فنَنظُرَ ما يأمُرُنا، فقَدِمُوا على رَسُولِ اللهِ ﷺ فذَكَرُوا لهُ، فقال: «**وما يُدرِيكَ أنَّها رُقيَةٌ؟**»، ثُمَّ قال: «**قد أَصَبتُم، اقسِمُوا، واضرِبُوا لي مَعَكُم سَهْمًا**»، فضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. [البخاري: ٢٢٧٦، ومسلم: ٢٢٠١].

بابُ الرُّقيَةِ بالمُعَوِّذاتِ

١٦٦٧- عن عائشةَ رضي الله عنها: «**أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا اشتَكى نَفَثَ على نَفسِهِ بالمُعَوِّذاتِ، ومَسَحَ عنهُ بِيَدِهِ**»، فلَمَّا اشتَكى وَجَعَهُ الذي تُوُفِّيَ فيهِ؛ **طَفِقتُ** أَنفِثُ على نَفسِهِ بالمُعَوِّذاتِ التي كان يَنفِثُ، وأَمسَحُ بِيَدِ النَّبيِّ ﷺ عنهُ. [البخاري: ٤٤٣٩، ومسلم: ٢١٩٢].

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «**كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا مَرِضَ أَحَدٌ من أَهلِهِ نَفَثَ عليهِ بالمُعَوِّذاتِ**»، فلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الذي ماتَ فيهِ جَعَلتُ أَنفُثُ عليهِ وأَمسَحُهُ بِيَدِ نَفسِهِ؛ لأنَّها كانت أَعظَمَ بَرَكَةً من يَدِي.

١٦٦٧- اشتَكى: مَرِضَ. نَفَثَ: نفخَ مع رِيقٍ خَفيفٍ أو دونِ رِيقٍ. طَفِقْتُ: بَدَأتُ.

بابُ رُقيةِ النَّبيِّ ﷺ

١٦٦٨- عن عبدِ العزيزِ بنِ صُهيبٍ قال: دَخَلتُ أنا وثابِتٌ على أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، فقال ثابِتٌ: يا أبا حَمزَةَ، اشتَكَيتُ، فقال أنسٌ: أَلَا أَرقِيكَ بِرُقيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قال: بلى، قال: «**اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ البَاسِ، اشْفِ أنتَ الشَّافي، لا شافِيَ إلا أنتَ، شِفاءً لا يُغادِرُ سَقَمًا**». [البخاري: ٥٧٤٢].

١٦٦٩- عن عائشةَ رضي الله عنها: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا اشتَكى الإنسانُ الشَّيءَ منهُ، أو كانت به قَرْحَةٌ أو جُرْحٌ؛ قال النَّبيُّ ﷺ بإصبَعِهِ هكذا -ووَضَعَ الرَّاوي سَبَّابَتَهُ بالأرضِ ثُمَّ رَفَعَها-: «**باسمِ اللهِ، تُربَةُ أَرضِنا، بِرِيْقَةِ بَعضِنا، لِيُشفَى بِهِ سَقِيمُنا بإذنِ رَبِّنا**». [البخاري: ٥٧٤٥، ومسلم: ٢١٩٤، واللفظ له].

بابُ رُقيَةِ جِبرِيلَ عليه السلام

١٦٧٠- عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه: «**أنَّ جِبرِيلَ أَتى النَّبيَّ ﷺ، فقال: يا مُحَمَّدُ، اشتَكَيتَ؟ فقال: نعم، قال: باسمِ اللهِ أَرقِيكَ، من كُلِّ شَيءٍ يُؤذِيكَ، من شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أو عَينِ حاسِدٍ اللهُ يَشفِيكَ، باسمِ اللهِ أَرقِيكَ**». [مسلم: ٢١٨٦].

بابُ الرُّقيَةِ منَ العَينِ

١٦٧١- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: «**أَمَرَني رَسُولُ اللهِ ﷺ** -أو: **أَمَرَ**- **أن يُستَرقَى منَ العَينِ**». [البخاري: ٥٧٣٨، ومسلم: ٢١٩٥].

١٦٦٨- البَاس: الشِّدَّة والألم. لا يُغادِرُ سَقَمًا: لا يَترُكُ مَرَضًا ووجعًا إلا شَفاه.
١٦٦٩- قَرْحَةٌ: ما يَخرُجُ في الأعضاءِ من انتفاخاتٍ مملوءةٍ صديدًا أو ماءً، مثل الدُّمَّل.
١٦٧١- العَين: الضَّرر الحاصل بسببِ نظرِ إعجابٍ أو حسدٍ.

١٦٧٢- عن أمِّ سَلَمةَ ﵂: أنَّ النَّبيَّ ﷺ رأى في بَيتِها جارِيَةً في وَجهِها سَفْعَةٌ، فقال: «**استَرْقُوا لها؛ فإنَّ بها النَّظْرَةَ**». [البخاري: ٥٧٣٩، ومسلم: ٢١٩٧].

١٦٧٣- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄ قال: رَخَّصَ النَّبيُّ ﷺ لآلِ حَزْمٍ في رُقيَةِ الحَيَّةِ، وقال لأَسماءَ بنتِ عُمَيسٍ: «**ما لي أَرى أَجسامَ بَنِي أخي ضارِعَةً؟ تُصِيبُهُمُ الحاجَةُ؟**»، قالت: لا، ولَكِنِ العَينُ تُسرِعُ إليهِم، قال: «**ارْقِيهِم**»، قالت: فعَرَضتُ عليهِ، فقال: «**ارْقِيهِم**». [مسلم: ٢١٩٨].

باب الرُّقيَةِ من السُّمِّ

١٦٧٤- عن عائشةَ ﵂ قالت: «**رَخَّصَ النَّبيُّ ﷺ الرُّقيَةَ من كُلِّ ذِي حُمَةٍ**». [البخاري: ٥٧٤١، ومسلم: ٢١٩٣].

١٦٧٥- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ ﵄: أنَّ نَفَرًا من أَصحابِ النَّبيِّ ﷺ مَرُّوا بماءٍ فيهم لَدِيغٌ -أو: سَلِيمٌ-، فعَرَضَ لهُم رَجُلٌ من أَهلِ الماءِ، فقال: هل فيكُم من رَاقٍ؟ إنَّ في الماءِ رَجُلًا لَدِيغًا -أو: سَلِيمًا-، فانطَلَقَ رَجُلٌ منهُم، فقَرَأَ بفاتِحَةِ الكِتابِ على شاءٍ، فبَرَأَ، فجاءَ بالشَّاءِ إلى أَصحابِهِ، فكَرِهُوا ذلكَ، وقالوا: أَخَذتَ على كِتابِ اللهِ أَجرًا! حتى قَدِمُوا المَدِينَةَ، فقالوا: يا رَسُولَ اللهِ، أَخَذَ على كِتابِ اللهِ أَجرًا، فقال

١٦٧٢- سَفْعَة: صُفْرة وشُحُوب. النَّظْرَة: العَين.
١٦٧٣- ضارِعَة: ضَعيفة نَحِيفَة. تُصِيبُهُمُ الحاجَةُ؟: هل سببُ النَّحافةِ الفقرُ وقلَّةُ الطعامِ؟ فعَرَضتُ عليهِ: فذَكَرتُ له الرُّقيَةَ التي أردتُ أن أرقيَهم بها.
١٦٧٤- ذي حُمَة: الحيوان الذي له سُمٌّ؛ كالعَقربِ والحَيَّةِ ونحوهما.
١٦٧٥- لَدِيغ: قَرصَتهُ عَقربٌ أو عضَّتهُ أفعى. سَلِيم: لَدِيغ؛ سُمِّيَ بذلك تَفاؤُلًا بالسَّلامَةِ. شاءٍ: غنم. بَرَأَ: شُفِيَ وعُوفِيَ.

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ أَحَقَّ ما أَخَذتُم عليهِ أجرًا كِتابُ اللهِ». [البخاري: ٥٧٣٧].

بابُ الرُّقيَةِ منَ القُرُوحِ في الجَنْبِ

١٦٧٦- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: «رَخَّصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في الرُّقيَةِ منَ العَينِ والحُمَةِ والنَّملَةِ». [البخاري: ٥٧١٩، ومسلم: ٢١٩٦، واللفظ له].

بابُ الرُّقيَةِ منَ الألَمِ في الجَسَدِ

١٦٧٧- (م) عن عُثمانَ بنِ أبي العاصِ الثَّقَفيِّ رضي الله عنه: أنَّهُ شَكا إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ في جَسَدِهِ مُنذُ أَسلَمَ، فقال لهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ على الذي تَأَلَّمَ من جَسَدِكَ، وقُلْ: باسمِ اللهِ، ثَلاثًا، وقُلْ سَبعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ باللهِ وقُدرَتِهِ من شَرِّ ما أَجِدُ وأُحاذِرُ». [مسلم: ٢٢٠٢].

أبوابُ الوِقايةِ من الجِنِّ والشَّياطين

بابُ خُطُواتِ الشَّيطانِ في إغواءِ بَني آدمَ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[1] [البقرة: ١٦٨-١٦٩].

---

(١) خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ: الطُّرقُ التي يدعوكم إليها الشَّيطانُ. مُّبِينٌ: واضحُ العداوة. وَٱلۡفَحۡشَآءِ: كلُّ ما عَظُمَ قُبحُه من الذُّنوبِ قولًا أو فعلًا.

١٦٧٦- النَّملَة: قُرُوحٌ أو انتفاخاتٌ صغيرةٌ كالنَّمل، تَخرُجُ في الجَسَدِ.

١٦٧٧- أُحاذِرُ: أخافُ.

وقال: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾(١) [النساء: ١١٩].

وقال: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝١٦ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾(٢) [الأعراف: ١٦-١٧].

وقال: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ۝٦٢ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ۝٦٣ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾(٣) [الإسراء: ٦٢-٦٤].

١٦٧٨- (م) عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عنِ الالتِفاتِ في الصَّلاةِ، فقال: «**هو اختِلاسٌ يَختَلِسُهُ الشَّيطانُ من صَلاةِ العَبدِ**». [البخاري: ٧٥١].

---

(١) وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ: لَأَعِدَنَّهم بالوعودِ الكاذبةِ، ولأجعَلَنَّهم يتَمنَّون الأمانيَّ الباطلةَ التي تُزيِّنُ لهم الضَّلالَ. فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ: فليُقَطِّعُنَّ آذانِ الإبل وغيرها؛ لتَحريمِ ما أَحَلَّ اللهُ منها. وَلِيًّا: ناصرًا ومُطاعًا.

(٢) فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي: بسبب إضلالِك لي حتى تركتُ السُّجودَ لآدمَ. لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ: لَأَصُدَّنَّهم عن طريقك المستقيم، وهو الإسلام.

(٣) لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ: لَأَستَولِيَنَّ على بني آدم بالإغواءِ والإضلالِ. وَٱسْتَفْزِزْ: واستَدْعِهم استدعاءً تَستَخِفُّهم به إلى إجابتك. بِصَوْتِكَ: بدَعوتِك لهم إلى المعاصي والآثام. وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم: وصِحْ عليهم. بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ: بجنودِك الرَّاكبينَ والمُشاةِ. وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ: وكُنْ شَريكًا لهم في أموالِهم؛ بجَمْعِها وكَسْبِها من الحرام، وفي أولادِهم؛ بتزيين الزِّنا والفجور. غُرُورًا: وُعُودًا كاذبةً تخدعُهم.

١٦٧٨- اختِلاسٌ: خَطْفٌ بسرعةٍ.

١٦٧٩- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**يَعقِدُ الشَّيطانُ على قافِيَةِ رَأسِ أَحَدِكُم إذا هو نامَ ثَلاثَ عُقَدٍ، يَضرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ: عليكَ لَيلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فإنِ استَيقَظَ فذَكَرَ اللهَ انحَلَّت عُقْدَةٌ، فإنْ تَوَضَّأَ انحَلَّت عُقْدَةٌ، فإنْ صَلَّى انحَلَّت عُقْدَةٌ، فأَصبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفسِ، وإلا أَصبَحَ خَبِيثَ النَّفسِ كَسلانَ**». [البخاري: ١١٤٢، ومسلم: ٧٧٦].

١٦٨٠- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﵄ قال: سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «**إنَّ الشَّيطانَ قد أَيِسَ أن يَعبُدَهُ المُصَلُّونَ في جَزِيرَةِ العَرَبِ، ولَكِنْ في التَّحرِيشِ بَينَهُم**». [مسلم: ٢٨١٢].

١٦٨١- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**إذا نُودِيَ بالصَّلاةِ أَدبَرَ الشَّيطانُ ولهُ ضُرَاطٌ، فإذا قُضِيَ أَقبَلَ، فإذا ثُوِّبَ بها أَدبَرَ، فإذا قُضِيَ أَقبَلَ، حتى يَخْطِرَ بَينَ الإنسانِ وقَلبِهِ، فيقُولُ: اذكُرْ كذا وكذا، حتى لا يَدرِيَ أَثَلاثًا صَلَّى أم أَربَعًا، فإذا لم يَدْرِ ثَلاثًا صَلَّى أو أَربَعًا سَجَدَ سَجدَتَيِ السَّهوِ**». [البخاري: ٣٢٨٥، ومسلم: ٣٨٩].

١٦٨٢- عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَأتي الشَّيطانُ أَحَدَكُم فيقُولُ: مَن خَلَقَ كذا؟ مَن خَلَقَ كذا؟ حتى يقُولَ: مَن خَلَقَ رَبَّكَ؟ فإذا بَلَغَهُ فلْيَستَعِذْ باللهِ ولْيَنْتَهِ**». [البخاري: ٣٢٧٦، ومسلم: ١٣٤].

١٦٧٩- يَعقِدُ الشَّيطانُ: يَربطُ ويَشُدُّ عُقدَةً، والمراد: يَمنعُهُ من القيامِ ويجعلهُ يتثاقَلُ وينامُ. قافيَةِ رَأسِ أَحَدِكُم: مُؤخَّرةُ رأسِه. خَبِيثَ النَّفسِ: مُكتَئِبًا مهمومًا مُتعكِّرَ المزاجِ.

١٦٨٠- أَيِسَ: يَئِسَ. التَّحرِيش: إثارة العداوة والبغضاء.

١٦٨١- أَدبَرَ: ذهبَ هاربًا. قُضِيَ: انتهى الأذان. أَقبَلَ: رجَع. ثُوِّبَ بها: أُقيمت الصلاةُ. يَخْطِر: يُوسوس ويَشغَل المُصلِّيَ عن الخُشوعِ.

١٦٨٣- عن صَفيَّةَ بنتِ حُيَيٍّ رضي الله عنها قالت: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُعتَكِفًا، فأَتَيتُهُ أَزُورُهُ لَيلًا، فحَدَّثتُهُ، ثُمَّ قُمتُ فانْقَلَبتُ، فقامَ مَعِي لِيَقْلِبَني، فمَرَّ رَجُلانِ من الأَنصارِ، فلَمَّا رَأَيا النَّبيَّ ﷺ أَسرَعَا، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**على رِسْلِكُما، إنَّها صَفِيَّةُ بِنتُ حُيَيٍّ**»، فقالا: سُبحانَ اللهِ يا رَسُولَ اللهِ! قال: «**إنَّ الشَّيطانَ يَجرِي منَ الإنسانِ مَجْرَى الدَّمِ، وإنِّي خَشِيتُ أن يَقذِفَ في قُلوبِكُما سُوءًا** -أو قال: **شَيئًا**-».

[البخاري: ٣٢٨١، ومسلم: ٢١٧٥].

بابُ الوِقايةِ منَ الشِّياطينِ والتَّحرُّزِ منهُم

قال تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾(١) [الناس: ١-٦].

وقال: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾(٢) [الأعراف: ٢٠٠-٢٠١].

---

(١) ٱلۡوَسۡوَاسِ: الشَّيطان الذي يُكثِرُ الوسوسةَ للإنسان. ٱلۡخَنَّاسِ: الذي يختفي ويهربُ عند ذكرِ الله. ٱلۡجِنَّةِ: الجنِّ.

(٢) يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ: يُصِيبَنَّك من الشَّيطانِ وسوسةٌ، أو تَثبيطٌ عن فعل الخير، أو حَثٌّ على فعلِ الشَّرِّ. طَٰٓئِفٞ: وَسوَسَةٌ. مُّبۡصِرُونَ: تاركون للمعصية على بصيرةٍ، آخذون بأمر الله تعالى.

١٦٨٣- انقَلَبتُ: أرَدتُ الرُّجوعَ إلى بيتي. لِيَقْلِبَني: لِيُوصِلَني إلى بيتي. على رِسْلِكُما: امشِيا على مَهْلِكُما ولا تُسرِعا، فلا يوجد شيءٌ تكرهانه. مَجْرَى الدَّمِ: يَجري في العروقِ على الحقيقةِ، وقيل: هو كنايةٌ عن كثرةِ ملازَمَته للإنسانِ ووسوستِه له.

وقال: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾(١)

[المؤمنون: ٩٧-٩٨].

وقال: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٩٩ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾(٢) [النحل: ٩٩-١٠٠].

١٦٨٤- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إذا كانَ جُنْحُ اللَّيلِ -أو: أَمسَيتُم- فكُفُّوا صِبيانَكُم؛ فإنَّ الشَّياطينَ تَنتَشِرُ حِينَئِذٍ، فإذا ذَهَبَ ساعةٌ مِنَ اللَّيلِ فحُلُّوهُم، فأَغلِقُوا الأبوابَ واذكُرُوا اسمَ اللهِ؛ فإنَّ الشَّيطانَ لا يَفتَحُ بابًا مُغلَقًا، وأَوْكُوا قِرَبَكُم واذكُرُوا اسمَ اللهِ، وخَمِّرُوا آنِيَتَكُم واذكُرُوا اسمَ اللهِ، ولو أن تَعْرُضُوا عليها شَيئًا، وأَطفِئُوا مَصابِيحَكُم**». [البخاري: ٥٦٢٣، ومسلم: ٢٠١٢].

وفي لفظٍ لمسلمٍ [٢٠١٣]: «**لا تُرسِلُوا فَوَاشِيَكُم وصِبيانَكُم إذا غابَتِ الشَّمسُ حتى تَذهَبَ فَحْمَةُ العِشاءِ؛ فإنَّ الشَّياطينَ تَنبَعِثُ إذا غابَتِ الشَّمسُ حتى تَذهَبَ فَحْمَةُ العِشاءِ**».

---

(١) هَمَزَاتِ: وَساوِس. يَحْضُرُونِ: يحضروا عندي في شيءٍ من أموري.

(٢) سُلْطَٰنٌ: تسلُّطٌ في الإغواء والإضلال. يَتَوَلَّوْنَهُۥ: يُطيعونَهُ. هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ: هم بسبب طاعته مشركون بالله.

١٦٨٤- جُنْحُ اللَّيلِ: أولُ اللَّيل. فكُفُّوا: فامنَعوا من الخروجِ. فحُلُّوهُم: فاتركوهم. أَوْكُوا قِرَبَكُم: أغلِقوا أفواهَ أواني الشُّربِ وشُدُّوها. خَمِّرُوا: غطُّوا. ولو أن تَعْرُضُوا عليها شَيئًا: إنْ لم تَتيسَّر التغطيةُ الكاملةُ؛ فلا أقلَّ من وَضعِ شيءٍ على فَم الإناءِ، كعودٍ ونحوِه. فَوَاشِيَكم: كل ما يَنتَشِرُ من الإبلِ والغنمِ وسائرِ البهائمِ. فَحْمَةُ العِشاءِ: أولُ ظُلمة اللَّيلِ وسَوادِه الذي يكون بين المغربِ والعِشاءِ.

١٦٨٥- (م) عن سُليمانَ بنِ صُرَدٍ ﵁ قال: اسْتَبَّ رَجُلانِ عِندَ النَّبيِّ ﷺ ونَحنُ عِندَهُ جُلُوسٌ، وأَحَدُهُما يَسُبُّ صاحِبَهُ مُغضَبًا قدِ احمَرَّ وَجهُهُ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**إنِّي لَأَعلَمُ كَلِمةً لو قالَها لَذَهَبَ عنهُ ما يَجِدُ، لو قال: أَعُوذُ باللهِ منَ الشَّيطانِ الرَّجِيمِ**»، فقالوا للرَّجُلِ: أَلَا تَسمَعُ ما يقُولُ النَّبيُّ ﷺ؟ قال: إنِّي لَستُ بمَجنُونٍ.

[البخاري: ٦١١٥، ومسلم: ٢٦١٠].

١٦٨٦- (م) عن أبي هُرَيرةَ ﵁ قال: وَكَّلَني رَسُولُ اللهِ ﷺ بحِفظِ زَكاةِ رَمَضانَ، فأَتاني آتٍ فجعَلَ يَحْثُو منَ الطَّعامِ، فأَخَذتُهُ وقلتُ: واللهِ لَأَرفَعَنَّكَ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، ... قال: دَعْني أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنفَعُكَ اللهُ بها، قلتُ: ما هو؟ قال: إذا أَوَيتَ إلى فِرَاشِكَ فاقرَأْ آيةَ الكُرسِيِّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ حتى تَختِمَ الآيةَ، فإنَّكَ لن يَزَالَ عليكَ من اللهِ حافِظٌ، ولا يَقرَبَنَّكَ شَيطانٌ حتى تُصبِحَ، فخَلَّيتُ سَبِيلَهُ، فأَصبَحتُ، فقال لي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ما فَعَلَ أَسِيرُكَ البارِحَةَ؟**»، قلتُ: يا رَسُولَ اللهِ، زَعَمَ أنَّهُ يُعَلِّمُني كَلِماتٍ يَنفَعُني اللهُ بها، فخَلَّيتُ سَبِيلَهُ، قال: «**ما هي؟**»، قلتُ: قال لي: إذا أَوَيتَ إلى فِرَاشِكَ فاقرَأْ آيةَ الكُرسِيِّ من أَوَّلِها حتى تَختِمَ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾، وقال لي: لن يَزَالَ عليكَ منَ اللهِ حافِظٌ، ولا يَقرَبَكَ شَيطانٌ حتى تُصبِحَ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**أَمَا إنَّهُ قد صَدَقَكَ وهو كَذُوبٌ، تَعلَمُ مَن تُخاطِبُ مُنذُ ثَلاثِ لَيالٍ يا أبا هُرَيرَةَ؟**»، قال: لا، قال: «**ذاكَ شَيطانٌ**».

[البخاري: ٢٣١١].

١٦٨٦- يَحْثُو: يَغرِفُ ويأخُذُ بكَفَّيهِ. لَأَرفَعَنَّكَ: لَأَذهَبَنَّ بك. أَوَيتَ إلى فِراشِكَ: أَتيتَ فراشَك للنَّوم. ٱلۡقَيُّومُ: القائمُ بنفسِه، المُستغني عن غيره، القائمُ بأمور الخلقِ ومدبِّرُها.

١٦٨٧- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَن قالَ: لا إلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لهُ، لهُ المُلكُ ولهُ الحَمدُ، وهو على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، في يَومٍ مِئَةَ مَرَّةٍ؛ كانت لهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقابٍ، وكُتِبَت لهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، ومُحِيَت عنهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وكانت لهُ حِرْزًا منَ الشَّيطانِ يَومَهُ ذلكَ حتى يُمسِيَ، ولم يَأتِ أَحَدٌ أَفضَلَ ممَّا جاءَ بهِ، إلا أَحَدٌ عَمِلَ أَكثَرَ من ذلكَ، ومَن قالَ: سُبحانَ اللهِ وبِحَمدِهِ، في يَومٍ مِئَةَ مَرَّةٍ؛ حُطَّت خَطَاياهُ ولو كانت مِثلَ زَبَدِ البَحرِ**». [البخاري: ٣٢٩٣، ٦٤٠٥، ومسلم: ٢٦٩١، واللفظ له].

١٦٨٨- (م) عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**لو أنَّ أَحَدَهُم إذا أَرادَ أن يأتيَ أَهلَهُ قال: باسمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنا الشَّيطانَ وجَنِّبِ الشَّيطانَ ما رَزَقتَنا، فإنَّهُ إنْ يُقَدَّرْ بَينَهُما وَلَدٌ في ذلكَ لم يَضُرَّهُ شَيطانٌ أَبَدًا**». [البخاري: ٦٣٨٨، ومسلم: ١٤٣٤].

١٦٨٩- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**يَعقِدُ الشَّيطانُ على قافِيَةِ رَأسِ أَحَدِكُم إذا هو نامَ ثَلاثَ عُقَدٍ، يَضرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ: عليكَ لَيلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فإنِ استَيقَظَ فذَكَرَ اللهَ انحَلَّت عُقْدَةٌ، فإنْ تَوَضَّأَ انحَلَّت عُقْدَةٌ، فإنْ صَلَّى انحَلَّت عُقْدَةٌ، فأَصبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفسِ، وإلا أَصبَحَ خَبِيثَ النَّفسِ كَسلانَ**». [البخاري: ١١٤٢، ومسلم: ٧٧٦].

١٦٩٠- (م) عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**لا تَجعَلُوا بُيُوتَكُم مَقَابِرَ، إنَّ الشَّيطانَ يَنفِرُ منَ البَيتِ الذي تُقرَأُ فيهِ سُورَةُ البَقَرةِ**». [مسلم: ٧٨٠].

١٦٨٧- عَدْلَ عشرِ رِقابٍ: مثلَ ثوابِ عِتقِ عشرةِ مملوكين. حِرْزًا: حِصنًا وحِفظًا. حُطَّت: مُحِيَت وغُفِرت. زَبَدِ البَحرِ: الرَّغوة التي تكون فوق ماء البحر.

١٦٨٩- يَعقِدُ الشَّيطانُ: يَربطُ ويَشُدُّ عُقدَةً، والمراد: يَمنعُهُ من القيامِ ويجعلهُ يتثاقَلُ وينامُ. قافِيَةِ رَأسِ أَحَدِكُم: مُؤخَّرةُ رأسِه. خَبِيثَ النَّفسِ: مُكتَئِبًا مهمومًا مُتعكِّرَ المزاجِ.

الخاتمة

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(١) [الأعراف: ٢٠٣].

وقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾(٢) [الحشر: ٧].

١٦٩١- (م) عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا خَطَبَ احمَرَّت عَيناهُ، وعَلَا صَوتُهُ، واشتَدَّ غَضَبُهُ، حتى كأنَّهُ مُنذِرُ جَيشٍ يَقُولُ: صَبَّحَكُم ومَسَّاكُم، ويقُولُ: «**بُعِثتُ أنا والسَّاعَةُ كَهاتَينِ**»، ويَقرُنُ بَينَ إصبَعَيهِ السَّبَّابَةِ والوُسطَى، ويقُولُ: «**أَمَّا بَعدُ؛ فإنَّ خَيرَ الحَدِيثِ كِتابُ اللهِ، وخَيرُ الهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثاتُها، وكُلُّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ**»، ثُمَّ يَقُولُ: «**أنا أَولَى بكُلِّ مُؤمِنٍ من نَفسِهِ، مَن تَرَكَ مالًا فَلِأَهلِهِ، ومَن تَرَكَ دَينًا أو ضَياعًا فإلَيَّ وعَلَيَّ**». [مسلم: ٨٦٧].

١٦٩٢- (م) عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَن أَطاعَني فقد أَطاعَ اللهَ، ومَن عَصاني فقد عَصى اللهَ ...**». [البخاري: ٧١٣٧، ومسلم: ١٨٣٥].

---

(١) هَٰذَا بَصَآئِرُ: هذا القرآنُ حُجَجٌ وبراهينُ واضحةٌ.

(٢) فَٱنتَهُوا۟: فاتركوهُ، وأطيعوا الرَّسولَ في نهيِه.

١٦٩١- صَبَّحَكُم: أتاكُم العدوُّ في وقتِ الصَّباح. مَسَّاكُم: أتاكُم العدوُّ في وقتِ المساءِ. مُحْدَثاتُها: الأمور المُبتَدَعة من الأفعالِ والأقوالِ التي لم تكن في عهدِ النبي ﷺ. أَولى بكُلِّ مُؤمِنٍ من نَفسِهِ: أَتولَّى أمورَ المؤمنين بعد وفاتهم وأقومُ بها وأنصُرُهم، أكثرَ ممَّا يقومون بذلك لأنفسهم لو عاشوا. ضَياعًا: أطفالًا صِغارًا وعِيالًا.

فِهرس المحتويات

كتاب الإمامة والصحابة

القسم الثاني
الأحكام
كتاب الطهارة

كتاب الصلاة

كتاب الجنائز

كتاب الزكاة

كتاب الصيام

كتاب الحج

كتاب الجهاد

كتاب المعاملات

كتاب أحكام الأسرة

كتاب الجنايات والحدود

كتاب الأيمان والنذور

كتاب الأطعمة

القسم الثالث
الأخلاق وأعمال القلوب

كتاب الأخلاق

كتاب أعمال القلوب

القسم الرابع
الآداب والحقوق الشرعية

كتاب الآداب الشرعية

كتاب الحقوق الشرعية

القسم الخامس
الفضائل

كتاب فضائل الأعمال

كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم

كتاب فضائل الأزمنة والأمكنة

القسم السادس
الذكر والدعاء

كتاب الذكر

كتاب الدعاء

القسم السابع
الفتن

القسم الثامن
الطب والرقى

كتاب الطب

كتاب الرقى

مركز إحسان لدراسات السنة النبوية

مركز بحثي غير ربحي يتبع وقف إحسان لإحياء السنة النبوية، يعتني بدراسات السنة النبوية وتطويرها، بتقديم منتجات بحثية وتعليمية ومهارية متميزة، من خلال كوادر مختصَّة، وشراكات استراتيجية متنوعة، بإشراف نخبة من المختصِّين والخبراء.

أهدافنا:

- تعزيز مكانة السنة النبوية وحجيتها.
- بناء برامج تعليمية تلبِّي احتياجات مختلف الفئات الراغبة في تعلم السنة النبوية.
- تأليف مقررات دراسية في مجال السنة النبوية وعلومها.
- تطوير المهارات في علوم السنة ونَمذَجتها.
- المساهمة في تأهيل الكفاءات لتعلُّم السنة النبوية وتعليمها.
- إصدار دراسات بحثية متميزة في السنة النبوية.
- المساهمة في نشر المعرفة بالسنة النبوية وتعاليمها في المجتمع.

مشاريعنا:

- **البرامج التعليمية**: تصميم برامج تعليمية متميزة وشاملة لجميع الفئات الراغبة في تعلم السنة النبوية وعلومها.
- **المقررات الدراسية**: تأليف مقررات دراسية تغطي احتياجات المؤسسات التعليمية في تعليم السنة النبوية وعلومها.
- **تطوير المهارات**: إعداد موسوعة في مهارات علوم السنة النبوية، وبناء حقائب تدريبية في سائر مجالات علوم السنة النبوية.
- **النشر العلمي**: نشر الدراسات والأبحاث المتميزة، الجامعة بين الجِدَّة والأصالة والتحرير العلمي.
- **تقريب السنة**: إعداد إصدارات ميسَّرة تهدف إلى تقريب تعاليم السنة النبوية وهداياتها لعامة المسلمين.